موسوعة الحرب العالمية الثانية

عصام محمد فؤاد

بســم اللـــه الرحمــن الرحـــيم

الحــرب العالميـــة الثانيـــة
The Second World War.

الفصل الأول :

المقدمـــــة .
نهاية حرب قادت لأحداث حرب جديدة .
بشائر مخيبة للآمال في خضم الإحتفالات :
سلام بلادعائم يقف على رمال متحركة .
مناقشـة معاهـدة فرسـاي

تـأليف :

عصـــام محمـــد فـــــؤاد .

مقدمـــة :

عندما نتحدث عن الحرب العالمية الثانية ، نجد الضرورة التاريخية تلزمنا الحديث أولا عن ألمانيا بسبب سلوكها ومبادراتها التى شكلت مصير أوروبا أثناء السنوات العصيبة ١٩٣٣ – ١٩٣٩ ، وهى التى دفعت الجنس البشرى والعالم أجمع ، إلى الدخول فى حرب عالمية كبرى ، كما أن البحث فى صعود أدولف هتلر وتقلده السلطة هو والحزب النازى ضرورة أخرى ، لإيضاح الكيفية والقدرة الجبارة العنيفة التى إستطاعت بها نظريات الحزب النازى الفلسفية السياسية أن تجر ألمانيا والعالم إلى كسر السلام العالمى والإنزلاق إلى هاوية حرب عالمية تتمركز وتدور أحداثها ومجرياتها حول هتلر والنازية ، إن القدرة الغير عادية التى كانت لأدولف هتلر وإستطاع بها أن يتحكم ويسيطر على حزب العمال الألمانى وإعادة تشكيله فيما عرفه العالم بالحزب النازى ، تقف شاهدة على أنها أحد أهم الأحداث التاريخية وعلامة بارزة ببداية الحلم الألمانى فى السيطرة على العالم وإلى الطريق الذى قاد إلى كارثة الحرب الأولى وهاهو يقودهم إلى الثانية .

إنقضى أكثر من نصف قرن من الزمان على إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، ذلك الحدث الدرامى الرهيب المؤلم الذى أصاب العالم أجمع بالهول والرعب والدمار والموت .

لكن هل وعى العالم تلك الدروس المؤلمة والعبر المذهلة التى راح ضحيتها ملايين الشباب والشيوخ والنساء والأطفال !!

هل إستفاد العالم من تلك الدروس المدمرة وتلك العبر المفجعة !!

لا نعتقد ذلك ، لأسباب عديدة أهمها وأخطرها مشاعر الكراهية وروح الانتقام والثأر التى تتولد وتتزايد يوما بعد يوم بين الأمم والشعوب بعضها البعض لأسباب الفقر والأحوال الإقتصادية المتدهورة وسوء التنمية والتخطيط مع إتساع الهوة التى تفصل بين الدول والشعوب فيما بينها وبعضها البعض .

أطلقوا على بعض الشعوب الغنية " دول الشمال الغنى" ، والأخرى سموها "دول الجنوب الفقير " ، فيالها من تسمية ذات معنى و مدلول ، قربت بين دول العالم وجمعتهم فى سلة واحدة ومصير واحد !! ، الحقيقة هى أن دول الشمال الغنى تقع على الطرف الأقصى المترامى بعدا متراميا عن دول الجنوب الفقير !

كل من هؤلاء وأولئك يحيى حياته بحلوها ومرها بعيدا عن الآخر ، لا يدرى ماذا يعانيه الآخر اللهم الا اللمم ، هذه الهوة والفجوة العميقة التى نشأت ونمت

وضـربت بجـذورهـا العـديد مـن الدول والشـعوب قـد جعلـت جميـع الشـعوب الـتى تعـانى مـن آلام الفقـر والحرمـان فـى حالـة مـن الـترقب والإنتظـار لحـين مجـئ الفرصـة و اللحظـة المنـاسـبة للضـرب وللإنقضـاض والإنتقـام .

مـا تقـوم بـه كوريـا الشـمالية الفقـيرة إقتصـاديا القـويـة عسـكريا خـير دليـل عـلى ذلك ، فهـا هـى تقـف موقـف التحـدى السـافر تجـاه أقـوى دولـة بعصـرنا الحاضـر ذات القـوة العاتيـة إننـا نـرى التحـدى والمغـالاة والتطـرف فـى مواقـفها وإتجـاهاتهـا ، كـذلك نـرى التحـدى والـترقب فيمـا بيـن شـقى بلـد واحـد إنقسـم إلـى شـقين وقسـمين متجاوريتن بسـبب العقيـدة " البـاكسـتان والهـند " وقـف كـل منهمـا عـلى طـرفى نقيـض لبعضهمـا البعـض ، مـا يكنانه لبعضهمـا البعض مـن كـراهيـة وعـداء لهـو مضـرب المثـل فيمـا يمكـن أن يكـون عليـه البلـد الواحـد فيمـا إذا كـان كـل شـق ذو أيدولوجيـة وفكـر وعقيـدة تختلـف وتتنـافر كليـا مـع الأخـرى .

هـذه النظـرة المتعمقـة للواقـع وللأحـداث المخيـفة بحالـة الإنتظـار والترقـب الحادثـة مـا بين الشـعوب والأمـم فيمـا بيـن بعضهـا البعض جعلتنـا عـلى قنـاعة تـامة بـأن نلقـى نظـرة عـلى دروس المـاضى علنـا نعـى الدرس ونتعلـم ونعـرف مـا سـطره لنـا التـاريخ البشـرى مـن عـبر وآلام كـانت تمثـل آمـالا كـبرى وطموحـات فـى تلـك الحقبـة مـن الزمـن جعـل العـالم أجمـع يعـانى ولفـترة طويلـة أقصـى تجـربة دراميـة مـرت عـلى الجنـس البشـرى أجمـع ، هـذا ما يجعلنـا نتطـرق بالبحـث والإقـتراب مـن تلك الحقبـة الزمنيـة لـنرى مـا نسـتطيع القيـام بـه مـن توقـع لمـا قـد تجنيـه الشـعوب والدول مـن المعـاناة والدرامـا القاتلـة فيمـا إذا أقـدمـت عـلى خـوض حـروب تسـتطيع أن تحشـد لهـا أحـدث مـا أنتجتـه ترسـانات الأسـلحة مـن قـدرات مرعـبة عـلى القتـل والدمـار ، بأقـل عـدد ممكـن مـن الجنـود وتعـداد البشـر بحـيث لـم تصـبح القـوة العسـكرية تقـاس بالتعـداد البشـرى للدولـة بقـدر مـا تقـاس بمـا وصلـت إليـه التكنولوجيـا الحديثـة مـن تطـور ، لـم تعـد كـثرة تعـداد الجيـوش أو الشـعوب تمثـل عقبـة تقـف أمـام أى طموحـات مدمـرة أو أطمـاع غـادرة ، فقـدرة القتـل والتدمـير للمعـدات الحديثـة أصـبحت الآن قـادرة عـلى تدمـير وقتـل مـا لـم يكـن فـى قـدرة أو إسـتطاعة آلاف الجنـود مـن قتـل وتدمـير لمئـات الآلاف مـن البشـر

لهـذا أصـبح الإقـتراب مـن الحـدث ودراسـته ووعـى الدرس واجـبا بعمـق وبصـورة لـم تحـدث مـن قبـل مـن حـيث التفاصيل والأحـداث ، مـن حـيث جـرى ولمـاذا وكيـف .

إننا ندعو الجميع من قراء العربية الكرام ، ممن يتطلعون لمستقبل أفضل سواءا أكانوا مهتمين بالحدث وتاريخ الحروب فى ذاتها أو لم يكونوا ، أن يقرأوا ويتابعوا ما جرى وحدث ، عل به العبرة والدرس .

سنبدأ فى سرد البدايات والأفكار والمعتقدات بما تحمله من آمال وأحلام مبشرة فى ذلك الحين لرجالها ، إلى أن نصل إلى النتائج والوقائع والدراما المبكية المضحكة بما حملته من آلام وعبر سيحتفظ بها التاريخ البشرى وتاريخ الحروب على مر الدهور والعصور .

عصام محمد فؤاد .

الفصــــــــل الأول .
نهاية حرب قادت لأحداث حرب جديدة .

بشائر مخيبة للآمال في خضم الاحتفالات :

باريس فـــي الحادي عشر من نوفمبر ١٩١٨ بينما كانت الكاتبة الامريكية إديــت وارتــــون / *Edith Wharton* في عملها دوت اجراس كنيسة القديس كلــوتيــد *Clothide* .
أثــار دوي الأجــراس دهشــتها حيــث لــم يكــن هــذا هــو الموعــد المعــتاد لــدق أجــراس الكنائس.

زادت دهشتها عندما دقت اجراس كنائس أخري مثل كنيسة القديس (تومــاس دى كــــوين *Thomas d'Aquin*و كنيســة القديس (لويــس دى إنفاليــدس *Louis de Invalides* وكاتدرائيــة نوتــردام *Notre-Dame* ، وكنيســة القلب المقدس وما هي الا دقائق حتى انتشر الدوي فـــي انحاء المدينة كلهـــا .

بعــد لحظـــة تلاشــــت أصـــوات أجــراس الكنائــس ، ذكرت الكاتبــة وارتــون في حديثها مع اهل المدينة أن ذلك اليوم كــان مثــارا لكثــير مــن الأفكــار والآمــال المرجــوة ، دامــت الحــيرة والقلــق والترقــب للحظـــات إلـــى أن علــم الجميـــع أن الحــرب قــد إنتــهت .

خــلت خنـــادق الجبـــهة الغربيـــة مـــن الأصوات والإنفجـــارات الــتى كـــانت تملــؤها ، إلا القليــل الــذى ظــل عــلى صخبـــه حــيث لــم يــدرك كثــير مــن الجنــود بتــلك المواقـــع أن الحــرب قد إنتهت ، وظلــوا عــلى ذلك إلى أن أخــبرتهــم القيادة بأن الحرب قــد إنتهـــت بالفعـــل .

هـــلل المنتصرون فرحـــين بمـــا تحـــقق ، وتســلل آخـــرون خــارج خنادقـــهم وإقـــتربوا مـــن بعضـــهم البعــض فـــي قلـــق وترقــب ، وحـــدق آخــــرون فـــى لا شـــئ وتصافـــح آخـــرون وتبادلـــوا التهنئـــة والهـــدايا التذكاريـــة .

وبالرغـــم مـــن قلـــة المـــؤن الـــتى كانـــت متوفـــرة لـــدى القـــوات الألمـــانية إلا أن الجنـــود فـــي الجبـــهة المقـــابلة للقـــوات الإنجلـــيزية والأمريكية تبادلـــــوا الســـجائر فرحـــين بالمناســـبة قبـــل أن يقصـــدوا معســـكراتهم .

بعيدا عن صمت ميـــدان المعـــركة والبهجة الصاخبة في باريـــــس و لنـــــدن و نيويـــــــورك إنتـــابت العـــالم موجة عارمة من الأمل أن العالم ســتتنابـــه فــــترة ليـــــست بالقصـــيرة مـــن الهـــدوء والســـلام ، ذلـــك أن ســـنوات الدمـــار والخراب الأربعـــة الغـــير مســـبوقة فــــى

التــاريخ الحديــث قــد جعــلت العــالم يــدرك أنـــه يجــب أن يحــيا وتحيــا شـــــعوب الأرض فـــي ســلام إلـــى الأبــد .



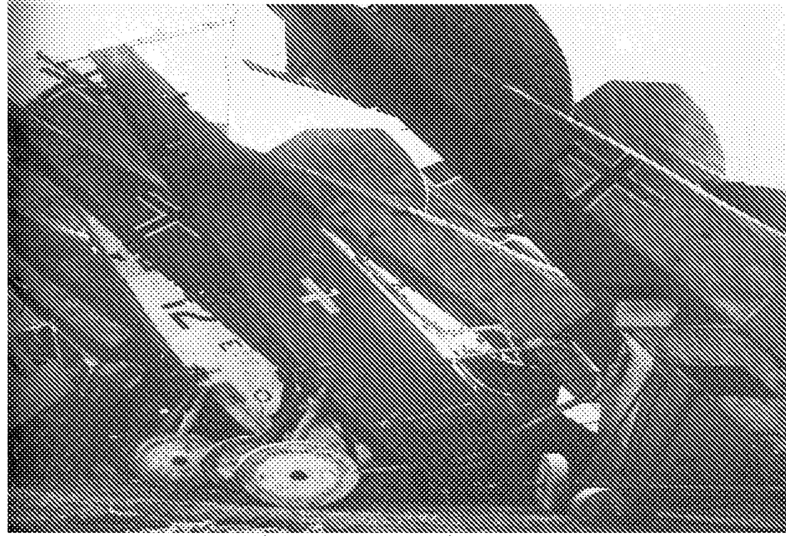
جندي ألماني في سن المراهقة
من الذين كتبت لهم الحياة بعد الهزيمة .

عــاد الفلاحــون إلـــى حــقولهــم والنـــازحــين واللاجئـــين إلى ديــارهــم ، أما زعــماء الدول المنتــصرة فقــد إلتــقوا ســويا لوضع خريطـــة وصـــورة لعــالم مــا بعــد الحــرب ، عـــــالم بـــلا حــروب ، وعــلى الجــانب الآخــر فقــد نالــت الـــدول المنهـــزمة نصيبهـــا مـــن مكاســب تلك الحــرب الطويلـــة المرهقـــة ، لقــد جلــبت لهــم الفوضـــى والدمـــار والجــوع واليأس والكثــير من المشــردين خاصـــة القــوات الألمـــانية التى لــم تنــل الا أكـــبر قســـط مـــن القســوة ، رفــضت القــوات الألمانيـــة النظــر إلـــى الدمــار الـــذي أحـــــاط بهـــــا كنتيجـــة حتميـــة للقتـــال ولـــم تعــــترف بالهـــزيمـــة ولا بنتـــائج الحـــرب .

لـــم يجــف بعــد المــداد الــذي وقعــت بـــه إتفاقيـــة الســلام حتى أخــذت أطــرافها تبحـــث عــن طريقـــة ترفــع بهــا الظـلم عـــن كاهـــل الجـــنود .



فرحـة مواطنين إنجليز فـي لنـدن يحتفلـون بـأنبـاء السـلام .



طائرات حربيـة ألمـانية جـردت مـن أسلحتها
ووضـعت كـأسلحة ليـس لهـا قيمـة أوإستخدام .



القوات الألمانية عائدة من الهزيمة
تسير إفتخار عبر بوابة براندنبرج ببرلين .

سلام بلا دعائم يقف على رمال متحركة .

- وجبة من الخشب والشوك
- الوهم الحلم والنمر .
- خروج إستعراضى من القصر
- غصن زيتون من لينين .
- حقد قديم داخل حدود جديدة .
- قطار متباطئ يسير عبر أراضى مدمرة .
- مكالمة تليفونية مشئومة الى برلين.
- محنة وودرو ويلسون الأخيرة / WoodrowWilson
- شحنة سلام مع فيوز متفجرات .

الصمت الرهيب الذي أعقب وقف إطلاق النار، كان بمثابة الموت حيث إمتلأت الخنادق بالقليل من أشجار الصنوبر والكرز .
زحف القطار في أعماق الغابات حيث الضباب يحيط بأشجار البلوط والصنوبر المنتشرة فى كل مكان على مرمى البصر ، كانت الساعة تقترب من السابعة

صباح يوم الثامن من نوفمبر عام ١٩١٨ ، كانت هذه اللحظة هي نهاية الحرب العالمية الأولي ، لكنها كانت بداية الحرب العالمية الثانية .
شاهد ركاب القطار مؤخرة سيارة تمر بجوارهم مغلفة من الداخل بطبقة من الساتان الأخضر الفاخر ، كانت تلك السيارة تسير على الجانب الآخر للطريق ، أرجعت صورة هذه السيارة ركاب القطار إلى أيام إمبراطور فرنسا الثالث III حيث كان خط السكة الحديد الذي يسير عليه القطار هو خط عربات الامبراطور الخاصة ، كان الركاب يجهلون اين هم ولكنهم كانوا على يقين بانهم على شفا الانتهاء من كابوس رهيب ورحلة مشئومة تمنوا أن تنتهي لتنتهي معها القتال .
ظهر على باب القطار ضابط من الجيش الفرنسي ليخبر ستة من الالمان الوافدين ان المارشال فرديناد فوش Ferdinand Foch القائد الاعلى لقوات التحالف سيلتقي بهم في التاسعة صباحا .
إن التنبؤ بما قد يحدث أضاف الى ماثياس إرزبرجر Matthias Erzberger المتحدث باسم المجموعة احساسا بعدم الارتياح فقد إرتعش جسده وظهر التأثر عليه وعلى بنيته القصيرة الممتلئة ، والآن هاهى قبعته قد سحقت ثم فقد نظارته .
سافر هو ورفقائه لمدة ١٨ ساعة أو ما يقرب للوصول الى ذلك المكان. بدأت الرحلة بقافلة سيارات خرجت من مركز القيادة العسكرية الالماني في المدينة البلجيكية بمقاطعة سبا Spa ، وخارج المقاطعة تعرض إرزبرجر Erzberger لحادث إصطدام قاسى عندما اخفقت سيارته في الانعطاف وارتطمت بمنزل ثم اصطدمت بقوة بسيارة بالقرب من المنزل .
واصلت القافلة مسيرتها بعد أن تقلص عددها . كانت السيارات تتأرجح على الطريق الذي نالت منه الحرب منالها واحدثت به الدمار والثقوب . كما أعاقت الاشجار التي سقطت على الأرض السير لتمحو اثر التقهقر الالماني ، وصل الحشد الى نقطة التجمع المحددة للانتقال الى أرض العدو في ساعة متاخرة من الليل وقد كان الجو مليئا بالضباب ، تحركت القافلة خلف سيارة تتقدمهم وتطلق بعض الصفارات. في النهاية أطل عليهم من وسط الضباب مرشد ليرشدهم الى طريق السكة الحديد والقطار الذي سيتوجه بهم الى وجهة مجهولة بالنسبة لهم.
كان انتظار الجنرال فوش Foch وإرزبرجر Erzberger يعكس السعي للتوصل الى هدنة ، مهمة صعبة على شخص مدني خاصة اذا كان قائدا لحزب الوسط الكاثوليكي المعتدل . ولكن الحكومة البرلمانية الجديدة في برلين التي خففت من صرامة حكم القيصر ويلهلم الثانى Kaiser Wilhelm II الاستبدادي ليس لديها استعداد الآن أن تثق مرة أخري في ضباط الجيش أو الحكومات العسكرية . كانت سعادة القائد الاعلى بالغة عندما تحرر من مسئولية حمل العلم الابيض ، استرجع إرزبرجر Erzberger كلمات الفيلد مارشال الاخيرة قبل أن يغادر مقاطعة سبا Spa ،

التى قال لهم فيها "الرب معكم God With you ، إبذلوا قصارى جهدكم من أجل الوطن " .

قبل التاسعة بدقائق تنقل الألمان عبر سلسلة من عربات القطار ومروا بعربة الطعام التي كانت تستخدم في وقت السلم ضمن شبكة السكة الحديد الفرنسية ، حيث ظهر لهم الجنرال صارما مستقيم القامة في سن السابعة والستين يرافقه الأدميرال الإنجليزي روزلين ويمايس Rosslyn Wemyss ، قال الجنرال فوش Foch بنفور وغضب:" ماذا أتي بهؤلاء الرجال الى هنا ؟ ماذا ينتظرون مني ؟ "

- أجاب إرزبيرجر Erzberger : " جاءوا ليعرفوا اقتراحات الحلفاء بخصوص الهدنة " .
- قال الجنرال فوش Foch:" ليس لدى اقتراحات لابلغهم إياها "
- مرت لحظة رعب ثم سأل أحد الألمان كيف تريدنا أن نعبر عما في نفوسنا !!
- اجاب فوش Foch : "هل تتطلعون إلى هدنة !! ؟ إذا كان الأمر كذلك سأخبركم بشروط هذه الهدنة .
- " أنهم يتطلعوا الي الهدنة " .

سادت حالة من الصمت بينما كان الضابط المعاون يقرأ الشروط .

جلس الجنرال فوش Foch مثل التمثال و كان ينتف شاربه. أما الأدميرال فقد كان يلعب بالمونوكل (نظارته الأحادية العدسة).

كان الألمان يستمعون الي الشروط و هم في حالة ذهول لأنهم أدركوا لأول مرة حجم هزيمتهم .

بعض بنود معاهدة فرساي :

"كان علي ألمانيا الجلاء عن المقاطعات التي تفرض سيطرتها عليها مثل بلجيكا ، لوكسومبورج ، " ١ / ٦ " فرنسا بالإضافة إلي الآسكا لورين ، بعبارة اخري كان علي ألمانيا الجلاء عن الأقاليم التي أخذتها من فرنسا المهزومة بعد حرب (١٨٧٠ – ١٨٧١)

انتقلت قوات التحالف إلي ألمانيا لإحتلال الضفة الشمالية لنهر الراين وكذلك التحصينات الرئيسية علي الضفة اليمني ، و كان علي الأسطول الألماني أن يتحرك الي القاعدة البحرية الانجليزية سكابا فلوScapa Flow في اسكوتلندا لتسليم قطع الأسطول هناك ، كان علي ألمانيا أيضا نقل ما يزيد علي مائة وخمسين ألف (١٥٠٠٠٠) ناقلة و خمسة آلاف (٥٠٠٠) قاطرة وخمسة آلاف (٥٠٠٠) شاحنة ، و التنازل ايضا عن معدات حربية مثل ألف وسبعمائة (١٧٠٠) طائرة من قاذفات القنابل و الطائرات

المقاتلة بالإضافة إلي (خمسة آلاف (٥٠٠٠) قطعة مدفعية ميدانية ثقيلة وخمسة وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) بندقية ، أما بنادق وتسليح الجنود المسلمو إليهم بالفعل افلم يأت ذكر شئ بخصوصها ، ومع ذلك فقد كان تعليق الجنرال فوش Foch :" دع الجنود يحتفظوا بأسلحتهم ، إنهم يقاتلون بشجاعة وببسالة " .

" وصل إجمالي عدد بنود المعاهدة أربعة وثلاثون (٣٤) بندا وعندما إنتهت القراءة طالب إرزبرجر *Erzberger* بوقف إطلاق فوري لإطلاق النار ، نتيجة للثورة العارمة التي إجتاحت البلاد ، رفض الجنرال فوش *Foch* و قال لن يكون هناك وقف لإطلاق النار إلا بعد موافقة الألمان علي البنود ، كان أمامهم مهلة لفترة إثنين وسبعين (٧٢) ساعة ليتخذوا القرار .

بعد ثلاثة أيام و في تمام الساعة الخامسة و الثلث صباحا و في نفس العربة التي وقع فيها إرزبيرجر *Erzberger* علي الهدنة ، التى كانت بمثابة المسمار الأول الذي دقه بيده في نعشه ، أطلقت مجموعة من الضباط الألمان المستقيلين الوطنيين المتعصبين الرصاص عليه فأردوه قتيلا .

إن تشدد الجنرال فوش *Foch* وإصراره علي العداوة و النهاية الدموية لإرزبيرجر *Erzberger* ما هي الا أنماط متعددة من السلوك التي خلفتها الحرب العالمية الاولي للقوات المحاربة ، وقادتهم بعد ذلك إلى صراع أكبر و هو الحرب العالمية الثانية .

شبت قلوب هذه القوات علي حب الإنتقام و الإعتزاز بأنفسهم و هو ما كان يمد القوات الألمانية و حلفائها بالقوة الدافعة الكامنة كلما صمتت المدافع .

بدء سريان وقف اطلاق النار في الساعة الحادية عشر صباحا من يوم الحادي عشر من نوفمبر ١٩١٨ ، و أعلن رسميا من خلال جهاز لاسلكي و تناقله الجنود شفاهة بطول خط القتال الذي امتد من الحدود السويسرية وصولا الي القناة الانجليزية ، ساد بعد وقف اطلاق النار صمت مخيف و كتب أحد الضباط الفرنسيين " جاءنا السلام فجأة و وقعت علينا الأخبار كالصاعقة فسألنا أنفسنا هل هذا ممكنا ؟ ، هل كنا نحلم ؟"

بعد ساعات من الهدنة و أثناء مروري خلال الخنادق أصابتني الدهشة عندما شاهدت جنودا مازالوا بمعسكراتهم و خيامهم و كأن الحرب مازالت دائرة ، أما في المدن كان الوضع علي النقيض تماما فقد بدأ الاحتفال في لندن بتأجيل البرلمان لصلاة الشكر في كنيسة القديسة مارجريت و الكنيسة الرسمية وبيت العموم *House of Commons* و سرعان ما زاد الاحتفال بشكل كبير . كتب المؤرخ البريطاني آيه جيه تيلور *A.J.P Taylor* " احتشد الناس في المداخل و علي الأرصفة ،

لقـد كانــوا يؤكــدون انتصار الحياة علي الموت ، فــي باريس احتشد عشرين ألف ٢٠٠٠٠ شخص أمام دار الاوبرا وأنشــدوا نشــيد الحريــة الفرنســيالمارســيليز *Marseillaise* .

في الولايات المتحدة الأمريكية فقـد إمتــزجــت أصــوات الفرحــين مــع أصــوات وصخــب الآلات والمصــانع الشــديد .

إســـتمع القيصـــــر *Kaiser* الي هذه الأنباء وهو في طريقة الي المنفي في هولندا حيث أجبر علي التنحي بعـد يومين . ووقع زعماء الدول العظمي الثلاثة المتحالفة ضد ألمانيا علي الهدنة بطريقتهم الخاصة . و في لندن لم يحتمل رئيس الوزراء دافيـد لويـد جــورج *David Lloyd George*انتظار الشكليات فقد خرج من منزله في تمام الساعة العاشرة و خمسة و خمسون دقيقة صباحا و أخذ يصرخ في الجموع المحتشــدة :" ستضع الحرب أوزارها في الحادية عشرة صباحا "

أما في واشنطن فقد منح الرئيس وودرو ويلســون *Woodrow Wilson* موظفي الحكومة أجازة رسمية في هذا اليوم و كتب كلمة طلب فيها من الأمريكان مساعدة العالم في ترسيخ الديمقراطية .

فــي باريــس أعلــن رئيــس الوزراء الفرنسى جــورج كليمنصــو *Premier Georges Clemenceau*العجــوز رســميا عــن بنــود الهدنــة علــي مجموعــة مــن النــواب و الســيناتورات ، ثــم مســح عينيــه و أســرع خارجــا مــن الشــرفة ليقضــي النهــار وحيــدا وبعيــدا في حديقتــه خــارج شقتــه .

تبايــنت ردود الأفعــال تجــاه هــذا الخــبر ، فقــد إختلطــت مشــاعر فرانكلــين روزفيلــت *Franklin D. Roasevelt*السكرتــير المساعـد للبحريــة وزوجتــه مــع الجمــوع الغفــيرة الســعيدة فــي شــوارع واشــنطن التــي كـــانــــت تنــثر الأوراق الملونة في الهواء ، أما وينســتون تشــيرشــل *Winston Churchill* وزير الانتاج الحربي البريطــانى فقـــد وقف خلف زجاج نافذة مكتبه ليطل علي ميدان الطــرف الأغــــر الــترافلجــار *Trafalgar* ليشـــاهد أفــراد الشــعب الإنجلــيزى المنهمكــين في اضرام النيران عنــد أقــدم النصب التذكاري لنيلســون ، إصطحــب وينســتون تشــرشل *Churchill* زوجتــه كليمــــى *Clemmie* ليقــدم تحياتــه إلــي رئيــس الــوزراء جــورج ليــود *George Lioyed* .

أمــا فــي ميــلان فقـــد قــام بنيـــتو موســولينى *Benito Mussolini* كاتــب المقالــة الإفتتاحيــة بجريــدة شــــعب إيطـــاليا *Poplo d' Italia* والمحــارب القديــم المحــترف بزيـــارة قصـــيرة عادية إلـــي الجبهـــة الايطالية .

فــي النمســا تــم إعتقــال وحبــس بعــض المهللــين والفرحــين الذيــن كانــوا يرتــدون ملابســا ســوداء مزخرفــة .

وفي روســيا مــر اليــوم في ســلام دون شــئ يذكــر ، ذلــك أنــه نتيجــة لإتفــاقية الســلام الــتى عقــدتها روســيا مع ألمانيــا منــذ ثمانيــة أشــهر مضــت آثــارها عــلى الســكان ،

فقـد إنغمسـت المدينـة في حـرب أهليـة بين القـوات اليمينيـة البيضـاء والقـوات الحمـراء المنتميـة للثـورة البلشـفية ، ممـا ساعـد علـي سـطوع نجـم فـلاديمـير ليـش أوليـانوف *Vladimir Llyich Ulyanov* ، مثلـه مثـل لـينين *Lenin* .

لقـد كانـت ديكتاتـوريـة الطبقـة العـاملة البروليتـاريـا مازالـت فـي مرحلـة التكويـن بمـا سـاعد علي إحكـام قبضـة إبـن صانـع أحذيـة يدعـي لوسـيف تـزوجـاشـفيللى *Losif Dzhugashvili* ، الـذي كـان يعـرف فـي الأوسـاط السياسـية بإسـم جوزيـف سـتالين *Stalin* عـلى الأمـور .

كـان سـتالين *Stalin* عائـدا لتـوه مـن المنفـي فـي سـيبيريـا ليتقلـد منصـبا رسـميا فـي الحكومـة السـوفيتية يتلخـص فـى مراقبـة الجنسـيات المختلفـة فـي روسـيا و أفـراد الجـاليـات الأجنبيـة المتمـردة .



العريف أدولف هتلر يظهر في الصف الخلفي (الثاني إلي اليمين)
بمستشفي عسكري ألماني بجوار برلين
حيث كان يعالج هناك من إصابته في الحرب ،
تم منحه وسام الصليب الحديدي لشجاعته ولم يكن يأخذ هذا الوسام الا الضباط .

كانت المستشفي العسكري الكائنة في المدينة الألمانية الصغيرة باسـووك *Pasewalk* من أكثر الأماكن التي تجرعت مرارة الهدنة حيث تلقي الجنود الخبر في المستشفي من قـس الكنيسـة

الــذى كــان فـــى مســتغرقا فـــى بكـــاء حـــار ، وكـــان من بين من تلقوا هذا الخـــبر أدولـــف هتـــلر *Adolf Hitler* الذي كانت احدي عيناه معصوبتين لاصابتـــه بعمـــى مؤقـــت من جـــراء الهجـــوم البريطاني علي الجبهة البلجيكية ، عـــبرعـــن إنطباعـــه عنـــد ســـماع الخـــبر قـــائـــلا : " ترنحـــت ولم أتمـــالك نفســـي وأســـندت ظـــهري إلي جـــدار عنـــبر المرضـــى وألقـــيت بجســـدي علي الفـــراش ، دفـــنت رأسي المشـــتعلة والمتأججـــة في الوســـادة ، لكـــن دون جـــدوي " ، كل التضحيات و الحرمـــان ذهـــب مـــع الريـــح .

ثـــار هتلـــــر و قـــال :" الهدنـــة هي أكـــثر أحـــداث القـــرن ســـفالة ".

أدمت الحرب أوروبا لأكثر من أربعة أعوام أليمة فقد وصل عدد القتلي في فرنسا الي مليـــون وأربعمـــائة ألـــف قتـــيل (٤ ر١) مليـــون قتيل ، ألمانيا وصل العدد الي ١,٨ مليون قتيل ،المملكة المتحدة وصل عددهم الي تســعمائة ألـــف (٩٠٠ر٠٠٠) وفـــى إيطـــاليا إلـــى ســـتمائة وخمســـون ألـــف (٦٥٠ر٠٠٠) أمـــا فـــي روســـيا فقـــد كـــان مـــن الصعـــب حصـــر عـــدد المفقـــوديـــن والقتلـــى .

ســـقطت الدول القديمـــة مثـــل دولـــة هـــوهـــنزولـــــر Hohenzollers في بروســـيا و دولـــة هابـــسبيرجـــز Habsburgs في النمسا وعـــائلة رومـــانوف Romanoves في روســـيا . و بهـــذا تكون بقايا الإمـــبراطـــورية العثمانيـــة قـــد إنهـــارت .

لأول مرة في التاريخ كان الجنود يتقـــاتلون بـــرا و بحـــرا و جـــوا ، و استخدم الجنود معـــدات وآلات شديـــدة الـــضراوة لـــم تكـــن معلومـــة مـــن قبـــل ، كانت الطائـــرات تحمل قنابـــل الطوربيـــد لضـــرب الغواصات تحـــت ســـطح البحـــر ، والمدافع الضخمة تقذف أطنانـــا مـــن المتفجـــرات والفـــولاذ كما كـــانت الســـماء تمتـــلأ بالأدخنـــة الســـوداء والســـامة وفي جميـــع الأرجـــاء ، إحتمل الجنود ظروفـــا قاســـية لا تحتمـــل أملتهـــا عليهـــم العمليـــات العســـكرية والظـــروف العسكرية الجديـــدة ، هـــذه الظـــروف هـــى الـــتى جعلـــت ألمـــانيا تصـــدر بيـــانا للحيلولة دون دخول أمريكا الحرب ، وعـــلى أى الأحـــوال فبحلـــول يـــوم الهدنـــة كانـــت الذخـــائر قـــد إســـتنزفـــت و إنتشـــرت الأمراض والأنفلـــوانزا في مناطق عديـــدة وبشـــكل وبـــائي.

بالرغم من انتهاء الحرب الا أن الحصار الذي فرضه التحالف علي السفن المتجهه الي الموانئ الألمانية كان مازال ساريا . انتشر سوء التغذية في ألمانيا حيث كان الأحياء يعتمدون في غذائهم علي الصنوبر ، القراصيا الطحين المستخرج من شجر الكستناء و بديل البن المصنوع من جوزة الطيب . واجه سكان الأرض الواقعة في أقصي الغرب مجاعة أشد ضراوة ، و في أعقاب الشقاء و الفوضي الاقتصادية و السياسية كانت هناك حاجة ماسة الي توصيات للحد من الألم و الكراهيه . لم يكن متصورا أن هذه المشاعر التي من شأنها أن تؤخر و تفسد فكرة قيام حرب اخري تكون هي السبب

في قيام حرب اخري مؤلمة بعد عقدين من الزمان . و قد عزف ساسة تلك الفترة عن الافصاح عن مشاكلهم للجميع فبالرغم من الحرقة و الحزن كان هناك يوم اعلان الهدنة ، الذي كان بمثابة سيل متدفق من الأمل و الترقب لأن حلول هذا اليوم علي البشرية كان ايذانا لبداية حقبة تنفي مجرد احتمال تكرار المجازر التي حدثت من قبل .

كان الأمل و الترقب الذي اشترك فيه الطرفان قائم علي رؤيتان متداخلتان احداهما قـادم مـن روسـيا حيـث نـادي لـينين Lenin بثورة عالمية في ظـل الشـيوعية من شـأنها أن تمحـو المفاهيـم القديمـة الخاصـة بالملكيـة الخاصـة و الفـروق الطبقيـة ، ومـن شـأنها أيضـا توحيـد الجنـس البشـري .

والرؤيـة الأخـرى كـانت قادمـة من الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، سـيطر فكـر رئيسـها علي خيـال الجميـع في جميـع أنحـاء العالـم و ذلك باعلان مبـادئ ويلسـون ، والتي كـان يؤمن بضرورتها في اقامة سلام عادل و أبدي .

ان أهداف ويلسـون Wilson التي سـردها في يناير للجميع في ١٤ نقطة و أسهب في الحديث عنها في خطب لاحقة كانت تتضمن بعض الأفكار التي مازالت لها اصداء الي الآن و علي مدي نصف قرن في أروقة الدبلوماسية فبدلا من الاتفاقيات السرية أصبح هناك معاهدات صريحة من شأنها الحد من التسلح الي درجة لا تتعارض مع الأمن الداخلي و من شأنها ايضا ازالة الحدود التي تعيق التجارة ، و التقليل من شعور البشر بأنهم منقولات أو بيادق في لعبة بل هم بشر لهم الحق في تقرير مصيرهم و لهم حدود تتوافق بقدر الامكان مع تكتلاتهم الوطنية . في المستعمرات كانت مصالح السكان الاصليين للمنطقة توازي في أهميتها مصالح القوي المستعمرة ، و لم يكن هناك تجاوزات و بالتالي لم تكن هناك اجراءات تأديبية .

ان تشكيل اتحاد للامم وظيفته المحافظة علي السلام و ضمان الاستقلال و الأمن للدول العظمي و الدول الصغيرة علي حد سواء . كان علي رأس الاقتراحات التي نادي بها ويلسـون Wilson . هـذه الأفكـار والمقـترحات هـى الـتى كانت حافـزا للألمـان ليلتفـوا حـوله و يعزفـوا عـن الإلتفـاف حـول كـل مـن رئيـس وزراء بريطانيـا و فرنسـا .

عندمـا قـرر الألمـان قبـول الهدنـة أخبرهـم وودرو ويلسـون Wilson عبر جهاز لاسلكي عابر للقـارات وبعد سلسلـة من الحوارات المستمرة أن المارشـال فـوش Marshal Foch سيكون في شرف استقبالهم .

في نوفمبر ١٩١٨ كان زمام الامور في يد الرئيس الأمريكي فمن بين زعماء العالم كان هو الوحيد صاحب القدرة علي بلورة طموح العامة سواء كان هؤلاء العامة من المنتصرين أو المقهورين ، وإسـتطاع أن يكـون لـه نفـوذ يفـوق الخيـال ، و الدليـل علي ذلـك أن الولايـات المتحـدة

الأمريكيــة التــي لــم تدخــل الحــرب حــتي إبريــل ١٩١٧ أي بعد ثــلاث ســنوات مــن شــنها ، باتــت اليــوم أكــبر قــوة فــي العالــم .

إن وصول ١,٧ مليــون وســبعمائة ألــف جنــدي أمريكــي الي فرنسا كان سببا في قلب التيار ضد فرنسا في صيف ١٩١٨ الــتى وصل حجم خسائرهــا في المعركة الي حوالى خمســين ألفا وخمس مائــة وعشــرة جنديــا ، هــو مــا يعــد رقمــا لــه مغــزى اذا ما قورن بخســائر دول أخــرى إحتمــت خلــف المحيط الأطلنطي الكبير مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي وفرت علي نفسها عبء الدمار المادي بكافة أشكاله ، وبســبب قوة اقتصادها الضخم أصدر الرئيــس الأمريكى ويلســون Wilson أوامــره بعمــل إصــلاحات مــا بعــد الحــرب .

بالرغــم مــن المجــد الســياسي الــذي حققــه الرئيــس الأمريكــى ويلســون Wilson خارج بلاده الا أن وضعه داخل البلاد لــم يكــن بنفــس القــوة خاصة بعدما ضرب بنصيحة أصدقائه عرض الحائط و استعان بالناخبين في الانتخابات التشريعية التي انعقدت قبل اعلان الهدنة بستة أيام فقط ليعيد زملائــه الديمقراطيين مساعدته في ارساء قواعد السلام ، أثــار هــذا التصــرف غضــب الكــثيرين وهــز ثقتهــم بالرئيــس Wilson لأن هؤلاء الديمقراطيــين قاموا في وقت الحرب بمعارضه الكثيرين ممن وقفوا بجانب الرئيس ويلســون Wilson في بداية حياته السياسية . عادت أصوات الناخبين الجمهوريين الي المجلسين . لم يبذل Wilson مجهودا كبيرا لاسترضاء معارضيه فقد قام باختيار عضو واحد فقط من الجمهوريين وذلك عندما حان وقت اختيار أعضاء الوفد الرسمي المكون من خمسة أفراد و الذي كان سيرافقه الي باريس في يناير ١٩١٩

ان ظهور *Wilson* كرجل له رؤية سياسية و أهداف نبيلة احتفظت له بمكانه عظيمة و أكبر برهان علي هذا هو اعلان الكثير من السياسيين علي اختلاف مذاهبهم اعتناقهم لمذهب *Wilson* كان من بين هؤلاء هربرت هوفــر *Herbert Hoover* ،فرانكلــين روزفيلــت *Franklin Roosevelt* ، هارى ترومان *Harry Truman*،ريتشــارد نيكســون *Richard Nixon* .

كان وودرو ويلســون *Wilson* شخصية شديدة التعقيد و قد كانت اتجاهاته السياسية و ذكاءه يهدد الكثيرين من زملاؤه اثناء فترة دراسته كما كان جمود و صرامة شخصيته سببا في بعد اصدقاءه عنه الا أنه في فترة عمله الأكاديمي كمدرس ثم رئيسا لجامعة برينســتون Princeton كان مشهورا بين الدارسين ثم عمل كمدرب لكرة القدم الي جانب هذا كان أبا ظريفا و محبا لأولاده .

عزم Wilsonعلي أن يكون رئيسا للوفد الأمريكي الذي كان متجها الي باريس بالرغم من معارضه المستشارين و الرؤساء السابقين أيضا ، فلم يغادر أحدا من الرؤساء السابقين البلاد أثناء فترة توليه مقاليد منصبه و أقرب مثال هــو ويليــام هــوارد تافــت William Howard Taft الذي كان يشغل المنصب قبله مباشرة و الذي تراجع حتي عن قضاء اجازته الصيفية في كندا حتي لا يغادر البلاد . كان الرؤساء السابقين يروا أن ذهاب Wilson بنفسه الي باريس سيكون فيه مخاطرة

بالحكم و لكن Wilson رفض هذه الآراء تماما و كانت حجته أقوي من الرؤساء الســـابقـــين فقـــال : " إن مـــن واجـــبي أن أذهـــب " فقد أرسل شبابا عبر البحار ليضحوا بأنفسهم و عليه أن يشاهد بنفسه ما حدث فربما لا يتمكن من ارسال آخريـــن ليقوموا بمثل هذه التضحية مرة اخري.

في أوائل ديسمبر عام ١٩١٨ أبحر الرئيس و الوفد المرافق له من نيويورك الي فرنسا علي متن سفينة الركاب " جورج واشنطن" الســـفينة الألمانية الـــتى كانت أمريكا قد استولت عليها و استخدمتها وقت الحرب كوسيلة لنقل العسكريين . شعر ويلسون بالاحراج عندما علم بأن معه علي متن السفينة أشهر طهاه فندق بلمونت – نيويورك ليقدم الوجبات له و لزوجته . كما كان علي سطح المركب ما يقرب من ١٥٠ عالمـــا جغرافيا ، علماء بعلم الانثروبولجـــى (علم السلالات) ، ومؤرخين وأقتصاديين ومحامين دوليين ، جميعهم تطوعوا ليمدوا الرئيس بالمعلومات الدقيقة .

بعيدا عن جـــزر الأزور**Azores** اجتمع **Wilson** بالفريق الاستكشافي و لكن هذه المرة ليس بغرض سماع اراءهم بل لاسماعهم رأيه ، و أخبرهم بأن المفوضيين الأمريكيين هم أكثر المفوضيين قدرة علي التعبير عن بلادهم حيث أنهم سيلتقوا بمفوضيين آخرون لا يمثلوا بلادهم التمثيل اللائق بهذه البلاد العريقة ، و لهذا فان الامريكان هم الأحق بالتعبير عن آراء البشرية .

هذه المرحلة كانت تستلزم عملية تطهير لارجاع العالم لصوابه و ذلك لأن سموم البلشفية باتت مقبولة لدي المعارضين للنظام الذي يسير به العالم في تلك الفترة لذا فعلي الولايات المتحدة أن تحارب لخلق نظام جديد سواء قوبل هذا النظام بالقبول أو بالرفض .

أبحرت السفينة " جورج واشنطن " الي ميناء **Brest**بريســـت يوم الجمعه ١٣ ديسمبر و هو ما اعتبره بعض أفراد الطاقم نذير شؤم و لكن ويلسون كان يري بأن هذا الرقم هو رقم حظه.

كان استقبال **Wilson**حافلا لم يلقاه من قبل في أي زيارة قام بها لأي دولة في العالم فقد قامت البحرية الفرنسية عرضا ، كما أطلقت المدفعيات طلقات تحية و دوت أصوات الموسيقي كما كانت الرايات تتلألأ كالنجوم ، أما علي الشواطئ فقد وقف الآلآف يهتفون مسرورين كما وقفت نخبة من النساء البريطانيين في زيهم الرسمي و ضفائرهم الذهبية علي امتداد الطريق . كانت رحلة القطار الي باريس شهادة علي نجاح الرئيس في مهمته فقد كتب الصحفي الأمريكي لينكـــولـــن ســـتيفنـــــس Lincoln Steffens بأنه سمع من هنا و هناك بأن الفلاحين بطول الطريق كانوا راكعين علي ركبهم ليصلوا من أجله داعيين له بالنجاح و التوفيق في مهمته . كما قام أحد المتدينين المتحمسين بمصافحة ويلســـــون Wilson و حياه علي زياراته التي قام بها الي لندن و ايطاليا قبل افتتاح مؤتمر السلام ، حتي الأطفال نثروا الورود في طريقه بينما كانت أصوات الجماهير تتعالي بقوة . أدرك هربـــرت هوفـــر Herbert Hoover الذي اختاره ويلســـون Wilson لوضع آليات انهاء الحرب و اعادة البناء بعد ما شاهده بأن هؤلاء الناس لم يأتيهم مبشر بالسلام منذ هبوط البشارة علي السيد المسيح .

كان مقر اقامة Wilson أثناء زيارته لباريس هو مـــــورات Murat و هو مبني ضخم رائع و قد علق الملك فيكتور ايمانويل الثالث ملك ايطاليا علي هذا المبني بكل احترام قائلا: " أنا لا أستطيع العيش في مكان بمثل فخامة هذا المبني." فقد كان ملك ايطاليا أثناء تأديته التدريب العسكري في الجيش الاسبرطي ينام في مكان متواضع و منذ تلك الفترة اعتاد علي النوم علي فراش بسيط في حجرة أرضيتها غير مغطاه بالسجاد ، أما خصوم Wilson علقوا علي هذا المبني الضخم أيضا و لكن رأيهم كان مخالفا لرأي ملك ايطاليا فقد ذكروا أن به حمامات رخامية تصل مساحتها الي ٣٠ قدم مربع و مجموعة من ٣٠٠٠ مرآه ليبرهنوا علي مدي التبذير المبالغ فيه و الغير مبرر .

نظرا للدور الذي قامت به فرنسا في وقت الحرب وقع عليها الاختيار لتكون مقر انعقاد مؤتمر السلام ، و نتيجة لهذا الاختيار قصدت الوفود فرنسا من جميع انحاء العالم ، احتاجت بعض الوفود فندقين لتسكينهم من ضمن هذه الوفود كان هناك دبلومسيين، أعضاء مجالس تشريعية ، موظفين مدنيين ، خبراء عسكريين و اقتصاديين و قضائيين هذا بالاضافة الي ممثلي قطاع الصناعة و العمال،صحفيين، وكالات أنباء ،سكرتيرات و كتبه اضافة الي هؤلاء كانت هناك حشود مدعوة بصورة غير رسمية كل مدعو كانت له حجته للحضور مدعمة بالعرائض و النشرات الدعائية و الخرائط العرقية .

طمح كثير من المدعويين الرسميين و الغير رسميين في لقاء Wilson و قد كانت الحفاوة و التملق الذي لاقاه Wilson في كل مكان يلتقي فيه بالعامة سببا في ترسيخ اعتقاد Wilson بأنه أصبح نصير الشعوب و لكنه لم يدرك بأن تسليط الأضواء عليه وحده لا يلقي استحسان زملاءه السياسيين .

انعقد مؤتمر السلام في باريس في ١٨ يناير ١٩١٩ في المبني الضخم لوزارة الخارجية الفرنسية في كـــواى دورســـاى *Quai d'orsay* الواقعة علي الضفة اليسري لنهر السين .

أضفت المنضدة الضخمة التي صممت علي شكل حدوة الحصان و المغطاة بنسيج صوفي أخضر اللون ، و الأقمشة الحريرية المزركشة صورة تبعث علي الاستغراب و التي اعدت لانهاء العملية الكئيبة و التي طرحت للمناقشة من قبل .

ان الشفافية المطلقة لهذه المهمة كانت مروعة حيث كان علي هذا المؤتمر البت في قضية مستقبل ٤٠٠ مليون اوروبي منهم ١٠ مليون من الاتراك العثمانيين الباقيين من الولايات العثمانية المنهاره في الشرق الأوسط و منهم ١٢ مليون من المستعمرات التي أخذتها ألمانيا في أفريقيا و المحيط الهادي .

لن تمثل روسيا في مؤتمر السلام فقد كان ما خلفته الحرب الأهلية غير معترفا به بعد مما جعل القوي الغربية ترفض الاعتراف بالحكومة البلشفية . و بهذا تكون ألمانيا و حلفاءها في الحرب سواء كانت النمسا ،هنغاري،تركيا قد حرموا من حليف لهم علي مائدة السلام . في نهاية المؤتمر اتفقت ٣٢ دولة صغيرة و كبيرة سواء اشتركت في الحرب مع ألمانيا أو كانت لها علاقات تخدم مصالح ألمانيا .

كان واضحا منذ البداية أن المؤتمر سيكون كبيرا واسع النطاق و معقدا للغاية بالنسبة لحلم ويلسون *Wilson* الذي يتبناه و هو التوصل لاتفاقيات واضحة يتم الاتفاق عليها بوضوح ، سرعان خصصت لجان لحل بعض المشكلات الشائكة مثل مشكلة الحدود الاقليمية . في النهاية وصل عدد هذه اللجان الي ٥٨ لجنة . أرسلت كل دولة من دول التحالف الكبري – فرنسا ، أمريكا ،ايطاليا،اليابان– عضويين لتمثيل هذه الدول في المؤتمر . تكون مجلس العشرة لتضمن هذه الدول أنها ستكون صاحبة اليد العليا في المؤتمر . كانت القرارات الحاسمة في يد العظماء الأربعة و هم كليمنصو *Clemenceau* ، لويد جورج *Lloyd George* ، ويلسون *Wilson*، و حاكم ايطاليا أورلاندو Orlando كما شارك ايضا المفوض الياباني ماركوس سايونجى *Marquis Saionji* الذي إشترك في المؤتمر لمناقشة قضايا الشرق الأقصي كان الزعماء يلتقون علي إنفراد ، لم يكن هناك إختلاف كبير في وجهة نظر العظماء الأربعة عن ما يعنيه السلام لبلادهم. لم يربط بين كليمنصو *clemenceau* من جهة ومن ويلسون *Wilson* ، ولويد جورج **Lloyd George** من جهة اخري الا طلاقته في اللغة الانجليزية . هذه الطلاقة لم تكن نتاج دراسته المدرسية و لكنها ايضا نتاج عمله كمراسل لجريدة **Paris Temps** أثناء تغطيته للحرب الأهلية الأمريكية ، كما قام بالتدريس في مدرسة للبنات في كونكتكت *Connecticut* و طاف بشوارع قرية جرينتش *Greenwish* التابعة لمقاطعة نيويورك *Newyork* . علي العكس من ذلك اقتصرت معرفة رئيس الوزراء الايطالي أورلاندو *Orlando* باللغة الانجليزية علي ثلاث كلمات " الساعة الحادية عشر ، لا أوافق ، الي اللقاء " و قد كانت اللغة بمثابة عائق يواجه في تعامله مع أصدقائه أصحاب النفوذ و السلطة .

تم تعيين كليمنصو *Clemenceau* رئيسا للمؤتمر لكونه المفوض الرئيسي للدولة المضيفة . كان أهل بلاده يلقبونه بالنمر و ذلك لضراوته أمام أي مائدة مؤتمرات

اعتاد كليمنصو *Clemenceau* علي إرتداء غطاء للرأس ، وقفازات ليخفي المرض الجلدي المصابة به يداه .

كان *Clemenceau* أيضا ذو روح تهكمية ، راديكالى النزعة (داعيا لإجراء تغيرات جذرية) ، فقد علق ساخرا علي بنود ويلسون *Wilson* الأربعة عشر بقوله " لقد أمرنا الله بعشرة وصايا و لم نعمل بها و هاهو ويلسون *Wilson* يملي علينا شروطه الأربعة عشرة و سنري ماذا سنعمل بها ، " كان مستعدا للتنازل عن تغطرس الرؤساء إلي أقصي حد في سبيل حصوله علي ما يريد ، فألمانيا لن تكون في وضع يسمح لها بإحتلال فرنسا مرة أخري كما فعلت مرتين منذ ٥٠ عاما .

أراد كليمنصو *Clemenceau* أن يغرس العلم الفرنسي بألوانه الثلاثة على نهر الراين و في حالة إخفاقه في عمل ذلك كان عليه البحث عن أرض على نهر الراين لتكون بمثابة دويلة محايدة بين فرنسا و خصومها القديمة لتمنع تصادمهما .

لويد جورج ، هو الأصغر بين الأربعة بالغ من العمر ٥٦ عاما كان رجلا من ويلز ذو شعر ابيض كثيف ولسان سريع و طلعة مبهجة تخفي ميله ونزعته للمناورة السياسية البارعة ، وكان أعدائه في البيت يلقبونه بالخليع بسبب ميوله ونزعاته للفسق في مطاردة النساء ولكنهم كانوا يحترمون همته ونشاطه في الصراعات العامة . و لقد شق لويد طريقه إلى القمة شاجبا و متهما مجموعة القوانين الأرستقراطية ومحاربا من أجل الاصلاحات المتطرفة(الرديكالية) وكان في ذلك الوقت من الذين يؤمنون بفلسفة الذرائع ، ومهما كانت قدراته ومواهبه المسالمة فانه وحزبه السخي كانوا قد فازوا بحق التصويت على الثقة في انتخابات الهدنة التي تعتمد على ضمانات المعسكر المشاكس المولع بشنق القيصر وعصر البرتقالة الألمانية حتى تصرخ بذورها . وفى باريس كان للويد جورج ينوى أن يحتكر السيادة البريطانية للبحار و يستعيد مزايا التجارة قبل الحرب .

كان اورلاندو ذو روح و نفس رقيقة ، تعلم و أتقن الكياسة و اللطف ، وكان يميل إلى التأنق بلاغيا عندما يتحدث أو يعالج موضوعا وكان يقدس المذهب القائل بأن الفرد ومصالحه الذاتية أساس السلوك كله و كذلك كان يقدس الالتزام بحماية اهتمامات الفرد بوطنه ، توجه اورلاندو لباريس ليشهد أن إيطاليا قد تسلمت الأقاليم التي وعدتها بها بريطانيا وفرنسا سرا في عام ١٩١٥ كمكافأة للمشاركة في الحرب إلى جانب الحلفاء .

وعلى خلاف ذلك فان اورلاندو والآخرين من الا ربعة الكبار كانوا لاذاعي السخرية تجاه كل منهم الأخر ، رأي للويد جورج في ويلسون نبل الخيال ولكنه أيضا كان عنيدا ويميل ويحازب من كان مجردا من المبادى، رجل تافه نوعا ذو شخصية حقودة ، ولم يكن ليهتم بدور ويلسون كرجل تبشير مهمته إنقاذ الغير متمدن من الأوربيين الفقراء من عبادتهم لالهة زائفة و لا وجود لها لازمنه طويلة. لاحظ للويد جورج وهو يتتبع تحركات ويلسون أن ويلسون مثل كلب حراسة يضع عينه على كلب غريب غير مرغوب فيه عند زيارته لفناء مزرعة ونواياه اكثر من المشكوك فيها . بفضول و حب استطلاع مشابه قال ويلسون عن كليمنسو انه مثل كلب عجوز يحاول أن يجد مكانا للراحة فيلف ببطء متتبعا ذيله حتى يسقط. و برشاقة شاك كليمنسو كل من زميليه عندما قال : لم أعرف أبداً شخص يتحدث أكثر من المسيح *Juses Christ* و يعمل أكثر من ليود جورج *Lloyd George*

نتيجة لإصرار ويلسون اتفق المؤتمر أولاً على معالجة مسألة ميثاق عصبة الأمم و كانت كلمة "ميثاق" من اختيار ويسلون وهى صدى للكنيسه التى يديرها شيوخ منتخبون منذ أيام صباه ، و

بإخلاص كان يؤمن بأن العصبة ستكون هى حجر الزاوية لعملية للسلام ، و أنها ستكون الآله التى يمكن بواسطتها تجنب حروب العالم مستقبلاً .

لم تكن فكرة عصبة الأمم جديدة أو مبتكرة وإنما ظهرت فى كثير من الدول قبل الحرب بما فيها المانيا و لكن تفاصيلها كانت تثير تعقيدات ، و كان يجب تهدئة المدن العائدة إلى أوطانها و التى كانت تخشي من سيادة الولايات المتحدة . أصر ويلسون على أن يضم الميثاق عبارة تذكر أن عصبة الأمم لا تبطل أو تنسخ المفاهيم الإقليمية مثل مذهب مونروى .

أثار اليابانيون مشكلة مخجلة عندما ناقشوا أن الميثاق يؤكد على مبدأ المساواة العرقية و تم تناول هذه النقطة من خلال التعديلات التى تتطلب أن تكون كل القرارات التى يمكن اتخاذها فى أى اجتماع للعصبه موافق عليها بالإجماع بواسطة الأعضاء الحاضرون ــ و ذلك يعطى أى منهم حق الاعتراض .

قام الرئيس بالتعديل فى نقطة الخلاف على أمل أن تقوم عصبة الأمم فيما بعد بوضع كل شئ في مكــانه الصحيح . كانت هناك قضيتان ظهرتا على السطح تخصان إيطاليا و اليابان و عن طريق معاهدة لندن السرية لعام ١٩١٥م تم وعد إيطاليا من بين الأقاليم الأخرى بجنوب الــتيرول *Tyrol* وأقليـــم تريســـتى *Trieste* و كلاهما كانا ملكاً النمسا ــ هنغاريا ــ وكــذلك جــزء مــن ساحــل دالمـــاشــــن *Dalmation* الذى هــو جــــزء مــن مملكـــة يوغوغســـلافيــا حاليـــاً .

وافـــق ويلســون علـــى برنامـــج تــيرولـــــين *Tyrolean* هــذا البرنامــج يعنـــى أن نصــف مليــون نمســاوي سيخضـــع للحكـــم الإيطـــالى و لكنـــه لــم يوافــق علـــي الطلبــات الأخــرى ، عندمـــا إضطلـــع ويلســـــون Wilson علـــى مـــا فـــى رأس أورلانــــدو Orlando أصــدر بيانــاً رســـمياً للإيطالـــيين يطالبهــم فيـــه أن يضعــوا ســلام العـــالم فــوق إهتمــاماتهــــم الوطنيـــة ، و عندهـــا غـــادر أولانــدو المؤتـــمر و ذهـــب إلـــى البيـــت و عنــد مغـــادرته حـــرص كالمعتـــاد دائمـــاً أن يرســـل إلـــى الرئيـــس تقديـــره وإحـــترامــــه ربمـــا كـــان أورلانـــــدو Orlando غـــير متكلفـــاً عندمـــا أكـــد فـــي قولــــه "علـــى الإيطالـــيـــين أن يختـــاروا بـــين ويلســـون و بينـــى " كـــــان عليـــه أن يعــود مــرة أخــرى لتوقيع معاهدة السلام.

أدعت اليابان بأن قوة التحالف من خلال معاهدة سرية فى عام ١٩١٧م وعدتها بتغيير إدارة العمــل التجارى نتيجة لتنازلات المانية ــ لمزيد من التحكم فى الصناعات المهمة فـــى كــل مـــن مقاطعـــة شـــــانتونـــج Shantung بالصين بالرغم من أن الصين أيضاً كانت مرتبطـــة بمعاهـــده مـــع ١٧٥,٠٠٠ شخص يخدمون كعمال فى الخطوط الخلفية فى أوروبا و أفريقيا و الشرق الأوسط عنـــد نهاية الحرب . إذعن ويلسون لمطالب اليابان ، عندما احتجت سكرتيرته الصحفية على ان ذلك يعكس

كل من رأى أمريكا و العالم قال ويلسون بضيق "أعلم ذلك ، و لكن إذا بقى الإيطاليين بعيداً و ذهب اليابانيون إلى بلادهم ، فماذا سيبقى من عصبة الأمم ؟" .

كان قدر هذه الأقاليم هو الطريق الغير رسمى و كان القرار النهائى هو الذى سجله هارولد نيكلسون Harold Nicolson الذى كان فى ذلك الوقت دبلوماسياً صغيراً مساعداً لرئيس الوزراء لويد جورج Lloyd George .

يتساءل الرئيس الأمريكى ويلسون : " عن الجزر ويقول " ماذا عن الجزر " ؟ "

أجاب لويد جورج " أنها الجزر اليونانية سيدى الرئيس ، فأجابه الرئيس ويلسون " إذا يجب أن تكون مع اليونان " .

بهذه الطريقة قامت الوفود المجتمعة فى باريس بإعادة رسم خريطة أوروبا .

لم يتم التوصل إلى إتفاق محدد بخصوص روسيا ، كان السؤال المطروح دون إجابة محددة " ما العمل مع لينين وحكومته البلشفية ؟

كان شبح الثورة فى العالم يسيطر علي المؤتمر ، و كان مجهولا لفترة من الزمن ما إذا كانت ألمانيا ستتجه إلى الشيوعية أم لا ، خاصة أن الديكتاتور الشيوعى بيلاكون كان حاكما لهنغاريا في ذلك الوقت ، كما كان من المعتقد أن الشيوعيون وراء موجة موجة الإضطرابات التى أزعجت غرب أوروبا .

بعد توقيع اتفاقية بريست ليلوفسك Brest Lilovsk فى مارس ١٩١٨م التي وافق لينين بموجبها علي سلام منفرد بين روسيا و ألمانيا أصبحت موانئ روسيا الشمالية بموجب هذه الإتفاقية تحت مسئولية قوة تحالف صغيرة فى مورنانسك وأرشانجيل Archangel ،Murnansk،وكذلك في فالديفوستك Valdivostok في الشرق و كانت دول التحالف قد أرسلت إلى البلشفيك الروس كميات كبيرة من عتاد الحرب مشتملة على معادن ثمينة و نادرة ، أرادوا بها أن يحولوا دون سقوطهم فى قبضة الألمان أما اليابانيون و قوات بريطانية صغيرة و جزء من قوة عسكرية أمريكية فقد سيطروا على الطريق الحديدى الإستراتيجيى فى سيبيريا ، كانت الأموال و العتاد الحربىهما القوة التي ساندت القوات البيضاء الغاضبة الثائرة فى ذلك الوقت .

كان أمل كل من لويد جورج وويلسون هو تفعيل هدنة بين الأطراف المحاربة ، لكن خشى كليمنصو أن يكون الشيوعيون قد لوثوا الفكر الألمانى بديكاتوريتهم و هدد بالإستقالة إذا سمح لأى من البلشفيك أن يطأ بقدمه فرنسا .

دعيت الجماعات المتحاربة للإجتماع بممثلي الحلفاء في جزيرة برينكيب Prinkip في بحر مرمرة Marmara بإسطنبول .

تهـرب لينـــين Lenin من الــرد علي هذه الدعــوة ، لكــن البيــض كــان ردهــم قاطعــا حيث رفضــوا بشــكل مطــلق الجلــوس في أي مكان علي مائدة مفاوضات واحدة مع خصومهم . فشلت هذه المحاولة مما جعل وينســـتون تشــرشـــل Winston Churchill "الذي كان يعتبر أكــثر العناصر المثيرة للفتنـــة في الوزارة البريطانيـــة فـــي ذلك الوقــت بمـــا عجــل فـــي إنهــاء عملـــه فـــي لنـــدن" ، يتـــقدم بإقـــتراح يوصـــي فيـــه بإعطـــاء البلشـــفيك إنـــذارا نهـــائيـــا بإنهـــاء عـــداوتهم إزاء البيـــض خـــلال عشـــرة أيـــام و إلا ســـتقوم قـــوات التحالف بالاطاحة بالحكومة الشيوعية بالقوة .

عـــبر الرئيـــس الأمريكـــي ويلســـون Wilson عن رأيـــه تجـــاه هـــذه الفكـــرة بقولـــه "إن قوات التحالف الموجودة بالفعل لا تقـــوم بعملهـــا علي خـــير وجـــه وأنـــه مـــن الأفضـــل لهـــا مغـــادرة المـــكان بأســـرع مـــا يمكـــن .

أما ويليـــام بوليـــت William C.Bullitt الدبلوماسي الأمريكي اللـــيبرالي الشـــاب فقـــد كـــان يـــري إرســـال بعثـــة سرية الي موسكو لمحاولة معرفة أفكار الشيوعيين و شروطهم لوقف اطلاق النار . بعد استقبال البلشـــفيك الحـــار لـــبوليـــت Bullitt ودعـــوته إلي القصـــر وتقـــديم كميـــات كبـــيرة من الكافيـــار ، إلتقـــي بـــلينـــين Lenin و دار بينهم حديثا طويلا ثم عاد الي باريس ليقدم تقريرا عن نتائج زيارته الي موسكو. قال بوليـــت Bullitt اذا وافق الحلفاء علي سحب قواتهم من الأراضي الروسية و انهاء الحصار الغذائي الذي يؤثر علي الموانئ الروســـية و كذلك الموانئ الألمانية فربما يكون هذا دافعا للبلشفيـــك للموافقة علي وقف اطلاق النار في حربهم مع البيض و قد يوافقون ايضا علي أن تظل الحكومات التي شكلت في انحاء امبراطوريـــة روســـيا السابقة تسيطر علي المناطق التي كانت تحكم قبضتها عليها عندما يبدء سريان وقف اطلاق النار . تضمن تقريـــر بوليـــت Bullitt مناطق مثل بولنـــدا ، فنلنـــدا ، جمهوريات البلطيـــق ، أكثر من نصـــف أوكرانيـــا و ســـيبريا مما جعـــل إقـــتراح ويلســـون Wilson بشأن روســـيا يجعل منها شـــبحا لروســـيا القديمـــة .

جـــاء تقريـــر بوليـــت Bullitt عن مهمته في وقت كان فيه كـــل مـــن الرئيـــس وودرو ويلســـون Wilson ورئيس الوزراء البريطانى لويـــد جـــورجLloyd George ورئيس الوزراء الفرنسى كليمنصـــوClemenceau منغمسين في دراسة مشكلة ألمـــانيا . كان آخر موعد حـــدده البلشـــفيك للحلفـــاء لقبـــول شـــروطهم هـــو العاشـــر من أبريـــل ، و قـــد مـــر هـــذا التـــاريخ دون أن يتخذ الحلفـــاء أى إجـــراءا إيجـــابيـــا تجـــاه شـــروط البلشـــفيك و بذلك انتهت صلاحية العرض الذي قدمه الشيوعيين .

قـــدم بوليـــت Bullitt اســـتقالته و توجه الي الريفـــيرا وأخبر رجال الصحافة أنـــه لا ينـــوى الإســـتمرار فـــى هـــذه المهـــزلة .

بـــدأ الرؤســـاء الثـــلاثة بحلـــول إبريـــل يفقـــدون السيطرة علي أعصابهم خاصة وأن الجو الرسمي الذي كانوا يعيشونه في شهر يناير قد انقضي وظهرت بعض المســـتجدات التي كان وقوعها حتميا لا مناص منه . استدعت بعض الامور البرلمانية وجـــود لويـــد جـــورج Lloyd George في لندن ، أما ويلسون فقد انشغل مـــن منتصف شـــهر فـــبراير حتي منتصف شـــهر مـــــارس فـــي حضـــور بعض المهام الرئاسية في واشنطن ، أما كلمنسو فقد كان في هذه الفترة خارج الأحـــداث و قضي هذه الفترة في منزله بســـبب إصـــابته بعـــد إطـــــلاق الرصـــــاص عليـــــه وإســـــتقرار الرصاصـــة بالقرب من عموده الفقري ، كان من الصعب استخراج الرصاصة من جســـده لكنـــــه بســـبب إرادتـــه القـــوية وبعـــد عشـــرة أيـــام من الحـــادث عـــاد الي المؤتمر مـــــرة أخـــــرى بحيويتـــه المعهـــودة .

بالرغم من استئناف الرؤساء الثلاثة لجلسات المؤتمر الا انه كان يبدو أن تعاونهم لا يأتي ثماره المرجوة و كان بين الحين و الآخر يهـــددوا بعضهم البعض بالانســـحاب من المـــؤتمر ، فأثنــــاء إحدي المناقشات سأل ويلسون كلمنســـو صراحـــة اذا كان يرغـــب في أن يعـــود ويلســـــون الـــي بـــلاده ؟ فأجاب كليمنســـو بغضـــب " أنـــا لا أريـــدك أن تعـــود الي بـــلادك لكـــن أنـــــا الـــذي ســـيعود إلي بـــلاده حـــالا " ، وبالفعـــل عاد كليمنســـو الي بـــلاده و اختفي لعدة أيام ، في بدايـــة شـــهر إبريـــل أصـــدر ويلســـون تعليماتـــه الي البـــاخـــرة جـــورج واشـــنطن بالتـــوجه إليـــه ، إلا أنـــه أعـــاد التفكـــير مـــرة أخـــرى في أوامـــره و عـــدل عن رأيـــــه وأصـــــدر أوامـــــرا جديـــدة لكي تبقي في مكانها .

كانـــت أكثر المناقشات حدة تلك المتعلقة بقضية ألمانيا . كان Clemenceau يريـــد ألمـــــانيا ضعيفـــة الي الأبـــد ، أمـــا لويـــد جـــورج Lloyd George فقـــد كـــان أكـــثر رفقـــا ، كانـــت بريطانيا غير متقبلة لقوة فرنسا الزائدة عن حدها في اوروبا بعد الحرب كما انها كانـــت تـــري فـــي ألمانيا الجديدة شريك تجاري يخدم مصالح بريطانيا .

في احـــدي الجلســـات والمناقشـــات الحـــادة إتهـــم كليمنســـــو Clemenceau لويد جورج بأنه عـــدو لفرنســـا ، فأجـــابه رئيـــس الوزراء البريطـــانى لويـــد جـــورج ببرود " بالطبع فهـــذه هي سياستنا. "

وقف زمـــلاء كليمنســـو Clemenceau ضد رغبتة في أن تكون أرض الرايـــن دولة مستقلة و لكنهم وافقوا علي أن يكون الاقليم منزوع السلاح و تم إرضـــاءه بإعـــادة إقليـــم اللـــورين والألســـاك Alsace و Lorraine الي فرنســـا . تـــم تحديد الحد الأقصي للجيش الألماني بألا يزيد عن (مـــائة ألـــف) ١٠٠٠٠٠ جنـــدي ، تـــم الغاء القوات الجوية و منعت ألمانيا من تصنيع الطائرات و الغواصات كما وضعت شروط صارمة علي تصنيع الخامات الخاصة بالحرب . كما تحتم علي ألمانيا تسليم مستعمراتها بالاضافة الي التنازل عن مساحات كبيرة من شرق ألمانيـــا الي

بولنـــدا المستقلة حديثا ، كمـــا كـــان حجـــم التعويضات المفروضـــة عـــلى ألمـــانيا للوفـــاء بهـــا ضخمـــا .

وتعتبر كلمة تعويضات غير معبرة بالقدر الكافي عن الغرامات القاسية و الأضرار الموجعة التي توجـــب عـــلى ألمـــانيا ســـدادها ، حالـــت الاجراءات التي اتخذت ضد ألمـــانيا دون تحقيق أهداف الســـلام التي كـــان ينـــادي بهـــا الرئيـــس الأمريكـــى ويلســـون Wilson.

ان جمع التعويضات من الدول المهزومة لم يكن شئ جديد فقد قامت بريطانيا بهذا في عام ١٨١٥ بعد موقعـــة واترلـــــو Waterloo و ألمـــانيا نفســـها فعلـــت هذا بعد هزيمتها لفرنســـا عام ١٨١٧ ، وحديثـــا و طبقـــا لمعاهـــدة بريســـت ليتوفســـك Brest - Litovsk عام ١٩١٨ ، ألزمـــت ألمـــانيا بدفـــع ثمـــنا باهـــظا لشنها الحرب علي البلشـــفيك . كان من ضمن التعويضات التي دفعتها ألمانيا هي أبطال سيطرتها علي ثلث أراضي روسيا الزراعية و أكثر من نصف أراضيها الصناعية و دفع ستة بليون مارك ألماني و التي كانت قد حصلت عليهما بموجب اتفاقية بريـــست ليتـــوفســـك Brest Litovsk في صحـراء Compiegne. ألقت هذه المعاهدة الضوء علي وجهة نظر الألمان تجاه حقوق المنتصر .

نوقشت قضية التعويضات التي كان علي ألمانيا دفعها في مؤتمر السلام . هـــذه التعويضـــات كانت نتيجة للخسائر التي ألحقتها القوات الألمانية بالمدنيين و ممتلكاتهم من الحلفاء . قدمت بريطانيا و فرنسا خطة اقترحا من خلالها أن تتحمل ألمانيا جميع المصاريف التي تحملها الحلفاء لشن الحرب ، ومـــن الجديـــر بالذكـــر أن فرنسا مدينة بمبالغ كبيرة لبريطانيا و الدولتـــان مدينتان بمبالغ كبيـــرة للولايات المتحدة .

فـــى البـــداية تـــم رفـــض إقـــتراح فرنســـا و بريطانيـــا إلا أنـــه أمـــر بأن تدفـــع ألمـــانيا جميـــع نفقـــات الحـــرب في حالة بلجيـــكا التي سقطت في يد الألمـــان بأكملهـــا ، تـــم بعـــد ذلـــك تســـوية النـــزاع و حـــددت الخســـائر وتقديـــرها بشـــكل أكـــثر دقـــة.

جادل لويـــد جـــورج Lloyd George قائـــلا " ان الخسائر قد تعني تدمير منزل قريب مـــن الخطوط الأمامية و قـــد تعني أيضـــا المعاناة التي تتعـــرض لهـــا أســـرة عندمـــــا يصـــاب أحـــد أبنائهـــا الضبـــاط في الحـــرب ، أو يصـــاب بالعمـــي أو القتـــل ، إتســـعت المناقشـــة وكان الرأي السائد هو انه يتعين علي الألمـــان دفع قيمة البدلات المحددة لجنود الحلفاء بعد خروجهم من الخدمـــة العسكرية و تكاليف تعويضات الحرب لاسرهم. لم تحدد القيمة الفعلية للتعويضات و سيطر القلق علي كل من كليمنســـو ولويـــد جـــورج Clemenceau و Lloyd George من أن يكون المبلـــغ الـــذي سيتم تحديده غير مرضيا و كافيا لمواطنيهم . تم أرجاء هذه المشكلة و احالتها الي لجنة تعويضـــات متخصصة . كان المطلوب من ألمانيا في الوقـــت الحـــالى دفـــع مبلـــغ يســـــاوى خمســـة بليـــون دولار ذهـــب أو ما يعادلهمـــا اعتبارا من مايو ١٩٢١ و ذلك حتي تنتهي لجنة التعويضات من تحديد

القيمة الاجمالية للمدفوعـــات ، كان هناك الزام آخر علي ألمـــانيا القيام به و قد تم ادراجه في معاهدة السلام فيما بعد بالمـــادة رقــم (٢٣١) ، وكـــان المقصـــود من ذلـــك هـــو إحــــراج الألمــــان أمام الجميع و إبقـــاء هـــذه الإهـــانة وصمـــة عـــار في جبـــين الألمـــان .

كـــان علي ألمـــانيا نيابـــة عن نفســـها و عن حلفائها قبول مسئوليتها عن الخسائر و التلفيات التي ألحقتها بالحلفاء نتيجة للحرب . فقد اعتبر الحلفاء أن ألمانيا اجبرتهم علي الحرب نتيجة لتعسفها هي و حلفاءها.

اعتبرت المادة ٢٣١ بمثابة اقرار بخطيئة ألمانيا في الحرب .

كتب هـــارولـــد نيكلســــــون Harold Nicolson في جريدته في الاسبوع الختامي لمـــؤتمر السلام " لقد اجتزنـــا كابـــوسا مخـــيفا مـــع أن هنـــاك أشـــــياء لـــم تحســـــم بعـــد من بينـــــها إنعقـــاد المجلـــس التشـــريعي ، كانـــت هناك نية لانعقاده لاتمام المؤتمر الذي دعيت اليـــه ألمانيـــا لمناقشة شروط الحلفاء لارساء السلام. بعض هذه الشروط كان غير قابل للتفاوض مثل نزع السلاح و التنازلات الاقليمية ، في حين فتح مجال المناقشة و التغيير فـــي بعـــض القضـــايا مثـــل الامـــور الاقتصادية .

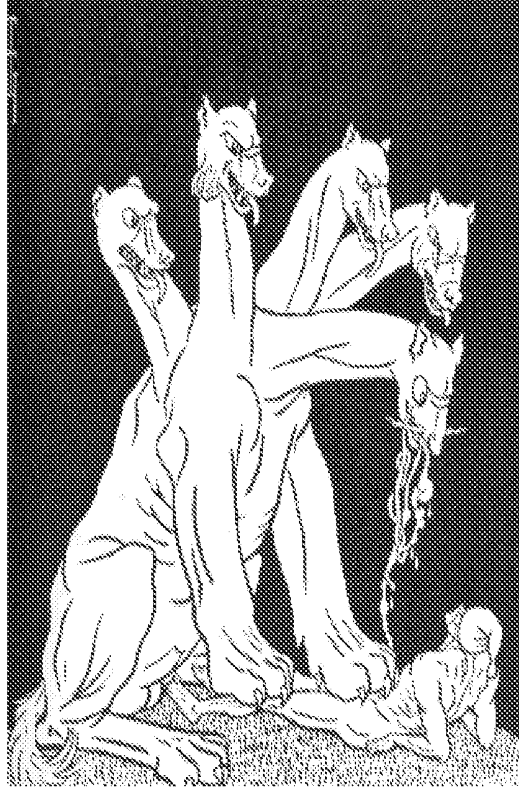
تزامن مع الفشل في انعقاد جلسات المجلس التشريعي فشل آخر ، فقد ادرجت قرارات المؤتمر فيما سمي بالمسودة المبدئية لاتفاقية السلام . هذه المسودة شملت مـــا ذكـــــره ويلســــــونWilson وأعـــتبر عددا من التصريحات العظيمة التي اعتقد واضعوها انها قد تتغير بعد التفاوض مع الألمـــان لكـــن علي العكس من ذلك ، أعتـــبرت المسودة المبدئية هي المسودة النهائية للاتفاقية



المساعدون العسكريين لصانعي سلام الحلفاء يتسقون الكراسي والمناضد لينظروا على مراسم توقيع إتفاقية السلام في غرفة الإجتماعات بقصر تريانو في فرساي بتاريخ ٧ مايو ١٩١٩ م .

كان السلام الذي طالما حلم الألمان به ما هو الا إستسلام مفروض عليهم أكثر من كونه سلام سيتم التفاوض بشأنه .

تلقي هربرت هوفر Herbert Hoover باعتباره عضو من أعضاء لجنة المستشارين الاقتصاديين لويلسون احدي النسخ المطبوعة للاتفاقية . ارسلت له نسخته علي شقته في باريس بواسطة موفد في اوائل شهر مايو . قرأ هربرت هوفر Hoover نسخته من الاتفاقية بجزع شديد واضطراب ، خرج هائما في الشوارع الخالية و قد انتابته حالة من الشرود وتواطر الأفكار ، ذهب مسرعا الي الجنرال جان كريستيان Jan Christian رئيس وفد جنوب أفريقيا لتمتعه بدرجة عالية من الاحترام والتقدير ، وإستدعي جون ماينارد John Maynard الاقتصادي البريطاني الشاب .



صحيفة ألمانية تعبير عن مرارة معظم الألمان من بنود معاهدة السلام

(والصورة تمثل ألمانيا الضحية ورأس الوحش هم بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا واليابان) .

كانت الشخصيات الثلاثة لها طريقة تفكير واحدة . يقول هربرت هوفر Hoover : " لقد اتفقنا نحن الثلاثة علي أن نتائج فقرات عديدة من المعاهدة ستجلب الدمار في نهاية الأمر" . كتب كينيس Keynes أحد أعضاء الوفد البريطانى لوالدته في

صـــباح ذلك اليـــوم : " هـــذا الســـلام خبيـــث " ثـــم إســـتقال مـــن الوفـــد البريطاني و خـــــرج مندفـــعا بعـــيدا عـــن أى مناقشـــة .

كانت للنتائج الاقتصادية للسلام أثر كبير لتأييد الرأي الذى أعلن فـــى الولايـــــات المتحـــدة وبريطانيا العظمى ضد معاهدة فرساى . ففى صباح السابع من مايو اســتدعي أعضـــــاء وفـــــود الحلفـــاء الوفـــد الألمـــانى لإخطاره بشروط الســـلام ، وتـــم إبطـــاء القطـــــار الـــــذي يقـــــل الوفـــد الألمـــاني بشـــكل متعمـــد علـــى الطريـــق بشـــمال فرنســـــا ، كمـــــا لاحـــــظ ورأي المندوب الذى رافقهـــم عـــبر الحقـــول الخربـــة التى كانت يومـــاً مـــا غنية بالفاكهـــة وأصبحـــت الآن ممزقـــة من جـــراء قـــذف القنابـــل ، كلمـــا مـــروا ببقايـــا القـــرى الســـابقة .

رؤيتنا لكل ذلك لم تنـــل شئ من قوانـــا ، لكـــن في نهايـــة الرحلة كانـــت سخريـــة القـــدر لنـــا بالمرصـــاد فقـــد كـــان مكـــان الإجتمـــاع مع الحلفـــاء فى مكان قريب من فرســـاى وليـــس فى باريـــس ، المكان الذي هزمـــت فيه فرنســـا فى الحرب الفرنسية الفارسية ، حـــــيث وعـــــد هنـــاك المستشـــــار الألمـــــانى المنتصـــــر أوتـــو فـــــون بســـمارك Otto Von Bismark بأمبراطـــوريـــة ألمـــانية جديـــدة .

عاني الألمان منذ هدنة نوفمبر ١٩١٨م و أثناء الشهور الستة من صدمة الإحباط فى حرب قال عنها قادتهم انهم سينتصرون فيها و كان الكثـــير من فقـــراء الحضـــر يعرفـــون معـــنى وحقيقـــة المـــوت جوعـــاً ، لـــم يتخـــل الحلفـــاء حصـــارهم حتى شـــهر إبريـــل ١٩١٩م ، فقـــد منعـــوا وصـــول الغـــذاء من الخـــارج ، وبالرغـــم مـــن أن المزارعـــين الألمـــان كـــانوا يدخـــرون مـــا يـــزرعـــونه محليـــاً إلا أنهـــم لـــم يكـــونوا يســـتطيعون تهريـــب هـــذا الغـــذاء إلى من لايســـتطيع دفـــع ثمنـــه ، تزايـــد أيضـــا عـــدد الثـــوار المتطـــرفـــين فى كـــثير مـــن المـــدن وقامـــوا بطـــرد رجـــال الدولـــة المعـــينين مـــن هنـــاك وأحلـــوا مكـــانهم نظـــام المجـــالس أو النـــوادى للعســـكريين والعمـــال ، شـــاعت أيضـــا حـــروب بالشـــوراع مـــع الغوغـــاء وفيمـــا بيـــن أحـــزاب اليمـــين واليســـار ، و فى مواجهة الفوضى والهـــرج تـــم الإعـــلان عـــن قيـــام جمهوريـــة و إنتخـــاب مجلـــس تشـــريعى ، وتـــم نقـــل مقاعـــد الحكومـــة من خرائـــب برلـــين إلى مدينـــة فيمـــار Weimer ، وصـــاحب ذلـــك نقـــل أفضـــل مـــا في الثقافـــة الألمانيـــة لتكـــون نـــواة لجمهوريـــة فيمـــــار الجديـــدة The Weimar Republic ، تـــم تعيـــين فردريـــك إيـــبرت Friedrich Ebert كأول مســـتشار لهـــا ورئـــيسا لألمـــانيا ، وقـــد كانـــت الســـيطرة في السنوات الأولى لحكمـــه للتجـــار ، حيـــث عمـــل إيـــبرت على إظهـــار نفســـه كزعيـــم للديمقراطيـــة الاجتماعيـــة ، بحـــزب التجـــارة المتحـــد والطبقـــة الليبراليـــة المتوســـطة .

فى التاسع من نوفمبر من عام ١٩١٩م ، بينما كان ماثياس إرزربرجر Matthias Erzberger زميل أيبرت يلتمس تخفيف شروط الهدنة ، وكان إيبرت يجلس وحيداً فى مكتب المستشارية الأمبريالية الألمانية فى برلين ، سمعت صيحات أعضاء الحزب الإشتراكى المتطرف الذى ظهر فى ألمانيا عام ١٩١٨م .

كان أعضاء حزب السبارتاكوس يسيرون فى مواكب بالشارع الرئيسى أونتر دن لندن Unter den Linden ، لم يكن لدى رئيس الحكومة إيبرت أى خطة يستطيع بها مواجهة حزب السبارتاكوس أو رئيسهم كارل ليبنت الذى كان يخطط لإعلان جمهورية بروسية فى وقت وشيك ، كان هذا الحادث سببا في تجنب خطر المواجهة بشكل مطلق في ألمانيا .

دق جرس التليفون بالخط الخاص بين رئيس الوزراء و مركز قيادة الجيش الألماني في بلجيكا ، رد الصوت قائلا: جرونر Groner يتحدث و يريد أن يسأل رئيس الوزراء بعض الأسئلة " كان ويلهلم جرونر Wilhelm Groner قد تم تعيينه حديثا فى منصب رئيس هيئة أركان الحرب تحت رئاسة الفيلد مارشال فون هندنبرج . Field Marshal Von Hindenburg " .

بدأ الحوار كالآتى (جرونر : هل قررت الحكومة محاربة نظام البلاشفة الثوري !! ؟

يرد رئيس الوزراء : نعم قررت ذلك .

جرونر: في هذه الحالة علي الجيش الألماني الإستعداد للمحافظة علي النظام ولتعود القوات إلي البلاد في ترتيب جيد مع مساندة الحكومة .

فتحت هذه المكالمة الهاتفية قناة إتصال بين طبقة الضباط الألمان والحكومة الجديدة .

ضمنت هذه الصلة لألمانيا نوع من التواصل التاريخي ، فبعد مرور شهر وأثناء عودة الجيش الألماني ومروره عبر بوابة براندنبرج Brandenburg في برلين حياهم قام بتحيتهم رئيس الحكومة إيبرت Ebert بالكلمات التالية : " أحيكم أيها الأبطال العائدين منتصرين من ميدان المعركة" .

إعتقد إيبرت Ebert أنه بهذه الكلمات قد أثني علي جنوده ، لكنه دون قصد أجج شعورهم بأنهم فعلا لم ينهزموا في ميدان المعركة و لكنهم طعنوا في ظهورهم بيد المدنيين الجبناء في وطنهم ، إستطاعت ألمانيا العيش كدولة ، إلا إن الشعب الألمانى عاش علي آمال طائشة لم يتقبلها العالم أجمع ، لم يشعرالشعب الألمانى بعقدة الذنب بسبب الحرب ، ولذلك أقام الألمان دعوي للحصول علي شروط للهدنة تقوم علي أسس نقاط وودرو ويلسون Wilson الأربعة عشر و

أهدافه لإرساء السلام ، لم يكن الشعب الألمانى في هذه الفترة مستعدا لمواجهة قسوة وإجحاف الشروط التي قدمت لهم في فرساي .

رأس وزير الخارجية الألمانى الجديد الكونت أورليتش فون بروكدورف رانتزاو Ulrich Von Brockdorf-Rantzau الوفد الألماني ، كان وزير الخارجية الجديد يجسد التواصل بين ألمانيا الجديدة و القديمة ، فهو ينحدر من أسرة من النبلاء وكان مزهوا بنفسه ، لذلك صدم عندما حوكم علي أنه مجرم حرب أمام منصة العدالة .

عرض كليمنصو **Clemenceau** بنود المعاهدة بصرامة و قال بأنها غير قابلة للمناقشة و أي اعتراض من الجانب الألماني يجب أن يكون مكتوبا .

بعد ذلك عندما قام رئيس الوفد الفرنسى كليمنصو **Clemenceau** ليقدم ملاحظاته أمره الكونت أورلتش فون بروكدورف بأن يظل جالسا في مكانه ولا يتحرك " علق الكونت على هذا أنه خاف أن ينهار كليمنصو **Clemenceau** إذا وقف علي قدميه ، إلا إن الحاضرين رأوا في هذا أشارة ودليلا على مدى غطرسته ، إحمر وجه كليمنصو **Clemenceau** من الخجل ، وقد خرج لويد جورج **Lloyd George** من الموقف بطلبه فتح باب المناقشة ، تلفت رئيس الوفد الأمريكى ويلسون **Wilson** إلي الكونت ، و همس إليه قائلا : " ألم تكن مثلهم ؟ " لم يستطع الكونت اخفاء غضبه و قال في حده :" ان الأمر يتطلب أن نعترف بخطئنا ، ربما يكون هذا الاعتراف علي لساني مجرد كذبة ، إلا أن مئات الآلآف من المدنيين هلكوا بسبب الحصار الغذائي الذي فرضه الحلفاء ، عليكم أن تفكروا في هذا عندما تفكروا في العقاب و الإدانة " أختلفت شروط ويلسون Wilson الأربعة عشر تماما عن الواقع و قد شعر الألمان بعد عودتهم لبلادهم بالخيانة ، فقد وصف الرئيس إيبرت **Ebert** بأن الشروط غير محتملة و لا يتصورها عقل . اجتاحت ألمانيا ثورة عارمة و كانت هناك مشاورات محتدة تدعو لاستئناف الحرب مرة اخري .

فضل الكونت بروكدورف رانتزاو *Brockdorff-Rantzau* الاستقالة عن توقيع الإتفاقية ، وعندما إستشار الرئيس إيبرت Ebert كل من جرونر Groner و هندنبرج Hindenburg في الأمر أخبروه بأن المقاومة ستكون عديمة الجدوي .

تجمع لدى الألمان وتقدموا بعدد (٤٤٣) ورقة احتجاج ضد المعاهدة المكتوبة في ٢٣٠ صفحة ، ساهمت هذه الأوراق في تخفيف بسيط لبعض بنود الاتفاقية ، بينما ظلت المناقشات يشوبها الشك حتي النهاية ، ومع ذلك وقبل إنتهاء المهلة المحددة التى

ســماها المنتصــرين لقبــول شــروط المعاهــدة بســاعة وعشــرين دقيقــة خضع الألمــان وقبلــوا لمعــاهدة .

تمت مراسم توقيع الاتفاقية في قصر فرساي في قاعة المرايا في نفس الحجرة البراقة التي أعلن فيها الامبراطور الالماني بســمارك تصريحاته منذ نصف قرن مضي .

و قعت المعاهدة في ٢٨ يونيو نفــس يــوم إغتيــال دوق النمســا فريدينــاند Ferdinand في سراييفو منــذ خمس سنوات و الذي كان مقتله بمثابة شرارة اندلاع الحرب .

كان كتاب المعاهدة ملقي علي المنضدة المصنوعة من خشب الورد و خشب الصندل . كــان أول مــن وقــع عــلى الإتفاقيــة الألمــان كمــا طــالب كليمنصــو Clemenceau ، وعندمــا أســتأنفت مراســم الإحتفــال أطلقــت المــدفعيــة طلقاتــها و تــم تشــغيل نافــورات ميــاه قصــر فرســاي الفخمــة لأول مرة منذ اندلاع الحرب .

أما المعاهدات المنفصلة مع النمســا ، والمجــــر ، وبلغاريــا ، وتركيــا فقــد كــان التخطيط لها مازال جاريا بعكس المعاهدة مع الألمان التي كانت لهــا الأولويــة الأولــى لأهميتهــا ، عندما عــاد Wilson الي واشنطن في يوليو توجه الي مجلس الشيوخ ليلح علي التصديق علي المعاهدة و لكنه عندما دخل الحجرة رفض اثنين من السيناتورات الوقوف له ، كان Wilson مرهق ، شاحب و متوتر و كان متخوف من تزايد المعارضة له و لمشروع عصبه الأمم الذي تبناه . كانت معارضة مجلس الشيوخ لعدة اسباب منها سخطه علي استمالة مؤيدي ويلسون عام ١٩١٨ في الانتخابات التشريعية ، كما كان غاضبا من منح اليابــان إقليــم شــانتونج Shantung بالرغــم من كــون الصــين صديق قديم للولايات المتحدة علاوة علي هذا كان هناك تخوف من الشروط الموجودة في ميثاق عصبة الامم و التي ادرجت في المعاهدة ، زاد أيضا هذا التخوف أن فكرة عصبة الامم تهدد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية و لهذا قامت الولايات المتحدة بالغاء اعلان الاستقلال .

تركز خوف كثير من الأمريكيين علي المادة رقم ٥ من الميثاق التي تضمن الابقاء علي الوحدة الاقليمية و الاستقلال السياسي لأعضاء العصبة و هو ما قد يجرف الولايات المتحدة الي تيار من الحروب الصغيرة في اوروبا .

بالرغم من تصويت المجلس التشريعي لانضمام امريكا الي العصبة الا أنه كان علي ويلسون قبول بعض التحفظات منها أن العصبة ليس من شأنها التدخل لفض أي منازعات خاصة بالولايات المتحدة و هو ما نادي به مذهب مونرو الذي يقتضي عدم تدخل الدول الاوروبية في شئون الامم الأمريكية أو أن تستولي علي أراضي منها، و انه ليس من حق الولايات المتحدة توظيف أي قوات الا بعد الحصول علي موافقة من المجلس التشريعي ، و في حالة اصرار العصبة علي ذلك سيكون من حق الولايات المتحدة الانسحاب من العصبة .

قرر ويلسون تقديم التماس مباشر لرجال الدولة ليخطرهم أن من حقهم قبول أو رفض المعاهدة برمتها . بالرغم من احباط Wilson من المعاناة الطويلة التي مر بها في باريس و معاناته من الآثار الجانبية للعدوي الشديدة التي أصابته الا أنه كان عليه أن يقوم بجوله في منتصف الصيف ليلقي بعدة خطب في انحاء البلاد . و قد توسلت اليه زوجته أن يؤجل هذه الخطب حتي يسترد صحته و لكن دون جدوي ، كذلك عندما طلب منه طبيبه الخاص أن يحافظ علي صحته رد عليه ويلسون بفظـاظة : " لا يمكن الحفاظ علي سلامتي الشخصية و صحتي علي حساب واجباتي. " لم تتوافر في تلك الحقبة طائرات رئاسية و تكييفات للهواء و مكبرات أصوات لتخفف من وطأة هذه الجولة علي ويلسون . كان مخططـا لويلسون أن يلقي ٢٦ خطبة رئيسية و يتوقف ببعض المحطات الرئيسـة مثـل بويبلـو وكلورادو **Pueblo** و **Colorado** و لكن الرحلة انتهت نهاية غير متوقعة حيث حدثت له انتكاسة عاد علي أثرها القطار الرئاسي الي واشنطن و ظل ويلسون لمدة شهرين في حالة حرجة ، عاجزا و بعيدا عن أي اتصال . في هذه الأثناء سرعان ما سعي المعارضين لويلسون بزعامة هـنري كوبـوت لـودج Henry Cobot Lodge إسـقاط المعاهدة .

عندما استعاد ويلسون صحته و أصبح قادرا علي مباشرة شئون الدولة مرة اخري طلبت منه زوجته و الكثيرين أن يحاول التوصل الي حل وسط لينقذ به العصبة . رد ويلسون علي زوجته قائلا: " من الأفضل القتال بدلا من شعور الخزي الذي سنشعر به عند التوصل لحل وسط" . فويلسون يحب الفوز بالشئ برمته أو يتركه برمته. و بالفعل لم توقع أمريكا علي المعاهدة و لكنها وقعت علي اتفاقية سلام منفصلة مع ألمانيا عام ١٩٢١

لم تثمـر اتفاقيـة فرسـاي عن أي سـلام و لكنها أطالت فترة الهدنة التي بدأت بوقف اطلاق النار و أدت في النهاية الي عشرون عاما من الكوارث المتكررة حتي وصلت الي أوجها في الحرب العالمية الثانية .

بالرغم من أن خريطة أوروبا قد أعيد تشكيل حدودها استنادا علي مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها و الحدود المنصوص عليها للدول الجديدة مثل بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ، يوغوسلافيا . الا أن هذه الحدود الجديدة تركزت فيها الأقليات العرقية التي امتدت عبر النطاق الاوروبي المتوسط بدايـة من الألمـان و حتي السـلاف حيث كما جرت العادة كانت هناك تنازعات متبادلة بينهم . في مناطق اخري من العالم تبدلت القوي الخارجية الحاكمة لتحل محلها قوة خارجية أخري .

أمـا في الشرق الأوسط حيث تشتعل الصراعات قامت بريطانيا و فرنسا بتقسيم أقاليم الامبراطورية العثمانية بتفويض من عصبة الأمم و قد أستخدم مصطلح تفويض ليكون أخف وطأة من لفظة ضم . أما اليابان فقد أصبح لها وجود ملموس في الأراضي الصينية .

خلفت اتفاقية السلام التي وقعت في باريس الفشل و الكراهية بدلا من ارساء قواعد السلام . فقد أحست فرنسا بأنها حرمت من ثمار الانتصار و لم تجني أي شئ منها و قررت استئناف نظام جديد

يقوم علي التحالفات العسكرية ، أما ايطاليا فقد شعرت بأنها خدعت و بدأت تري نفسها في المذهب الفاشي الجديد الذي كان يتبناه بنيـــتو موســـولينى *Benito Mussolini* ، شعور ألمانيا بالخيانة جعلهم يميلوا نحو الحركة الوطنية الاشتراكية التوسعية بزعامة أدولــف هتلـــر *Adolf Hitler* ، أما الروس الذين حرموا من التصويت في مؤتمر السلام شعورا بأنهم ليسوا ملزمين بأي قرار تم التصديق عليه في المؤتمر . الولايات المتحدة ظلت منفصلة عن عصبة الامم و بذلك حافظت علي سياسة الانعزال السياسي في يناير ١٩١٧ تنبأ *Woodrow Wilson* نبؤة كئيبة و حذر بأن السلام الانتقامي الذي تم التوصل اليه سيترك ذكري قاسية و سيخلف حالة من الاستياء من شروط السلام التي أرسيت علي رمال متحركة و ليست علي أرض صلبة. بحلول عام ١٩١٩ بدأت نبوءة *Wilson* تتحقق .

بســــم اللـــــــه الرحمــــن الرحـــــــيم

إستيلاء قـوات البلشـفيك / روسيا الحمـراء
علـى السلطة .

بـدايـــة الحـــرب الأهليـة المتوحشــة المجنـونة .
مؤامرة عالميــة لبدء حـــرب عالميـــة مدمـرة جديــــدة :
النهايــــة الســـريعة لأوهـــام الســــلام الدائــــــــم :

الشـبح السـوفييتي
الـــروس فـــي مواجهـــــة الــــــــروس
الســـلطة كلهـــا لســــتالين *All power to Stalin*
قتـل الفاسـق الغامض راسـبوتـين *Murder of Malevolent Mystec*

ســــلالة جديـدة من القيـاصـرة .
إستيلاء بنيتو موسوليني على السلطة :

هتلــر يبـدأ الثـورة
"يطلـق المسدس ، يهـدد ثم تتـم محاكمتـه !!! .
ثنــائي (هتلـر / موسـولينـي)
كمـا لـوكـانا مـن سـادة البـاعة الجـائلين :

تاريــخ الحـــرب العالميـــــة الثانيـــــة
History of The Second World War.

تـأليف :
عصـام محمـد فـؤاد .

إستيلاء قوات البلشفيك / روسيا الحمراء
على السلطة .

بداية الحرب الأهلية المتوحشة المجنونة .



قتال بالشوارع في بتروجراد منتصف يوليو ١٩١٧ حيث قام البلشفيك بالإستيلاء على السلطة ، وفي الصورة يقوم الأحياء بالجري خوفا من المدافع الرشاشة التي حصدت أرواح القتلى .

بعد خمس سنوات من إطلاق البلشفيك النار عام ١٩١٧م ، باتت الحياة بالنسبة للروس أرخص السلع والبضائع . كانت القوات القيصرية المتمردة تقتل ضباطها ، أما المدن فقد أصبحت تزخر برعاع من الجنود والبحارة الذين ازدادت أعدادهم بعقد سلام سريع مع المانيا حيث أطلق الملايين من الرجال من على الجبهة و كانت تلك فرصة ذهبية لحسم الشكاوي سواء كانت سياسية أو شخصية وهو ما قام الآلاف ولكن سرعان ما أدى القتل العشوائى إلى مزيد من القتل المنهجى الذى أدى إلى حرب أهلية .

قاتلت الجيوش البلشفيه القوات البيضاء المضادة للثورات فى جميع أطراف الأمبراطورية الروسية السابقة ، وأنهكت حرب العصابات كلا الطرفين وأضاع كلا الطرفين فرصا قليلة لإيقاف القتال فى ميدان المعركة أو فى أى مكان آخر ، في ستانربول *Stanropol* فى جنوب روسيا ، ألقى الجنرال بتر رانجل *Peter Wrangel* قائد القوات البيضاء القبض على ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) جندي من جنود الجيش الأحمر ، ولإستمالتهم وضمان إلتحاقهم بقواته قام بإطلاق النار على جميع ضباطهم وضباط صفهم الذى بلغ عددهم ٣٧٠ ، أما في نيكولافسك *Nikolaevsk* فقد قام أحد جنود سيبيريا الموالين

بقتـل (سـتة آلاف (٦٠٠٠) من الرجـال والنسـاء والأطفـال الروس بوحشية ، كما قام الجنود الحمر في سـيفاسـلوبول *Sevaslopol* بذبح المئـات مـن الرجـال والنسـاء والأطفـال ، وقامـت القـوات السـيبيرية تحـت قيـادة القائـد الأبيـض اليكـسندر كولشـاك Alaxander Kolchak بقتل ١٥٠٠ من أسرى الحرب في أومسـك *Omsk* وكذلك قائد الفـرق القـواقـازيـة البيـض أمر باصطياد السجناء بحبال تستخدم لصيد الحيوانات قام الجنود الحمربالرد علي هذا بصلب أصحـاب الـرتب العـالية من أسـري الحـرب من الضباط البيض ، و عندما سقط أحد أفراد حرب العصابات من الحمر فى أيدى البيض تم شوائه حياً فى صندوق نـار إحـدي القـاطرات .

أن الترويع والإرهاب سواء كان من خلال عمليات القتل العسكرية ، و ما حدث للمدنيين كان من أسوء الأشياء ، فالقتلي فى مذبحة جنوب روسيا وحدها وصل عددهم الي حوالى مائـة ألـف من اليهود ، وقامت الشرطة السرية الحمراء بقتل الآلاف منهم ، وبلـغ عـدد القتـلى خمسـمائة قتيـل سـقطوا ضحايـا مذبحـة بترجـراد *Petrograd* انتقاماً لإغتيـال رئيس الشرطة السرية المحلية . أما المرض والجوع والتشـريد الكامـل فقـد بلـغ حـدا أضـر بثلاثـة و نصف مليون نسمة من الروس ، قضت حمي التيفود علي مليون نسمة ومليونين آخرين أو أكثر كانوا ضحايا الموت جوعاً.

كانت محصلة الضحايا في تلك السنوات الخمس المروعه من الحرب الأهلية التى صاحبتها المجاعة ووباء الطاعون قد وصلت إلى ١٥ مليون من الروس و هو ما يزيد عن وفيات الجبهه خلال الحرب العالمية الأولى .

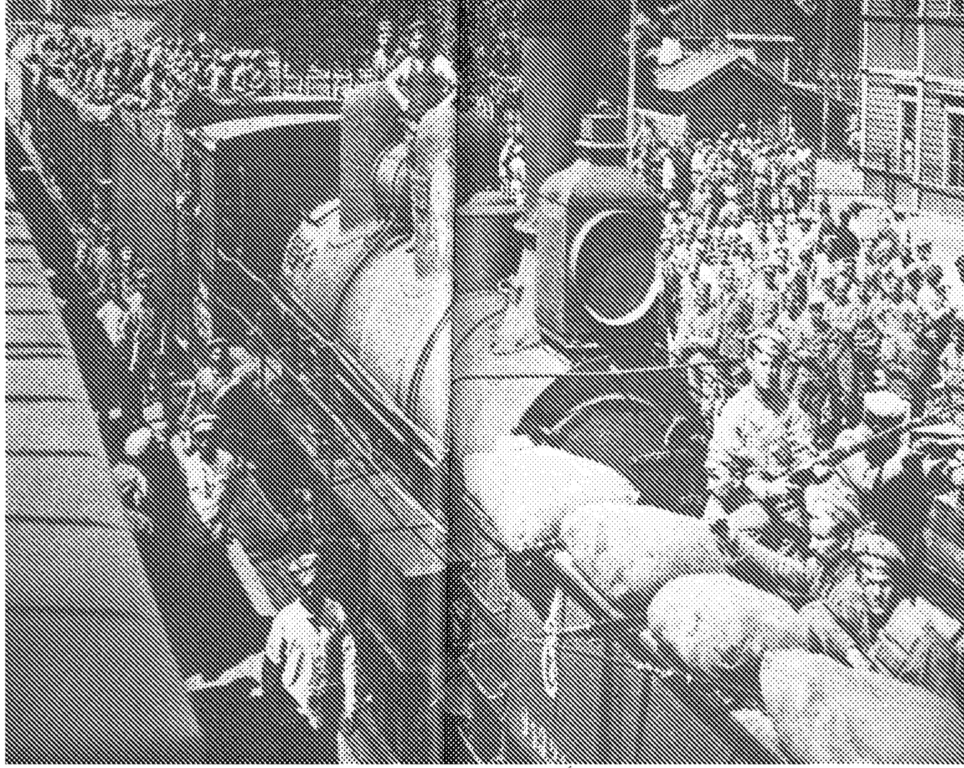
مهـزلة الإقتحام :

كانت الحرب الأهلية في روسيا بالنسبة لقادة التحالف بمثابة فرصة من السماء لتدمير البلشـفيك الذين انشقوا عن حرب الألمان وكانوا يهددون الحضارة بثورة عالمية. فى منتصف عام ١٩١٨ كان الحمر يسيطرون على امتـداد عشر مساحـة روسـيا الضخمـة فقـط ، ولإخمـاد الجيـوش البيضـاء، والحصول على مزايا سياسية وربما الحصول على مقدار وافر من الأراضي الروسـية لانفسـهم و أرسـلت الـدول المتحالفـة كميات كبيرة من الأموال والإمدادات والرجال . من بـين القـوات المـائة ألـف مـن الـدول الأربعـة عشـر الذين قاموا بغزو روسيا من كل اتجاه كـان هنـاك ٥٥٠٠ من جنود الولايات المتحدة الذين تم تغـيير أماكنهم فـي أغسـطس ١٩١٨ ، مـن منطقـة المواجهة الشرقية إلى ميناء معزول بمنطقة رئيسية على البحر الأبيض ، كـانوا غيـر مـدربين ومزوديـن بمعـدات سـيئة ليقاتلوا في منطقة القطب الشمالي الـتى لـم يـروا مثلهـا ولـم يعسكروا في أمـاكن مشـابهة لهـا من قبل ، أصبحـوا محور التقـاء القـوات الأمريكيـة

والبريطانيــة والكنديــة والفرنســية . قامت هذه القوات المبنية على أساس ضعيف تعوزه الخــبرة القتــالية بشــن هجــوم إمتــد لمســافة (٤٥٠) ميــلا فــى إتجــاه الجنوب عبــر المســتنقعات والعواصف الثلجية العنيفة و البعوض غير مخلفين أي اثر فــي الغابــات لتضليــــل الجيـــوش الحمــراء . وعلى طول الطريق قام مهندسوا الجيش الأمريكي بتقوية معســكراتهم بقــلاع عديــدة استطاعــت منهــا القــوات الأمريكيــة صــد أى هجــوم قــد تتعــرض لـــه .
بعد تسعة اشهر تم سحب الأمريكان و اعادتهم الي أوطانهم بعد فقد ٢٤٤ من رجالهم نتيجة مجازفــة يعتقد أنها لم تكون مجدية ، وتم ترك ميدان المعركة على اتساعه إلى القوات الأجنبية وقوات البيض والحمر في جميع أنحاء روسيا التي لم تنجز شيئا يستحق العناء على الإطلاق .

ملحمة فيلق أودبسا القوى :

لم تقاتل وحدة واحــدة مــن جميــع الوحدات الأجنبية الموجودة في روسيا أطول وقتــا ولا اكثــر تأثيرا أو حــتى بنصف إجادة مثل هــذا الفيلــق التشــيكوســـلوفاكى القــوى الـــذى أدخلتــــه المصـــادفة ميــدان النـــزاع .
تكــون هــذا الفيلـــق مــن ٤٢٠٠ تشيكوسلوفاكي جميعهم مساجين سابقين أوهاربين من الخدمة منشقين على الجيش الأسترالي الهنغارى . و بضمان و كفالة فرنسا قاتل هذا الفيلق ألماني غير مبالى بالجيوش الروسية الموجودة علي الحدود الشرقية . عندما خرجت روسيا من الحرب ، قــام الحلفــاء بإقناع البلشفيين بالمساعدة بترحيل التشيكوسلوفاك إلى وطنهم .
كان التشيك سعداء برحيلهم ولكن كانت هناك مشكلة حيث كانت القوى الرئيسية المعادية تسد الطريق غربا و كان على التشيك أن يعبروا حوالي ٥٠٠٠ ميل في سيبريا ، ثم يبحرون مــن فيلادوفســك Vladivostak عائدين التفافا إلى أوربا الغربية. استهجن التشيك و حملوا أمتعتهم علــى أكتــافهم و عندما بــدأوا بالإبحار حاول البلشفيين نزع أسلحتهم و ذلك كان خطا كبيرا . لم يعباء التشيك بــالقوة الحمراء المحلية واحتلوا قطاعا من الخط الحديدي فيما وراء سيبيريا بكامل قاطرات السكة الحديدية و حافلاتها و اتجهوا مباشرة إلى فــلادوفســك **Vladivostak** . في الطريــق تبنــى الفيلــق بضــع اقتراحات أحدها كان من ونستون تشرشل لمساندة هجوم البيض ، و لوهله قاتل التشيك تحت قيــادة قائد من البيض وهو الأدمــيرال أليكســندر كولشـــاك **Alexander Kolchak** ولــم يتخلوا عن هدفهم الرئيسي في العودة إلى للوطن.



الفيلق التشيكي الذين بدأوا مسيرته الطويلة من سيبيريا في روسيا
" سجل التاريخ علي لسان تشرشل أن الفيلق يمكنه إستعادة أي شئ في الحال ".

وبمجرد أنطلاق القاطرة التجارية حاملة الفيلق الذي يحمل أسلحته ومعداته كانت تبدو عليهم الحماسة والرغبة في العمل ، رجالا ونساءا الكثير منهم استعاد نشاطه وبدأوا إعادة صياغة شكل شاحنات السكك الحديدية بطلائها بصورة طبيعية ، كانت هناك صور للفائف أوراق نقدية ، مكتب بريد ، المطابع التي تطبع جرائد التشيك اليومية و هدية قيصرية لكنز مكون من ٢٩ شاحنة تحمل مجموعة نفيسة من الذهب و الفضة والبلاتين. عند اقتراب نهاية الرحلة و في مواجهة القوة الحمراء الهائلة أهدي التشيك قطار الكنز وسلموا كوتشاك *kotchak* الي السرية الحمراء في مقابل طريق آمن إلى *Vladivostak* .

وعندما وصلوا فلاديفوستوك في أواخر عام ١٩٢٠ بعد عامين أو اكثر، ١٥٠٠ ميل وصل أفراد الفيلق إلى الوطن ، إلى الأمة التشيكوسلوفاكية الجديدة تماما .

مؤامرة عالمية لبدء حرب عالمية مدمرة جديدة :

أعاد المنتصرون رسم خريطة اوروبا و وضعوا بعض الحدود الجديدة بكل جرأة للتأكيد علي علامات قديمة . في البداية تنازلت ألمانيا مثلا عن الألساك *Alsace* و اللورين *Lorraine* لصالح فرنسا علاوة عن جزء كبير من بروسيا Prussia لصالح بولندا التي اعيدت اليها الحياة من جديد . أما بعض الحدود الاخري الجديدة فقد ساهمت في المحافظة علي أهداف *Woodrow Wilson*

الداعية الي اعادة ترتيب الاوروبيون بناء علي اللغة ، الخلفيـة العرقيـة و التكـتلات التاريخيـة . فجمهوريات بحر البلطيق الجديـدة مثـل إسـتونيـا *Estonia* ولاتفيـا *Latvia* وليتوانيـا *Lithuania* ، كادوا أن يتجانسوا . أما المدينـتين اللـتين انفصلتا عن النمسا / المجـر فقد كانتا عبارة عن خليط متداخل من الأقليات *Ruthenians* الألمان ، السلوفاك، التشيك . هذا الخليط كـون تشيكوسلوفاكيا أما خليط الكروات و الصرب و البوسنيين و المقدونيين و الهنغاريين و السلاف كون يوغوسلافيا.

طرأت تغييرات عديدة علي السواحل ، فأثناء الحرب أغرت فرنسا و بريطانيا بعض الدول أن تساند حلفاءها و وعدتهم بمكاسب اقليمية . نادرا ما كان المنتفعين بهذه الغنائم راضين بما جنوه من غنـائم فمثلا ايطاليا نالت قطعة من جنوب النمسا و لكنها خسرت قطعة فـي *Dalmatia* التـي وضـعت يوغوسلافيا يدها عليها . علي العكس من ذلك كان ما حدث لرومانيا حيث لم تنال ما وعدتها به الدول الكبـري قبـل الحـرب ممـا جعـل رومانيـا تأخـذ عنـوة *Bessarabia* مـن روسـيا و ترانسـلفانيا *Transilvania* من هنغاري. أصبحت أوروبا أكثر انقساما من ذي قبل بسبب قـرارات التقسيم الجغرافية التي أسفرت عنها المناورات و الوعود فقد احتمل ٣٠ مليون اوروبي العيش علي انهم أقليات غير مستقرة تحت حكم أجنبي ، كما فقدت بعض الامم أراضيها و شبابها بسبب انهيـار السلام نتيجة لتنفيذ قرارات الدول المنتصرة . لم تنال الدول قسطا متساويا من الخسارة ففـي حـين خسرت دول الكثير خرجت دول جديدة الي النور . خلال ١٥ عام من محادثات السلام في بـاريس ظهرت بوضوح ملامح الخريطة التي أعيد رسمها طبقا للمصالح و التي كانت بمثابة مخطط للحرب الجديدة .

الشـبح السـوفييتي

- حفـل شـــاي بتروجــراد *The Petrograd tea party*
- مذبحة ونــتر بـــالاس *Massacre at the Winter Palace*
- البرلمـــان يتحــدي القيـصر
- الجــرح الممــيت *The mortal wound Annenberg*
- تنــحي حاكــم مســتبد عنيـــد
- مـــــرور آمن لشـــــحنة متفـــــجرة
- انهــيار جيــش ضــــــــــخم
- ســلام بريســت ليتوفسـك التأديبى *Brest-Litovsk*
- الــروس في مواجهة الــروس
- النهاية القاسية للعائلة الملكية
- مفاجــــأة الرأسمــاليين

استقبلت لينـــا ســـوخانوفا Lina Sukhanova في احـــدي امســـيات الخريـــف فـــي شـــقتها فـــي بتـــروجـــراد *Petrograd* ضيوفها ، لم تخبر زوجها بقدوم ضيوفها بـــل طلبـــــت منــــــه فـــي الصبـــاح أثنـــاء مغادرتـــه لمكتبـــه أن يقضـــي عشيتـــه كلهـــا في المكـــتب ، لـــم يتســـاءل عـــن ســـبب طلبهـــا وكـــان قبولـــه لطلبـــها غـــير متوقـــع بالنســـبة لهـــا ، لكـــــن كـــــان قبولــــه لغـــرض آخـــر في نفســـه ، وهـــو أن البـــلاد قـــد شـــهدت هـــذه الأيـــام إنقـــلابا ضد الحكومـــة المؤقتـــة التي حلـــت محـــل قيصـــر روســـيا ، كـــان حلـــول الظـــلام يعـــني وجـــود المخـــاطر بالشـــوارع .

كـــانت عائلـــة ســـوخانوفـــا **Sukhanovas** زوجان مخلصان و يثقان في بعضهما البعض في كـــل شئ إلا الســـياسة ، فقد كان الزوج ينتمي الي منشفكـــس **Mensheviks** ، أمـــا الزوجـــــة فقـــــد كانـــت تنتـــمي إلي حزب البلشـــفيك ، والحـــزبـــان كانـــا في يـــوم من الأيـــام حـــزبا واحــــدا لكنهما إنفصــــلا الآن عـــن بعضـــهما البعـــض .



لينين علي يمين الصورة وستالين علي اليسار .

شـــعرت الســـيدة لينـــــا ***Lina*** بالســـعادة أثنـــاء إعـــدادهـــا لأكـــواب الشـــاي و ســـندوتشـــات الســـجق بســـبب الإجتمـــاع الســـرى للجنـــة المركـــزية لحـــزب البلشــــفيك والـــــذى طلـــــب منـــها أن يتـــم فـــى شـــقتها ، لـــم تكـــن تعلـــم أن إجـــتماع الليلـــة الموافـــــق ١٩١٧/١٠/٢٢ الـــذي ســـينعقد في منزلهـــا ســـيدخلها التـــاريخ و يجعلهـــا شـــاهدة العصر علي حـــدث ســـيحول روســـيا إلـــي دولـــة شـــيوعية و ســـيقلبها أيضا علي حلفـــائها في الحـــرب الدائـــرة و قتئـــــذ ،

هــذا التحــول كــان ســببا في توتــر الأحــداث في روســيا لعــدة ســـنوات حـــتي بدايـــة الحــرب العالميــة الثانيــة و مــا بعــدها .

توافدت ضيوف السيدة ســوخـــانوفــا Sukhanova وبحلــول الظــلام وصــل إجمــالي عـــدد الضــيوف (١٢) رجــلا ، ثلاثــة منهــم كان مقــدرا لهــم تغــيير مجــرى تاريــخ روســيا ، أحدهــم كــان يدعــي ليـــف دافيــدوفيتش برونوشـــتاين *Lev Davydovich Bronstein* المعــروف لــدي أصدقــائه بإســم تروتســـكي *Trotsky* ، والآخـــر يدعـــي لــوســـيف فيســـياررونوفيتــش تزوجاشـــفيلي *Losif vissarionovich Dzhugashvili* و هـــو يعمــل الآن بالإســم المستعار السادس و هو ســتالين *Stalin* و الشــخص الثالــث هـــو فلاديميــر ليليــتش أوليانوف Vladimir Llyich Ulyanov المعروف باسم ليــنين *Lenin* ، وهــو الـــذي دعـــى لعقــد هــذا الإجتمــاع الســري ، حضــر لــينين *Lenin* مرتديــا نظــارة ملونــة ، و باروكــة شــعر كثيفــة علي رأســه الصلعــاء ليخفــي هويتــه لأنــه كــان هاربــا من قضيــة خيانـــة عظمـــي لأصدقــائه الســياسيين ، لــم يضــيع *Lenin* الوقــت في المقدمات و دخل فـــي صـــلب الموضوع قائلا : يتحتم علي الحزب شـــن ثــورة ضــد الحكومــة المؤقتــة ، لم يحتــاج *Lenin* توضــيح أوجــه القصــور في هذه الحكومــة فقــد وافــق جميـــع البــلاشـــفة علـــي أنهـــا حكومـــة ليســت أهــلا لهــذا المنصــب ، غــير مســقرة كمــا أنها تهــتم كثــيرا بالإجــراءات الديموقراطيـــة ، و الأســوأ من ذلك هــو إصرارهــا علي محاربــة ألمــانيا وإحــترام وعـــود قيصـــر روســيا المخلــوع لحلفــائه الرأســماليين فـــي الغـــرب ، أعلــن لـــينين **Lenin** أن الشــعوب ضاقــت ذرعــا من الحــروب و أنهــا متعطشــة الـــي الســـلام ، ولـــن يغفـــر التاريـــخ أي تأخــير في إرواء هــذا العطــش .

كان لــينين **Lenin** في الســابعة و الأربعــين من عمــره ، بعيــدا عــن وطنـــه منـــذ ١٢ عامــا ، وكــان ينــادي بالثــورة و يخطط لها و الآن سنحت له الفرصة و أصبحت في متنـــاول يــده .

في البدايـــة أثــار ليــنين **Lenin** حماســـة الحاضرين ، كانت المناقشة فوضويــة وتطرقــت الي أســاسيات و أهــداف الحــزب الجوهريــة ، وأســتطاع بعــد فــترة أن يعــود بالحديــث إلـــي صلــب الموضـــوع حــين قــال " علينــا بالثــورة الآن" ، ثــم إســـتدار ورد بعنـــف علـــي هــؤلاء الذيــن أشــاروا عليــه بتحــاشي المواجهة مع الحكومة المؤقتـــة ، كـــان ســـتالين جالســا صــامتا ، لا مباليــا و كــان يدخــن غليــونه دون إكــتراث بمــا يــدور بالمناقشـــة ، وفـــي نهــاية الليلــة وعنــد إقــتراب بــزوغ الفجــر أمســك لــينين **Lenin** بقلــم رصــاص و كتــب علي ورقـــة أخــذت من دفــتر تلميــذ بالمدرســة " الحــزب يدعــو إلـــي شــن ثــورة

مسلحة " ، صوت عشرة أشخاص بالموافقة علي القرار بينما رفض شخصان ، كان ستالين Stalin وتروتسكى Trotsky من بين المؤيدين للقرار.



ستالين ، لينين ، تروتسكي أقصى اليسار

وقف ستالين Stalin أمام المجلس التشريعي الروسي بعد ١٣ يوم من الانقلاب الغير دموي و خطب بإعتباره رئيسا للحكومة الروسية الجديدة ، ظهر بقامته البدينة مرتديا حلته التي تبدو وكأنه كان نائما بها ، لكنه لم يخطئ بإحساسه بالإنتصار حين أخبر الجماهير المفتونة بحديثة قائلا " أيها الأصدقاء والعمال والفلاحين إن الثورة في طريقها لتحقيق الأهداف المرجوة منها ، في هذه اللحظة ضمن ستالين تأييد (مائتا ألف) مؤيد له في أنحاء روسيا البالغ عددها ١٥٠مليون نسمة ، وبالرغم من هذا كان عليه أن يقبض علي زمام الأمور بهذه الأقلية بقبضة من حديد .

كانت الثورة فكرة جديدة علي الروس الا أن القليل فقط هم الذين توقعوا أن تأخذ هذا الشكل العنيف ، أما الغالبية ممن كانوا ينتقدون أسرة رومانوف *Romanov* الحاكمة بأساليب القمع والقهر فقد كانوا يعنون بالثورة " ثورة إصلاح " ، كانوا يطمعون فى التعبير عن أنفسهم والكتابة بحرية وإنهاء أساليب تجسس الشرطة عليهم بشكل مستمر وأن يكون لهم صوت مسموع في الحكومة ، بالاضافة الي معارضتهم للنظام العسكري الذي يجند فيه الرجال إجباريا لمدة ٢٥ عاما ، علاوة علي هذا كان المنادين بالإصلاح سواءا أكانوا رجالا أم نساءا من أصحاب الوعي

الإجتمـــاعي وأهـــل الفكـــر من النبـــلاء ، كانـــوا يتطلعـــون لإضـــاءة حيـــاة الأعـــداد الغفـــيرة من الشـــعب الـــذى ينتمـــى إلـــى الطبقـــات الدنيـــا ، وبالرغـــم من إنتهـــاء عهـــد العبوديـــة إلا أن الفـــلاحين كانـــوا مجـــبرين علي الوفـــاء بســـداد مدفوعـــات ســـنوية لتعويـــض ســـادتهم عن خسائرهم بســـبب رحيـــل الأيـــدي العاملـــة التي كانـــت تعمـــل لديهـــم ، لم يأت الهـــروب مـــن بـــؤس العمـــل بالقـــري بنتـــائج تذكـــر ، كـــان البديـــل لدي العمـــــال هـــــو العمـــــل لمـــــدة ١٥ساعـــة في اليـــوم بالمصانع أو ١٨ساعة في اليـــوم للعمـــل بالمنـــاجم .

كان قـــدر القيصـــر نيكـــولاس *Nicholas* أن يكـــون آخـــر القياصرة ، وكـــان لـــزاما عليـــه أن يحـــافظ علي العـــرش الـــذي ورثـــه منـــذ عام ١٨٩٤ بقـــوة وبحكـــم إســـتبدادي ، وقـــد أطلـــق علـــي أفكـــاره الليبراليـــة إســـم " الأحـــلام العقيمـــة " ، كـــثر عـــــدد المطـــــالبين بالإطاحـــــة بالحكومة بعـــد أن كانـــوا يطالبـــون بالاصـــلاح فقـــط وعلي يـــد الحكومة نفســـها ، إتســـــعت رقعـــة الحانقـــين ودارت المناقشـــات فـــى ســـرية تامـــــة وأصبحـــــت الخطابـــــات تحمـــــل رسائـــل تقـــرأ بـــين الســـطور ، إســـتخدمت الأســـماء المســـتعارة لإخفـــاء هويـــــة أعضـــــاء الخلايـــا الحزبيـــة ، أصبحـــت المقـــالات الســـياسية تهـــرب في قـــــاع الحقـــــائب بواســـــطة الـــروس المســـتبعدين المهاجـــرين خـــارج روســـيا ، أمـــا مـــن مكـــث فـــي روســـــيا فقـــــد إعتـــادوا علي كتابـــات الكاتـــب الألمـــاني كـــارل ماركـــس *Karl Marx* الـــذى تنـــبأ بثـــــورة طبقـــة العمـــال "البروليتـــاريا " والـــتى ســـتنتصر علي الرأســـمالية .

كـــان مـــا زال لـــدى الثـــوار الـــروس الدافـــع القـــوى وتمســـــكهم بالأمـــــل فـــي أن تحـــــل الثـــورة مشـــكلهم ، إن مأســـاة الحـــرب التـــي نشـــبت مع اليابـــان ألقـــت بظـــلالها علـــي دور القياصـــرة في الهزيمـــة ، تفـــاقمت الأمـــور وإزدات الشـــكاوي ، إلـــى أن جـــاء اليـــوم الـــــذى تجمـــع فيـــه عمـــال المصـــانع وأســـرهم في يـــوم مـــن أيـــام الأحـــد مـــــن شـــــهر ينـــــاير وقامـــوا بالتجمـــهر أمـــام قصـــر ونـــتر بالاس *Winter Palace* حيـــث يقـــيم المـــــلك فـــي ســـانت بيـــترســـبرج *Saint Peters-burg* ، قـــامت قـــوات الحكـــومة بإطـــلاق النـــيران علي الحشـــود المتجمعـــة فقتلـــت المئـــات ، عـــرف هذا اليـــوم باليـــوم الدامـــي الـــذى كـــان ســـببا في انـــدلاع الفوضـــي فـــي أنحـــــاء الإمبراطوريـــــة لمـــــدة عـــــام و نصـــف ، إنتشـــــرت الإضطرابـــات و شـــغب الفـــلاحيين ، تمـــرد الجنـــود و البحارة وتـــم إغتيـــــال الكـــــثير مـــن موظفـــي الحكومـــة بصـــورة مســـتمرة ، ونتـــج عـــن مقاومـــة هذا الشـــغب إنتشـــار المعـــارك في شـــوارع المدينة و والمذابـــح الداميـــة ضد أقليـــات مثـــل اليهـــود في أوكرانيـــا والأرمن في أذربيجـــان .

وصلت الاضطرابات ذروتهـــا في شـــهر أكتـــوبر بإعلان الإضـــراب العـــام وتشـــكيل مجلـــــس لممـــــثلي العمـــال فـــي ســـــانت بترســـــبرج *Saint Petersburg* وأســـــتخدمت كلمـــــة

سوفييت Soviet لأول مرة ، كانت هذه الكلمة تعني مجلس ، سرعان ما تم حل المجلس بالقوة إلا إن مجرد تشكيله كان بمثابة هزة للنظام الحاكم .

في النهاية إقتنع القيصر بضرورة تنازله عن بعض حقوقه ، ووافق على إعطاء شعبه حق التصويت في البرلمان ، مع منع حق التصويت عن الضباط و البحارة و الطلاب و السيدات و كل من هم دون الخامسة و العشرين ، كما لا يحق لمن له حق التصويت الإعتراض على وزراء حكومة القيصر ، سمي هذا الهيكل بالدوما *Duma* ، أي مجلس المفكرين و تم إختيار هذا الإسم للإعتقاد بأن طبقة النبلاء الروس سيكون لهم دور في حل مشاكلهم ، أخطأ القيصر نيكولاس *Nicholas* عندما توقع أن مجلس المفكرين " الدوما " ستمر أيامه في هدوء ذلك أن أعضائه طالبوا ببعض الإصلاحات ، مثل العفو عن السجناء السياسيين وإعادة توزيع الأراضي علي الفلاحين ، حل القيصر هذا المجلس بعد شهرين .

أما مجلس المفكرين الثاني فقد كان أكثر شغبا من المجلس الأول ، ظلت المؤسسة قائمة بذاتها كمنتدي للنقاش ومع ذلك تم تعيين المجلس الثالث و تلاه الرابع بنفس القيود التي كانت عليه في ظل حكم القيصر .

نال القيصر كل ما تمناه كردة فعل علي إعلان ألمانيا الحرب في الأول من أغسطس عام ١٩١٤ ، وقد أظهر أعضاء المجلس مشاعر الولاء و تعهد العمال بالكف عن الإضرابات ، وتجمهر الناس أمام قصر ونتر بالاس *Winter Palace* كما حدث منذ تسع سنوات ولكن هذه المرة إجلالا وإحتراما للقيصر وزوجته ، هتفت الجماهير عندما أصدر القيصر مرسوما ملكيا بتغيير إسم مدينة سان بيترسبرج *Saint Petersburg* بعد مرور ٢٠٠ عام على إنشائها ، ليصبح إسم المدينة بيتروجراد *Petrograd* و هو الإسم الذي تغير بعد عشرة أعوام ليكون لينينجراد *Leningrad* . وهتفت الجماهير أيضا ولكن بسعادة أقل عندما أعلن القيصر إحتفاظ الحكومة بالحبوب التي يصنع منها مشروب الفودكا الوطني المفضل لدي الكثيرين .

إنحسر تيار المشاعر الوطنية التي فاضت قبل نهاية شهر أغسطس فقد قتل أكثر من مائة ألف جندي روسي في معركة تاننبرج *Tannenberg* في شرق بروسيا ، و تم الزج بأكثر من ثلاثة وتسعون ألف شخص في السجون ، كان ذلك بسبب الطلب الذى تقدمت به فرنسا و بريطانيا للحد من قوة ألمانيا علي الخطوط الأمامية في الغرب ، حيث قامت روسيا بحشد قوات ضخمة وإرسالها للقتال عبر الحدود الروسية البولندية وفى أراضي العدو لمدة سبعة عشر

يوما ، لم تكن هذه القوات مدربة تدريبا مناسبا إضافة إلي خطوط الإمداد الطويلة والتي لايمكن الإعتماد عليها وخطوط الإتصالات التى لم يكن لها وجود علي أرض الواقع .

لم يستطع الشعب الروسى تخطي صدمة الهزيمة في تاننبرج *Tannenberg* ، بالرغم من الإنتصارات التي تحققت فيما بعد ، جعلتهم هذه الهزيمة يرون ولأول مرة مدي الخراب بالأجهزة الحكومية المتخفي وراء واجهة مبني رومانوف *Romanov* الذى تشغله الحكومة ، البيروقراطية لا تقيم وزنا للإحتياجات الضرورية للشعب ، فليست هناك طرق للمواصلات تصلح للإستخدام الآدمي ، كذلك الجهل المتفشى بالوزراء وإعتراف وزير الحربية بفخر أنه لم يقرأ كتابا في العلوم العسكرية منذ عشرين عاما إضافة إلى المصانع الغير معدة أو مجهزة بالكميات الضرورية المطلوبة من الإمدادات الطبية و الأغطية الواقية ، وكان من أسوأ هذه الفضائح ، فضيحة الأسلحة الثقيلة ، والإحتياجات الكبيرة من البنادق التى تطلب الأمر إستخدام أكثر من مليون بندقية في الشهر لم يصنع منها إلا مائة ألف فقط ، كان حاملي البنادق في حالة ذعر لأن جنود المشاة تلقوا الأوامر بالتقدم في المعركة بدون سلاح علي أمل أنهم قبل إلتحامهم بالعدو سيجدون أعداد كبيرة من أسلحة رفقائهم ملقاة في الطريق ، وبالطبع لم يجدوا شيئا من ذلك .

أثبتت التجربة أن مصدر قوة روسيا الأكبر يكمن بالقوة البشرية ، ومع ذلك فقد إستنزفت دون وعي ، تم تجنيد خمسة عشر مليونا من الجنود للحرب ، قتل منهم أكثر من أربعة ملايين جندي في المواجهات .

في شهر سبتمبر عام ١٩١٥ نصب القيصر نفسه قائدا لفرقة من الجنود في موجليف *Mogilev* و قرر أن يتولي قيادتهم بنفسه ، كان واضحا أن هذه الفكرة ليست فكرة القيصر ولكنها كانت فكرة زوجته الألمانية الأصل ، فبالرغم من كونه مستبدا عنيفا إلا أنه لم يكن قائدا من قبل ، كانت زوجته أليكساندرا *Alexandra* تحاول أن تقوي شوكته بطلبها الدائم له أن يكون قائدا ، كانت سعادة القيصر كبيرة عندما غاب عن بتروجراد *Petrograd* لأنه كان علي يقين أن سيطرة زوجته ستساهم في إحتفاظه بالوصاية علي عرش روسيا .

باتت الحرب في مجملها كارثة ، ففي عام ١٩١٧ فقدت القوات الروسية المصداقية في إعتبار نفسها تمثل تهديدا حقيقيا للألمان الذين احتلوا قطاعا من الجنوب الغربي لروسيا و صادروا محاصيلها الهامة ، كان أهل روسيا يعانون من قلة الطعام و الوقود ، وعدم قدرتهم علي التحمل ، بات لكل سلعة طابورا طويلا و تضاعفت

الأسـعار مقارنــة بفـترة ما قبـل الحـرب ، تزايـد الشـعور المناهض للحرب بالاضافــة الي السـخط عـلى الملكيــة ، لاحظ أحد الدبلوماسـيين وجـود كمـيات كـبيرة من كـتاب يتنـاول إغتيال القيصـر بـول الأول Czar Paul I في عام ١٨٠١ وعلـــق قائـــلا إنـــه كتـــاب مشـهور جـدا هـذه الأيام ، تزايـدت الأصـوات في أن سـبب تغـــيير موقـــف روســـيا وإنهزامــها في المعركــة كـان بسـبب خطــأ زوجــة القيصــر الألمــانية .

في ٢٣ فبرايــر عــام ١٩١٧ بعـد سـفر القيصــر نيكولاس *Nicholas* بيـوم واحــد مــن بتروجـراد *Petrograd* ليعـود إلــي مركــز قيـادته بـدأت أول مرحلـــة مـــن مراحـــل الثـورة الروسـية ، التــي لـم يكن مخططـا لهـا مـن قبـل ، كتـب أحـد المؤرخـين فيمـا بعـد " تحركـت الثـورة من تلقـاء نفسـها ، فقـد إنضمـت النسـاء من عمـال النسيج مـــع عمـال المعــادن و أعلنــوا إضــرابهم ، وســاروا في مسيرة واحـدة إلــي وســـط المدينـــة مطالبــين بحصــص أكــبر من الخـبز بالاضــافة إلــي إلقــاء الحجـارة علي المخـــابز التــي وجدوهــا في طريقهــم ، ألقيـت الحجـارة علي رجــال الشـرطة ، كــان المتظـاهرين يسعون إلي ملئ بطونهــم أكــثر من تحـدي السلطــة ، إنضـم إلي الإضراب مائتــان ألــف عـــامل (٢٠٠,٠٠٠) عامــل ووقعــت بعـض الإشــتباكات العنيفة مــع الشـــرطة ، خـــرج أهـــل بتروجــراد *Petrograd* جميعهم في اليوم التالي الي الشــوارع غاضبــون في حشــود متفرقـــة مسـتعدة لعمــل أي شــئ ، نهـبت المحــال التجاريـــة و المنـــازل الخاصـــة و أشـــعلت النــيران في أقســام الشــرطة ، أمــر القيصــر ســلاح الفرســان بمســاندة البوليـس في تفريق الحشود و فض التجمعات إلا أن القــوات كانــت راضيــة عمــا يحـــدث ، أرســـل القيصـــر ببرقيــة إلي قائـد القــوات في بتروجــراد في هــذه الليلــة يطلــب منــه القضــاء علي هـــذه الفوضـــي قبــل إنتهــاء اليــوم التــالي ، كــان أغلــب رجــال الحاميــة في حالــة إســتياء من الجنـــود الذين أرســلوا مباشــرة من الثكنــات العسكريــة للتعامــل مع تلك الحشــود ، أطلقـــت بعض الوحدات العسكرية النار علي ضباطها و انضموا الي المتظاهرين ، بعــد خمســة أيــام مــن بدايــة الثــورة أدرك المشاركون حقيقــة الأمــر حيــث ألغيــت جميــع القيــود ، تــم إخضــاع موظفــوا الحكومــة والبوليــس ووقــع عــدد من القتــلي ، صودرت مستودعات الذخيرة و أخليت السجون .

ألح رئيــس الدومــا علي القيصــر طالب،ا منــه سرعة العودة إلي بتروجــراد فــورا لأن ساعــة تحديــد مصــير الأســرة الحاكمــة و مصــير المدينــة قــد حانــت ، كانــت إجابــة القيصـــر واضحــة و طلــب حــل مجلــس الدومــا ، وبــدلا من تنفيــذ الأمــر قــام الدومــا بإنتخـــاب إثنـــي عشر رجـــلا و كونـــوا لجنة مؤقتة مهمتها اعادة الهدوء و الاستقرار إلي بتروجــراد ، بعــد ذلك و في هدوء تحولت تلك اللجنة المؤقتة الي حكومة مؤقتة .

ظهرت جماعة اخري تتكون من اتحـاد عمـال بتروجـراد وممثلي الضباط الذيـن كانـوا بمثابـة الوريـث السـياسي لإتحـاد سـان بترسـبيرج ***Saint Petersburg***، إنتشـرت المظـاهرات بشـكل تلقـائي وشـملت عمـال المصانـع و ضبـاط منشـقين لهـم مكانـة وشـأن وأعضـاء من الجناح الأيسـر لمجلـس الدومـا و سـجناء سـياسيين كـان قـد أخـلي سـبيلهم ، لم يكـن هناك خيار أمام الحكومة الانتقالية سوي أن تجعـل هـؤلاء الثوريين فريـق لهـم في العمـل ، إحتـل الإتحـاد الثـوري جنـاحا بالقصـر الـذي سكـنت فيـه الحكومـة الجديـدة ، وأخـذ يراقب كل تحركات الحكومـة و أفعالهـا ، كـان الإحتـكاك بين الطرفـين متوقـع فالحكومـة لديها مسئوليات دون صلاحيات و الاتحاد الثوري لديه صلاحيات دون مسئوليات .

إسـتقبل القيصـر في قطـاره الخـاص في الثـاني من مـارس أثنـاء رحلتـه مـن مركـز قيـادة القـوات مبعوثـان من الحكومـة المؤقتـة يطلبـان منـه التنحـي عن العـرش ، كانـت الخطـوات التي أتخـذت لإنهـاء العصـر الملكـي في روسـيا بسـيطة ، حيث طالب الجنرالات من القيصر الإقـدام علي نفـس الخطـوة والتنحي عن العـرش ، كان نيـكولاس يبـدو سـعيدا لتوقيعـه مرسـوم التنحي لكن كـان يختلج في أعماقه صـراع ، فبعـد أن تنحـي لولـده أول الأمـر عـدل عن رأيـه و تنحي لأخـاه الأصغـر الـدوق ميخائيـل *Mikhail* لكـن الأخـير رفـض العـرش و طالـب بإجـراء إنتخـابات حـرة لإختيـار الحكومـة الجديـدة

وافق النظام الجديد علي هذه الرغبة و لكن بعد شهر عـاد لـينين *Lenin* من منفاه محملا بأفكاره الراديكالية عن شكل الحكومة التي تناسب أهل بلاده .

نشـأ لـينين *Lenin* في حيـاة رغـدة كغـيره من ثـوار هـذا الجيـل ، كـان والـده مفتشـا في المـدارس وحظـي بإحـترام النظام و القيصر لخدماتـه الجليلـة فـي مجـال التعليـم ، أنجـب هـذا الأب البيروقراطي الدمـث الخلـق سـتة من الرجـال كانـت لديهـم نزعـة عنيفـة ضـد النظـام القائـم ، فعندمـا كـان لينـين في السابعـة عشـر مـن عمـره ألقـي القبـض علي أخـوه الطالـب الجامعـي و حكـم عليـه بالإعدام لـدوره في إغتيـال القيصـر الكسـندر الثـالث .

بعـد عـدة سـنوات أصـبح لينـين في مـأزق حيـث طـرد من جامعـة كـازان *Kazan* لأنشـطته التحريضية ، إنتقل إلـي سـانت بترسـبرج *Saint Petersburg* حيـث درس القانـون وتـدرب علي مهنة المحاماة ، وسـرعان مـا إكتشـف أن المـاركسـية و مبادئـها أقرب إلي نفسه و ميولـه .

إعتقـل البوليـس السـري للقيصـر لينـين عندمـا كون اتحاد المناضلين لتحرير الطبقة العاملة و طرد الي سـيبريا عام ١٨٩٨ . أثناء وجوده في سيبريا تزوج من ناديـزدا كروبسـكايا ***Nadezhda Krupskaya*** الماركسيـة التي هربـت هي الأخـري من البوليـس ، في ظل النظام الحاكم طالـب

لينـــين وناديــزدا أن يســمح لهمـــا بالعيــش ســويا في المنفـــي وتمــت الموافقة علي أن يتـــم الـــزواج في الكنيســـة الأرثوذوكسيـــة .

بعد انقضاء فترة المنفي ســافر هــو وزوجتـــه إلـــي أوروبـــا ، وجــد لينـــين أن الســـفر أيـــام القيصـــر أيســـر بكثـــير من الســـفر في ظـــل حكم الشيوعيـــين .

كانــت هــذه هي حيـاة لينـــين علـــي مــدار ســبعة عشر عـــاما تخللتهـــا فقــط فــــترة مـــا بيـــن عـــامى (١٩٠٥ ــ ١٩٠٦) حـــيث أقام هو وزوجتـــه في لنـــدن ، باريـــس ، جنيـــف ، زيوريـــخ ، بـــرن ، ميونيـــخ ، في نفـــس الشـــارع الـــذي أقـــام فيـــه أدولـــف هتلـــر ***Adolf Hitler*** فيمـــا بعـــد ، كـــان ليـــنين صارمـــا في عاداتـــه شـــديد القســـوة فظـــا ، وقـــد لفتـــت هذه الصفـــة نظـــر الكاتـــب المعـــروف ماكســـيم جوركـــــي ***Maxim Gorky*** الـــذي كـــان شـــديد الاعجاب بـــه .

نشـــر لينـــين مـــع مجموعـــة من المقربـــين لـــه ورقـــة عرفـــت بإســـم إســـكرا ***Iskra*** أي الشـــرارة ، تـــم شـــرح الســـبب في إختيـــار هـــذا الإســـم " الشرارة أولا ثم نزع الفتيل " كانـــت هذه الورقة بمثابة الخطوة الأولي في طريقـــه لتحقيق أهدافـــه ، خدمـــت هـــذه الأفكـــار حــــزب العمـــل الديمقراطي الإشـــتراكي الروسي الذي تشكل بشكل غير شرعي داخل روسيا عـــام ١٨٩٨ من مجموعة من المنتمين الي الطبقة العاملة . أزعجت أفكار لينـــين الكثيرين من مؤيـــدي الحـــزب الذين رأوا أن الثورة الاشتراكية ستأخذ وقتا غير محدد فالعمال بحاجة الي محـــو اميـــتهم أولا ثـــم تنظيمهم حتي يمكننا القول بأن هناك حركة عمالية ضخمة ، و لـــم يكـــن لينـــين يمتـــلك الصـــــبر الذي يجعلـــه ينتظـــر ليجني ثمـــار هذه الرؤيـــة المملـــة ، في عـــام ١٩٠٣ إجتمـــع جماعـــة من السلطـــة التشريعيـــة من (٥٧)عضـــوا في بروكســـل للحديـــث عن بعـــض القضايـــا ، بعد عدة أيام أمرهـــم البوليـــس البلجيكي بالرحيل فتوجهـــوا إلي لنـــدن ، كانـــت جعبـــة لينـــين تحمـــل لهم مفاجـــأة شـــديدة ذلك عندمـــا أقـــترح تقليـــص عـــدد أعضـــاء الحـــزب و قصـــر عضويته علي الصـــفوة من الأعضاء الذين لديهم القدرة علي الاعداد للثورة و قيادة الحشود البروليتارية الـــي بـــر الأمان .

رشح لينين من قبل الذين خافوا أن تقع السلطة في يد الأقلية و لكنه أقدم علي خطوة أكثر جرأة حيث ألغي عضوية بعض الاعضاء بدون اجراءات قضائية و ذلك ليكون له نفوذ أكبر علـــي الإســـكرا Iskra . كان لنجـــاح لينـــين في هذا العمل و مجموعة من القضايا التنظيمية الاخري مردود كبير عليه فيما بعد ، حيث منذ هذه اللحظة ســـميت طائفتـــه بالبولشـــفيك (وهـــم الأغلبيـــة) وســـــمى خصومـــه بالمينشـــفيل (وهـــم الأقليـــة) ورغـــم ذلك فقد لحق المينشـــفيل فيمـــا بعـــد بمجلـــس الحزب الأغلبية وقد زاد الإنشقاق بين الطائفتين بشكل كبير ، وبســـبب التنظـــيم الجيـــد للمينشـــفيل إبتعـــد عنهـــم لينـــنين وقـــد صـــدم المينشـــفيل فى لينـــين حـــينما علمـــوا أنـــه قام بالسطو علـــى

البنوك تحت اسم المصادرة كى يحصل على تمويل لاحتياجات الأنشطة حين كان ملازما أول فى روسيا المدمرة كان لينين فى سويسرا أثناء الثورة فى فبراير ١٩١٧ ، فى البداية لم يكن يصدق الأنباء ثم تولدت لديه رغبة شديدة فى العودة إلى الوطن ولكن لتحقيق ذلك عليه أن يمر بأراض مازالت فى يد أعداء روسيا . لذلك قام بتزوير جواز سفر سويدى وسافر على أنه رجل أصم وأبكم (قالت له زوجته أن ذلك لن يفلح) فقد يكتشفوا أنك لست سويديا . ثم ظهرت فكرة أحسن وهى أن يطلب المرور الآمن للمغتربين من الألمان مقابل إقناع الحكومة الروسية بإطلاق سراح عدد مساوى من الأسرى الألمان ، وقد وافق الألمان .

سافر أحد أفراد الحزب مرافقا للينين وزوجته ولم يكن لينين متأكدا عن طريقة استقباله فى موطنه خائفا بشدة من أن يتم القبض عليه ولكن حين وصل القطار تم سحبه إلى محطة قطار بتروجراد الفنلندية حيث قدمت باقة ورد كبيرة ، ثم أقتيد إلى الحجرة التى كان القيصر نفسه يستقبل فيها زواره الكبار زيادة فى الترحيب كما إستقبله الحزب رسميا بوفود من العمال والضباط السوفييت من بتروجراد كممثلين لرؤسائهم .

فى داخل قيادة الحزب أدهش لينين قيادات البولشفيك بعسكريته وقال لا يجب أن يكون هناك تدعيم للحكومة الجديدة ولا تعاون مع المينشفيل يجب أن يكون شعار البولشفيك هو " كل السلطة للسوفيت " ، كانت إستراتيجية لينين واضحة ، فقد كان ينوى أن يجعل من سوفيت بتروجراد والسوفيت الموجودين فى مدن أخرى مصدرا لقوته .

فى اليوم التالى لخص لينين خطابه فيما يسمى الآن بأطروحة إبريل وهى " من الآن فصاعدا سوف يكون حزب البولشفيك هو الحزب الشيوعى لأن الأحزاب الديموقراطية الإشتراكية فى كل مكان قد خانت الإشتراكيين وإنضموا للجانب الآخر من البرجوازيين القوميين).

إن عودة لينين من خارج روسيا كانت معروفة بعض الشيء وقد فرح خصومه فى بتروجراد لأنه دمر نفسه سياسيا بسبب مواقفه المستمرة ، واحد فقط لم يكن يخدع لينين وهو ألكسندر كرينسكى الذى جاء من مسقط رأس لينين وهى مدينة سيمبرسك ، والده كيرسنكى كان مديرا لمدرسة لينين العليا كما كان عضوا فى كل من الدوما وسوفيت بتروجراد ، تمت ترقيته وزيرا للحرب فى الحكومة المؤقتة وظل لفترة قصيرة الروسى الأول الغير شيوعى ، عند عودة لينين قاموا بتحذيره من أن هذا الرجل سوف يدمر الثورة .

تصادم كل من لينين وكيرسنكى مع العامة فى يناير وإجتمع مندوبين من مدن متعددة فى بتروجراد من أجل تشكيل أول هيئة تشريعية روسية من السوفييت ، وقد

ناقـش أحدهـم عـلى أن تسـاند الهيئـة التشريعيـة الحكومـة المؤقتـة لأنـه لا يوجـد حـزب واحـد لديـه القـدرة الكافيـة ليـأخذ على عاتقـه تلـك السـلطة .

قاطعـه لينـين قائـلا بـل هنـاك ، حيـث هنـاك (١٠٥) مندوب بولشـفيك من مجمـوع (٨٢٢) ، وأعلـن لقـد تـم تجهيزنـا لنأخـذ على عاتقنـا السـلطة فى أى وقـت وإسـتمر قائـلا إن البولشـفيك سوف يعلنـون عن المكاسـب غـير المعـلن عنـها للرأسـماليين ، كمـا إننـى أرى أن إيـداع عـدد مـن الرأسـماليين يتراوح مـا بيـن (٥٠ إلـى ١٠٠) فـى السـجن سـوف يـؤدى بنـا للسـلام ، وهـذا لـن يتـم إلا بتقطيـع أوصـال العـالم الرأسـمالى ، كـان سـعيدا بالمنظـر الخـيالى الـذى تخيـل فيـه خمسـون مـن الرأسـماليين يسـيرون فى الشـوارع وهـم داخـل الأقفـاص .

إعـترض كيرنسـكى قائـلا أنتـم أيـها البلشـفيك تركـزون علـى المؤامـرات فالقتـل والإعتقـال والتدمـير مـاذا يكـون ، هل أنـتم مـن قـوات البـوليـس أو إشـتراكيين لتتحكمـوا بالنظـام .

لاحـظ المراقبـون أنـه أثنـاء قيـادة كيرنسـكى للهتافـات التى قام بها الأغلبية كـان هنـاك المزيـد من التصـفيق للينـين .

أصبحـت الأهميـة الآن بالنسـبة للينـين أن يحصـل على تدعيـم ومسـاندة تروتسـكى ذلـك الرجـل الـذى برهـن أنـه متمسـك بقيمه ومبادئـه .

برغـم أن تروتسـكى كـان يأخـذ جانـب المنشـفيك ضـد البولشـفيك إلا إن شـهادته فـى صالـح ووجهـة نظـر لينـين ودبلوماسـيته كانـت شـهادة رائعـة وقـد سـاهم فى صيـاغة الأسـكرا (الشرارة) .

فى وقت لاحـق من ينـاير إلى نوفمـبر عـام ١٩١٧ كانـت روسـيا تترنـح علـى حافـة الفوضى الكاملـة ، فتحـت ضغـط من الحلفاء على وزيـر الحـرب ، قـام كرنسـكى بالبـدء فى هجـوم جديـد ضـد الشـيوعيين القدامـى ، واضعـا فـى إعتبـاره أنـه مالـم تتـم قيـادة العـدو مـن داخـل الأرض الروسـية فإن بلـده لن يكون لها مستقبل تسـتحق أن تفكـر فيـه ، لكـن الهجـوم المضـاد للألمـان ومـا تـلاه مـن هـروب أكـثر من مليـون روسـى مـن الجيـش ، لـم يكـن الجيـش فى حاجـة لمزيـد بمـا يعصـف بـه ، فمعنوياتـه كـانت محطمـة بالفعـل بسـبب الأوامـر الـتى صدرت من حزب السوفيت ببتروجـراد بالإضـافة إلى زعمـاء الحكومـة المؤقتـة الذيـن طـالبوا بإيجـاد سـوفييت نظـاميين وإلغـاء حـالات التذمـر الموجـودة بـين الضـباط والجنـود .

فى ذلك الوقت كان البولشـفيك يعملون بجدية شديدة ، كانـت صحفهـم تصـل بتدفـق إلى البلـد وبهـا دعايـات طاغيـة ومـع تسـلل القائمين بالدعـوة إلى الجيـش لحـث الضـباط علـى

مقاتلة الأعداء وتحريــض الفلاحــين على الإســتيلاء عــلى الممــتلكات الزراعيــة إستجاب بعض الضــباط الهــاربين من الجنديــة من أجــل العــودة إلى قراهــم .

فى آواخر يوليو قامت الحكومة المؤقتة بتوجيه تهم الخيانة العظمى للينين وبعض قيادى البولشــفيك لتحريضهــم البحــاره على العصيان المســلح فى منطقــة كورنســـتاد ، وكـــذلك الأســـطول البحــرى الكــبير المتمركــز فى خليــج فنلنــدا خــارج بتروجــراد بالإعــتماد علــى تمويـــل مــادى من الألمــان لتنفيــذ خططهــم ، لكــن تــم تحــذير لينــين بمــامكنــه مـــن الهـــرب إلـــى فنلنــدا .

أما تروتســكى فقد تم حصــاره وإيداعــه السـجن ، أنكــر لينــين بشــدة أنــه كــان يحصـــل على مســاعدات ماليــة ألمــانية ، إلا أنــه عنــد فــتح الملفـــات الســـرية للألمـــان بعـــد الحــرب العالميــة الثانيــة ، وجــد أنه كــان يتعــامل بالفعــل مــع الألمــان لكــن لــم يثبــت أنـــه كان عميلا ألمـــانيـــا ، والحقيقـــة هـــى أنــــه كــــان يســـعى بجديـــة وراء كـــل قـــوة يمكـــن أن تســـاعده فى أى مكـــان يمكـــن أن يجـــد فيـــه المســـاعدة .

برغــم الغــياب الإضطــرارى لقيــادى البولشــفيك إلا أن العناصــر الأقل مرتبـــة إســـتمروا فـــى مواصلـــة أعمـــالهم منذ إمتنـــع الحـــزب عـــن معاقبـــة أعضائـــه مســـتخدمين شـــعارات مقنعـــة لهـــم مثـــل " الخـــبز والســـلام " ، مـــع التركـــيز علـــى زيـــادة أعـــددهم فى بتروجـــراد وفى المـــدن الأخـــرى .

فى شـــهر أكتوبـــر أصبـــح البولشـــفيك هـــم الأغلبيـــة فى بتروجـــراد ، تم إطـــلاق ســـراح تروتســـكى بكفالـــة وتـــم إنتخـــابه رئيســـا للـــوزراء ، مما جعـــل لينـــين يأخـــذ المخاطـــرة بالعـــودة من فنلنـــدا ليحضر إجتمـــاع اللجنـــة الرئيســـية فى شـــقة ســـوخانـــوف .

أصـــبحـــت الســـيطرة لتروتســـكى وشركاءه المختارين وتـــم القيـــام بالإنقـــلاب فـــى الوقـــت المناسب حيث تزامـــن مع إعـــلان المجلس التشريعى للـــروس بكامـــل أعضائـــه إنهـــاء وجـــود الحكومـــة المؤقتـــة وفقـــا لخطـــة لينـــين ، وتمـــت الموافقـــة على ذلك مـــن قبـــل حكومـــة البلشـــفيك الجديـــدة .

فى عشـــية إجتـــماع مجلـــس النـــواب إتجـــه الحـــرس الأحمـــر وهـــو قـــوات البلشـــفيك الخاصـــة لإحتـــلال مواقـــع حيويـــة مثـــل رعوس الجســـور ومحطـــات الســـكك الحديـــدية ومحطـــات الطاقـــة والمكتب الرئيســـى للبريـــد والتلغـــراف ، فى الشـــهر الثالـــث لرئيـــس الـــوزراء كيرنســـكى إنتبـــه لمـــا كـــان يحـــدث بســـرعة ، إلا أنـــه تـــم نفيـــه خـــارج البـــلاد بعـــد أن ظـــل مختبئـــا لمـــدة ثمانيـــة أشـــهر .

عندمـــا إجتمعـــت اللجنـــة التشريعيـــة الروســـية بجميـــع أعضـــائها أعلنـــت ســـقوط آخـــر معقـــل محاصـــر للحكومـــة المؤقتـــة فى ونتـــر بـــالاس ، كانـــت آخـــر معارضـــة مـــن ممثلى

المينشفيك بالإعتراض على وسيلة إغتصاب السلطة الغير قانونى ، لم يهتم تروتسكى بإعتراضهم .

فى المساء التالى تخلصت اللجنة التشريعية من الأصوات المعارضة ونقلت السلطة التنفيذية إلى الحكومة الجديدة وهم مفوضى الشعب السوفيتى ، أعلن لينين أن تروتسكى سيكون مفوضا بالشئون والقضايا الخارجية وستالين مفوضا للقضايا الداخلية الوطنية .

وفى قرار سريع تم إلغاء سلسلة من الأحكام والمراسم بما كشف عن تجاهات النظام الجديد ، فقد ألغيت الملكية الخاصة وتم توزيع الأراضى على من كانوا يزرعونها وتم تحكم العمال فى المصانع والصناعة وأصبحت البنوك وطنية وحلت المحاكمات الثورية محل المحاكم الشرعية ، فى هذا الجو الغريب صدر مرسوم ينادى بالهدنة وإحلال السلام دون أى تعويضات مع تحذير الذين كانوا يسعون وراء مكاسب من الحرب بأنهم سيواجهون ما يسمى " قوات الثورة العالمية " .

رحب حلفاء روسيا بالثورة التى قامت فى فبراير ١٩١٧ وإعترفوا بسرعة بالحكومة المؤقتة ، وفى أبريل فى خطبة من خط الرئيس الأمريكى ويلسون طالب بإنهاء الحرب ضد الألمان ورحب بالأحداث الرائعة التى حدثت فى روسيا فى الأسابيع القليلة الأخيرة وأكد أن الروس أثبتوا أنهم ديمقراطيون من أعماقهم دائما .

فى المقابل كان البلشفيك متخوفين من الحلفاء ، فالرجال الموجودين فى السلطة جميعهم ذوى أصول أجنبية يحتقرون الدبلوماسيين التقليديين ، وصرحوا علانية بهلاك الرأسماليين كما ألقوا برسالة ملتهبة تحرض على الثورة ، كانت عدم الثقة متبادلة بين الجانبين ، فكل منهم له تصور معين عن الآخر ، فالشيوعيون يعتقدون أن أوروبا على شفا ثورة ، بينما يعتقد الحلفاء أن النظام الشيوعى سوف يطاح به عن قريب ، كادت هذه المعتقدات تسبب الإطاحة بمحاولات الإصلاح السلمية الأخيرة فى باريس عام ١٩١٩ .

قضى الشيوعيون على مخاوف الحلفاء بعد أسابيع قليلة من توليهم الأمور ، وبدأو مفاوضات مع الألمان من أجل الهدنة ، وعملوا على ألا يواجه ملايين الألمان أى هجوم من الناحية الغربية .

بعد توقيع الهدنة الألمانية / الروسية فى ١٥ ديسمبر عام ١٩١٧ بدأوا يتحدثون عن حلول نهائية من أجل السلام ، وضعت هذه الحلول فى يناير ولم يبد الشيوعيون أى

دبلوماسـية محترمـة ، فقد قـام تروتسـكى والوفـد المرافـق لـه بتسـريب الأخبـار وفضـح الألمـان من خـلال تسـريب منشـورات الثـورة بين ضبـاطهم ، بل حينمـا إقـترح رئيـس الوفـد الألمـانى ريتشـارد فـون كولمان عمل معاهـدة تعـبر عن رغبـة الطرفـين فـى العيـش بسـلام ، تهكـم تروتسـكى فى بـرود ورفـض قائـلا " كيـف يمكـن أن تقـترح هذا الإقـتراح العاطفـى !! ، إنـها مجـرد نسـخ من وثائـق دبلوماسـية ، ولـم يوضـح حقيقـة العلاقـات بين الشـعبين وشـطب عبـارة كولمـان .

تلقـى الألمـان الصدمـه ، كانـت شـروط السـلام فى مجملها تتطلب أن تقـدم لروسـيا ثلـث صناعتـها والأراضى الزراعية .

دارت مناقشـات غاضبـة للبولشـفيك فيمـا بينهـم بأن الحرب مازالت مسـتمرة وأن الألمـان سـيعيدون الهجـوم ، إلا أن لينـين قـرر وقتها أن السـوفيت سـوف يوقعـون إتفاقيـة السـلام مهمـا كـان الثمـن ، بعض من زملائـه إنتابتـهم حـالات الرغـب بسـبب إقـتراب المخاطـر ووصمـوه بأنـه خائـن ، لـم يتراجـع لينـين وظـل ثابتـا وقال لمعارضيه سـأوقع على سـلام سـيكون فخـر لنـا ، إننـى سـأنقذ ضبـاط الثـورة مـن القتـل وسـوف أنقـذ الثـورة .

بعـد توقيـع معاهـدة ليتوفيسـك / بريسـت فـى ٣ مـارس ١٩١٨ ، كـان مشـكوكا فـى شـروطها بسـبب إسـتسلام الألمان للحلفاء ولأن الشـيوعيون كـانوا فـى حـرب شـرسة أخـرى وقـد ظهـرت بـوادر هذا الصراع بعـد أن تقلصـت سـلطة البلشـفيك فى موسـكو ، فقـد إضطـرت قواتهـم للقتـال الدامـى لأسـابيع ضـد الوحـدات العسـكرية الروسـية مقابل سـيطرة البلشـفيك قبـل إسـتسلام المدينـة ، لـم يكـن جنـوب روسـيا سـهل المنـال بالنسـبة لهـم فقـد أثبـتت أنـها غـير عاديـة ، بسـبب النظـم الخاصـة الـتى وضعتهـا كـل من أوكرانيـا وبعض المجموعات المسـتقلة الأخـرى .

بعـد شـهر واحـد بـدأ لينـين وأنصـاره تقـدير المقاومـة التـى يواجهونهـا ، فقـد رفعـت كـل من الصحف وأصحـاب الجناح اليمينى راياتهـا فى الوقـت الـذى لـم يسـمح للجنـاح اليسارى البلشـفيكى أن يسـتمر فى أعمـاله .

كانـت مخاطـرة الإنشـقاق واضحـة خاصـة عندمـا تأسسـت وكالـة إسـمها " كـل الروس " ، وهـى وكالـة إسـتثنائية تأسـست لتحـارب الثـورة المضـادة وتنفيـذ أعمـال التخـريب ، فى الحقيقـة كانـت تجسـيدا للبوليـس السـرى الـذى كـان تـابعا للقيصـر ، وقـد خصصـت لتكـون هيئـة دائمـة للنظـام السـوفييتى ، وأشـير إليها بالحـروف الأولى " *GPU* ـ *MVD* ـ *NRVD* " ، كـانت أول أحكـام هيئـة " التشـاكـا *CHAKA* " التـى أعـلن عـن

قيـامها (إن كل من يحـاول الإنضمـام للثـورة المضـادة سـوف يقتل رميـا بالرصـاص أو يضـرب فى مقتـل .

كـان أول الضحـايا شـاب صـغير يدعـى " فانى كابلان " كـان مـن الجنـاح اليسـارى المعـارض للبلشـفيك الذى خطـط لإطـلاق النـار على لينـين ، الـذى أصيـب فى رقبتـه ورئتـه فتـم إعدامـه مـع المئات ممن ألقـى القبـض عليهـم بشـكل عشـوائى .

تعامـل النظـام الجديـد بقسـوة مع جمعيـة الناخـبين ، الهيـكل الـذى تشـكل قبـل الحكومـة المؤقتـة ، الـذى كـان مصـدرا للدستور الديموقـراطى لروسـيا والـذى تـم إنتخـاب أعضائـه عن طريـق إقـتراع سـرى عـام .

وبرغـم حـدوث الإنقـلاب البلشـفيكى ، فقـد تـم إنجـاز الإقـتراع السـرى فى يومـان فـى شـهر نوفمـبر عـام ١٩١٧ ، كانت هـذه هـى الإنتخابـات الحـرة الوحيـدة التى قامـت فى روسـيا على الإطـلاق وكانـت النتائـج فـى صـالح الثـورة البلشـفية إلى حـد كبـير .

فى ينـاير ١٩١٨ عندمـا عقـدت الجمعيـة فـى بتروجـراد إقترح البلشـفيك الـذى كـان عـددهم ١٦٨ من إجمالى الأعضـاء ٧٠٧ أن يكـون مفـوض السـوفييت وممثليهـم هـم حكومـة اليـوم والمسـتقبل وعندمـا تـم رفـض الإقـتراح تركـوا الإجتمـاع ورحلـوا بينما استمر باقى المندوبين فى التشاور .

تـم منعهـم فى اليـوم التـالى أثنـاء ذهابهـم إلى الجلسـة الثانيـة ، بسـبب الوشـاية بهـم ، وتـم حـل إجتمـاع النـاخبين .

انتقلت الحكومة من بتروجراد إلى عاصمة روسيا التاريخية موسكو لدواعى أمنية وقد تحرك القطار بممثلى الشعب أثناء الليل دون إضائة الأنوار وقام لينين منذ ذلك الوقت بإدارة الحكم هو ومن بعـده من خلف أسوار قلعة موسكو القديمة .

إنتهـت هذه الحرب المدنية فى مـايو ١٩١٨ بعـد إجـراء محادثـات بيـن الأطـراف المتصـارعة وبوسـاطة بين الفرسان السوفييت والضباط القيصـريين الذين حاربوا كفيلـق فـى قـوات الحكومـة المؤقتـة ضـد الألمـان ، كانـوا فى طريقهـم للعـودة إلـى أوروبـا عـن طريق سيبريا لتجنب المخاطرة بالوقوع فى الأسـر عند الألمـان وقـد إصطـدم جيـش القيصـر فى مكـان مـا بإيـرالـس مع السـلطات السوفيتـية وفى هذا الصـراع والمواجهـة إنضمـوا للقـوات الروسـية المعاديـة للبلشـفيك وأطلـق عليهـم " قـوات البيـض " وكانـوا يعملـون فـى سـرية وكان يقـودهم ضبـاط القيصـر السـابقين وقد تحكمتوا وسـيطروا علـى معظـم البـلاد من نهـر الفولجـا إلى الباسـيفيك .

ولكـى يقـاوم البلشـفيك الجيـش الأبيـض كـان لديهـم قـوة منضمة إلى جانـب الجنـود الحمـر والـذى كـان عـددهم سـبعة آلاف (٧٠٠٠) رجـل فقـط ، تولى تروتسـكى منصب

المفوض الحربى فى حالة الطوارىء وبدأ يبنى الجيش الأحمر وقام بتجنيد المتطوعين فقط فى البداية لضمان ولائهم لخلايا الحزب والنقابات التجارية وتخلص من الضباط عدا ضباط القيصر الذين أبدوا رغبتهم فى خدمة النظام الجديد ، وضع تروتسكى مفوض سياسى بجوار كل ضابط وقائد سرية على رأسهم ولا يتم تنفيذ أى أوامر مالم تكن مختومة من كلاهما " المفوض السياسى وقائد السرية " ، بل أكثر من ذلك قرر تروتسكى أن أى كتيبه تتراجع بدون أوامر سوف يتم إعدام المفوض أولا ثم الضباط .

لقد كان النظام الذى قام على التنافس والريبة مرهقا ، لكنه ظل حيا يعمل حتى نهاية الحرب المدنية .

فى عام ١٩٢٠ قام تروتسكى ببناء الجيش الأحمر وعدده خمسة مليون رجل ، وحقق إنجازات فوق العادة بالنسبة لرجل تم محو إسمه من كتب تاريخ الشيوعيين .

كانت الحروب والصراعات تدور عبر كل أراضى روسيا الشاسعة وقد تحكم الجيش الأبيض فى أكثر من ١٩ بلدة ، الذى أنقذ البلشيفيك أنهم كانوا يحاربون عدوا منقسم على نفسه ، كان الجيش الأبيض يهاجم تحت قيادة الأدميرال كولتشاك وجنرال دينكين ، كما لم يتم التنسيق أبدا بين الجنرال يودينتش ورانجل بل كان هناك تنافس بين القيادات نفسها .

إستمرت تعقيدات الحرب المدنية قائمة ، حيث تدخل الحلفاء بحوالى مائة ألف جندى ومائة مليون دولار معونة عسكرية للجانب الأبيض ، لكن التدخل الغير مبرر وخطة التنفيذ القذرة لم تفشل فقط فى تدعيم أعداء البلشفيك بل ساعدت على تقدم الجيش الأحمر على المدى البعيد ، كانوا يصفون أنفسهم على أنهم حماة الوطن من الأجانب ، ولهذا تم تدعيمهم بالآلاف حتى هؤلاء الذين كانوا يعارضون الشيوعية جندوا .

كانت الحرب فى وحشيتها فوق الوصف حيث قتل كل من البيض والحمر ، وكان هناك سلب ونهب واغتصاب وحرق عائلة القيصر وإحتلوا بيوت التجار فى إيكاتربيزخ بإرلاس عند إنتشار هذه الفظائع وهرب الفيلق القيصرى قرر الشيوعيون قتل العائلة الإمبراطورية ، أيقظوهم فى وسط الليل وإقتادوهم فى سرداب وضربوهم بالهراوات حتى الموت ، كانت الجثث قد أصبحت أشلاؤا وقطعا متناثرة تم سكب البنزين عليها وحرقها ثم ألقوا بهم فى أسفل المينيشافت ، وعندما دخل الفرسان المدينة بعد أسبوع مما حدث لم يجدوا لهم أى أثر .

أرسلت برقية بأخبار الإعدام الذى حدث فى موسكو أثناء مناقشة لينين ومعاونيه لمقاييس الجمهورية الجديدة ، ولم يتم إبداء أى تعليق .

رغب تروتسكى فيما بعد أن يقدم تفسيرا لهذا الإعدام فقد كتب " من أحد أسباب الإعدام أنه لا عودة وأن نستمر قدما فى النصر الكامل أو الدمار الكامل " .

كان ثمن هذا النصر باهظا جدا حيث قتل أكثر من مائة ألف روسى كنتيجة مباشرة للحرب ، وأضافت الحرب المدنية ملايين آخرين تم فنائهم بسبب الجوع والأوبئة .

لقد قهرت روسيا فى نهاية الحرب المدنية ١٩٢١ وهبطت قيمة العملة كما قيل فى الصحف إلى الصفر ، كان هناك تساؤل حول إستمرار عمل البلد وهى مكشوفة فكان من الضرورى ظهور مقاييس أخرى تبتعد كثيرا عن تلك الوعود المثالية البلشفية التى أعطتها للفلاحين والعمال ، إعترض الفلاحين على بيع حبوبهم مقابل أموال قليلة فوجدوا محاصيلهم وقد صودرت ، كان العامل مجبرا على العمل بالرغم من رفع رايات الإضراب عن العمل .

برر لينين إتخاذ هذه الإجراءات القاسية كإجراء إستثنائى لما أسماه " حرب الشيوعيين " ، كانت الإجراءات موضوعة لفترة قصيرة ، لكن الإضطرابات الغاضبة شملت المدن الرئيسية ، جاء عصيان البحاره فى القاعدة البحرية " كرونستاد " ليكون نذيرا آخر عن مدى الفوضى التى عمت ، فى البداية كان الشيوعيين متماسكين لكن إنقلب الجيش الأحمر على زملائه ، إهتز كل شىء بسبب الحرب الشيوعية وتتابع الدمار بسببها ونتج عن ذلك أن تنازل النظام البلشفيكى عن برنامجه للسياسة الإقتصادية الجديدة ، التى إستعادت حرية الإقتصاد للفلاحين وصغار التجار وأصحاب المشروعات الخاصة الصغيرة الذين سمح لهم أن يعملوا فى حدود .

لم يكن للحرية السياسية أى وجود ولم مسموحا بها بل كان يتم قمع جميع المنشقين .

فى عام ١٩٢٢ بدأ الوقت يمر سريعا على لينين حيث عانى من ثلاث ضربات موجعة ، كانت الأولى عندما تم نقل السكرتارية العامة للجنة الرئيسية للحزب الشيوعى إلى ستالين ، ولم يكن لهذا التكليف أى آثار ، بل بدى وكأنه مهمة بيروقراطية أخرى تضاف إلى المسئوليات العديدة التى كان يحملها ستالين ، ألم يكن إسمه يعنى الرجل الحديدى !! .

بـدى سـتالين فـى هـذا الوقـت لزملائـه وكأنـه خليفـة لينـين الأصـغر ، لكنـه لـم يكـن يمـلك مقومـات وسـحر لينين ولا عبقـرية تروتسـكى ، ومـع هـذا فقـد جعـل طريقـه بسـير ببسـاطة ويتخـذ الشـكل الروتيـنى .

كـان جوزيـف سـتالين مواطـن قوقـازى من جورجيـا ، إبنـا لأحـد العبيـد المحرريـن الـذى عمـل إسـكافيا فيـما بعـد ، لكنـه ليـس مثـل الكـثير مـن الثـوار وإنمـا بروليتـارى حقيقـى ، حينـما كـان شـابا كـان يـدرس فى المعهـد اللاهـوتى الأرثوذكسـى إلا أنـه طـرد من المعهـد بسـبب سـلوكه غـير المحـترم ووقاحتـه ، كانـت حيـاته السـرية الخاصـة التى عاشـها هى الـتى جعلـت البلشـفيك هـم الأقـرب والأنسـب لـه .

فى الوقـت الذى قلصـت فيـه سـلطات البلشـفيك كـان سـتالين أحـد أعضـاء اللجنـة الرئيسـية للحـزب منـذ خمسـة أعـوام ، لـم يكـن يعـرفه أحـد مـن زملائـه حـق المعرفـة ، فقـد وصـفوه بأنـه الرجل الـذى لا يكشـف أفكـاره لأحـد .

بعد وقـت قليـل ممـا حـدث وبمـا وجـه للينـين ، لوحـظ أن سـتالين هـو الشـخص الموثـوق فيـه حتـى الآن ، وهـذه كـانت أحـد العلامـات الأولى التـى أظهـرت قـوة سـتالين عندمـا برهـن على قدراتـه بتغـيير مذهـب الحـزب الأسـاسى .

قـام فكـر الشـيوعيون بالنسـبة لروسـيا الجديـدة على أن تكون إتحادا للجمهوريات المقهـورة ، يكـون لهـا حكـم ذاتـى لإخـتلاف هـذه الجمهـوريات عن بعضهـا إختـلافا ملحوظـا وهنـاك إسـتقلالية لعديـد من المجموعـات العرقيـة ، بـدلا من ذلك كانـت إرادة سـتالين أن يقام إتحـاد جمهـورى سـوفيتى إشـتراكى تحـت قيـادة مركزية تحكم من موسـكو ويتوقـع لهـا سـريعا أن تكـون القيـادة العليـا .

فى اليـوم العاشـر مـن ديسـمبر ١٩٢٢ تمكـن سـتالين من إقنـاع المجلـس التشـريعى السـوفييتى بـأن يتبنـى وجهـة نظـره وأن يتخلوا عن فكـرة لينـين مسـتنكرين لهـا .

فى نفس الشهر كانت نهاية لينين قد قربت جلس ليكتب مذكراته التى سجلت تصوره عـن أعضـاء الحزب وكتب "إن أكثر من يمكن قيادتهم للحزب هم ستالين وتروتسكى ، وكتب عن ستالين أنه جمع قوة كبيرة وسلطة كبيرة بين يديه ولكنى لست متأكدا من أنه يمكن أن يستخدم هذه السـلطة بالحـذر المطلوب دائما " ، لم تلـق هـذه الوصيـة قبـولا من الشـعب السـوفييتى .

بعد مـوت لينـين تم حفـظ هـذه المذكـرات بشـكل سـرى فى الأرشـيف ولم تظهـر إلـى النـور إلا حينـما أشـار إليها رئيس الوزراء نيكيتا خورشـيف فى الإحتـفال العشـرين بالثـورة الـذى أقامتـه الهيئـة التشريعيـة للحـزب عـام ١٩٥٦ ، وحتـى لو كانـت قـد نشـرت بعد مـوت لينـين مباشـرة فلـم يكـن لهـا أى أهميـة تذكـر لأن سـتالين وقتهـا كـان ملمـا ومسـيطرا ومتحكمـا بكـل شـىء بشـدة .

مـــات لينـــين بمـــرض تصلـــب الشـــرايين فى ٢١ ينايـــر ١٩٢٤ وتـــم دفنـــه فى يـــوم كانـــت ســـمائه رمـــادية ثقيـــلة ، مـــن أكـــثر الأيـــام بـــرودة كانـــت الســـاعة الرابعـــة مســـاءا عنـــدما إنطلقـــت الصـــفارات بالصـــانع والأبـــواق فـــى جميـــع أنحـــاء روســـيا وطلقـــات المدفعيـــة إستمرت لمدة ثلاث دقائق ولم يرض ستالين أن يبدى بعض التضرع أثناء الطقوس الدينية الأخيرة من أجل رجل عاش ومات ملحدا ، وســـرعان ما قام ستالين بطرد تروتســـكى من الســـلطة وقـــدم شـــعاره الجديـــد عن الإشـــتراكية لدولة واحدة معارضـــا نظريـــة تروتســـكى التـــى تنـــادى بإســـتمرار الثورة والتى لا يمكن أن تقف عند حدود روســـيا ، لكـــن يجـــب أن تتحـــرك نحـــو الخـــارج لتأسيـــس عالم واحد تحت الشيوعية .

قـــال ســـتالين أن روســـيا لديهـــا القـــوة الكافيـــة لبنـــاء دولـــة إشتراكية داخـــل حدودهـــا ، وقـــد وعـــد بإطفـــاء نـــار الحـــرب وتأجيـــل الصراع الذى أتت به الثورة المستمرة والتى ســـببها الخوف من الحرب الدائمة .

كـــان ذلك عبـــارة عن عـــرض لمـــا وراء الصراع ، عنـــدما قام ستالين بطـــرد تروتســـكى من الحـــزب إلى المنفى لـــم يتركـــه فـــى ســـلام بـــل أرســـل مـــن قـــام بقتلـــه فـــى فيلتـــه بموســـكو .

تحـــولت روســـيا فـــى هـــذه الفـــترة التى انفصلت فيهـــا عـــن أوروبـــا للداخـــل وأصبحـــت تحـــت ســـيطرة ســـتالين الـــذى أصبحـــت لـــه ســـلطات قويـــة بـــل أكـــثر وحشـــية وصـــرامه من تلـــك التى كانت أيام القيصـــر .

النهايـــة الســـريعة لأوهـــام الســـلام الدائـــم :

كـــان هنـــاك تصـــور لنظـــام عالمـــى مســـتقر أشـــارت إليـــه معاهـــدات الحـــرب العالميـــة الأولـــى ، تنبـــأ الدبلوماسى البريطانـــى هارولد نيكلسون بســـلام دائـــم قبـــل الإنتهـــاء مـــن المفاوضـــات بدايـــة مـــن روســـيا ، بـــدأت الدول فـــى تبـــادل الأســـرى والتفـــاهم ســـويا لإنهـــاء شـــرور الحـــرب بين الثـــوار ومعارضيهـــم ، كـــانت الرغبـــة فـــى الســـلام عـــارمـــة بالرغـــم مـــن الثـــورة الحمـــراء الـــتى طغـــى فيهـــا الدم عـــلى بعـــض أجـــزاء مـــن ألمـــانيا والمجـــر ، وفـــى هـــذه الـــدول وغـــيرها أصـــبح الســـلام هـــو الشـــفاء الأبـــدى مـــن بـــؤس وشـــقاء الشـــعوب فقـــد عمـــت الثـــورة والقتـــل بشـــدة وبشـــكل وبائـــى ، وأصـــبحت الإضطرابـــات وقتـــال الشـــوارع هـــو مفهـــوم الحـــق ، فالمقاتـــل والمحـــارب همـــا البطـــل ، فـــى بريطانيـــا وفى واقعـــة غـــير مســـبوقة عنـــدما قـــام عمـــال المنـــاجم بالإضـــراب العـــام

قــام أعضاء الحزب المحافـظ بإســتخدام الوحــدات العســكرية والبوليــس لإنهــاء الأضــــراب وتــم إنهــائه ولكنهــم فقــدوا ثقــة الشــعب للأبــد .

وفى المســتعمرات البريطـــانية قامــت قـــلاقل عـــديدة بيـــن الســكان الأصــليين والمســتعمرين البيــض وقامــت الســلطات البريطانيـــة بسجن وقتــل العـــديد مـــن الهنـــود لتثبـــيت أقدامهـــم ، بـــدأ ظهـــور القيـــادات القومية مثل غانـــدى وفى أمـــاكن أخـــرى قامــت مذابـــح بشـــعة فقـــد قام الأتـــراك بقتـــل الآلاف مـــن اليونـــانيين والأرمـــن الذيـــن تـــم نصـــب الفخـــاخ لهـــم عـــبر حـــدود تركيـــا وتـــم طـــرد ونفـــى ما يقـــرب من مليـــــونين أو أكـــــثر ، و كـــــان الوضـــع الاقتصادى غـــير مســـتقر فالخسائر والإضطرابـــات التى نتجـــــت مـــــن الحـــــرب تركـــــت الملايـــين يتصارعون من أجـــل الحيـــاة وســـط العجـــز عـــن فعـــل أى شـــئ .

فى ألمـــانيا إنهـــار الإقتصـــاد عندمـــا إنخفضـــت قيمـــة العمــــلة وفشـــلت ألمــــانيا كأحــــد الأنظمـــة الأوروبيـــة فى تأمـــين الطعـــام لمواطنيهـــا ، ولا الملبس أوالملجـــأ أو حتـــى الأمــــان الــــذى قـــد يعـــوض تلـــك الجمـــوع الخائفـــة .

قتل الفاسق الغامض راسبوتين : *Murder of Malevolent Mystec*

لم يكـــن هنـــاك شـــئ يرمـــز إلى فســـاد وإنحطـــاط ســـلالة أســـرة رومانـــوف فـــى روســــيا أكـــثر ممـــا حـــدث مـــع راســـبوتيـــن .

تمــت دعــوة راســبوتــين لقصــر القيصــر عــام ١٩٠٥م ، كمتصــوف ورجــل ديــن يتمتــع بقــدرة خارقـــة عـــلى العـــلاج ، ولـــد راســـبوتين فـــى قريـــة جريجـــورينوفيـــك ، كـــان فـــلاحا قرويـــا نصـــف متعلـــم وســـكير ، إدعـــى أنـــه راهـــب مـــع أنـــه كـــان فاســـقا قليـــل الحيـــاء ، لـــم يـــكن يغتســـل أبـــداً ويعربـــد بإســـم الحـــب ، كانـــت النســـاء تقـــع فـــى حبـــه بشـــدة وكانـــت هنـــاك حقيقـــة خاصـــة بالإمبراطـــور فبسبب مرض ولـــى العهـــد أليكـــس بالـــنزيف المميـــت ومـــا عـــرف عـــن راســـبوتين بقـــدرتـــه عـــلى شـــفاء هـــذا المـــرض ، قـــدم إلـــى القصـــر وقـــابل القيصـــر وإســـتطاع شـــفاء وريـــث العـــرش وولـــى العهـــد أصبـــح راســـبوتين فى عـــام ١٩١٦م أن يكـــون أقرب المســـتشارين للإمبراطـــورة

وفى نفس الوقت كان الرجل الأكثر قوة والمكروه بشدة فى روسيا



يجلس راسبوتين ذو اللحية قبل قتله بوقت قصير في حفلة أقامتها له نساء معجبات به .

لذلك تآمر أعداؤه وإتفقوا على التخلص منه بإغتياله ، ولم تكن المهمة سهلة يسيرة بل أثبتت أنها ذات صعوبات خيالية ففى ديسمبر عام ١٩١٦م ، وصل راسبوتين إلى قصر الأمير فيليكس يوسوبوف إبن أخت زوجة القيصر لتناول العشاء ، وكان ذلك أثناء عزف الفونوغراف ذى الصوت المدوى وأثناء وجود الدوق إبن عم القيصر مع متآمرين آخرين منتظرين بقلق بالغ ، كان الضيف يأكل بنهم شديد الكعك المخلوط بسم السيانيد القاتل لكن تناول الكعك لم يؤثر فيه كثيراً حيث جعله فى حالة نعاس فقط ، حينئذ قام بشرب خمسة كئوس من النبيذ المسموم مما أضعفه قليلاً وجعله قليل المقاومة ، فى هذه اللحظة أحاط به يوسوبوف وإستل مسدسه وأطلق النار منه على صدره ، قام الآخرون بإزاحته لأسفل ورجعوا إلى يوسوبوف لمعرفة كيفية التخلص منه .

بعد لحظة عاد يوسوبوف مرعوباً لرؤيته راسبوتين يتمايل فى إتجاهه فقد سار الراهب مترنحاً خارج الحجرة فى إتجاه الفناء وهنا تم إطلاق النار عليه مرتان أخريان ، هنا فقط مات ، تمت تغطيته بالستائر وألقى به فى نهر نيفا المتجمد .

حينما علمت الإمبراطورة أن يوسوبوف كان متورطاً فى جريمة القتل أمرت فى بادئ الأمر بإعدامه ثم تراجعت وأمرت بنفيه بعيدا عن موسكو وقد شاركها القليل من الروس فى غضبها .

سلالة جديدة من القياصرة .

- مولد طاغيتان (هتلر / موسولينى) .
- صليب معقوف علي الخضروات ومهمة تجسسية للعريف هتلر
- جنازة صورية لخاسر الأغلبية الساحقة
- استسلام روما للقيصر بعد عدة اشتباكات
- مخطط احتلال من داخل سجن بافاريا Bavarian
- نظام الزعيم الايطالي موسولينى ملئ بالحركة والحيوية
- ٥٠,٠٠٠ (خمسون ألف) صوت للفوهرر

حصنت الشيوعية نفسها في روسيا ، في حين ظهرت أيدولوجية جديدة في أوروبا تتحدى الشيوعية ، في إيطاليا ظهرت أيدولوجية سميت بالفاشية ثم انتقلت بشكل سريع إلى ألمانيا وسميت بالنازية ، تقوم هذه الايدولوجية علي الديكتاتورية وتمارسها ، لم يكن ظهور هذه الأيديولوجيات مخططا له بقدر ما كان بسبب ظروف إجتماعية وتاريخية لعبت دورا كبيرا فى ظهورها ، كانت الديكتاتورية وليدة فكر رجلين لعبا على أوتار الخوف والإحباط الذي ساد في زمنهم ونتيجة للكبرياء القومي وروح العنف التي لم تقلصها الحرب العالمية الأولى مما ساعدهم علي مواصلة طغيانهم ، نجح الزعيمان إلى حد أبعد من الخيال .

حكم بنيتو موسولينى ***Benito Mussolini*** إيطاليا زعيما دكتاتوريا لمدة ٢١ عاما ، أما أدولف هتلر ***Adolf Hitler*** فقد كان سيدا لألمانيا بلا منازع لفترة ١٢ عاما وكان يلقب بالفوهرر أي الزعيم.

بالرغم من محاربة إيطاليا مع الجانب المنتصر بالحرب العالمية الأولى وخروج ألمانيا خاسرة الا أن الإتفاق والتعهد الذي أبرم بين البلدين لفترة ما بعد الحرب كان حدثا هاما جعلهما كما لوكانا متفقين سويا علي إرتكاب أعمال عنف لبناء هيكل الديكتاتورية وممارستها بشكل شديد ، كان شعور الغضب يسيطر على كل من الإيطاليين و الألمان تجاه العالم لإنكار و تجاهل حقهم في بعض غنائم النصر ، ومن ناحية أخرى غاضبون لتحميلهم عبء ومسئولية الحرب بصورة فجة

شـديدة ، أراد القادة والمؤسسات القديمة أن يسود الإستقرار الذي كان سائدا من قبل وكان لدى الكثيرين رغبة في التحول السياسي ، بل كانوا يترقبون قائدا يضمن لهم إستعادة القانون والنظام ويستعيد شرف الأمة ويعيدها إلى مكانتها تحت الشمس ، وعد موسوليني وأدولف هتلر شعوبهما بكل ما رغبوا فيه وأرادوه وما كانوا يطمحون إليه ، كان كلاهما يمتلك القدرة الهائلة علي إثارة حماس الجماهير وإثارة مشاعرهم ، كما لو كانوا منومين تنويما مغناطيسيا بينما كانت الكنيسة متضائلة بالنسبة لهم غير قادرة على إثارة الشعور والوجدان ، كما أن عدم قدرة العامة علي التشكيك فيما يقال ساعد على بسط نفوذ الزعيمين وتغلغل أفكارهم إلى النفوس ، إستطاع كلا الزعيمين التودد والتقرب إلى الشعب ، ووعدوه بالأخذ من الغنى لإعطاء الفقير مع حماية ثروات الناس .

لم يكن كل من بنيتو موسوليني وأدولف هتلر معاديان للشيوعية فقط بل كان كل منهما معاديا للحكم الديموقراطى أيضا ، كان كل منهما يستخف بنظام تعدد الأحزاب الذى كان مألوفا آنذاك .

كان أدولف هتلر معاديا للسامية بشدة وكان يؤمن بشدة أن الألمان هم الجنس الآرى هى سلالة أوروبية خالصة هم الأحق بسيادة العالم وهم يشكلون سادة الأجناس البشرية كلها .

أما بنيتو موسوليني الذي نشأ وتربي بعادات حوض البحر المتوسط فقد أظهر إستعداه للمساعدة .

رأي الزعيمان أن كل فرد أيا كانت منزلته فهو مخلوق لخدمة الوطن وملتزم بطاعته حتى إذا طلب منه ممارسة العنف فيتحتم عليه المشاركة فى العمل ، مجرد التفكير في تنفيذ الأمر غير مرغوب فيه بل الطاعة العمياء أمر ضروري . بينما كانت مسارات الديكتاتورية تتلاقي ، كان الزعماء من جهة أخري يجندون كل طاقات شعوبهم ويوظفونها للإستمرار في مغامرات جديدة لإغتصاب وإنتزاع ما وراء حدودهم ، كان علي هذه الدول التحالف لشن حرب عالمية ثانية ، وبذلك يكونوا شركاء في كل شئ حتي في الكارثة .

إستيلاء بنيتو موسوليني علي السلطة :

حدث في أواخر العشرينات بعد أن إستولى بنيتو موسوليني على السلطة ، وبينما كان هتلر مايزال فى مسعاه وراءها أن تسلمت السفارة الإيطالية فى برلين

رســـالة من هتلــر يطلب فيها باحـــترام شديــد ، صـــورة عليـــها توقيـــع الزعيم الإيطالي ، تـــم إهمـــال هـــذا الطلـــب في الـــرد عليـــه من الجانـــب الايطـــالي ، جـــاء الـــرد كالتـــالي " نرجـــو توجيـــه الشـــكر إلى المذكـــور إســـمه أعـــلاه على رقـــة شـــعوره وإخبـــاره علـــى أيـــة كيفية تكون الأفضل بالنسبة له ، أن الزعيم يـــرى أنـــه ليـــس من المنـــاسب أن يســـتجيب لهـــذا الطلـــب."

بعـــد أقل من عقد من الزمان أصبـــح موســـولينى هـــو الـــذي يتـــودد الي هتـــلر بشـــكل علني واضـــح واصبح يمشى في ظله، و بالرغم من ذلك كان هتلر يتصرف بكياسة ولكن بطريقـــة تظهر تفوقه. كان ذلك انعكاسا لأثر الرسالة التي تسلمها من روما و التي كان من الصعب محو أثرها النفسي علي نفســـه ، كانت مقابلة موسوليني لهتلر للمرة الأولى في عام ١٩٣٤، أبان ذلـــك وفـــى خطى متشابهة أطلق موسولينى على هتلـــر أسم المهرج الصغير المجنون و فيما بعـــد رفـــع مـــن منزلته فأسماه بالأحمق الخطير .

علي العكس فأن الزعيم الأيطالى كان يرى نفسه المخلص الذي أنقذ بلاده من الضـــياع الكامل أما الذين انشقوا عليه وخالفوه الرأي من زملاؤه وأبناء بلده فكان مصـــيرهم النفـــى أو الســـجن أو الموت ، بعضهم بواسطة جرعات قاتلة من زيت الخروع التي تعمل على تدمير الحنجرة .

طـــالب ملايين الإيطاليين ورجال الكنيسة وأصحاب البنوك و كذلك الموظفين و العمال بموسولينى زعيما ، كتب زوار ايطاليا القادمون من الخارج أنه من ضمن معجزات الزعيم "أن جعل القطـــارات تسير في موعدها."

في هذه المرحلة كان موسولينى قد وصل الي قمة عالية لم يصل اليها إلا القليلون ، ولكن القدر كان يرتب لسقوطه المفاجئ .

سنوات موسوليني الأولي أعطته رؤيـــة للمدي الذي يمكـــن أن يصل اليه. ولد في شمال وسط ايطاليا، فى بلـــدة رومـــانا ***Romagna*** وهـــى تقـــع فـــى وســـط أقليـــم شـــديد الوعـــورة ، تكـــثر بـــه القـــلاقل ، كـــانت والـــدته معلمة كاثوليكية في إحـــدى المـــدارس القرويـــة ، أما أبوه فكـــان حـــدادا ملحـــدا ثائرا على السلطة أقدم ذات مرة على تحطيم صناديق الاقتراع فـــي وقـــت الانتخابات ، وقد ســـمى أول مولود له بإســـم " بنيتـــو" على أسم وشرف الثائر المكسيكي " بنيتـــو جواريـــز " ، لكنـــه كـــره وأبغـــض إبنـــه بعـــد ذلـــك ، فى الوقت الذي كان بنيتـــو يتـــودد إلـــى إحـــدى الفتيـــات الـــتى يرغـــب فـــى الـــزواج منهـــا " راتشـــيل جايـــدى " زوجـــة المســـتقبل ، نصحها والـــده " اليســـاندرو موســـولينى " بـــأن مـــن الأفضـــل لهـــا أن تلقـــى بنفســـها تحـــت عجـــلات القطـــار مـــن أن تتـــزوج مثل هذا الشخص ، أرسلته أمـــه إلـــى مدرســـة دينيـــة تـــدار تحـــت إشـــراف القساوسة الســـاليزيان ، وكـــان ســـبب ذلك التخلـــص منـــه ومـــن مشـــاكله المســـتمرة ، لكـــن تـــم طـــرده من المدرســـة بســـبب قيامـــه بطعن زميل له بالفصـــل

الدراسي ، وفـــي مدرســـة ثانية تعــرض لطعنـــة سكـــين ، عـــاد موســـولينـــي الي القرية بعــد تخــرجه مــن المدرســة و تســلم أول وظيفــة للــتدريــس ، عندما بلــغ الثامنـــة عشــر عامــا أصبحت له عشيقة و قد كانت شابة بدينة زوجها بعيدا عنها لالتحاقه بالجيش ، وفى لحظة غيرة قــام موسولينى بطعنها هي الأخرى ، بعد انقضاء عام من الحيـــاة بالقـــرية ، جـــاء أســـوأ مـــا كـــــان ينتظـــره ، فقــد حـــان وقــت الخدمـــة العسكريـــة الإجباريـــة ، فهـــرب موســـولينى فجـــأة إلى ســـويسرا المـــلاذ الـــذى كـــان يقصـــده الإيطـــاليين المتمرديـــن ، عمــل كأحــد عمـــال البنـــاء الحـــر ، ثـــم تحـــول إلى الشحـــاذة و الإســـتجداء ، إلتقـــى " بأنجليـــكا بالابونـــوف " ، المغتربـــة الروســـية الـــتى كانـــت تعمل على نشر الفكـــر الماركســـى بيـــن الإيطاليين الذين يعيشـــون فـــي المنفى ، إســـتطاع مســـئولوا التنظيـــم الذي ينشر الفكر الماركسي فى سويسرا أن يغير اسلوب حياه موســـوليني ، بعد ١٢ عاما أصبحت خلالها أنجيليـــكا أن تصـــبح المعلـــم الخـــــاص المخلـــص لموسولينى فى الفكـــر المـــاركســـى ، كـــانت تشـــجع طموحـــاته ككاتـــب ، وبـــدأ فـــى توزيـــع مقالاته على الصحف الاشتراكية ، إتجـــه موســـولينى بعـــد ذلـــك بســــبب إطــــلاعه الأدبــــي الواســـع الى ما هو أبعد من مهاجمة آراء الآخرين بعنف ، إلـــى أصـــــدر مؤلفـــا رومانســـيا فاضحـــا بعنـــوان "عشـــيقة الكاردينـــال".

فى عام ١٩٠٤ بنـــاء علـــى عفـــو عـــام عن الهاربين من الخدمة العسكرية، عاد موســـولينى الى إيطاليـــا وقـــام بتأديـــة الخـــدمة العسكريـــة التى بلغـــت ١٩ شـــهرا ثم عاد لممارسة التدريس مرة أخرى ولكن الميول الجديدة التى تولدت لديه فى ممارسة الأمور السياسية و الكتابة بدأت تتحرك بداخله ،استطاع أن يجمع بين وظيفة التدريس وميوله للكتابة السياسية من خلال إصدار أسبوعي كان يكتبه بنفسه تحت عنوان "الصراع الطبقي" . كان لموسولينى وجهات نظر وآراء متطرفة حيث كـــان يمجد ويثنى بشدة على سياسات الاغتيال و القتل و كان يثير الذعر بين الاشتراكيين المعتدلين سياسيا ودينيا وكـــان مصـــدر إزعـــاج شـــديد للســـلطات .

جاءت فرصة التعامل مع هذا المزعج المغرور فى عام ١٩١١ عندما أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا وتحركت عبر البحر المتوسط لتستولي على ليبيا التى يحكمها الأتراك ، قـــاد موســـــولينى جمـــوع الشـــعب المناهض والرافـــض ، للحرب وأكد للعامة أن العلم الوطني لا يليق به أن يـــزرع فـــي كومـــة من الـــروث .

تم تقديم موسوليني للمحاكمة بتهمة إفساد الولاء للوطن وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ شـــهور و لكنـــه كســـب من جـــراء ذلك ما جعله الرابـــح فى النهاية ، كان بانتظاره أحـــد رجـــــال الســـياسة الكبـــار عنـــد الإفراج عنه من السجن ، وكذلك هتـــف بإســـمه الإشـــتراكيون كقائــــد منتــــظر وســـريعا ما أطلقوا عليه إســـم محـــرر جريدتهـــم الوطنيـــة " أفانـــتى ".

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولــى عــام ١٩١٤ ، أصـــــر الإشـــتراكيين علـــى الحيــاد وكان موسولينى صاحب الفكرة الرئيسية فـــى ذلــك ، ثــم فجــأة أنقلب عليهم وبــدون إســتشارة قادة الحزب الاشتراكي وكتــب مقــالا فى " أفانـــتى " يحــث فيهــا إيطاليــا على دخول الحـــرب الى جانب الحلفــاء ، ونتيجة لهذه المقالة انعقد اجتماع عاصف كـــانت الصرخات الصاخبة تنعتـــــه بالخيـــــانة ، مـــع التســـاؤلات الـــتى كـــانت تـــدور فـــى رؤوس المجتمعـــــين عمـــــن دفـــــع أمـــوالا لـــه ، نتـــج عـــن ذلـــن طـــرد موســـولينى من منصب مـــدير تحريـــر الجريــــــدة كمـــا طـــرد مـــن الحـــزب .

هذا التغيير في إتجــاهات موســـولينى وبنســبة ١٨٠ درجة كان ضروريـــا مـــــن وجهـــــة نظـــره للحصـــول عـــلى المـــال ، خاصـــة أمـــوال المنظمـــات الســـرية من الحكومة الفرنســـية التي كانت ترغب في ضم إيطاليا الي معسكر التحالف ، نجـــــح مويـــولينـــــى فـــــى إمتـــــلاك الأمـــوال الكافيــــة الـــتى تمكنـــه وتمنحـــه فرصـــة بـــدء العمـــل فـــي جريدتـــــه الخاصـــة ، وأصـــدر جريـــدة " شـــعب إيطـــاليا " الـــتى أعلنـــت عن نفســـها بســـعة الإنتشـــار ، إتهمـــــت جريـــدة " الاشتراكيون اليومية " الاشتراكيـــين بمعارضتهم للحرب والعنـــف و دعت الإيطاليون إلى الخدمة من أجل بـــلدهم بعد انضمام إيطاليا إلى الحلفاء في عام ١٩١٥ ، إلـــتحق محـــرر" شـــعب إيطاليا" بالخدمـــة العســـكرية بنفســـه في مهمة محددة علي الجبهة الألبانية ، ومـــــع ذلـــك لـــــم يتـــرقي إلا إلى رتبـــة رقيـــب مهمتـــه حفـــظ النظـــام .

إســـتقرت حـــالة موســـولينـــى النفســـية وحصـــل عـــلى راحة البـــال بملكيتـــه للجريـــده لكـــــن بدون حزب ينتمي اليه .

كلفت الحرب إيطـــاليا مائة وثمانيـــة وثـــلاثون مليـــار لـــيرة (١٣٨) مليـــار لـــيرة ، أى مـــا يعادل ضعف نفقات الحكومة ما بين عامي ١٩١٣/١٨٦١ عندما أصبحت ايطاليـــا أمـــة موحـــدة ، وبســـبب الإضطرابات و الســـلب والنهـــب للمحـــال العـــامة ومحلات الطعام أثنـــاء الحـــرب تـــم تسريح الملايين من جنود الجيش و أصبحوا بلا عمل ، و تحدث البعض عن الثأر بعنف من الدولـــة لأنهـــا تنكـــرت وتخلـــت عنهـــم بعـــد التضحيـــات الـــتى قـــاموا بهـــا أثنـــاء الحـــرب .

كان موسولينى يراقب الأحداث من مكتبه في ميلان ويخطط لإستراتيجيتــــه بالمســـــتقبل ومـــــا ســـيقوم بعملـــه ، وفي أوائـــل شـــهر مارس ١٩١٩ أصدرت جريدة شـــعب إيطـــاليا بـــلاغـــات وإشـــعارات عن تكـــوين جماعـــة للقتـــال ضـــد قـــوي الإنتصـــار المزعـــوم وضـــــد الدولـــة ، تـــم تحديـــد موعـــد إجتـــماع في الثالث و العشرين من الشهر في قاعة خـــارج بييــــتزا ســــــان ســـبولكـــرو ***Piazza San Sepolcro*** التي تملكها رابطة ميلان للتجار وأصحاب المحلات الذين كانوا يخططون لمســـاعدة وإقـــراض موســـوليني أنصبتهـــم ، كانت جريدة " شعب ايطـــاليا " تصـــــرح في عناوينهـــا وتطـــالب بإجبـــار الأغنيـــاء عـــلى دفـــع الأمـــوال " اجعلوا الأغنيـــاء يـــدفعون" و

كان موسوليني قد أصبح أكثر مهارة في اللعب علي أوتـار مشـاعر الشـارع الإيطـالي ، حضر الإجتمـاع حوالي ١٤٥ شخص أثاروا سخط و استياء المحاربين القدامى علـي وجـه الخصـوص وكذلـك قـوات القمصـان السـوداء للجيش الإيطالي ، لخـص موسـوليني خطته فـي تنظيـم أسـماه " مجموعـة القتـال " أو " مجموعـة المقاومـة " ، وإسـتخدم كلمـة " فاشـيو " ، المـأخوذة عن اللاتينيـة والتي تعنـي " مجموعـة السـلطة النـادرة " ، التـي كانـت موجـودة في رومـا القديمـة كنمـوذج ورمز للسلطـة .

قال موسـوليني : " ان مجموعة ميـلان للسـلطة يجب أن تكون الأولى بين القوي الموجودة علـي الأرض و تكون مهمة أفرادها ثلاثية المحـاور والأبعـاد ....

- أولا القسـوة : بـأن تؤمـن وتناصـر العنصـر الأخـلاقي الـذى يسـتطيع التفـرقـة بيـن الحـق و الباطـل .
- الثـاني: أن تقـارن وتـوازن بين خسـائر الرأسـمالية في أي بلد و خسـائر إيطـاليا .
- الثـالث: تقـاتل بشـكل سـريع وتقـاوم بكـل الوسـائل المرشـحين الذيـن كانـوا فـى يـوم مـن الأيـام من ضروريات الشعب الإيطالي .

في تقديـر موسـوليني الخـاص فـإن ثلث الأشخاص الذين حضروا الاجتماع هم فقط الذين قاموا بالتوقيع علي تأييـد البرنـامج ، وبهـذا العـدد الضئيل بـدأت الفـاشية في الـبزوغ والظهـور والإزدهـار .

فـي عـام ١٩١٩ كـان أودلـف هتلـر غـير معـروف ، يبلـغ من العمـر ثـلاثين عامـا يعيـش في ميونيـخ في ثكنـات تضـم أفـواجـا مـن الشـباب تجمعـوا منـذ وقـت الحـرب ، وكـانت تخضع لنظـام الجماعـات المنظمـة ، لم يكن لديه مسكن آخر و لـم يكـن يريـد أي سـكن غـيره ، كانـت خدمته في القوات المسلحة الألمانية هي أسعد الفترات لحياة لا هـدف لهـا حتى الآن ، كان قـدامى المحـاربيـن الآخـرين يمشون في الشـوارع يسـرقون الميداليـات والرتـب العسـكرية من الضباط الذين يقابلوهم و كانت مثل هذه الأحداث بالنسبة هتلـر بدعـة رديئـة وأسـلوب سـئ ، حيث كان يحـترم العسكرية و أي شئ آخر ينـادي بمجـد ألمـانيا السـابق ، كانـت عاطفتـه تجـاه ألمـانيا كـبيرة جـدا بدرجـة زائـدة مبـالغـا فيهـا ، لأن ألمـانيا لم تكـن موطنـه الأصـلي ، كـان نمساويا و كان أسـلافه وأجـداده القـرويين مـن التشـيك ، أما أبـوه فقـد كان موظف جمـارك لا أهميـة لـه و كانـت أمـه خادمـة .

تـم سـؤال هتلـر عـن فـترة صـباه ، ولـم يجـب عـلى ذلك حـيث أنـه حظـر وبشـدة على الآخـرين أن يتسـللوا الى هـذه الفـترة ووصـفها بفـترة الكفـاح والفقـر ، في الواقـع كان راتب والده كافيا لحياة مريحة و تعليم جيد للأسرة.

كان هتــلر يكــره المدرســة لأنها كانت تحرمــه من وقت لهوه و أحلامه اليوميــة ، وكــان الرســم بالنسبة له أحــد الأشــياء القليلــة التــى تحظــى برضاه ، لــذلك كــان يحلــم بســـبب حيــاة والده البيروقراطية المملة ، بــأن يصــير فنانــا أو مهندســا معماريـــا ، كـــان يقضـــى الساعات يمارس فن الرسم السريــع المبالــغ فــى تفاصيلــه والخيال للآثار و القصور.

عنــدما بلغ السادسة عشر ترك هتلــر بلــدة ليــنز البسيطة و توجه الى فييـــنا الصـــاخبة المتــلالأة ، تقــدم هنــاك لــلإختبــار بأكاديمية الفنون الجميلة ذات الأعتبار ، لكنــه لــم يقبــل بالأكاديميــة لأن رسوماته التجريبية تم تقييمها على أنها "بدون مميزات كافية ".

كــان هتلــر يعيش فى ذاك الوقت على موارد والدتــه الماليــة التى أصــبحت أرملــة ، وبعـــد وفاتهــا كان يعيش على معــاش حكومى يمنح لأيتام الخدم المدنيــين ، وعندمـــا وصـــل إلـــى الســن القــانوني ، حجب عنه هذا المعــاش وأصــبح يعتمــد عــلى نفســه تمــاما .

فى مثل هذه الظروف الصعبــة قــد يئــن الأنســان ويتعــب ويتمنى الحصول على عمل لكن هتلــر كان كســولا بطبعــه ، بــل أكــثر من ذلك لــم تكن لديه الرغبــة أن يلتحــق بوظيفـــة مــن الوظائــف الدنيــا فى المجتمــع فيحــط مــن قــدر نفســه .

كان يعــول نفســه عن طريــق بيــع رســومات مائية الألــوان من حين لأخـــر، وكــذلك كــان يقــوم برســم لوحــات للإعــلان عن صــابون أو مســـحوق ضـــد العـــرق ، قـــام صاحــب دار للإقامــة بمنحــه مكانــا علــى ســطح الــدار ليقيــم فيـــه ، كانـــت الحيـــاة رخيصـــة التكاليف مما ســاعده على تدبــير أمــور حيــاته بســهولة ويســر أنــه لـــم يكـــن مدخنــا ولا يشــرب الخمــر، كما كــان نباتيــا لا يأكــل اللحــوم .

كان لهتلــر صديقــا منحرفــا ، وبعــد أن تــولى هتلــر السلطــة تذكــره هــذا الصـــديق فــأتي إليــه وكــان هــذا ســببا في موته ، فقــد إقتفــى هتلــر أثــره وقتلــه لمحــو أى آثــار وذكــريات عــن الحيــاة الســابقة لــه لمــا كــان يرويــه عن فييــنا بقوله " الفــترة الأكـــثر حزنــا فــى حياتــي " .

وجــد هتلــر الكثــير من أوجــه الإســتمتاع فى فييــنا ، فكان يذهب إلى دور الأوبــرا التى تعــرض عروضــا موســيقية ألمــانية مدويــة لريتشــارد فاجــنر فيرتعــد جســده إســـتمتاعا بســماعها ، وأكتشف أسباب الغنــى الطائــل للمكتبــات العامــة ، كما كان هناك شئ أكثر أهميــة لمستقبله بشكل مباشر فقــد وجــد ينبوعــا زاخــرا جديــدا ســاحرا من المعلومــات فى كتيــبات كــثيرة مثــيره غمــرت فييــنا فــى ذلــك الوقــت .

كانــت النمســا فــى ذلك الوقــت هــى حاضــرة العــالم ، جذبــت إنتــباه النــــاس مــن جميــع الأنحــاء مثل التشيك ، الصرب ، السلفان ، الكــروات ، أهــل الشـــمال الأوروبـــى ، الهنغــاريون و الرومان مهددة الهيمنــة الألمــانية النمســاوية التــى إســتمرت لفــترة طــويلة .

كـــان الكتـــاب والنـــاشـــرون يلقـــون باللـــوم والهجـــوم بألفـــاظ جارحـــة تفيـــض كراهيـــة للمهـــاجرين اليهـــود ، أمـــا الســـلالة الألمانيـــة فقـــد تغنـــوا بأنهـــا تمثـــل أرقـــى الســـلالات البشـــرية ولا يجـــب تشويهها بجنسيات أخرى بل أكثر من ذلك فأن أفراد هذه الســـلالة يجـــب أن يتحدوا فى ألمـــانيا العظمـــى .

تقبـــل هتلـــر كل هـــذه المذاهـــب ، وفـــى عام ١٩١٣ تحرك عبر الحـــدود إلـــى ميونيـــخ وكـــان لديه كل الحمـــاس من أجل وطنه المختار . عندما نشبت الحرب فى العـــام التـــالي قـــام بالتطـــوع دون أى إبطـــاء فى فرقـــة بافـــاريا للمشـــاة ليخـــدم فى الجبهـــة الأماميـــة الغربيـــة فى فلانـــدرز كجنـــدي مراســـلة ، تعـــرف الجميع بسرعـــة عـــلى شـــجاعة هتلـــر ، وبســـبب شـــجاعته تـــم منحـــه وســـام الصليـــب الحديـــدي من الطبقـــة الثانيـــة ، ومـــع ذلـــك كـــان يتطلـــع شـــيئا فشـــيئا الي الصليب الحديـــدى من الطبقـــة الأولـــى ، وهـــو شـــرف لا ينـــاله إلا جنـــدي برتبـــة عريـــف عـــلى الأقـــل .

كان هتلـــر جنديـــا مثـــاليا يقتـــدي بـــه زمـــلائه ، وصفـــه زمـــلائه بـــأنه غـــراب أبيـــض لـــم يعـــبر عـــن موافقتـــه عـــلى الحـــرب عنـــدما كنـــا نلعنهـــا ، لـــم يتعـــاون معنـــا فى ذلـــك ، وجـــده زمـــلائه ممـــيزا فى إســـتخدام الســـلاح ، كانـــوا ينظرون إليه على أنه محظـــوظ فيمـــا عدا حادثـــة الغـــارة الـــتى ألقيـــت بهـــا الغـــازات وأصابتـــه بالعمـــى المؤقت قرب نهاية الحرب وكانت أصابته الوحيدة على مدى سنوات الحرب الأربع هي إصـــابة صـــغـــيرة فـــى ســـاقه ، خـــرج هتلـــر من الحـــرب وهـــو مقتنـــع بأنـــه خـــرج لمهمـــة خاصـــة فى الحيـــاة .

بعد عودة هتـــلر الى ميونيـــخ فى أوائل عام ١٩١٩ ، كان الاضطراب السياسي فى ألمانيـــا يهـــدد وحدتها . استحقت الجمهورية الجديدة قليلا من التقدير والأحترام ولكن قـــادة هـــذه الجمهوريـــة كـــانوا مصـــدر إزعـــاج ، قـــاموا بأكـــبر وصمـــة عـــار فـــى جبينهـــم بالتوقيـــع عـــلى الهدنـــة البغيضـــة ، كان الجنـــاح اليســـارى من الاشتراكيـــين والشـــيوعيـــين مازالـــوا يأملـــون فى الثـــورة ، حتى أن ميونيـــخ نفســـها كانـــت قد تذوقـــت قليلا من النظام الأحمـــر كمـــا كـــان اليمـــين مصممـــا على تجنـــب سلسلة الأحداث فوقف ضد طبقـــة النبـــلاء والطبقـــة الوســـطى فى الجنـــوب وكذلك الجيـــش ، تـــم منـــح هتلـــر " جنـــدي الإحتيـــاط " وظيفـــة فـــى القســـم الســـياســـى وكـــانت هـــه الوظيفـــة مصـــدر ســـعادته ، كـــان تعيينـــه لمهمـــة إســـتمرار التصـــنت البســـيط الممكن لمجموعة كانت تسمى نفسها حزب العمال الألماني و بحضوره إجتماعـــا للحـــزب وجـــد أن مفاجـــأة ســـارة تنتظـــره ، حـــيث إنقلـــب الحـــزب رأســـا علـــى عقـــب ، وأصبـــح الحـــزب مـــن الأحـــزاب القوميـــة المتحمســـة ووطنيـــا بخـــلاف الأحـــزاب الأخـــرى التى تهـــدف الي المنافســـة مع الإشـــتراكيين و الشـــيوعيين من أجـــل تأييـــد التكتـــلات ، كـــان هتلـــر قـــد قبـــل دعوتـــه لإجتمـــاع اللجنـــة التنفيذيـــة للحزب فـــى الغرفـــة الخلفيـــة

لفنـــدق قديـــم رث ، وجـــد أن مـــوارد الحـــزب الماليـــة أقـــل مـــن دولاريـــن ، لتذا وجـــــد أن مجـــرد الإســـتماع لدقـــائق ســـوف تكـــون شـــيئا منافيـــا للعقـــل وأن تقرير أمين الصندوق سوف يكون محزنـــا ، مع ذلك وعند مناقشـــته في الإنضمـــام للحـــزب ، وعـــد بالتفكـــير جـــــيدا فـــي الأمـــر ، وفى محـــل إقـــامته بالثكنـــات تلـــك الليلة قـــام بالتفكـــير مليـــــا بأنـــــه إذا إنضـــــم للحـــزب فهـــذا معنـــاه إنضمـــامه إلـــى أعـــداد لا إســـم لهـــا ، وعلـــى أيـــة حـــال ســــيكون حـــزب العمـــال الألمـــاني بالنســـبة لـــه بمثابـــة الطريـــق الذي ســـيخرجه من الظلمـــة .
بعد يومين اصبح هتلر العضو رقم ٥٥ في الحزب وكان قراره هو السير فى هذا الطريق حتـــى نهايته.

كان هناك تكتيك أو تخطيط أو نهج مسبق ليكون بمثابة الشوكة فى حلق الفاشية و بالفعـــل بـــدء فى تنفيـــذ ذلك فى ســـبتمبر ١٩١٩ فى مدينـــة الميـنـــاء الأدرياتيـــكى فيـــــومى ***Fiume*** التي كان يحكمها النمساويون ســـابقا ، كانـــت هـــذه المدينـــة محـــل نـــزاع شـــديد فى مؤتمـــر باريـــــس للسلام بيـــن كـــل من إيطـــاليا ويوغســـلافيا ، كانـــت دوافـــــع إيطـــــاليا لضمـــــها إليـــــها أن غالبيـــة ســـكان المدينـــة من الإيطـــاليين ، أمـــا دوافـــــع يوغســــلافيا فهـــــي أن المنطقـــــة المحيطـــة بالمدينـــة ســـلوفاكية ، توصل صنـــاع الســـلام لحـــل هـــذه المعضلة عـــلى إصـــدار قـــرار بإعتبـــار مدينـــة فيـــومى مدينـــة حـــرة ، إعـــترض الإيطـــــاليون بشـــــدة بمـــا فـــيهم موســـولينى عـــلى القـــرار، وكـــان أحد الوطنيـــين الإيطـــاليين المتشددين يدعـــــي جابرييـــــل دانـــزيو ***Gabriel D'Annuzio*** قـــد قـــرر إتخـــاذ إجـــراء معـــين تجـــاه هـــذا القـــرار، كـــــان جابرييـــل دانـــزيو ***Gabriel D'Annuzio*** قوميـــا محبوبـــا بســـبب رواياتـــه وأشـــعاره التـــى كان يقـــوم بتأليفـــها إضـــافة إلي أنـــه كـــان طيـــارا وقـــت الحـــرب وفقـــد إحـــدي عينيـــه أثنـــــاء خدمتـــه العســـكرية ، بالرغـــم من إرتدائـــه ملابـــس الرهبـــان إلا أنه كـــان ثوريـــا وديكتـــاتورا ، جمـــع جابرييـــل بـــدون تـــردد قـــوة من حوالـــي ألـــف رجـــل مســـلح (١٠٠٠) وهاجـــــم مدينـــة فيـــومى دون إســـتشارة حكومتـــه وأعلـــن وصايتـــه عليهـــا ونصـــب نفســـه قائـــدا لهـــا ، بـــدأت عـــودة الإيطـــاليين الى المدينـــة وإنتشـــروا بهـــا وكـــانت هتافـــاتهم تعـــــبر عـــــن شـــفاء كـــبرياء وطـــنى مجـــروح .

حكـــم دانـــزيو المدينـــة لمـــدة خمســـة أشـــهر قبـــل طـــرده من قبل حكومتـــه بنـــاء علـــى إتفاقيـــة مع يوغوســـلافيا ، ولكن بالرغم من استمرار الوصاية الإقليمية فأن أسلوب الحكـــم كـــان يغلب عليه مذاق الحكم الفاشستي الحاد.

بالرغم من أن الشكل الخارجي لمدينة فيـــومى قد ازدهر بالأعـــلام التـــى كانـــــت ترمـــــز للإحتفـــال ، فأن ســـكانها أدركوا أنهم من الآن فصاعدا ســـيعملون فى خدمـــة شـــخص آخـــر من هيئـــات الحكومـــة العشـــر، أعلنـــت الأحكـــام العـــرفية وكـــــانت عقـــــوبة الإعـــــدام هـــــى

المصـــير الـــذى ينتظـــر أى معـــارض يســـتخدم الأســـلحة التى كـــان يتبـــاهى بإســـتخدامهـــــا رجـــال دانـــزيو مثل الخنجر و الهراوة وزيت الخروع والتي يمكن بواســـطتها التصـــــدي وإدارة أمـــور العصيـــان .

و انتشر ارتداء الملابس السوداء بواسطة نخبة من الإيطـــاليين كمـــا قـــام جيـــــش دانـــــزيو بإســـتعراض للقـــوة فى ســـاحة مدينـــة فيـــومى .

كان عدم التواصل بين القائد وأنصاره سائدا منذ فترة طويلة سابقة ، وكانت القمصان السوداء ، الخنجر، الهراوة وزيت الخروع قد تم تخصيصها بواسطة موسولينى من أجل حركته الخاصة التـــى أعيـــد تسميتها الآن " بالفاشية " .

كـــان فكـــرة دانـــزيو للتعـــاون تتطـــلب المزيـــد من العمـــل والتخطيـــط لكـــن من حيـــث الزمن و الوقت أصبحت هذه الفكرة جـــزءا من خطط موســـولينى الكـــبيرة ، كـــان موســـولينى حاقـــــدا حاســـدا علـــي دانـــزيو، كمـــا كـــان حـــذرا من مبـــدأ الذاتيـــة (الأنـــا) فيـــه ، وحتـــي نهايـــة مغامـــرة مدينـــة فيـــومى كـــان هـــو الصـــــوت المؤيـــــد والمـــــادح لـــدانـــــزيو القائــــد ، مســـتخدما أعمـــدة صحفيتـــه " شـــعب إيطـــاليا " ، وإســـتطاع أن يجمـــع ثـــــلاثة مـــلاييــــن لـــيرة مـــن أجـــل قضيـــة دانـــزيو ، تـــم تحويـــل القليـــل من هـــذه الأمـــوال إليـــه ، إلا أنـــــه تـــم تحـــويل هـــذه الأمـــوال لمســـاندة المرشـــحين الفاشـــيين للبرلمـــــان الإيطـــــالي فـــى أول إنتخـــابات فـــترة مـــا بعـــد الحـــرب فى نوفمـــبر ١٩١٩ ، ولـــم ينتخـــب فاشســـتي واحــــد ، حصـــل موســـولينى علـــى أربعـــة آلاف صـــوت ، وبقية الأصـــوات كانـــت لصـــالح منافســـيه الاشتراكيـــون الذين بلغ مجموعهم مائـــة وثمانـــون ألـــف صـــوت فـــى ميـــلان ، فـــى اليـــــوم التـــالي كانـــت جريـــدته اليوميـــة القديمـــة " أفـــانتى " فى حالـــة إحتفـــال شـــديد ، فكـــــتبت ، " هذا الصباح انتشلت جثـــة ميـــت فى حالـــة تعفـــن شـــديدة وتبـــدو هـــذه الجثـــة لموســـولينى " ، كـــان هـــذا العـــنوان إشـــارة من الجريـــدة إلى موت موســـولينى ســـياسيا بســـبب الإنتخـــابات .

فى تلك الليلة ألقيت قنبلة يدوية داخل مبنى الحزب الاشتراكي أدى الى إصابة عدد كبيـــر مـــن المشاركين فى الاحتفال و بتفتيش مكتب موســـولينى عثرت الشرطة على قنابل و متفجرات فى كـــل مكان ، حتى فى أدراج بعـــض المحررين وتم حبسه ثم أطلق سراحه بعد ٢٤ ساعة .

لم يتمكـــن أي حـــزب من الاحتفـــال بالفـــوز فى الانتخابات ، ولـــم يحصل أي مرشـــــح علـــى أغلبيـــة و قامـــت الحكومة بتجميـــد النتـــائج لتبريـــر حجـــة عدم وجـــود شـــئ يمكـــن إتخـــــاذه لإنقـــاذ إيطـــاليا من عثرتـــها ، قـــام حوالي ١٨٨٠ شـــخص فـــــى عـــــام ١٩٢٠ بـــبدايـــــة الاضطرابات من جديـــد وقام العمال فى ميـــلان و تـــورين بإحتـــلال المصانع وهاجم الغوغـــاء و الرعـــاع البنـــوك و المبـــاني العامـــة وتمـــردت بعـــض وحـــدات الجيش ، وارتـــدت بعـــــض المـــدن و القـــرى الى الشـــيوعية وهم يصيحون بنفـــس الأســـلوب الروســـي الســـوفييتي.

أما الفاشيون المهزومين فى الانتخابات فقــد اضطروا الى المحافظة علــى تحركــاتهم النشــطة فقاموا بتجنيد فرقة منظمة قوية من الجيش من المحاربين القدامى و الشباب و المتعطشين الى العمــل و تحت اسم حفظ النظام و القانون قامت هذه الفرقة بالتعامــل مع الاشــتراكيين و الشــيوعيين فــى معارك شــوارع وعملوا على هزيمة منظمي الاتحادات ، وأحيانا كانوا يعملون على الإهانة بحلــق أنصــاف شــوارب ضــحاياهم ، ازدادت هذه الفرقة فى تأييدها الضمني للشــرطة والعسكريـــين ومناصــرة الإيطــاليين الخــائفين على مســتقبل بلدهــم ، بعــــد عــــام واحــــد مــن تلقيــب موســولينى أصبــح زعيــما لحركــات قوميــة يفتخــر بإنتمــائه إليهــا أكــثر مــن (٢٢٠٠) من الفــاشيين المحليــين وثــلاثمائة وعشــرون ألــف مــن الأعضاء المسجلة أســماؤهم.

فى ألمــانيا كان هتلــر أيضا يحــقق نجــاحا فى حــزب العمــال الألمــاني ، وأعلــن عــن هديــة أو منحــة غير متوقعــة لهــؤلاء الذين ينشــرون فكــر وتنظيــم الحــزب .

غــير إســم الحــزب إلى الحــزب الوطنــي الإشتراكي لعمال ألمانيا ، إختصــــارا (الحــــزب النــازي) وأصدر بيانا رسميا يطالب فيه بإلغــاء هدنــة فرســاي ومنكــرا صداقــــة ألمــــانيا وتشيكوسلوفاكيا لليهود ومطالبا بمصادرة غنائم الحرب مــع ضريبة هذه الغنائم ، والفوائد النــاتجــة عــن المشاركة فى الصناعة وزيــادة المعاشــات ، فى فبراير ١٩٢٠ أثناء القائه بيانه الرسمي الى الجماهير المحتشدة ، قــام أحــد رجــال الشــرطة الذين يتجسسون عليــه بكتابــة تقريــر يفيــــد بوجــود شــغب وفتنة فى قاعة الإجتمــاع ، إكتشــف هتلــرفي نفســه موهبــة كانــت مدفونــة في أعماقه وهى قدرتــه على التأثيــر على الحضــور بإصابتهــم بنوبــة جنــون مؤقــت ، كمــا كــان عالمــا بقــوة الرمــوز فقــد اختــار شــعارا للحزب وكــان هــذا الشــعار عبــارة عــن صليــب معقــوف ، وقــد إســتخدم كثــير مــن النــاس هــذا الشــعار على مــر الأزمنـــــة و العصــور القديمــة على أنــه شــعار زخــرفي للدلالــة على شــخصية ألمــانيا الأســطورية ، وفــى إبتــكار آخــر أصــر هتلــر على التحيــة الإجباريــة بين أعضاء الحــزب ، وكــان لــه حــق الدخــول إلــى جميع الإجتماعات العامة بإســتخدام التحيــة الإجباريــة ، ســاعدت هــــذه التحيــة على نشــر الشجاعــة وســاعدت على الرفعــة الإتمــاعية لمــن يســتخدمها .

كان الخصــوم الســياسيون غالبــا مــا يطــرحون الكثــير من الأســئلة والتحديـــات مــن أجــل مضايقــة هتلــر، أمــا المحــاربون القــدامى أصــحاب البنيــة الضخمــة فقــد كانــــوا يعملــون على إعــادة تجنيد المرتديــن ، وبارتــداء زيــا رســميا من القمصــان البنيــة اللــون و البنطلــون الأســود والأحذيــة ذات الرقبــة الطويلــة أصبحــت هــذه القــوات تعــرف بإســم جنــود العاصفــة ، بقــدر ما كانت هذه القوات تستمتع بقمصان موســولينى الســـوداء ، كانــت تستمتع أيضا بالشجار فى الشوارع مع الأشــخاص الأقويــــاء الــذين يســتخدمهم الشــيوعيون و الاشتراكيون.

كان هتلــر من الناحيــة البدنيــة و الصــفات الطبيعيــة غــير جذاب ، ذو وجه شاحب ، واجـــم الطلعــة و الإنطبــاع ، ذو عيون زرقاء غريبة الشحوب تخلى عن جــو الشــر الــذى كان يحبــه فى جميــع برامــج صالونات ميونيــخ ، متظاهــرا بنــوع من اللطــف الــذى يجعلــه باهتـــا بــدون فاعليــة ، وعلى مدى فترة قصيرة تقدر بعامين تحول من مجــرد فــرد لا يلفــت الإنتبــاه كــثيرا إلــى مركــز الاحتــفالات فى ميونيــخ .

فى عام ١٩٢١، حقق الفاشيون نجاحات مفاجئة مثيرة فى ايطاليا، وكان الدعم والمساندة يقدمان إليهم بشكل مفتوح من أصحاب المصانع و ملاك الأراضي. فاز ٣٥ فاشستي من بينهم موســوليني بمقاعد فى الهيئة التشريعية للنــواب فى شــهر مايــو من خــلال إقــتراع ، مقارنة بالأصوات التي حصل عليها موسوليني منذ عامين الــتى كــانت أربعــة آلاف صــوت فقــط مع تلك التي حصل عليها فى الاقتراع الأخير حــيث حصــل عــلى مــائة خمســة وعشــــرين ألـــف صـــوت (١٢٥ر٠٠٠) فى مدينة ميلان فقط يكون قد حقق انجازا كبيرا.

لم يكن الدعم و المساندة لموسوليني متوقعا من مساعدوه كشخصية قومية شهد له بها مجمــوع الأصوات فى الانتخابات الأخيرة، وكانت له مشاكل مع شعبه، حيث لم تكن الفاشــية هــي المــذهب السياسي السائد حتى ذلك الوقت. وكان الكثير من السلطة مازال بيد زعماء الفاشية المحليين الــذين كانوا يسمون أنفسهم راس Ras بعد نضالهم ضد شيوخ قبائل أثيوبيا، وحسب رؤيتهم فأن أعضــاء الراس هم من يشكلون السواد الأعظم . البعض كان يعتقد بأن الزعيم أضعف من أن يعتمــد عليــه، حيث قال أحدهم "إن المشكلة مع موسوليني هي أنه يريد مباركة كل فرد، وأنه يغير جلده عشر مرات فى اليوم للحصول على هذه المباركة. كان يبدو أن سياسة انتهاز الفرص قد حسمت، خاصة عنــدما التمس عقد هدنة مع أعدائه السابقين وهم الاشتراكيون الذين بدءوا الخروج هربـــا مــن التعــب و الإجهاد ولكن موسوليني كان يعتقد ولأسباب مجهولة بأن الاشتراكيون سوف يساعدونه فى تعزيــز أساس برلمانه واستسلم موســوليني فعلا كزعيم لتحركات الفاشيين ولكنه سرعان ما تخلى عن هذه الفكرة وعمل على إصلاح قيادته بإنكار الهدنة بين الفاشية و الاشتراكية.

فى عام ١٩٢٢ قامــت جمــاعة الــراس بالهجــوم على السلطة الحكومية وقامت فرقــة مــن حوالي ٥٠,٠٠٠ جندي بتولي أمر مدينة Ferrara وطالبوا الحاكم بالبدء فى تقديم برنــامج عــن الأعمال العامة للعاطلين، وعندما صدرت الأوامر من روما للحاكم بعدم الإذعان ورفض هذه المطالب قامت الفرقة بإعادة المحــاولة فى مدن بــارمـــا ، ريفـــانا ، بولونــا Ravenna Bologna و Parma ، ودفعهم النجاح ليتحركوا للتخطيط للاستيلاء على الحكومة المركزية نفســها، و تراجــع موسوليني وأتباعه لاستجماع قواهم فى نابــلس Naples فى الرابع والعشرين من شــهر اكتــوبر، كانوا ينادون بإســتسلام الحكومة أو بالإســتيلاء عليها و الزحف على روما.

كان موسولينى مترددا بشأن الزحف على روما ، لأن جماعــة الراس كانوا قد أخبــروه بــأن الزحف للاستيلاء على السلطة سوف يتم سواء رضى أم لم يرضى.

تجمهر فى السابع و العشرين من شهر أكتوبر حوالي ١٤,٠٠٠ من الفاشيست حــول مجلــس النواب على ثلاث محاور - الجنوب والشمال و الشمال الغربي لروما - ولم تكن لديهم النية بالســير الى مسافة ٥٠ ميل أو نحو ذلك بل كان من المقرر أن يكون الزحف بواسطة الأتوبيس أو القطــار، كان التوقيت واحدا على المحاور الثلاث و كان هناك قصور فى كمية الغذاء و عدم تأكيد على وسائل النقل . قام المخططون باستخدام عبقرية تنظيم دانــزيو بالرغــم مــن عدم وجــوده هــو شــخصيا ، كــان فى الفيلا الخاصة به فى فلورنس (Florence) ، يعالج الضرر الذى جلبه على نفسه فــى المخاطرة الغير محسوبة النتائج .

كان من السهل إجبار الزاحفــين للاستيلاء على السلطة على المغادرة بأمر بتحــرك الجيش من روما للتصدى لهم ، ولكن بدلا من ذلك دب الفزع فى رومــا و بــدأت محــاولات مســاومة مــع موســولينى الذى عاد الى ميلان وهو مضطرب عصبيا بانتظار نتائج الزحف وقام رئــيس وزراء ذاك الوقت لويجــى فاكتــا *Luigi Facta* بمنحه منصبا وزاريا. وكان كثير من السياســيين الــذين كانوا يأملون فى أن يخلفوا فــاكتــا *Facta* قد قدموا عروضا مماثلة لموســولينى.

كل هذا الاهتمام بموســولينى شجعه على احتقار كل الذين قدموا إليه عروضــا. وعندئــذ قــام فــاكتــا *Facta* بمناقشة الملك لإصدار أمر بحصار القــوات الزاحفــة ، لم يرفض الملــك طلــب فاكتــا *Facta* فقط بل استدعى موســولينى وكلفه بتشكيل حكومة.

قام أحد المعاونين ببث هذه التكليــف إذاعيــا عــبر التليفــون فى التاســع والعشــــرين مــن شــهر اكتــوبر، وطلب من موسولينى بتكليف كتابي وصله عبر التلغــراف ، ســافر موســــولينى فى تلك الليلة من ميــلان الى روما بالقطار و فى الصباح قام موسولينى بتقديم نفسه أمام الملك فــى قصــر كويرنــال *Quirinal Palace* مرتديا قميصا اسودا وبنطلون قاتم اللون ، كان واضحا عليه أنه بحاجة الى ذكر بعض الكلمات من الكتب التاريخية ، فقال "أرجو عفو جلالتكم عن مظهري ، لقد حضرت مباشرة من ميدان المعركة." و تسلم موسولينى مكتب رئيس الوزراء.

فى الحادي والثلاثين من أكتوبر تنــافص عــدد الفاشــيست عــدة آلاف الــذين قــدموا علــى متــن عشــرة قطارات خاصة تم ترتيبها بواسطة موسولينى و بموافقة الملك ، فقاموا بإســتعراض للقوة تحت الأمطــار .

فى مقابلة مع محرر جريدة التــايمــس *Times* اللندنية بعد انقلاب ايطــاليا، قال هتلــر " إذا حصلت ألمــانيا على موســولينى، فإن الشعب الألمــاني ســوف يخــر ســاجدا عــلى ركبتيـــه لـــه ، أكــثر ممن ســجدوا لموســولينى فى مكان آخر من قبل ، لم يكن هناك أي شك فيمــا كــان يقصده هتلــر بمــا يــدل على تلهفــه عــلى محــاكاة موســولينى .

فى يناير ١٩٢٣ كان هناك حدثا عمل على توحيد الألمان كما لم يكونوا قبل الحرب ، فقد قام جنود فرنسيون بإحتلال إقليم الرور *Ruhr* ، قلب ألمانيا الصناعي ، حيث إدعت الحكومة الفرنسية بوجود تقصير فى الأعمال المطلوبة حسب إتفاقية فرسأي ، وكان التفويض بالأعمال المطلوبة ينسب الى صانعى السلام بباريس حيث قرروا إلتزام الألمان بسداد ثلاثة وثلاثين بليون دولار تدفع سنويا على جزئين ، أحدهما نقدا والآخر على شكل مساعدات ، وكانت فرنسا تتسلم كميات من أغنى المصادر بإقليم الرور *Ruhr* من الفحم وخشب البناء ، كان القصور كما ادعت فرنسا هو فشل ألمانيا فى الإلتقاء عند نقطة التسليم فى منتصف طريق مجموع طوله ٢٠٠,٠٠٠ من أعمدة التليفون.

وإحساسا بالإهانة لما قامت به قوة الإحتلال بإجبار ألمانيا لمثل هذه المضايقة المهينة ، أمرت حكومة برلين ببدء المقاومة السلبية فى أقليم الرور *Ruhr* ، فترك العمال أعمالهم ومناجمهم و مصانعهم ، وأغلقوا مكاتبهم فنتج عن هذه المقاومة السلبية خسائر مادية مخيفة، وتعهدت الحكومة بالمساعدة المادية لعمال مناجم الرور *Ruhr*؛ وكذلك لعمال المصانع وعمال السكك الحديدية و الموظفين الذين تم طردهم بواسطة الفرنسيين ، وبدأت الحكومة فى طبع الملايين ثم البلايين ثم التريليونات من الماركات الألمانية، وأصبحت قيمة المارك فى تراجع مستمر منذ هزيمة الألمان حتى صبحت خارج السيطرة .

فى يناير عندما بدء احتلال إقليم الرور *Ruhr* ، كان المارك يساوى ١٨,٠٠٠ بالنسبة للدولار، وفى يوليو ١٦٠,٠٠٠ ، وعلى مدى شهر بعد ذلك أصبح مليونا ، وقبل نوفمبر أصبح ٤ بليون ، وأصبح مشهد الألمان الذين يدفعون العربات اليدوية التى تحمل أكواما من الماركات المتراكمة لشراء كيس من البطاطس مشهدا مألوفا وشائعا.

هتلر يبدأ الثورة
"يطلق المسدس ، يهدد ثم تتم محاكمته !!! .

أخيرا جاءت حكومة جديدة فى برلين يرأسها جوستاف سترسمان *Gustav Stresmann* ذو الشخصية القوية والعقلية الفذة ، تحرك لوقف النزيف الاقتصادي ، عملت هذه الحكومة على وقف المقاومة السلبية واستأنفت الإصلاحات ولكنها اضطرت الى وضع البلاد فى حالة طوارئ وذلك بسبب انكسار حالة التوحد الوطني وحالة البغضاء السياسية التى تفجرت من جديد ، ففي بافاريا انتقلت سلطة الطوارئ الى حكومة ثلاثية الأعضاء جوستاف فون خار *Gustav von Khar* عضو اللجنة ، الجنرال أوتو فون لوسو *Otto von Lossow* قائد الرايخ المحلى والكولونيل هانز فون سيسر *Hans von Seisser* رئيس

شرطة المدينة ، كانت بافـاريا تعانى من الانفصال الوجداني عن ألمانيا منذ زمـن بعيـد ، وكـان هتلـر لديه شـكوكه فى أن أعضاء الحكومة الثلاثية سوف يسـتغلون الأزمة الجديدة لينفصلوا عن برلـين و لهذا أتخـذ هتلـر قرارا بتجنب هؤلاء الأعضاء الحكوميين الثلاثة بأن يملى أو يفـرض عليهم تولى مساندة النازية أو أن يقوم بأنقلاب أو عصيان مسلح يجعل منه سهما ناريا ينطلـق الـى موقع السلطة القومية ، حيث لن يكون أقل من موسـولينى من حيث سـلطته فى إيطـاليا .

وجـاءت اللحظـة المناسـبة عندمـا عقدت الحكومة الثلاثية اجتماعا للموظفين المدنيين فى إحـدى قاعات ميونيخ الكبرى ، وعندمـا بدء جوستاف فون كار حديثـه للمجتمعـين ، أنفجـر هتلـر بغضـب وهـو يرتـدى معطفـه الأسـود طويـل الأطـراف مـن الخلـف وكـان معـه جـورنـج *Goring* وهـو أحـد قـوات العاصفـة فـى ذلـك الوقـت ، كـان هتلـر يحمـل صليبه الحديدى ماثـلا للعيان ، وبمجـرد أن ظهـرت إحـدى البنـادق أنقـض هتلـر علـى الطاولـة وأطلـق عيـارا ناريـا من مسدسـه على السـقف ، ثـم صـاح " لقـد بـدأت الثـورة الوطنيـة " هـذه القاعـة محاصـرة من سـتمائة (٦٠٠) رجـل مسـلحين بأسـلحة ثقيلـة ، وتـم حـل حكومـة بافـاريا و الحكومات القومية و تم تشكيل حكومة انتقالية ثـم تـم إحتـلال تكنـات الجيش و قوات الشرطة ، وخرجت هذه القوات من الجيش والشرطة فى مسيرات بالمدينة تحت لواء الصليب المعقوف (رمز النازية).

لـم يتمكن المواطن الـذى فاجـأته الأحـداث بإدراك أو تمـييز أو معرفـة ما يحدث ، ذلـك لأن كـل مـا حـدث كـان خداعـا خالصـا ، لقد كانت قوات الجيش و الشـرطة فـى ثكناتهـا وكانت الحكومة الانتقالية فى خيال هتلر وتصوراته فقـط ، لـوح هتلـر بمسدسـه وأجبر أعضاء الحكومة الثلاثية على الدخول فى غرفة قريبة بينما كـان جورنـج قـد تولى أمـر إخبـار النـاس بأنـه ليـس هنـاك ما يقلقـون بشـأنه .

فى أثنـاء ذلك قـام بإرسـال مندوب الـى بيـت الجنـرال إيريـك لوندـورف *Erich Ludendorff* المتقاعـد فى ذاك الوقت ويعيش خارج ميونيـخ لإقنـاع الجـنرال المتقـاعد بـأن يقـم بإعطـاء الإشـارة الأولى إلـى قـوات الجيـش الألمـانية لكي ينضمـوا إلـى الإنقـلاب ، وبالرغـم من الغضـب الـذى إنتـاب الجـنرال إيريـك عـلى هـذا التطفـل المفـاجيء ، إلا أنـه هـو نفسـه مولـع بالعنصريـة و النظريـات العرقيـة فوافـق على ذلـك .

لـم يفـزع كل من الجـنرال أوتو فـون لـوسـو أو الكولونيـل هـانز فـون سـيزر مـن مسدس هتلـر وحديثه الخشن ورفضوا طلبه بالانضمام للانقلاب ، ولكن دخول إيريـك المفـاجئ أعطاهم المهلة للتفكير. ووافقوا على الظهور مع ايريك و مع هتلـر أمام الناس المحتشـدين كمظهر للاتحاد سـويا ، فهتفـت الجمـوع من الناس ثم تفرقت ، وأخـذ الجنـود بعـض المـوظفين البافـاريين كرهائن ، لكنهم سـمحوا لأعضاء الحكومة الثلاثية بالمغادرة ، على احتمـال أن يقـوم

الثلاثة بإصدار أوامرهم للجنود بالانضمام الى الثورة ، وبدلا من ذلك أعطـى الجـنرال أوتو فـون لـوسـو أوامـره الى محطة إذاعيـة لتبث كلمة تعلن فيها أن حكومة ولاية بافـاريا لن تنضم لهذا الانقلاب وتنكره وتشـجبه .

توقـع هتلـر من الموظفين و الجنود و رجال الشرطة أن يحتشدوا و يتجمعـوا فـى توقيـت واحـد ، وفى الصباح اليـوم التـالى خـرج هتلر مع إيريـك أمام الاستعراض الذى كان يجـوب ميونيـخ ، كـانوا حـوالي(٢٠٠) من جنود العاصفة و المتعاطفـين والمؤيـدين يهتفـون ويغنـون الأناشيد الوطنيـة وسـرعان ما وجد جنود الاستعراض العسكري طريقهم مغلقا بقـوات الشرطة إسـتأنف الجنود أستعراضهم بعد ما هـدد جورينـج بإطلاق النار علـى رهـائن الليلـة السابقة. فى وسط المدينة كان هناك نطاقا أو حصارا من جنود الشرطة أوقف الاستعراض ثانية ، ثم دوى رنين قصير تبعه تبادل لأطلاق النـار إسـتمر لمـدة دقيقـة واحـدة ، لكـن كـانت نتيجتـه قتـل سـتة عشـر (١٦) جنديـا من جنود الاستعراض و (٣) من رجال الشرطـة وسـاء حـظ هتلـر الذى صادفـه مـن قبـل ، فقـد كـان يسـير ذراعا فى ذراع مـع أحـد الضحايـا وهو المنـدوب الذى أرسـله الى الجـنرال لودنـدورف ، حيـث تـم إطـلاق الرصـاص عـلى رأس مـن كـان يسـير مـعه فسـقط أرضـا وشـد هتلـر معـه لأسـفل ، لـم يصـب هتلـر بأكـثر من خلـع فى الكـتف ، وفـر جنـود العاصفـة فى حالـة إرتبـاك ، وأنتصـب الجـنرال لودنـدورف وأرتعـد غيظـا ، مـارا عبر نطاق الشـرطة واقفـا فـى حالـة إنتبـاه بإنتظـار إلقـاء القبـض عليـه ، تـم إلقـاء القبـض علـى هتلـر أيضـا بتهمـة الخيانـة ، إسـتمرت المحاكمة لمـدة ٢٤ يومـا جذبـت إنتبـاه جميـع الألمـان ، ووصف هتلر فشل الإنقـلاب فيمـا بعـد قائـلا " أكـبر ضربـة حـظ فى حيـاتي " ، وذلـك بسـبب قـدرتـه عـلى تحـويلها إلـى إنتصـار كـبير ، قبـل التمـرد كـان قائـدا لحركـة جنـوب ألمـانيا وبعـد التمـرد أصبـح شخصية وطنيـة .

مع أن الجـنرال لودنـدورف وثمانية آخـين كانـوا يحاكمون مع هتلـر، ألا أنـه اسـتطاع السيطرة على قاعة المحكمة ، فأعترف بالتمرد ولكنـه لم يقر بأنـه كـان خيانـة ، إسـتطاع أن يمـس وتـر الألـم فى الذكريات الألمانية قـد لا يكـون هنـاك سـؤال عن الخيانـة يهدف الى إفسـاد أو تعطيـل الإنتمـاء للوطـن " ، كـان تعاطف المحكمة جليـا ظـاهرا، وتـم تبرئـة الجـنرال لودنـدورف وإدانـة هتـلر ، إلا أن القـاضى لم يـرد بعـد ذلك أن يكمـل فـترة العقـوبة الـتى كـانت خمسـة أعـوام .

قريبا من معتقل لاندسـبر ***Landsber*** غرب مدينة ميونيخ ، تم إطلاق سـراح هتـلر بعـد حبس دام تسعـة أشـهر، فى أثنـاء سـجنه كتـب كتـاب " كفاحي" وهو كتاب غريب ، جزء منه سيرة ذاتية وجزء آخر عن التخطيط للمستقبل، حيث كان يعتبره إنجيلا لحزبه.

موســــــوليني :



في أول أيامه كرئيس وزراء لإيطاليـــا، كان موسوليني يتحرك بحذر، مخصصا ٤ من الفاشيســـت من أجل ائتــلاف مكــون من (١٤) رجــل فقــط وفي أول حديث له أمام البرلمان و بخشـــونة و فظاظة قال لأعضاء البرلمان :" كان بإمكاني تحويل هذه القاعة الرمادية اللون الى معســكر مســلح لأصحاب القمصان السوداء ومستودعا لأشلاء الجثث ، كما كان بإمكاني تسمير أبوابها." قام النواب

الذين ردعتهم كلماته ، بالموافقة على منح موسوليني سلطة طوارئ ليحكم بمفرده وبدونهم لمدة الأثنتى عشر شهرا التالية.

عندما بلغ عمره ٣٩ عاما ، كان موسوليني أصغر رئيس وزراء إيطالي عبر التاريخ ، رأسه مثل رأس الأسد ، كبيرة تتخللها عيون سوداء ، وفك سفلي ذو نتوء ، يبلغ طوله ويشكل ارتفاع خمسة أقدام وست بوصات. و بذلك تكون مواصفاته الجسدية تعويذة بالنسبة له.عمل موسوليني على وقف جداول عمل موظفيه الروتينية على الأقل فى الشكل العام حيث كان يقوم بعمل ممارسة تدريبات صعبة، و ركوب الخيل، والملاكمة، و الشيش و كان يتباهى بأنه يأكل و يشرب بشكل اقتصادي حيث كان مصابا بقرحة المعدة و كذلك فأنه كان يشجب سلوك الإيطاليين المدللين ، و كانت هناك عادة واحدة ظلت ملازمة له من الماضي و صدمت أعراف الإيطاليين وهى عدم تعوده على حلاقة ذقنه كل يوم، وكان غالبا ما يظهر فى المناسبات العامة و الرسمية وهو طويل الذقن، كان موسوليني لا يكل ولا يتعب من مطاردة النساء ، ونادرا ما تنجو منه إمرأة جذابة عندما تكون بمفردها ، حتى لو كانت داخل مكتبه. فى البداية – استجابت ايطاليا بشكل سحري لزعامة موسوليني فعاد المضربون الى العمل والتلاميذ الى كتبهم و شدد موسوليني قبضته على ما استحوذ عليه (حكم ايطاليا) ، و قام بسن قانون جديد للانتخابات على أساس أن الحزب الذى تؤيده أصوات أكبر تصل الى اكثر من ٢٥% من مجموع الأصوات الكلية– يفوز بثلثي عدد المقاعد فى البرلمان. فى أبريل من عام ١٩٢٤ و فى أول انتخابات منذ صدور هذا القانون ، استحوذ الفاشيين على ٦٥% من مجموع أصوات الناخبين ، وهى أكبر أغلبية لحزب منذ نشأة ايطاليا الحديثة.

عند عقد اجتماعات البرلمان الجديد فى مايو– قام جياكومي ماتيوتى ***Giacomo Matteotti*** – وهو اشتراكي غير متطرف ذو خلفية تعليمية وعائلة ذات ثروة– قام هذا الرجل بتحدى قانونية الانتخابات و اتهم الفاشيين بالاحتيال على نطاق واسع فى هذه الانتخابات كما تحول السواد الأعظم من الفاشيست فى الاجتماع الى غوغاء يثيرون ضجة و يصرخون مطالبين الانتقام من موسوليني– وعندما انتهت ثورتهم قال موسوليني لأحد رفاقه :" يمكنك الآن أن تكتب تأبينك لجنازتي ." والتفت موسوليني الى تابع أمين له " هذا الرجل لايجب أن يسمح له بالتنقل الى أي مكان."

بعد عشرة أيام– اختفي " هذا الرجل " وهو ماتيوتى ، بعد ذلك بقليل تم العثور على جثته المتعفنة فى قبر سطحي بالقرب من روما. وكانت عناوين الصحف متوهجة و مثيرة– بالنسبة للصحف التى كانت مازالت خالية من الفاشيست– وتلقى باللوم على موسوليني وتتهمه بقتل ماتيوتى. وبين ليلة وضحاها سقطت شعبية موسوليني من على القمة ، حتى من بين الفاشيست– فألقى الكثير منهم بشارات عضوية الحزب، وفى مشهد مهين انسحب معارضين من

البرلمان وهم يأملون أن هذا التحرك أو الانسحاب يجبر الملك على طلــب اســتقالة موســـــولينى، ورفض الملك التدخل .

تمت محاكمة خمس رجال جميعهم من جريـــدة أرديتـــى ***Arditi*** بتهمة القتل و أنكروا جميعـــا أن يكون لديهم النية لقتل ماتيوتى و اعترفوا فقط بأنهم اختطفوه لمجرد ضربه و تلقينه درسا ، وأنهم لـــم يكونوا بحاجة الى أوامر، وانما فقط اختطفوه لتنفيذ رغبة الزعيم ، وحكم عليهم بفترات سجن بسيطة تبعها عفو عام.

بمجرد أن استعاد موسولينى ثقته عاد ليدير الأمور برمتها فأعلن معارضته لخلو مقاعد المعارضـــة من الأعضاء و استحواذ الحزب الفاشي علي باقي المقاعد كما أعلن أمامهم أنه مـــن الآن فصـــاعدا سيكون الحكم ديكتاتوريا و قال :" إن ايطاليا ترغب فـــى الســـلام و الهـــدوء، فلنعمـــــل ونكـــــن هـــادئـــين وسوف أمنح فرصة العمل و الهدوء بكل حب إذا كان ذلك ممكنا ، وبالقـــــوة إذا كانـــت ضرورية." بهذه الكلمات التى قالها فى ٣ فبرايـــر ١٩٢٥ – تم تقييد الحريـــات المدنيـــة بالنســـبة للإيطاليين وكذلك كان الوضع بالنسبة لحرية الصحافة. و أعتبر موســـولينى نفسه الحاكم الوحيد فى الحكومة ونصب نفسه في منصب الحاكم وكان يخضع لسلطة الملك فقط – وبشكل صوري.

أدولف هتلـــر
:Adolf Hitler

انقضت ثمانية أعوام قبل أن يصبح هتلر ديكتاتور ألمانيـــا، وبعد إطلاق ســـراحه المشروط من السجن فى ديسمبر ١٩٢٤ – حدد لنفسه هدفين لتحقيقهم وهما :

- تقوية حزبه وتحقيق النفوذ بوسائل شرعية
- لامزيد من التمرد أو الثورات .

قال لمعارضيه :" إذا كان تجاهل صوت المعارضة يستغرق وقتا أطول من التفوق علـــيهم ، فـــان النتيجة ستكون مضمونة على الأقل بواسطة إعـــادة تشكيلهـــم ، وان عاجلا أو آجـــلا فـــان لـــدينا الأغلبية ثـــم بعـــد ذلك لدينا ألمـــانيا

أستغرق تحقيق الهدفين أكثر مما توقع هتلر. وبين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٢٩ سادت ألمانيا فترة من الرخاء وتقـــديم الشـــكر للحزب بســـبب ما كان يطلق عليه خطة داوز ***Dawes*** . في منتصـــف عام ١٩٢٤ وبعد أزمة الرور قامت لجنة دولية من الخبراء بمراجعة مســـألة التعويضـــات، وكـــان يترأسها رجل بنك شيكاغو شـــارل . جـــى . داوز ***Charles G. Dawes*** ، الــــذى تجنـــب هـــــو ومجموعته تحديد رقم لمدفوعات ألمانيا المستقبلية أو تحديد تـــاريخ النهايـــة. لكنـــه قـــام بتخفـــيض المدفوعات السنوية و تأجيلها لبضع سنوات بشكل حاسم ، وكذلك أوصى بقروض ضخمة من البنوك الأجنبية لتساعد فى إنقاذ الألمان اقتصاديا ، وبذلك الإعلان إســـتقرت العملـــة الألمانيـــة، وثبـــــتت القروض التى كانت أمريكية بشكل رئيسي مـــع إلتزامات التعويضات.

لم يكن انتخاب الفيلد مارشال بول فون هندنبرج ***Paul von Hindenburg*** رئيسا لألمانيا فى عام ١٩٢٥ أقل أهمية لاستقرار البلاد، وكان مهيبا يخافه الناس، شخصية طوطمية (هيكل يعلق الناس تمثاله ليعبدوه)، الرجل الذى يأتمنه القيصر نفسه على جيوش ألمانيا عندما تخلى عن العرش، ولم ينظر الألمان أصحاب العقول التقليدية الى مسألة الجمهورية على إنها مسألة خيانة للأمة طالما كان هندنبرج فى خدمة الرئيس.



هتلر يلقي بالعصا لأحد كلابه الخاصة .وصرح بأنهم هم أصدقاؤه.

كان هتلر ضد التيار و ينتظر فرصة مناسبة، حتى لاحت له فرصة لا نظير لها. ففي عام ١٩٢٩ تم تقديم اتفاقية أخرى للتعويضات ، ومرة أخرى تم تعيين رئيس جديد للمجموعة يدعى أوين يونج ***Owen D. Young*** و هو من رجال البنوك الأمريكيين أيضا. وعلى عكس خطة داوز ***Dawes*** (السابق) تم تحديد تاريخ لنهاية دفع التعويضات واثبات دفع مبلغ إجمالي قيمته ٩ بلايين بدلا من ٣٣ بليون حسب تصور لجنة التعويضات فى عام ١٩٢١ فى هذه الاتفاقية ، لكن الألمان ركزوا تفكيرهم على التاريخ الذى تنتهي عنده التعويضات التى أثقلت كاهلهم والتى تستمر حتى عام ١٩٨٨، الذى تكون معه نهاية القرن.

بهمجية وقسوة هاجم هتــلر خطة يــونج كمثال آخر لغش وغــدر المنتصــرين فــى الحــرب وإجحاف وتحــيز معاهــدة فرســاي ، وكــان لــدى هتــلر قــوة تأييــد ومناصــرة للمقاومـــين المتطرفين الوطنيين أمثــال ألفريــد هاجنــبرج ***Alfred Hugenberg*** الذى كان مديرا سابقا لتشكيل تجارة السلاح وهو الآن مالك لسلسلة صحف واسعة الانتشار ذات الثروة الهائلة – لكن خطة يــونج عانــت مــن دعايــة هتــلر الواسعــة وجهوده المبذولة للانتقام من انتخابات سبتمبر البرلمانية عام ١٩٣٠. كسب الاشتراكيون القوميون ١٠٧ مقعدا فى الرايخ (مجلس الحكم الألماني) ، وهو تكتــل سياسي ثان للديموقراطية الاجتماعية. وفجــأة أصبح هتلر قوة ولديه الثقة الكافية لطلــب الاجتمــاع بهندنبرج نفسه قائلا :

" أعتقد انه بحاجة الى مشروب مجاني." واغتاظ ابن الرئيس ولكن تم الترتيب للاجتمــاع و اقتــرح هندنبرج أن يقوم هتلر بتأييد ومناصرة التحالف الذى يرأسه المستشار هنريــش برونـــنج ***Heinrich Bruning*** ، و قد حزن هندنبرج لرفــض هتــلر لإقتراحــه ، حينئذ أراد الرئيس أن يجعل الأمــر معروفا على أنه تم الاستعداد على أكثر تقدير لتعيين هذا الشخص مديرا لمكتب بريــد وليــس وزيرا أو مسئولا حكوميا.

كان تحرك هتلر التالي هو تحدى هندنبرج بشكل مباشر . ففي عام ١٩٣٢ عندما طالب الرئيس المهيب تجديد الانتخابات، تحرك هتلر ضده ، و كانت خطوة جريئة و حملة سياسية جريئة تم تدبيرها و ادارتها بواسطة مدير الدعاية الجديد، الذكي جوزيف جوبلــز ***Dr. Joseph Goebbels*** ، بينما كان المرشح يختــلط بالناخــبين ويجــوب البــلاد بسيارة أغرق جوبيلز البلد بالملصقات ، و عــرض الأفلام فى دور السينما ، و قام بتوزيع أكثر من ٥٠,٠٠٠ تسجيل فونــوغرافي صــوتي لأحاديــث وخطب الزعيم.

أسبوعين قبل الانتخابات، تذكر هتلر أنه ليس مواطنا ألمــانيا، و بذلك يكون غير مؤهل لاجتياز ترشيح الانتخابات ولكن بخدعة جيــدة تم تصحيح هذا الأمر و قام وزير داخلية مقاطعة برنســويك ***Brunswick*** وهو نازي ، بضم هتلر في وظيفة بمفوضية سياسية فى برلين، وبذلك يكون هتلــر قــد أصبح مواطنا من مواطني برونســويك الألمانية.

حصل هندنبرج على عــدد مــن الأصوات يقــدر بحوالي ١٨,٦ مليون ناخب مقابــل ١١,٣ مليون ناخب لهتــلر، لكنه فشل فى الحصول على الأغلبية الضرورية و كانت سرقة بعض الأصوات مطلوبة لفوز هتلر. كان المبدع جوبيلز يواصل حملة مرشحه السياسية بواسطة طائرة تحمل شعار " هتلر فوق ألمانيا" – ومع أن هندنبرج أعيد انتخابه إلا أن هتلر استطاع إضافة أكثر مــن ٢ مليــون صوت الى مجموع الأصوات التى حصل عليها من قبل .

لمزيد من الدعم الجديد كان النازيــون يدينــون بالشكر الى الكساد و الحزن العالمي ثــم الـــى الفوضى العالمية الحادة. وكانت الولايات المتحدة ما تزال تعالج اقتصادها من التأثيرات القاسية لسوق

البورصة فى أواخر عام ١٩٢٩، وكذلك من القروض البنكية التى يجب أن تمنحها لدول أخري وكانت ضربة ألمانيا قوية نتيجة لذلك فعند نهاية عام ١٩٣٢ انهار عدد كبير من المصانع الصغيرة وتحولت مجموعة من الأعمال الى حطام، وأصبح أكثر من ٦ ملايين ألماني عاطلين بلا وظائف، ونكب المزارعون بسبب الهبوط الحاد فى أسعار السلع و فقدوا أراضيهم نتيجة لبيعها اضطراريا. كذلك بدء التوتر الاجتماعي يهاجم الألمان، كانت السياسة تستقطب الألمان بشكل متزايد ، مع النازيين و الشيوعيين ليفوزوا بتكلفة البعد عن التطرف.

أصبح الوضع السياسي أسوأ بعد انتخاب الرئيس هندنبرج – فمن الممكن وفى لحظة جنون – أن يهاجم أو ينقلب على المستشار برونينج، مؤيده الغيور و يجبره على الاستقالة. وفى تحرك فردى بقرار سيئ قام بتعيين فرانز فون بابن ***Franz von Papen*** المطرود من الولايات المتحدة عام ١٩١٦ لقيامه بالتحريض على أعمال تخريبية مصاحبة للحرب فى واشنطن ، ليكون بديلا لبرونينج. لم يكن لدى فرانز فون بابن الكثير، لكن أصله الكاثوليكي الأرستقراطي ومزاياه الاجتماعية كانت وراء ترجيح كفته ، وفى اضطراب شعبي عميق ، قام بشكل ساخر بوضع سبعة من الأعضاء العشرة فى مجلس لإدارة العمل وأسماه "مجلس البارونات" وأصبح هذا المجلس دعابة ساخرة للعامة.

فى الانتخابات البرلمانية فى نوفمبر ١٩٣٢، حقق هتلر أكبر انتصاراته الانتخابية ، فاز الاشتراكيون بعدد ٢٣٠ من مجموع ٦٠٨ ، وهو أكبر تكتل بالرغم من عدم الحصول على الأغلبية ، منح بابن هتلر دعمه فى تحالف مجلس إدارة العمل ، لفشله فى تشكيل الحكومة تم تغيير بابن ليحل محله السياسي القيادي كيرت فون شليشر ***Kurt von Schleichr*** الذى فشل أيضا فى تشكيل تحالف أو ائتلاف حكومي.

كان هتلر ينتظر بعجلة على عتبة باب السلطة ولم يكن معروفا لدى معظم الألمان الذى كان يعانى من حالة ميئوس منها من الضنك والفقر، و كانت تكلفة الحملة الانتخابية تعني إفلاس حزبه ، و فى تلك الظروف الصعبة و لأن الموقف السياسي كان يثير ذعر و مخاوف مجموعة من كبار المهتمين بالصناعة الذين عملوا على إنقاذ هتلر – فعملوا على سداد ديون حزبه وكذلك دفع كشوف رواتب جنود العاصفة ، مقابل وعود هتلر لهم أنه في حالة حصوله على السلطة سيرفع جميع الأيادي عن الصناعة. تم الضغط بشكل مباشر على هندنبرج لتعيين هتلر وزيرا. و كانت المنحة التى منحها هندنبرج الى من اسماه من قبل "الشخص البوهيمي" " هتلر " ، ذريعة تحاط بسياج مادي ملموس يقدمها صديقة الداهية بابن . و كان على هتلر أن يقبل بابن مساعدا للوزير و يضع حدودا للنازيين ليحقق المعقولية لدعامات المجلس الثلاثة، وكانت النية واضحة : هتلر يجب أن يكون مستأنسا عن طريق الوحدة مع أصحاب السلطة. قبل هتلر ذلك ولكنه لم يتجنب ذلك بسهولة. ولعدم رغبته فى أن يحكم مالم يكن هناك حزب أغلبية من وراءه ، طالب بانتخابات برلمانية جديدة و حصل

على ما أراد ، و بتقدير وحساب منصبــه الجديد كوزير، فان الاشتراكيون الوطنيون سوف يفوزون فى الانتخابات بأغلبية قليلة جدا و بذلك يتحرر من الشروط المهينة .

فى فبراير من عام ١٩٣٣ ، ومع بداية حملة جديدة، شب حريق ليلى مذهل فى مبنـــى الـــرايخ نفسه ، شاب ألماني شبه أعمى هزيل البنية يدعى مارينـــوس فان ديـــر لـــوب ***Marinus van der Lubbe*** تم القبض عليه فى موقـــع الحريق و أعترف بتعمده القيام بالجريمة و تم إعدامه فيما بعـــد. شك الكثيرون أن يكون فان دير لوب مذنبا أو انه قد قام بالجريمة ، كانت الشكوك تدور حـــول أن يكون النازيون هم من أشعل الحريق كحجة دراكونيـــان ***Draconian*** لاتخاذ إجراءات ضد أعدائـــه من اليساريين ، و كانت هناك دلائل قوية تشير الى جورينج هو المخطط لهذه العملية ، وأيا كان من وراء اضرام النار، فأن هتلر استغل الحدث بشكل ذكى و شيطاني، مدعيا أن النية أو القصد من وراء ذلك الحدث أن يكون إشارة لثورة الشيوعيـــين ، و حصل على مرسوم من هندنبرج بأبطال ووقـــف جميع الحقوق المدنية فقام وزير الداخلية البروسى باللألتفاف حول أكثر من ٤٠٠٠ من الشيوعيون و القبض عليهم، سواء كانت هذه التهمة مزعومة أو حقيقية وعمل على استخدام جنود العاصفة بشـــكل مؤقت كنواب و مساعدون للشرطة.

بالرغم من حالة الإرهاب و العنف الا أن النازيون فشلوا فى الحصول على أغلبية مطلقـــة فـــى انتخابات مارس ١٩٣٣، لكنهم استطاعوا زيادة عدد المقاعد التى كانوا يشغلونها فى البرلمـــان الـــى ٢٨٨ مقعدا. و كان طبيعيا أن يقوم هتلر بعملية إحلال وتجديد بين القوميين وكذلك بـــين المقـــاومين للتجديد والتغيير من الحكومة. فى هذه المرة لم يكن ينوى أن يحمل نفسه المعاناة كما حدث فى المرة السابقة ، فأعلن أن هذه الانتخابات تعتبر نصرا للنازية تتباهى به ، و قام برفع الرايـــات والأعـــلام التى تحمل رمز الصليب المعقوف فى كل مكان و لم يدع مجالا للشك أنه يقصد أو يتجه للحكم.

ولكي يجعل مشهد "الثورة" كما كان يسميها دراماتيكيا قام بترتيب مراسم افتتاح مـــدبرة للـــرايخ الجديد فى كنيسة جاريسون التاريخية، حيث يدفن حاكم القـــرن الثـــامن عشـــر المحبـــوب العظـــيم فريدريـــك ***Frederich*** وبوجود ولى عهد ألمانيا السابق و عدد من جنرالات العهـــد الملكـــي البائـــد بملابسهم التى تتميز بالجمال.قام هتلر بتحية هندنبرج عند باب الكنيسة ، و كان وزير ألمانيا الجديـــد غير مهندما فى سترته الطويلة ذات الذيل من الخلف كما هو معهود عنه علي عكس الرئيس الذي بدا مشرقا فى زي القـــائد المتكامل، وبعد تبادل السلام بالأيدي ، تابع هندنبرج سيره الى صحن الكنيسة و توقف أمام العرش الخالي للقيصر المخلوع و رفع عصـــاه للتحية ، تحدث هتلر باختصار قائلا :" انه الاتحاد بين عظمة القديم وقوة الشباب". و فى اليوم التالي كتب محررا صحفيا تقريرا عـــن هـــذه المراسم قائلا :" موجة من العاطفة اجتاحت ألمانيا وغمرتها."

بعد يومين ارتقى هتلر منبر الرايخ لينهـــى الجمهورية ، وطالب بقرار فوري تمكنه أن يحكـــم بمرسوم ليس لسلطاته أية حدود لمدة أربع سنوات كمستشار ألمـــانيا ، تمت الموافقة على ذلك رغما

عن ٩٤ صوتا معارضا من الاشتراكيين الديموقراطيين و ٢٤ صوتا تم قتلهم فيما بعد. بعد مضى ثلاثة شهور تم حظر حزبهم الغير متطرف و شغرت مقاعدهم فى الرايخ و قبل صيف عام ١٩٣٣ تم حظر جميع الأحزاب السياسية الأخرى وأصبح جميع معارضو هتلر فى السجن أو فى معسكرات إيواء.

لم يكن إرنست روهم ***Ernst Rohm*** رفيق هتلر القديم و قائد جنود العاصفة راضيا عن توالى الأحداث وغير منتبه لما يقوله ، فقد قال ذات مره لصديق :" ادولف فاسد عطن ، انه يخوننا جميعا ، انه يتنقل فقط مع الرجعيين."

كان طموح روهم ***Rohm*** أن تكون قواته ذات القمصان البنية اللون داخل جيش شعبى يعمل على ابتلاع الجيش النظامي و يكون الجميع تحت قيادته ، لم يكن أعضاء الرايخ يريدون أن يكونوا جزءا من هذا النسيج ، وحسب شهادة أحد جنرالات الرايخ فيما بعد ، إن إعادة التسليح كانت شيئا خطيرا جدا وصعبا أن تسمح بالمشاركة فى مضاربة مع السكارى والشواذ .

كان حلفاء هتلر من رجال الأعمال على نفس الدرجة من عدم الثقة فى أصحاب القمصان البنية وطالبوا بكبح جبروتهم وعنفهم ، و فى النهاية كان طموح هتلر نفسه هو ما أغلق الباب أمام قدر إرنست روهم ، بينما كان هندنبرج يحتضر، وهتلر يريد أن يخلفه ، ولكي يقوم بذلك كان عليه أن يحصل على تأييد أعضاء الرايخ ، وفى مقابل هذا التأييد وعد هتلر سرا بالقيادة العليا للجيش النظامي والأسطول أن تكون لمن يمارس سلطة الأمة بشكل منفرد من الجيوش. كان على هتلر حينئذ أن يتعامل مع إرنست روهم كأداة من أدواته و أن يستخدم صفوة أصحاب المعاطف السوداء (فرقة الحماية)، و هي الفرقة التى يرمز لها بالرمز (SS) بعيدا عن جنود العاصفة، أعضاؤها كانوا يقسمون قسما شخصيا بالولاء الى هتلر ، كلف بالإشراف على هذه الفرقة الى نازي حديث غير متطرف ، صاحب مزرعة دجاج سابق يدعى هينريش هملر ***Heinrich Himmler*** عند فجر الثلاثين من يونية عام ١٩٣٤، فاجأ هتلر وفرقة الصاعقة (SS) إرنست روهم وجميع أتباعه عند ملجأ باد ويزى ***Bad Wiessee*** ، وطبقا لما روى عن المواجهة ، فان إرنست روهم أوقظ من النوم وقام بتحية هتلر على الطريقة النازية ، إلا أن هتلر صرخ فى وجهه قائلا : " أنت مقبوض عليك." ثم شق طريقه للخارج مع " صديقه القديم " فى ميونيخ ، وتسلم إرنست روهم مسدسا ليقتل به نفسه ، لكنه رفض أن يستخدم المسدس لينتحر فأطلقت النار عليه بواسطة فرقة الصاعقة (SS) .

قام هتلر بتصفية حساباته القديمة الأخرى فى جميع أنحاء ألمانيا. و قام بقتل الجنرال فون شيلتشر–المستشار السابق– مع زوجته الشابة بمكتبة منزلهم ، كما تم إطلاق الرصاص على زعيم

الحركة الكاثوليكية المعارضة للنازية بشدة فى مكتبه ، وكان جوستاف فون كار الذى لم يغفر له هتلر دوره فى انقلاب ميونيخ –ضحية أخرى لهتلر.

تم الإعلان عن إعدام ٧٤ شخصا من أعداء الولاية رسميا ، ثلاثة من بينهم أجبروا على الانتحار لقيامهم بتدبير تمرد وعصيان مسلح ، وقد أشارت الدلائل فيما بعد أن سفك هذه الدماء و أراقتها كان بمثابة شيء عظيم سامي ، وكان ما حدث للشعب الألماني بمثابة صدمة للطاعة العمياء الكاملة. بعد خمسة أسابيع مات العجوز هندنبرج عن عمر ٨٧ عاما. و كان هتلر قد بلغ من العمر فى ذاك الوقت ٤٥ عاما و تمت المناداة به رئيسا لألمانيا ، و فى استفتاء تالى تم تصويت ثلاثمائة وستين ألف ألماني بالموافقة على تسليم هتلر السلطة. وبذلك بدء العهد النازي.

رجال شجعان أصحاب إرادة حديدية
خلف مدافع خشبية .

عام واحد قبل أن يصل هتلر للسلطة فى عام ١٩٣٣ ، كان الجيش الألماني مازال مجمدا حسب معاهدة فرساي عند عدد ١٠٠,٠٠٠ من الرجال. وكانت المعاهدة تحظر على الألمان امتلاك أسلحة حديثة ، ويشمل هذا الحظر أيضا الدبابات وسلاح المدفعية و المعدات الثقيلة الأخرى. حظرت المعاهدة أيضا تشكيل هيئة الأركان الذين كانوا بمثابة العقل المدبر للجيش في القرن العشرين. بالنسبة لغالبية الأجانب، كان الجيش يبدو كما لو كان أقل من قوة مكافحة الشغب المحلية ، وحتى فى مسماه حيث كانت كلمة رايخ تعنى وزارة الدفاع ، ومع ذلك كان الجيش غير مسلح يتم تدريبه بعناية ليكون أساس الآلة العسكرية فى المستقبل . كان قائد الجيش هو الجنرال سيكت فون هانز ***Seeckt von Hans*** ، وبالرغم من نظارته أحادية الزجاج وأصله البروسى ، الا انه كان صلب متحفظ على نحو لا يتغير، كان بعيد النظر ومبتكر، استطاع أن يلتف حول بنود واقرارات المعاهدة ببراعة ومهارة، فأتم إنشاء قوة خبيرة من الشباب أصحاب البنية الشديدة الذين كان يدفع لهم بسخاء و جندهم لمدة ١٢ عام. و ليمنح رجاله الخبرة فى تكتيك حرب الدبابات ، قام سيكيت بعمل دبابات صورية عن طريق إلباسها شكل سيارات من قماش الرسم والتطريز، والورق المقوى أو الرصاص المصفح . وكذلك المدافع المضادة للدبابات و أسلحة المدفعية الأخرى والتي تم تقليدها بهياكل خشبية ماعدا ما يخص الميكانيكية حيث كانت مفيدة للتدريب مثل مغلاق السلاح الناري التي كانت مصنوعة من المعدن ، أما أهداف الطائرات من المدافع المضادة للطائرات الخشبية فكانت نماذج تتم إدارتها بواسطة خيوط أو بالونات من لعب الأطفال. و لتمويه إمكانية الاشتباك أو القتال قام سيكيت بتشجيع العامة على إعطاء الانطباع باستعداد المجندين و تجهيزهم لاعادتهم الى الحياة المدنية. مع أن قليلا من المرغوب فى إخبارهم فى بريطانيا و أماكن أخرى كانوا يعلمون بما يجرى ، إلا انهم تجاهلوا جيش من لعب الأطفال ، كانت ألمانيا مطوقة بشكل مؤثر من قبل فرنسا من جهة الغرب و

بالجيش البولندي وسلاح فرسانه الرائع من جهة الشرق ، لكن بوجود هتلر ،أصبح الجميع وبسرعة غير مشاركين فى أي شيء وأصبحوا مجرد متفرجين . اختفت وزارة دفاع ألمانيا ذات لعب الأطفال ليقف مكانها العملاق ذو الواجهة الفولاذية لأحدث جيش فى العالم الذى كان قواده رجال من حديد لعبوا مؤخرا لعبة الحرب بمدافع خشبية .

ثنائي (هتلر / موسوليني)
كما لو كانا من سادة الباعة الجائلين :

مع أن شخصيتهما كانت مختلفة تماما ، إلا أن أدولف هتلر Adolf Hitler و بنيتو موسيلينى Benito Mussolini كانا متشابهين فى كونهما أكثر اثنين تاريخيا من حيث البراعة في النباح والتمثيل وادارة خشبة المسرح من اجل السلطة، مثل ملوك العهود القديمة الذين عرضوا و أظهروا أنفسهم فى مجموعات أثرية على حشود ضخمة حيث أصبح الجمهور جزءا من الأداء ، و ارتدوا بعيدا بواسطة قدرة العروض الحربية المعزوفة بكل عناية والقدرة الصارخة فى علم البيان والمراسم الملونة ، و بينما كان كلا الديكتاتوران ينصبان أنفسهما فوق شعوبهم مثل الإمبراطوريات القديمة ، كان بإمكانهما أن يسلطا الضوء على تصورات تعتبر فى حداثتها مواكبة ليومنا هذا كرجال من الشعب وجدوا خصيصا لتلبية احتياجات ورغبات المواطنين العاديين. كلاهما كان من القادة أصحاب الجاذبية، وأصحاب الحصافة السياسية الفطرية. لكن من وراء كل الزهو و وعى الشعوب كانت تكمن لديهم أسس الابتكار، ودرسوا المعالجات الحذرة فى بدايات مجالات أعمالهم الخاصة، تحمل كل من موسولينى و هتلر الألم ليغطى تقدمه تجاه السلطة وهو يشعر بعظم شعوره بالشرعية ، و بجلاء قام كل منهم بتعريف نفسه فى صورة من الطراز البدائى من النظام القديم ، ومبكرا و منذ عام ١٩٢٢ كان موسولينى ينشد دعم ملك ايطاليا فيكتور ايمانويل الثالث، واستطاع الحصول على هذا الدعم ، بينما هتلر كان يتملق ويتودد باسم الصداقة – التى استغلها بسرعة – مع بول فون هندنبرج رئيس ألمانيا وأكثر المحتفى بهم ممن يقومون بخدمة العامة.

ففي حال أن يكون كلا الديكتاتوران فى مكاتبهما بأمان ، كان الأبطال القدامى يتضاءلون ويضمحلون حيث تشبث هتلر وموسولينى بمنتصف العصا لجنى الولاء و خلق روح القوة من خلال الأحاديث المتكلفة و خطب الراديو الرنانة و كذلك الأفلام والعديد من الأجهزة الأخرى، والإدارة السلسة لأجهزة الدعاية وتحريض قوى الشرطة القوية لإخضاع الخلاف فى الرأي ، و ادارة و تدوير الوسائل المادية أو التى تساعد على الإلهام بالنسبة لمن يمكن أن يكون أكثر دعما و سندا للارتباط حتى يتم العزل بواسطة ضغوط الحرب، و مثل تلك العروض تكون بمثابة الضربات الساحقة فى كل من ألمانيا وإيطاليا.

حقيقة، و فى كل مكان، من خلال سيرة كلا الديكتاتوران فان مهارتهما فـــى اســتعراض فــن الاستبداد جعلت مزاعمهما للاستيلاء على السلطة تبدو طبيعية وضرورية للأمم التى قاموا بحكمها.

فنون الخطب الحماسية على المنصة :

" ان جميع الأحداث العظيمة التى هزت العالم، لم تحدث بسبب حدث مكتوب وأنما بسبب كلمة." ، ولقد ساعد التشبث الانفعالي الذى كان عارضا لهتلر فى اجتياح كل من الـديكتاتور الألمـاني و نظيره الإيطالي للسلطة بصورة نادرة لم يشهدها أحد من قبل ، دعمت فنونهم فى الخطابة احتفـاظهم بالملايين من الناس المتعددة المختلفة الطبقات كما سـهلت عبـورهم بسـهولة خطـوط الطبقـات الاجتماعية ، وأثارت اعجاب قطاع الطرق و المواطنون المتشددون واصحاب الثروة من الصناعيين، وكذلك ساعدتهم على اجتياز الخطوط القديمة للأرستقراطيين.

بالنسبة للزعيمين ، كان موسولينى المتحدث الأكثر طبيعية حيث كان محررا سابقا لجريدة يومية يمتلك موهبة فى اختيار الكلمات التى توحي بالأشياء ، دعم الزعيم خطبه المسرحية والقاءه بالإشارة وحركات الجسد، حيث صاحب هذا التصنع الفطري لموسولينى صوت جهوري والقاء متقطع لجـوج يمكنه من مستمعيه. أما هتلر بالمقارنة ، فكان رجلا خجولا ومتحدثا غير بارعا ، عالما بهذا الضعف الذى يسبب له الحرج ، ولقد دأب على التدريب عقائديا لجلب التأثير و الانطباع بشكل تلقـائي فـى أحاديثه. لم يفقد هتلر توتره الغضبى ابدا حتى فى أوج و ذروة سلطته . كان حريص أن يبدء أحاديثه بصوت خافت فى البداية كما لوكان غير متأكدا من تأثيره على الجمهور، وبمجرد أن ينطلـق فـى الحماس يكون بارعا فى التحريض مشحوذا بالإشارات ، معطيا القوة لكلماته التىتتحول الي سـيل محموم. أما مستمعيه الذين يصيبهم الإحباط ولديهم الطموح فان هتلر كان يلعب على ذلك بلمسة ثقة ، ويبدو صوته مثل السكين التي تشق طريقها، وفى كلمات الرهبة لتابعيه كان يقـول المزيـد ، ثـم المزيد . مثل " كل جرح من الظلم يطلق ويحرر الجموع الفاقدة لوعيها ، وتعبر عن صميم تطلعها "

الوجوه الأخرى للدكتـاتور :

كان لدى هتلر و موسولينى نفس الطاقة من الفطنة وبعد النظر و لكنهم كانوا يختلفـون فـى طـراز شخصيتهما فكان أساس انغماسهما فى النشاط السياسي يضيف إليهم الاستفاضة فى صناعة الحديث ، وكان الديكتاتوران، كلاهما له خلفية سوقية، يتألمون عند توليف صورة رمز الحياة التى تشيع فيهـا الفضيلة –



هتلر يسلم على أحد المزارعين كبار السن .

حياة المزارع – وخططوا للقربى والاهتمام الأبوي من خلال الزيارات مع زوجات البيوت والأطفال و ذوو العاهات. وكان من المهم لأي سياسي قاري أن يظهر أمامه احتراما مناسبا – ليس فقط للمحاربين القدامى – ولكن أيضا لكبار السن.

بالإضافة الى انهما كانا يعرفان أن كل من ألمانيا وإيطاليا قد تضاعف لديهما تجسيم الكآبة من بطش الحرب العالمية الأولى، وأن الناس كانت تتوقع أي مؤشرات على تطور الحوائج المادية التى يعتمدوا عليها حتى تعود اليهم ابتسامتهم و أحاديثهم. كان كل منهما يكفل تعظيم الأعمال العامة التى تبدأ بنظام النقل الشامل للأمة جمعاء، وكان كل من الرجلين أيضا قد أطلق برامج الطرق السريعة فالفوهرر الذى كان يحب الماكينات، أعار الدعم الشخصي لصناعة السيارات الألمانية لتستعيد نشاطها الذى تباهى بزيادة إنتاجها أربعة أضعاف فى الفترة ما بين ١٩٣٣ ، ١٩٣٥. أما موسولينى قام بأحياء الخطوط الحديدية المتهالكة لإيطاليا و كان قد قرر فى إشارة له الى برنامج استصلاح أراض زراعية بشكل فعال لزيادة إنتاج المحاصيل الزراعية لكن مرة ثانية ، و لوجود التماثل بينهما و كذلك الوسائل التى كانوا يستخدمونها فان هتلر و موسولينى بقيا بشكل دراماتيكى مختلفان فى الشخصية، حيث كان هتلر الأكثر فى القدرة علي فحص المرء من حيث أفكاره ودوافعه ، يبدو صادقا فى الاستمتاع بعلاقاته المؤثرة مع الأطفال و الحيوانات. أما موسولينى فكان الأكثر ميلا الى التوكيد والجزم ، جيدا فى اللقاء أو الصدام المعلن مع رموز الطباع البهيمية ليعزز صورته الذهنية عن شجاعة الرجل الفائقة.

لقد جاء غرور موسولينى الصارخ من خلال فهمه الأكثر وضوحا لطراز الحياة الكلاسيكية الطموحة، و مع العمل فى القصور و البذخ فى تمويل ملابسه المبهرجة فى خزانة الملابس الخاصة به ، وفى الجزء الخاص به اختار هتلر أن يكون على نحو أقل مما تقتضيه الحقيقة عن طريق اللبس

بشكل بسيط ، وأكثر ما يكون فى زى بنى ساده يزينه الصليب الحديدى الممنوح له كجندي اشترك فى الحرب العالمية الأولى.

تماثيل للبيع " تحويل العقيدة إلى منفعة " :

بمجرد أن بدء مذهب الشخصية فى تطويق ايطاليا أولا ثم ألمانيا ، بدأت بعض الصناعات المنزلية تجدي نفعا فى كل بلد لتظهر أفكار القادة و تصوراتهم الذهنية. بعض من هذه المنتجات كان مسموح به رسميا، والبعض كان يتم التشجيع عليه، وبعض آخر لم يتم إقراره. فمثلا في محلات التبغ ومستودعات البيرة الألمانية القديمة ، كان البائعون يحلقون كالصقور من اجل تسوية للصناعات الصغيرة مثل الصلبان المعقوفة التى كانت ذات ضوء، والصلبان الحديدية الصغيرة، فرش الشعر أو ولاعات السجائر الموجود فى تجويفها إما صورة هتلر أو صورة للصليب المعقوف.

وفى ايطاليا ظهرت ملايين الأشكال ذات الأسطح الملونة التى تحمل ما يشبه الزعيم على زخارف القبعات وحتى بدالات السباحة النسائية. بينما وقف الفاشيون مقطبي الجبين أمام مثل هذه التفاهات ، فان حلفاؤهم فى الشمال كانوا يتخذون إجراءات ، وأحس النازيون أن هذا النوع من التجارة البالية والتي وصفت بالألمانية بأنها نفاية و ذلك دليل علي الاستهزاء بهذه الصناعات أحس الألمان بأنها تجعل منهم ومن الفوهرر يبدون في شكل موجب للسخرية فى عيون العالم. ففي عام ١٩٣٣ أصدرت وزارة الدعاية الهتلرية برئاسة د. جوزيف جوبيلز قانون حظر تجارة النفايات والذي يمنع استخدام الرموز النازية استخداما تجاريا أو استخدام شخصياتها بدون تصريح رسمي. و أوقف مرسوم جوبيلز الباعة الحائلين من ممارسة تجارة النفايات ، لكنه أعطى دافعا جديدا لبيع مثل هذه الأيقونات المصدق عليها رسميا ، مثل الأحزمة العسكرية النازية وأعلام البطولات والشعارات التى تحمل لوحات عليها كلمات تعريف أو ذكرى . أما الايطاليين فقد قاموا بدفع ملايين من بطاقات البريد التى تم إقرارها رسميا. و رغم أنف الجميع فأن اللوائح و القوانين فى كل من البلدين كانت تتطلب بكل الحسم تعليق صورا للقادة فى جميع المباني العامة و المكاتب و المستشفيات و المدارس وحتى دور الأوبرا.

إفتتان العامة يؤدي إلى النظام :

إن جميع وسائل صنع التصور الذهني التى نصبها كل من هتلر وموسوليني كانت تهدف الى إغراء المواطنين لحشد شعبي عظيم و هو ما اعتبر منتصف الطريق السياسي لقلب الديكتاتور. كانت كلمات هتلر الذكية المتميزة مع الحشود المجتمعة " كما لو كانت لسيل هائل من السكارى والمنومين."ومع أن حشود المواطنين العاديين كان حضورهم طواعية منهم الى تلك الاجتماعات ، إلا انه بالنسبة لأعضاء تنظيم الحزب كان بعيدا عن أن يكون إراديا أو طواعية.

فى ايطاليا، كانت البطاقات البريدية التى تعبر عن المناسبة ترسل بواسطة الموظفين الصغار الى جميع الفاشيست المسجلين، وكان رفض حضور مثل هذه الاجتماعات يعنى التأنيب والتعنيف أو حتى فقد الوظيفة.

عندما كانت هذه التجمعات على وشك الظهور، تمكنت الحشود من الاعتماد على الأداء المثير ، وكزعيم للمراسم و المناسبات فإن كل ديكتاتور كان لديه عمله الناجح الذكي الخاص به. لذلك كان موسولينى يفضل أن يجتمع بأنصاره فى ميدان عام مثل ميدان فلورنس وفى اللحظة المسرحية المحددة كان يخرج على هذه الحشود بزهو من شرفة مرتفعة كان يسميها بالتجمعات أو الحشود المحيطة وبمجرد أن يخطب فيهم بكلماته الرنانة، وبصوته المتدرج فى القوة ، كان أصحاب القمصان السوداء من الفاشيست يتدافعون وهم يغنون " زعيم/ زعيم."

أما حشود هتلر الوفية، وبطريقة أكثر تنظيما، وبأسلوب أكثر مبالغة، و التي كان يفضل هتلر أن تكون فى زي موحد، و فى حالة انتباه شديدة، واقفون صفا وراء آخر يقودهم هتلر بشعارات رعدية يقومون بترديدها ورائه عن مجد ألمانيا .

سقطة رجل مرتبك فى سبيل عمل داخلي :

فى ليلة السابع والعشرين من فبراير من عام ١٩٣٣، الليلة ذات الرياح العاتية ، كان وزير الدعاية النازى جوزيف جوبلز ***Joseph Goebbles*** يعمل على تسلية الفوهرر على عشاء عائلي حيث دق جرس الهاتف ، وأعلن المتحدث وهو عضو من الحزب بغضب أن مبنى الرايخ للبرلمان الألماني تشب فيه النيران ، وأعتقد جوبيلز أن هذا البلاغ بعيد الاحتمال حتى أنه لم يزعج هتلر بإبلاغه عن ذلك .

لكن الحريق كان حقيقيا، حتى أنه أتى على الجزء الداخلي للمبنى القديم كان الحريق حقيقيا أيضا حتى أنه كان دليلا فيما بعد على افتراض أن لا أحد سوى هرمان جورنج ***Herman Goring*** قد خطط سرا لأضرام النار لخلق حالة تأييد و مساندة للنازية و هو ما يبرر القضاء على معارضي النازية. و كانت فرصة إنجاز هذا العمل رغم صعوبته قد لاحت للنازيين مصادفة على شخص آلماني معوق عقليا من الحزب الشيوعي يدعى مارينوس فان دير لوب. قبل أسبوع من الحريق ، و أسبوعين من انتخابات عام ١٩٣٣ الألمانية، تم ترحيل لوب من هولندا لأسباب تتعلق به ، و فى احدي الحانات صرح بأنه ينوى حرق الرايخ البرلمانى ؛ و كان أتباع النازية قد سمعوا هذا التصريح وأبلغوا به جورنج ولم يحدث أي شيء لتثبيط همة فان دير لوب أو إثناؤه عن تنفيذ خطته التى استمر فيها. وعندما هبت الشرطة بناء على إنذار الحريق ، وجدوا فان دير داخل القاعة الرئيسية للمبنى ، عاريا حتى وسطه وقد استخدم قميصه كمادة سريعة الاشتعال ليبدء بها إشعال حرائق صغيرة متعددة. لكن رجلا واحدا استطاع بالكاد أن يضرم النيران التى أتت بسرعة على المبنى و دمرته وربما يكون جنود العاصفة قد ساعدوا هذا الرجل ، على أية حال فانه تم القبض على فان دير لوب فى الحال.

فى غمرة هذه المسرحية الهزلية ، ظهر جورنج على الساحة وصاح أنها بداية ثـورة الشـيوعيون، يجب إطلاق النار على كل شيوعي يعمل فى منصب رسمى ، يجب شنق كل شيوعي عضـو فـى الرايخ الليلة." .

و بذلك يكون جورنج قد شن حربا إرهابية ضد الشيوعيون ، و كل من هو معاد للنازية.

بعد فترة زمنيـة قصيرة و بسرعة تمت محاكمة فان دير لوب مع أربعة آخرين من الشيوعيون ، كانـوا جميعـا يقفـون جنبـا إلـى جنـب فى قفص الاتهام يرتعشون من الأتهامات الموجهـة إليهـم ، كان أحدهم ألمانيا أمـا الثلاثـة البـاقيـن فقـد كـانوا مـن البلغـار الـذين تصـادف وجـودهم فى زيارة .

قامـت المحكمـة بتبرئـة الجميـع ما عـدا تعيـس الحـظ فـان دير لوب ، ممـا جعلـه يقـوم بالاعتراف بارتكاب الجريمة بشكل جنوني و بلا مبالاة ونتـج عـن هـذا أن تـم الحكـم عليه بارتكاب جريمة حرق ممتلكات حكوميـة عمدا و بالخيانة العظمى ، ولأنـه مذنـب صـدر الحكـم عليه بالإعـدام وبالمـوت بالمقصـلة .

أى أن القضـاء كافـأ فـان ديـر لـوب علـى صدقـه بالإعـتراف بإرتكـاب الجريمـة بالحكـم عليـه بالإعـدام بالمقصلـة بـدلا من شـنقه كما ينـص القانـون.

بســـــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحـــــيم

"الرايـــخ الثـالـــث .
الدولـــــــة الألمـانيـــــــة
من "   القرن التـاسع " إلـــى " عـام ١٩٤٥ " .
حتى نهاية الحرب العالمية الثـانية

Prelude to Disaster" مقدمة الكارثة

Brutal farce in the Reichstag مهزلة في البرلمان الألماني

حل البرلمان الألماني ـــ الرايخستاج ــــ ثم الحريـــق

On the threshold of Tyrany. بدايـــة الطغيـــان

The Austrian Chancellor Dolfuss إغتيال المستشار النمساوي دولفوس

War In the East. الحـــرب فـــي الشـــرق

The Rhineland الإستيلاء على أراضي الراين

Blitzkrieg وتطبيق مبادئ الحرب الخاطفة بليتز كريج

Leadership Principal, " Fuhrerprinzip" مبدأ القيادة

Genghis Khan With a telephone جنكيز خان يستخدم جهاز التليفون

نظـــرة هتلـــر للعالـــم نظـــرة النـازيـــة للعالـــم

Nazi Weltanschauung *The Nazi World View*

مساحـــة للحيـــاة / مذكـرة هوســباخ *"Hossbach Memorandum*

الحـرب العالميـــة الثانيـــة
The Second World War.

تـأليف :
عصـــام محمـــد فـــــؤاد .

معنى الرايخ

<u>Reich</u> .

"إقلـيم / حكـومة ولايـة ألمـانيـة .

The territory or government of a German state,

تمـاما مثـل " الإمبراطوريـة الرومـانية الرهيبـة " .

As: The Holy Roman Empire,

First Reich الرايـخ الأول

من القرن التاسـع إلى عـام ١٨٠٦

From the ninth century to 1806;

Second Reich الرايخ الثـانى

or

The German Empire, الإمـبراطوريـة الألمـانية

From: 1871 to 1919; مـن : عام ١٨١٧ إلىعـام ١٩١٩

The Weimar Republic. جمهوريـة فيمـار

From : 1919 to 1933; مـن : عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٣٣

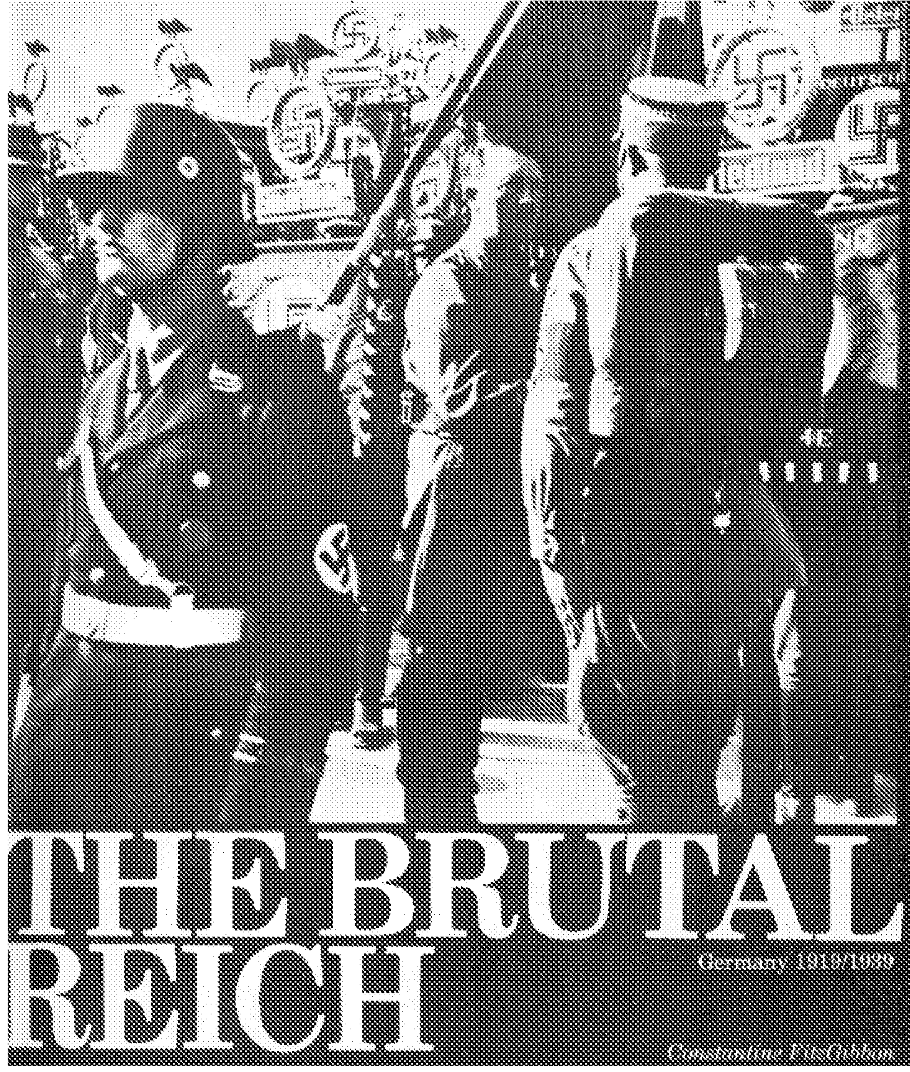
The Third Reich, الرايخ الثـالث

From: 1933 to 1945 ; مـن : عـام ١٩٣٣إلـى عـام ١٩٤٥

[German, empire, realm,

from Middle High German : <u>rīch, rīche</u>,

from Old High German : <u>rīhhi</u>.



الرايـــخ الثالــث

بالسنوات الأخـيرة أصـبح الكثـيرمـن الوثـائق الرسـمية ومصـادر المعلومات الأخـــرى متوافـرا للباحثـين والدارسـين والقـراء ، وأصبـح الإقـتراب مـن الأحـداث أكـثر قبـــولا للرأى العـام بعـد أن كان المقبـول والمتـاح هـو المسـموح بـه وأصـبحت النظـــرة المختلفـة للأمـور ممكنـة ، ومن هنـا كـان واجبـا علينـا تقديـم تـاريخ الحـرب العـالميـة الثانيـة كدراسـة أكاديميـة مسـئولة ولكنهـا فـى نفـس الوقـت ذات قـدرة عـلى التغلغـل فـى نفـس القارئ لمـا لهـا مـن تشـويق .

إنـه التـاريخ الـذى دونـه الخـبراء وكثـير مـن المشـاركين الملمـين بكتـابة التـــاريخ إضـافة إلـى فئـات أخـرى تـم إختيارهـا مـن الشـخصيات الحقيقيـة الـتى لعـبت أدوارا هـامة فـى الأحـداث كـان مـن الهـام أن يكـون لهـا دورا فـى هـذا التسـجيل .

إن الغــرض مــن هــذا التــأريخ ليــس فقــط كتابــة التــاريخ العســكرى للحــــرب ولكــــن تغطيــة الخلفيــات الســياسيــة والإجتماعيــة لهذه الحقبــة ، والغــرض الآخــر هــــو جعــــل هــذا الــتأريخ عالميــا بمشــاركة رجــال مــن دول المحــور مــع رجــال مــن دول الحلفــاء .

ولا ننســى التعــاون الوثيــق والهام لمتحــف الحــرب الملكــى البريطــانى / ***The Imperial British war museum*** بمــا قدمــه بسخــاء مــن صــور وتوضيح لــم تنشــر مــن قبــل .

مقدمــة الكارثــة "*Prelude to Disaster*"

" أوروبــا ١٩١٩ / ١٩٣٩ ،

أجــواء الترضيــة : بريطانيــا ١٩٣٥ – ١٩٣٩ .

ســفن قتــال تبــنى عــلى الأرض :

خــط ماجينــو .

أوروبــا بعــد ميونــخ :

ســبتمبر ١٩٣٨ – مــارس ١٩٣٩ .

فرنســا وإنجلــترا .

متأخــرا جــدا وضئيــلا جــدا:

فرنســا عــلى الحافــة *France on the Brink*

مــارس – ســبتمبر ١٩٣٩ .

مــن الضــرورى البــدء بالتــأريخ مــع ألمــانيا بســبب موقفهــا وتخطيطهــا للحــرب الــذى شــكل مصــير أوروبــا أثنــاء ســنوات الحـــرب العصيبــة (١٩٣٣ – ١٩٣٩) ، هــذا التخطيــط وهــذه الحقبــة الزمنيــة هــى الــتى أدت فــى النهــاية إلــى إقحــام الجنــس البشــرى بأجمعــه فــى حــرب عالميــة مدمــرة مرعبــة .

لــذا يجــب دراســة تــاريخ صعــود أدولــف هتلــر "*Adolf Hitler*" ، والحــزب النــازى عــلى وجــه الخصــوص الزعــيم والحــزب اللــذان ســيطرا بقبضــة ســياســية فلســفية وحشــية حديديــة قاســية عــلى ألمانيــا بنزعــة ســميت بالنــازية *Nazism* .



أدولـــف هتلــــــر .

قــد يتبــادر إلـــى الــذهــن فــى تلــك الفــترة تســاؤل هــام مؤلــم !!

هــل تســتطيع ألمانيــا كســر الســلام العــالمى مــرة أخــرى !!؟ بســرعة هكــذا !!

هــل تســتطيع الدولــة الألمــانية جــر العــالم كلــه إلــى هــذا الكــرب الفظيــع المــرعب !!

.

فـــى الحقيقـــة أن مركزيـــة هتلـــر بالأحـــداث وتـــرتيباته لهـــا أتاحـــت لـــه فعـــل ذلـــك عندمـــا جاءتـــه الفرصـــة ، لقـــد خـــطط أن يســـيطر عـــلى حـــزب العمـــال الألمـــاني والبـــدء فـــى تشـــكيله بالصـــورة الـــتى عرفهـــا العـــالم فيمـــا بعـــد بالنـــــازية *"Nazi Dom"* ، هـــذه الفـــترة تقـــف شـــاهدة عـــلى أنهـــا كـــانت أحـــد أهـــم التوقيتـــات بالتـــاريـــخ ، لقـــد شـــكلت هـــذه اللحظـــة بدايـــة المرحلـــة التاليـــة لمســـيرة ألمـــانيا تجـــاه الســـير فـــى الســـيطرة عـــلى العـــالم ، نفـــس الطـــريق الذى قـــادهم إلـــى الدخـــول فـــى الحـــرب العـــالمية الأولـــى ، يقـــودهم الآن للدخـــول فـــى حـــرب عـــالمية أخـــرى

حـــدثت بالطـــبع فـــروق كثـــيرة مـــا بيـــن ألمانيـــا الـــتى دخلـــت الحـــرب العـــالمية الأولـــى وألمـــانيا الســـائرة الآن فـــى طـــريق حـــرب أخـــرى .

أهـــم الفـــروق فـــى ألمـــانيـــا الـــتى دخلـــت الحـــرب العـــالميـــة الأولـــى وألمـــانيـــا الآن هـــــى :

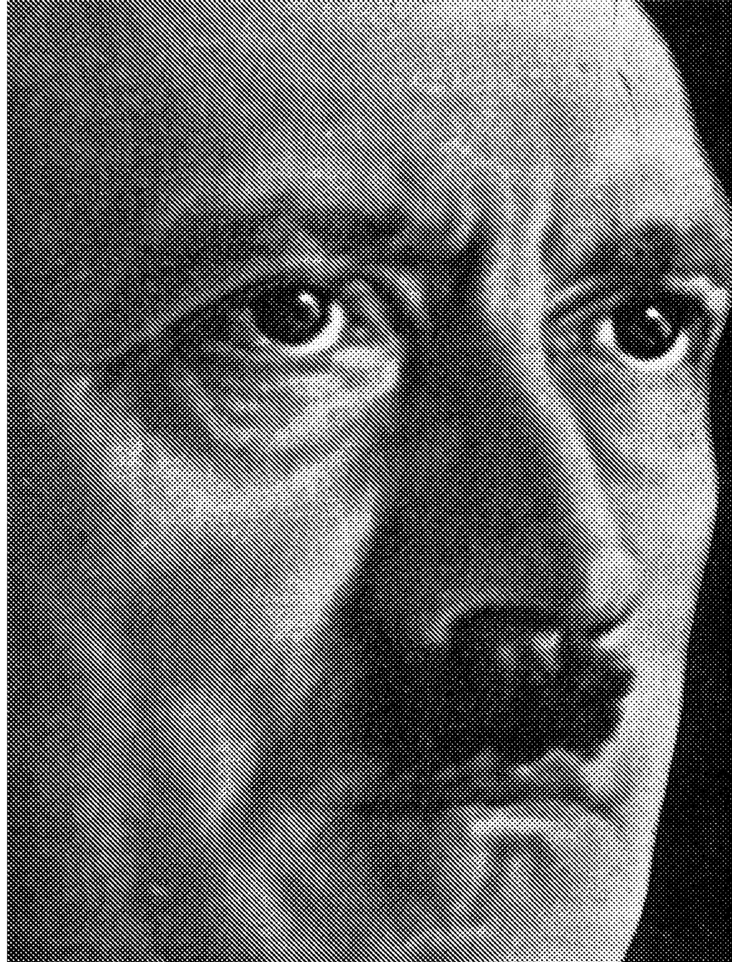
" القيـــادة " !!

القيصـــر ويلهــلم الثـــانى ، وأدولف هتلـــر ، شـــخصان مختلفـــان لكـــن "كـــل منهمـــا عمـــل بطـــريقته الخاصـــة " ، لخـــدمة الوقـــت والظـــرف !!

هتلـــــر بعبقـــريتـــه الشـــيطانية الفريـــدة ، كـــان مـــن القـــوة والجنـــوح بدرجـــة كافيـــة مكنتـــه مـــن طبـــع شـــخصيته عـــلى مصـــير وضمـــير ألمـــانيـــا كلهـــا ، وإنتقـــل بـــذلك إلـــى الأحـــداث الـــتى شـــمـــلت العـــالم أجمـــع .

لا تحـــوى ســـجلات التـــاريخ خططـــا لحـــروب بمثـــل هـــذه الضخـــامة فـــى عقـــل رجـــل واحـــد ، يســـتطيع أن يحيلهـــا إلـــى واقـــع ممـــيت فـــى وقـــت قصـــير .

يذكـــر لنـــا المؤرخ والكـــاتب"كونســـتانتين فـــيتز جيبـــون / *Constantine Fitz Gibbon* فـــى كتـــابه عـــن *The Brutal Reich* الإمبراطـــورية الألمـــانية المتـــوحشـــة ، كـــيف صـــــعد أدولـــف هتلـــر إلـــى الســـلطة .



أى نـوع مـن الرجـال ذلك الـذى يستطيع العيش بنجـاح فـي جـو مـؤذ خبيث ؟

يقص علينا قصة نمو وتطور هذه الخطط والمناسبة التى قام فيها أدولف هتلر *Adolf Hitler* بإملائها وإصدار تعليماته بخصوصها إلى هيئة أركانه بدقة متناهية كما لوكان يقرأها من كتاب خط بعناية أو كأنه يسمع أحدا يملى على ذهنه وعقله ما يلزم أن يكون /
Hitler Revealed Them to his General Of Staff.

لوحظت التفاصيل الدقيقة المذكورة بما ذكره وأملاه أدولف هتلر فيما عرف بعد ذلك بمذكرة *Hossbach Memorandum* (أحد أهم الوثائق الى دونت بهذا العصر) .

أى نوع من الرجال كان أدولف هتلر !! ؟

قام كل من روجر مانفيل / *Roger Manveil* ومعاونه هنريش فرا إنكل / *Heinrich Fraenkel* بعمل دراسات عديدة متعمقة عن الشخصيات القيادية النازية ، ونستطيع من دراساتهم وتسجيلاتهم أن تتصور وتتخيل الكفاح القوى المستمر الذى قام به الرجال الذين صنعهم أدولف هتلر أثناء محاكمتة ، وأساليب الإدعاء / *Intrigue* " و الميل إلى الكذب والمخادعة / *Deceit* .

بل ربما يكون التنافر والخصومة *"Antagonizms* التى نجح هتلر ببراعتة وعبقريته وعنايته فى ذرعها و تشجيعها أن تطغى فى النفوس ليحوذ ويجنى ثمارها وليبنى قوته الذاتية الخاصة والتى كانت أكثر إستحواذا على عقله وضميره وكانت العامل الأكثر تأثيرا .

لا يوجد فى أى محاكمة جرت بالتاريخ سواءا التاريخ الوسيط بالفترة التى جرت بها محاكمات القرون الوسطى للبارونات والأمراء أو المحاكمات التى جرت بالعهود الحالية ، هذا الكم الهائل من الحيرة والغيرة والكراهية ن مثل ما رأيناه فى محاكمات نورمبرج لأدولف هتلر .

لم يتقبل تاريخ نهاية الحرب العالمية الأولى بشهورها الأخيرة إلا القليل من الألمان ، بعد كوابيس أربع سنوات من الحرب ، لم يصدقوا أن الجيش الألمانى خسر الحرب وهزم .

نعم !! الحدود الألمانية لم تخترق ولم يتم عبورها بواسطة قوات العدو ، بل الواقع يشهد أن القوات الألمانية إستطاعت قبل خمسة شهور فقط من تاريخ نهاية الحرب إستطاع الجيش الألمانى دفع قوات الحلفاء والعدو للخلف ولمسافة ٤٠ ميلا من باريس !!

كــان هــذا بالنســبة للمواطنــين الألمــان يمثــل عــلامة واضحــة عــلى أن الإنتصـــار أصــبح وشـــيكا وقريبـــا جـــدا .

فجـــأة ، بعـــد ثـــلاثة أشـــهر حـــث الجـــنرال لودنـــــدورف *"General Ludendorff"* حكــومة برلـــين " الحكومـــة الألمـــانية " عـــلى عقـــد معاهـــدة ســـلام !!!

عنـــدما علـــم وســـمع الألمـــان هـــذه الأخبـــار وبطلبـــات الجـــنرال ، لـــم يصـــدقوا مـــا ســـمعوه !!

مـــن هـــول المفـــاجأة أصيبـــوا بالصـــدمـــة ، عندمـــا أفاقـــوا مـــن هـــول المفاجـــأة كـــان ذلـــك متـــأخرا جـــدا .

فـــى الســـاعة الحاديـــة عشـــرة مـــن اليـــوم الحـــادى عشـــــر أنهـــت الهدنـــــة الحـــــرب العـــالميـــة الأولـــى !!!!.

إنهـــار الرايـــخ الثـــانى لبســـمارك !! بســـبب خيانـــة مجـــرمى شـــهر نوفمـــبر !!!!!

كانـــت خطـــط العمليـــات بالنســـبة للقـــوات الهولنديـــة و البلجيكيـــة ســـهلة علـــى نحـــو شـــامل .

فبالـــرغـــم مـــن إصـــرارهـــم علـــى الوقـــوف مـــوقف الحيـــاد إلا أنـــه كـــان مـــن الواضـــح تمامـــا أن ألمـــانيا المعتـــدية تســـتحق الخـــوف والحذر منهـــا ، كـــان الهـــدف ببســـاطة هـــــو الأســـتمرار حتـــى النـــهاية إلـــى حـــين وصـــول المســـاعدة مـــن الفرنســـيين و البريـــطانيين ، وفـــى نفـــس الوقـــت المحـــافظـــة علـــى الهجـــوم الألمـــانى فـــى الشـــرق قـــدر الأمــــكان ، لـــم يقـــع أى منـــهما تحـــت أى مخـــاوف مـــن عـــدم قدرتـــهم علـــى تحقيـــق ذللـــك وكلاهمـــا إستوعب الحاجة إلى الإنســـحاب مـــن صـــفوف الدفـــاع الأولـــى .

مـــن وجـــهة الـــنظر الألمـــانية كانت خطـــوط Grebbe) & peel raam) "متقـــدمة أكـــــثر مـــن الـــلازم للدفـــاع عن حدود هولنـــدا وقلـــب الدولـــــة متضمــــنا مـــــدن (أمســـــتردام – روتـــردام – هاجـــيو) ، كانـــت قـــوات الدفـــاع الحصيـــنة بهولـــندا تمتـــد مـــن مقاطعـــــة (ميـــودن) على بعد أميال قليـــلة مـــن شـــرق أمســـتردام جنوبا إلـــى vwaal إمتـــدادا إلـــــى البـــحر (شـــرق دوردريخـــــت Dordrecht) .

كـــان الجنـــود الذيـــن شـــاركوا الحـــرب منـــذ أربـــعةأعـــوام مضـــــت بحمـــــاس منقطـــــع النظير قـــد توفـــوا ، أو خـــابت آمـــالهـــم !!

لقـــد ســـاعد الجيـــش الروســـى المجلـــس السياسى الثـــــورى *JUNTA* ليحـــــكم بواســـــطة الإنشـــقاقات والخـــلافات الهـــائلة بيـــن أعضـــائه ، مصـــوتا بأغلبيــــــة كـــــبيرة لصـــــالح قضـــية لينـــــين .

كانـــت هنـــاك خـــلافات حـــادة بـــين الفرنســـيين والإيطـــاليين ، كـــما إنقـــسم النمـــساويين علـــى أنفســـهم ، أمـــا بالنســـبة للحلفـــاء ، فقـــد ظـــل البريطـــانيين هـــم فقـــط الذيـــن لـــم يقـــومـــوا بفـــرض التجنـــيد الألـــزامى حتـــى عـــام ١٩١٦ .

أمـــا بالنسبة للقـــوات الأمريكيـــة الـــتى ظلـــت أكـــثر القـــوات المحـــاربة إنضباطـــا فقـــد قـــامت بلعـــب دور فعـــال قبل عام ١٩١٨ ، فيمـــا كـــان البريطانيـــون يواجهـــون ثـــورة أيرلنديـــة .

لقـد ظـل الجيـش الألمـانى تقريبـا هـو القـوة الوحيـدة مـن القـوى الأوربيـة الـذى إسـتمر مخلصـا لقضيـة صـارت بـلا معنى للمواطنـين الألمـان كمـا هـى لبـاقى دول أوروبـا .

كانـت هزيمـة القـوات الألمانيـة فـى الحـرب العـالميـة الأولـى بالعـدد والعـدة ولـم تكـن هـزيمتهـا بسـبب نقـص المـهارة ، وعنـدما عـاد الجنـود الألمـان لبـلادهم بأعـلام مرفـوعة مرفرفـة عاليـة مصحـوبة بالفـرق الموسـيقية العـازفة بعـد إحتـلالها ولفـترات طويلة للـدول الأخـرى ، وجـدوا أن بـلادهـم منقسـمة عـلى بعضهـا ، فقـد قـام البحـارة الألمـان مـع المواطنـين المدنيـين بإشـعال ثـورة بالبـلاد أثنـاء وجـود القـوات المحـاربة بالخـارج .

كانت هـذه الأوقـات تمثـل فـترة عصـيبة تمـر عـلى البـلاد كمـا كـانت المشاعـر الإنسـانية المنسـابة تلقائيـة ، كانـت مشـاعر فطـرية ، كـان بـين الجنـود الألمـان مـن إعتـقد أن ألمـانيا لـم تهـزم فـى الحـرب ، بـل إن القـوات الألمـانية المحـاربة " طعنـت فـى الظـهر " ، كـانت الآراء متناقضـة متعـارضة وشـهادات الجنـود تنبعـث مـن أحاسـيسهم ومعـاناتهم طـوال سـنوات الحـرب .

كانـت أقـوال وشـهادات الجنـود تسـتند إلـى كـثير مـن الصحـة ، أدلـى الكـثير مـن الجنـود جـرحى الحـرب بالمسـتشفيات العسـكرية بشـهادتهم عـلى مـا حـدث وعـلى أنـهم كانـوا يسـتطيعون إنقـاذ ألمـانيا بشـيئين :

أولا :

بتدمـير والقضـاء عـلى أعـداء ألمانيـا بالداخـل الـذين أطلـق عليهـم " مجرمى شـهر نوفمبر" ، وهـم أولئـك الـذين كانت لمواقفهـم وأعمـالهم أسـباب كـثيرة عـديدة فـى خسـارة ألمانيـا للحـرب ، لقـد رأوا أن إلغـاء قـرارات نوفـمبر الـتى أتخـذهـا مجـرمى شـهر نوفمـبر كـانت كفيـلة بتحـويل مجـريات الأمـور ودفـة الحـرب لصـالح ألمـانيـا لكـى تكسـب الحـرب بـل يمنحهـا إمبراطـورية كـبرى .

فــى شــهر ديسمــبر من عام ١٩١٨ ، خــرج أدولــف هتلر مــن مستشــفى بـــاس ووك / *Pasewalk*



هتلر في الجبهة ، تم مكافأته مرتين بالصليب الحديدي
وقد أصيب بالعمي من جراء هجوم بالغاز ،
كان بالمستشفي عندما أنتهت الحرب .

إســتمر أدولــف هتــلر فــى العمــل بالجيــش لفــترة تزيــد عــن ســتة عشـــرة شـــهرا ، قضـــى معظمهـــا فى مدينـــة ميونيـــخ كأحـــد الســـياســـيين هنـــاك ، عمـــل فـــى البـــدايـــة كمحاضـــر يقـــوم بتلقـــين الجنـــود أفكـــارا ضـــد الإشـــتراكية وأفكـــار الأجنحـــة اليســـارية ، ثانيـــا كـــأحـــد أنـــواع الجواســـيس الـــذى يقـــوم بالتبليـــغ عـــن الأحـــزاب الســـياســـية العديـــدة الأخـــرى الجديـــدة التـــى تنشـــأ ، وأحـــد هـــذه الأحـــزاب كـــان حـــزب العمـــال الألمـــانى .

فـــى الشـــهور الثمانيـــة عشـــر التـــى تبعـــت الهدنة ، كانت بافاريا *(Bavaria)* وميـــونخ عـــلى وجـــه الخصـــوص فى حالـــة دائمـــة مـــن الإضطـــراب الســـياسى الـــذى إســـتمر حتـــى شـــهر إبريـــل عام ١٩١٩ ، عندمـــا تقلـــد الحـــزب الأشـــتراكى الديموقراطـــى زمـــام الحـــكم كانـــت بافـــاريا دولـــة شـــبه مســـتقلة داخـــل جمهوريـــة ألمانيـــا الجديـــدة تحـــت قيـــادة فـــــايمر / *(Weimar)* لكـــن كـــانت هنـــاك حركـــات إنفصاليـــة قويـــة أدت إلـــى إقـــامة وحـــدة مـــع دولـــة النمســـا كانـــت هنـــاك تحالفـــات وطنيـــة ورجعية مـــن الضبـــاط الســـابقين ، كـــان بينهـــم الإشـــتراكيين والفوضويين ، وأحزاب منشـــقة تغـــطى جميـــع شـــرائح النـــظام الســـياسى

، كانت ميونخ عام ١٩١٩ تعتبر قوة جامحة للآمال السياسية العريضة ، كان هناك الكثير من الأسلحة التى لم يتردد المتطرفين فى إستخدامها ، كان قتل السياسيين حدث يومى مستمر
فى شهر إبريل ١٩١٩ أثناء وبعد ثورة شيوعية قصيرة أصبحت بافاريا جمهورية سوفيتية لمدة شهر واحد) وكثرت فى هذه الفترة الأعمال الإنتقامية الهائلة ، لقد أصبحت هذه الأحداث فى تلك الفترة وبسبب الأعمال الإرهابية الشديدة القسوة بمثابة البذور التى نمت منها جذور النازية .
كان أدولف هتلر متأثرا ومعجبا بشدة بحزب العمال الألمانى عندما حضر لأول مرة إجتماع الحزب المنعقد فى ١٢ سبتمبر عام ١٩١٩ ، إلتحق بالحزب بعد يومين فقط من هذا المؤتمر ليصبح العضو رقم (٥) ، وليصبح فى أوائل عام ١٩٢٠ مسئولا عن دعاية الحزب ، وفى هذا العام فى شهر إبريل ١٩٢٠ عندما ترك الجيش ، كرس نفسه ووقته كاملا لإعادة بناء الحزب الذى سرعان ما سيطر عليه وتولى قيادته و فى نفس الشهر من العام ١٩٢٠ قام بتغيير إسم الحزب إلى (حزب العمال الألمانى الوطنى الإشتراكى *National Socialist German Worker' Party* (المختصر الى الحزب النازى) *"Abbreviated to "Nazi"* ، تلقى هتلر دعما ومساندة أساسية ضخمة من الجيش ، خاصة من الرائد *Major / Ernst Rohm* الرئيس السابق لهتلر فى الوقت الذى كان يقوم فيه بعمله السياسى بالجيش ، والآن أصبح فى هيئة قيادة المنطقة ، قبل نهاية شهر ديسمبر عام ١٩٢٠ أصبح للحزب النازى جريدته الخاصة *Nazi Party Had its own newspaper* ، كان أدولف هتلر فى ذلك الوقت قائدا للحزب بلا منازع وأصبح قوة يعتد بها ليس فقط فى بافاريا لكن على المستوى السياسى القومى كله ، إستمر الحزب فى التوسع بينما كانت براعة هتلر فى الخطابة تتطور بسرعة كبيرة و على درجة عالية من الإقناع .
كانت الفكرة الأساسية وراء حزب العمال الألمانى فكرة بسيطة وهى (أن جموع الشعب الألمانى تحولت أو يتم تحويل مشاعرهم الوطنية الألمانية الطبيعية فى إتجاهات أخرى بسبب مثيرى الشغب والإضطرابات أتباع الجناح اليسارى الذين هم من أصول يهودية أو أجانب ، ولكى يتم إستعادة الولاء للدولة يلزم إستخدام وتوظيف وسائل العدو التى يقوم بإتباعها ، كما أنه من اللازم أن تكون البداية بتركيز المجهودات على العمال فى المقام الأول وليس على الطبقة البرجوازية ومشاعرها أو عقولها .

إســتحوذت هــذه الأفكــار عــلى عقــل وتفكــير أدولــف هتــلر الذى علــم منــذ البدايـــة أن الحــزب هــو مجموعــة من الشــعارات الجوفــاء للعــامة مــن النــاس والغوغــاء أكــثر ممــا هــو حــزب مبــنى عــلى مجموعــة مــن الأفكــار العقليــة ، أصــبح هتلــر خطيبا للعامـــة يوجــه إليهــم ويتكلــم معهــم بلغــة تختلــف عمــا يقــوله فــى الخصــوص حـــيث كـــان يصــدر أوامــره بمناقشـــة الأفكــار والمعطيــات ، كانــت مســاهماتــه الشخصــية وعطـــائه للحــزب الســياسى الجديــد هــى مبادئ للقيــادة يتبنــاها ، كمــا أن تبنيــه وقنـــاعته بضـــخ أكــبر قــدر مــن العنــف فــى كــل خطبــه التــى تحــض بالإســـتمرار فـــى بـــث روح الكراهيــة والتدمير التام لجميــع أعدائــه الذــين يحـــددهم ويخـــتارهم ، وأيضـــا عـــلى ممارســات أتباعــه الخاطئــة ، قــام بتجنــيد مجمــوعة مــن الســفاحين قطــاع الطــرق وقــام بتسـليحهم وأســماهم *Sturmabteilung* قــوات الصــاعقة *The Storm Section* . يـــرمز لهـــا بــ *The SA* ، كانـــوا يرتـــدون أزيـــاء شــبه عســكرية بنيــة اللـــون ، كانـــت مهمتهــم وواجبــهم الأســاســى هزيمــة خصــومه وضــربهم فــى الشــوراع وكــذلك طـــرد المســتمعين كــثيرى الأســئلة والملحــين عــلى طــرح لأســئلة فـــى إجتماعاتـــه العامـــة ، كـــانوا يطــردونهــم ويعــاملونهــم بوحشــية وقســوة بالغــة .

قــام أدولــف هتــلر أيضا باختــراع وإبتكــار وســلة جديــدة متباهيـــا بـــها ، أســـماها (مبــدأ الكذبـــة الكبرى / *The Principle of the Big Lie* ، كلمــا يكـــون حجـــم الكـــذب كبيـــرا كلما تصــبح جمــوع العــامة أكــثر تصــديقــا لــه ، ولقــد ســاعده عــلى ذلك طبيعــة الشــعب الألمــانى ذاتــه بســذاجــته ووحشــيتــه وقســوته .

فى نوفمبر من عام ١٩٢٣ حــاول أدولــف هتلــر القبــض عــلى مقاليــد الأمــور والإســتيلاء علــى الحــكم فــى ميــونيــخ لكنــه فشــل ، لقــد إســتدعت الضـــرورة حـــاجة الحـــزب النـــازى إلــى قــوة وحليــف قــوى يقــف بجانب الحــزب ويســانده ، وجــدوا خــذا الحليــف متمثلا فــى شــخص الجنرال لودنسـدورف *General Ludenorf* الـــذى كـــان رئـــيسا لأركـــان الفيسلد مارشـال *(von Hindenburg)Field Marshal* الذى يســـتطيع أن يكـــون ديكـــتاتور حــرب حقيقـــى فـــى وقــت الحــرب .

لهذه الأســباب ولأســباب أخــرى زاد إيمــان أدولــف هتــلر بوجــوب الإعتماد على مســاندة الجيــش ودعمــه .



صورة توضح زيارة هتلر لزملائه في سجن لاندنبيرج بعد إطلاق سراحه في سبتمبر عام ١٩٢٤
عندما كتب كتابه الشهير " كفاحي *Mein Kamp*.

فـى أسـوأ الحـالات تكـون مسـانـدة الجيـش الفعـال ضـروريـة ولازمـة إذا مـا حـاول أن يتبـع أسـلوب موسـولينى (*Mussolini*) وقـام بتقليـد محـاولتـه الناجحـة فـى الإنقـلاب *coup d'etat* الـذى قـام بـه السـنة الماضيـة .

كـان لأدولـف هتلـر أكـثر من ٣٠٠ ألـف فـرد مـن رجـال وقـوات الضـاعقـة داخـل وحـول ميـونيـخ .

ومـع ذلك فلـم يتـم تدبـير المؤامـرة بإتقـان وبـائت بالفشـل .

قامـت قـوات الشـرطة بتبديـد المسـيرة التـى نظمهـا الجـزب النـازى وسـارت عـبر ميـونيـخ بسهولة ، خسـر فيهـا الحـزب النـازى ١٦ قتيـلا .

وبالرغـم مـن إظهـار بعـض الضبـاط الصغـار مـن بافـاريـا تعاطفهـم إلا أن القيـادة العليـا للجيـش فى برلين بقيـادة الجـنرال (*Von Seeckt*) لـم تعـط للموقـف أى أهميـة ونظـروا إلـى الحـدث بكـل بـرود ، لقـد رأوا أنـه تحـرك مـن (حـزب سـوقى ليـس بـه إلا الرعـاع ليـست لـه قيمـه ، يقـوده الدرك الأسـفل مـن عـامة وأسـافل النـاس ، تم ألقـاء القبـض عـلى أدولـف هتـلر وأودع السـجن ، وتـم إحضـاره للمحكمـة الـتى كـانت مسـرحا كـبيرا لقـدرتـه الفائقـة فـى الخطـابة ، سيطر فيهـا علـى مجـريـات الأمـور بخطبتـه الـتى ألقـاها بالمحكمـة ، أصـبح بتلـك الخطبـة وبمـا جـرى أثنـاء محاكمتـه لأول مـرة شخصيـة عالميـة مشهورة ، حكـم عليـه بأقـل عقـوبة ممكنـة ، حكـم عليـه بالسـجن لمدة خمـسة سـنوات ، وبالطبـع لـم يمكـث بالسـجن هـذه الفـترة ،

واقـع الأمـر أنـه مكـث بالسـجن مـدة تقـل عـن سـنة واحـدة ، أثنـاء هـذه الفـترة كتب هتلر كتـابه الشـهير Mein Kamph (كفـاحى) My Struggle .

وضـح هتلـر بهـذا الكتـاب الكـثير مـن أفكـاره بطريقـة مفصلـة كمـا شـكلهـا بطريقـة نـثرية مبـتذلة ، بعـد خروجـه مـن السـجن أواخر عام ١٩٢٤ لـم يقـرأ إلا القليـل مـن الأشخاص هـذا الكتـاب .

كانـت السـنوات الخمسـة اللاحـقة لألمانيـا هى السنوات الجيـدة الوحيـدة فيمـا بيـن الأعـوام ١٩١٤ إلـى ١٩٤٩ ، سيطر التضخـم المـالي الرهـيب علـى فـترة مـابعـد الحرب ، إلا أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قـمت بضـخ الأمـوال فـى ألمانيا وهـو مـا قـام بـه أيضـا أصـحاب البنـوك فى لنـدن لكـن بنسـب أقـل ، بدأ الإقتصاد الألمـانى فـى الإزدهـار ، وكالعـادة فـى مثـل هـذه الظـروف بدأ العمـال فـى الميـل إلـى العنـف الثـورى سـواء مـن الأجنحـة اليسـارية أو الأجنحـة اليميـنية ، قطـاع واحد فقـط مـن المجتمـع هـو الـذى كانـت لـه شـكوى وحسـرة حـقيقيـة كبـرى ، ذلـك القطـاع الأدنـى مـن الطبقـة البرجـوازية الوسـطى الذى إندثـرت ومحـيت مدخـراته أثنـاء سـنوات التضخـم والكسـاد أكـثرمـن طبـقة العمـال ، هـذا مـا جعـل أدولـف هتلـر يفكـر فيـه أثنـاء إعـادة بنـاءه حـزبه الممـزق ، لقـد كـان عمـلا مرهقـا طويـلا .

تعلـم هتلـر دروسـاعديـدة مـن كـارثة عـام ١٩٢٣ ، ربمـا كـان أهـم تـلك الـدروس هـو عـدم الإعتمـاد على حياد الجيش إذا مـا حـاول مـرة أخـرى الإطاحـة بالجمهوريـة بالقـوة ، يجب الإعتقـاد بـأن الجيـش سـيطيع الحكومـة الشـرعية ، ومـن هنـا قـام بـإسـتنتاجـين آخـرين ، الأول هـو أن الوسـيلة القـانونية هـى الطريقـة الوحـيدة للوصـول للحـكم و الثـانى أنـه بمجـرد أن يحـقق هدفـه بالوصـول للحـكم شـرعيا ، سـيبقى الجيش مخلصـا لـه كمـا هـو مـوال الآن لحكومـة *Weimar* ويبقـى اسـلحته بعيـدة أثنـاء قيـامه بتدمـيرالديموقراطيـة بـألمانيـا ، لهـذا يجـب أولا تعييـنه مسـتشارا شـرعيا لألمـانيا .

لهـذا أصبـحت الشـرعية / *mot d'ordre* هـى مـا يعلنـه دائمـا ذلـك أنـه بإسـتخدامـه لوسـائل نظـام الحكـم الديموقراطـية المكروهـة يسـتطيع التغلـب عـليه وتدمـيره .

إذا يجـب عليـه البـدء فـى تشـكيل حـزب مـن العامة ، كمـا يلـزم عليـه محاربـة الإنتـخابات والفـوز بمقاعد فى البرلمان الألمـانى *The Reichstag* ، بينمـا لا يظـهر أى نيـة أو إشـارة لنيتـه تدمـير نظـام الحكـم بمجـرد أن يتمكـن مـن ذلـك " تمـاما كمـا يفعـل الشـيوعيون" ، ومـن أجـل الحصـول على دعـم ومسـاندة العامـة و محاربـة

الإنتخـــابات المتكـــررة يلـــزم الحصـــول عـــلى المـــال ، بـــدأ فـــى نفـــاق الأغنياء والتـــأكيـــد بشـــدة علـــى الإتجـــاهات المضـــادة للشـــيوعية بينـــما تقـــوم قـــوات العاصـــفة فـــى محـــاربة الشيوعيين وأتبـــاع الإشـــتراكيين المســـلحين لإحكـــام الســـيطرة علـــى الشـــارع .

بهـــذا الأســـلوب كـــان حـــزب هتلـــر مـــن الوجهـــة النظـــرية حـــزبا ســـياســـيا شـــرعيا ، أمـــا عمليـــا فكانـــت أدواتـــه العنـــف .

ببـــطء تـــم إعـــادة بنـــاء الحـــزب النـــازى ، حـــيث وصـــل اعضـــاؤه عـــام ١٩٢٥ إلـــى ســـبعة وعشـــرون ألـــف عضـــو وفـــى عـــام ١٩٢٨ إلـــى مـــائة وثمـــانية آلاف عضـــو ، وفى إنتـــخابات تـــلك الســـنة أظهـــرت إســـتطلاعات الرأى أن عـــدد الأصـــوات وصـــل إلـــى ثمانمـــائة ألـــف صـــوت مـــن أصـــل واحـــد وثـــلاثون مليـــون وهـــو بهـــذا وطبقـــا لنظـــام التمثيـــل النســـبى فـــاز بـــ ١٢ مقعـــدا بالبلمـــان مـــن أصـــل ٤٩١ نـــائبا بـــه ، وفـــى عـــام ١٩٢٩ إســـتطاع الحـــزب النـــازى مضـــاعفة عـــدد أعضـــائه ليصـــل إلـــى مائـــة وثمانيـــة وســـبعون ألفـــا ، وفـــى هـــذه الســـنة جـــاءت هتـــلر الفرصـــة والحافـــز القـــاتل الـــذى طالمـــا إنتظـــره وتمـــناه ، بـــدأ إنهيـــار بورصـــة وول ســـتريت *wall Street* ، وأصـــبح الرخـــاء والإقتصـــاد الألمانى المزيف القائم عـــلى الإئتمـــان الأمريكـــى علـــى وشـــك الإنهـــيار كمـــا لـــو كـــان شـــظيـــة أطـــارها الإعصـــار الإقتصـــادى الـــذى يجتـــاح العـــالم الآن ، أصبـــح الملايـــين فـــى ألمـــانيا فجـــأة بـــلا عمـــل ، ولـــم يســـتطع النظـــام الحاكـــم أن يتكيـــف مـــع مـــا حـــدث ، وأصـــبح المســـتفيد مـــن هـــذا الوضـــع الجديـــد قوتـــان همـــا الحزب النازى والحـــزب الشـــيوعى .

مهزلة فى البرلمان الألمانى :

Brutal farce in the Reichstag

مـــارس عام ١٩٣٠ إستقال هـــيرمان مولـــر *Hermann Muller* ، آخـــر مســـتشار إجتماعى ديموقراطى بســـبب الكـــارثة الإقتصاديـــة ، وبأستقالتـــه ذهبـــت آخـــر حكومـــة ألمانيـــة كانـــت قائمـــة علـــى أغلبيـــة حقيقيـــة فى البرلمـــان الألمـــانى ، أصـــبح برونـــنج *Bruning* مـــن حـــزب الوســـط الكاثوليـــكى مســـتشار حكومـــة أقليـــة ، فشـــل برونـــنج فى الحصـــول عـــلى موافقـــة البرلمـــان / الرايـــخســـتاج فـــى دعـــم مالـــى رئيســـى ، وترتـــب عـــلى ذلـــك أن طلـــب من الرئيـــس هندنـــبرج *Hindenburg* حـــل البرلمـــان وطلـــب إجـــراء إنتخابـــات جديـــدة ،



ناخبي النازية في فرانكفورت حاملين شعاراتهم .
بلغت عدد أصوات الحزب النازى ستة مليون ونصف المليون صوت عام ١٩٣٠ .
تضاعفت الأصوات عام ١٩٣٢ .

وفـى هـذه الإنتخـابات التـى جـرت فـى شـهر سـبتمبر عـام ١٩٣٠ إزدادت أصـوات الحـزب النـازى من (٨٠٠ ألف) عام ١٩٢٨ إلـى حـوالى سـتة ملايـين وخمسـمائة ألـف صـوت(٦,٥٠٠,٠٠٠ الف صوت) ، وبذلـك أصبـح عدد نائبى الحزب النازى ١٠٧ نائـب ، زاد أيضـا عدد أصـوات الشيوعيين وأصبح لديـه ٧٧ نائـبا ، وبهـذا أصبـح مـا يقـرب مـن ثلـث أو نصـف ممثـلى النـاخبـين الألمـان يسـعون بشـدة فـى تدمير النظـام .

وبينمـا إسـتمر الرئيـس برونـنج / *Bruning* فـى الحـكم بنـاءا عـلى مرسـوم رئاسـى ، إسـتمر أعضـاء البرلمـان الألمـانى فـى المهـزلة التـى كـان أبطـالها نـواب الحـزب الشـيوعـى مـع نـواب الحـزب النـازى الـذين كـانوا يتنـاوبون إهـانة بعضهـم البعـض وإهـانة الأحزاب الديموقراطيـة الأخـرى .

أصـبح السـؤال الأكـثر إلحـاحا الآن ، ليـس مـتى تمـوت وتنتـهى جمهوريـة *Weimer* !؟ ولكـن من الـذى سـيرث حكـم الجمهوريـة !؟

سـعى هتـلر بمهـارة فائقـة وراء كلا من الجيش ورجـال الصنـاعة وأصحاب رؤوس الأموال حـتى بعـض رجـال البنـوك اليهـود الذيـن لا يمكـن أن يتفقـوا مـع الشيوعـيين إلا أنهـم مسـتعدين لمسـاعدة هتلـر ماليـا .

نظريـا يسـتطيع الجيـش أن يكـون فـى خدمـة الشـيوعيين كمـا يسـتطيع للنـازيين ، عمليـا : كـان منهـج الحـزب الماركسـى كريهـا للجـنرالات وكبـار الضبـاط ، وبسـبب أن هتلـر أصبـح الآن محـل تقـدير وإحـترام ودعـم رجـال الأعمـال الألمـان ، فقـد

تحـول العـداء للجـنرالات إلــى الميــل إليهــم .
لتشــجيع هــؤلاء الجـنرالات أو خــداعهم قــام هتلــر بالتخلــص مــن الجنــــاح اليســــارى لحزبــه مؤقتــا ، تخلــص مــن رجــال مثــل الأخــوة ســتراســــر / Strasser Brothers الذين آمنوا بالإشــتراكية القوميــة ، لــم يكــن معنى هــذا كمــا تمنــــى رجــــال الصنــــاعة والبنــوك أن هتلــر يمثــل لهــم المخلــب الــذى يســتطيعون مــن خــلاله القضــــاء عــــلى الخصــوم !! فــى الحقيقــة أن هتلــر لــم يكــن مخلبــا لأحــــد He was no man's pawn ، بــل كــان معــدا نفســه جيــدا للتعــاون حــتى مــع الشــيوعيون أنفســهم للضــرب فــــى أى إتجــاه عنــدما تحــين الفرصــة وتكـــون المناســـبة قائمـــة He was even prepared on occasion to collaborate in strike actions with the Communist.
فــى الحقيقــة يمكــن وصــف نشــاطه الســياسى أثنــاء الثمانيــة عشــر شـــهرا الأخـــيرة مــن حكــم جمهــورية Weimer Republic
أنهــا اللــعب عــلى وضــد جنــاحى الوســط ، وبنهاية عام ١٩٣١ تخطــى عــدد العاطلـــين عــن العمــل والــذى كــان لا يزيــد عن خمســمائة ألــــف عــــام ١٩٢٨ ، وصــــل إلــــى خمســة مــلايين .
كانــت ســنة ١٩٣٢ للعــالم أجمــع ، أســوأ أعــوام الكســاد الإقتصــــادى علــــى الأقــــل بالنســبة للعــالم الديموقــراطى بمــا إنعكــس علــى إنعــدام الثقــة فــى الحكومــات القائمــــة التى لم تســتطع التعامــل مــع الأزمــة الإقتصاديــة .
فــى خريــف عــام ١٩٣١ قــاد البريطانيــون طريــق إنكــار حــق حكــومتهم الإشــتراكية أن تقــوم بإجــراء إنتخــابات جديــدة ، للوصــول إلــى أغلبيــة كــبيرة فــى حكومــــة وطنيــــة كانــت مــن قبــــل حكومــــة محــافظين Conservative National government ، أمــــا بالولايــات المتحــدة فقــد ذهــب التغــيير فــى إتجــاه آخــــر حيــــث إتجهــــوا لإختيــــار فرانكلــين روزفيــلت مــن الجنــاح اليســارى ن وفــى ألمــانيا جـــرت فــــى عــــام ١٩٣٢ أكــثر مــن أربــع إنتخــابات .
كــانت الأولــى إنتخابــات الرئاســة التــى تتطلــب إقــتراعين إثنــين ووصلــت بالرئيــس هندنــبرج العجــوز Hindenburg وبالرغــم مــن عــدم إحــراز هتلــر النصــر إلا أن إزديــاد قوتهم كــان مذهــلا .
فــى الشــهور القليلــة الــتى تلــت ذلك وبســبب الضغــوط الداخليــة والجيــش قــام المتحــدث الرســمى بإســم الجيــش الجــنرال "فــون شــلشــر / General Von Schleicher " بتعــيين فــون بابــن Von papan مســتشارا لألمــانيا وهــو لذى لم يكــن حــتى عضــوا بالبرلمــان

تــم حــل البرلمــان الرايــخســتاج فــى الرابــع من يونيه عام ١٩٣٢ وتحـــددت إنتخـــابات جديــدة إلا أن بــابان (المستشــار المعــين قــام بعــزل حكومــة بروســيا المنتخبــة وعــين نفســه حاكــما إداريــا لأكــثر أقــاليم ألمــانيا أهميــة ، لــم يتعــد فعــل الإشــتراكيين لهـــذا العمــل الغــير دســتورى إلا الإحتجــاج ، وبهــذا ســارت الديموقراطيــة فــى ألمانيــا إلــــى مثواهــا الأخــير ، كمــا إســتمر تزايــد أعــداد العاطــلين .

قــاد هتلــر مــع ضبــاطه الصغــار بذكــاء شــديد وحمــاس بالــغ الإنتخــابات الــتى تلـــت ذلك وكــانت خطــب هتلر ضــد الشيوعيين وضــد نظــام الحكــم وضــد اليهـــود حماســـية وقويــة ومؤثــرة جــدا ، خاصــة فيمــا يتعلــق بالبطــالة وقــوة ألمــانيا ممــا جعــل الألمــان يعطــون أربعــة عشــر مليونــا مــن الأصــوات للحــزب النــازى وحصـــل بــذلك عـــلى مائتــان وثــلاثون مقعــدا بالرايخســتاج وأصــبح أقــوى الأحــزاب الســياســية .

" هتلـــر " كـل شــــئ أو لاشــــئ !!.

All or Nothing:

توقــع هتلــر أن يتــم تعيينــه مســتشارا ، لكــن الجــنرال شــــلشـــــر *Schleicher* الــذى أصــبح الآن فــى أوج قوتــه بســبب كونــه متحـــدثا رســـميا للجيـــش وكلمتـــه مسموعــة مــن الرئــيس هندنـــبرج *Hindenburg* لــم يقــم بــأى شــئ حيــال ذلــك ، كانت هناك إشــاعات قويــة أن قــوات العــاصفة النــازيــة *Nazi Storm Troopers* عـــلى وشــك القيــام بإنقــلاب *"coup de' temp"* ، وإتضــح لهتــلر ســريعا أن الجيــش لــن يقــوم بــأى شــئ لإحبــاط هذه الحركــة ، فــى هــذه الأثنــاء قـــدم لهتلـــر منصـــب نـــائب المســتشار فــى حكومــة بابــان ، إلا أنـــه رفــض وغضــب بشــــدة ، رفـــض أيضـــا العــرض الــذى قدمـــه لـــه مستشـــار ألمانيا هندنـبرج *Hindenburg* بــأن يتقلـــد منصـــب مســتشار حكومـــة أئتــلاف وطــنى تســتطيع أن تحكــم بأغلبيــة بالرايخــساج .



هتلر يغادر برلين
بعد فشله في الحصول على السلطة المطلقة عام ١٩٣٣
بالرغم من خضوعه لاغراءات حكومة أئتلاف .

أراد هتلر سلطة وقوة مطلقة ، ولم يبد الرغبة أبدا بأن يحكم من خلال البرلمان أو أن يتم إيقاف إتجاهاته أو إعاقة حركته من قبل أى أحد حتى من حلفائه ، لقد أخذ الأمر على أنه من الواجب " كل شىء أولاشىء" ، والأمر الآن " لا شئ " .

إستمر بابان فى الحكم بدون البرلمان الرايخستاج ، وأصبح القتال والعنف بالشوارع أكثر عنفا ، كما إستمرت البطالة فى الإزدياد .

إنعقد البرلمان الجديد مرة واحدة فقط فى سبتمبر من عام ١٩٣٢ ، عندما صوت ضد الحكومة بأغلبية ساحقة بعد ذلك تم حله فورا ، تم تحديد إنتخابات جديدة للمرة الرابعة ذلك العام ، وبالرغم من أن الحزب النازى مسئول إلى حد ما عن الإنتخابات الأخيرة إلا أنهم لم يرحبوا بها بسبب قلة الدعم المالى وبالرغم من معاونة رجال الصناعة لهتلر ، كما أن ألمانيا الآن أصبحت أكثر ضعفا بسبب ما يدور من أمور سياسية .

فى هذه الإنتخابات وجد هتلر أنه من الصعب عليه مواجهة الجماهير بنفس الحماس والقوة التى عرف بها وتعود عليها ، وبسبب ذلك خسر هتلر والحزب النازى أصواتا عديدة بسبب قلة الحماس الذى كان واضحا من خطبه التى تأثرت بالأوضاع الجارية ، تقدمت الحكومة بعرض منصب المستشار على رأس إئتلاف حاكم أو نائب المستشار فى حكومة بابان ومع ذلك فقد

رفــض مـــرة أخـــرى وبشـــدة .

أصبح " شـــليشــــر / *Schlieicher* " مستشارا لألمـــانيا ووجه بخيارين إثنين ، إمـــا أن يفـــرض ديكتاتورية عسكرية أو أن ينحنى فـــى القريب العاجل للنـــــازية ، ولـــــم يكـــــن " شـــليشــــــر / *Schlieicher* " مـــن تـــلك النـــوعيـــة مـــن الرجـــال التى خلقت لتكـــون ديكتـــاتـــورا ، كمـــــا أن الجيـــش الألمـــانى لـــم يكـــن أيضا الهيئـــة المنـــاســـبة لمســـاندة مثـــل هـــذه الديكـــتاتوريـــة .

فـــى الثـــلاثين مـــن ينـــاير عـــام ١٩٣٣ تـــم تعـــيين هتـــلر مستشـــارا لألمـــــانيا عـــــلى أن يكـــون بابـــان نائبـــا للمســـتشـــار بدعـــم من أحـــزاب الجـــناح اليميـــنى ممـــن مثـــلوا الأغلبيـــة بالمناصب الوزاريـــة ، أغـــرت هـــذه التغـــييرات هتلـــر بالقبـــول والســـير تحـــت إغـــــراءات حكومـــة الإئتـــلاف ، إلا أنـــه إعتـــبر ذلـــك مرحلـــة إنتقاليـــة و مؤقتـــة .

حـل البرلمـان الألمـانى " الرايخستاج " ، ثم الحريـــق :

مـــرة أخـــرى تـــم حـــل الرايخســـتاج وحددت إنتخابات جديدة فى الخامـــس مـــن مـــارس عـــام ١٩٣٣ ، إلا أن أحـــداثا كثـــيرة وقعـــت قبـــل ذلـــك .

خطـــط الشـــيوعـــيون لإقـــامة تمـــرد مســـلح ، لكـــن بـــدأ قبـــل ذلـــك الرعـــب النـــازى فـــى الظهـــور ، تـــم إلحـــاق الآلاف مـــن قـــوات الصـــاعقة النـــازية كقـــوات شــــرطة إضـــافية ، منحهم هذا حـــرية التصـــرف فـــى الإنتقـــام والثـــأر من أعدائهم ، وتم إنشـــاء قـــوات البوليـــس الســـرى ، ومراكز التعذيب ومعسكرات الإعتقال بواسطـــة هـــيرمان جـــورنج *Hermann Goring* / الـــــــذى كـــــــان وزيـــــــرا للداخليـــــــة فـــــــى ذلـــــــك الوقـــــــت


أعطى حريق الرايخستاج الفرصة لهتلر بطرد الشيوعيون وإنفراده بالسلطة .

عندما تم حرق الرايخستاج فى ٢٧ فبراير ١٩٣٣ ، بإدعاء أنه تم حرقه بواسطة الشيوعيون ، لكنه فى الحقيقة بتشجيع وتستر رجال النازي ، تضاعف وزاد الرعب .

أصبحت الآن جميع مصادر ووسائل الدولة تحت سيطرة الحزب النازى ليطوعها فى دعاياته وحملات الرعب التى يقوم بها ، وفى إنتخابات مارس إستطاعوا زيادة الأصوات لصالحهم لأكثر من سبعة عشر مليونا / أى بزيادة ٤٤ % من أجمالى الأصوات ، بالرغم من ذلك وبالرغم من دعم حلفائه من الأحزاب الأخرى ، لم يزل الحزب النازى تنقصه الأغلبية الساحقة بالرايخستاج .

أجاب هتلر على ذلك بمنتهى البساطة ، أصدر مرسوما " قرارا رئاسيا " بإعلان الحزب الشيوعى منظمة غير شرعية . تم إلقاء القبض على نوابه بالرايخستاج أوقتلهم ، وعندما إنعقد البرلمان فى ٢١ مارس أصبح لهتلر الأغلبية الساحقة .

بعد يومين إثنين قدم هتلر للبرلمان مشروع قانون يمنحه صلاحيات واسعة ويجيز أفعاله قانونيا ، كان المشروع مختصرا فى بنوده إلا أنه كان مشروعا دراماتيكيا ، تم إلغاء ونقل سلطة التشريع من الرايخستاج ، شملت التشريعات التى نقلت وألغيت التشريع المالى ، عقد المعاهدات وبدء الإصلاحات الدستورية ،

تـم نقلـها إلى الحكـومة ولمـدة أربـع سـنوات ، هـذا القـانون الـذى أعطـى الحكـومة سـلطة مطلقـة تـم تمـريره والتصـديق عليـة بأغلبيـة وصلـت إلـى ٤٤١ صـوتا مقـابل ٨٤ صـوتا بالرايخسـتاج ، كـانت الأصـوات الـتى عارضـت القـانون هـم أتبـاع الحـزب الديموقـراطى الإشـتراكى ، فـتح هتلـر بتمريـر هـذا القـاون البـاب عـلى مصـراعيه لديكتاتوريتـه الإستبداديـة ، ماتـت بهـذا الـديموقراطـية فـى ألمـانيا .

بدايـــة الطغيـــان

On the threshold of Tyrany.

لـم يصـبح هتـلر بعـد ديكـتاتـورا مطلقـا ، كان عليـه أولا التخلـص مـن حلفـائه المحـافظين الغـير مرغـوب فيـهم ، ثـم مـن أى تنـافـس محتمـل داخـل الحـزب النـازى ذاتـه ، وبينمـا يقـوم بذلـك عليـه أن يبقـى عينيـه مفتوحتـان علـى الجيـش ، الـذى كـان مـا يـزال قـادرا علـى إحبـاط خطـطه فـى إعـادة تشـكيل ألمانـيا وفـقا لتصـوره .

تـم حـل الأحـزاب الأخـرى واحـدا تـلو الآخـر وبالقـانون ، وكـان آخـر هـذه الأحـزاب الـذى سـيتم حلـه هـو الحزب القـومى الألمـانى الـذى يتزعمـه هوجنـبيرج *Hugenberg* فـى ١٤ يوليو إستقال هوجنبـيرج من الحكومـة ، كمـا حـدث مـن باقـى الأعضـاء المحافظين مثل بابـن *Papen* ، أصـبحت ألمـانيا دولـة الحـزب الواحـد .

تـم تدمـير تحركـات نقـابة التجـاريين الضخـمة بـدون إبـداء أيـة مقاومـة ، وإسـتولى أعضـاء الحـزب النـازى أيضا على مؤسـسات العمـل العديدة ، تـم الخلص أيضـا مـن مظـاهر الإسـتقلال للمقـاطعـات القديـمة ، تـم أيضـا تحويل جميع المنظـمات المهنـية إلـى أفـرع للحـزب النازى ، وبقيت مؤسـستان كبـيرتان خـارج سـيطرة هتلـر وهـما الجيـش و الكنيسـة .

لـم تقلـق الكنـائس مـن إفراط هتلـر فـى إجـراءاته مثل قلقهـا مـن سـتالين / *Stalin* ، الـذى يعلـم بعدد الفـرق المواليـة للبـابا ، تـم إرسـال رجـال الديـن المتمـردين سـواءا أكـانوا بروتسـتانت أو كاثـوليـك إلـى كنائـس معسـكرات الإعتقـال ، تم تعيـين "أسـقف الرايـخ / *"Reich Bishop"* رئيسا لكنيسة البروتسـتانت ، وتـم إرسـال بابـن / *Papen* إلى روما لترتيـب إتفـاقيـة مـع قـداسـة البـابا .

كـان الجيـش فـى نظـر هتلـر قـوة ليـس مـن السـهل إعـادة تشـكيلها ، ففـى عـام ١٩٣٤ لـم يكـن الجـنرالات مسرورين بما يحـدث فالثـورة النـازية المفـترض كونـها ثـورة يمـينية كـانت تتجـه بإسـتمرار إتجـاه اليسـار ، حـيث بنضـم بإسـتمرار لقـوات العـاصفة النـازية نفـس نوعيـة الرجـال الذيـن يلتحقـون بمقـاتلى جبهـة الشـيوعيـة

الحمــراء ، فــى الحقيقــة كان هناك قبـل مــارس ١٩٣٣ ممــر تسـلل مسـتمر مــن جبهـــة لأخــرى ، وفــى العــام الــذى تلــى ذلــك إنضــم كثــير مــن الشيوعيــين الســابقــين الــى قــوات العــاصفة النــازية / *The SA* التى كانت أصــولية عنصــرية أخــذت فــى التحــول بإســتمرار لأن تصــبح "حمــراء الإتجــاه" أى " شــيوعية الإتجــاه ".

فــي الســادس مــن يوليــو عــام ١٩٣٣ أعلــن هتلــر نتيجــة الثــورة الوطنـــية ، لكـــن الجنــاح اليســارى للحــزب النــازى والمفــترض تواجـــده أســاســـا بقـــوات العاصفـــة أصــبحــوا يتحدثون الآن عن الثــورة الإشــتراكية الثانيــة ، ومــع هـــذا المطلـــب نشـــأت رغبــة قــوات الصــاعقــة النــازيــة لتحــل محــل الجيــش ولتصبــح القبضــة الفــولازيــة للدولـــة ، لــم يهتــم لجيــش بهــذه الرغبــة مطلقــا بالرغــم مــن أنــه كـــان معـــترضا بدرجــة كــبيرة مــن الطــرق الوحشــية القاســية الــتى كــانت تتبعهــا فـــرق الصـــــاعقة .

كــان روهــم / *Rohm* يقود فرق العــاصفة *The Storm Troopers* ، وكــان هــو الرجـــل الــذى يبحــث عنــه الجناح اليســارى للحــزب النــازى ، وللأســـف كـــان أقـــوى ممـــا يســتطيع هتلــر تحملــه !! .

قـــــرر هتلــر توجيــــه ضــربــة واحــدة حاســمة لكــل أعــدائه ، ذلــك بقتـــل العـــديد مــن الأهـــداف والأشــخاص فـــى ضـــربة واحـــدة وتوقـــيت واحـــــد ، والوســيلة لتحقيــق ذلــك إســتخدام حرســه الخــاص ، مــع الإستعانة بقـــوات هــنريـــش هملــر (جماعة القمصــان الســوداء *The SS* فرق الحمايــة *The Protection Squads*

تــم قتــل *Rohm* وعــددا كــبيرا آخــر مــن قــادة قــوات العاصــفة *The SA* فــى ليلـــة الثــلاثــين مــن يونيو عام ١٩٣٤ (الليلــة الــتى ســميت بحــد الســكين الطويـــل) ، فـــى الأيـــام الــتى تلــت ذلــك قامــر هتلــر مــرة أخــرى بشــكل صحيــح علــى أن الجيــش لــن يتدخـــل لإنقـــاذ *The Storm Troopers* / قــوات العــاصفة *The SA* ، لــذلك إنتهز الفرصة عنــدما جــاءته لقتل العــديد مــن الأعــداء المحتملــين ، حــتى الذيــن ليــس لهـــم صلـــة بقــوات العــاصفة *The SA* ، كــان مــن بينـــهم الجنرال فــون شــليشــر وزوجتــه *General Von Schliecher* .

ليــس هنـــاك إذا مجـــال لثــورة ثانيـــة !! أو علـــى الأقـــل ليــس بعد !!

توقفــت قــوات العاصفــة مــن التواجــد كقــوة ســياســية وزالــت مخــاوف الجيــش ، لم يســتطع جــنرالات الجيــش التنــبؤ أن قــوات الصــاعقة الــتى تتــبع هملــر *Himmler's SS* ســتشكل عليهــم خطــرا كــبيرا فــى خــلال العشــرة أعــوام القـــادمة ، خطـــرا أكـــبر بكثــير ممــا كــانت تشــكله قــوات العاصــفة الــتى كانــت تتبــع روهــم *Rohm SA* .

فـــى أوائـــل عـــام ١٩٣٥ أدرك هتلـــر أن سـلطته وقـوته داخل ألمانيـا أصبحـت مطلقــــة ، فقـد مـات هنـدنـبرج *Hindenburg* وأصبـح هتلـر الآن رئيسـا ومسـتشارفـى الوقـــت نفســه ، تم إرضـاء الجيـش بإزاحــة أعدائــه سـواءا أكــانوا داخل أوخارج الحـزب النــازى .



صورة الرئيس هندنـبرج *Hindenburg* العجوز علي اليمين
الرجل الوحيد الذى وقف بين هتلر والقمة ، بعد ساعة واحدة من وفاته عام ١٩٣٤ ، أعلن هتلر نفسه حاكما .

أصـبح الوقـت مناسـبا للتحـول للشـئون الخارجـية بمـا يعـنى لعقليـته المتوحشـة (الغـزو) ، *Which to his brutal mind meant Conquest.*

وهنــا كمــا فعـل فــى الشـئون الداخلـية ، عليــه فــى البـداية أن يأخـذ الحـذر *At first he has to be cautious*

فــى صـيف عــام ١٩٣٤إغتـال أعضـاء الحـزب النـازى فــى النمــسا ، المستشــار النمســاوى دولفــوس *The Austrian Chancellor Dolfuss,* ، تـبرأ هتلـر مــن القـتلة .

ألمــانيا تعيـد نفسـها والعــالم أجمــع يعـلم ذلــك وبالرغــم مــن هــذه الحقيقــة فهتلـــر ينكــر هــذا مــرارا وتكــرارا وعــلى العـــلن .

مــارس عــام ١٩٣٥ ، قــام هتلـر منفـردا بـالإلغـاء معـاهـدة فرســاى البغيضــة *He abrogated unilaterally the hated Treaty of Versalles* ، وفــرض التجنــيد الإلــزامى ، بعـد ذلــك أعلــن أن القــوات الجويــة الألمــانية موجودة ، أجـبر أعـداء ألمــانيا

السابقين بقبول هذه الحقائق ، والأعجب من ذلك أن ذهبت الحكومة البريطانية أبعد من ذلك حيث وقعت إتفاقية بحرية مع الحكومة الألمانيا ، تسمح للبحرية الألمانية بتوظيف وإستخدام القوات البحرية بأنواعها المختلفة سواءا تلك المسموح بها فى معاهدة فرساى أو لم يكن مسموحا بها .

تركت ألمانيا عصبة الأمم فى شهر أكتوبر١٩٣٣ *Germany had left the League of Nations in October 1933* والآن أصبحت معاهدة فرساى قطعة من الورق وفرح الجنود بذلك .

عام ١٩٣٦ مزق هتلر هتلر منفردا أيضا ، ثانى معاهدة كانت موقعة من قبل الحكومة السابقة .

فسرت معاهدة فرساى سواءا فى ألمانيا أو خارجها على أنها معاهدة عقاب *Punitive Dictat* قام بفرضها المنتصرون على المنهزمين عام ١٩١٩ ، هذا القول لايمكن تطبيقه على معاهدة لوكسارنو *Lacarno Pact* الموقعة عام ١٩٢٥ والتى قام هتلر بنفسه بتأكيدها والتوقيع عليها ، وهى التى نصت فى بنود أخرى منها على أنه فى عام ١٩٣٠ سيتم مقابل إنسحاب قوات الحلفاء من أراضى الراين / *The Rhineland* " منطقة الحدود الهامة لأمن فرنسا " إبقائها دوما منزوعة السلاح . فى مارس عام ١٩٣٦ قامت القوات الألمانية بإعادة إحتلال أراضى الراين ساد إعتقاد أن القادة الألمان صدرت إليهم أوامر سرية بالإنسحاب ، هل سيكون هناك أى رد فعل عسكرى على جانب الحدود الفرنسى لكن البريطانيين قيدوا حركة الفرنسيين فى إتخاذ أى موقف . وعلى أى الأحوال فقد أخبر القائد الفرنسى جاملين *Gamelin*قادة أركانه أنه لن يتحرك إلا إذا تمت ميكنة الجيش وتزويده بالمعدات الميكانيكية ، فلا توجد قوة هجومية ضاربة بدون معدات ميكانيكية متحركة ، لذا فلم يتم إتخاذ أى رد فعل من قبل الفرنسيين .

نجحت إذا أول مقامرة رئيسية قام بها هتلر فى إستخدام القوات فى الشئون الخارجية .

مرعامان من الهدؤء النسبى فى الشأن الألمانى ، طبقا لما قاله نيورات *Neurath* وزير الخارجية الألمانى أنه يلزم إبتلاع أراضى الراين ، هذه العبارة الغير عدائية المظهر كانت تعنى تشييد تحصينات هائلة على طول الجبهة الفرنسية وفى العمق ،

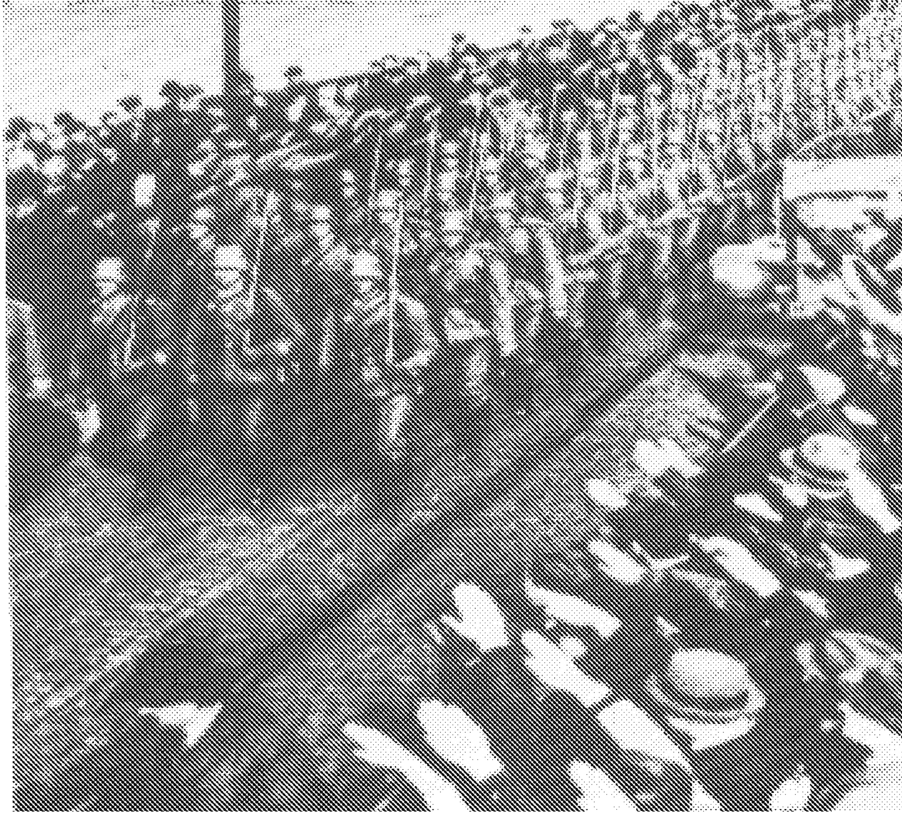
وذلك لحماية مؤخرة الجيش عندما يكون مستعدا وقادرا على الهجوم فى

الشـــرق ، ســـميت هـــذه التحصينـــات " الجـــدار الغـــربى " *The West Wall* وأطلـــق عليـــه الإنجليز " خـــط ســـيجفريد *Seigfried Line*

<u>الإستيلاء علي أراضي الراين *The Rhineland*</u>

<u>وتطبيق مبادئ الحرب الخاطفة بليتز كريج *Blitzkrieg*</u>

بينمـــا كـــانت القـــوات المســـلحة الألمـــانية تتســـع وتقـــوى بســـــرعة ، بنـــــاءعلى مفهـــــوم إســـتراتيجى وتكتيـــكى أطلـــق عليـــه فيمـــــا بعـــــد " بليـــــــستز كريـــــج *Blitzkrieg* ، أو " الحـــرب الخاطفـــة *Lightning War*"



<u>لم يفعل الغرب شيئا لإيقاف زحف هتلر</u>

<u>للإستيلاء علي أراضي الراين *The Rhineland* .</u>

مســـتلهمين نظـــريات مخططـــى وواضـــعى أســـس حـــرب المدرعـــات البريطـــانيين العظمـــاء الـــذين خططوا لحـــرب المدرعـــات فـــى بريطـــانيـــا وفـــرنســـا ، إلا أنـــه تـــم تجاهلهم فـــــى أوطـــانهم بريطـــانيا وفـــى فرنســـا أيضـــا ، كانـــت تقـــوم نظريـــة الهجـــــوم الجديـــــدة علـــى إمكـــانيات السرعة الكامنـــة فـــى عربـــات القتأل المـــدرعة ، وقـــدرة القـــوات الجويـــة عـــــلى إعطـــاء غطـــاء نيـــران لازم لـــرأس الحـــربة الـــتى تمثلهـــا القـــوات المدرعـــة " البـــــانزر " بمجـــرد أن يخـــرجوا مـــن نطـــاق غطـــاء النـــيران الـــذى كـــانت توفـــــره لهـــم مدفعيـــــة الميـــدان .

تـــم أيضـــا إســـتخدام القـــوات المنقـــولة جـــوا كـــرعوس للجســـور وللتحكـــــم فـــــى نقـــــاط

حيــوية أمــام القــوات المدرعــة ، كــان ينظــر للمشــاة عــلى أنهــا قــوات دفـــاعية يتـــم إستــخدامها لعمليــات إكتســاح المنــاطق والنقــاط أعطاهم هتلر الدعم الحصينــة بعــد عمليــات وإخــتراقات القــوات المدرعــة الــتى تقــوم بالإخــتراقات الســريعة ولا تســمح لهــا ظــروف المعــركة الســريعة التعــامل مــع النقــاط الحصينــة فــورا ، وبالــرغم مــن بعــض الجــدل داخــل القيــادة العسكــرية الألمــانية إلا أن مبــادىء الحــــرب الســـريعة الخاطفـــة *The Blitzkrieg* ، كانت مقبولة بصفة عامة ، خــاصة عــندما أعطــاهم هتلــر مســـاندته ، لكـــن النظــرة فــى بريطانيــا وطبقــا لآراء بعــض الخــبراء والقــادة العســكريين ظــلت المشـــاة هــى ســيدة المعــارك ، ومهمــة المدرعــات هــو تدعــيم مهمــة المشــاة بالمعــركة ، بينمــا أعطــى السلاح الجــوى الملكــى المهــمة الأولى فـــى تدمـــير قـــوات العـــدو الجويـــة ، وقصــف وتدمــير أهــداف الإستراتيجية ، وطبقــا لمــا أقــر بــه بعــض جــنرالات القـــوات الجــوية الألمــانية لــم يتــم بنــاء قــاذفات قنــابل ألمــانية إســتراتيجية ، بــل الحقيقــة هــى أن قــاذفات القنــابل الألمــانية الــتى ســمى مشــروعها بقـــاذفات قنـــابل الأورال / *Ural Bombers* وكــان المفــترض بنــاء قــاذفات القنــابل الإســتراتيجية عليـــه ، لـــم يـــرى النـــور أبــدا ، وقــد دفــع الألمــان غاليــا لإلغــائهم ذلــك المشــروع عنــدما وجــدوا أنـــه تنقصـــهم ويفتقــدون الوســيلة فــى قصــف وتدمــير بريطــانيا لإجــبارها عــلى الخضــوع .

الحـــرب فـــى الشـــرق

: War In the East.

فــى الحقيــقة تــم بنــاء الآلات الحــربيــة الألمانية للقتــال الــبرى وعــلى نطـــاق واســـع جــدا ولمســـافات كــبيرة جــدا وهــذا معنــاه الحــرب فـــى الشـــرق ، أدرك هتلـــر أن بريطانيا تــدرك ذلك جيــدا ، وهــو يعــلم أن كــثيرا مــن المحافظــين وقــادة الــرأى العـــام فــى بريطانيا يخــافون ويكـــرهون الشــيوعية وروســيا أكــثر مــن كرهــم وخــوفهم مـــن النــازية و المانيــا ، كمــا أن الكثــير مــن الفرنســيين لهــم نفــس الشـــعور ، وعلـــى اى الأحــوال ففرنســا بــدون بريطانيا لاتســتطيع تهــديد طمــوحاته أو إيقــافها ، كــان لديه أسباب أخــرى يعتمــد فيهــا عــلى الحيــاد البريطــانى فــى المســتقبل أثنــاء فــترة الســكون هــذه . أحــد هــذه الأســباب هــو أن بريطــانيا لــم تقــم بإتخــاذ أى إجــراء لمنــعه أو إيقــافه عــن إختبار أسلحته الجديدة أو حــتى تكتيــكاته الجديــدة فــى ميــادين المعــركة بالحــرب الأهليـــة فتى أســـبانيا .

ثــانى هــذه الأســباب هــو الأصــوات العــالية للحــزب اليســارى البريطــانى فــى المنــاداة بعــدم حمــل الســلاح وأخــيرا البــطء وعــدم كـــفاءة العـــامة فـــى إعـــادة التســـليح البريــطانى ، عــززت أحــداث ١٩٣٨ إعتقاد هتلر أن كــلا مــن بريطانيا وفرنســا فــى حــالة مــن التدهــور الشــديد بمــا لا يســمح لهــم بالقتــال .

فــى مــارس قــام بإحــتلال النمســا ، كــان رد الفعــل البريــطانى والفرنــــسى لاشـــئ ، و فــى ميــونخ فــى شــهر ســبتمبر وفــى مقــابل وعــود شــفهية مــن هتلــر أنــه لن يبـــدأ بــأى إعتــداءات جديــدة مــن جــانبه ، تـــم إجبـــار التشـــــيك بواســـطة الإنجلـــــيز والفرنســـيين على تسليم أراضــى *Sudetenland* ، حيث توجد حصونهــم الأماميـــة القــوية المنيــعة ضــد الألمــــان ، أصبــحت بهــذا تشــيكوســــلوفاكيا عـــارية تمـــاما وبـــدون دفــاعات بــل إنهــا أصــبحت لقمــة ســائغة لهتلــــر يســتطيع إلتهـــامها فـــى أى وقـــت يشـــاءه ، إكتملــت الجريمـــة فــى أوائــل عـــام ١٩٣٩

فــى شــهر ينــاير ١٩٣٩ تمتــع أدولــف هتلــر بالقــوة والســلطة الــتى لــم يتمكــن منهــا إلا القليــل مــن الرجــال ولــم يحــظ بهــا أى ألمــانى مــن قبـــل .

كــان " الفــوهــرر / القــائد " لحــزب العمال الألمانى الوطنى الإشــتراكى ، وهـــو الحـــزب السـياسى الوحــيد الــذى ســمح بوجــودة القــانونى فــى ألمــانيا ، وكانــت قيادتـــه بـــلا منازع قــام بقتــل جميــع الأشــخاص الممكــن قيامهــم بمنازعتــه مــن داخــل الحــزب فــى الوقــت الــذى قضــى فيــه عــلى روهــم *Rohm* عــام ١٩٣٤ فــى مذبحــة ليلــة الســكين ، وتقــريبا تــم قتــل جمــيع أعدائه الحقيقيين والمحتملــين مــن خــارج الحــزب ، أو حجــزهم بمعســكرات الإعتــقال ، أو إجبــارهم علــى الهــجرة .

لــم يكــن مــن بــين جمــيع الحكــام الديكــتاتوريين المستبديين الذيــن حكـــموا أو أســـاءوا استــخدام السلطــة فــى القــرن الحــالى ، أحــدا بمثــل الســلطة المطلقــة فــى وقــت الســلم أو حــتى فــى وقــت الحــرب مثــل مــا كــان عليــه هتلــر ، حــتى فــى وقــت الحـــرب فلــم يكــن أحــد لــه ســلطة مطلقــة عــلى شــعبه مثلــه أو تقــارن بــه إلا ســتالين *Stalin* .

بجانب كونــه الزعــيم والقــائد "الفــوهــرر" للحـــزب النــــازى *The leader of the Nazi Party.* كــان أيضــا الفــوهــرر ورئيــسا لألمــانيا ، لــذلك فهــو القــاعد الأعــلى للقـــوات المســلحة الألمــانية .

فــى عــام ١٩٣٤ إنــتزع قســما للولاء له شــخصيا مــن جميــع الضــباط وجميــع الأفـــراد فــى مجــالات الخدمــة المختلفــة ، يجــب عــلى الجميــع ذكــر إســمه وليــس كمــا يحــدث فــى إنجلــترا أو الولايــات المتحــدة يكــون قســم الــولاء لــرأس الســلطة والدولــة وعـــلى الرغــم مــن وجــود بعــض الإعتراضــات الصــغيرة داخــل القـــوات المســـلحة خـــاصة بالقــيادة العليــا إلا أن الغــالبية الســاحقة مــن الضــباط والرجــال تقبــلت هــذا القســم تمــاما وبجميــع إلتــزاماته .

وهكــذا وعــلى عكــس ســتالين *Stalin* فــى عــام ١٩٣٠ ، شــعر هتلــر بالخــوف مـــن قــوة جــنرالاته ، قــام بمهــارة وبإســتمرار بتقلــيمهم ، قـــام بالتخلـــص مـــن أعـــدائه

بالقوات المسلحة الهيئة الوحيدة التى قد تمثل خطرا له والهيئة التى من الممكن أن تكون منافس للحزب النازى ، أما الحقيقة فهى أنه لا يوجد منافسون آخرون

هتلر بصفته مستشارا أصبح رئيسا للحكومة الألمانية ، بالرغم من أن كلمة " حكومة " عندما تنطبق على النازى ، يلزم إعادة تصنيفها وبما تنطبق عليه .

قاد ألمانيا عبر سلسلتين رئيسيتين من القيادة ، أولاهما الخدمة المدنية المعتدلة الكفاءة ، والأخرى أداة أقل كفاءة فاسدة أحيانا ، بنهاية الستة سنوات الأولى من بداية حكمه الدكتاتورى تشابكت السلسلتان وأصبحتا أكثر تعقيدا ، لكن يمكن القول أنه لكى يحقق رغباته ، كان يستطيع فى أى وقت يريد ، إثارة وتأليب الخدمات المدنية ضد الجيش أو العكس وعلى جميع المستويات تماما مثلما كانت تفعل الديكتاتوريات الروسية ، ومثل هذه الأفعال تزيد من سلطة القيادة وقوتها وتعنى أيضا مدى تأثيرها على القانون وتجنيبها إياه .

تم تطبيق مبدأ (فرق تسد *divide and rule*) ليس فقط على ألمانيا كلها ، لكن كان يتم تطبيقه على أعلى المستويات الوزارية .

بعد عام ١٩٣٦ ، لم يجتمع مجلس الوزراء ولا مرة واحدة .

حكم هتلر مباشرة عبر وزرائه ، وبالرغم من أن جميع وزرائه عام ١٩٣٩ لم يكن بينهم من ينافسه فى أى شئ إلا أنه رأى أنهم فى حالة دائمة من التنافس والتناحر مع بعضهم البعض ، بما يؤكد ويظهر سلطته وقوته كحاكم متسلط منفرد بالسلطة ، لذلك كانت هناك ثلاث هيئات إستخبارية منفصلة ومستقلة تماما عن بعضها البعض ، وكانت تقاريرعملائهم تذهب إلى الجيش ، ووزارة الخارجية ومن الشرطة إلى وزارة الداخلية ، وأيضا العمل الدقيق ومسئوليات قوات البوليس المتعددة وقواتها الملحقة كانت تترك عمدا بدون تحديدات واضحة ونفس الشئ بالنسبة لشئون ألمانيا الإقتصادية .

على أعلى المستويات ، يؤدى هذا إلى حدوث خلافات وزارية لايمكن حلها إلا بواسطة هتلر ذاته بعد ما تمكن هو من خلق هذه الإختلافات .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، فقد كره وزير الخارجية " روبنتروب *Ribbentrop* ، كره جورنج *Goring* الذى كان يشغل منصب وزير الطيران وتبنيا لخطة السنوات الأربع ، إلا أنه وجد الوقت ليتدخل فى الشئون الخارجية ، و نفس الحال كان مع هملسر *Himmler* قائد قوات الصاعقة *The SS* ، كان دائم التدخل فى عمل وعلى عدم وفاق دائم مع جوبلز *Gobbles* وزير الدعاية وهكذا

.

وبالرغـم مـن أن التنسـيق والتعـاون السـياسى عـلى أعلـى المستويات قـام بـه هتلـر شخصـيا ، الـذى أشـار فى أحـد أحـاديثه الخاصـة متحـدثا عـن أحـد أهـم مبـادئه وهـى " لا يمكـن لأى رجـل فـى ألمـانيا لديـه الرغبـة الفـردية فـى إنقـاذ نفسـه فقـط ، أن يكـون محـل إهتـمام الحكومـة فـى أى شـئ لأن أمـرها لـم يكـن يعنيـه .

هـذا هـو الإمتـداد المنطـقى والعملـى لقيـادته:

Leadership Principal, " Fuhrerprinzip" مبـدأ القيـادة

كانـت جميـع أشـكال اللجـان والمجالـس بجميـع اشـكالها تمـثل لعـنة لأدولـف هتـلر، جمـيع الخيـوط يجـب أن تنتهـى إليـه ، أصبحـت حقيـقة أن الأمـور يلـزم أن تمـر عـبر أيـادى الآخـرين شيـئا لازمـا ، ويصـبح هـذا المبـدأ كـارثة إذا كـان هـؤلاء الآخـرين أغبيـاء أو يجهلـون الموقـف عـلى إتسـاعه ، وقـد كـانت عـدم الكفـاءة الإداريـة بالنسـبة لأدولـف هتلـر مـن الأمـور الـتى لا يمكـن عـلاجها خاصـة كلمـا تزيـد قـوته الشخصـية ، فيمـا بعـد مكنتـه مـن تنفـيذ جرائـمه الوحشـية (مثـل محـارق القتـل الجمـاعى لليـهود) فـى سـرية وخفـاء

<u>جنكيز خان يستخدم جهاز التليفون !!</u>

<u>*Genghis Khan With a Telephone !!*</u>

مـن الأمـور المؤكـدة والواضحـة فـى التحليـل الأخـير أن أدولـف هتـلر لـم يكـن مهتمـا بشـئ يمكـن أن ينقـذ ممارسـة إرادتـه العنيـفة ، ذلـك أنـه كـان رجـل فـائق المـهارة ، دون أن نقـول بـأن قـدرته الفـائقة فـى التركـيز الأحـادى لـم يكـن شـكلا مـن أشـكال الجنـون ، وحـتى إذا قيـل ذلـك ففيـه جانـب كبـير مـن الحقيقـة .

علـق ليـو تولستوى *Tolstoy* مـرة عـلى أن مـا يخشـاه حقيقـة بالمسـتقبل أن يـرى جـنكـيز خـان *Genghis Khan* يتحدث بالتليفون ، تم إدراك هـذا الخوف الآن ، قبـل نهايـة عـام ١٩٣٩ قـرر هتـلر أن ممـارسـة العنـف والجنـوح للقـوة المنغرسـة بـه يمكـن ممارسـتها بعيـدا عـن حـدود المـانيا بينـما مـا بـزال ريـعان شـبابه ، قـرر الذهـاب إلـى القتـال والحـرب .

إذا كانـت الحـرب العالمـية الأولـى هـى بعـض الحسـابات تصـادم عرضـى للقـوى العظـمى ، رحـبت بهـا العامـة بصـورة هسـتيرية ، إلا أن رجـال الحكـومات إقـتربوا منهـا برعـب ، إذا الحـرب العـالميـة الثـانية عـلى الأقـل بالنسـبة لألمـانيا كـدولـة

هــى رد فعــــل .
لــن تكــون حــربا عــامة أو حــرب شــعوب ، وبعيــدا عــن طمــوح بعـــض الضبـــاط ، فالجميــع يخــاف ويرتعــد مــن تكــرار أعــوام الحــرب (١٩١٤-١٩١٨) ، إلا أن الوضــع والواقــع الآن تغــير ، الخــوف الآن ســيتزايــد مــع رعـــب وهلـــع قـــذف القنـــابل بالطــائرات ، أمــا الإســتثنــاء فــهو أدولــف هتــلر ، كانــت الحـــرب العالمـــية الثانـــية حربــه ، هــو الــذى أرادهــا ، هــو الــذى خطــط لهــا ، وهــاهو يحصــل عليـــها عـــى الرغــم أنهــا ليســت بالصيغــة الــتى رغــب فيهــا
هــذا ليــس معنــاه أنــه ليــس مســتعدا للترحــيب باســتسلام أعـــدائه أو إنتصــــارات دون إراقــة دمــاء ، عــلى الرغــم مــن الأدلــة الكــثيرة الــتى توضــح أنـــه يفضـــل كســـب الإنتصـــارات أكــثر مــن إســتسلام المنهــزمين .
كـــان غاضـــبا جـــدا بســـبب إتفاقيـــة ميـــونخ ســـبتمبر عام ١٩٣٨ الـــتى حرمتـــه وأبعـــدته عــن الحــرب ، حتــى وإن إســتمرتنغيــذ ســياسة التهدئــة إلــى النــهاية ، حتى وإن فضلــت أوروبــا عــلى الإســتسـلام والعــالم أجمــع عــن الدخــول فــى الحـــرب لـــن تكـــون إنتصـــاراته بــدون إراقــة دمــاء ، كانــت إبــادة اليــهود عمــل مــن أعمــال الحــرب ضــد أقليــة بــدون حمــاية ، تمــاما كمــا حــدث فــى إبــادة الغجــر ، وقتــل شـــهود مذبحـــة اليهــود ومذبحــة مــلايين أســرى الحــرب الــرووس الــذين إســتسلمــوا عنــدما نــع عنهــم الطعــام إلــى أن مــاتوا ، كــان تصمــيم هتــلر أن يســفك الدمــاء ، وفــى عــام ١٩٣٩ لــم يوجــد أى شــئ لإيقــافه عــن تحقيــق مــا يســعى إليــه .
فــى أى نقطــة وفــى أى مرحلــة مــن حيــاته قــرر ضــرورة الحــرب كمــا قــررها الآن ؟ ومتــى وضعت خطــط الحرب العالمــية الثــانية ؟ ليــس لأى ســؤال منهــما إجــابة محــددة ، أمــا أقــواله وأفعــاله فكــانت تــؤدى إلــى الحــرب .

نظـــرة هتلـــر والنازيـة للعالـــم
Nazi Weltanschauung / The Nazi World View
مساحـــة للحيـــاة / مذكـــرة هوســـباخ
"Hossbach Memorandum

تســاؤل هــام ، مــا هــى نظــرة هتلــر للعــالم ، أو مــاهــى " نظــرة النــازية للعالم / *The Nazi Weltanschauung / Nazi World View* ، هــذه النظــرة ســبق التنــبؤ بهــا فــى نظــرية داروبــن الــتى تقــرر " أن الحــرب مــا هــى إلا حــالة طبيعـــية مـــن طبـــائع البشــر ، والإنســان نفســه كـــائن متفـــوق *Supreme Being* ، إذا الحـــرب والحـــرب

المنتصرة فقط هى فقط التى تؤدى للمجد / *Glorious* " ، طبقا لهذه الأفكار الغريبة التى سادت القرن التاسع عشر ، أضاف هتلر إليها أفكارا أكثر وأشد خطورة عن سيادة وتفوق الجنس البشرى / *Racial Superiority* ، فالألمان بطبيعتهم جنس بشرى متفوق ، هذه الفكرة لم تكن من إختراع هتلر ولم يقل بها ، بالرغم من أنها أصبحت هدفا يعمل من أجل تحقيقه ، يمكن ملاحظة ذلك فى خطبه الأولى بإستخدامه المتكرر للإستعارات والتشبيهات المقتبسة من الحروب وفى طريقة منح الأوسمة والأوشحة على أتباعه السياسيين كما لو كانوا جنودا بوحدات وتشكيلات عسكرية ، فوق كل ذلك ماجاء فى كتابه الشهير "كفاحى/ *Mein Kamp* " الذى أعطى فكرة فى بعض أجزائه عن خططه وأفكاره لتحقيق تفوق ألمانيا فى أوروبا ، خاصة فى روسيا الأوروبية .

إشتملت هذه الخطط على إستخدام القوة القصوى ، أولا ضد أعدائه السياسيين داخل ألمانيا ، ثم ضد من إنتصروا فى الحرب العالمية الأولى (بالرغم من أنه كان يأمل فى حياد إنجلترا بل إنه كان يرجو بإستمرار أن تتحالف معه .

وأخيرا ولكى يكتسب "*مساحة للحياة / Living Space Lebensraum* " ، من أشباه الرجال (بالرغم من عدم وضوح كلماته هذه) إلا أن الرسالة كانت واضحة ومقروءة لمن عرفه منذ عام ١٩٢٤ داخليا وبعد ذلك خارجيا .

قبل نهاية عام ١٩٣٩ أكمل هتلر غزوه وإحتلاله لأراضى ألمانيا الكبرى ، النمسا والمناطق المتحدثة باللغة الألمانية من تشيكوسلوفاكيا ، سواءا منها من إستسلم أو حوصرت .

فى العام السابق كان جميع ألمان أوروبا خاضعين طوعا لإرادة هذا الرجل فقط ، قائد الحزب الذى لا ينازعه أحد ، بأدواته المرعبة وأساليب الإخضاع ، بما جعل مجرد التفكير فى محاولة التغيير أمرا غاية فى الخطورة .

ما قيل عن الرأى العام للشعب الألمانى من أنه كان ضد الحرب لم يكن له صلة بخطط هتلر الغير منظورة ، ماذا كانت هذه الخطط !! ، إنها لم تنشر فقط فى كتابات هتلر أو فى بعض خطبه ، لكنها عرفت تحديدا بما عرف " بمذكرة هوسباخ *Hossbach Memorandum*" وهى تلك المذكرة التى إستولى عليها الحلفاء عام ١٩٤٥ ، دونت هذه المذكرة فى العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٧ ، حيث تصف وقائع مؤتمر عقده هتلر منذ خمسة أيام سبقت

كتابتهـا ، والتقـرير ليـس حرفـيا عمـا جـرى إلا أنـه صـدر عـن الكـولونيل هوسـباخ *Hossbach* الـذى شـغل منصـب رئيـس الأركـان ثـم مسـاعد هتلـر لشـئون القـوات المسـلحة .

أزاحـت هـذه المذكـرة *Memorandum* غمـامة كـانت تخفـى حقـائق وأسـرار وأظهـرت سـرا كـبيرا بصـورة غـير عـادية عـن هـذا المؤتمـر .

إنعقـد المؤتمـر بحضـور وزيـر الحـرب الفيلد مارشال / فـون بلومـبرج *Field Marshal Von Blomberg* وقـادة الأفـرع الرئيـسية الثـلاث (الجـنرال فريتـش *Fritsch* الجيـش) ، والأدمـيرال رايـدر *Raeder* قـائد القـوات البحـرية وقائـد القـوات الجويـة جـورنـج ، يرافقهـم وزيـر الخارجيـة ذو الـنزعـة المحـافظة جـدا ، مـع شخصـية أخـرى حضـرت معهـم كـان الحاضـر الآخـر هـو هوسـباخ *Hossbach* ، انـتزع هتـلر مـن الحـاضريـن قسـما مفـاده ألا يفشـى أى أحـد مـن الحـاضرين أى شـئ عمـا جـرى أو سـمعه *Oath of secrecy* ، مـا يلـفت الإنتبـاه هنـا أن هـذا القسـم مطلـوب صـدوره عـن رجـال يشـغلون مناصـب ومراكـزهم حسـاسة قـام هتلـر بنفسـه بخلعهـا عليهـم ، أمـر أيضـا ألا يتـم الإحتفـاظ بـأى محـاضر عـن هـذا المؤتمـر ، وعلـى الرغـم مـن ذلك قام هوسـباخ بنقـش بعـض الملحـوظات علـى ركبـته ، الـتى تـم تجميـع المذكـرة منهـا فيما بعـد *from it the memorandum was compiled*

بـدأ هتـلر فـى الكـلام حـوالى السـاعة الرابعـة والنصـف بعـد الظهـر وإسـتمر فـى الحـوار *monologue* لفـترة دامـت حـوالى أربـع سـاعـات .

فـوجئ الحاضـرون بـأن العبـارات الحـادة الخطـيرة المنمقـة الـتى جـاءت فـى كتـابه " كفـاحى / *Mein Kampf*" أوفـى خطبـه الأخـرى والـتى تختـص " بمسـاحة الحيـاة *Lebensraum / Living Space*" ، الـتى طبقهـا فـى الشـرق ، وإبتـلاعـه لكـل مـن النمسـا وتشـيكوسـلوفـاكيا وغـزوه لغـرب أوروبـا ، لـم تذكـر أبـدا لا فـى داخـل ألمـانيا ولا خـارجها ، والعـالم بمـا رآه مـن أهـوال الحـرب لايمكـن أن يصـدق أن ديكتـاتورا وقـائـد إحـدى دول أوروبـا العظيـمة تـاريخـيا يمـكن أن يكـرر مـا حـدث مـن أهـوال لـم يـكن أحـد مـن قـادة القـوات المسـلحة الألمانية الموجـه إليهـم الحديـث الآن مـن معـارضى العنـف إلا أنهـم عسـكريين حقيقيـين قـامـوا بتوسـيع القـوات المسـلحة الألمـانية لمـدة حـوالى ثـلاث سـنوات بمعـدل مذهـل ، لكنـهم كانـوا مدركـين تمـاما أن ألمـانيـا لن تكون متسـاوية مـع أعـدائها المحتملـين بالحـرب العـالمية التـى يقـوم هتـلر الآن بـإثـارتها .

ضبـاط الأركـان فـى أى مكـان دائمـا مـا يكـونوا غـير مرتـاحين لبـدء أى حـرب

مـــا لـــم يكـــونوا واثقـــين ومتـــأكدين تمـــاما مـــن الإنتصـــار بسرعـــة وســـهولة ، فـــى أواخـــر عـــام ١٩٣٧ بـــالغـــت المخابرات الألمـــانية فـــى تقـــدير قـــوة الفرنســـيين والإنجلـــيز وكـــذلك رغبتـــهم الدخـــول فـــى الحـــرب ، كـــان وضـــع ألمـــانيا الإقتصـــادى ضـــعيفا وإســـتعادوا ذكـــرى مـــا جلبـــه حصـــار اعـــوام ١٩١٤ – ١٩١٨ ، حقيقـــة كـــانت خطـــة هتـــلر للأربـــع ســـنوات تـــهدف إلى جعل إقتـــصاد ألمـــانيا اقتصـــاد حـــرب مكتـــفي ذاتيـــا ، خاصة فيمـــا يخـــص المطـــاط والبـــترول ، لكـــن خـــطة الأربـــع ســـنوات بـــدأت فقـــط فـــى عـــام ١٩٣٦ ، وهتـــلر يتحدث عن إمكانية حـــدوث الحـــرب عـــام ١٩٣٨ ، دفـــاعات الحـــدود الألمـــانية مـــا زالـــت موجـــودة ، لكـــن معظمهـــا عـــلى الـــورق فقـــط ، بينمـــا خـــط ماجينـــو الفـــرنـــسى *The French Maginot Line* أصـــبح حقيـــقة واقـــعة ، توجـــد فـــرق قتـــال ألمـــانية قليلـــة ، الدفـــاعات الجـــوية ليســـت موجـــودة تقـــريبا ، قـــوارب الإقتحـــام *U - Boats* لاتزال تحت الإنشـــاء ، والقـــوات الجـــوية الألمـــانية *Luftwaffe* كـــان قويـــا وقـــد أثبـــت قدرتـــه فـــى الحـــرب الأســـبانية ، ومســـتعد لخـــوض حـــرب أوروبيـــة عـــلى نـــطاق واســـع ، إيطـــاليـــا الحلـــيف الوحـــيد المحتـــمل لألمـــانيا ضعيفـــة لايمكن الإعتـــماد عليـــها فـــى وقـــت الشـــدة ، وقـــد تظهـــر عـــداءا إذا مـــا طـــرأت المســـألة النمســـاوية .

كـــان موقـــف ووضـــع ألمـــانيا أقـــوى من أى وقـــت مضـــى منـــذ عـــام ١٩١٨ ، وكانـــت قوتـــها تزداد يوميا ، كمـــا أن صنـــاعاتها ومصـــانعها الضخمـــة تقـــوم بإنتـــاج الذخـــائر بإســـتمرار ، بينمـــا يقـــوم جيشـــها المكـــون مـــن مـــائة ألـــف رجـــل بتـــدريب الفـــرق الـــتى ســـتقوم بغـــزو أوروبـــا . وجـــنرالاتـــها المتولـــين المســـئوليـــات أكـــثر مـــهارة مـــن جـــنرالات الفـــرنســـيين والإنجـــليز ، ولهـــذا أدركوا أهميـــة قتـــال المدرعـــات والعـــربات المدرعـــة بالتعـــاون الفعـــال مـــع طـــائرات القـــوات الجـــوية كمـــا كـــانوا فـــى ســـبيلهم فـــى التفـــوق فـــى إســـتراتيجية وتكتـــيكات ووســـائل الإمـــدادات والتمـــوين للحـــرب الخـــاطفة *The Blitzkreg* ، والحقيقـــة أن ألمـــانيا مـــن وجهـــة النظـــر الواقعـــية كـــانت ضعيـــفة جـــدا بالمـــقارنة مـــع الأعـــداء الـــذى تخـــيرهم هتـــلر الآن ، لكـــن هتـــلر لـــم يكـــن واقعـــيا أبـــدا فـــى هـــذا الإدراك ، لقـــد أســـموه " الرجـــل الـــذى يســـير نائمـــا " ، كمـــا أطلقـــوا عليـــه " الـــذى يعمـــل بنـــاءا علـــى الأحاســـيس والأوهام والحدس " والأوهـــام تلـــك قـــد حضـــرته لتكـــون محـــل تنفـــيذ .

إســـتمر هتـــلر فـــى حديـــثه عـــن مشـــاكل ألمـــانيا ، فبعـــد تمهـــيده المعـــتاد عـــن " *Living Space* مســـاحة للحيـــاة " إنتقـــل للحـــيث عـــن مشـــاكل ألمـــانيا الـــتى لا يمكـــن حلهـــا إلا بالقـــوة وهـــذا لـــن يحـــدث أبـــدا دون الخـــوض فـــى المخـــاطر

لـم يصـبح السـؤال (هـل هنـاك حـرب أم لا ؟!!)
إنمـا أصـبح السـؤال (أيـن ؟؟) بـل (متـى !! ؟؟) .
كـان هتـلر مسـتعدا للدخـول فـى مخـاطرة الحـرب مـع كـل مـن فرنـسا وبريطـانيا وروسـيا فـى وقـت واحـد ، بالـرغم مـن محـاولة إقـتراب سـتالين *Stalin* منـه فـى العـام المـاضى والتـى لـم تكـن مفهـومة وغـير واضحـة الأسـباب ، وهـى محـاولة الإقـتراب الـتى نتـج عنـها معـاهدة (النـازي / السـوفييـت عـام ١٩٣٩) !! ، يعـلم هتلـر أيضـا مـدى رغبـة بريطـانـيا الشـديدة للسـلام ، وردود أفعـالهم السـلبية عنـد قـيامه بغـزو وإحتـلال أراضـى الرايـن *The Rhineland* عـام ١٩٣٦ ، وكـذلك رد الفعـل السـلبى فيمـا فعلـه موسـولينى بغـزوه *Abyssinia* ، وتدخـله الصـارخ فـى شـئون وأراضـى أسـبانيا ، جعـله يفـترض أن بريـطانيا لا تمثـل أى خطـر فـى الوقـت الحـالى .
عـلم هتـلر أن الحكومـة البريـطانيـة تقـوم بـأول محـولاتها لتطـوير سـلاح الجـو الملكـى البريطـانى " *RAF " The Royal Air Force* ، وهـذا العمـل سـيستغرق زمنـا ليـس بالقصـير ، لـذا ولكـونه سـياسى بـارع يعـرف كـيف يتقلـب ويتغـير الـرأى العـام بسـرعة ، عليـه ألا يعتـمد على إتجـاهات الحكـومة البريطـانية فـى نبـذ العـنف ، ذلـك أن مخـابراته أفادتـه أنـه فـى خـلال بضـع سـنوات قليلـة مابـين عـام ١٩٤٣ – ١٩٤٥ ، سـتتفوق قـوة سـلاح الجـو الملكـى البريطـانى*The Royal AirForce* (*The RAF*) عـلى قـوة السـلاح الجـوى الألمـانى .
فرنسـا بحكـومتهـا ذات الواجهـة الشـعبية الآن تقـريبا علـى حـافة حـرب أهليـة ، ويعلـم هتـلر بوجـود أشـخاص ذو نفـوذ قـوى داخـلها لـن يعتـرضـوا إذا مـا تـم إسـقاط حكـومتهم حـتى بواسـطة الجيـش الألمـانى .
فـى روسـيا كانـت تجـرى هنـاك حـركة كبـرى للتطهـير ، وكـانت تتسـبب فـى خسـائر وأضـرار كـبيرة عـلى الإقتـصاد و قـوة الجيـش الأحمـر الشـيوعى .
أمريـكا كـانت فـى إنعـزال تـام .
سـياسيا ، شـعر هتـلر أن اللحـظة المناسـبة قـد حانـت وتحـدث كثـيرا لضبـاطه الكـبار الـذين كـانوا يسـتمعون إليـه .
أكمـل هتـلر كـلامه لمسـتمعيه المبهوريـن بمـا يسـمعونه ، مـن أن فـى نيـته الإسـتيلاء عـلى النمـسا فى أقرب فرصة وغـزو تشـيكوسـلوفاكـيا فـى السـنة القادمـة ، وأضـاف

أنـــه يريـــد حربـــا تكســـب ألمـــانيا إمبراطوريـــة فـــى الحـــدود الشـــرقية ، أى فـــى كـــل مـــن بـــولنـــدا وروســـيا ، امـــا البـــدء فلـــن يكـــون بعـــد عـــام ١٩٤٢ ، بـــل إنـــه مســـتعد لمخاطـــرة دخـــول حـــرب عالمـــية عـــام ١٩٣٨ .

لـــم يحـــاول قـــائد القـــوات البحـــرية الأدمـــيرال رائيـــدر *Raeder* التعليـــق أو قـــول أى شـــىء ، ولـــم تســـتغرق محـــاولة كـــل مـــن الجـــنرال نيـــورات *Neurath* والجـــنرالان الآخـــران فـــى الإعـــتراض أكـــثر مـــن دقيـــقة واحـــدة ، ونفـــس الشـــئ حـــاوله جـــورنـــج *Goring*

هنـــا أدرك هتـــلر أنـــه لكـــى يحقـــق أهـــدافه وإرادتـــه العنيـــفة وغـــزواتـــه فـــى المســـافات البعيـــدة عـــن حـــدود ألمـــانيا ، فإنـــه يحـــتاج لقـــيادة عســـكرية علـــيا أكـــثر تفـــوقا وطـــاعة مـــن الموجـــودة فعـــلا !! ، لأنـــه ســـيكون مـــن الصـــعب عليـــه إصـــدار أوامـــره للجنـــود بالدخـــول فـــى الحـــرب ، بينمـــا قادتهـــم وجـــنرالاتهـــم لأى ســـبب كـــان منحـــازيـــن فـــى تخـــوفهـــم مـــن الحـــرب جـــانب العـــامة ، لـــذا يجـــب علـــى الجـــنرال بلومـــبرج *Blomberg* أن يـــذهـــب ، وكـــذلك الجـــنرال *Fritsch* وليكـــن ذلـــك ســـريعا ، مـــع إســـتبدالهم بـــمخلوقـــات أخـــرى أكـــثر إنقيـــادا . To be replaced by more amendable creatures

هتلر والجيش *Hitler and the army* :

كـــثيرا مـــا قيـــل أن إعـــتراضات كبـــار الضبـــاط لخطـــط حـــرب هتـــلر عـــام ١٩٣٨ كـــانت لأســـباب عمليـــة ، وليســـت لأســـباب معنويـــة أو أخـــلاقيـــة ، هـــذا القـــول صحـــيح إلـــى حـــد بعـــيد ، فالحقـــائق العســـكرية تعـــالج بالأمـــور العســـكرية ولا تعـــالـــج بالأمـــور المعنـــوية ، أظهـــرت بعـــض الأحـــداث أن كثـــيرا مـــن الضـــباط الألمـــان كـــانوا يعـــترضون علـــى النـــازية لأســـباب معنـــوية ، والشـــئ الأكـــثر أهميـــة هـــو ســـلوك الجيـــش إتجـــاه الحـــزب النـــازى ، هـــذه العـــلاقة بيـــن الحـــزب والجيـــش كـــانت معقـــدة جـــدا .

قـــديما كـــان الجيـــش الإمـــبراطـــورى الألمـــانى يديـــن بالـــولاء التـــام للملـــوك ، والجيـــش البروســـى *The Prussian Army* الـــذى ظـــل يمـــثل عمـــوده الفقرى كـــان يحتفـــظ بولائـــه الشـــديد لقـــائد بروســـيا ، إســـتمر هـــذا مـــن القائـــد المنتخـــب براندنبـــرج *Brandenburg* إلى مـــلك بروسيا *From Elector of Brandenburg to the King of Prussia* وأخيرا إمـــبراطـــور ألمـــانيا ، هـــذه الثـــقة مـــا بيـــن الجيـــش والقيـــادة كانـــت متبادلة .

أمـــا قبـــل عـــام ١٩١٨ فلـــم يكـــن هـــناك رفـــض إلا لأمـــر واحـــد فقـــط مـــن المـــلك ، كـــان هـــذا الأمـــر عـــام ١٨١٢ ، عندمـــا إنقـــلب جـــنرال يـــورك *Yorck* ضـــد نابليـــون ، ونـــابليـــون كـــان فـــى هـــذا الوقـــت حليفـــا لمـــلكه ، فعـــل يـــورك هـــذا لإعتقـــاده أنـــه

يلبـــى رغــبات ملكه الحقيقيـــة .

جــاء بعــد ذلــك إنهــيار عام ١٩١٨ عنــدما تنازل القيصر الــذى كــان يعــنى الكــثير للضـــباط وأحـــدث هـــذا التنـــازل أزمـــة كـــبيرة *dilemma* لكــثير مـــن الضـــباط ، حقيقـــة أن القيـــصر أعـــفاهم مـــن قســـم الـــولاء ، لكـــن هـــل يســـتطيع أن يتنـــازل ؟؟ هـــل مـــن الحــق والواجــب أن يغمــد الضــباط ســيوفهم فــى الوقــت الــذى يجــب عليهــم أن يشــهروها ويرفعــوها فــى خدمـــة حكـــم أزاح بكـــل مـــن حـــوله ؟؟

كان ســؤالا صــعبا جــدا عــلى رجــال لــم يتعــودوا علــى مواجهـــة مشــاكل مثــل هــذه المشــكلة ، نتــج عــن ذلــك أن تخــلى كــثير مــن الضــباط عــن مهامهم المكلفــين بهـــا ، وانضموا إلـــى حـــروب غـــير معلنـــة داخـــل و خـــارج ألمـــانيا *Freikorps* ، بينمـــا إلتـــحق الكــثير بالمنظــمات شــبه العســكرية النــازية ، وإنضــم البعــض الآخــر ببســاطة فــى الحــياة المــدنية ، إلا أن الكــثيرين منهــم قــرر أن الــولاء للقيــصر يتــحول أتــومــاتيكــيا مــن شــخصه إلـــى الوطـــن ألمـــانيا ، هـــؤلاء هـــم الـــذين شـــكلوا الجيـــش الجـــديد .

أثـــناء فـــترة حكـــم فيمـــار *Weimar* كـــانت ألمـــانيا فـــى حالـــة دائمـــة مـــن القـــلاقل والحـــروب الأهليـــة ، وقـــد أدرك صـــانع الجيـــش الجديد الجنـــرال فـــون ســـيكت *General Von Seeket* أنـــه يلـــزم إبعـــاد الجـــيش عـــن الســـياســـة ، وإن لـــم يكـــن كـــذلك فســـينحل بســـهولة ، ولـــذلك جـــرت محـــاكمة جميـــع الجنـــود الـــذين شـــاركوا فـــى أعمـــال ســـياســـية محـــاكمة عسكـــرية وتـــم طـــردهم مـــن الجيـــش أو إيداعهـــم الســـجون ، فى تلـــك الفـــترة كـــان الجيـــش محـــترفا صـــغيرا مطيـــعا دائـــما لأوامـــر الحكـــومات الجمـــهورية ، حـــتى وإن إختلـــف كـــثير مـــن الضـــباط عـــلى الجمهـــورية ويرغبـــون فـــى عـــودة نظـــام الحكـــم الملكـــى الســـابق .

وقـــد نصـــب الجيـــش نفـــسه حـــارسا وحـــيدا للمصـــالح العليـــا للأمـــة ، وقـــد أطلـــق عـــلى الجيـــش أنـــه (دولـــة داخـــل دولـــة) .

فـــى المقـــابل كمـــا أراد الجيـــش ألا يتـــدخـــل فـــى ســـياسات الحـــزب ، نجـــح بدرجـــة كبـــيرة فـــى ألا يتدخـــل الحـــزب فـــى شـــئونه الداخليـــة ، إلا فـــى أقـــل القليـــل ، أرضـــت هـــذه الســـياســـة الجميـــع ، فالســـياســـيين يعلمـــون أن الجيـــش لا يحـــترم شـــروط معاهـــدة الســـلام التى كـــان يتـــم تـــأكـــيد بنـــودهـــا فـــى إتفـــاقيـــات دوليـــة لاحـــقة ، والســـياســـيين يتعـــاملون مع الأجـــانب ولا يهمـــهم كيـــف يتـــم تطبيـــق الإتفـــاقية ، ولإعطـــاء مثـــل عـــلى مـــا جـــاء بشـــروط المعـــاهدة ، يذكـــر أن الألمـــان محـــرومون مـــن إنتـــاج أو إســـتخدام الدبـــابات والطائرات العسكريـــة ، كـــان يتـــم تدريـــب أطقـــم الدبـــابات والطـــائرات فى الإتحـــاد الســـوفييـــتى بنـــاءا عـــلى إتفـــاق بيـــن الجيـــش الألمـــانى والجيـــش الأحمـــر وليـــس

بنــاءا عــلى إتفاقيــة بيــن الحكــومتيــن .

قبــل الجيــش هندنــبرج *Hindenburg* رئيسا لألمــانيا كشــكل مــن أشــكال القيــاصرة *"Ersatz", Kaiser* ومــع ذلــك كــان ولائــه الحقيقــى لنفــسه وللأمـــــة الألمـــانية ، لذلــك كــانت القيــادة العليــا للجــيش الألمــانى تقــوم مــن وقــت لآخــر بإفــادة الرئيــس هندنــبرج بإعــتراضاتها عــلى أى وزيــر أو حــتى ســياسته ، وأصــبح هــذا الأســلوب هــو الضمــان للــولاء أثنــاء فــترة حكــم هندنــبرج *Hindenburg*

إفترضــت القــيادة العلــيا للجيــش بعض مواصــفات مؤســسات الملكــية الدســتورية فــى أيــام الحكــم الملكــى الأولــى ، عــلى ســبيل المــثال "الملــكة فيكــتوريا كانــت فــوق الســياســة لكــن لديــها حريــة الفعــل فــى أى وقــت تــراه يكــون ضــروريا لصــالح الــدولة ، بتحــول ألمــانيا إلى النازيــة عــام ١٩٣٢ ، أعتــبر"الجنرال فون شــليشر *Von Schleicher*" النــازية نــوع مــن أنــواع الديكتاتورية العسكريــة ليزيــح هتــلر خــارج السلطة ،لكن شــليــشر ليــس نابوليــون بونــابارت ، فمــركــزه ووظيفتــه فــى أن يعمــل لصــالح الجنــود والســياســيين غريبــة عــلى الجيــش الألمــانى ، لــذلك كــانت حكمــة بســمارك*Bismarck* ، القــائلة " تســتطيع عمــل أى شــئ بالحــربة ، إلا أنك لا تســتطيع أن تجلــس عليهــا !!" ، لهــذا الســبب ، ذهــب ورحــل شــليشــر وأصبح هتــلر بعــده المســتشارا ومع ذلك إســتمر الجيــش فــى كونــه أكــبرقــوة فى ألمــانيا ، كمــا إســتمر فــى إثبــات نفســه كأكــبر "حكــم / *arbiter*" لمصــير الأمــة .

أوقــف هــذا الشــعور الجيــش مــن إعتبــار نفســه تحــت ســيطرة حكومــة هتــلر ، وعلــى مــا يبــدو أن الجــنرالات كــانوا بطــيئى الإدراك ، ظــل الجيــش قويــا علــى نحــو هائــل بــل أكــثر قــوة عمــا قبــل ، تضــاعف حجمــه عــدة مــرات فــى الحجــم ومعــدات تســليحه الحديثــة ، لكــن لــم تكــن هــذه هــى الصــورة كاملــة فــزيــادة قوتــه ، خاصــة بعــد إعــادة التجــنيد الإلــزامى عــام ١٩٣٥ ، كــان معنــاه أن الإحــتراف الخالــص لأفــراد الجيــش المكون من مــائة ألــف جــندى قــد قــل ، لإلتحــاق الكــثير مــن رجــال الحــزب النــازي بالجيــش وتواجــدهم بــين صــغار الضبــاط والرتــب الأخــرى ، بهــذا أصبحت الخطــوط التــى تفصــل بــين دولــة النــازي و " الدولــة الــتى هــى داخــل الدولــة " (الجيــش) غــير محــددة ، ومــع ذلتك ظــل الجيــش هــو القــوة الوحــيدة فــى ألمــانيا التــى تســتطيع الإطــاحة بطغــيان الحــزب النــازى ، وهتــلر يعلــم ذلــك .

مــن هنــا كــانت معــاملته للجــنرالات فــى الســنوات الأولــى مــن حكمــه تحظــى بأقصــى قــدر ممكــن مــن الرعــاية ، ليــس عــن طريــق إعطــائهم كــل مــا يطلبونــه مــن رجــال أو مــال أو معــدات أو ترقيــات فقــط ، لكــن كــان أســلوبه معهــم يختلــف ،

كــان يشــير دائمــا إلــى تقــاليد الجيــش الألمــانى العظيمــة ، الجيــش الــذى لا يهزم ، وعندمــا عبر الجــنرلات عــن قلقــهم إتــجاه القــوات شــبه العسكرية للحــزب النــازى "قــوات العــاصفة *The SA*" ، ثــم بعــد ذلــك "قــوات الصــاعقة *The SS* " ، أكــد لهــم هتلــر مــرارا وتــكرارا وفــى العــلن أن الجيــش كــان وســيبقــى دائمــا"هــو الوحــيد حامل الســلاح للــرايخ " *The Army was and would remain "The only weapon bearer of the Reikh"*.

إســتمرار هــذه الحــالة بيــن الــدولــة و" الــدولة داخــل الدولــة " كــان شــيئا متناقضــا فــى مجتــمع يتــم إعــادة تنظيــمه وتشــكيله طبقــا للمقاييــس والخطــوط الهتلــرية .

أراد بعــض الضــباط الصــغار التــابعين لهتلــر أن يــروا الجيــش *gleichgeschltet* ، مثــل جميــع المؤســسات الألمانية الأخــرى ، (هــذه الكلــمة هــى صــياغة وتعبــير نــازي لايمــكن ترجمــته " طبقــا لمــا جــاء بالنــص الأصــلى " ، لكنــها معنــاها طبقــا أيضــا للنــص الأصلى(إزاحتــه عــن مركــزه ووضعــه المميــز مــع دمجــه فــى التشــكيل النــازى بالــدولة) ، كــان مــن الواضــح أن الجيــش لــن يعــترض او يقــاوم ذلــك .

طريقــة أخــرى بديــلة تنــاسب أســلوب هتــلر ، قــام هتلــر بســلوكها وهــى" مضاعفة الجيــش */ duplicate the Army* " ليكــون لــه جيشــان ، واحــد للــدولة والآخــر للحــزب الــنازى ، تشــكل الجيــش الآخــر فــى أيــام النــازى الأولــى مــن قــوات العاصــفة *The SA* تحــت قيــادة الجــنرال روهــم ثــم مــن قــوات الصــاعقة *The SS* تحــت قيــادة هملــر .

أدرك هتــلر أن هــذا الأســلوب لــن يحــوز رضــى معظــم كبــار الضــباط ، وأدرك أيضــا أن الأمــور إذا مــا وصــلت إلــى المواجهــة بيــن الجيــش وقــوات روهــم مقــاتلى الشــوارع / قــوات العاصــفة ، فســتكون الغلبــة للجيــش .

إذا ، هــو (روهــم *Rohm*) !! ، عليــه أن يقضــى عليــه وعــلى أولــئك الــذين طــالبوا بتــغيير القيــادة العســكرية" *The Military Leadership", " Generaitat*"وبــأقصى وحشــية وســرعة ممكنــة ، إخــتار هتــلر أســلوب مــاكر خبيــث للتعــامل مــع جــنرالاتــه فــى عــام ١٩٣٤ .

فــى مقــابل حــياد الجيــش الســياسى التــقليدى ، قــام هتلــر بمنحــه دبــابات جــديدة وفــرقا عســكرية إضــافية ومــدافع جــديدة و قــوات جــوية جــديــدة أيضــا ، ولــم يحــدث مــن قبــل أن لعــب الجــنرالات دور الجــنود " *Play Soldiers* " بهــذا الســخاء فــى وقــت الســلم .

تــم إبعــاد أنظــارهم لأقصــى درجــة بمنتهــى البراعــة ليكونــوا مشــغولين بــأداء العمــل

الوحـيد الـذى تدربـوا عليـه ، لـذلك أسـعدهـم أن يكـونوا بعيـدين عمـا يحـدث فـى ألمـانيا مهمـا كـان .

كـان للعطـايا الكـثيرة الـتى منحهـا هتـلر بإسـتمرار للقـوات المسـلحة ، تأثـير جيـد جـدا ، ففـى عام ١٩٣٣ كـان الجيـش البولنـدى يسـتطيع بمفـرده هزيمـة الجيـش الألمـانى ، لهـذا السـبب كـانت أول مهـام هتلـر أن يطلـب صـداقة البولنـديين ويخـدعهم ، كمـا أن الفرنسـيين إسـتطاعوا فـى عـام ١٩٣٦ أن يمتلكـوا قـوة متحـركة ضـاربة ،



لم يحدث من قبل أن قام الجنرالات بلعب دور الجنود

تسـتطيع غـزو ألمـانيا ومنعهـا مـن إعـادة إحـتلال أراضـى الـرايـن *Rhineland* ، لكن قبـل نهـاية عـام ١٩٣٨ ، لـم يكـن موجـودا بالعـالم كلـه إلا حليـف واحـد فقـط مـن القـوى العظمـى يسـتطيع هزيمـة الجيـش الألمـانى ، ولـم تفعـل تلك القـوة أى شـئ ، لقـد تـم إعطـاء الفرصـة للجـنرالات الألمـان فـى بنـاء قـوة حصينـة ضـد أى إعـتداء حـيث تـم ذلـك بمنتهـى السـرعة والكفـاءة .

ومـع ذلـك فلـم يسـتطيعون بعـد إيجـاد الوسـيلة التـى يسـتطيعون بهـا غـزو أوروبـا ، وهـذا بالضـبط مـا طلـب منهـم أن يعملـوه عـام ١٩٣٨ ، فهـذه المغـامرة لن تجلب الدمـار لبـلادهم التـى يعـتبرون أنفسـهم المدافـع المطلـق عنـها ، ولكـن أيضـا دمـار

القـوات المسـلحة التـى صنعـوها بـأيديهـم وبعملهـم المتفـانى ونشـأوا منهـا ، إذا جـاء الوقـت الـذى يجـب عـلى هيئـة كبـار الجـنرالات أن يقومـوا ببحـث السـياسـة الداخليـة ، وتغـيير لغـة الحديـث والأحـاديث عـن الثقـة المفقـودة ، كـان هـذا ما طلبـه رئيـس هيئـة الأركـان الجـنرال بيـك *Beck* فـى أوائـل عـام ١٩٣٨ ، لكـن لـم يكـن هـذا الأسـلوب يصـلح مـع هتـلر الديكـتاتور وهـو ليـس لديـه أى رغبـة فـى السـماح لهـؤلاء الجـنرالات بفـرض أى شـئ عليـه .

فـى أوائـل عـام ١٩٣٨ أخـذ هتـلر المبـادرة عنـدما علـم مـن سـجلات البوليـس السـرية أن وزيـر الحـرب بلسومبرج *Bloomberg* قـد تـزوج مـن راقصـة إسـتربتـيز فقـام عـلى الفـور بطـرده مـن القـوات المسـلحة .

لكـن الجـنرال فريتش *Fritsch* مـازال قـائدا عـاما للجيـش ويتمتـع بنفـوذ كـبير ، والإتهـامات تصـاعدت ضـده بإتهـامه بالشـذوذ الجنسـى ، لـذا تـم إعفـائه مـن مناصبـه فـورا بالرغـم مـن إثبـات براءتـه وعـدم صـدق الإتهـامات الموجهـة ضـده ومـع ذلك رفـض هتلـر إعـادته لمنصـبه ، وقـام بتنصـيب نفسـه وزيـرا للحـرب *War Minister* ، وبتـعيين هـيئة أركـان شـخصية يرأسـها رجـل مثـل الخـادم بالنسـبة لـه "ويلهـلم كيـيتل *Wilhelm Keitel* وسـماها <u>*OKW*</u> (*Oberhommando der Wehrmacht*) أو *High Command of the Armed Forces* / القيادة العليا للقـوات المسلحـة .

أصبـح براوشـتتش *Brauchitsch* أكثـر ليـونة ومـرونة مـن فريتـش *Fritsch* القـائد السـابق للجيـش .

بهـذه التغـييرات إسـتبعد كبـار الجنـرالات المتوقـع تمردهـم أو تقـاعـدوا ، (يـلزم ذكـر الكـثير مـن هـذه الأحـداث عنـد بدايـة الحـرب حـتى يعـلم أن الإنتصـارات العظيمـة فـى الحـرب كـانت تنسـب لهتلـر) .

أمـا بالنسـبة لحلفـاء هتلـر المحـافظـين ، فقـد تـم طـرد شـاخـت *schacht* ، وبالنسـبة لبـابن *Papen* فقـد تـم إبعـاده بإرسـاله للخـارج ، وكـذلك الحـال بالنسـبة لوزيـر الخـارجية نيـورات *Neurath* ، تـم تغـييره بوزيـر خـارجيـة جـديد هـو ريـبنتـروب *Ribbentrop* تـم توقيـت كـل ذلـك جيـدا ليـتوافق مـع غـزو الجيـش الألمـانى ومسـيرته المنتـصرة داخـل النمـسا فى الثـانى عشـر مـن مـارس عـام ١٩٣٨ .

<u>الركـن الثـالث للرايـخ الثـالث :</u>

<u>*The Third Pillar of the Third Reikh.*</u>

فــى الوقــت الــذى عــادت فيــه القــوات الألمــانية بأكـــاليل الزهـــور مـــع قــادتهـــم الأكــثر أو الأقــل سعادة إلى المانيا ، بعــد إنتصــارهم بالنمســا ، كــانت الأمــور قــد تغــيرت ، لــم يعــد للجيــش مكانتــه القديمــة ، تــوقف عــن أن يكــون القــوة الــتى يطلــق عليــها " دولـــة داخـــل الدولـــة " ، أصـــبح الآن مجـــرد الـــركـــن الثـــالث للرايـــخ الثـــالث عـــلى مســتوى الإدارة والحــزب ، لقــد تــم *gleichgeschltet* (إزاحتــه عــن مركــزه ووضعــه المميــز ، مــع دمجــه فــى التشــكيل النــازى بالــدولة) كمــا أريــد لـــه مـــن قبـــل ، وأصــبح الوضــع الجــديد ملحوظــا جــدا إلا مــن بعــض أستثناءات مثل الجـــنرال بيــــك *Beck* .

كــان الجــنود مطيعــين لإرادة الديكــتاتور ، وأصــبح الجيــش مــن الآن فصــاعدا هــو الأداة الــتى ينفــذ بهــا أغــراضه وليــس للجــنرالات مــن ســـبيل فـــى تغـــيير إتجـــاهاته ، أصــبحت تلــك الأغــراض الــلازم تنفيــذها الغــزو والإرهــاب.

المنــاســبة الوحــيدة قبــل الحــرب الــتى قــام فيهــا الجيــش لتنفيــذ أحــد مســئولياته العظــام تجــاه الدولــة كــانت أثنــاء الأزمــة التشــيكيــة عام ١٩٣٨ ، عنــدما قــام الجــنرال بيــك *Beck* وقليـــلا مـــن كبـــار الضـــباط الآخـــرين بالتخطيـــط لـــلإطـــاحة بهتـــلر بســـبب الحــرب الــتى إعتــبروهــا إنتحــارية وشــريرة ، إســتقال الجــنرال بيــــك *Beck* كشــكل مـــن أشـــكال الإحتـــجاج الـــذى تمنى أن يهـــز الدولـــة ، لكـــن تـــم تغطـــية هـــذه الإســـتقالة بوســـائل دعايـــة جـــوبلز *Goebbles* ولـــم يصـــل أبـــدا إلـــى مسامع العامة ، وعندما خضعـــت كـــل مـــن إنجـــلترا وفرنســـا لإرادة الديـــكتاتور فى ميونـــخ فى ســـبتمبر ١٩٣٨ إنهـــارت المؤامـــرة ، وبالرغـــم من تبـــاطـــؤ الشـــعور بالإســـتياء العـــام بيـــن الكـــثير مـــن كبـــار الضـــباط وضبـــاط الأركـــان مـــرت حـــوالى خمســـة ســـنوات قبـــل حـــدوث محـــاولة أخـــرى للإطـــاحة بالطاغيـــة ولـــم يكتـــب لهـــا النجـــاح ، هنـــا وجـــدوا أن الوســـيلة الوحـــيدة للتخلـــص مـــن الطـــاغية بالقتـــل وعـــن طـــريق التـــآمر بيـــن الضـــباط ، وبهـــذا يكـــون الجيـــش الألمـــانى قـــد تخـــلى عـــن دوره الأســـاسى كحـــكم لمصـــير ألمـــانيا كـــدولـــة ، وأصبح القبـــضة المســـلحة التـــى يســـتطيع بهـــا هتـــلر تحقيق إرادتـــه العنيـــفة .

أوائـــل عـــام ١٩٣٩ كـــانت الخطـــط توضـــع لغـــزو بولنـــدا وهـــولنـــدا وبلجيـــكا وفرنســـا بواســـطة ضـــباط لـــم يرضـــوا بهتـــلر ولـــم يوافقـــوا عـــلى نظـــام حكـــمه .

نفـــذ هتلـــر تكتيـــكه بتحقيـــق ســـيطرته وســـيادته التـــــامة عـــلى ألمانـــيا ، كـــنات ســـيطرته عـــلى شـــعبه كاملـــة بجميـــع المعـــايير ، لكـــن تعطشـــه للـــدم يســـتدعى الآن ضحـــايا جـــدد ، فـــى متنـــاول الأيـــدى وليكـــن اليهـــود الألمـــان الـــذين فشـــلوا فـــى الهجـــرة .

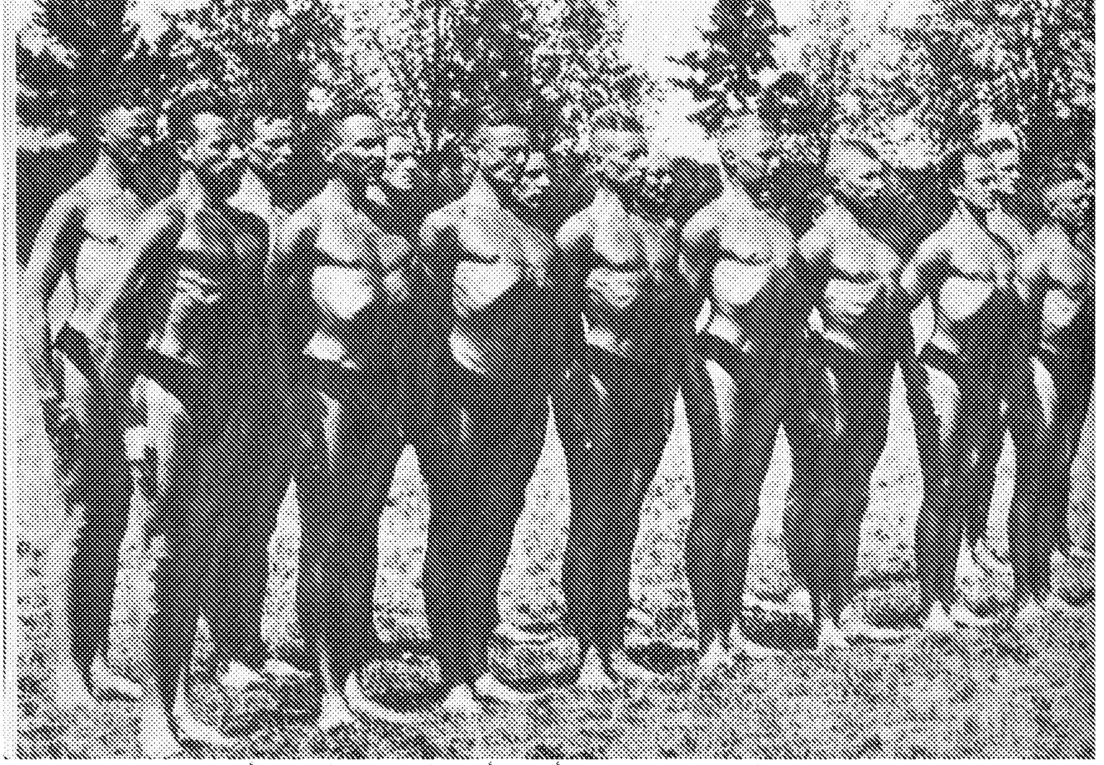


بينما كانت بريطانيا وفرنسا خارجة تواً من فترة هدوء عسكري كان هتلر يقوم بتنفيذ برنامج تحديث عسكري ويستعد للحرب

فــى التــاســع مــن نوفمــبر عــام ١٩٣٨ ، تــمت مهــاجمتهــم بقــوات العــاصــفة النــازيـــة فـــى أول إجــراء رئيــسى يتــم فـــى أوروبــا منــذ الإجــراء الــذى إتخــذته روســيا مــن نصــف قــرن مضـــى ، فـــى ليــلة ســموها "ليلــة الكريســتال *Crystal Night* " تــم فيهــا تحطــيم واجهــات محــلات اليهــود وإحــراق معــابدهم وقتلهــم وضــربهم أو جرهــم إلـــى معســكرات الإعتقــال ليمــوتوا هنــاك ، كــان كــل ذلــك فعــل مــن أفعال الحرب الــداخلية التـــى ربــما وجدهــا هتــلر نوعــا مــن التعويــض عــن الحــرب التـــى أرادهــا فـــى أكتــوبر ، وفـــى الحقيقــة لــم يتــدخل لا الجيــش ولا الإدارة المدنيـــة ممثلـــة فـــى الشــرطة لمنــع أو إيقــاف هــذه المذبحــة .

الرأى العــام العــالمى كــان الصــدمة ، ومــع ذلــك لــم تتدخــل ولــم يكــن لأى قــوة مــن القــوى الكــبرى أى رد فعــل .

بــدأ هتــلر يعــانى الآن مــن وهــم عظــيم وهــو إعتقــاده أن كــل مــن بريطــانيا وفرنـسا لــن يحــاربوا أبــدا إلا فـــى حــالة الدفــاع عــن النفــس ، بــل حــتى هــذا ، لذلك يجب عليــه الإســتمرار فـــى تقــدمه طبقــا لجــدوله الزمـــنى إتجــاه الشــرق .



مجموعة من جنود الجيش الألماني أثناء التدريب قبل غزو أوروبا .

فـى شـتاء ١٩٣٨ – ١٩٣٩ وبينمـا كـان الغـرب يقـوم بـإعـادة التسـليح بمعـدل يفـوق إعـادة تسـليح ألمـانيا فنيـا ومـاديا ، إسـتمر وضـع التهدئـة ليكـون هـو السـياسـة الحكوميـة لكـل مـن لنـدن وبـاريـس .

وكـان كـلا مـن شـامبرلـين ودالاديير / *Chamberlain and Daladier* راغـبين فـى إسـتمرار جهـودهما نحـو السـلام بـأى ثمـن ، وكـانت رؤيتهمـا أن هتـلر قـام بـإشـراك رجـال دعـايتـه فـى الرايـخ الثـالث وأن كـل مـا يسـتطيعه لـن يتعـدى الأقـوال الـتى يقـوم بهـا رجـال الدعـاية ، وهـذا هـو أقصـى طموحـاته ولـن يقـوم بـأى نـوع مـن العـداء



قوات البانزر الألمانية / قوية متحركة سريعة حاسمة .

. إعتقد مؤيدو سياسة التهدئة أن هتلر ليس إلا ظاهرة ألمانية خالصة ، وبالرغم من كل ما قاله أو كتبه وما يفعله الآن فقد قام رئيس وزراء إنجلترا شامبرلين *Chmberlain* بوضع هذا الإعتقاد فى قالب لا يمكن تبديله .

عاصر رجال من حكام الغرب الحرب العالمية الأولى برعبها وأهوالها ، وبالرغم من ذلك لم يكن أحد يهتم بما يؤثر فى شخصية هتلر وينعكس على أفعاله سواءا أكانوا يهودا أو أجانب لا فى لندن ولا باريس .

فى الخامس عشر من مارس عام ١٩٣٩ غزت القوات الألمانية تشيكوسلوفاكيا التى سبق وأن جردت من دفاعاتها ، وفى هذه اللحظة فقط ، أدرك شامبرلين *Chamberlain* أن ما يواجهه ليس ظاهرة تهم الألمان فقط ، لهذا بدأ الغرب فى الإستعداد للحرب .

بســـــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحـــــــيم

قـادة النــازية NAZI LEADERS

رجــال شــكلوا الرابـغ الثـالـث والنـازيـة .

هتلـــر ــ جوبلـــز ــ جورنـــج ــ فون إريـك رايـدر

جوليوس ستريخر Streicher

رودلــف هيـــس Rudolf Hess

كفـاحى / هتلـــر My Struggle / Mein Kampt

هتلـــر ــــ واعظ متوحـش ـــ أنانيـة متوحشـــة

Monstrous preacher Monstrous egotism

ليلـة حـد السـكين الطـويل "Night of the long knives"

صـــالون النــازى The Salon Nazi

الحــرب العالميـــة الثانيـــة

The Second World War.

تـأليف :

عصـــــام محمـــد فـــــؤاد .

يقول هتلر فـى كتـــابه :

كفـاحـــــى : Mein Kampt

أولا :

عن مهمتـــه On his Mission

- أؤمـــن الآن أنـــه مـــن الواجــب العمـــل وأنـــــا شـــاعربالخـــــالق ، بوجـــوب الدفـــاع عـــن نفـــسى ضـــد اليـــهود "إننـــى أقـــوم بعمـل الخـالق . I am Doing The Lords Act ."

ثـانيـا :

عن القـــوة On Force

- نضـــجت ونمـــت البشـــرية بطـــريقة عظيمـــة ، بوســـائل الصـــراع الـــدائم فقـــط .... وليـــس بأى وســـيلة أخـــرى !
- إن الســــلام الدائـــم المســـتمر هـــو الـــذى ســـينهى البشـــرية .
- يجـــب أن يســـود الأقـــوى ، ويجـــب ألا يختـــلط بالضعيـــف ، ذلك أنـــه بإخـــتلاطه بالضـــعيف ســـيضحـــى بعظمتـــه .
- أولـــئك الـــذين يريـــدون الحيـــاة ، دعـــوهم يقـــاتلون............ ، أمـــا أولـــئك الـــذين لا

يريــدون القتــال ، فــى هــذا العــالم الملــئ بالصــراع الــدائم ، فهــم لا يســتحقون الحيــاة !!.

- لــم يحــدث أبــدا مــن قبــل أن تــأســست دولــة بوســائل إقتصــادية ســلمية .... الرعــب فقــط هــو القــادر عــلى ســحق الرعــب !.

ثالثـا :

في الجنس البشرى :On Race

- جمــيع ثقــافات البشــر ، جميــع النتــائج الــتى خــرجت مــن الفنــون أوالعلــوم أوالتكنولوجيــا الــتى نراهــا أمــامنــا الآن هــى النتاج الإبداعى الخلاق للجنس الآرى *almost exclusively the creative product of the Arian.*



أدولــف هتلــــر



جذب هتلر شباب ألمانيا من منطلق مسيحي
حارب هؤلاء الشباب بحماس شديد
بعد إلتحاقهم بالجيش الألماني *Wehrmacht* .

قادة النازية *NAZI LEADERS.*

أربعة رجال سيطروا على حركة النازية هتلر ومساعديه الثلاثة الأساسيين هم :

١ - " جورنج
٢ - جوبلز
٣ - هملر .

ربما كانت شخصياتهم الخام الغير مجربة هى التى جعلتهم غير مشاركين فى معظم المجتمعات وفى أى موقف ، ربما كان المناخ العام فى ألمانيا بعد

الحـــرب ، قـــد إســـتدعى لديهـــم رغبـــة الإســـتحواز والقســـوة وحركتهـــم الدينـــاميكيـــة وغحســـاسهم بمصـــير ألمـــانيا هـــو الـــذى أتـــى بهـــم إلـــى الســـلطة ، لـــم يكونـــوا رجـــالا عظمـــاء بالمقاييـــس العـــامة ، لكنهـــم جميـــعا كـــانوا يتمتعـــون ببنيـــة مختلفـــة عـــن الآخـــرين ، فـــى أثنـــاء ممـــارســـتهم للســـلطة إكتســـبوا قـــوة الشـــخصية والتـــأثير بســـبب الممـــارســـة ، وممـــا لاشـــك فيـــه أن لديـــهم إرادة وقـــدرات خاصـــة وقـــدرة خيـــال غـــير عاديـــة .

إعتـــبر الكثـــيرين أن النـــازية عبـــارة عـــن تـــآمر لكســـب الســـلطة الســـياسية فـــى ألمـــانيا وفـــى أوروبـــا وبالتـــأكيد فـــى العـــالم ، وهـــى إلـــى الآن ليســـت لديهـــا فلســـفة واضحـــة ، وهـــى تســـتعير نظريـــات إجتمـــاعية تتـــاســـب إحتيـــاجاتها مـــن أى مصـــدر متوفـــر فـــى ألمـــانيا أو أى مكـــان آخـــر .

النـــازية كـــانت تشـــكيلا مـــن الرجـــال قـــام بتجميعهـــا رجـــل عـــين نفســـه قـــائدا لهـــا ، أطـــلق هـــذا الرجـــل العنـــان لطموحـــاتهم الشـــخصية وكـــان قـــادرا عـــلى تفجـــير نزعتهـــم القـــومية ، والحقيقـــة أنـــه بـــدون ســـحر والقـــدرة الشـــخصية لأدولـــف هتـــلر لـــم يكـــن ليوجـــد أى نـــوع مـــن القـــومية الإشـــتراكية ، لـــم يكـــن ليتواجـــد ســـرايخ ثـــالث مـــن هـــذا النـــوع ، وإذا إفـــترضنـــا أنـــه مـــن المقـــدر أن تحـــدث حـــرب فـــى منتصـــف هـــذا القـــرن ، فبالتـــأكيد كـــانت هـــذه الحـــرب قتـــالا يختلـــف كليـــة عمـــا قـــام بـــه أدولـــف هتـــلر ، ربمـــا كـــانت قتـــالا إســـتعراضيا بيـــن الرأســـمالية الغربيـــة والإشـــتراكية فـــى الشـــرق ، وألمـــانيا تكـــون أحـــد الحلفـــاء وليـــست هـــى العـــدو .

كـــانت حـــرب هتـــلر الألمـــانية ، نـــابعة مـــن شـــخص هتلـــر ، مثـــل الإمـــبراطوريـــة الـــتى بنـــاها لـــذا كـــانت الحـــرب مـــع شـــخص هتـــلر نفســـه ووجـــد العـــالم نفســـه ملزمـــا أن يتعـــامل مـــع هـــذا الرجـــل عـــام ١٩٣٩ ، وجـــد العـــالم نفســـه ملزمـــا عـــلى التعـــامل مـــع طبيعـــة رجـــل قـــادر عـــلى تجميـــع عناصـــر يائســـة كثيـــرة فـــى شـــبكة منومـــة مغناطيســـيا بفعـــل قـــوته .

وبالنســـبة للمقاييـــس العـــامة الـــتى نســـتطيع التعـــامل معهـــا لقيـــاس معاييـــر هـــذا الرجـــل ، فـــإنـــه لا توجـــد مقاييـــس متفـــق عليهـــا لمثـــل طبيعـــة أدولـــف هتلـــر ، إنهـــا لعبـــة التـــاريخ أوجـــد فيهـــا تركيبـــة شـــخصية إنســـانية خاصـــة متفجـــرة ســـاعدته الظـــروف الزمنيـــة المحيطـــة بـــه .

أمـــا بالنســـبة للقيـــادة الألمـــانية العليـــا ، فهـــذا العـــريف الـــذى قفـــذ مـــن النمســـا ليكـــون قائـــدهم الأعـــلى شـــئ لا يمكـــن تخيلـــه ، خاصـــة أنهـــم وجـــدوا أنفســـهم مرؤوســـين تابعـــين لـــه ، وليجـــدوا أن القطـــاع الأكـــبرمـــن أوروبـــا الغربيـــة قـــد دخلـــت بســـببه ميـــدان المعـــركة وتوجـــب عليهـــم القتـــال فيهـــا ، وهـــو بالنســـبة للدبـــلوماســـيين كـــان رجـــلا

بـدون خـبرة ، متحـدث للدهمـاء والعـامة حـتى إسـتطاع أن يتخطـى تقاليـدهم وخطــوطهم وتمكــن مــن خداعهــم فــى ميــادينهــم الخــاصة .
أمــا بالنســبة لرجــال الصنــاعة فقــد كــان يمثــل لهــم الشــخص المغفــل الســاذج الــذى يســتطيع إفــادتهم ، إلــى أن تمكــن مــن قلــب الطــاولة علــى رءوســهم بمــا جعلهــم تابعــين وســائرين عــلى خطــواته .
وبالنســبة للأكــادميين كــان شــخصا متطلعــا قليــل وناقــص التعلــيم ، ققــز فجــأة للســلطة وأعــاد وغــير كــل شــئ تعلمــوه أو علمــوه للشــعب الألمــانى ، بــل إنــه إســتطاع أن يحــول الشــعب الألمــانى إلــى هيــاكل مــن الصلصــال يقــوم بتشــكيلها كيــف يشــاء .
ومــع كــل هــذا فقــد نجــد أن أســباب رفــض هــذا التصــور للفــوهــرر / الزعــيم الألمــانى أنــه تصــور رومانســى غــير واقعــى ، ذلك أن نجــاح هتــلر كــان فــوق كــل شــئ ســواه ، نجــاح ظهــور مســيح جــديد "new Messiah تــم فــى وقــت محنــة أمــة ، كــان ظهــوره مثــل نــبى قــام بخــدعة كبيــرة ، لكــن هــذه الخدعــة وافقــت ميــل ورضــى الكــثيرين ذلك أنهــا حققــت الرغبــة القوميــة الشــديدة للمــلايين الــذين لــم يكــن لهــم هــدف فــى الحيــاة .
نميــل لنســمى بعــض الرجــال بالرجــال العظمــاء للقــوة الــتى يتمتعــون بهــا .
أدولــف هتــلر كــان يمثــل لأتبــاعه عظمــة قيصــر التــاريخية و نــابوليــون .
وبالنســبة لنــا ، فالأزمــة غــير عاديــة وأكــبر مــما تمثلــه شــخصيته ، إن القــوة الــتى أوجــدها خلقــت حــالة نســميها عظيمــة ، ومــع هــذا فالرجــل الــذى نتحــدث عنــه يرقــد تحــت مســتوى الرؤيــة الــتى خلقهــا .

الأنانية المتوحشة "*Monstrous egotism*"

يمتــلك هتــلر بالــتأكيد صفــات وســمات خاصــة بالشخصات العظيــمة لكــن دون القــدرة علــى تحقيقهــا ، كــان مجــردا مــن المؤهــلات الإنســانية ، كــان يفتقــد المصــداقية أو أى مســتوى أخلاقى قياســى ، كــان يرفــض الإســتماع إلــى النصــائح مفضــلا قبــول حدســه الــذى كــان ينمــو بــإزديــاد دون أن يلاحظــه أحــد ، نبعــت قــوته مــن حبــه الشــديد لذاتــه ، ثقتــه بنفســه العمــياء جعلــته يعتــقد أنــه رجــل المصــير الــذى إختــارته العنــاية الإلهيــة لقــيادة العــالم الشــمالى ، وصــفه لذاتــه كــان مشــهورا مــع مــا بــه مــن غمــوض ، كــان يتحــرك ويقــول بثقــة الســائر النــائم ، تحــدث عــن ثقتــه الغــير محــدودة بنفســه " إن ثقــتي بنفســي بــلا حــدود ، حــتى أنــه ومهمــا كــان الســبب ، لايمكــن أبــدا أن يلقــى بــى مــن فــوق صهــوة الجــواد *"Confidence in myself, so*

that nothing, whatever it may be, can throw me from the saddle".

ولد هتلر عام ١٨٨٩ ، وتظهر الحقائق الخالصة عن مستقبله كيف كانت حياته تذبذب فى البدايات ، أثناء فترة " الإستعداد *"Preparation"* ، لكن تظهر أيضا كيف حقق إنجازات ضخمة باهرة لمستقبله بمجرد أن علم وضبط مساره بإحكام .

أثناء فترة شبابه فى النمسا خاصة عندما كان يعيش فى فيينا ، بدت حياته حياة ساكنة *"dormant"* ، رجل يعيش ليأكل *"the hand to mouth"* ، لتحقيق وجوده فقط دون أن يكون قادرا على أن يعمل أو يحقق شيئا مفيدا لحياته .

فى فترة الدراسة كانت صفاته التى يظهرها تمنع الإقتراب منه إذا ما أصبح طاغية ، فى عام ١٩٢٣ تذكر مدير مدرسته كيف كان يفتقد للضبط والربط الذاتى ، وبأنه كان مشاكسا بدرجة حادة ، عنيدا ، مغرورا ، له أخلاق وردود أفعال خاصة كما يذكر كيف كانت ردود أفعاله بإنفعال وعصبية على النصيحة أو التوجيه .

فى فترة شبابه بفيينا لم يكن يدخن أو يشرب ، وكانت إهتماماته بالفتيات عادية قليلة ، ووفى تجربة الفن عندما لم يهتم به أحد ترك هذا المجال وإتجه إلى السياسة .

إختلف هتلر عن إتجاهات وسلوك جماعات التعصب الصارخ فى الشوارع ، وما بدى أنه قد يكون مشاركا لهذه النشاطات لم يكن إلا بسبب قدرته الفائقة على أسر مستمعيه بكلاماته ، وتمكنه من إستمالتهم لصالح قضيته .

إستطاع أن يجتذب رجال مثل جسوبلز *Goebbles* الشاب حاد الذكاء الأنتهازى الجامعى من الطبقة العاملة .

وجسورنج *Goring* أيضا ، رجل الطيران بخلفيته الأرستقراطية ، والجنرال لسودنسدورف *General Ludendorff* من القيادة الألمانية العليا ، جميعهم ألقوا بأنفسهم معه ، بالرغم من أن أصله والمكان الذى نشأ منه لم يكن معلوما لأحد ، بل إنه لم يكن حتى ألماني المولد .

كان يمثل لجسوبلز *Goebbles* الذى لم يزل صغيرا متأثرا بما حوله " صورة الآلهة *Image of a God* ، بينما كان جسورنج *Goring* يحب أن يسمعه يتحدث ، بل إنه فى عام ١٩٢٢ قام بنطق وتلاوة عهد وقسم الولاء كلمة كلمة وليثبت له ولائه ورغبته فى خدمته (وعلق على ذلك قائلا كنت أنطق هذا العهد والقسم كما لو كان صادرا من قلبى وروحى) .

فـــى محـــاكمات نورنمـــبرج *Nuremberg* إعترف جـــــورنج *Goring* صــراحـــة أمـــام الجمـــيع قـــائلا " إننـــا نخدع أنفسنا الآن بعـــد الحـــدث ، إذا لـــم يســـمح لنـــا الآن بالإقــرار أن هـــذا الرجـــل كـــانت لـــه عبقريـــة تـــاريخـــية خاصـــة ، لقـــد أصـــبح الفوهـــرر فـــى أقـــل مـــن عقـــد واحـــد مـــن الزمـــان بعـــد أن صـــعد مـــن غموض تـــام ، كمـــا فـــــرض ســيادتـــه علـــى الجـــانب الأكـــبر مـــن أوروبـــا فـــى هـــذا الوقـــت القصـــير مـــن الزمـــان ، وذلـــك بســـــبب مهـــارتـــه وســـحره العـــظيم ولـــم يكـــن ذلك أبـــدا بســـبب الصـــدفة ، ولـــم يكـــن ليتحـــقق شـــئ مـــن هـــذا أبـــدا إن لم يكـــن متـــحدثا مقنعـــا بشـــدة ســـواء عـــلى المســـتوى الداخـــلى لألمـــانيا أو خـــارجها ، ممتـــلكا قـــوى شـــديدة الجـــاذبية وعـــاطفة متـــأججـــة فـــى محـــادثة الجمـــاهير وفـــى الخـــطب الـــتى يصنعهـــا كمـــا لـــو كـــانت صـــادرة مـــن واعـــظ متـــوحـــش *monstrous preacher* ، لـــه قـــدرة ســـاحرة عـــلى جـــذب إنتبـــاه مســـتمعيه بينمـــا يكـــون مســـتجيبا فـــى نفـــس الوقـــت لإحتيـــاجاتهم وإتجهـــاتهم .

أقـــر هتـــلر بذلـــك فـــى كتـــابه(كفـــاحى *Mein Kampt* " *My Struggle* حينمـــا قـــال :(إن فـــن الدعـــاية *Propaganda*هـــو كيفيـــة إشـــعال خيـــال النـــاس مـــرورا بمشـــاعرهم ، الوصـــول إلـــى الصيغـــة النفســـية الحقيقيـــة لمشـــاعر جمـــوع الأمـــة) .

كـــتب أوتـــــو ســـتراســـر *Otto Strasser* أحـــد الســـياســـيين المنافســـين لهتـــلر أثنـــاء الحـــركة النـــازية ، بمـــا لديـــه مـــن أســـباب تجعـــله يخـــافه وينتقـــده ، كـــتب عنـــه :

" إن هتـــلر يســـتجيب ويتفـــاعل مـــع ذبـــذبـــات قلـــب البشـــر وبرقـــة جهـــاز قيـــاس الذبـــذبات " ، إن أدولـــف هتـــلر يدخـــل القـــاعة ، يســـتنشـــق الهـــواء ، يتلمـــس طريقـــه ويســـتشـــعر الجـــو العـــام ، ثـــم ينفجـــر فجـــأة منـــدفعـــا بكلمـــات تنـــطلق مثـــل الســـهم إلـــى الهـــدف .

الكياســـة / الأدب الحرفـى

:Artisan gentility

بصـــرف النظـــر عـــن عناصـــره المخـــتارة ، بـــدا هتلر دائما غـــير واثـــق من نفســـه ، كـــان يخشـــى الإخـــتلاط بالطبقـــات الإجتماعيـــــة العليـــــا ، إلـــى أن وصـــل إلـــى السلطـــة العليـــا ، حـــين ذلـــك علـــم أنـــه يوحـــى لمـــن حولـــه بالخـــوف ، وأنـــه لا مظهـــره ولا تصـــرفاتـــه تدعـــو لأى تعليـــق متكـــــبر ، كـــان عصبيـــا غـــير مـــرن ، كـــان أثنـــاء اقـــترابـــه الأول من الرئيـــس هندنـــبيرج *Hindenburg* يفضـــل دائما أن يصـــطحب معـــه جورنـــج *Goring* " الجنتلمـــان المحـــترف*Professional gentleman* فـــى هـــذه المقـــابـــلات ، ليعـــيره قـــوة

اجتماعية ، كان هتلر مؤدبا جدا مع النساء ، يتصرف برقة وكياسة وأدب شديد ، يقوم بتقبيل أيديهن ويقدم لهن الورود ، لكنه سرعان ما يحول الحديث إلى السياسة إذا حاولت إحداهن التقرب منه أو تحول الموقف إلى حديث خاص ، كان يشعر بالراحة كأنه فى بيته فقط مع النساء المتوسطات المستوى اللاتى يحطن به عند خروجه من إجتماعاته ، كان يحب صحبتهن الأنثوية وإعجابهن الصريح ، كان يحتفظ بهن بعيدا عن أسرتهن حتى الساعات الأولى من الصباح .

ومن غير المحتمل أن يكون قد مرت عليه الحاجة للتجربة مع الجنس الآخر ، ذلك أنه كان قادرا على التركيز على إختيار واحد فقط فى الحياة يقوم هو بتحديده ، والطاقة الهائلة التى يمتلكها لم يكن ليستنفذها إلا فى إختياراته هو ، وبالمقارنة بالكثير من الرجال أصحاب الطاقات الكبيرة مثله كانوا يستنفذونها فى أمور أخرى .

كانت الحياة الإجتماعية التى تمتع بها تبدو للآخرين تافهة ، وفيما يختص بإيفا براون *Eva Braun* المرأة التى كان من المفترض أنه مغرم بها فهى لم تكن تمثل له أكثر من شئ يتزين به ، شئ يضعه على رأسه للزينة (ريشة يتزين بها ليست بذات قيمة تافهة *a feather - brained nonetily* .

عنصر آخر من عناصر قوة هتلر كانت فى رفضه الدائم للخبراء ، وبملاحظة عدم وجود مبادىء عامة للحكومة تحكم حركتها ، إلا الحاجة للمنفعة والملاءمة ، فضل أن يخدمه رجال بدون خبرة خاصة حتى فى المجالات التى أختارها لهم ، فقليل من قادة النازية بصرف النظر عن جوبلز *Goebbles* كانوا متماشين مع المهام الكثيرة جدا التى أوكلت إليهم .

كان هتلر مقتنعا بالحاجة إلى البساطة ، حيث أشار إلى أن الخبراء يجعلون الأمور البسيطة معقدة ، لهذا يستبعدون الرجل العادى ، وفى عام ١٩٣٦ صرح هتلر لمراسل أجنبى قائلا :

" سأخبرك عن السبب الذى جعلنى أصل إلى هذا المركز ، إن مشاكلنا السياسية كانت تبدو معقدة ولم يستطع الشعب الألمانى عمل شىء لها ، فى هذه الأثناء أحالوها للسياسيين المحترفين لحل هذه المشاكل وليخرجوهم من هذا الإرتباك ، فزادوها تعقيدا ، كنت أنا على الطرف الآخر ، قمت بتبسيط المشاكل وتقليلها إلىأقصى حد ، وقد أدركت جموع الشعب الألمانى ذلك فتبعونى " .

كان يقول بعد ذلك فى خطبه :

- الغريزة هى القوة الغالبة ، هى المسيطر الأعلى ، يأتى من الغريزة والفطرة .... الإيمان .

فى الوقت الذى يقوم فيه الأفراد العاديين بالإقتراب من بعضهم البعض ليشكلوا مجتمعا متراصا من الناس ، يقوم رجال الفكر بإستغلال مسارهم وطريقهم للمرور منه ، تماما

مثل الدجاج فى المزرعة .....لايمكن صناعة التاريخ من هؤلاء " .
إجتمعت جميع هذه الصفات فى أدولف هتلر لتمكنه من الإقتراب من قطاعات عريضة من الشعب الألمانى على جميع مستوياته الإجتماعية العالية أو المنخفضة ومن إحتياجاتهم سواء على مستوى الوعى أواللاوعى ، ولملئ الفراغ فى حياتهم بدعأيات مضللة ، عند تقلده السلطة لم يتحدث عن مشكلة البطالة المزمنة والعاطلين عن العمل وصرف النظر عن الحديث عنها تماما ، بل أخذ يتحدث عن العار الذى جلبته معاهدة فرسساى *Versailles* ، وكيف يمكنهم من إشباع حسهم الوطنى الذاتى بمحو هذا العار ، لكن فى مقابل ذلك إستطاع أن يجردهم من حقوقهم المدنية وجعل من نفسه سيدا مطلقا عليهم ثم بدأ يسحب نفسه بالتدريج من الإتصال المباشر بالجماهير ، وأصبح شخصية منعزلة تماما ذائبة فى متابعة أهدافه الإمبراطورية .

كان الدرس الذى تعلمه هتلر من إخفاقه المشين فى تقلد السلطة فى ميونيخ عام ١٩٢٣ ، هو أن طريق وصوله للسلطة يجب أن يكون فى حدود القانون ، والتمرد المسلح كان هو الذى فشل فى ميونيخ ، أما الثورة الدستورية فهى شئ آخر تماما ، ومن تلك اللحظة أثبت هتلر أن لديه حساسية خاصة فى ألا يتناول أى شئ إلا المخاطر المحسوبة جيدا ، يكون متأكدا تماما من أنها ستأتى له بنجاحات باهرة ، وكان من تلك المخاطر الواجب عليه إجتيازها قبل عام ١٩٣٢ كبح جماح أتباعه الغير صبورين لأن اللحظة المناسبة لم تحن بعد للصعود قانونا للسلطة ، والثورة المسلحة هى التى فشلت فى الوصول للحكم فى ميونيخ ، أثبت هتلر مدى حساسيته فى إتخاذ أى خطوة ما لم تكن محسوبة جيدا ، أما المخاطر التى يشعر أنها ضرورية فقد كانت ملزمة له لتجلب نجاحات باهرة جديدة .

من المخاطر الكبيرة التى كان عليه خوضها قبل عام ١٩٣٣ ، إختيار الرجال الذين سيساعدوه فى هزيمة الدولة ، ولم يكن للنازية التعبير والإعلان فقط عن شخصيات قادتها ومعتقداتهم ، لكن أيضا إظهار للرجال الذين خدموه بالرغم من سيطرة إرادته الطاغية .

هـيرمـان جـورنـج *Herman Goring*



الوجـوه العديـدة لهيرمـان جورنـج

Many Faces of Herman Goring

كــان التــنوع اللانــهائى لجــورنـــج *Goring* أحــد أهـــم عناصـــر الصـــورة الغـــريبة المـلونة للرايـخ الثـالث ، لـم يكـن هـذا التنـوع مجـرد مسـألة شـكليـة خارجيــة ، لكــن كــان هــذا التنــوع فــى الأدوار العــديـدة التــى لعبــها فــى ألمـــانيا النـــازية .

وزيــر داخليــة بروســيا ، رئيـس الرايخســتاج "البــرلمــان" قـــائد ســـلاح الطـــيران الألمـــانى *Luftwaffe* ، الصيـــاد فـــى الرايـــخ *Master Hunter of the Reich* ، المارشـــال

للرايــخ ، ســيد للإقتصــاد ، دبلوماســى غــير متفــرغ ، ســياســى غــير متفــرغ ، مربـــى خيــول ، محــب للفــن .

وبالرغــم مــن إعطــاء جــورنــج Goring_العــديد من المناصــب ، كــان هتــلر محظــوظا فــى قــدرات نــائــبه الغــير عــادية ، وتحــت هــذه المظــاهر كلهــا كــانت هنــاك قــدرة حقيقــية وصــفات أســاســية فى الرايــخ الوحشــى ، القســوة والســخريــة .

جورنـــج GORING :

مــن الشــخصيات الغــير عاديــة الفــذة التــى إنــدرجــت تحت قيــادة أدولــف هتــلر كــل مــن " هــيرمــان جــورنــج وجـــوزيف جـــوبلـــز وهــينريـــش هملـــر Goring ، Goebbles, Himmler، جميــعهم مــن الجـــيل الأول للنـــازية أعـــوام ١٩٢٠ ، أمـــا الآخـــرون فقــد أثبتــوا فــى النهــاية أنــهم ذو أهمــية ثــانــية ، حتى " إرنســت روهــم Ernst Rohm_ قــائد " قــوات العاصفة "Sturmabteilung" The storm troopers) The SA الرجــل الــذى كــان مــن الواجــب إغتــياله نــهاية عـــام ١٩٣٤ أو حتـــى الرجـــل الــذى قــام بــإصطــياد وتعــذيب اليهــود " جوليـــوس ستـريخـــر Julius Streicher ، الــذى لــم يكــن لـــه أى مشــاركة فــى الســلطة .

إذا الرجــال هــم " جــورنج ، جــوبلز وهملــر " Goring ، Goebbles Himmler " الـــذين كـــانوا تحــت قيــادة هتــلر ، عــونا كـــبيرا فـــى إعطـــاء حـــركة النـــازية قـــوتها وديــناميكيتهــا وهيئتهــا الخــاصة .

كــان جــورنج" Goring ، هــو الوحــيد مــن قــادة ألنــازية الــذى كـــانت لــــه جـــذور أرســتقراطيــة مــن الطبقــة العليــا

أمــا جــوبــلز Goebbles فكــان إبنــا لكـــاتب يعمـــل فـــى المنطقـــة الصـــناعية " بالـــرور Industrial Ruhr !

وبالنســة لهمـــلر Himmler' فقــد كــان إبنـــا لمديــر مدرســة مــن الطبقــة المتوســـطة يقــوم بالتدريــس فــى الجنــوب .

كــان والــد جــورنج ضــابط فــى ســلاح الفرســان وأصبح عضــوا مــن كــبار المجلـــس الإســتشارى لألمــانيا ، وإنتــهى بــه المطــاف ليكــون القنصــل العــام فــى هــاييتى ، وأمـــه كــانت مــن الطبقــة المتوســطة فــى بافــاريا .

ولــد جــورنـــج فــى عــام ١٨٩٣ حــيث تربــى فــى جــو وظــروف غــريــبة ، عـــاش فــى واحــدة مــن القلعــتين علــى حدود بــافــاريــا والنمســا التــى يمتلكهــا عشــيق والــدته وإســمه رايــتر فــون إيبنشــتاين Ritter von Epewnstien وهــو طبــيب يهــودى ألمــانى ،

تلقى جـورنـج *Goring* تـدريـبه المعـتاد كضـابط ورجل نبيل ، وأثناء الحـرب العالمـية الأولـى إشـتهر بكـونه طيـارا ، حـتى وصـل فـى النهـاية ليكـون آخـر ضـابط فـى قيـادة السـرب المشـهور بإسـم " السـرب الطـائر " ريتـشـتوفـن *the Richthoffen* " , " *The flying Circus* ، ولـم يكـن شـئ أشـد مـرارة وصعـوبة عـليه مـن لحظـة الإسـتسلام والإتفاقيـة الـتى أجـبر فيهـا عـلى تسـليم طـائرته لكـى يعـود مـدنيـا إلـى والـدته الأرملـة الـتى إنفصلـت عـن عشـيقها قبـل بدايـة الحـرب .

كـان مـن الطبيـعى جـدا عـلى جـورنـج أن يسـعى بشـدة وراء العمـل الـذى يحـبه و أجـبر علـى تركـه ، أى نعـم بـلا منصـب ولكـن للعمـل عـلى طـائرة "فـوكـر إسـتعراضية " *Fokker demonistration aircraft* ، إلـتحق بـالطـيران المـدنى بالـدانمـارك ، ثـم فـى السـويـد . ومـن خـلال عـلاقـاته تقـابـل فـى ميـونـيخ فـى عمـر السـابعـة والعشـرين مع " بـارونة سـويدية *Swedish Baroness* هـى "كـارين فـون كانتـزو" ، إنفصـلت عـن زوجهـا لتكـون زوجـة لجـورنـج *Goring* ، أصـبحت إمـرأة عاطفـية ومتدينـة جـدا ، وكـان الدخـل الصـغير الـذى تتلـقاه مـن زوجـها السـابق عونـا لجـورنـج ليكـون فـى حـالة جـيدة أثـناء سـنوات المذلـة والهـوان أوائـل عـام ١٩٢٠ .

تقـابل جـورنـج لأول مـرة عـام ١٩٢٢ مع هتـلر وأصـبح بعـد ذلـك مسـتشـاره العسـكرى وقـائدا لقـوات العاصـفة ، ومسـاعد قـائد فـى معـركة ميـونـيخ / بوتـش *Munich / Putsch* ،عـام ١٩٢٣ ، أصـيب جـورنج بجـروح شـديدة ، وإسـتطاع الهـرب مـن مكـان إعتـقاله فقـط بسـبب إصـرار زوجتـه ، و هـربـته إلى النمسـا وعـالجتـه مـن جروحـه الـتى تلـوثت ، وكانـت تكلفـة تلـك الفـترة باهظـة الثمـن عـلى كـل منهمـا ، أصـبح جـورنـج مدمنـا طـوال عمـره للمـورفين ، بينمـا أصبحـت صحـة زوجتـه الـتى كـانت عليلـة مـن قبـل عاجـزة بشـكل دائـم .

ومـن الضـرورى معـرفة هـذه التفاصيـل لتعـرف طبيعـة الرجـل أصـبح جـورنـج *Goring* صاحـب طـابع عـاطفى شـديد ، وأحيـانا يصـبح عنيـفا ، وأرسـتقراطـى جـدا فى المنـاسـبات الإجتـماعية ، وبسـبب إدمـانه لـدوائه المخـدر أصـبح فـى بعـض الحـالات غـير مـتزن ، وبالرغـم من معالجـته المكثـفة الشـديدة التـى تلقـاها فـى بدايـة عـلاجه فـى عيـادة سـويديـة مـا بيـن الأعـوام ١٩٢٥-١٩٢٦ ، لـم يشـفي أبـدا ، وقـد إسـتغلت الأصـوات المعـارضة لهتـلر جميـع مراحـل حـياته الـتى عـانى منهـا ، لـم يمنعـه الفشـل الـذى واجهـه فـى مـوقعـة بوتـش *Munich / Putsch* وسـنوات الغـربة والإسـتبعاد عن القيـادة من الرغبـة فـى دخـول معـترك سـياسـى النـازية مـرة

أخـــرى .

صـــالون النـــازى *The Salon Nazi*

كان هتــلر مــترددا فــى البــداية فــى إعــادة توظيــف مثل المغــامر المفلــس ، لكــنه أخــذه وأعــاده ثانيــة كشكل من أشــكال التجــربة وفــترة إختبــار ومــن أجـــل علاقاتـــه القـــوية بالعـــالم الصـــناعى والعســكرى ، وسرعان مـــا أثبــت جـــورنـــج قيمتـــه وكفــــاءتــــه وقــــدرته ، وأصـــبح مشـــهورا فــى إجتمـــاعات ولقــــاءات النـــازى ، وتلقـــى أحـــد المـــقاعد الإثـــنى عشـــر التـــى فـــاز بـــها الحـــزب فـــى البرلمـــان الألمـــانى "الرايخســتاج *Reichstag*" فـــى إنتـــخابات عـــام ١٩٢٨ كمكـــافأة لـــه ، كـــان أكـــثر الأشـــياء قيمـــة لكـــل مـــنه وجـــوبلز فـــى منصبـــهم الجـــديد ذلـــك الوقـــت كـــان التصـــريح بالســـفر المجـــانى بالدرجـــة الأولـــى فـــى القـــطارات ، وهـــى المـــيزة التى كـــان يتلقـــاها جميع أعضاء البرلمـــان .

فـــى خـــلال أربـــعة ســـنوات وفـــى عـــام ١٩٣٢ أوشـــك جـــورنـــج *Goring* أن يصبح رئيسا للبرلمان ، وشاغلا لقصـــر الرئاســـة .

فـــى ذلـــك الوقـــت أصبـــح أعـــزبا للمـــرة الثـــانيـــة ، مـــاتت زوجـــته ، هـــذه المـــرأة الرقيـــقة الحمـــقاء التى أحبت زوجـــها علـــى نحـــو مـــثالى ، أشـــبعت غـــروره بتكـــرار كـــل شـــئ يقـــوله وبمـــدح كـــل شـــىء يفعـــله وذلـــك فـــى أثنـــاء الســـنوات العشـــر لـــزواجـــهم ، إحـــتفظ جـــورنـــج بذكـــرى زوجتـــه ، وإزداد قســـوة وإنغماســـا فـــى محـــاولات النـــازيـــة الأخـــيرة تقـــلد الحـــكم ، كـــان إهتـــمامه الوحـــيد فـــى الرايخـــستاج / البرلـــمان هـــو ضمـــان إســـقاط الحكـــومة بواســـطة التصويـــت والمناظـــرات والمعـــارضة وتحـــويلها إلـــى ســـخرية ومهـــزلة ، كـــانـــت فـــائـــدة الرايخســـتاج الوحـــيدة فـــى نظـــره ونظـــر هتـــلر هـــو توفـــير غطـــاء قـــانونـــى لإنقـــلاب الحـــزب النـــازى *coup d'etat*.

بعـــد فـــترة قصـــيرة جـــدا مـــن مجيـــئه إلى الســـلطة ، ســـعى جـــورنـــج *Goring* علـــى أن يعلـــم الجمـــيع بـــأن الغطـــاء الشـــرعى الـــذى كـــان ينتظـــره مـــن الرايخـــستاج يمكـــن أن يتـــم بالآتـــى :

" يتـــم الـــتأكـــد وفـــحص نشـــاطات وممارسات المنظمات العـــدائية تجـــاه الـــدولة بأشـــد وأقصـــى الإجـــراءات ، خاصـــة مـــع الإرهـــابيين الشـــيوعـــيين ويجـــب أن تكـــون الغـــارة عليهـــم بـــدون تخـــوف ، فـــى حـــالات الضـــرورة يتـــم إســـتخدام المســـدســـات دون النظـــر للظـــروف ، أمـــا الضبـــاط الـــذين يطلقـــون مســـدســـاتهم تنفيـــذا للواجـــب فســـأقوم أنـــا بحمـــايتهـــم *when necessary revolvers must be used without regard for*

consequences, Police officers who fire their revolvers in the execution of their duty will be protected by me. ، الطلقة التى ستنطلق من ماسورة مسدس الضابط فى هذه الظروف هى طلقتى أنا ....

إننى أعرف نوعين من القانون ، لأننى أعرف نوعين من الرجال :

رجال معنا .

ورجال ليسوا معنا ، ضدنا " .

طبيعة جورنج *Goring* المتعددة يمكن معرفتها بما كان يفعله ، كان يريد أن يقوم بأداء الأدوار كلها وفى الحال ، مثل الممثل على خشبة المسرح ، أما هتلر المؤلف والمخرج وصاحب الدور الرئيسى فى المسرحية ، فقد كان راضيا بان يكون قائدا ثانيا ، بذلك أنشأ جورنج دولة البوليس النازية الجوستابو *Gestapo "Gesheime Staatspolizer"* ، دولة البوليس السرية و معسكرات الإعتقال وأنشأ القوات الجوية الشبه سرية *"Luftwaffe"* كقوة جوية فى المستقبل لألمانيا ، وفى خلال سنة تعب من عمله مع الشرطة وفوض هذه المسئوليات إلى هملر *Himmler'* زعيم الأمن الشاب الصاعد ورئيس فرق الحماية *"Schutz Staffeln"*, *"Protection Squads"* *The SS,* .

عندما أصبح إرنست روهم *Ernst Rohm* زميل هتلر القديم الذى رأس قوات العاصفة *" The SA " Storm troopers,* " يشكل تهديدا على ميزان القوة فى دولة النازية الحديثة النشوء ، أنضم كل من جورنج *Goring* مع هملر *Himmler'* مع جوبلز *Goebbles* لتقوية موقف هتلر والوقوف معه لتدميره ، وبهذا أصبح منزل *Goring* مركزا لتنظيم " ليلة حد السكين الطويل *"Night of the long knives"* ، وفى الثلاثين من يونيو عام ١٩٣٤ تم قتل إرنست روهم *Ernst Rohm* وأتباعه وبعض من أعداء هتلر .

هذا الفعل وجشع جورنج للمال أكسبه السيطرة على حملة إعادة تسليح ألمانيا ، بحيث أصبح بقرار من هتلر يرأس رجل البنوك شاخت *Hjalmar Schacht* الوزير المسئول عن التخطيط الإقتصادى للحرب المنتظرة قريبا .

لم يكن جورنج راضيا عن هذه السلطات الواسعة ، وبما جلبته له من ثروة شخصية ، مضيفا ليها الوسائل والخدع الدبلوماسية ، فى الحادى عشر من مارس عام ١٩٣٩ فاز بقضية النمسا باستخدام التليفون (كان يفتخر بذلك فيما بعد) ، كان يستخدم جميع وسائل الإبتزار السياسى بينما تقف القوات على الحدود جاهزة للتحرك .

ممـــا لاشــك فيــه أن قلــب جــورنـــج *Goring* كـــان معـــارضا للحـــــرب عــــام ١٩٣٩ ، شـــعر أن ألمـــانيا مســـتعدة بالكـــاد لهـــذا الإنقـــلاب الأوربـــى المدمـــر *coup d'etat* ، وفعـــل كـــل مـــا بوســـعه لإقنــــاع هتـــلر أن ينتـــظر لبعـــض الوقـــت ، وبالــــرغـــم مـــن أنــــه خليـــفة الفوهـــرر المعلـــن ، إلا أنـــه لـــم يتـــم إســـتشارته عنـــدما بدأت الحرب فعـــلا ، كانـــت هـــــذه الحـــرب فـــى النـــهاية حـــرب هتـــلر ، وكان جـــورنـــج *Goring* خـــادمـــا لــــه .

كـــانت طـــاقة جـــورنـــج الكبـــيرة ترتفـــع وتنخـــفض بســـبب نســـبة الســـمية الـــــتى فـــــى دمـــه ، وذلـــك بســـبب إبتـــلاعه لحـــبوب الأفيـــون المخـــدرة ، وعندمـــا ألقـــى القبـــض عليـــه الجيـــش الأمريـــكى كـــان بحـــوزته حقيبـــتان مملـــوئتـــــان بالمخـــدرات ، كـــــان عليــــــه أن يخضـــع مرتـــان فـــى كـــل ســـنة لعـــلاج خـــاص لتخفيـــف ولإزالـــة الســـم مـــن دمـــــه .

<u>مجوهرات وملابس بالفرو *Jewels and fur collars*</u>

رغبـــة جـــورنج *Goring* فـــى إظهـــار نفســـه وجـــدت لنفســـــها متنفســـــا فـــــى إرتـــــداء الأزيـــاء الخـــاصة المصممة لتنـــسب جميـــ جوانـــب حياتـــه ، كـــان يتمشـــــى حـــول أرجـــاء منزلـــه الضخـــم مرتـــديا رداء الصـــيد ، الشـــىء الذى أثار ضحـــك وســـخرية ضيـــوفه ، كـــان يتمشـــى مرتديـــا معاطف ضخـــمة بياقـــات ذات فـــرو ضخـــم إســـتبدلهـــــا عـــــن معـــاطف الشـــتاء الجلـــدية الـــتى كـــانت بحـــوزته ســـابقا ، ملابســـه الداخليـــة كـــانت مصنـــوعة مـــــن الحرير ، بينما كانت يديه الســـمينتان مزينـــة بخـــواتم مرصـــعة بجـــواهـــر ضخمـــة غاليـــــة الثمـــن .

– وبالرغـــم مـــن سلوكـــه الإســـتعراضى ، لا يمكن إعتباره مضحكـــا أو مهرجـــا ، وبالرغـــــم مـــن إظهـــاره إزدواجـــا فى الشخصـــية أذهـــل المراقبـــين وأظهر فـــى نفـــس الوقـــت قـــــوة غـــير متوقعـــة ، كـــان تبرجـــه ونرجســـيته وحـــبه إظهـــار ذاتـــه كـــانت مقاييـــــس للطبقـــــة الأقـــل تدعـــو للإزدراء ، كـــان يخفـــى تحـــت هـــذه المظـــاهر كلهـــا ، قـــدرة هائلـــة وذاكـــرة مذهلـــة *prodigious memory* فـــى تذكـــر التفاصيل ، كـــــذلك روح الدعـــــابة المـــــاكرة ، وطاقـــة علـــى التصـــرف فـــى المواقـــف الـــتى تطـــرأ فيهـــا أحـــد اهتمـــــاماته الشخصيـــــة الأخـــرى ، ذلك أعطـــاه مـــيزة عـــلى غـــيره ممـــن يمتلكـــــون مواهـــب أخـــــرى أو أكـــــثر وضـــوحا .

كـــان هـــذا هـــو الرجـــل الـــذى يرتعـــد مـــن أقـــل كلمـــة توجـــــه إليــــه مـــــن هتـــــلر ، وبالنســـبة لرجـــل البنـــوك شاخت *Hjalmar Schacht* الوزيـــر المســـئول عـــــن التخطـــــيط الإقتصـــادى للحـــرب فقـــد صـــرح ذات مـــرة قائـــلا " إننـــى عنـــدما أقـــرر قـــول شـــىء لـــه ، لكـــن عندمـــا أواجهـــه وجهـــا لوجـــه ، يســـقط قلبى فى قدمـــى " .

وبالنسبة لهندرسون *Henderson* فقد إعترف بأنه " عندما يتطلب الأمر إتخاذ قرار معين ، لا يقوم أيا منا بعمل شئ أكثر من عد الأحجار التى نقف عليها ، إنه الفوهرر فقط الذى يقرر *When a decision has to be taken , none of us count more than the stones on which we are standing , it is the Fu'hrer alone who decide.*

كان جورنج بالرغم من حب الظهور والطاقة والمكر والدهاء يحمل بين جنباته ضعفا شديدا بسبب نقص قوته المعنوية ، لذلك فهو يستطيع العمل بصورة جيدة فقط تحت أجنحة نجاحات شخصية ، نستطيع القول أنه كان مثل الآخرين قادرا *able* قاسيا *ruthless* كالآخرين ، كان ينوى أن يكون دوره الأخير فى السلطة أن يكون مستغلا إقتصاديا لثروات الشرق كتب فى أحد تقاريره بما يوضح مقصد الإحتلال الألمانى " عشرات الملايين من الأشخاص فى هذه المنطقة سيصبحون زائدين عن الحد ، وسيموتون أو يلزم عليهم الهجرة إلى سيبيريا



هتلر وإرنست روهم واقفا يؤدي تحية النازي في إستعراض لقوات *العاصفة* ***The SA***



ارنســت روهـم   Rohm .
إتحد كل من جورنـــج وجوبلـــز وهملـــر
للتخلص من ارنست روهم   Rohm .
قــائد قــوات العاصفــة   The " SA " Storm Troopers.



كان جوزيـف جوبلـــز *Goebbles* أنـانيا *egocentric* ، أثـنـاء شـبابه كـان مـن الطلبـة الفقــراء ، وكان مثل باقــى قــادة النــازية يشـبعون إحبــاطاتهــم بــأوهــام الحكـم .

ولــد عــام ١٨٩٧ ، إبنــا لكــاتب يعمــل فــى مصنــع متواضــع فــى مدينــــة صناعيــــة صغــيرة "رايسدت *Rheydt*" تقــع فــى قلــب منطقــــة الــرور *Ruhr* الصــناعية ، أصــــيب بشــلل الأطفــال فــى طفولتــه ، نتــج عنــه عــرج مسـتديم ، تربــى تربيـــة مسـيحيــة كــاثوليــكيــة صــارمة ، كــان مقــدرا لــه فــى البــداية العمــل بالكنيســة ، لكــن إيمــــانه باللــه كــان ضعيفــا ، كــان تعليمــه الجامعــى الــذى أتمـــه بمســاعدة مؤســســة كــاثوليــكية خــيريــة ، ســاعده فقــط فــى تــأكيــد عـــدم إيمــانــه ، وأصـــبحت ســعادته شـديده بأن يصــدم عائلتــه بــإرتــداده عــن الــدين *assuming the pose of a great apostate* تحــول إلــى الأدب والدرامــا ، وفى عام ١٩٢١ كتــب روايــةتــدعــى

البطولة باسم مايكل *Michael* ، إستطاع فيها البطل أن يجمع أعمال فروسية الجندى والبطولة والوطنية وحب الشعر والثورية فى شخص واحد ، لم تنشر هذه الرواية حتى عام ١٩٢٨ عندما أضاف لها جوبلز *Goebbles* المسئول الآن عن دعاية الحزب النازى شخصية مسيحية وكان يقصد من وراء ذلك تقديم شخصية هتلر .

بدأ جوبلز بينما كان لا يزال بالمدرسة الإحتفاظ بمذكراته ، والتى أظهرت ميلودراما أنانية مثيرة بالإضافة إلى إستغلال جاذبيته مع النساء ، كان ذكيا جدا ، نشيطا ذو طاقة عالية ، بلا أصل ولا عمل رفضت جميع كتاباته ، ولم يكمل دراما شعرية عن حياة المسيح ، وسريعا ما أصبح متقلب المزاج ، متشائما مثيرا للشفقة ، ولم يرغب أبدا أن يصبح معلما ، دفعته الحاجة إلى المال والعمل فى النهاية أن يعمل فى السياسة ، وهنا وجدت طبيعته المسرحية مخرجا لها على مسرح الأحداث ، فى عام ١٩٢٤ عندما كان فى السابعة والعشرين أصبح متحدثا متنقلا للحزب النازى فى منطقة الرور *Ruhr* التى كانت تحت زعامة الأخوة جريجور وأوتو ستراسر الإشتراكيين *Gregor & Otto Strasser* والذين كانت لديهم إختلافات جوهرية كبيرة مع هتلر فى منطقة الجنوب .

القصة الغير عادية *The extra ordinary story* لتحول جوبلز إلى قيادة هتلر عام ١٩٢٥ ، كشف عنها النقاب فى قطع صغيرة وأجزاء من يومياته التى شاء القدر أن تنجو وتبقى ، كانت تقرأ كما لو كانت وحى غامض *mystic revelation* :

" إنه الآلة الخلاقة .... للآلهة والمصير والقدر

he is the creative instrument>>>>>>>. of fate and Diety .

<u>كتب جوبلز *Goebbles* لنفسه :</u>

" إننى عندما أقف بجانبه ، أكون مهزوزا بشدة ....إنه يبدو كما لو كان نبيا من الأزل ... إنه يدللنى كما لو كنت طفلا ...إنه الصديق العطوف والسيد ... يوما ما ، إنفرد بى لنسير سويا بمفردنا ، كان يتحدث معى مثل الوالد لإبنه ... أعطانى بعضا من الورود ..... زهورا حمراء ، وزهورا وردية حمراء .

لم يكن جوبلز *Goebbles* مراهقا عندما كتب هذه الكلمات المتوهجة ، لكنه كان رجلا بالغا ، لقد رأى أن خدمتة لهتلر فرصته الشخصية فى النجاح عما لو ظل مع الإخوة ستراسر *Strassers* ، كان يكتب دائما كما لو كان ينظر

فـــى المـــرآة مبهورا بالصورة الوحيـــدة التـــى يـــراهــــــا .

عـــام ١٩٢٦ عينـــه هتـــلر ليكون رئيسا لمقاطعـــة *District chief / Gauleiter* " رئيســــا لمدينـــة برلـــين " أمســـك *Goebbles* بالفرصـــة لإســـتغلال جميع الأدوات المتوفـــرة والممكنـــة تحـــت قيـــادتـــه لجعـــل صـــورة الحـــزب النـــازى لصيقـــة ، إســـتخدم مـــــرآة ذات ثـــــلاث جوانب ليتـــدرب على ويـــرى تـــأثـــير خطـــابـــاته علـــــى المســـــتمعين : قـــــام بتصـــــميم ملصـــقات كلاميـــة مثـــيرة مســـتخدما أنـــواع جديـــدة مـــن المعـــروضـــات المطبعيـــة ، أنشـــأ جريدته الخاصة الـــتى أســـماها *The Attack / Angriff* (الهجـــــوم) ، إســـتخدمها لتشـــــويه ســـمعة خصومه ، كان يقـــدم عروضا يقدمهـــا أعضاء الحـــزب النـــازى مســـتخدما الملصـــقات ، والموسيقات العســـكرية والأغـــــانى ذات الســترانيســـم والإيقــــاع العاطفـــــى الشـــديد *heavy sentimental beat of hymns* ، شـــجع معـــارك الشوارع مع الشيوعيين ، كـــان يقـــول " من يستطع الإنتصار فى الشوارع ، يســـتطيع يومـــا مـــا هزيمة الدولـــة ، لأن جميـــع أشـــكال القـــوة السـيـاسية وأى دكتـــاتورية تقـــود الدولـــة لهـــا ، جـــذورهـــا بالشـــوارع " .

كـــانت مكـــافأة جـــوبلـــز لنجـــاحاته مقعـــدا بالبرلمـــان الألمـــانى الرايخســـتاج بعـــد إنتخـــابات عـــام ١٩٢٨ ، وأن يكـــون مســـئولا عـــن دعـــاية الحـــزب والإرشـــاد العـــام فـــــى الأيـــــام العصـــيبة القادمـــة ، كانـــت مهارتـــه ووقـــاحته وقـــدرتـــه عـــلى إســـتغلال كـــــل خدعـــــة ، مثـــل خطـــبة هتـــلر الجماســـية فـــى الحشـــود المـــتزايدة بعـــد التصويـــت للنـــــازية مابـــــين العاطليـــن الـــذين كانـــوا أكـــثر المســـاندين لهتـــلر ، بنـــى جوبلـــــز أســـطورة هتـــــلر فـــــى عقـــول هـــؤلاء الرجـــال ونفوســـهم الغـــير راضـــية ، شجـــع هتـــلر علـــى أن يســـافر بطـــائرة خفيفـــة ليلقـــى بخطـــبه فـــى الإنتخـــابات ، لكـــى يصـــل مـــن الســـــماء وليهـــــبط بجانـــــب مؤيديـــه كمـــا لـــو كـــان رســـولا مـــن الســـماء .

فى إحدى المناســـبات رتب بتوقيـــت عبقـــرى أن يحضـــر هتـــلر إلـــى جمهـــور الشـــعب ، فـــى نفـــس اللحظـــة الـــتى تنفجـــر فيها صـــاعقة آتيـــة مـــن خلـــف الســـحب .

بمجـــرد أن تقلـــد هتـــلر الســـلطة أصـــبح جوبلـــــز وزيـــــرا للدعايـــة والإرشـــــاد العـــــام ، وبســـلسلة مـــن القـــرارات أحكـــم ســـيطرته عـــلى جميـــع وســـائل الإتصـــــال بالجمـــــاهير (الصحـــافة ، الإذاعـــة ، والســـينما) تـــم إنشـــاء غـــرف الثقـــافة بشـــــبكة وزارتـــــه الـــــتى تغطـــى جميـــع وســـائل النشـــر ، الفـــن ووســـائل الترفيـــــة والتســـــلية ، كـــــان تســـــجيل العـــاملين فـــى هـــذه المجـــالات يتـــم كمـــا لو كـــانوا خدمـــــا ، وكــــــان ضبـــــاط الرقـــــابة التـــابعين لجوبلـــز يقـــومون بمراقبتهـــم لأى إشـــارة ولـــو صغـــير عـــن أى تصـــرف معـــادى ، ســـواء أكـــان كاتبـــا أو مراســـل صحـــفى أو عالـــم أو حـــتى مهـــرج .

كانـــت المكـــتبات تمشـــط بحـــثا عن كتب كتبهـــا اليهود أو مؤلفـــين عـــدائـــــيين أو غـــــير

مرغوب فيهم ، أصبح حرق العامة للكتب فى برلين أو بالمراكز الأخرى فى مايو من عام ١٩٣٣ ، يمثل شغبا أحيانا ، وأحيان أخرى وجها من أوجه الإحتفالات ، يجب أن يحمل رسالة مريرة للعالم الخارجى بما تعنيه النازية .

لايجب أبد التقليل من تقدير *Underestimated* قيمة وقدر جوبلز ، كان يعمل بدقة متناهية مع براعته فى القدرة على تحويل إتجاهات العقل البشرى بإتقانه للمنهج الميكيافيللى *Machiavellian* ،كان إخلاصه للقضية تاما كليا ، فبالرغم من تهكمه ودخوله فى مجالات قد تكون مختلفة أو متنوعة إلا أن إخلاصه لسيده لم يمكن الشك فيه أبدا ، ألتفت حياته كلها حول هتلر ، كان يهتم بكل مدح أو قول تقال لقائده وكان يسعد بذلك ، كانت كل طاقاته موجهة للمنافسين مرة ضد جورنج وأخرى ضد هملر أو آخرين أمثال مارتن بورمان *Martin Bormann* الذين تكمن قوتهم فى السنوات الأخيرة بالتقرب والتواجد بمبنى المستشارية نفسه بجانب هتلر ، وبالنسبة للعاملين معه كان جوبلز يمثل السيد والأفعى بسبب لسانه وما يقول .

ثلاثين عشيقة :

على المستوى الشخصى نجد أنه مولع بالإنغماس فى الحياة المرفهة وعلاقاته الغرامية التى لا تنتهى كان يأكل باقتصاد شديد ,يجبر الآخرين الجالسين معه على المائدة أن يتناولوا أكبر كميات ممكنة من الطعام لإشباع نهمه وفى نفس الوقت إحتياجاته الزهيدة ، إعتاد فى شبابه على أن تقوم صديقاته بتقديم عروضا خاصة ، وفيما بعد كان لجاذبيته ومركزه العالمى كرجل ثقافة وفنون أثر شديد فى جلب نجاحات غير عادية مع النساء ، خاصة الممثلات الصغيرات ، فى عام ١٩٣٨ عندما حاولت زوجته ماجسدة *Magda* لتى كان له منها ستة أطفال أن تقاضيه بالطلاق ، قامت بالكشف عن وجود أكثر من ثلاثين عشيقة سابقة لزوجها ، لكن هتلر منع الإنفصال وعاد الزوجان عن الطلاق إستجابة لرغبة الفوهرر

معظم تاريخ جوبلز كانت مثل جورنج تعويضا على حساب الآخرين بسبب فشله فى شبابه ، غروره كان يفتقد مقاييس جورنج ، لم تكن كبرياء رجل موهوب بل رجل صغير بلا ضمير إنسانى ، كان جورنج يسعى دائما إلى السلطة .

أصبح ذو قدرة عظيمة كخطيب ، كان يستخدم الميكروفون كأحد المعلمن الكبار ويستطيع رفع حالة الحماس والتأييد لما يريده ، ومع مراحل تقدم الحرب كان

لزاما على هتلر الإنسحاب من الخطابة العامة وحل محله جوبلز وأصبح الخطيب الرئيسى للرايخ الثالث ، لقد كان يعلم أكثر من أى شخص ما قصده هتلر عندما كتب فى كفاحى Mein Kampt , My Struggle " إن الجموع الهائلة من الأمة ستظل دائما وأبدا خاضعة لقوة الكلمة المنطوقة ، إن فن الدعاية *The Art of Propaganda* تكمن فى قدرتها على إيقاظ خيال العامة عبر الدخول إلى مشاعرهم ، يجب ألا تبحث الدعاية عن الحقيقة بشكل موضوعى ، لكن يجب عليها تقديم الحقائق بما يتناسب مع مصالحها ".

كان هذا هو فن وأسلوب جوبلز فى الدعاية أثناء الحرب فى الإذاعة أو من أعلى منصات الخطابة كان عليه تدعيم منهج النازية ، والحاجة للحرب الشاملة .

رجال عملوا مع هتلر :
وشكلوا الدولة النازية / الرايخ الثالث .



نظام غريب على نحو غير عادى مثل النازية إحتاج لأشخاص غريبة على نحو بشع ***grotesque*** لإدارته ، نظام مطلق لأقصى حدود التطرف يحتاج بالضرورة لأشخاص مناسبين جدا لإدارته ، متملقين ذليلين خدما *flunkies* ، لكنه كان فى حاجة إلى الذكاء والعقليات المفكرة التى كانت مطلوبة أيضا ، وهذه الصفات والسمات لم تكن تنقصهم .

وهاهم بعض الرجال الذين عملوا مع هتلر وساعدوه على تشكيل الرايخ الثالث *The third Reich*

1 - اريــــك رايــــــدر Erich Raeder :



قـائد القـوات البحريـة :

أحــد الرجـــال القـــلائل الـــذين تجـــرأوا بـــأن يتناقشـــوا مـــع الفوهـــرر ، ، بالرغـــــم مــــــن أنـــه كـــان ينافقـــه فـــى البدايـــة لتكـــون لديـــه بحـــريـــة قويـــة ، كـــان نقاشـــه مـــع هتـــــلر عـــن إســـتخدام البحـــرية فـــى الحـــرب ، ولعـــدم مضـــايقة هتـــلر تقـــدم بإســـتقالته الـــتى تـــم قبولـهـــا .

2 – ألفريـــــد روزنـــــبرج Alfred Rosenberg



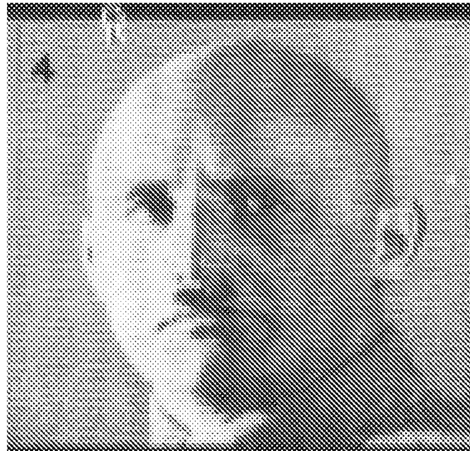
محـــرر صحيفـــة الحـــزب النـــازى اليـــوميـــة (ناشـــيونال أوبزرفـــر National Observer) ، أعتـــبرمعـــلما للحـــزب ، إكـــتســـب إعجـــاب هتـــلر لنظـــريـــاته عن سيادة أجنـــاس أهـــــل شـــمال أوروبــــا ، بالرغـــم مـــن إعـــتراف هتـــلر انــــه لم يفعـــل أكـــثر مـــن إلقـــاء نظـــرة عـــلى كتـــابـــاته عـــن الجنـــس البشـــرى ، تـــم الترحـــيب بـــه كفيلســـوف بنظـــــرياته عـــــن ترتيـــب الجنـــس البشـــرى وأصبحت أفكاره الوثيقـــة الرســـمية للحـــزب النـــازى .

3 – أرثـر سيـس إنكـــــوارت *Arthur Seyss-Inquart* :



إشـــتهر فـــى البـــداية كقـــائد بـــارز *prominent* للقـــومـــيين الإشـــتراكـــيين فـــى النمســـا ، كـــان محـــاميا طموحا و خـــدم كـــواجـــهة محـــترمـــة لتـــدبـــير المؤامـــــرات النـــــازية فـــى النمســـا ، وإســـتطاع خـــداع المســـتشـــار النمســـاوى فـــى أن يثـــق بــــــه ، كـــــانت إحـــــدى تحـــركـــاته الأولـــى كوزيـــر لـــلأمـــن النمســـاوى إطـــلاق ســـراح جمـــيع أعضـــاء الحـــزب النـــازى مـــن الســـجن ، وأكـــثر مـــن أى شـــخص آخـــر مهـــد الطريـــق لنجـــاح النـــــازية ، وإســـتمر فـــى إخـــلاصه وولائـــه للنـــازية ، وفـــى الفـــترة مـــا بيـــن ١٩٤٠ الى ١٩٤٥ كـــان المفـــوض لبـــلاد الشـــمال *The Netherlands* .

4– جوليوس ستريخر *Julius Streicher* :



ربـــما أكـــثر أتبـــاع هتـــلر فســـادا وإنحـــرافا ، نـــادرا ما يـــراه العامـــة دون ســـوطه *rarely seen in public without a whip.* مفـــرط فـــى معـــاداة الســـامية وشـــديد الكـــره لليهـــــود ، كـــانت صحيفتـــه " العاصفـــة" (*Der Sturmer " The Stormer"*) تنشـــر مقـــالات فاســـــقة

وبالصور توضح وتبين وتهدف إلى كشف الفساد اليهودى ، قبل وصول النازية للحكم ، كان ستريخر *Streicher* مدرسا فى مدرسة إبتدائية

5 - رودلف هيس *Rudolf Hess* :



خدم فى نفس الفرقة العسكرية التى خدم فيها هتلر أثناء الحرب العالمية الاولى ، أصبح واحدا من أعضاء الحزب النازى الأوائل ، دخل مع هتلر سجن لاندسبيرج *Landsberg Prison* ، حيث ساعده فى كتابه كفاحى ، رسميا كان سكرتير هتلر وفيما بعد نائبه ، ظاهريا كان أحد القلائل الذين وثق فيهم هتلر وذلك حتى مايو عام ١٩٤١ عندما قام برحلة جوية منفردة ومثيرة إلى سكوتلاندا لإقناع بريطانيا فى التعاون مع هتلر ضد روسيا ، حين ذلك أعلن هتلر أنه مجنون رسميا .

6 – فرانــز فـــون بـابـــــن *Franz Von Papen* :



طمــوح أرســتقراطى ، مســيحى مخلــص مــن المذهــب الكاثــوليـــكى الرومـــانى ، لـــم يرغــب بـــابـــن *Papen* أن يســتخدمــه هتــلر فــى الوقــت الــذى إحتـــاج فيـــه هتـــلر لواجهـــة محـــترمـــة ، ســبق لـــه تقلــد منــصب المســتشــارية عـــام ١٩٣٢ ، لكــن بعـــد وصـــول النـــازية للحكــم رضـــى أن يتقلــد مناصـــب ثـــانويـــة بســـعادة ، فـــى مراحـــل الحـــرب الأخـــيرة أصـــبح ســـفيرألمـــانيا لـــدى تركـــيا .

7 – راينهارد هايدريك *Reinhard Heydrich* :



إســمه الحــركى الجــــلاد ، كـــان نائبا لهملـــر *Himmler'* إعتبـــره معظـــم الألمـــان أكثــر تشــككا وتدقيـــقا من رئيـــس الجوســـتابو *Gestapo* نفسه ، كـــانت توكـــل إليـــه تنفيـــذ أقصـــى المهـــام صعـــوبة مـــن الناحيـــة الإنســـانية ، المهـــام الغـــير إنســـانية ، قـــام مـــع

جوبلز بالتخطيط والترتيب لمذبحة " ليلة الكريستال*Crystal night*" ، قبل مجيء النازي للحكم ، تم طرده من البحرية للسلوك المشين ، لكنه لم يكن جبانا ، كان كثيرا ما يترك عمله بقوات العاصفة **SS** ليطير مع القوات الجوية الألمانية *Luftwaffe* ، جرح ذات مرة فوق الأراضى الروسية ، لكنه نجح فى التسلل لخلف الخطوط الألمانية .

8 – جواشيم فون ريبنتروب *Joachim Von Ribbentrop*:



وزير خارجية النازى ، أكتسب كره وبغض جميع من تعامل معهم ، كان لغطرسته أثر قليل فى جلب بعض الإحترام له ، وصفه كونت تشيانو وزير خارجية إيطاليا بانه " عديم القيمة ، طائش وثرثار" بينما وصف موسولينى " إذا نظرت إلى رأسه لعلمت أنه يمتلك عقلا صغيرا " .

9 – أدولف هتلر *Adolf Hitler* :



10- جالمر شاخت *jalmar Schacht* :



إقتصادى بارع ذكى جدا وطموح . رئيسا لبنك الرايخ الثالث الفترة من (١٩٢٤-١٩٢٩) ، (١٩٣٣-١٩٣٩) ، ساند هتلر بالرغم من عدم كونه نازيا ، وبالرغم من هذا أيضا عينه هتلر وزيرا للإقتصاد عام ١٩٣٤ ، إسترد للإقتصاد الألمانى عافيته وللعقلية الألمانية تسيدها ، شعر أن هتلر يمضى سريعا جدا وبإندفاع ومخاطرة شديدة ، قدم إستقالته لهتلر عام ١٩٣٨ بالرغم من عدم ترحيب هتلر بهذه الإستقالة .

11- ويلشم كيبتل **_Wilthem Keitel_** :



عــين رئيســا لأركــان القيــادة العــامة للقــوات المســلحة الألمــانية عــام ١٩٣٨ ، المنصــب الــذى تقـلده للنهــاية ، قــوتــه كــانت بسـيطة قليلــة ، قـــال ذات مـــرة شـــاكيا بـــأن الشــخص الوحيــد الــذى يســتطيع أن يأمـــره هــو جنديــه المراســلة ، مــن الدائــرة المقــربة بســبب قــربه مــن هتــلر وللإدارة الدقيقــة الــتى كــان مســئولا عنهــا .

12- كونستانتين فون نيورات _Konstantin Von Neurath_:



شــخص ســهل لـــين ، دبلــوماســى محــترم لــه مكانــة محــترمة داخــل وخــارج ألمــانيا ، وبالرغــم مــن إبعــاده عــن وزارة الخارجيــة عــام ١٩٣٨ ، إلا أنه ظــل مؤيــدا لهتـــلر ، عــين حــاكما لكــل مــن بوهيميــا وموارافيـــا ما بين عام (١٩٣٩ – ١٩٤١) ، تــورط فيمــا بعــد فى المعــارضة الســرية ضــد هتــلر .

13 – فرنر فون بلومبرج *Werner Von Blomberg*:



ما بين عام (١٩٣٣ ، ١٩٣٨) كان القائد العام للقوات المسلحة الألمانية *Wahrmacht* ، وفي هذه الفترة حاول أن يزرع في الجيش الألماني مبادئ الفروسية والبطولة في الحرب " ، ظل هتلر ممتنا لدعمه له في الأيام الأولى ، لكن الجيش كان ينظر له على أنه "أسد من ورق" ، وبالرغم من ذلك عارض هتلر عام ١٩٣٨ ، وهنا أجبره هتلر على الإستقالة متعللا بزواجه التعس من عاهرة وراقصة إستربتيز سابقة ، عاش أثناء فترة الحرب مع زوجته مجهولا لايعلم عنه أحد

14 – فالتر فون براوشتش *Walther Von Brauchitcsh*:



القائد العام للجيش الألماني في الفترة من١٩٣٨ إلى ١٩٤١ بعد فريتش *Fritsch* ، بالرغم من

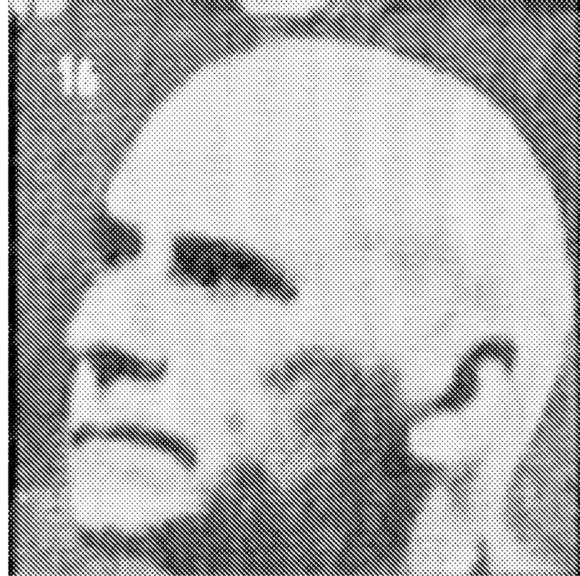
إحترام الجيش له ، كان أكثر إنقيادا لهتلر عن سابقيه ، لم يلتزم بخطة الجيش لعزل هتلر وقت الأزمة التشيكية ، إستقال بسبب إخفاقه في الجبهة الروسية ، والى وصفه هتلر أثناءها بالجبن عديم النفع خسيس .

15 - بالدور فون تشيراش *Baldur Von schirach:*



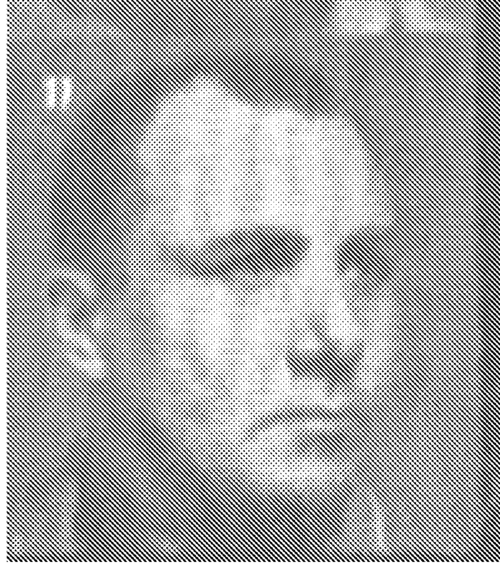
لتحويل الشباب إلى النازية إختار هتلر شابا وسيما يبلغ من العمر ٢٩ عاما ذو حيوية وقوة دافعة هائلة ، لم يكن فقط منظما نشطا فقط ، لكن أيضا شاعرا ملهم حيث كان يمدح الفوهرر بقوله "هذا العبقرى راعى النجوم" .

16- ويلهلم فريك **Wilhelm Frick** :



ترس نافع فى الآلة النازية ، مقارنة بأنصار هتلر الآخرين ، كان وزيرا للداخلية ذوشخصية لطيفة ، طبقا لوصفه فهو مثال للموظف المدنى النموذجى لكفاءته .

17- مارتن بورمان Martin Bormann :



أصبح سكرتيرا لهتلر بعد مشكلة هيس *Hess* ، ومثل سابقه أعطى إخلاصا بلا حدود للفوهرر ، كما نجح فى الحفاظ على ثقته طوال فترة الحرب ، مثل الكثيرين ممن عملوا م– هتلر كان ماضيه غير واضح ، أمضى فترة سنة بالسجن لإشتراكه فى جريمة قتل سياسية .

١٨ – هنريش هملر *HiMMLER*

حمل هنريش هملر *Heinrich Hemler* على كتفيه الضيقتين المسئولية الكاملة عن جميع الجرائم الغير عادية التى إرتكبها أدولف هتلر ضد العالم والبشرية .
كان هملر هو المسئول عن تنفيذ سياسة النازى العنصرية بتطرفها الأقصى ، بإزاحة الأفراد الغير مرغوب فيهم من المجتمع الآرى / *Arian Society* ، بعنصرية متطرفة لم تعرفها البشرية من قبل ، بل ووضعهم فى مراكز صممت خصيصا للقتل والحرق *At centers designed for murder and incineration*



ولد هنريش هملر *Heinrich Himmler* عام ١٩٠٠ ، فى أكثر الأسر الكاثوليكية إحتراما ، سمى فيما بعد بالأمير هنريش أمير بافاريا *Prince Heinrich of Bavaria* ، المقاطعة التى كان والده معلما بها .

عندما كان بالمراحل الدراسية وأثناء الحرب العالمية الأولى ، كان يتابع بحماس شديد أخبار تقدم الجيش الألمانى ، فى الوقت الذى كان فيه ينهى دراسته بالأكاديمية الحربية للتخرج ضابطا بالجيش الألمانى ، كانت الحرب العالمية الأولى على وشك الإنتهاء

بعد إنتهائه من دراسته بالأكاديمية العسكرية درس الزراعة وعلى الرغم من ضعف تركيبه الجسمانى إلا أنه ظل مدفوعا بالرغبة الشديدة أن يصبح جنديا ، إنضم للحزب النازى عام ١٩٢٣ فى الوقت المناسب تماما ليحمل العلم أثناء أحداث ميونخ .

عندما كانت تجرى أعمال إعادة تشكيل الحزب النازى ، تم مكافأته على

ولائـــه وإخـــلاصه بتعييـــنه نائبـــا لقـــائد قـــوات العـــاصفـــة *SS* ، القـــوات الـــتى شـــــكلت خصيصـــا لمصـــاحبة خطبـــاء الحـــزب النـــازى أثنـــاء إلقـــاء خطبهـــم عـــلى جمـــوع الحـــزب النـــازى وحمايتـــهم إذا مـــا أدت خطبهـــم إلـــى العنـــف .

عـــزز هملــر *Himmler* راتبـــه ودخلـــه المتوســـط بإدارة مشـــروع صغـــير بالقـــــرب مـــــن ميونيـــخ بمســـاعدة زوجتـــه مارجـــــا *Marga* الـــتى كـــانت تعمـــل ممرضـــة مـــــن قبـــــل ، شـــاركته إهتماماتـــه بالحـــياة الريفـــية وولعـــه فـــى العـــلاج بإســـتخدام الأعشـــاب الطبـــية .

فـــى عـــام ١٩٢٩ عنـــدما كـــان عمـــره ثمانيـــة وعشرين ســـنة فقـــط ، أصـــبح قـــــائدا *The Reichsfuhrer* لقـــوات العـــاصفـــة(*SS*) ممـــا جعلـــه ســـىء الســـمعة حـــول العـــــالم فـــى أقـــل مـــن بضـــع ســـــنوات .

عمـــل هملـــر *Himmler* فـــىأول الأمـــر بوظيفـــة كـــاتب وكـــان يتمتـــع بعقليـــــة تنظـــــر للتفاصيـــل بأهميـــة كـــبيرة ، عـــوض نقصـــه الجســـدى بإهتمـــامه وهوســـه الشـــديد بالنقـــــاء العنصـــرى والـــبراعـــة الفائقـــة لرجالـــه ، أصبـــح شـــعار قـــوت العـــاصفة الـــ SS رجـــال الـــرداء الأســـود ، قـــوات كـــانت بالرغـــم مـــن قلـــة أعـــدادهـــا فـــى أول الأمـــر يجســـــدوا إنضبـــاط وتقاليـــد فرســـان العصـــور الوســـطى *The Teutonic* رأى هملـــر نفســـه ســـــيدا عظيـــما لهـــذا النظـــام الجديـــد إســـتطاع أن يجعـــل قـــوات العـــاصفـــة *SS* مصـــدرا لإلهـــام الأنســـان الأوروبـــى ، وللكـــثيرين مـــن الرجـــال والنســـاء ممـــن كـــــانوا يقتفـــــرون لهـــــذه المثـــل .

فـــى بدايـــات عـــام ١٩٣١ أســـس شـــفرة زواج خاصة بقـــوات العاصفة *SS* منعـــت أى رجـــل مـــن الإرتبـــاط بـــأى زوجـــة لاتســـتطيع إثبـــات نقـــاء دمائـــها وجنســـها الآرى لعـــدة قـــرون ، كمـــا تـــم إنشـــاء مـــدارس خاصـــة لقـــوات العـــاصفة لإعـــــداد الفتيـــــات اللائـــــى تـــــم إختيـــارهم ليكـــونوا أمهـــات المســـتقبل الآرى .

أنشـــأ هملـــر أيضـــا مؤســـسات خاصـــة للنســـاء الغـــير متـــزوجـــات اللائـــى لديهـــن أطفـــال لـــم يولـــــدوا بعـــــد ، ســـــماها مؤســـــسات ينبـــوع الحيـــاة (*The fountain of Life "the lebensborn"*) .

عـــرف مـــدى إهتمـــام هملـــر بالعنصـــر الآرى مثلمـــا عـــرف عـــن هتلـــر مـــــن مصـــــادر كتـــابات عـــدة ، مثـــل كتـــابات "كـــومت دى جوبيـــــنو *Comte de Gobineau* " وهيوســـتون ستيوارت ***Houston Stewart*** الرجل الإنجلـــيزى الـــذى تجنـــس بالجنســـية الألمانيـــة وعـــــاش بألمـــانيا وتوفـــى بهـــا عـــام ١٩٢٧ ، أشـــار بكتـــاباته إلـــــى أن جنـــــس شـــــعوب شـــــمال أوروبـــا يمثلـــون أرقـــى وأفضـــل الشـــعوب البشـــرية ، بينمـــا ذكـــر الفيلســـــوف الألمـــــانى هيـــجل بالقـــرن التاسع عشـــر إلـــى وحـــدة الجنـــس داخـــل الدولـــة .

والأكثر تحديدا أصحاب النظريات من أعضاء الحزب النازى نفسه أمثال والتر دارى *Walther Darre* ، وألفريد روزنبرج *Alfred Rosenberg* الذين حافظوا على نظرية إستمرارية نقاء الدم والجنس الآرى لإرتباطه بالتربة والتى جاء منها الجندى الألمانى القوى الصحيح البدن من سلالة ريفية ، هذه السلالة تستطيع أن تنهض وتنمو لتسيطر على قارة أوروبا بصورة كاملة وبالطبع على العالم أجمع ، بذلك إستطاع السياسين إضافة ينبوع الحياة (*The fountain of Life "the lebensborn"*) وحق ألمانيا فى التوسع فى أماكن الحياة " *Living pace* " على أكتاف وعلى حساب البشر من الدرجة الثانية *Sub-Human* فى إتجاه الشرق .

وبسبب ما وضعه هملر *Himmler* من شفرة خاصة بالزواج (التى كانت سببا للرعب بين الشباب الألمانى الغير متزوج بعد) ، إعتقد أنه بذلك وضع أساسا لإمبراطورية غاية في القوة خاصة بالشعوب الأوروبية الشمالية / الألمانية التى ستمتد من حدود شواطئ المحيط الأطلنطى فى إتجاه الغرب إلى جبال الأورال فى الشرق *The Urals* .

كانت سلالات الشعوب المجاورة سواءا أكانت من أصل لاتينى أو سلافى أقل مرتبة وأدنى درجة وهى بالنسبة له شعوبا وأراضى مستعمرات *colonial peoples* يلزم أخذها والإستيلاء عليها وإستعمارها ، تتقرر حياتهم ومصائرهم بواسطة الجنس الأعلى المسيطر ، لقد تصور وتخيل ترحيل الملايين من اليهود المقيمين فى أوروبا ، وإزاحتهم وترحيلهم من الأراضى التى إشتهاها وطمع فيها قادة النازية .

لم يقم بتحديد الكيفية التى سيقوم بناءا عليها بتنفيذ هذه الإزالة لليهود ، تركها غامضة عن عمد !!

قد تكون عن طريق الهجرة الإجبارية لأمريكا أو لفلسطين ، أو ربما لبعض الجزر البعيدة مثل مدغشقر ، كل ذلك كان لايزال فكرة تسيطر على عقله .

قد يكون الكتاب الذى كتبه هتلر "كفاحى *Mein Kamp* " أثبت عدم إتساع قراءته مع عدم إدراك الكثير مما جاء به وقت أن تم نشره ، لكن وبمجرد تقلد هتلر للسلطة ، كان من الواجب على السياسيين والدبلوماسيين دراسة الكتاب خاصة تلك التضمينات التى وردت به ، فمن صفحاته يمكن اتنبؤ بالأحداث التى أدت إلى الحرب ، لقد فسرت وأوضحت سياسة هتلر الإستعمارية لأوروبا الشرقية ، ولماذا فضل شن الحرب ضد روسيا عن إضاعة قدراته

بالإنتصـــار عـــلى جـــيرانـــه دول شـــمال أوروبـــا الـــذين ســـبق لهـــم إحتـــلال الجـــزر البريطـــانية .

تقبـل هملـر Himmler فكـر سـيده بـدون أيـة تسـاؤل ، بـل سـرعان مـا وضع هـذا الفكـر موضـع التنفيـذ العملـى فـى عمليـات إخضاع الشـرق ، بينمـا كـان لزامـا عليـه " مثـل القـادة الآخـرين " سـلوك وسـائل وطـرق الخـداع الـتى تضعـه عـلى القمـة .

تحقـق مسـعى هملـر فـى الوصـول للسـلطة بالوسـائل الملتوية البـارعة ، بـدأ فـى السـيطرة تدريجيـا عـلى الجوسـتابو Gestapo قـوات البوليـس السـرى التـى أسسـها جورنـج Goring ، والتـى أصبحـت فيمـا بعـد دولـة بوليسـية ، بمـا يلـزم أن يصـبح قـائد قـوات العاصفـة "SS" "the Reichsfuhrer", " بالضرورة أكـثر قوة مـن أى وزيـر أو سـلطة ، كـان تعـداد هـذه القـوات تحت إدارة هملـر Himmler عـام ١٩٢٩ (٢٨٠) رجـلا فقـط ، لكـن بنهايـة عـام ١٩٣٥ وصلـت قـوات العاصفـة الـ SS إلـى مـا يقـرب من مائتـان ألـف رجـل (٢٠٠ر٠٠٠) ألـف رجـل ، جيـش ضخـم مسـتقل ، كانـت ممارسـاته غـير مراقبـة بالمـرة .

فـى عـام ١٩٣٦ تـم تأسـيس قـوات الجوسـتابو التـابعة لهملـر كقـوات بوليـس أمـن قـومى لا تخضـع لأى مسـاءلة قضـائية عـادية

وبقـوات العاصفـة الـ SS تمـت مراقبـة معسـكرات الإعتقـال حيـث كـان يتـم فـرض العقوبـات السـياسـية ، وأصـبح كـلا منهـم رأس حربـة للرعـب النـازى .

تـم تدريـب رجـال "وحـدة رأس المـوت "Death's Head Unit الخاصـة بقـوات العـاصفـة SS فـى معسـكر إعتقـال داشـاو Were trained at Dachau concentration camp لممـارسـة أقصـى نظـم القسـوة والشـدة والإنضبـاط علـى المساجين المتواجـدين لديهـم .

لـم تكـن بيروقراطيـة هملـر Himmler بسـلوكيات تشـبه سـلوكيات الموظـف الكاتـب تناسـب رجـلا فـى مثـل مكانتـه وسـلطتـه ، لـم تكـن لديـه قـدرة حقيقيـة علـى القيـادة ، بالرغـم مـن تشـوقه وحنينـه الدائـم للقيـادة ، لـم يكـن يسـتطيع النظـر إلـى عنـف قـوات العاصفـة الـ SS دون إعـتراض ، لـم يكـن حاسـما بالفطـرة فـى المواقـف القـابلـة للشـك .

أمـا فيمـا يتعلـق بعـلاقتـه بهتلـر فقـد كـان يمثـل خـير مثـال للقهرمـان Steward الموظـف المسـئول عـن تدبـير الأمـور كلهـا ، كـان يتقبـل أسـوأ المـهام الـتى قـد

توكل إليه دون تذمر أو تململ ، ومن الأمثلة على بعض مسئولياته الموكلة إلية مع أنه كان الأقل مناسبا لها ما قام بتكليفه إلى " راينهارد هايدريش *Reinhard Heydrich* " ، أكثر ضباط قوات العاصفة ***SS*** قسوة وأصغرهم سنا .

كان " راينهارد هايدريش *Reinhard Heydrich* " ذو الشعر الأصفر المنتمى إلى شعوب شمال أوروبا رياضيا عنيفا ، طيارا مقاتلا إلا أنه كان شخصا منحل الخلق ، إلتحق بصفوف قوات العاصفة الـ *SS* عام ١٩٣١ عندما كان فى السابعة والعشرين ، وأصبح الشخصية البديلة التى ترضى غرور ورضاء هملر *Himmler* ، بل حتى منافسا لصالح الفوهرر .

لقد تم تحويل الأمر الخاص بإيجاد حل نهائى فعال ليهود أوروبا إلى هايدريش *Heydrech* وليس إلى هملر *Himmler* ، بواسطة جورنج *Goring* وكان ذلك فى شهر يوليو من عام ١٩٤١ .

والتساؤل القائم على أنه إذا لم يتم إغتيال هايدريش *Heydrich* بواسطة عملاء تشيك أرسلوا خصيصا لهذه المهمة من إنجلترا عام ١٩٤٢ ، ماذا كان يحدث إذا ما إنطلقت طاقته السادية القاسية دون حدود ، بالقطع كان يمثل تهديدا مباشرا لهملر نفسه بل كان قادرا على إزاحته كليا فى السنوات اللاحقة .

كان هملر يشكو من آلام عصبية بمعدته وأصبحت تؤثر عليه بالسلب بالرغم من تزايد قوته وسطوته ، بل قد يكون ذلك من الأسباب التى كانت تجعله يتحدث لكبار ضباطه كما لو كان مديرا قاسيا لإحدى المدارس ، كان لديه نوع من العناد السلبى الذى ساعده على إستمرار سلطته الأسطورية .

فى تخطيطه لإدارته إقتبس من هتلر سياسته التى كان يتبعها " فرق تسد " *divide and rule* ، ونتج عن ذلك أن رجالا ممن كانوا يعملون لديه وكانوا أكثر قسوة وحسم منه هو شخصيا ، أضاعوا قدراتهم الشريرة بخداع بعضهم البعض وتدبير المكائد ضد بعضهم البعض عن أن يكيدوا له هو شخصيا .

فى الوقت الذى كانت جهود ومساعى رجال أمثال جورنج *Goring* ، وجوبلز *Goebbles* تتركز فى توسيع سلطانهم وقوتهم ، كان هملر *Himmler* يقوم بتثبيت وتعزيز مركزه وأحلامه الكبرى عن العالم الألمانى المثالى ، كان يخفى بعقله الباطن هذه التصورات عن العال والعامة ، لم يكن يظهر إلا المهام الخطيرة العاجلة بتجميع الشعوب الألمانية بأوروبا على حساب أرواح اليهود والسلاف .

ونتيجة مباشرة لممارسات وسياسات هملر *Himmler* ولأعمال القتلة المحترفين الذين كانوا يعملون تحت إدارته ، كاد أكثر من عشرة ملايين شخص يخسرون أرواحهم بعد عام ١٩٤١ بينما كان ينتزع ويستأصل الخطباء والمتحدثين الألمان ويرحلهم غربا ، تحدث إلى مدلكه الخاص موضع ثقته الفنلندى الجنسية "فيليكس كريستين *Felix* kersten" ، أوضح النتائج المتوقعة لخطة الحرب والإبادة التى سيقومون بها بالمستقبل كما أوضح أن خطة التوسع الهائلة بالأراضى سينتج عنها منح كل جندى ومواطن ألمانى مساحات كبيرة من أراض ألمانية ، بينما تقوم العسكرية الألمانية بصنع حائط دفاعى هائل ضد الشعوب المعادية من الأجناس البشرية المتدنية التى تقع فيما وراء جبال الأورال بعيدا فى إتجاه الشرق .

حتى العمال الكتبة وعمال الصناعة سيقومون بحرث ورعاية أراضيهم فى أوقات فراغهم ، وبمجرد أن تقوم ألمانيا بسحق الشيوعيين ، ستقوم بتحويل الإمبراطورية الروسية إلى أراضى خاضعة لس،يطرة ألمانيا المباشرة .

توقع وإفترض أن تتحد كل من بريطانيا والولايات المتحدة سويا وسيتحالفوا مع ألمانيا ليشاركوا فى هذه السيطرة ، بينما يقومون بتشكيل صفوة شعوب أوروبا الشمالية فى دولهم ، إستكمل حديثه أن العقيدة الأصلية ستزدهر وتحيا لتصل الشعوب الشمالية الراقية مع الكائن الأسمى الذى أسماه الرب *God* ، بينما سيكون هو نفسه مع مسئولياته الكبيرة الأخرى وزير النازية للشئون الدينية لكل أوروبا ، وقد قام بالفعل بوضع طقوس زواج بسيطة لرجال العاصفة , SS ،

He had already instituted simple pagan marriage rites for his SS men" ، كما وضع إحتفالا خاصا بأعياد الميلاد الكريسماس طبقا لمعتقداته ، إلا أنه يجب تأجيل أى صراع نهائى مع الكنائس التى تم إنشائها ، إلى الوقت الذى يقترب فيه تحقيق حلم النازية فى السيطرة على العالم .

كان هذا هو نفس الفكر الذى بناءا عليه سيتم تحويل فكر هتلر من غزو الشواطئ الإنجليزية : لقد كان يرجو أن يتم تحويل بريطانيا إلى حليف فى معركته الكبرى فى الشرق ،

بالنسبة له لم يكن الكفاح المرير يقع مع بريطانيا ، لكن مع البلشفيك الروس وجماعات اليهود السلاف المرتبطين سويا برباط لا يعلمه إلا هو .

كانت أشد وأعظم الضربات الموجهة إلى طموحاته هى إستمرار التفاهم والتحالف

ما بين الحلفاء الغربيين ونظام ستالين الشيوعى *the continuing solidarity between the Western Allies and Stalin's Communist regime.*

تمنى هتلر بإستمرار أنه عندما تسقط موسكو وبقاء بريطانيا حرة غير مكسورة ، ستعترف بمنتهى الحرية بقدرته العظيمة على السيطرة والتفوق ، ثم ستنضم بمنتهى حرية الإرادة إلى إتحاده الفيدرالى العظيم الذى سوف يجمع دول شمال أوروبا وتصبح حليفه الوفى فى السيطرة على العالم .



١- بادج خاص بالحرب العالمية الاولى .٢- مسدس ٣ - صليب (للألمان الذين حاربوا ضد البلشفيك) ٤- شعار قوات الـ SA ٥ - بادج الحزب النازى ٦ - حزام سلاح الفرسان بالحرب العالمية الاولى ٧ - لوح معدنى مثبت على المنازل ، المركبات ، خاص باعضاء الحزب ٨ - خنجر خاص بالـ SS ٩ - حزام خاص بهتلر أثناء شبابه .

<u>شباب هتلر:</u>

ماذا كان فى طفولة جيل الطبقة الوسطى بالمانيا التى كانت مصدرا هائلا لقوة زعماء الرايخ لثالث !! ؟

يمكن القول أن المناخ الكئيب الناتج عن الحرب العالمية الاولى كان هو البيئة التى ترعرعت بها هذه الحقبة من الشباب وبالرغم من شغل الأكثرية لمناصب بسيطة بالشركات أو الهات الحكومية فى ألمانيا ، الا أن الأطفال كانوا على علم بالفقر المتزايد الذى يضرب ألمانيا كل دقيقة ، وكان الآباء يشتكون منه بإستمرار ، كل ساعة من نهار يرى الكثير من البشر المشردين عند الأبواب يتسولون ويتوسلوا للحصول على صحن من الحساء ، كان

الأطفـــال يعيشـــون دائمـــا فـــى خـــوف مســـتمر من ضحـــايا الحـــرب ، العاجـــزين الذيـــن يتوســـلون فـــى جنبـــات الشـــوارع ، كـــانوا يســـمعون دائمـــا عـــن الكبـــار الـــذين يفقـــدون وظـــائقهـــم بإســـتمرار ، ولا أحـــد يعلـــم كيـــف ســـتعيش أســـرته ، بلـــغ عـــدد العـــاطلين ســـتة ملايـــين (٦,٠٠٠,٠٠٠) عاطـــل .

كـــان ســـبب ذلـــك يرجـــع إلـــى تعويضـــات الحـــرب التـــى أضطـــرت ألمانيـــا إلـــى دفعـــها لأعدائـــها الســـابقين ، وأيضـــا إلـــى التخـــلى عـــن المنـــاطق الصناعيـــة ، لـــم يتـــم ذكـــر أزمـــة الإقتصـــاد العـــالمية التـــى

الـــتى كـــانت واضحـــة فـــى كـــل مكـــان وليـــس فقـــط عـــلى ألمـــانيا أوائـــل ١٩٣٠ ، كـــان كـــل إبتـــلاء تلقـــى مســـئوليته عـــلى كارثـــة معـــاهدة فرســـــاى *Versailles*.

سـقوط إمبراطوريـة موسـوليني
بشـرق أفريقـيا

The Fall of Mussolini's East African (Empire).

الهجـوم على الجبـهة الاثيوبيـة

السـيطرة علـى جونـدار — Closing in on Gondar

إنسحاب القوات الإيطالية — بعيدا عن خطوط تقدم القـوات البريطانيـة

مطاردة القوات أيطالية واستعادة مدينة كسلا بالسودان :

إنهيـار القـوات الإيطـالية — لـم يتبـقى أي أمـل :

ترتيـبات عـودة الإمـبراطـور هيلاسـلاسـي

The Emperor Set out

معركـة كـيريـن — نهاية حملـة إريتريـا العسكرية .

معركة أمبـا لاجـي

جيـش فايسـروى الأخـير — The Viceroy Last Army

الحرب العالمية الثانية ،
The Second World War.

تأليـف :
عصام محمد فؤاد .



بنيتو موسوليني .

أريتيريا وأثيوبيا (يناير - نوفمبر ١٩٤١)
(Eritrea And Ethiopia)

كما حدث في أرض الصومال *(Somaliland)* بالغ كل من البريطانيين والإيطاليين في تقديراتهم بشأن حجم القوات المقاتلة الخاصة بكل طرف في مواجهة الطرف الآخر *(Overestimated)* على مسرح القتال الإثيوبي ، إضافة إلى أن شدة القتال في الجبهة الإثيوبية كانت شيئا جديدا تماما على مسرح العمليات القتالية ، وهزيمة جيش الجنرال فايسروى الإيطالى والنصر الذي حققته القوات البريطانية على القوات الإيطالية (*The Italian Viceroy's Armies*) لم يكن بالأمر الهين، لذلك نال الطرف الايطالى المنهزم إحترام الطرف البريطاني المنتصر ، كما أن مستوي الصمود العالى الذي أبدته العناصر الإيطالية التي تم حصارها، قد أجبرت القوات البريطانية على مراجعة حساباتها بشأن الكفاءة القتالية للجندي الإيطالي وأجبرالقوات البريطانية على المسارعة بنقل قوات من مسرح العمليات الصومالى إلى مسرح العمليات الإثيوبي قبل أن تحقق نصرها الكامل على القوات الإيطالية بهذا المسرح .

الهجـــوم علـى الجبـــهة الإثيوبيـــة :

قـــرر القائـــد البريطاني الجـــنرال جونينـــجهام *Gunningham* ســـرعة الإنـــدفاع إلى داخـــل العمـــق الإثيـــوبي فـــورا دون أي تأخـــير مســـتندا في ذلـــك إلى ثـــلاث عوامـــل رئيســـية ، وهـــى كـــالاتي :

العامـــل الأول :

تقديره بإمكانيـــة نقـــل جـــزء كـــبير مـــن القـــوات تحـــت قيادتـــه إلى منطقـــة الشـــرق الأوســـط *Middle East* التـــي هـــي في أمـــس الحاجـــة لتـــلك القـــوات لخطـــورة الأوضـــاع بهـــا ، إضافـــة لعـــدم علمـــه بالتوقـــيت الـــذي ســـيتم فيـــه نقـــل هـــذه القـــوات .

العامـــل الثانـــي :

رغبتـــه في ســـرعة إســـتغلال الإنعكاســـات الســـلبية الناشـــئة عن إنهيـــار القـــوات الإيطاليـــة في المسرح الصومـــالى *The Collapse in SomaLiland* والإنتصـــار على القـــوات الإيطاليـــة بالمســـرح الإثيـــوبي ، وكـــذا رغبتـــه في عـــدم منحـــها الفرصـــة لإعـــادة التنظيـــم والتجميـــع .

العامـــل الثالـــث :

رغبـــة القائـــد البريطـــاني فـــي إســـتغلال الظـــروف الجويـــة والأحـــوال المناخيـــة لصالحه حيث أن تأخيره للهجـــوم حتي نهايـــة شـــهر إبريـــل أو بداية شهر مايو ســـيتزامن مـــع موســـم ســـقوط الأمطـــار الغزيرة في أثيـــوبيـــا التي نهمـــر بغـــزارة فـــى هـــذا التوقـــيت الأمـــر الذي يجعل حركة القـــوات البريطانيـــة و مناوراتـــها المختلفـــة أمـــرا صعبـــا و يكـــاد يكـــون مســـتحيلاً.

- بـــدأ الهجـــوم البريطـــاني علـــى إثيـــوبيا بدفـــع عناصـــر الإســـتطلاع المسبق *A previous Probe* بقـــوة لـــوائـــين *Two brigades* ، أولهـــما الفـــرقة الجنوب أفريقيـــة الأولـــى *The First South African Division* من منطقـــة مرسي بات *Marsabat* بشـــمال كينـــيا *Kenya* وعبر الحـــدود الإثيـــوبية الجنوبيـــة ، مخترقـــة صحـــراء "تشـــيلبي لافـــا" الغـــير مأهولـــه *Formidable chelbi lava desert* .
- تســـبب عـــدم نجـــاح هـــذه المفـــارز في مهامها بســـبب عـــدم تعـــاون رجـــال القبـــائل الإثيـــوبين معهـــا ، أن خـــالف التوقعـــات بهـــذا الشـــأن وأحبـــط نوايـــا التخطيـــط الســـابق إعـــاده لغـــزو إثيـــوبيا مـــن إتجـــاه الجنـــوب.
- لم تظـــهر نقـــاط الضـــعف بصـــورة واضـــحة في القـــوات الإيطاليـــة في أثيوبيـــا إلا عقـــب ســـقوط "كيســـمايو" *(kismayu)* ، حيـــث تـــم دفـــع مفـــرزه إســـتطلاع مســـبق أخـــري بقـــوة لـــوائين جـــنوب إفريقـــي *(Two South African Brigades)* من قطـــاع شـــمال مدينـــة

مرسي بات *(Marsbit)* ، عبرت الجبهة من هذا القطاع مخترقة فى إتجاه عمق الأراضي الأثيوبية ، تمكنت هذه القوات من تسلق المرتفعات والمنحدرات الشاهقة حول مدينة ميجا *(Mega)* الأثيوبية وفي الطريق إليها ، مع ملاحظة أن هذه المدينة ترتفع ٧ الاف قدم فوق سطح البحر ، وعلى مسافة ٤٠ ميل من الحدود وفي عمق الأراضي الإثيوبية ، بدأت المفارز البريطانية في الهجوم على تلك المدينة يوم ١٨ فبراير ، وعقب مقاومة محددة إستمرت لساعات قليلة إستسلمت حامية المدينة الإيطالية وتم أسر (٢٦) ضابطا بالإضافة إلى (٩٧٢) من الدرجات الأخري ، وكذلك تم الإستيلاء على عدد (٧) مدافع.

- وعقب سقوط مدينة ميجا *(Mega Town)* أصبح الطريق ممهدا لشن الهجوم البريطاني أو الغزو البريطاني لإثيوبيا من إتجاه الجنوب ، إلا أن الهجوم من هذا الاتجاه كانت تواجهة عقبة رئيسية تمثلت في وجود موانع وممر يحد من تقدم القوات البريطانية شمالا ، هذا الممر يخترق سلسلة جبال ترتوس (*Tortuous Mountain)* ، ويحد من إمكانيات الهجوم من هذا الإتجاه ، في نفس الوقت حدث تطور غير متوقع على مسرح العمليات حين اوشكت مدينة "مقديشيو" *(Mogadisha Town)* على السقوط ، وهو ما يعني فتح طريق جديد / محور تقدم جديد للقوات البريطانية شمالاً أسهل في المناورة من المحور البريطاني ويسبب في تغيير إتجاه هجوم القوات البريطانية من محور ميجا / ترتوس *(Tortuous)* إلى مطاردة القوات الإيطالية المنسحبة من المسرح الصومالى .
- ولمواجهة تقدم القوات البريطانية على المحور الوحيد بمنطقة ميجا بقوة اللواء جنوب إفريقي أصدر "دوق أوستا" *(Duke Aosta)* أومره للجنرال (دي سايمون) *(De Simone)* بسحب القوات الإيطالية من مقديشيو *(Mogadishu)* إلى المسرح الأثيوبي وإرسال عدد فرقة واحدة لمسافة ٤٥٠ ميلاً في اتجاه جنوب شرق إثيوبيا لإغلاق محور ميجا / ترتوس في وجه تقدم القوات البريطانية ، لقد ساعدت هذه الخطوة بصورة كبيرة في إضعاف مقاومة القوات الايطالية في مواجهة القوات البريطانية المتقدمة عبر الاراضي الصومالية *(Somaliland)*.
- هذا وقد تم تكليف الفرقة الأفريقية الحادية عشر *(11th African Division* بقيادة الماجور جنرال ويزرول *(Major - General Wetherall)* بمهمة مطاردة القوات الايطالية بقيادة الجنرال "دي سايمون" *(General de Simone)* وقد تشكلت الفرقة من كل من اللواء الأول الجنوب أفريقي *(1st south african brigade)* واللواء ٢٢ شرق أفريقيا *(22st south african brigade)* بالاضافة إلى اللواء ٢٣ النيجيري *(1st south Nigerin brigade)* وكذا مجموعة

مدفعيـــة ميدان الجنوب أفريقيا الثقيلة (South African Field and heavy Artillery) وبمـــعاونة جويـــة قريـــبة (Close air Support) مـــن جميـــع الإتجـــاهات .

- بلغ طول المحور الذي استخدمته القوات الايطالية في الانسحاب من مقديشيو وحتي "جيجيجا" (From Magadishu to jiga) حوالى ٤٠٠ ميل تخترق ســـهول بركانيـــة زلقـــة وأوديـــــة بها شـــجيرات وعـــوائق كثـــيرة ، يخـــترق هـــذا الممـــر وحـــور العبـــور مســـافة ٢٠٠ ميـــل أخـــري ، عقـــب عبـــور الحـــدود الإثيـــوبية مباشـــرة لمجموعـــة المنحـــدرات والمرتفعـــات الشـــاهقة التـــي يلـــزم تســـلقها للوصـــول إلـــى مدينـــة "جيجـجا" (jiga) والمناطق المجاورة لها، ويتســـم هـــذا المحـــور بالنـــدرة الشـــديدة وقلـــة مـــوارد الإعاشـــة المختلفـــة ، الأمـــر الـــذي يستدعي معه أن تقوم القـــوات المتقدمة عليه والقائمة بالمطاردة بحمـــل جميـــع إحتياجـــاتها الإداريـــة بمـــا فـــي ذلـــك الميـــاه .
- إســـتمرت الفرقـــة الحـــادية عشـــر الأفريقية The Eleventh African Division في أعمـــل المطـــاردة للقـــوات الإيطاليـــة المنسحـــبة وبمعـــدلات تقـــدم عـــالية حتى الوصول إلى مدينة جيـــجيـــجا (Jigiga) التي استولت عليها بدون قتال حيث سبق وأن أخلتها القوات الإيطالية التي حاولت تنظيم بعض أنواع المقاومة شمال تلك المدينة (تم الاستيلاء على مدينة جيجـجا يوم ١٧ مارس)
- استثمرت القوات الايطالية طبيعة الأرض في المنطقة المتواجدة غرب جيجـجا بحوالى ٢٠ كم ، حيث يمر الطريق / المحور المؤدي العاصمة الاقليمية الهامة مدينة هرارى (Harar) بمنطقة جبلية صعبة حيث يتحكم فيه (٢) ممر جبلي (Narrow defile) ضيق الممر الأول هو "ممر ماردا" الجبلي (Marda Passage) والممر الثاني يقع على نفس المحور وغرب وعلى مسافة ٦٠ ميلا من الممر الأول وهو ممر بابلي الجبلي (Babile Pass) واللذان يشكلان والمنطقة المحصورة بينهم مواقع دفاعية ممتازة لا يمكن تطويقها أو الالتفاف حولها لعدم وجود أجناب معرضة لهم، وقد تم اختيار كلا الممرين بواسطة الإيطاليين لتنظيم مقاومة قوية لتقديم القوات البريطانية.
- وفي الصباح الباكر ليوم ٢١ مارس قامت مدفعية جنوب أفريقيا South African Artillery بتوجيه قصفات نيرانية قوية ضد المواقع الايطالية المتواجدة على ممر ماردا الجبلي (Marda Passage) وفي مســـاء نفـــس اليـــوم قامت عناصر من اللواء النيجيري بالزحف قدما بالمناطق المفتوحة وتحت تأثير نيران القوات الايطالية الكثيفة وإن اتسمت بعدم الدقة الكافية إلا أن هذه النيران اضطراتهم إلى إبطاء معدلات تقدم اللواء النيجيري وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت مفرزة من اللواء النيجيري مع حلول الظلام من الوصول لنقطة الارتفاع على جانب المحور الأيمن والتي يمكن منها سرعة اجتياح قمة المنحدر الجبلي والسيطرة عليها ، ثم استثمار تلك الليلة بواسطة القوات البريطانية بتدعيم مفرزة اللواء النيجيري، استعدادا للسيطرة على تلك القمة الجبلية في الصباح التالى

. ولكن مع أول ضوء اكتشفت القوات البريطانية بأن المواقع الايطالية قد تم أخلائها، وأن القوات المتواجدة قد تم انسحابها خلال الليـل في اتجاه ممر بابلي (*Babile Pass*) لزيادة صمود ومقاومة القوات الإيطالية على هذا الممر.

- وللمرة الثانية اتخذت القوات البريطانية القرار بسرعة تنفيذ المطاردة الفورية للقوات الايطاليـةالمنسحبة ، وتمت المطاردة بواسطة اللواء النيجيري الذي استطاع السيطرة على مسافة ٦٠ ميلا على المحور قبل انتصاف هذا اليوم استطاع هذا اللواء بسرعة تقدمة العالية من تحقيق الاتصال بالقوات الايطالية على ممر بابلي وقبل استكمال بناء تجهيزاتها الدفاعية ، حـتى لـم تتمكـن تلك القوات من تنفيذ خطة الوحـدات الهندسية بزرع الالغام امام الممر، مما اضطر القـوات الإيطاليـة وبعـد أعمـال قتـال محـدودة ومتفرقـة لعناصـر المؤخـرة من الإنسـحاب مـرة أخـري إلـى المنطقـة ١٠ ميـل مـن نهـر باسـيدمـو *Bisidimo River* ، لكـن مـرة أخـري إسـتطاعت القـوات المهاجمـة من اللـواء النيجـيري مـن الهجـوم على القـوات الإيطاليـة قبـل أن تسـتكمل تنظيـم مواقعـها الدفاعيـة ، ممـا إضطرهـا مـرة أخـري وبعـد أعمـال قتـال تعطيـلية محـدودة مـن الإنسـحاب شـمالا .
- أصبـح الطريـق الآن مفتوحـا في إتجـاه هـراري (*Harar*) التـي تبعـد مسـافة ١٢ ميـلا فقـط ، من اللـواء النيجـيري ، قامـت القـوات الإيطاليـة بإحكـام السـيطرة علـى تـلك المدينـة بمجموعـة مكونـة مـن ثلاثـة ألويـة تسـاهم معـا ، ممـا يدفـع بإحتـمال تنظيـم أعمـال مقاومـة قويـة في مواجهـة القـوات البريطانيـة ، لكـن بـدون أي تفسـير منطقـي أعلنـت القيـادة الإيطـالية أن مدينـة هـرارى مدينـة مفتوحـة ، هـذا وقـد إتسـم الموقـف بمدينـة داريـداوا (*Diredawa*) التي تقـع شـمال غـرب مدينـة هـرارى *Harar* ، وعلى مسافة ٥٠ ميلا منها بالخطورة الشديدة ، بالرغم أنها أحد المراكز الإدارية الهامة للقوات الايطالية فضلاً عن تواجد جالية أيطالية كبيرة بتلك المدينة ، حيث تتعرض لأعمال السلب والنهب والاغتصاب والقتل والتمثيل بالجثث من قبل العناصر المسلحة الاثيوبية الهاربة من القتال وذلك عقب قيام القوات الايطالية باخلاء مواقعها الدفاعية بتلك المدينة ، الامر الذي دفع بقائد الشرطة المدنيـة الايطالية بتلك المدينة إلى إرسال إشارة عاجلة إلى القوات البريطانية التي لا زالت على مسافة أميال عديدة من المدينة (تم إرسال الاستغاثة إلى الجنرال ويثرول) (*General Wetherall*) ، بسرعة الدخول إلى المدينة وبدون أى إبطاء للسيطرة على الموقف ، وبالرغم من خطورة الموقف بالمدينة فلم تتمكن المركبات البريطانية من التقدم نتيجة لاعمال التدمير والمخالفة للطرق المختلفة التي تفذتها القوات الايطالية، الأمر الذي بالقوات البريطانية إلى الترجل والتقدم سيراً على الأقدام في اتجاهه المدينة والقفال من شارع إلى شارع للقضاء على العناصر الاثيوبية المسلحة جيدا، وهو الأمر الذي

استغرق يوما دليلة للقضاء على تلك القوات وتأمين المدينة ، وكان هذا القتال هو قتال الشوارع الوحيد (قتال المدن) الذي تم تنفيذه بواسطة القوات البريطانية في حملة شرق أفريقا العسكرية.

أن الوحشية التي تعاملت بها العناصر المسلحة الاثيوبية ضد المدنيين وخاصة الفساد منهم أصابت كلا من القيادتين البريطانية والايطالية بصدمة شديده بالدرجة التي جعلتهم يعطوا اهتماما خاصا بشأن القرار التالى المنتظر بشأن مدينة أديس بابا *(Addis Ababa)*.

اعتمادا على عمليات التأخير الطويلة التي خططتها القوات الايطالية لاعاقة تقدم القوات البريطانية والتي تم خلالها نتيجة عمليات التدمير للمواقع الدفاعية ومحاور التقدم المختلفة وتحت ستر عمليات الاخفاء للقوات المنسحبة، ثم إعداد محاور الانسحاب للقوات الايطالية عبر الممرات الجبلية وفي اتجاه الجنوب الغربي *(South West)* في اتجاهه نهر أواش *(Awash rucer)* والذي يعد واحد من أكبر الأنهار الأثيوبية ، حيث تم بناء تجهيزات دفاعية على الضفة البعيد للنهر وبالمناطق المجهزة للعبور وكذا على الكباري المختلفة.

وبالرغم من هذا التخطيط الايطالي إلا أن مجموعة اللواء الأول جنوب أفريقيا *(1 st south African brigade group)* وفي مقدمة القوات البريطانية استطاعت الاندفاع لمسافة ١٠٠ ميل على الطرق المحاور بالمناطق المفتوحة حيث تمكنت من الوصول إلى نهر أورش *(Awash River)* وذلك قبل القوات الايطالية التي لا زالت تصارع طبيعة الأرض بالمناطق الجبلية ، وباستغلال نجاح اللواء الأول جنوب أفريقيا البريطاني تم دفع اللواء ٢٢ شرق أفريقا *(Twenty Second East African Bkigade)* من خلال لواء جنوب أفريقيا (الذي قام بدفع مفارز متقدمة) بمهمة سرعة الاتصال بنهر أواش وذلك اتصال القوات الايطالية، وكذا قبل استكمال بناء التجهيزات الدفاعية للقوات الايطالية على النهر، وترتيبا على ذلك وبدون ادني تأخير قام اللواء الثاني والعشرين (شرق أفريقيا) ، وتحت ستر التمهيد النيراني لمدفعية الميدان بعبور نهر أواش بمهمة انشاء رؤوس كباري محدودة على الضفة البعيدة حيث تمكنت العناصر الهندسية من لواء جنوب أفريقيا من انشاء عدد ٢٧ كوبري على النهر، وبذلك أصبح الطريق ممهدا للتقدم في اتجاه مدينة اديس بابا التي تبتعد فقط مسافة ١٥٠ ميلا من القوات البريطانية الان

<u>إنهيــار القــوات الإيطـــالية</u>
<u>لــم يتبــقى أي أمـــل :</u>

وارتباطا بتطورات الموقف الناجمة عن الانهيار للقوات الايطالية قرر دوق أوستينا عدم تنظيم الدفاع عن العاصمة أديس بابا لفقده أي أمل في إنزال الهزيمة بالقوات البريطانية القائمة بالهجوم وبالرغم من تلك الظروف الغير مواتية إلا أنه قرر الاحتفاظ بكل الطرق بامبراطوية شرق أفريقيا الايطالية قائمة بأى شكل انتظارا لتطورات *(Italian East African Empire)* الموقف على جبهات القتال

الاخري بأي مكان بالعالم ، توضيحاً لموقفة قام بأرسل تقرير إلى موسوليني *(Mussolini)* شارحا نواياها التي شملت الاحتفاظ فقط غبطت واحدة أو منطقتين باثيوبيا يكونوا على درجة عالية من الاهمية الاستراتيجية ويمكن الدفـــاع عنـــهم مـــع إخلاء جميع المواقـــع الأخـــري المعرضة بما في ذلك العاصمة أديس أبابا *(Addis Ababa)* لصعوبة الدفاع عنها فضلا عن كبر حجمها وكبر حجم الجالية الايطالية بها المر الذي يجعل من تلك الجالية هدفا سهلا لنيران المدفعية البريطانية، وأن الأفضل للجالية الايطالية المتواجدة بالمدينة من قبل بمدينة ديرادوا *(Dira Dawa)* عقب سقوطها ترتيبا على ما تقدم فقد أصدر الدوق *(The Duke)* من القوات الايطالية بهدف تنظيم سهل واستيلاء مأمون من قبل القوات البريطانية ذات الجالية الايطالية الكبيرة، بل لقد وصل الأمر بأن الدوق أصدر أومره بترك كمية من الاحتياجات الادارية بالمدينة وبما يوفر الظروف الملائمة للقوات البريطانية بالاستمرار بتقديم الخدمـــات الاساسية للسكان المدنـــيين بأديس أبابا خاصة الايطاليين منهم.

فاجات القوات البريطانية بالانسحاب واتجاه الجندي الغربي بدلاً من الانسحاب في اتجاه اديس أبابا، جاء ذلك بســـبب عدم معرفة البريطانيين بنوايا الايطاليين إلى أن وردت معلومات الاستطلاع التي أفادت بأن القوات الايطالية تنسحب في اتجاه الجنوب الغربي وفي اتجاه بلـــده نيخـــيلى *(Neghelli)*

انسحاب القوات الإيطالية
بعيدا عن خطوط تقدم القـــوات البريطانيـــة :

كان قرار القيادة البريطانية في أثيوبيا هو ترك القوات الايطالية تنسحب في اتجاهها دون إعـــتراضها والتقـــدم فـــي إتجـــاه إديـــس أبابـــا *Addis Abab* واستكمال استعداد التحرك إلى مصر للحاجة الشديدة للقوات المتواجدة في أثيوبيا بها، وساهم في دعم هذا التوجه المعلومات الوارده والتي أقادت بقيام القوات الايطالية باخلاء مواقعها حول مدينة أديس أبابا وأنها أصبحت خالية وأيضا لم تكن القوات البريطانية تعلم دون استويا (*Aostaʺs intentions)*   ولذلك قام الجنرال جوننجهام (*General Gunningham)* بإرسال رسالة إلى القائد الأيطالى تم اسقاطها .... مدينة أديس أبابا يحذره فيها من تكرار الأحـــداث الـــتى وقعـــت في مدينـــة ديردورا (Diredawa) ودعا القوات الايطالية إلى التعاون الكامل مع القوات البريطانية لضمان سلامة النساء والاطفال خاصة الايطاليين بالمدينة أديس أبابا ، وجاءت الاجابة من القائد الايطالى دوق أستويا (*Duk of Aosta)* بأن التعاون سيكون كاملا مع القوات البريطانية من جانب المدنيين الايطاليين بالمدينة وفي جميع المجالات، كما أفاد بأنه ترك بالمدينة من الاحتياجات الادارية الضرورية اللازمة لاستمرار الخدمات الاساسية ، وفي صباح يوم ٤/٥ وصل إلى موقع البريطانية عناصر من البوليس المدني الايطالي من مدينة اديس أبابا يدعـــوا تـــلك القـــوات بســـرعة إخـــلاء مدينـــة إديـــس أبابـــا فـــوراً ، ولتجنـــب حـــدوث

أي فوضـــي بالمدينة خاصة من قبل العناصر الاثيوبية المسلحة ، وأفاد بانسحاب جميع القوات الايطالية المدافعة عن المدينة وان النساء والاطفال بالمدينة في خطر عظيم ، وتم الاستيلاء على المدينة من قبل القوات البريطانية في نفس اليوم

وبعد ثمانية أسابيع ومنذ عبور القوات البريطانية الحدود مع الصومال تمكنت من التقدم لمسافة ٧٠٠ ميل (MILES) أو أكثر ، في مناطق هي الاكقر صعوبة من الناحية الجغرافية في أفريقيا ، ولم تواجهها أعمال قتال رئيس أو معارك رئيسية طوال فترة التقدم هذه ، وخسائر القوات البريطانية خلال هذا القتال لم تتجاوز ٥٠١ قتيل فقط وكانت المعاناه الاكثر من الطقس والاحوال الجوية وطبيعة الأرض ، وخسرت القوات الايطالية كميات ضخمة من العتاد والمواد الادارية ، والعديد من الأسر، ولكنه ... في أعمال القتال أيضا بالنسبة للقوات الايطالية كان محدود.

وبالرغم من سقوط أديس بابا *Addis Ababa* فلا زال هناك جيش ايطالى كبير ينتشـــر في شرق أفريقيا ، وكان ذلك هي الاسباب التي استند إليها دوق استويا في قراره *(Duke Aoste)* ولكن ذلك لم يعطي ســـببا كافيـــا لعدم قتال أو دفاع القوات الايطالية عن الصومال أو شرق أثيوبيا أو العاصمة أديس بابا أوحتي عدد ٢ ممر جبل كان يسهل الدفاع عنهم واللاقي كانت تعد ممرات ذات أهمية استراتيجية وكذا جوبا ، *(Juba)* ويردوا *(Diredawa)* قبل مدينة هرارى *(harar)* وكذا نهر اواش *(Awash river)* وكان قرار القيادة الايطالية هو الدفاع عن هذه المناطق ذات الاهمية الحيوية ولكن القوات لم تقوم باتخاذ اللازم نحو تنظيم هذه الدفاعات إضافة لما سبق فإن القوات الجوية الايطالية بالمنطقة في هذه الرحلة لم تكن قادرة على لعب دور هام في القتال ورغم كل ذلك فلم تكن هناك أسباب منطقية لسرعة انهيار القوات الايطالية في الصومال وأثيوبيا بهذه الصورة.

وبينما كان هجوم جننجهام *(general gnninghan)* الشرقي يتقدم بنجاح ، كانت هناك حربا أخري مختلفة وفي اتجاه أخر منفصل في اتجاه الشمال الشرقي لأثيوبيا ، بين المؤيدين للامبراطور هيلاسلاس (*Hail Selassie Emperor plah*) والقوات الايطالية ، وكانت تلك تدار بواسطة اللواء وليام بلات ، حيث قائد الميداني الفرصة الأولى لكن يعوض أو ينشر قدراته في نشر حرب غير ارثوذكسية وهذا يدعي المـــاجور / وينـــجات ٥٠٢٠ (O.C. wingate).

حجم قوات جايدون (Gideon force) لم يزد مطلقا عن ٥٠ ضابط منهم ٢٠ بريطانيا بالإضافة إلى ٨٠٠ فرد سوادني مسلح وعدد ٨٠٠ فرد أثيوبي *(800 Sudanese and 800 Eithiopian Volunteers)* متطوع ، وتلك القوة كانت تواجد تأييد من الاثيوبين وكذا كانت معارضة من العناصر الاثيوبية المحلية خاصة من رجال القبائل والعصابات المسلحة ، وحتي الاف لازال هناك عدد ٧ جسور تحت يديها ، ومجموعات كبيرة من الاثيوبيين تعمل مع القوات الايطالية في العالم الماضي طلب الجنرال ويفيل (*General Wavell*) دراسة امكانيات دفع الاثيوبين للقيام أو أعمال عنف مسلح ضد القوات الايطالية في حالة دخول ايطاليا الحرب، وتم تعين الكـــولونيـــل

A.D ساندفورد *(Colonel Sandford* ليقوم باعداد هذه الدراسة وقد سبق له المعيشة في أثيوبيا ومتواجد بالخرطوم ، ومن ملاحظاتى السابقة التي تحكم بجميعها من قبل أشار إلى وجود مناطق غير مسيطر عليها بحجم كبير في الشمال الغربي لاثيوبيا.

لقد سبق ان قررت بريطانيا إرسال قوة صغيرة للعمل على الاثيوبين وذلك عقب قيام ايطاليا باعلان دخولها للحرب ، كما وصل الامبراطور هيلاسلاس (*Hail Selassie*) إلى الخرطوم قادما من انجلترا ، وكانت المهمة الاساسية للعقيد ساندفورد (*Sand Ford*) هي إعداد قاعدة داخل اثيوبيا تمكن هيلاسلاس من العودة وبناء قاعدة من المؤيدين له .

قوة المهمة الخاصة بالكــولونيــل ســاندفورد *(Stand Ford 's Mission* عبرت الحدود من السودان إلى داخل أثيوبيا بعد شهور واحد من أعلان ايطاليا دخول الحرب، وبالرغم المصالح التي واجهتها فقد استطاعت خلال شهر واحد التوغل لمسافة ٢٠٠ ميلا داخل الاراضي الاثيوبية

بالمناطق الجبلية المرتفعة جنوب شرق بحيرة تانا(*Lake Tana*) ، وبعث وبعــثت في طلب أموال وسلاح ومهمات مختلفة لرجال القبائل الصديقة ، كما أرسل العقيد ساندفورد تقرير يفيد بأهمية وجود هيلاسلاس داخل أثيوبيا وأن ذلك يشكل قيمة كبيرة ، الكثير من القبائل تقاتل بعضها بعضا وان وجود هيلاسلاس كما أقام ساندفورد يمكن ان يجعل تلك القبائل تتصالح وتقوم بتسوية خلافاتها، ونتيجة لهذا التقرير فقد تقرر ارسال قوة لمرافقة هيلاسلاس إلى أثيوبيا تسمي جيش هيلايلاس الشخصي (*Haile Selassie's Personal Army*) وتتكون من وحداث خاصة تحت قيادة ضابط بريطاني وضباط بريطانيين وتم ... الرائد وينجات لقيادتها (*Major Wingate*).

تم تكليف كتيبة الدفاع السوادنية لتكون مركز قيادة لهيلاسلاسى الأول داخل أثيوبيا (Haile Sellassie's First Headquarters) وكانت تلك القاعدة بمنطقة جبلية معزولة وعلى ارتفاع ٧٠٠٠ قدم بمنطقة بيلايا (belaia) وجنوب شرق بحــيرة تانــا (Tana Lake) بحوالى ٨٠ ميلا.

ترتيـبات عـودة الإمـبراطـور

The Emperor Set out

في أواخر شهر يناير تضرر القاعدة التي تم انشائها بمنطقة بيلايا (*Belaia*) الجبلية امنه بدرجة كافية تسمح باستقبال الامبراطور، واستغرقت رحلة الامبراطوار إلى القاعدة مدة أسبوعين ، وبمجرد وصوله تم تعين البريجـــادير ســاندفــورد *(brigadier sand ford)* حيث تمت ترقيته مستشار شخصي للامبراطور ، والليفتــنانت كولونيــل وينجات (*lieutenant colonel Wingate*) تمت ترقية أيضا ، حل محل ساندفورد في قيــادة المهمة والوحدات السودانيــة والإثيــوبية

أصــبحت جــزء مــن المهمـــة وأطلــق عليــها وينــجات إســم قــوات جــيديــون Gideon *force* .

وفور تقرر بأن على هيلايلاس أن يترك القاعدة ويتحرك إذا كان يريد أن يصبح تواجده داخل اثيوبيا فعالا ، وفعلا قام المقدم وينجات مع قوات جاديون (*Gideon force*) بالتحرك تجاه بحيرة تانا للبحث عن موقع تقدم جديد، ... مع ذلك فقد كانت القوات الايطالية في كشف ما يحدث قدرت بوجود قوة بريطانية فقط عبرت الحدود لداخل أثيوبيا ولم تعلم شئ بما يعد بالنسبة للصورة للامبراطور هيلاسلاس تم تنظيم وتسليم بعض رجال القبائل بواسطة ساندفورد (sand Ford) وبد في تشكيل بعض الازعاج للقوات الايطالية التي كانت مشغولة بأعمال إعداة التجميع والتنظيم لقواتها جنوب بحيرة تانـــا (*South of Tana Lake*)

قام الايطاليين بحشد ، لواء بمنطقة باردا جيورجز (*bahrade giorgis*) على بحيرة تانا وكذا عدد لواء بمنطقة بيوري (*burye*) التي تبعد ١٢٠ ميلا إلى الجنوب ، مع طريق يربط بينهم حتى لا تكون قوات منفصلة أو ضعيفة ، تمكن وانيجات (*wingate*) من تحقيق الاتصال مع قوات جايدون (*Gideon foroe*) بالقوات الايطالية المدافعة واستطلاع الطريق إلى منطة دنفلة (dangilla) وهي المدينة الفقيرة جنوب بحيرة تانا ، وذلك يوم ١٩ / ٢ وعقب قيام القوات الايطالية باعادة التنظيم لقواتها مباشرة.

تم تقسيم قوات جايدون (*Gideon force*) إلى قسم ، ثم دفع قسم منها للتدخل ضد القوات الايطالية القائمة بالانسحاب في اتجاه باردا جيورجز والقسم الاخر تحت قيادة اندفع عبر الجبال عبر الطريق الجبلي في اتجاهه بيوري (burge) للاشتباك مع عدد لواء ، لواء ايطالى قائمين بالانسحاب في نفس الاتجاه .

قامـــت القـــوات البريطانيـــة بتوجيـــة ضربـــات قويـــة لمـــدة ٤ ليالى إلى القوات الايطالية ، ومع بداية شهر مارس حدثت اضطرابات قريبة بأحد اللواءات الايطالية الذي انسحب من المنطقة الاخيرة من الطريق المؤدي إلى باردار جيورجز (*barhtdar giorgis*) متكبديين خسائر ... تقدر بحوالى ٤٠٠ فرد بن قتيل وجريح فضلا عن تمكن القوات البريطانية مـــن أســـر أعـــداد كـــبيرة مـــن الجنـــود الإيطـــاليين وبعض المدافع وتم اجبار القوات الايطالية المدافعة بمنطقة بيوري على الانسحاب في اتجاه دبراماركوس (debra markos) التي تبعد ٣٠ ميلا جنوبا للانضمام إلى القوات الكبيرة القائمة بالدفاع في تلك المنطقة.

لقد تكبدت قوة جايدون (*Gideon force*) خسائر كبيرة أيضا وخاصة في الوحدة الاثيوبية ، ولكن حتي الان لم ينتهي وينجات من استكمال تنفيذ المهمة المكلف بها، ويوم ١٤ / ٣ تمكن الامبراطور (*Emperor*) من انشاء مركز القيادة الجديد له بمنطقة بيوري ومع ذلك فقد حدثت أزمة جاءة جديدة.

قوات كبيرة من الاثيوبيين غيرت توجهاتها وأبدن عداء كبير للامبراطور بمنطقة رأس هيلــو *(ras hailu)* وكانت مشكلة بضعة الاف من رجال القبائل المقاتلين ذو الشراسة حيث قامت بقتال القوات البريطانية متعاونة مع الايطاليين وخاصة بمنطقة ديبرا ماركوس *(debra markos)* والتي اكتشفت خطأ تقارير المخابرات بشأن وجود الامبراطور هيلاسلاس ، ولذلك فقد أمر قائد القوة الايطالية الفريق نازي *(lieutenant genratl nasi)* بقطع طريق الانسحاب على الامبراطور هيلاســيلاســى بقــوات اللواء المتواجدة بمنطقة باهودار *(bahradar)* ولذلك فقد كانت المحافظة على حياة الامبراطور هي الاسبقية الأولى بالنسبه للبريطانيين ، ولكن رغما عن ذلك فقد اتخذ وينجات *(wingate)* القرار الدموي بعدم الانسحاب أو الفرار حفاظا على حياه الامبراطور ولكن القتال بدلا من ذلك الفرار من المعركة.

الكتيبة السودانية بقياجة الليفتــينانت كولونيــل بوسيتلا *(lieutenant cikinel bowslead)* بدأت القتال الشرس بتوجيه الضربات القوية خاصة ليلا ، وليلة بعد ليلة ولمدة ١٠ ليال متصلة (١٠ أيام متصلة) ، أي أعقب ذلك قامت الكتيبة السودانية بتنفيذها هجوهما هجوما جرئيا ضد القوات الايطالية لمحاولة التقدم من ديبرا ماركوس *(debra markos)* في اتجاه رأس هليو *(ras hailu)* ، ونتيجة لعدم تعود الاثيوبين على هذا النوع من القتال الليلي اضافة لعدم شعورهم بجدوي هذا القتال وعدم قدرتهم على مواجهته لذلك أمــر بالإنسحاب وترك القوات الايطالية ، واعتبارا من يوم ٤/٤ قامت القوات الايطالية بوقف اعمال قتالها واخلاء ديبر ماركوس *(debra marhkos)* وبعد ذلك يومين تمت عملية سقوط مدينة العاصمة أديس بابا في أيدي قوات الجنرال جوننجهام *(gunningham)* في الجنوب ، وتم تحرك هبلاسلاس إلى يبر ماركوس.

اعقب تلك التطورات قيام الجنرال بلات *(general plait)* باصدار أوامر فورية إلى قوة جيدون *(gidcon force)* بالعمل على حرمان القوات الايطالية من الانسحاب واعادة تنظيم صفوفها بمنطقة بحيرة تانا، لأنه لم يكن يعلم بالضبط ما هي نية القائد الايطالى دوق استويا *(dukeof adsle)* حيث تم التقدير بأنه يتحرك جنوبا من العاصمة أديس ابابا لتنظيم مواقع دفاعية تقدر على الصمود لأطول فترة ممكنة بالمناطق الجبلية ولتنفيذ هذه الخطــة تم تقسيم قوة جيدون *(Gideon Eorce)* في عدة مجموعات قتال صغيرة للتدخل ضد أعمال الانسحاب للقوات الايطالية .

وعلى سبيل المثال فإن الطريق من بحيرة تانا شــرقا تــم قطعــه بمجموعة قتال ، كما تم شئ هجوم ضد القوات الايطالية بمنطقة بــاهردا جيــورجــز *(baharda giorgis)* بواسطة مجموعة أخري والتي قامت بتنفيذ الانسحاب في اتجاه الشرق وبما زاه شاطئ بحيرة تانا الشرقي ، ثم التوجه شمالا، كما قامت مجموعة قتال أحرس من قوة جيد جيدون بتنظيم مراقبة مستمرة *(constant watch)* للقوات الايطالية غبطة رأس هليو، ومجموعة قتال أخري قامت بالهجوم ضد القوات الايطالية بمنطقة تبعد ٦٠ كم إلى الجنوب الشرقي من بحيرة تانا وقامت بحصارها، كما قامت

الكتيبة السودانية بتأمين الطريق إلى العاصمة أديس بابا ودبامكن الامبراطور هيلاسلاسى العودة إليها في بداية شهر مايو .

- جزء من القوات الايطالية التي كانت تقوم بتنظيم الدفاع بمنطقة ديبر ماركوس، لم تتمكن من الانسحاب في اتجاه العاصمة أديس بابا ، وقامت بالانسحاب عبر المناطق الجبلية في اتجاهه الشرق، وقامت قوة صغيرة من الكتيبة السودانية ومعها عناق أثيوبية من الموالين للقوات البريطانية بمطاردة القوة الايطالية (قدرت القوة الايطالية المنسحبة بحوالى لواء)

وقامت قوات القارة بالاستمرار في تدقيق مهمامها في واحدة من أصعب عمليات المطاردة التي تم تنفيذها في شرق أفريقيا، حيث استهلكت القوات القائمة بالمطاردة.

جميع الاحتياجات الإدارية التي كانت معها ، وانخفض معدل الذخيرة ، كما أن مهماتهم أصبحت بالية.

ولكن يوما بعد يوم من المطاردة الصعبة تمكنوا من الاتصال بالقوات الايطالية وبدأوا في الاشتباك معها ومهاجمتها ، كانت هي الاخري تعاني معاناه إدارية شديدة اضافة إلى المعاناه من قسوة المناطق الجبلية وحرارة الجو نهاراً وبرودتـــه ليـــلا، ورغم هذه الشـــدة تمكنت القوات الايطاليين من الوصول إلى مدينة أديس ديرا (*addis derra*) والتي تقع على ارتفاع ١٠٠٠٠ الاف قدم وتمكنوا من التمسك ببعض المواقع في تلك المنطقة إلى أن اضطروا للتراجع والفرار مرة أخري تحت ضغط نقص الامدادات الادارية وخاصة النقص في الطعام.

تمكن وينجات من الحصول على تأييد ودعم رجال القبائل المحليين بالمنطقة (*enlisting the support of local tribesmen*)

ومع تلك المساعدة استطاع ان يخصص جزء من قواته للاسراع في المطاردة بهدف اغلاق طرق الانسحاب أمام قوات العدو المنسحبة.

ولمدة ثلاث أيـــام حدثت خلالهـــا أحـــداث قتال متقطع مع القوات الايطالية كان أكثرها خطورة الهجوم المضاد الذي شـــنتة تلك القوات ، وفي اليوم الرابع قام القائد البريطاني وينجات (*wingate*) بخدعة كبيرى حيث سرب معلومات إلى القائد الايطالي الكولونيـــل مرفيتانو (*Colonel*) بأنه أصدر أوامر للقوات البريطانية في كل مكان بسرعة حصار القوات الايطالية لان البديل لذلك سيكون هو القضاء على تلك القوات بواسطة الأعداد الكبيرة من الاثيوبيين الجاري تجميعهم ، ورغم أنها كانت خدعة إلا أن القائد الايطالي قد قبل الحصار لأنه كان يعلم مسبقا ماهو المصير الذي سوف ينتظره هو وقواته حالة وقوعه في أيدي الاثيوبين ، وتم بالفعل حصارة هو وعدد ٨,١٠٠ جندي وضابط قواته ، وكانت تلك المواجهة هي الاخيرة في أحداث القتال بالنسبة لقوة جيدون (*Gideon force*).

بهذا الرقم وصل إجمالى الاسري من القوات الايطالية إلى ١٥,٦٠٠ أسير فضلا عن استيلاء القوات البريطانية على كميات كبري أخري من المهمات، وذلك خلال الثلاثة شهور التي مضت منذ

بدأ الحملة العسكرية البريطانية ، ومن غرب أثيوبيا فإن الحرب لم تكن قد انتهت بعد، نفس القوات التي كانت تشغل قوة جيدون (*Gideon force*) كان عليها أيضا أن تلعب دوراً آخر في الحملة الاخري شمال بحيرة تانا ولكن في الرحلة الاخيرة من الحملة البريطانية في شرق أفريقيـــا .

<u>أهـــداف محـــدودة *Limited aims*</u>

الهجوم البريطاني في ارتيريا الذي واجـــه قتـــالا صعب من جانب الايطاليين بل الاصعب في حملة شرق أفريقيا وكذا مواجهـــة أقـــوي المواقـــع الدفاعيـــة الإيطاليـــة ، كان غيره قد بدأ بأهداف محدودة ، لقد كانت مدينة كسلا (*Kassala*) لازالت في أيدي القوات الايطالية ولهذا السبب كانت تشكل وجهة نظر القيادة البريطانية خطرا كبير حالة ما إذا قرر العدو التقدم في اتجاه الاراضي السوادنية ، ولذلك قرر الجنرال ويفل (*wavel*) بالرغم من المشاكل التي يواجهها بالشرق الاوسط أن يقوم بدعم الجنرال بلات (*genergl platt*) بالسوادن (قائد القوات البريطانية في السودان)

لقد اتسمت القيادة الايطالية في ارتيريا خاصة حول مدينة كسلا وبداخلها اتسمت بالقوة والفاعلية تحت قيادة الجنرال فيروسكي (*general frusci*) وكانت تحتفظ بقوات على خطوط المواجهة تقدر بحوالى ١٧,٠٠٠ جندي وضابط المجهز بين جبرا مع أعداد من الدبابات الخفيفة والمدفعية ، وفي الخلف احتفظ الجنرال فيروسكي بعدد ٣ فرق بالاضافة إلى عدد (٣) لواءات مستقلة بالاضافة لما سبق فإنه يستطيع أن يحصل على دعم اضافي لقواته من اقوات الايطالية في شمال أثيوبيا.

لذلك فقد كان واضحا للقوات البريطانية الاهمية التي ستعود عليها استعادة مدينة كسلا حـــتي تتمكن من منع العدد من أي تفكير مستقبلي بشأن التقدم في اتجاه السودان.

ولكن بالرغم ما سبق فإن الجنرال فيروسكي لم يكن يفكر مطلقا في التقدم في اتجاه السودان ، حيث أن دوق أستويا (*doke of aoste*) وللمرة الثانية ضللـــته تقارير المخابرات الغير دقيقة، والتي بالغت في تقدير حجم القوات البريطانية في السودان ، وتوقعها باستعدادتها للتقدم في اتجاه ارتيريا، ولذلك وأثناء قيام قيام الجنرال بلات باستغلال كل دقيقة متاحة لتنظيم الهجوم لاستعاد كسلا، إذ بـــه يفاجا بأن القوات الايطالية قامت باخلاء المدينة وبعض المواقع الحدودية الاخري والانسحاب إلى داخل اثيوبيا.

<u>مطاردة القوات أيطالية واستعادة مدينة كسلا بالسودان :</u>

بدأ تقدم الجنرال بلات إلى مدينة كسلا يوم ١/١٩ عقب انسحاب القوات الايطالية الذي بدأ في ١/١٨ (انسحبت لمواقع شرق الحدود) وصدرت الاوامر إلى عدد ٢ فرقة بريطانية بتنفيذ المطاردة وهي الفرقة الرابعة الهندسية بقيادة اللواء بيرسفود باريس، والفرقة الخامسة الهندسية بقيادة اللواء جيس

fourth Indian division major Beresford Paris and 5 th Indian division major)
(general Jeath

بتنفيذ هذه المطاردة ، وتم أداء اتصال بالقوات الايطالية بالقرب من مدينة صغيرة كيرو (KERU) التي تقع على مسافة ميلا إلى الشرق من مدينة كسلا ، ٤٠ ميلا أخري في عمق الاراضي الارتيرية وبتلك المنطقة قام لواء ايطالى وبالقتال كحرس مؤخرة للقوات الايطالية المنسحبة ، ولكن الخط الذي قام باتخاذ الدفاع عليه كانت أصابة معرضة مما أتاح الفرصة للقوات البريطانية بقطع طريق انسحابة الأمر الذي أدي إلى دفوع اللواء في الأسر حيث تم أسر قائد اللواء ومعه ٩٠٠ آخرين من قواته.

استغلت القوات الايطالية القائمة بالانسحاب طبيعة الارض الجبلية بمناطق بارنتو *(BARENTU)* ومنطقة ارجودات (*AGODAT*) وكلتاها مدينتان متوسط الحجم في تنظيم الدفاع حيث تم تنظيم الدفاع عن كل مدينة منهم بحوالى فرقة ، حيث قامت الفرقة الرابعة الهندسية بالتقدم في اتجاه كلا المدينتين في حيث قامت بالهجوم عليهم بالتالى ، وتمكنت من الاتصال بمدينة أسر اجوردا أدلا التي احتاجت قتالا متواصلا لمدة ٩ أيام حتى تمكن الفرقة من الاستيلاء عليها، ثم بدأت في التقدم مرة أخري في اتجاه المدينة الثانية التي قاتلت الفرقة في الطريق إليها قتالا صعب بمناطق جبلية مختلفة لمدة ثلاثة أيام مستخدمة في ذلك الدبابات (*I TANKS)* ، وتمكنت الفرقة بقيادة (*MAJOR GENERAL BERESFORD – [EIRSE*).

من استغلال الاجناب المعرضة للقوات الايطالية حول المدينة من الوصول للمؤخرة وقطع طرق الانسحاب على الفرقة الايطالية المدافعة شرفا، وهو الأمر الذي لم تكن القوات الايطالية تتوقعة على الاطلاق ، فكان عليهم أن يحاولوا فك هذا الحصار الجديد واستكمال انسحابهم شرقا، ولتحقيق هذا الهدف فقد تخلصوا من معظم مهامتهم وكذا من الدبابات وقطع المدفعية التي كانت في حيازتهم.

تم تحقيق الاتصال بمدينة بارنيتو (*BATRENTUE)* بواسطة الفرقة الخامسة الهندية (*5 TH INDIAN DIVISION)* بعد تكرار تأخيرها بواسطة عناصر حرس المؤخرة من القوات الايطالية ، وفد بدأت القوات الايطالية بالمدينة مقاومة شديد ولكنها استمرت لفترة حتي وصلت الاخبار بسقوط المدينة الاخري أجوردات *(AGCRDAT)* حيث حاولا الانسحاب ، ولكن الخطوط المخصصة للانسحاب تم قطفها بواسطة عناصر الفرقة الخامسة المندبة، لذلك فقد قامت القوة الايطالية المدافعة في مدينة بارنيتو في الانسحاب شرقا عبر المناطق الجبلبية حيث لم تمكن القوات البريطانية القائمة بالمطاردة من تعطيلهم أو منعهم من الانسحاب.

ونتيجة لأعمال القتال الجارية والنجاح الذي تحقق فقد أصدر الجنرال ويفل أوامر إلى الجنرال بلات بسرعة الاندفاع للسيطرة على مدن كبرين وأسمره (*KEREN ASMARA*)، حيث ظهر .... للقوات البريطانية إمكانية السيطرة على ارتيا، وأن التهديد من مبدئ مصدع سيتم القضاء عليه، ولكن أسمره عاصمة ارتيريا كانت تبعد ١٠٨ ميلا شرقا، وفي منتصف الطريق إليها كانت توجد مدينة كيرين (KEREN) طريقا ضيقا / صعبـــا ومنفصلا .

تعتبر المسافة حتي ٢,٥ ميلا من كيرين (KEREN) طريقا ضيقا جبلي منحدراً ، والطريق عبارة عن ممر يخترق مناطق جبلية تحيط به من كل الجوانب قبل الحوائط العمودية ذات الارتفاع الشاهق، يسيطر على هذا الممر الجبلي عدد ١١ قمة تتحكم فيه بالملاحظة والنيران ويصل ارتفاع هذه القمم إلـــى ٢٠٠٠ قدم أعلى من مستوي سطح الأرض (الـــتى نقــف عليهـــا) وعـــن الممر نفسه، كل قمة من هذه القمم تم تحويلها إلى مواقع دفاعية تسيطر على طرق الاقتراب إلى الممر كما ان الطريق الذي يمر عبر الممر تم تدميره وإنشائـــه ومواقع مختلفة عليه لإغلاقة ، ٧ قمم منها تقع على الجانب الشرقى للمر الجبلي وهي قمـــم (كاميرون – سانشيل – قمة بيرجز – ظهر هوج – سادل – قمة فلات) (*CAMERON RIDE, SANCHILL, BRIGS, DEAK , HOGS , PEAK, SADDLE , FLAT TOP*).

والأربع قمم التي تقع على الجانب الايمن هي دلوجرودك التي يتواجد بها قلعة ، فاليستو، زيبان، زي التي تقع بين بين خاليستو وزيبان *AQAA COLG*

نظمت القوات الايطالية دفاعتها على هذا الممر الجبلي بواسطة فرقة تم تدعيمها بعدد ٣ كتيبة موانع *(SAVOIA DIVISION)* التي قامت باعداد المواقع بالالغام / والتجهيز الهندسي من موانع فرقة صوفيا الايطالية / كما تم دعم هذه الفرقة بعدد لواء آخر اضافي ، كما كان تتواجد عدد ٤ لواءات في الاحتياط *(FOUR BRIGADES WERE IN RESERVE)*.

للقيام بالمهمات المضادة بهدف استعادة أي من القمم المسيطرة على الممر حالة سقوطها ، في حالة الهجوم على هذا المضيق الجبلي أو أي من القمم الجبلية التي تسيطـــر عليـــه بمـــا يجـــبر المهاجم عـــى التقدم ببطئ وسيرا على الاقدام في الأرض المفتوحة وتحت تأثير نيران وملاحظة القوات المدافعة ، حيث لا يوجد طريق اقتراب أخر ، أن الأرض بكل خصائصها تلعب دوراً هاما في تلك المنطقة بمساعدة القوات القائمة بالدفاع .

والمدافع قادر على توجيه النيران الغزيرة والدقيقة ضد القوات القائمة بالهجوم ، و الهجوم لا يعتبر قد بدأ إلا بعد السيطرة عـــلى أي مـــن هذه القمم.

بدأت المحاولات الأولية للهجوم بهدف فتح ممر في تلك الدفاعات بواسطة الفرقة الرابعة الهنديـــة (*4TH INDIAN DIVISION*).

بدأت تلك المحاولة في الساعات الأولى من صباح اليوم الثالث من فبراير ، حيث قام اللواء الحادى عشر الهندي (*TH ELEVENTH INDIAN INFANTRY*) وكذا ضد قمة كاميرون *(CAMERON)* وتلك الهيئات الحاكمة هي الاقـــرب بالنسبة للقـــوات المهاجمة أو ضد المواقع الاخري على جانبي الممر، استمرت المعركة لمدة أربعة أيام متصلة ، والتي تمكنت خلالهم اللواء ١١ الهندسي من الوصول إلى قمة ثلاث هيئات وتأمينها، ولم تستطيع القوات الايطالية من اخلائهم الا من هيئتين بواسطة الهجوم والعناء وهاتين الهيئتين هما سانشيل وبيرج *(SANCHILL AND BRIG'S BEA)* ، لقد قاتلت القوات الايطالية بكفاءه وعزيمة قوية خلال تلك المعركة لم تظهر من قبل طوال المعارك التي تم إدارتها بين

الجانبيين خلال حملة شرق أفريقيا وكان قائدهم في تلك الفرقة الجنرال كانيمو *(GENERAL CORNIMEO)* وتحت إشراف وسيطرة الجنرال فروسكي *(GENERAL FRUSCI)*.

بدأت القوات البريطانية هجومها ضد القوات الايطالين على هذا الممر اعتبار من يوم ٧ / ٢ / ١٩٤١ من خلال هجوم ليلي بقوة اللواء الخامس شاهد هندي، في اتجاه القمة الحاكمة اكواكول (*AQUA COL)* على الجانب الأيمن للمر ، وثم تقدم اللواء في أرض ذات طبيعية طبوغرافية صعبة ، وبالرغم من المصاعب التي واجهها اللواء أثناء هذا الهجوم سواء من الارض أو من بظرف القوات الايطالية المدافعة الكثيفة، فقد تمكن من الوصول إلى القمة لتلك الهيئة ، ولكنه لم يتمكن من التسمك بها في وجه الهجوم الايطالي المعنلد والمعد له جيدا.

وفي يوم ١٠ / ٢ / ١٩٤١ قام الجنرال بيرسفود باريس *(GEMERAGAL BERESFORD PERISE)* بتنظيم هجوم شامل واسع النطاق جديد على كلا جانبي المحور الايمن والايسر وبالتالى ، وكان الهدف هو نفسه السابق التخطيط له ، وكانت نتائج هذا الهجوم هي تكرار ما سبق حيث تكف اللواء الحادي عشر (N *INDIAN INFABTRY , BRIDEGE)* من السيطرة على قمة بيرج *(BRIGS)* مصره ثانية ثانية أجبر على التخلي عنها حيث تمكنت القوات الايطالية من استعادتها بواسطة الهجوم المضاد رغم تكرار هذا النموذج من أعمال القتال بالنسبة للقمم الجبلية الأخري التي تم الهجوم عليها، فجميع القمم الجبلية التي أستعطت في أبدي اللواء الخامس الشاهد الهندي قد تم استعادتها بواسطة الهجمات المضادة الايطالية.

<u>الحاجــــة إلـــي هدنــــة *(Need for a pause)* وقفــة تعبويــــة :</u>

لقد كـــان ارتفاع الخسائر في القوات البريطانية القائمة بالهجوم بمثابة جرس انذار للقيادة البريطانية ، حيث اوضـــح لها صعوبة المحافظة على الضغط القوي ضد القوات الايطالية ، القائمة بالدفاع ، بالاضاقة لذلك فإن تلك الوقفة التعبوية كانت ضرورية لاعادة الإمداد بالاحتياجات الإدارية المختلفة واستعواض النقص خاصة الذخيرة لدعم القوات القائمة بالهجوم، (*needed to bring up supplies (and reinforcement*

كما قامت القيادة البريطانية وبهدف جذب انتباه القيادة الايطالية وكذا محاولة جذب جزء من قواتها المدافعة بعيد عن ميدان القتال فقد قامت بتحريك مجموعة اللواء السابع الشاهد التي كانت تتمركز بمنطقة قاروره *(karora)* شمال حدود اريتيريا وعلى ساحل البحر الاحمر، جنوب في اتجاه كبريين، وكان هذا اللواء يتكون من ثلاث كتائي احد=هم ببريطانية والاخري هندية والثالثة من جيش فرنسا والحر .

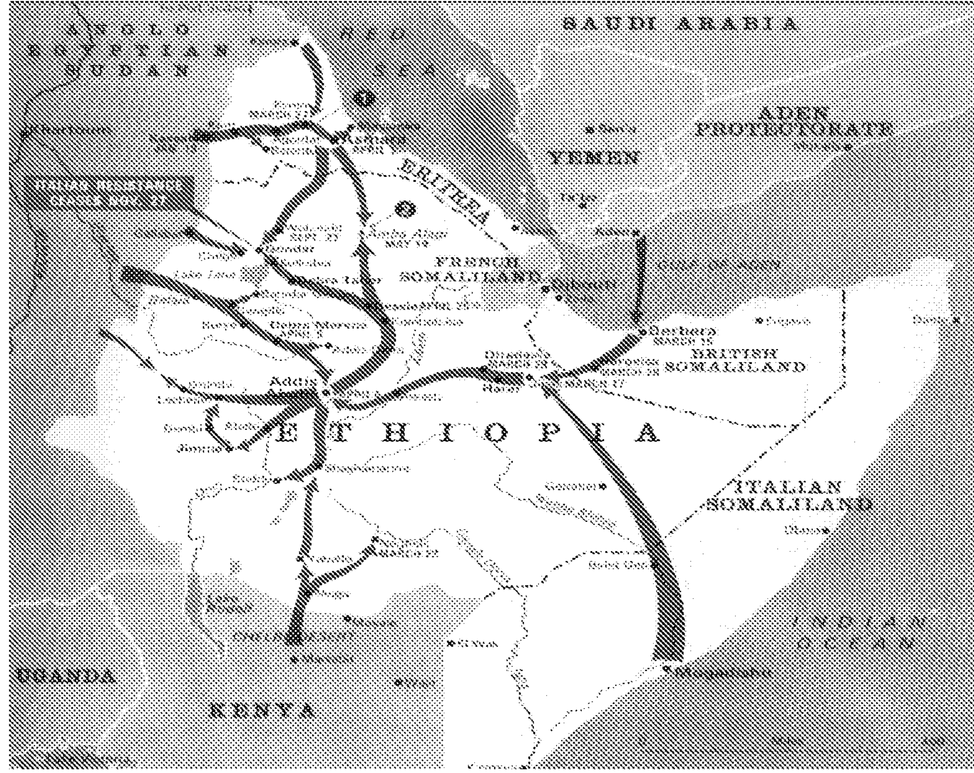
استمرت الوقعة التعبوية حتي منتصف شهر مارس ١٩٤١ ، حيث تم استعادة الكفاءة القالية كلا الفرقتين الرابعة والخامسة الهندية وأصبحتا جاهزتين ، وتم التخطيط لهجوم جديد حيث تقوم

الفرقة الرابعة الهندية بالهجوم على الجانب الأيسر للممر ، وتقوم الفرقة الخامسة الهندية بالهجــوم على الجانب الاخر ، للاستيلاء على قمة دلوجوردك *(dologorodoc)* التي تقع على الجانب الايمن من الممر ، وبعد ذلك تقوم في اتجاه فاليستو وزيبان (*then to advance towards falestoh zeban*) بينما تقوم مجموعة اللواء السابع الشاهد في نفس التوقيت والمتواجدة على مسافة ١٤ ميلا فقط شمال كيريين بجــذب إنتــباه القوات الايطالية فــي ذلك الإتــجاه.

تحت ستر معاونة نيرانية قوية بواسطة القاذفات ودفعــــات نـــــيران مــن مجموعات المدفعية للفرقة الرابعة والخامسة الهندية *(heavy air bombardment and barrage artillery)* قام اللواء الحادي عشر الشاهد من الفرقة الرابعة الهندية والمدعم بعدد ٢ كتيبة ، بهجوم سريع ضد قمة سانــت شــيل *(saint chill)* وقمة بيرجز *(flat top)* وفي يوم ١٥ / ٣ ١٩٤١ ، وأثناء قيام اللواء الهندي بالهجوم على قمة سانشيل، تمــكن اللواء الحادي عشر من السيطرة على جميع القمم الجبلية التي كان مخططا له الهجوم عليها ، ولكن ومرة أخري تمكنت القوات الايطالية من اجباره على الارتداد والتخلي عن الهيئات الجبليــة سانت شيل ، بيرجز، سايمون ، وعلى الجانب الأيمن وبينما القوات الايطالية تعيد احتلال الواقع التي سبق أن فقدنها ، فأن اللواء التاسع الشاهد من الفرق الخامسة قد تمكن من تحقيق تقوم في اتجاه ولوجور رؤك *(dologorocloc)* ولكنه أجبر على التوقف تحت تأثير نيرات القوات الايطالية وخاصة من قمة ساتشيل *(stanchil peak)*

- استمر القتال طوال الليل على جانبي الممر الجبلي مع عدم وجود تقدم حقيقي على الجانب الايسر ، ولكنه حدث بعض التقدم للقوات على جانب المضيق الايمن بواسطة اللواء التاسع شاهد الذي استطاع من الزحف قدما وانشاء موقع له على قمة دلوجوردك ن واعتبارا من أول ضوء قام اللواء بهجوم خاطف وسريع ضد القلعة على تلك القمة واستطاع التمسك بها وصدر الهجوم المضاد للقوات الايطالية واستمرت تلك المعركة طوال اليوم الموافق ١٩٤١/٣/١٩ حيث تمكن اللواء من الاكتفاء بصدر الهجوم المضاد ولم يحقق أي تقدم جديد ولكنه في نفس الوقت لم يفقد أي من الاراضي التي كسبها.

- أثناء الليل تم دفع آخر قوات جاهزة (لم تستخدم من قبل) من القوات الهندية لمعاودة الهجوم مرة أخري ضد قمة سانتشيل ، وكذا قمة بيرجز، ولكنه الايطاليين تمكنوا من التمسك بمواقعهم في تلك الهيئات ، وهكذا فشل هذا الهجوم الجديد ، وفي نفس التوقيت وعلى الجانب الايمن للمضيف ، الممر ، تم دفع اللواء التاسع والعشرون مشـــاة (The Twenty Ninth infantry brigade الذي تم احضاره من دلوجوردك في اتجاه فالستيو (falestoh) وزيبانا وتحت تأثير النيران الايطالين التي لم يتم تحقيق الحمالية منها إلا مع حلول الليل.

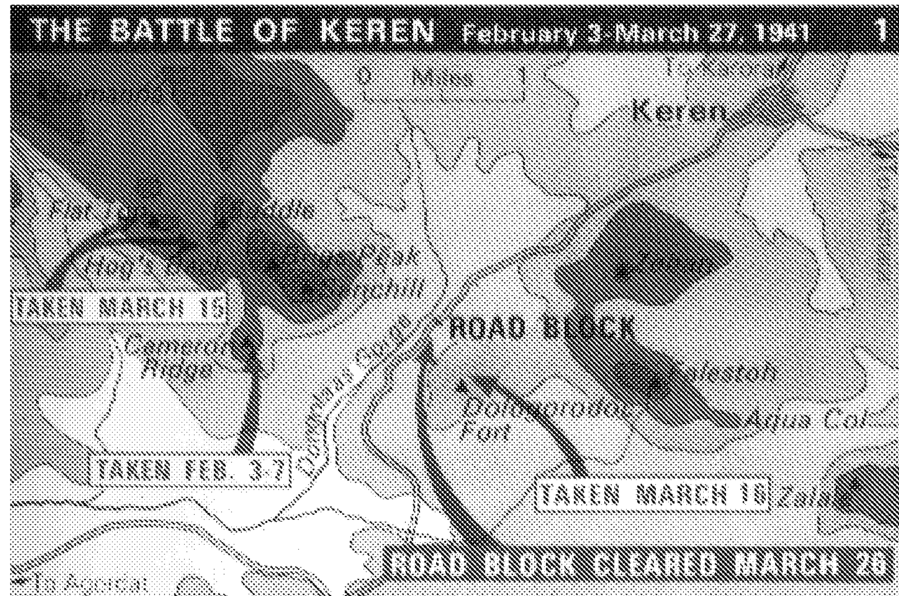


ومع ذلك وأثناء القتال الذي استمر طوال يوم ١٧ من مارس ، برزت إمكانية قيام المهندســين العسكريين بفتح الطريق الذي يخترق الممر الجبلي وتطهيره من الدافع التي قامت القوات الايطالية بزرعها داخله، حيث أشارت تقارير العناصر الهندسية بإمكانية تنفيذ مهمة التطهير هذه للطريق خلال ٤٨ ساعة (*to clear the road within 48 hours)* إذا تم توفير الحماية اللازمة لهم وتم بالفعل توفير هذه الحماية التي اجلتها عناصر المهندسين عن طريق السيطرة على مجموعة من الهيئات المرتفعة المسيطرة على الطريق وهي المهمة التي تم تنفيذها بواسطة عناصر من الفرقة الخامسة الهندية (*The Fifth Indian division*)

ولكن ولمدة خمسة أيام متصلة من قتال القوات الايطالية العنيفة الذي أبرز مدي قوة العزيمة التي يتمتعوا بها ، تمكنوا بواسطة الهجوم المضاد من احباط تلك العملية حتي قبل أن تبدأ وتكبد الجانبان سواء المدافع أو المهاجم لحجم كبير من الخسائر ، وبدأ الشك يتسرب إلى كل من الجنرال بلانت (General plant) وكذا للجنرال فروسكي (General frusski) القائديين المتضادين في إمكانية قدرتهم على تحمل معدل الخسائر المرتفع الذي يحدث يوميا في هذا القتال العنيف وفي يوم ١٩٤١/٣/٢٠ خفض الايطاليين قواتهم بالمضيق بمقار الثلث.

واعتبارا من يوم ١٩٤١/٣/٢٥ ومع تلك الظروف فقد تقدمت الفرقة الخامسة الهندية في اتجاه الطريق المغلق الذي يخترق الممر الجبلي مع دفع اللواء ٩ شاهد على الجانب الايسر للممر ، واللواء

العاشر على الجانب الايمن ، وتم تنفيذ الهجوم تحت ستر تمهيدي قوي من المدفعية والهاونـــات وكـــذا المـــدافع الرشـــــاشة ، لكن موقف القوات الايطالية كان قد أخذ في التارجح ، حيث أصبح كل من اللواءين البريطانيين قادرين على التمسك بالمواقع التي استولوا عليها (أعادوا الاستيلاء عليها) لتغطيه عملية فتح الطريق الذي يخترق الممر الجلبي، وذلك بالرغم من تعرضهم لنيران قوية من جانب القوات الايطالية، وقاموا بتقديم التغطية اللازمة لعناصر المهندسين العسكريين التي استطاعت فتح ثغرة في تلك الموانع وذلك بنهاية يوم ١٩٤٦/٣/٢٦ واعتبارا من صباح يوم ٣/٢٧استطاعت فتح ثغره في تلك الموانع وذلك بنهاية يوم ١٩٤١/٣/٢٦ ، واعتبارا من صباح يوم ٣/٢٧ استطاعت سرية دبابات من طراز T (*squadron of T tanks*) من فوج الدبابات الرابع الملكي وحوالى ٥٠ مدفع ماكينة طراز بيرن (*bern gun*) المحمول ، من التحرك وعبور الممر الجلب في اتجاه كبرين (*keren*) بعد نجاحهم في اتمام المواقع المختلفة بهذا الممر ، محققيين الاختراق الكامل لخط الجبهة للقدرات الايطالية في هذا القطاع وهنا أدرك اللواء فروسكي (*generg frusi*) بأن المرحلة الحرجة قد حضرة وأنه لن يستطيع التمسك بالمواقع المتواجد فيها الاف لفترة طويلة، لذلك فقد أصدر أوامره بتنفيذ الانسحاب الغوري ، والذي تم تنفيذه بالفعل لكفاءة عالية ، وكانت القوات المدافعة بمنطقة سانتشيل هي الفير قادرة على التخلص من المعركة والباقي تمكن من الانسحاب ، وتم اخلاء مدينة كـــيرين فـــورا مـــن القـــوات الإيطـــالية *keren was immediately evacuated* وفي نفس صباح يوم ٣/٢٧ تمكنت الدبابات البريطانية من دخول مدينة كيرين.

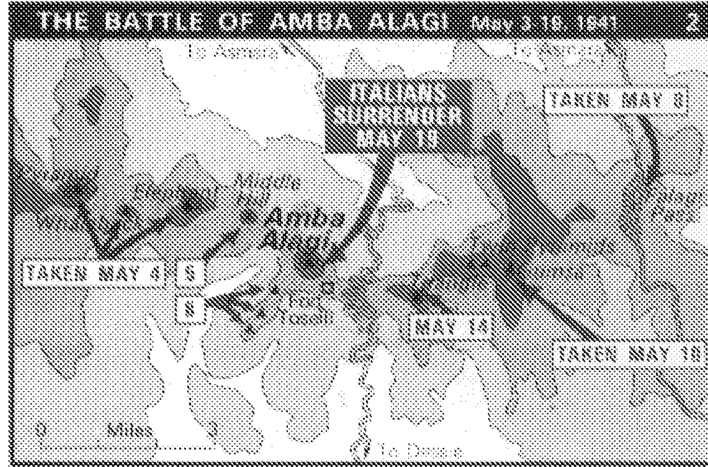


<u>معـــــــــركة كــــــــيربن .</u>

استمرت معركة كيرين لمدة ٨ أسابيع متصلة وتكبد الجانبيين خلالها خسائر بشرية كبيرة حيث بلغت الخسائر البريطانية ٥٣٦ قتيل فضلا عن أصابة ٣,٢٢٩ آخريين بينما بلغت خسائر القوات الايطالية أكثر من ٣ الاف قتيل.

بدأ الانسحاب للقوات الايطالية بأوامر من اللواء فروسكي (general frusci) في اتجاه أثيوبيا وذلك اعتبارا من يوم ١٩٤١/٤/١ ، وذلك قبل خمسة أيام بالضبط من سقوط أديس أباب ، كما سقطت مدينة أسمره عاصمة ارتيريا دون ابداء أي مقاومة ، وأصبح الهدف التالى الان للقوات البريطانية هو مدينة مصوع (Massawa) والتي تعد القاعدة البحرية الرئيسية والتي تبتعد الاف مسافة ٥٦ ميلا عن القوات البريطانية وفي اتجاه الشمال الشرقي ، وتم إرسال رسالة **message** من القائد البريطاني إلى قائد قاعدة مصوع الايطالى الادميرال بونتي **(admiral bonetti)** لمطالبته بالاستسلام هو وقواته بالاضافة إلى المدمرات الخمسة المتمركزة بالقاعدة ، لكنــه رفض الإنــذار و الرســالة وأعلــن أنه سيقوم بالــدفــاع عــن القاعــدة ، وأصدر أومره للمــدمــرات بالإســتعداد فـــى مينـــاء مصـــوع فـــي الثـــاني مـــن إبريـــل عـــام ١٩٤١.

بالتوجــه إلـــى ميناء بورســودان (Port Sudan) ولكن تلك المدمرات تم ايقاف ابحـــارها من الجو ، وتم أغراق عدد أربعـــة ٤ مدمـــرات منهـــم وإعطـــاب المدمـــرة الخامســـة وذلك بواسطة نيران الطائرات البريطانية.



معركة أمبـــا لاجـــي

تزامـــن مـــع ذلـــك تقـــدم كـــل مـــن الفـــرقة السـابعـــة والعاشـــرة وشـــاهد الهنـــدي ومعه الفرقـــة الفرنســـية الحـــرة (Free French Brigade) عـــبر الطرق الملتوية والصعبة بمناطق ترتوس الجبلية (tortuouts) وتبعـــد حـــوالى ١٥ ميلا من مصوع.

ومرة ثانية فقد رفض الادميرال بونتي الاستسلام، واعتبار من يوم ١٩٤١/٤/٨ قامت الفـــرق الثلاث وفي توقيت متزامن بالهجوم على قاعدة مصوع وذلك بالتعاون مـــع القـــوات الجويـــة بمعاونة جوية قريبة من القوات وتمكنـــوا مـــن إخـــتراق دفاعـــات القاعـــدة في أكثر من

نقطة مما أجبر قائــد ميناء مصوع الادميرال بونتي من الاستسلام بنهاية يوم ١٩٤١/٤/٨ ومعه ٩,٦٠٠ فرد تم أخذهم أسري إضافة إلى ١٢٧ مدفع ، وكانت سقوط قاعدة مصوع البحرية هو نهاية حملة ارتيريا العسكرية (*Ended the Eritreen Campaign*) وتم إزالة التهديد من شرق أفريقيا وكذا من اتجاه البحر الاحمر، ويمكن الآن نظريا سرعة المناورة بالتحرك للقوات البريطانية من شرق أفريقا شمالا إلى مصر ولكن عدد السفن اللازمة لنقل تلك القوات كان غير كافيا، وبالتالى فقد كانت الضرورة تقتضي بنقل تلك القوات برا، ولكن لا زالت القوات الايطالية تغلق المحاور المختلفة في بعض المناطق المخطط فيها تحرك القوات البريطانية وكان ضروريا تطهير وتأمين الطريق من أسمرة وحتي أديس أبابا.

كما تم نقل الفرقة الرابعة الهندية (4 th Indian division) إلى مصر ، ولكن باقي القوات وخاصة الفرقة الخامسة الهندية (5 th Indian division) صدرت لها الأوامر بالبقاء داخل اثيوبيا لمهمـــة أخري.

جيــش فايســروي الأخــير

The Viceroy Last Army

مرة أخري ما بــدا أنـــه عمليـــة عســكرية محــدودة لتطهــير الطريق بين أديس أبابا ومدينة أسمره تطــورت بعــد ذلــك إلي معــركة كــبيرة جــدا انتهت باستســلام دوق أوستا (Duk of aosta) ومعه جزء كبير هام من جيشة ، دار هذا القتال كمـــا لو كـــان عــلى سطــح العــالم (أعلى المناطق ارتفاعـــا) On the roof of the world ، بين القمم الجليــدية التي يتراوح ارتفاعها بين ١٠ الاف ، ١٢ الف قدم والتي تعد من المنـــاطق ذات الطبيعة الخاصة في أفريقيا كلها ، ومع القوات التي تحملت درجـــات الحرارة قاســية الــبرودة وأمطـــار كاســحة وبغــزارة .

على تلك الموانع سيكون غالى التكلفة خاصة الخسائر البشرية ومع نتائج غير مضمونة لمثل هذا الهجوم، لذلك فقد قرر أن يقوم بالاشتباك مع القوات الايطالية بمدفعية الميدان وكذا مدافع الماكية لتغطية مناورة الالتفاف التي يقوم بتنفيذها بالثورة الرئيسية من المشاه من الجانب الايسر لتلك المواقع، وفورا حاولت القوات الايطاليـــة منع اللواء البريطاني من تنفيذ هذه المناورة وذلك عن طريق بعض الهجمات المضادة ، ولكن لواء الجنوب إفريقـــى تمكن من أسر أعداد كبيرة من القوة الايطالية التى كانت تنظم الدفاع كمـــا لـــو كانـــوا من بين الهاربين (mostly deserters).

تم تنفيذ هذه المهمة خلال ثلاثة أيام وتحقيق الهدف المطلوب، واعتبار من يوم ٤٤ / ٤ / ١٩٤١ وبعد انضمام مجموعة حرب العصابات الاثيوبية ، تم القيام بشن هجوم سريع ضد مواقع العدو في نقطـــتين إثنتيـــن ، حيث قامت مدفعية لواء جنوب أفريقيا بتقديم معاونة نيرانية اتسمت بالدقة لهذا الهجوم ونتيجة لهذا الهجوم السريع وتأثير نيران مدفعيـــة الميـــدان إســـتســـلم عدد كبير من القـــوات الإيطـــاليـــة بدون قتـــال ، انهارات الدفاعات الايطالية في تلك المنطقة (crumbed)

عقب بداية تنفيذ الهجوم ، وتم أسر حوالى ثمـــانية آلاف ٨ الاف من القوات الايطالية بالاضافة إلى المجموعة الاثيوبية بقيادة بريطانية والتي كانت من قبل ضمن تشكيل قوة جيدون (*Gideon force*)

واعتبارا من يوم ١٣ / ٤ / ١٩٤١ تم تحرك عناصر من فرقة جنوب أفريقيا مخترقة المناطق الجبليـــة على ارتفاع ١١ الف قدم وذلك عبرممـــر موســـوليني الذي يقع على مسافة ١٢٠ ميلا إلى الشمال من المدينة (اديـــس أبابا) (Mussolini pass) ، ثم تعطيلها لفترات محدودة فقط نتيجة لأعمال التدمير على المحاور، وخاصة بمنطقة وادي رأفت كما تمكنت تلك العناصر من تدمير المقاومة الأولى من جانب القوات الايطالية (Rift village) عند محاولتهم تسلق الجبال مرة أخري في اتجاه مدينة يساس (Dessie town) التي تبعد بجوالى ٢٥٠ ميلا شمال العاصمة أديس أبابا.

▪ ومنطقة كومبـــول تشـــيرا (kombol chira) التي تقع في عمق المنطقة الجبلية كان يخترقها طريق واحد ضيق جدا (فردي) ، وذلك يبعد عدة أميال فقط إلى الجنوب من مدينة ديساي (dessaie) ، تمكنت القوات الايطالية من انشاء مجموعة من المواقع الدفاعية القوية بتلك المنطقة ، والتي .... تقدم مجموعة اللواء الجنوب أفريقـــى بقيادة البريجـــادير بينار(brigade pienaar) الذي رأي أن الهجوم بالمواجهة لا يصلـــح كمـــا أن التطورات المتلاحقة أدت إلى تقسيم جيش فيسوري (الجيش الايطالى) إلى قسمين كل منهم تحت قيادة منفصلة ، الجزء الأول يتواجد في القطاع الشمالى الغربي ويتمركز بمنطقة جواندار (gondar) ويعمل تحت قيادة اللواء نازي (nasi) والقسم الثاني يتواجد في القطاع الجنوبي الغربي وتحت قيادة اللواء جـــاجـــيرا (gagegera)، وتم إصدار الأوامر لكـــلا القائديين بإدارة معركتهم التي قد تعد الأخيرة ، بينما في نفس التوقيت بدأت عملية إعادة التجميع للقوات الايطالية التي تم سحبها أو انسحابها من ارتيريا وكذا من أديس أبابا كما تم تعين الجنرال فروسكي (general frusci) قائدا لتلك القوات.

• وفي جانب القوات البريطانية فقد أهدر اللواء ويفيل (general wavel) أوامره بتركيز جميع الجهود لمهمة تطهير وتأمين الطريق من أسمرهوحتى أيس أبابا وكذا السيطرة على الطرق التي قد يقوم دوراستا باستخدامها في الانسحاب وتم تشكيل القوة اللازمة لتنفيذ هذه المهمة بقيادة اللواء بلات (General Platte) ومعه الفرقة الخامسة مشاه الهندية ، وتم تكليف هيـــث (General heath) بقيادة الفرقـــة المتمركـــزة في مالاجـــا (Malaga) المشكل من مجموعة اللواء إلى كميات ضخمة من الاسلحة ومعدات النقل المختصة تم الاستيلاء عليها احتياجات إدارية أخري وبلغت في المقابل خسائر القوات البريطانية ٩ قتلي فقط وأصابة ٣٠ فرداً آخرين باقي قوات العدو جميعها كانت تقوم بالانسحاب ، ومدينة ديساي (dessie) نفسها تم اخلائها ، ورغم ذلك فقط تعطل تقدم اللواء الأول جنوب أفريقيا القائم بالهجوم نتيجة أعمال التدمير والموانع الصناعية التي قامت بها القوات الايطالية المنسحبة بانشائها.

▪ وبعد مدينة ديساس (dessie) فإن الطريق المحور اتجهه مرة ثانية في اتجاه الشمال هابطا إلى عمق وادي رأفت العظيم الكبير، والذي من خلاله يمكن التقدم لمسافة ١٢٠ ميلا وذلك قبل الوصول

إلى المنطقة التي يبدأ فيها في الارتفاع مرة أخري والتي يخيل لك من شدة الارتفاع أن المحور الطريق يصعد في اتجاه السماء ، مع انخفاض شديد في درجة الحرارة حتى الوصول إلى منطقة الحائط الجبلي وفي عمقها بحوالى ٥٠ ميلا ممر أمبالاجي (**pass amba alagi**) الذي يقع على ارتفاع ١٠ الاف قدم التي تشكل في مجموعها حصنا دفاعيا كاملاً مع مجموعة من المغارات والكهوف الطبيعية التي تصلح للعمل كملاجـــئ محصنه ، وتلك المنطقة تشغل ما يقرب من ١٢ ميلا مربعا وأسماء القمم الجبلية المختلفة المحيطة بهذه المنطقة هي كالآتـــي الهرم بارتفاع ١٠,٨٠٠ قدم ، ظهر الحـــوت **Whale Back** بارتفاع ١٠,٩٠٠ قدم الفيـــل **Elephant** بارتفاع ١,٢٠٠ قدم ، التـــل الأوســـط **Middle Hill** بارتفاع ١١,٥٠٠ قدم ، أمبارالجي *Amba rlagi* بارتفاع ١١,٢٠٠ قدم والتي أخذ عنها الممر إسمه ، كما توجد بالمنطقة المرتفعة بعد الممر مباشرة وقلعه فوســـيللي (*fort foselli*) وفي اتجاه الجنوب الغربي من الممر توجد قلعة ريجي (*Castle Ridge*) ١٠,٦٠٠قـــدم ، وإلى الشرق من الممر توجد هيـــأة المثلـــث *Triangle* ١٠٨٠٠ قدم ، وإلى الشرق يوجد الهرمين التوأم *Twain Pyramids* ١١,٣٠٠ قدم ، وكذا قمة جومسا *(gumsa)* ١١,٥٠٠ قدم ، حيث ممر فلاجي (*falagi pass*) الذي يبعد ٧ ميل من ممر أمباألجي.

- احتلـــت القـــوات الإيطاليـــة جيـــش فـــايســـروي ممر أمبـــا ألجي *amba algi* نفسه وأنشأت بـــه مركـــز قيـــادة جاهزة للموقعة الأخيرة للقوات الايطالية بشرق أفريقيا وكـــذا كـــل قمـــة جبلية بمنطقـــة الممـــر مـــع عمـــل تجهيزات هندسية متقدمة بها ، مع اسلاك شائكة وموانع هندسية مختلفة وحفر للمدافع المختلفة ، لقد تم استغلال هذه التجهيزات واحتلالها بحوالى ٧ الاف فرد من القوات الايطالية مدعمين بحوالى ٤٠ قطعة مدفعية وإمدادات إدارية تكفي ٣ شهور.
- أثنـــاء تقـــدم اللـــواء جنـــوب أفريقـــي مـــن إتجـــاه الجنـــوب ، تـــم ســـحب جزء من الفرقة الخامسة الهنديـــة لتنفيذ مهـــام دفاعية إدارية *(administrative and garrison duties)* وتحت قيادة الكـــولونيـــل رانكنج (*lieutenant colonel ranking*) من قوات الدفاع السودانية.

أما باقي الفرقة فقد بدأ الاندفاع في اتجاه الجنوب من اريتيريا وتمكنت من الاتصال بطريق الاقتراب إلى ممر أمباألجي *(Amba alagi)* وذلك يوم ٢٩ / ٤ / ١٩٤١.

- ولجذب انتباه القوات الايطالية المدافعة عن اتجاه الهجوم فقط قام الجنرال ماينـــي بدفع قوة مختلفـــة تحـــت قيـــادة الكـــولونيـــل فليشـــتر (*fletcher*) من المشاه الخفيفة وذلك خلال ممر فالجي *(falagi pass)* ، وباستغلال ذلك فقد بدأ الاعداد للهجوم من اتجاه الغرب بعد مسيرة طويلة عبر الدروب الجبلية ، واعتبار من يوم ١٩٤١/٥/٣ بدأ التقدم لتحقيق الاتصال بالمواقع الايطالية ، وذلك بالرغم من الامطار الغزيرة التي بدأت في التساقط ، قوات المقدم فليشتر (*flercher*) بدأت في التقدم في اتجاه فالجي ولكنها فشلت في التغلب على التجهيزات الدفاعية على طريق الاقتراب إلى القمة وتمكنت القوات الايطالية من اجبارها على التوقف ، وفي اتجاه الغرب ولمسافة ٣ كم فشلت

كتيبة مدعمة أخري في الهجوم ضد المواقع الدافعية الوسطي على الممر، ولكن في اليوم التالى تمكن اللواء التاسع والعشـرون المشـاة الهندي *29th Twenty ninth Indian infantry brigade* وبمعاونة نيران مدفعية الميدان من اكتساح عدد (٣) من أبرز القمم الجبلية حول الممر وغربه وهذه القمم هي الهرم *(pyramid)* ضهر والى *(whale back)* وقمة الفيل *(elephant)* وذلك بعد نجاح القـوات في تحقيق اقتراب صـعب عبر أراضي صعبة بها الكثبر من الصخور، وتمكن اللواء من السيطرة الفعلية على تلك الهيئات الجبلية الهامة.

وفي الساعات الاولى من صباح اليوم التالى ١٩٤١/٥/٥ تم تحقيق تقدم أخر سهل للواء من قمة الفيل *(elephant)* وذلك تحت ستر التمهيد النيراني من مدفعية الميدان وتمكن من تأمين الهضبة الوسطي *(middle hill)* ولكن هذا التقدم كان الاخير ، حيث بدأ تعرض القوات في المقدمة المشكلة من الفوج الأول *(1 st Worcestershire)* لنيران كثيفة وبدرجة دقة عالية من مدافع الماكينة للقوات الايطالية والتي جـعلت التقدم شبة مستحيلاً ، حيث لم يتمكن الجنرال مايتي إلا وبصعوبة من إعادة تجميع مجموع اللواء التاسع والعشـرون الهنـدى تحت قيادة اللواء التاسع مشاه الهندي *hurriedly formed a brigade group under the commanding of the 9th Indian infantry brigade* وذلك بمهمة تقدم المساعدة للكـولونيـل فليتشـر في ليمونة أو محاولته التالية للهجوم عـلى ممر فلاجي *(falagi pass)* ومع تطور أعمال القتال حدث إنحراف في تقدم اللواء ٢٩ الهندسي مما أربك القوات الايطالية والمدفعية وساهم في انجاح مهمة الكولونيـل فليتشـر وذلك كالاتي :

اللواء التاسع والعشرون المشاه الهندي وبعد ليلة مسير في ظل أمطار غزيرة ، لم يتمكن من المحافظة على اتجاه تقدمة حيث انحرف في اتجاه الجنوب وفي اتجاه الاجناب الغربية للقوات الايطالية وتمكن مـن إحتلال موقعين غير مدافع عنهم على طريق الاقتراب في اتجاه ممر أمبالاجي *(amba alagi)* وكان لـذلك تأثير كبير في إرباك التقديرات للقيادة الايطالية بشأن حقيقة نوايا القوات البريطانية ، وأثناء هذا الغموض والارباك للايطاليين قام الكـولونيـل فليتشر *(fletcher)* بالهجوم على ممر فلاجي بالافـواج الثالث والثاني عشر ، نجـح هذا الهجوم وأصبح قادرا على الالتفاف غربا عبر الممر للسيطرة على جوما *(gumsa)* الـتى تبعـد ٢,٥ ميل في اتجاه أمبالاجي (amba algi) ، ولكن بعد السيطرة على جومـا وأثنـاء التقـدم في اتجاه أمبالاجي تورطت ووقعـت قـوة فليشـتر في منطقة قتل ولصعوبة مزودجة من طبيعة الأرض الشديدة الوعورة والمواقـع الدفاعيـة ذات كفـاءة عاليـة كانت تسطير على الهيئات الحاكمة في محور التقدم.

في هذه الأثنـاء فـإن مجموعـة اللـواء جنوب أفـريقـي وأثنـاء توقفهـا ، انضمت إليها محمـوعتان مـن الإثيـوبيين بعـد مسـيرة طويلـة من منطقة ديساي، وبمجرد انضمام هذه العناصر الأثيوبية على مجموعة اللواء فـإن تلك العناصر وبدون تحضيرات جيدة للهجـوم

الفـــوري ، القـــوا بأنفسهم في اتجاه قمة الهـــرمـــين التـــوأم *(twin pyramids)* ومن خلال قتال بطولى وغير متوقع تمكنت العناصر الاثيوبية من اجبار القوات الايطالية المدافعة من الارتداد واخلاء هذه المواقع، هذا وقد كان للطريقة الوحشية التي تعاملت بها العناصر الاثيوبية مع الأسري الايطاليين أثرا كبيراً في خفض روحهم المعنوية ، ومع ذلك فقد قوي ذلك من عزيمة القوات الايطالية المدافعة في القمة الجبلية الأخري المجاورة *(neighboring peak)* قمة المثلث *(triangle peak)* لكي تقاتل بشراسة وحتي النهاية خوفا من الوقوع في أسر القوات الاثيوبية ، وترتيبا على ذلـــك فقد حـــاولت القوات الاثيوبية تغـــيير إتجـــاه هجـــومها مـــن مـــن قـــمة الهـــرمـــين التـــوأم إلـــى إتجاه قمة المثلث ولكنهم أجبروا على التراجع في واحدة من أكثر المعارك الدفاعية للقوات الايطالية كفاءة في مجمل المعارك الدفاعية السابقة لتلك القوات.



دوق أوســـتا
كان جـــنرالا شـــريفا ذو مهـــارة
منـــح كـــل التكريـــم عندمـــا قـــام بالإستســـلام .

وفي اليوم التالى الموافق ١٩٤١/٥/١٤ قام لواء جنوب أفريقيا بالهجوم على قمة المثلث ولم يحقق تقدم طوال هذا اليوم لتمسك القوات الايطالية بمواقعها الدفاعية ولكن ومع آخر ضوء فقد بدأت تلك القوات في الانسحاب في اتجاه امبالاجي (amba nalgi) وعندها بدأت قوات جنوب أفريقيا في المطاردة للقوات الايطالية المنسحبة وقد قامت في هذه المطاردة بتسلق المناطق الجبلية ذات الطبيعة البركانية الصعبة، وتقدمت مباشر في اتجاه الممر وكذا في اتجاه قلعة توسيللي (towords the pass and fort toselli) والتي تقع على مسافة ميل واحد من أمبالاجي (amba alagi) وكانت قوات جنوب أفريقيا تأمل في السيطرة على قلعة توسيللي وبعد ذلك تغير اتجاهها لتهديد الاجناب المعرضة للقوات الايطالية.

لقد أدرك كل من دوق اوستا والجنرال فروسكي مدي الخطورة التي نشأت عن سقوط قمة المثلث ومدي التهديد والضعف الذي حدث بدفاعاتهم، كما أدركوا حقيقة نوايا قوات جنـــوب أفريقيا وما الذي تنوي فعله وكلاهما خطـــير ، التغير الكبير في قـــدرة القـــوات الإيطـــاليـــة على الدفاع وعدم الاستسلام قد تغيرت تماما وذلك عقب الطـــرق الوحشـــية التي تعاملت بها العناصر الاثيوبية المسلحة مع القوات الايطالية التي تم استلامها في مواقع الهـــرمـــين التـــوأم (Twin Pyramids).

لقد أدرك القادة الإيطـــالـــيين ضرورة إستغلال أي فرصة متاحة لتسليم أنفسهم للقوات النظامية البريطانية خوفا من المصير الذي ينتظرهم حالة وقوعهم أسري في أيدي المليشيات الأثيوبية المسلحة حيث أن التسليم للقـــوات البريطانية النظامية يضمن لهم معاملة جيدة ، وترتيبا على ذلك فقد أستغل الايطاليين الفرصة التي سنحت لهم بظهور لواء جنوب أفريقيا البريطاني لمناقشة شروط تسليم أنفسهم ، وتمت الموافقة على وثيقة تضمن لهم التسليم وباحترام كامل لتلك القوات وفي يوم ١٩٤١/٥/١٩ قام دوق أوستا ومعه حوالى ٥ الاف من العناصر الباقية من قواته بالتقدم لتسليم انفسهم للقوات البريطانية وسط حرس شرف تم اصطفافة لتحيتهم.

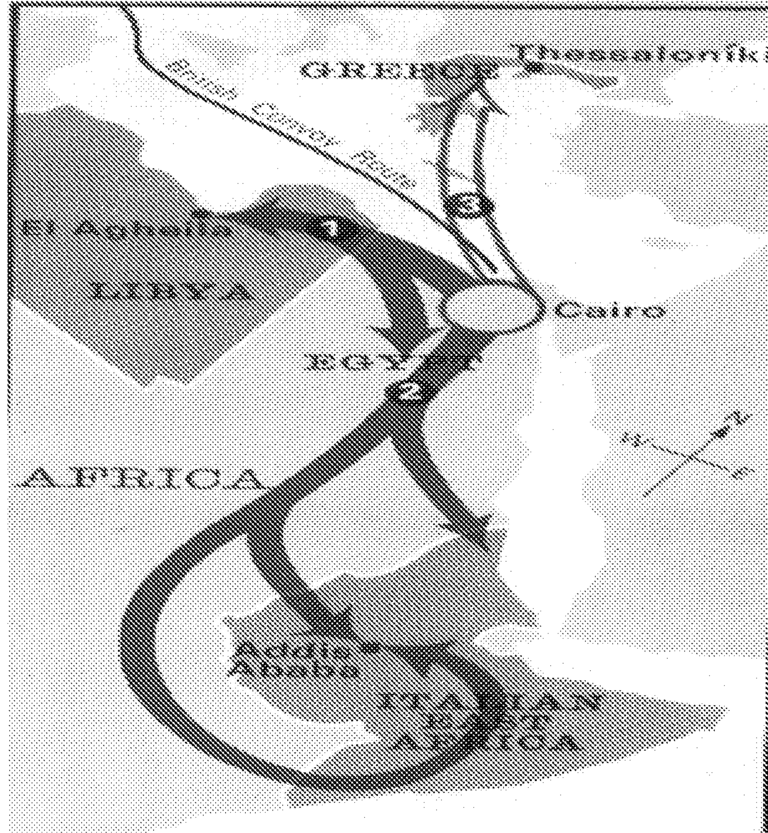
لقد استمرت معركة السيطره على أمبالاجي (amba alagi) أسبوعين كاملين ، وقد رفع عدد الأسري الايطاليين الذي تم أسرهم منذ بدأ تلك الحملة منذ حوالى ثلاثة شهور نصف إلى حوالى ٢٣٠ الف من القوات الإيطالية، ومع ذلك فلا زال هناك قوات ايطالية أخري تقدر بحوالى ٨٠ الف جندي وضابط تحت قيادة الجنرال (اللواء) جازيرا (general gazzere) في القطاع الجنوبي الغربي من أثيوبيا، وكذا تحت قيادة الجنرال ناســـي (general nasi) في القطاع الشمالى الغربي ، في نفس التوقـــيت فإن معظم القوات البريطانية المتواجدة في أثيوبيا تجري عملية سريعة لإعادة تمركزها بمنطقة الشرق الحاجة إليها بهذه المنطقة .

المرحلـــة الأخـــيرة

The Last Phase

تكونت المرحلة الأخيرة من حملة شرق أفريقيا من اتجاهين هجوم منفصلين الاتجاه الأول بقياد الجنرال جوننجهام ، وتم شـــن هذا الهجوم ضد الجنرال جازيرا (gazzera) بمنطقة جالا – سيداموا (galla - sidamo) الواقعة شمال شرق العاصمة أديـــس أبـــابا وبمجـــرد أن بـــدأت بوادر النـــجاح لهذا الهجوم في الظهور ، أدت إلى توفير الظروف الملائمة للجنرال بلات للضغط بفاعلية ضد القوات الايطالية بقيادة الجنرال نادي المتواجدة بالمنطقة شمال بحيرة تانـــا (north of lana lake)

- أن التاريخ في حملة شرق أفريقيا يكاد أن يكرر نفسه للمرة الأخيرة ، فالقوات البريطانية التي تم تركها في أثيوبيا كانت غير كافية لشـــن هجوم شامل ضد القوات الايطالية ولذلك فقد اتجهت النية لتلك القوات بأن تقوم باحتواء القـــوات الايطالية المتبقية في أثيوبيا في مناطق منعزلة يمكن السيطرة عليها. (decicsive offensive)
- وكان تمركز القوات الايطالية على النحو التالى .. في الجنوب الشرقي تمركز قوات الجنرال جازيـــرا (general Gazzera) ومعه قوة تقدر بحوالى ٤٠ الف فرد ، وهذه القوة كانت تعاني من نقص الامدادات ، وكانت مسلحة بحوالى ٢٠٠ مائتين من قطع مدفعية الميدان التي تمركزها بمنطقة جـــما (Jimma) والتي ترتفع على مسافة ٢٠٠ ميلا إلى الجنوب الشرقي من أديـــس أبـــابـــا ، وعلى الاتجاه الشمالى الغربي كانت توجـــد القـــوات التي تعمل تحت قيادة الجنرال ناسي (General Nasi) والتي تقدر بحوالى ٤٠ الف من القوات ومعها حوالى ٨٠ قطعى مدفعية ، وكانت تتمركز بمنطقة جومدار (Gonelar) مستغلة في هذا التمكرز طبيعة الأرض الجبلية التي كانت توفر ملجأ آمن لهذه القوات (shong hold) ولكن موقف الامدادات الإدارية لهذه القوات كان حرجا جدا.



مهام الجنرال ويفل العاجلة
(مركز القيادة بالقاهرة ، ليبيا ، إثيوبيا والبلقان) .

المرحلة السابقة من حملة شرق أفريقيا انتهت بمجرد أن بدأ موسم سقوط الامطار في أثيوبيا والتي جعلت عملية المناورة والتحرك عملية شبة مستحيلة والتي شكلت عقبة رئيسة أما الجنرال جوننجهام (general Gunningham)

لأنه كان ينوي احتواء قوات الجنرال جازيرا (general Gazzera) المشكلة من الفرقة السابقة بكفاءة محدودة والتي تتمركز بها تتميز بمحدودية المحاور التي تخترقها والتي تعد من حيث الحجم أكبر مساحة من الأراضي التي تسيطر عليها القوات البريطانية، وكانت الأوامر الصادرة للقوات الايطالية هي الاحتفاظ بمواقعها الراهنة بشرق أفريقيا في جميع الظروف بوسيلة أو بأخري.

ولتنفيذ هذه المهمة كان على الجنرال جوننجهام *(Gunnighan)* أن يجهز عدد ٤ لواءات (اللواء الثاني والعشرين شرق أفريقيا، عدد ٢ كتيبة من الفرقة الحادية عشر جنوب أفريقيا وتحت قيادة الماجور جنرال ويثرول *Major General Wetherol* ، واللواءات (٢١ شرق أفريقيا، *(major general wetherol)* ، والرابع والعشرون شاطئ الذهبي من الفرقة ١٢ الافريقية بقيادة الماجور جنرال جودوين أوستن *(Major General Godwin Austen)*.

إضافة إلى تواجد الفرقة الحادية عشر بمنطقة أديس أبابا – والفرقة الثانية عشر الأفريقية المشكلة في هذا التوقيف من لواء مشاه واحد كانت تتمركز في منطقة نيجهالى (*neghelli*). والتي تقع على مسافة ٤٠٠ ميل وجنوبا من العاصمة أديس أبابا والتي بدأت في التحرك من أرض الصومال في اتجاه الجنوب الغربي وعلى المحور المؤدي إلى شمال مدنية ميجا (*Mega*) .

ومع نهاية شهر أبريل ١٩٤١ بدأت الفرقة الحادية عشر الأفريقية في التحرك في اتجاه مدينة شاشمانتا وقد قامت من هذه الفرقة بمصارعة الطبيعة الجبلية وكذا ما نشأ عن الامطار الغزيرو من أراضي طينية فضلا عن الأمطار الغزيرة ، وذلــك في اتجاه شــاشــمانــا (*Shashamanna*) حيث تتمركز الفرقة الايطالية ، والتي تقع قريبا في منتصف المســافة بــين أديــس ابــابا ومنطقة نيجهــيكى (*Neghekki*) لقد قاتلت القوات المتقدمة بعض المعارك أو الاشتبكات المحدودة قبــل أن تحقق الاتصال بمدينة شاشمانا (*shashamanna*) التي قامت القوات الايطالية باخلائها ، وعلى الفور فقد صدرت الأوامر إلى الفرقة الثانية عشر بالتحرك في اتجاه الشمال من مواقعها الحالية في كل من نيجهيكي (*neghekki*) يابالو (*yaballo*) وأيضا في شاشمانا .

وكان هذا التحرك صعبا على القوات وكذا المركبات المختلفة إلى غرقت في الطين والطين وتعطلت تقريبا كل عدة أمتار ، وقد حقق كلا اللوائيين المتقدمين بعض النجاحات المحدودة .

وبعــد ســقوط شــاشــمانــا في أيدي القوات البريطانية ، أفادت تقارير المخابرات الواردة بأن القوات الايطالية تجري عملية إعادة تجميع بمنطقة صدو (*Soddu*) التي تبعد حوالى ٧٠ ميلا إلى الشمال الغربي من شــاشــمانــا ، لذلك أصــدر الجنرال جوننجهام أوامــره إلى الفرقة الحادية عشر الإفريقيــة بســرعــة التقــدم غربــا فــي إتــجاه منطقــة صــدو (*Soddu*) وكذا في اتجاه الشمال الغربي إلى منطقة جيما (*Jimma*) ، وبالنسبة للفرقة الثانية عشر الأفريقية فقد تك تكليفها بسرعة التقدم للسيطرة على منطقة المؤخرة للقوات الإيطالية بالمنطقة وبهدف مساعدة الفرقة الحادية عشر في تقدمها الجاري.

وكما صدت من قبل فإن الموانع الرئيسية التي كانت تعوق تقدم الفرقة الأفريقية الحادية عشر كانت الأمطار القريرة وطبيعة الأرض الصحية ، ومع ذلك فقد تمكن اللواء ٢٢ شرق أفريقيا من القتال بنجاح وتمكن من التغلب على مقاومة قوية للقوات الايطالية بمنطقة كولتو (*kolito*) التي تقع على بعد ٤٥ ميلا إلى الغرب من شاشمانا وفي طريق التقدم المباشر في اتجاه جاما (*Jimma*) تمت السيطرة على مدينة صور بعد معركة اتسمت بالغموض والتي تم خلالها أسر عدد (٢) مركز قيادة لفرقتين ايطاليتين.

أحد النتائج الرئيسية لإنهيار الوحدات الإيطالية كان واضحا الان إلى الشرق من القوات البريطانية ، كان الغموض هو سيد الموقف على كل خط الجبهة للقوات الايطالية كما كان هناك أعداد كبيرة من

المدنـــيين الإيطالـــيين اللاجئين من أرض الصومال وكذا من شرق أفريقيا والذين تواجدوا مع القوات الايطالية المدافعة والموقــف المصـــاحب للغمـــوض الراهـــن.

لهذا السبب كـــان قرار الجنرال جازيرا بسحب قواتة من منطقة صودوا (*Soddu*) في اتجاه نهر أومو ، خاصة وأن النهر به الفيضانات السنويـــة ، وذلك حتي يتمكن من بناء دفاعات يمكنه التمسك بها على الضفة البعيد لهذا النهر ولكن هذه القرار لم يخرج لحيز نتيجة الأمطار الغزيرة جداً وكذا ما صاحبها من أحوال جوية سيئة ، لقد هزمت الأحوال الجوية قرار القائد الايطالى .

بصعوبة كان قل شئ قابلا للتحرك، وكان أفضل ما ميز أعمال قتال الفرقة الحادية عشر الافريقية هو أصرارها على استمرار المطاردة للقوات الايطالية وفي جميع الظروف ، فلم تكن هناك أعمال قتال رئيسية كثيرة ، ولكن بدلا من ذلك كانت هناك عملية انقاذ ثقيلة للايطاليين حيث تم أسر حوالى ١٨ الف منهم معظمهم من اللاجئين المدنين وذلك في المرحلة الاخيرة للهجوم

وأن ظروف الصعب اضطر قوات جوننجهام أن تعمل على إيجاد قوات لم تقاتل كثير (fresh troops) ولتحقيق ذلك فقد تم الحاق اللواء النيجيري على الفرقة الحادية عشر الأفريقية كان يتمركز في أديس أبابا) على أن يتم دفعة مباشرة من منطقة تمركزة الحالية إلى منطقة جيما (jimma) وذلك بهدف اقتحام نهر أومو (to force omo river) بمنطقة ابـــولتى (Abolti).

ويقـــوم اللـــواء الثـــاني والعشـــرون شـــرق أفريـــقي في نفس التوقيت بهجمات متتالية أخري لاقتحام نهر ســـيســـيولو (to farce sciolo river)، وقد نجحت كلتا المحاولتين لاقتحام هذين الموقعين بعد معارك ثقيلة مع القوات الايطالية المدافعة وخاصة على نهر سيســـسولو (sciolo) حيث تم أسر حوالى ٤ الاف من القوات الايطالية.

ولسرعة استغلال النجاح تم توفير تكليف اللواء الثالث والعشرون النيجيري بالتوجه شمالا في اتجاه منطقة ليتشمتي (*lechemti*) حيث أفادت التقارير بأنه جاري حشد عدد (٢) فرقة ... في هذه المنطقة ، وفي نفس التوقيت تم تكليف اللواء الثاني والعشرين شرق أفريقيا، بالتقدم في اتجاه جيما (*Jimma*) حيث يتواجد مركز قيادة الجنرال جازير (*general Gazzera*) وذلك على مسافة ٦٠ ميل غربا .

ونتيجة لنجاح القوات البريطانية فقد قامت العناصر الاثيوبية المحلية بتنظيم أنفسهم في عصابات مسلحة ، الأمر الذي حصل القائد الايطالى اللواء جازيرا (Gazzera) يفكر في ضرورة توفير الحماية لقواته خاصة مع تواجد الالاف من المدنين الايطاليين من الأطفال والنساء ضمن صفوف قواته بمنطقة جيما (*Jimma*) ، وأن يتم توفير هذه الحماية خاصة العصابات الاثيوبية وبأي ثمن ، بناء على ذلك فقد قام القائد الايطالى بإرسال برقية عاجلة إلى القائد البريطاني الجنرال جوننجهام.

شار حالة خطورة الموقف كما تضمنت دعوته لسرعة دخول مدينة جيما والسيطرة عليها بدلا من دفوعها في أبدي الاثيوبين ، وبناء على ذلك فقد صدرت الاوامر بتقدم اللواء الثاني والعشرون شرق أفريقيا بأقصي سرعة ممكنة في اتجاه جيما ، وتمكن من دخول تلك المدينة والسيطرة عليها يوم ١٩٤١/٥/٢١ ، وتم استسلام جميع حامية المدينة ، عدا الجنرال جازيرا الذي انسحب بمفرده ، تاركا حوالى ١٥ ألف من قواته حيث أخذهم كأسري حرب ، وبعد وقفه ... قام لواء شرق أفريقيا بالتقدم من جيما (*Jimma*) لمعاونة اللواء النيجيري الذي يحقق تقدما جيدا حيث تمكن من التغلب على مقاومة قبل الاستيلاء على مدينة ليتشمتي (*lechemt*).

وبدأ في الضغط على القوات الايطالية غربا ، وبعد ٤٠ ميلا بعد الاستيلاء على مدينة جيما تمكن لواء شرق أفريقيا من هزيمة عناصر حرس المؤخرة الايطالية بمنطقة ديمبي (*Dwmbi*) وتمكن اللواء النيجيري أيضا من الاستيلاء على مدينة جامي (*ghimbi*) التي تقع على مسافة ٦٠ ميلا إلى الغرب من مدينة ليتمشتي (*lechemt*). وذلك بعد التغلب على عناصر حرس موخرة إيطالية.

وبالرغم الهزائم المتكررة للقوات الايطالية فقد كانت هناك عدد (٢) فرقة إيطالية بحالة جيدة (لم تحدث بها خسائر كبيرة) (*Two Largely Intact Division*) تلقت الأوامر بالانسحاب شمالا ، الأمر الذي أدي إلى قيام القيادة البريطانية لوائي شرق أفريقيا / النيجيري بتنفيذ أعمال المطاردة لهذه الفرق ، ولم تتم هذه المطاردة بالسرعة الطلوبة لتأثيرات الأحوال الجوية السلبية ، إضافة إلى مهارة القوات الايطالية فيأعمال التدمير للمحاور خلفهم كما تم الحاق عدد ٢ كتيبة بلجي من الكونجو على لواء شرق أفريقيا ، حيث بدأت في الهجوم ضد القوات الايطالية اعتبارا من يوم ١٩٤١/٧/٣ ، الأمر الذي ما لقائد الايطالى يفتقد بأن تلك هي النهاية وقرر التسليم حيث تم أسر حوالى ٥ الاف من الايطاليين بالاضافة إلى ٢٠٠٠ آخرين من الاثيوبيين ، وبذلك فقد انتهت مهمة الجنرال جوننجهام في أفريقيا.

السيطرة على جوندار
Closing in on Gondar

أبقت قيادة الجنرال ناسي *General Nasi* فى الشمال الغربى أقل حجم ممكن من القوات الايطالية فى شرق أفريقيا ، متحصنة شمال بحيرة تانا ، ومعه حوالى ٤٠ الف جندي من قواته في مواقع تم اختيارها جيدا في مناطق جبلية يصعب الوصول أو الهجوم عليها ، حيث تتواجد على إرتفاع حوالى ١٠ الاف قدم ، وفي بداية شهر إبريل قرر أن يقاتل للدفاع عن تلك المواقع وكانت تلك هي الفرصة الوحيدة المتبقية للحفاظ على أي تواجد للايطالين في شرق أفريقيا.

تم تمركز مركز قيادة الجنرال ناسي قمـــة جبــل جــونـــدار (*Gondar* على ارتفاع حوالى ٧ الاف قدم ، والطريق الوحيد الذي يؤدي لهذه المنطقة هو القادم من مدينة أسمرة التي تبعد حوالى ٣٠٠ ميل شمال شرق جوندار، وحوالى ٧٠ ميل من هذه المدينة وحتي ممر وولشفت (*Wolchefit* *Pass)* وهو الطريق الوحيد الذي يخترق هذا المانع الطبيعي الصعب وعلى ارتفاع ١٠ الاف قدم ، ولكي تصل إلى هذا الممر فإن الطريق عبر بمنحنيات حادة (مثل التعبان) ومرتفعا حتي ٤ الاف قدم ، هذا وقد قامت القوات الايطالية بالسيطرة على هذا الممر في دفاعات دائرية تجعلها حوالى ٥ الاف (خمسة الاف فرد)، ولكنه نقطة الضعف كانت في تواجد العصابات الاثوبية المعادية للقوات الايطالية في الفاصل بين جوندار وهذا الممر والتي كانت تقطع الطريق بينهم مضاد قوي تم شنقة القوات الايطالية المدافعة ، أضافة لهجومين آخريين بواسطة القوات الاثيوبية ضد المواقع الايطالية بمنطقة ولشـــيفت (*wolchefit)* لكنـــهم وبنفس الطريقـــة تـــم اجـــبارهم على التراجع.

وخلال شهر يونيو تعرضت المواقع الايطاليـــــة بمنطقة ديبراتابور (*Debra Tabor)* لقصف جويمرك والذي أدي إلى إرباك شديد في المواقع الدفاعية الايطالية ، مما أجبر القائد الايطالى لهذا الموقع إلى الاستسلام للقوات البريطانية ومعه ٥ الاف فرد، أو كاد وبدون أبداء مقاومة إضافية ، كما قامت القوات الأثيوبية التي كانت تعمل مع الايطاليين بتغير ولاتهم وانضموا للقوات البريطانية وبدأ مباشرة مشاركتهم في الهجوم على المواقع الايطالية.

وخلال شهر يوليو قامت أيضا الكتيبة الثالثة فــرقـــة البنجـــاب ١٤ (*3/14 Pinjab* *regiment)* الذي تم إحضاره من مدينة أسمره ، بالهجوم ضد الدفاعات الايطالية بمنطقة ولتشـــــفت (*wolchefit)* ولكنها لم تحقق نجاح واضطرت للارتداد هي الاخري تحت تأثير نيران المدافع القوية اللواء الخامس والعشرون من الفرق ١٢ شرق أفريقيا بقيادة اللواء فوكيس (*Fowkes)* كما تولىالميجـــور جـــنرال أوستن (*major general austen)* المتواجد في الصحراء الغربية ، كما تم نقل لواء آخر من كينا بحر إلى ميناء مصوع ومنه وإلى الجنوب الشرقي كان يتواجد مدق آخر يمكن استخدامه في حالة تحسن الأحوال الجوية ، وهـــذا الممشـــــي يربط ما بين جوندار مع مدينة ديساي (*Dessie)* التي تبعد جوالى ٢٥٠ ميلا وعلى مسافة ١٠٠ ميل من جوندار توجد أيضا أحدي القري الجبلية ديبرا تابور (*Debra Tabor)* على ارتفاع ٩ الاف قدم ، وتقوم القوات الايطالية والدفاع عنها بمواقع قواية ، كما تواجد مدق جبلي أخر يمتد من الحدود السودانية وقد قامت القوات الايطالية باغلاق هذا المدق ايضا بالموانع الهندسية والمواقع الدفاعية بمنطقة تشيلجا (*Ctilga)* التي تبعد ٣٠ ميلا إلى الغرب من جوندار.

وبالرغم من هذه الدفاعات التي تم تجهيزها جيدا إلا أن القوات الايطالية كانت تعاني من محدودية المخزونات الإدارية مع انعدام أي إمكانية لامدادات أخري كما أن تلك القوات لم تملك أي معاونة جوية ، بينما تتعرض تلك الدفاعات الايطالية للنيران والقصف الجوي المستمر من قبل القوات

الجوية البريطانية وذلك في حالة إذا سمح الجو (الأحوال الجوية) بذلك ، ولذلك فإن الجنرال ناسي كان يأمل في استمرار سوء الأحوال الجوية لما تحققة ذلك من مزايا لقواته .

وخلال شهر مايو قامت الكتيبة السودانية (كانت من قبل تعمل ضمن قوه جايدون) (*Gideon force)* بالهجوم على بلده تشيلجا والتي تقع غرب جوندار ، ولكنها أجبرت على التراجع بواسطة هجوم إلى موقع جديد في مواجهة الدفاعات الايطالية بمنطقة ولتشيقت وبنهاية شهر مستمر تمكن هذا اللواء تحقيق ولكن بخسائر كبيرة في الأرواح (نصر دموي..) وتمكنت من الاستيلاء على المواقع الايطالية لمنطقة ولتشيفت ، وقام اللواء الايطالى المدافع بتسليم نفسه وكان يعاني بشدة من نقص الطعام والمواد الادارية الأخري وذلك يوم ١٩٤١/٩/٢٧.

وخلال شهر سبتمبر تم تعين الفتنـــانت جــنرال ســـــير وليام بلات *(lieutenant general (sir William plat)* قائــدا للقيادة الجديدة التي تم إنشـــائها في شرق أفريقيا (*East African Command)* وذلك بهدف تحقيق الأعباء عن قيادة الشرق الأوسط ، بإضافة مسئولياتها إلى القيادة العسكرية الجديدة التي تم تشكيلها (قيادة شرق أفريقيا)، كما أن الجنرال وينجهام قد تم بالفعل تحركه إلى الصحراء الغربية لقيادة الجيش الثامن، والان فإن الامطار التي استمرت لمدة خمسة شهور متصلة دون توقف ، لن تستمر لفترة أطول من ذلك ، والاستعدادات للمعركة الأخيرة والفاصلة في شرق أفريقيا قد بدأـــ والخطط جاهزة للتنفيذ اللواء ٢٦ شرق أفريقيا تم انضمامه على الفرقة ١٢ الافريقي والتي بدأ تحركها في اتجاه بلده ديساي *(Dessie)* ثم فيس اتجاه دبراتابور (*Debra tabor)* حيث صدرت الأوامر لها بالدفع في اتجاه جوندار *(Gondar)* وفي نفس التوقيت فان اللواء ٢٥ شرق أفريقيا المتواجد بمنطقة ولتشيفت *wolchefit* وقد أمر بالتحرك جنوبا جنوبا للمعاونة في الهجوم ، بالإضافة العناصر الاثيوبية فقد تم تشكيلها في أربع مجموعات التي صدرت لها الأوامر أيضا بالتحرك في اتجاه جوندار، بينما الكتيبة فقد تم دفعها لاقتحام آخر بمنطقة تشيلجا .

واعتبار من يوم ١٩٤١/١١/١١ بدأ الهجوم والمعركة الأخيرة تحت قيادة الجنرال فوكسي حيث قام اللواء ٢٥ شرق أفريقيا والذي دعم بفوج عربات مدرعة وبعصابات من الاثيوبين وبدعم نيراني من القوات الجوية بالهجوم ضد المواقع بمنطقة كولكابير *(Kukaber)* ولكن تمكنت المواقع الايطالية المحتلة بجوالى ٤ كتيبة من ايقاف الهجوم ، وأيضا فإن الكتيبة السودانية التي تهاجم تشيلجا *(chilga)* اضطرت للارتداد بواسطة ٤ كتيبة ايطالية محتلة للمواقع الدفاعية في تلك المنطقة ، وفي نهاية هذا اليوم فإن النجاح الوحيد الذي تحقق جاء بواسطة القوات الاثيوبية حيث قامت بالمناورة حول مجموعة من القمم الجبلية وتمكنت من تطهير والسيطرة على المنطقة جنوب شرق جوندار ونتيجة لهذا القتال فقد قرر الجنرال فوكيس *(Fowkes)* أن يقوم بالهجوم المضـــاد .

بســـم اللـــــــه الرحمـــن الرحـــــيم

العمليـات العسـكرية العقابية لقـوات المحـور فـي يوجوسـلافيـا

(The Maladies Of Yugoslavia) المشـكلة اليوجسلافيــة

(Hitler Seeks An Alliance) هتلر يبحث عن حلفـاء

BALKAN BLITZKRIEG الحرب الخاطفة علي البلقان

German Attack on Greece الهجوم الألماني علي اليـونـان

Planing aid for Greece تخطيط المعاونة لليونان

Compromises with Popagos التسـوية مـع باباجوس

Moving up to Aliakmon التحرك نحو الياكومون

Threat to Thessaloniki التهديد لتسالونيكي

The Allies pull back الحلفاء يتراجعون للوراء

The Loss of Greece خسارة اليونـان Gallant Failure الفشل الكبير

الدبابات البريطانية مستهلكة ومهجورة وغير مستخدمة

Worn out and obsolescent British Tanks

Last Stand at Thermopylae الوقفة الأخيرة فـي ثرمـو بايلي

Clears the decks and withdraw to crete الإنسحاب إلـي كريت

Battle For Crete Phase One. معركة كريت (المرحلة الأولـى)

Germans Make Ready For The Assault الألمـان يستعدون للهجـوم

Glider troops suffer at the outset القوات المحمولة جوا تعاني عند الإقـلاع

Forrester's Bayonet Charge هجـوم فورستر بالسونكي

The Germans were helpless in the dark الألمـان عاجـزون فـي الظـلام

Paratroops tightened their grip on Crete. قـوات المظـلات الخاصـة الألمانية تحكـم قبضتـها علـى كريت .

الكارثــة واضحـــة ولا أمـــل في الحصـول علــي المساعدة

Crises immenent and no hope for help

For Germans , Victory was in the air بالنسـبة للألـمان . كـان النصر فـي الجـو

Operation Marita عمليـــة ماريتـــــا

Merkur عمليـــة ميركـــور

Vital Foothold موطـئ قـدم / رأس جســـر حيـوى

Murderous Losses خســائر قاتلـــــة

الحــرب العالميـــة الثانيـــة

The Second World War.

تـأليف :

عصــام محمــد فـــؤاد .

العمليات العسكرية لقوات المحور
في يوجوسلافيا .

العمليات العقابية :

يوجوسلافيا ابريل / مارس ١٩٤١.

كان رد الفعل من هتلر قاسيا في عملية الإنتقام ، أمر بتدمير العسكرية اليوجوسلافية ، بل من المطلوب أن تتم الضربة ضد يوغوسلافيا بقسوة وبدون رحمة .

في عام ١٩٤١ ، وجد المخططين الالمان أن السيطرة على يوجوسلافيا ووضعها تحت سيطرة قوات المحور شرط أساسي لنجاح أي عمليات عسكرية ألمانية في روسيا ويجب أن تتم هذه السيطرة قبل الشروع في العلميات العسكرية ضد روسيا.

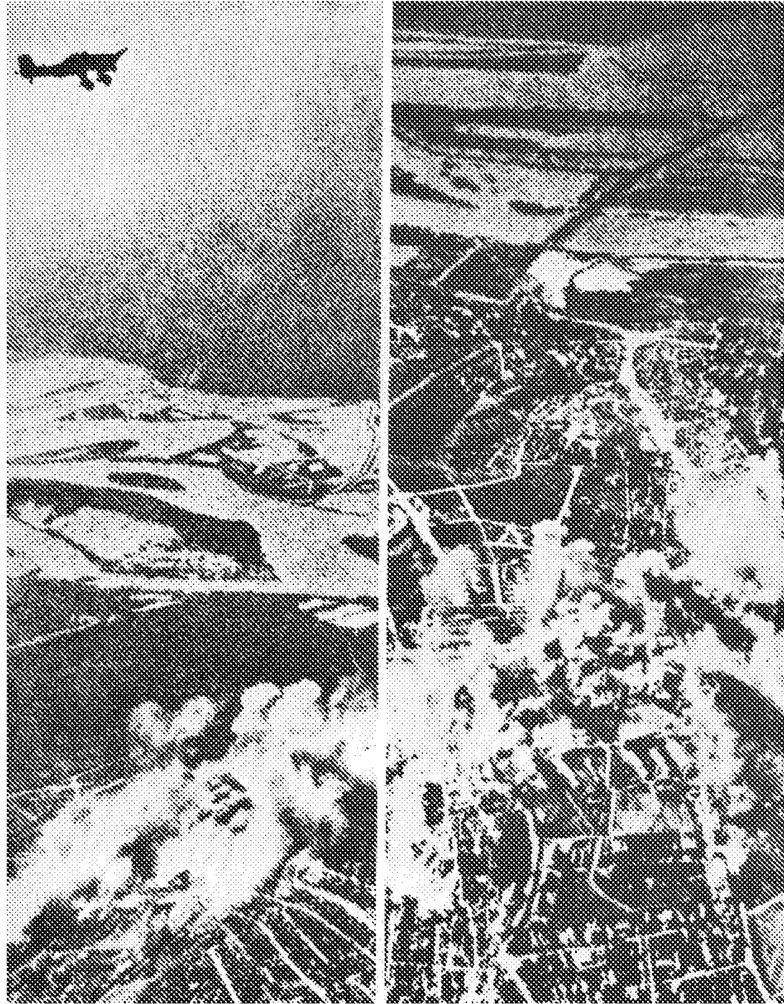
أن كل العمليات العسكرية الالمانية لم تكن هي السبب الرئيسي للنصر في هذه الحرب ، لكن يسبق ذلك المهارة التي كان المخططون الالمان يضعونها في إعتبارهم والتنظيم الجيد ، ومع عدم وجود مرحلة أخري في الحرب العالمية الثانية، فقد كان ممكنا استغلال العلاقات الدبلوماسية السابقة والكراهية المتبادلة في تحقيق الأهداف من هذه الحرب.

صدر عن النمسا العظمي تصريحا هاماً ، يفيد بأن الطريق البري ألى آسيا عبر المدينة القديمة فينا قد بدأ وتم إفتتاحه ، كانت هذه الرؤية والحس الإستراتيجي حقيقة فعلية ظاهرة ، في مارس ١٩٣٨ عندما أشار وزير الخارجية الألماني ميترنيخ لذلك ، بينما كان هتلر يحتفل بإنتصاره في مارس ١٩٣٨ أثناء الإستعراض العسكري لقواته المنتصرة أمام قصر هوفبرك *(Hofburg)* .

هذا النصر الذي أعطي لقوادة طريقا إلى حقول البترول الرومانية ، وممرا حيويا إلى وادي نهر الدانوب الذي يخترق المرتفعات والذي يقود إلى البحر الاسود في اتجاه الجنوب *Southwards* وإلى مجموعة أخري من الوديان وإلى اسطنبول على أطرف القارة الاوربية ، ومع تجاهل رغبات الباب العالى في تركيا *Sublime irony* أصبح هناك تفكير عن موضع قدم في شرق البحر المتوسط بحثا عن السيطرة على أراض جديدة.

لكي يحقق هتلر أهدافه المخططة والبعيدة في نفس الوقت كان علية أن يسيطر علـــى حقــول القمح الغنية في المجـــر ومناطق الغابات والجبال والانهار سريعة التدفق بمنطقة البلقــان مــرورا بأراضي كل من بلغاريا ورومانيا ويوجسلافيا واليونان ، وهي المنطقة التي تعــد مصــدر الخطــر والقلاقل في أوربا.

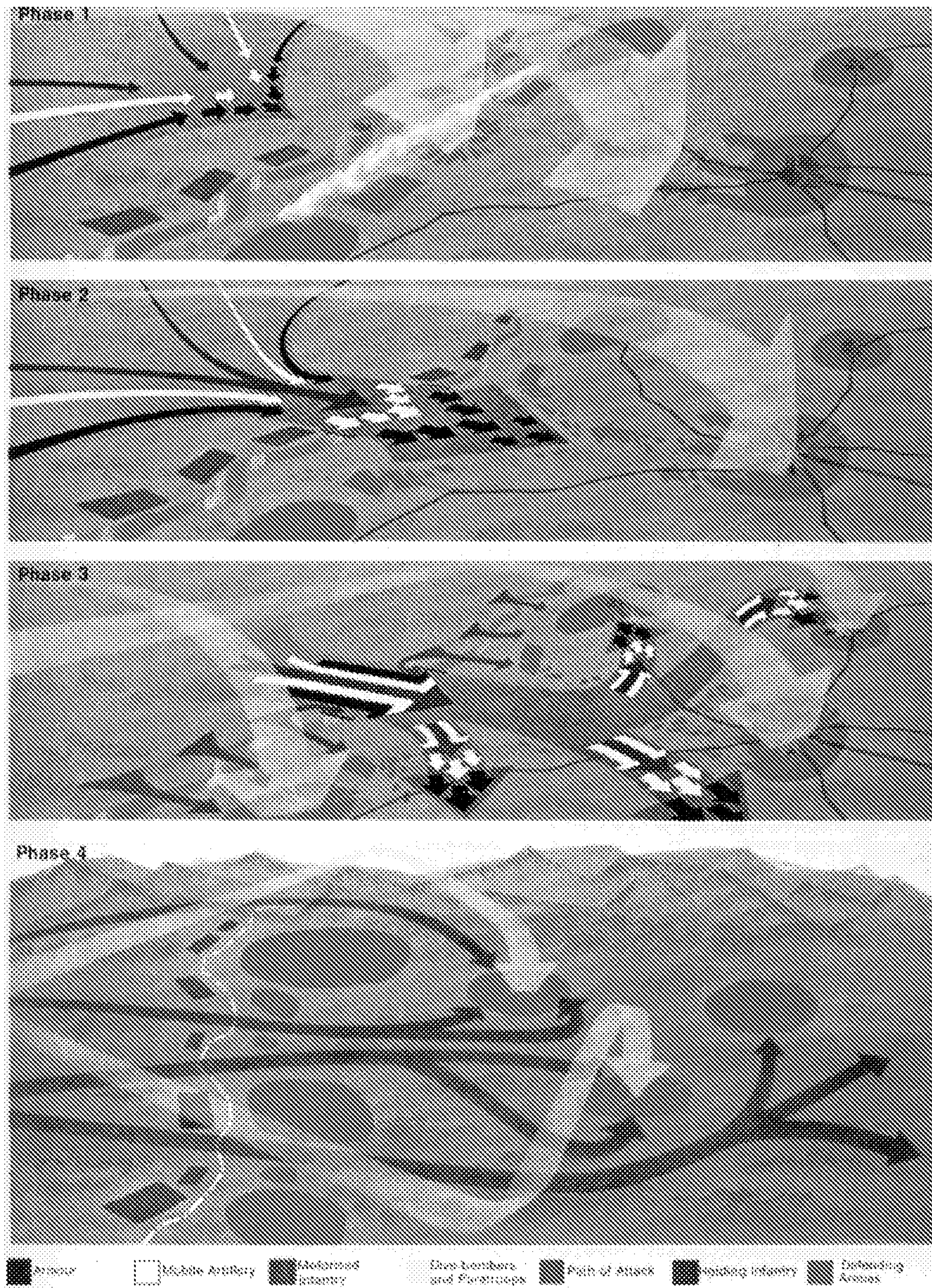
- بعد أحداث الحرب العالمية الأولى حاول رجال السياسية وصناع السلام أن يعيدوا رســم خريطة البلقــان طبقا لمبادئ حق تقرير المصير لشعوب المنطقة ، ولقد حققوا الكثير من التغـــيير فجميــع الجنسيات خاصة الكروات واليونانيين أصبحوا أكثر تعلمــا وحضارة من معظــم شــعوب شـــمال البحــر المتوســط ، وأصبحوا في وضع يســتطيعون بته مواجهـــة ســـيطرة الصـــرب علـــى المملكة اليوجسلافيـــة ، إن الفشــل الذي أحــاط بالصـــرب لمــدة عقــدين من الزمــان في قبــول قوميــات أخــري كشركاء متساويين معهم في الدولة اليوجسلافية كان المحرك الرئيسي للصراعات العسكرية الــتى شـــهدتهـــا أحــداث عـــام ١٩٤١.
- أصـــبحت دول أخــري أكبر حجما من خلال معاهدات السلام والتسوية التـــي تــم وضـــعها ، وأصبحت المشاكل التي تواجهها تتركز في كيفية الدفاع عن حدودها فـــي مواجهـــــة التهديـــــدات الخارجيـــة من الجيران بأقصي قــدر ممكــن للحفــاظ على وحدة أراضيها مع عدم فقد أي مـــن هذه الأراضي ، وعلى سبيل المثال رومـــانيا *Romania* تضاعـــف حجـــم الدولـــة نتيجـــة لهــــذه المعاهــدات على حســـاب روســـيا ، وكذا الحال بالنسبة للمجــر وبافـــاريا ، إن روســـيا بقدراتها الكبيرة لــم تتمكــن من اســـتعاده إقليـــم بيصـــاربيـــز *Bessarbiz* من رومانيـــا ولا الأقــــاليم الأخـــرى التي ســـبق إنتزاعـــها منها في كل من المجـــر وبلغـــاريا اللتــــان شــــهدتا تحـــولات صعـــبة للحفاظ على وحدة أراضيهم والدفاع عنهـــا لمواجهة تلك التهديدات.



بدأت عملية الإنتقام من يوغسلافيا ١٩٤١

، طائرات الشتوكا تضرب بلجراد

<u>مراحـــل الحــــرب الخاطفـــــة .</u>





جنـدي يو غســـــلافي يجـــر ى يائســـا
في إتجــاه
طـابــور مـدرع ألمـــــاني من قـــوات البــــانزر .



القوات الألمــانية تلقــي القبــض
علـي مجموعـــة من المقـاتلـين اليوجســـلاف .



اصبحت المقاومة بلا معنى
كسب الجيش الألماني معركة أخرى سهلة .



بلجراد كانت هي الهدف الرئيسي
(جاء ثقل الهجوم من بلغاريا) .

أن الدول التي فقدت أراضي في معاهدات وتسـويات السلام هذه *peace settlement* لـم تسمح اطلاقا لمواطنيها أن ينسـوا أصولهم وتاريخهم الممتد مع اخوانهم في دولهم الأصلية ، علـى سبيل المثال في مدينة بودابست *Budapest* بالمجـر أكـبر الأمثلـة على ذلك ، فالعـلم المجـري منكـس ، غـير مرفـوع عـلى مـا يحمله ، وإسـتمر ذلك حتى عام ١٩٣٨ ، بسـبب الحـداد على الأراضي المجريـة الموجـودة تحت سيطرة كل من تشيكوسلوفيا ورومانيا ويوغسـلافيا منذ عـام ١٩٢٠ وكذلك الحـال في العاصمة البلغـارية صوفيـا *Sofia* فالمنـاخ الرسـمي فـي حـزن شـديد بسـبب إجبـارهم على التوقيـع معـاهدة السـلام التي فقدوا على أثرهـا أرض الدانـوب *The Danube Land* ، في أواخـر عـام ١٩٣٨ ، كـان لإنتشـار حـالات الغضـب والاستياء في دول البلقـان ، عوامـل مسـاعدة حـققت لهـتلر فوائـد عديـدة ، من خلال الدور الذي قام به كبطـل يدعوا إلى مراجعة المعاهدات السـابقة *(a champion of treaty revision)*، وهو الدور الذي إسـتطاع مـن خـلاله لعب دور الجار المخلص للأطراف المتنازعة والمتنافسـة كل على حـدة في مواجهة كل طرف ، وتجسـيد حي للشـعور الألمـاني المخلـص تجـاه الآخـرين من النـاطقين بالألمـانية ، بمـا مكنـه أن يـلقى الدعـم والتأييـد مـن حـوالى ٢ مليـون مواطـن ناطقـين بالألمـانية فلكـسدويتـش *volksdeusch* والمنتشـرين بالمنـاطق المجـاورة لنهـر الدانـوب والمنتشـرين أيضا في كل من المجـر ورومانيـا ويوجوسـلافيا *Hungry , Romania, Yogoslavia*.

فـى عـام ١٩١٤ حـارب الهـابسبورج *habsburgs* معركـة خاسـرة ضـد القوميـات المختلفـة والحركـات القوميـة ، والآن عام ١٩٣٨ إذا أراد قائـد فيينـا الجديـد إسـتغلال قوتـه العسكرية المتفوقة لتحقيـق حلـم المـانيا العظمـي ، فإنـه قـادر على ذلـك بالإسـتيلاء على حـوض نهـر الدانـوب ومناطـق البلقـان *The Danube Basin And The Balkans* .

كانت هـذه التطلعـات الألمـانية تحـت نظـر دول غرب أوربا ، وكـان مـن تقـدير هـذه الدول أن ألمـانيا تمتلك القـدرة والإمكانيـات التي تمكنـها من التوسـع والإسـتيلاء علـى أراضـي جديـدة في شـرق أوروبـا وهي في موقـع يمكنـها مـن تحقيـق ذلـك بسـهولة ، واختلفت نتائج هذه التقـديرات علـى دول غـرب أوروبـا ، فبينـما نجـد أن الأمـر لـم يشـكل قلقـا كبـيرا بالنسـبة لبريطانيا *Hardly troubled The British* .

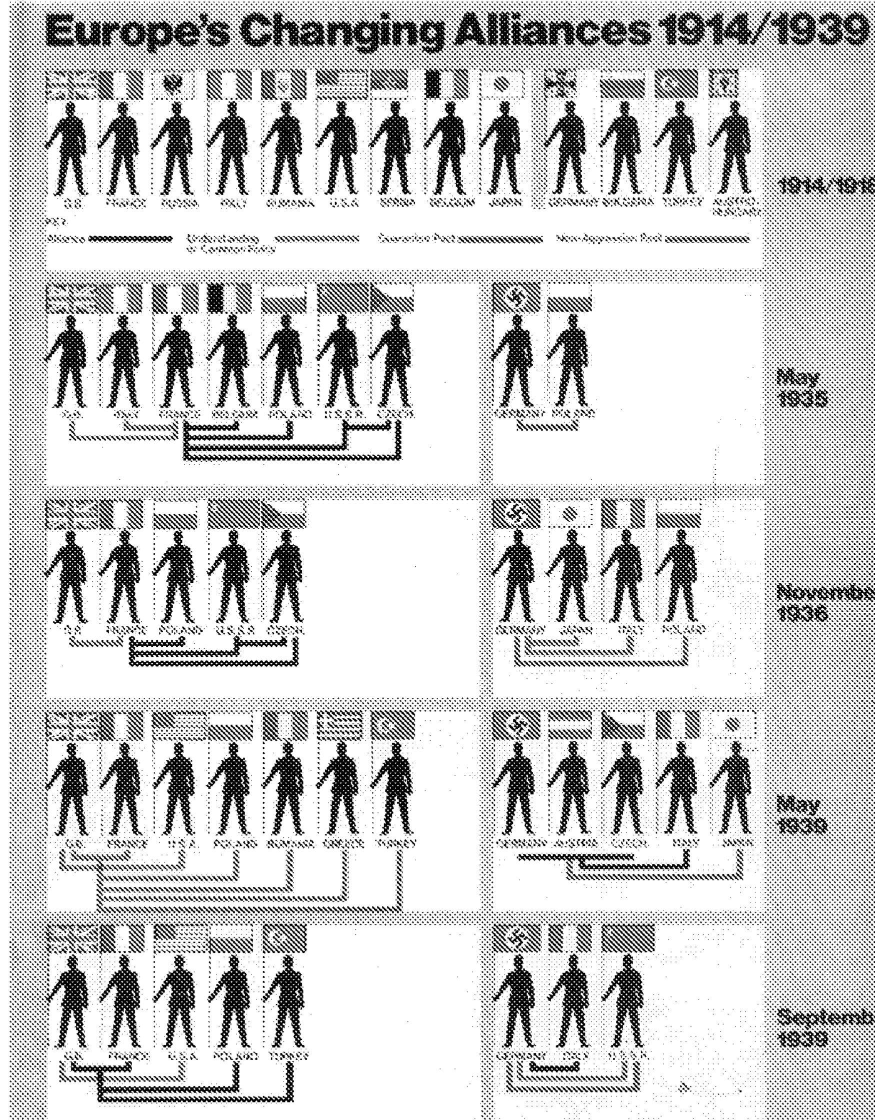
نجد أن الأمر اختلف بالنسبة لفرنسـا حـيث شـكل لها تحديـا جديدا ، فقـد إسـتثمرت كـثيرا من الجهـود الدبلوماسـية مع الدول المعرضة للتهديـدات الألمـانية ، كما بذلت جهدا كبير لخلق نظام أقليمي من الحلفـاء. *Creation of a system of Allies* . وذلـك بالحـفاظ علـى الأوضـاع دون تغـير في المنـاطق المـهدرة .

وفي هذا الاطار قامــت كل يوجوســلافيا ، ورومانيــا ، وتشيكوسلوفاكيا بعقد المــؤتمرات العسكرية الدورية إعتبــارا من عام ١٩٢٩ وحتي عام ١٩٣٧.

وكل دولة من هذه الدول الثلاث استلمت مهمة عسكرية من العاصمة باريس *Received A Military Mission from Paris* .

كما قامت بتجهيز وتسليح جيوشها بأسلحة ومعدات فرنسية فقامــت بشــراء مدافــع آليـــة فرنسية الصنع ودبابات وطائرات *Tanks and planes* ، أو قامــت بتصنــيع هذه الأســلحة بعــد حصولها على الترخيص بذلك من المصانع الفرنسية ، لكن هذه الدول الثلاث لــم تــولى إهتمـــاما كــبيرا للتهديــدات الألمــانية وذلك عــلى خــلاف التخطيط الفرنسي ، فقــد كـــانت الخطــط العســكرية لهذه الدول تضــع خططهــا ضد التهديــدات التي قد تأتي لهم مــن قبـــل المجـــر بهــدف إســترداد أراضــيها التي فقدتــها في المعاهــدات الســـابقة بعــد الحـــرب العالميـــة الأولـــى ، قبــل قيــام هتــلر بغــزو النمســا كمــا أن هــذه الــدول قد إنتـــابتها حالـــة مــن التشــكك في إمكانية وقدرات فرنســا فــى مواجهــة الدولــة الألمــانية والتشــكك في إمكانيــات وقــدرات فرنســا على تقــديم الدعــم والمســاعدة الضروريــة لهـــم فــي حالـــة حـــدوث الحــرب مــع ألمــانيا ، وقــد شــهدت هــذه الفــترة نشاطا دبلوماســيا ونشــاطا مــن رجـــال الأعمــال الألمــان في هذه الدول خاصـــة بالعاصمـــة اليوغســلافية بلجــراد .

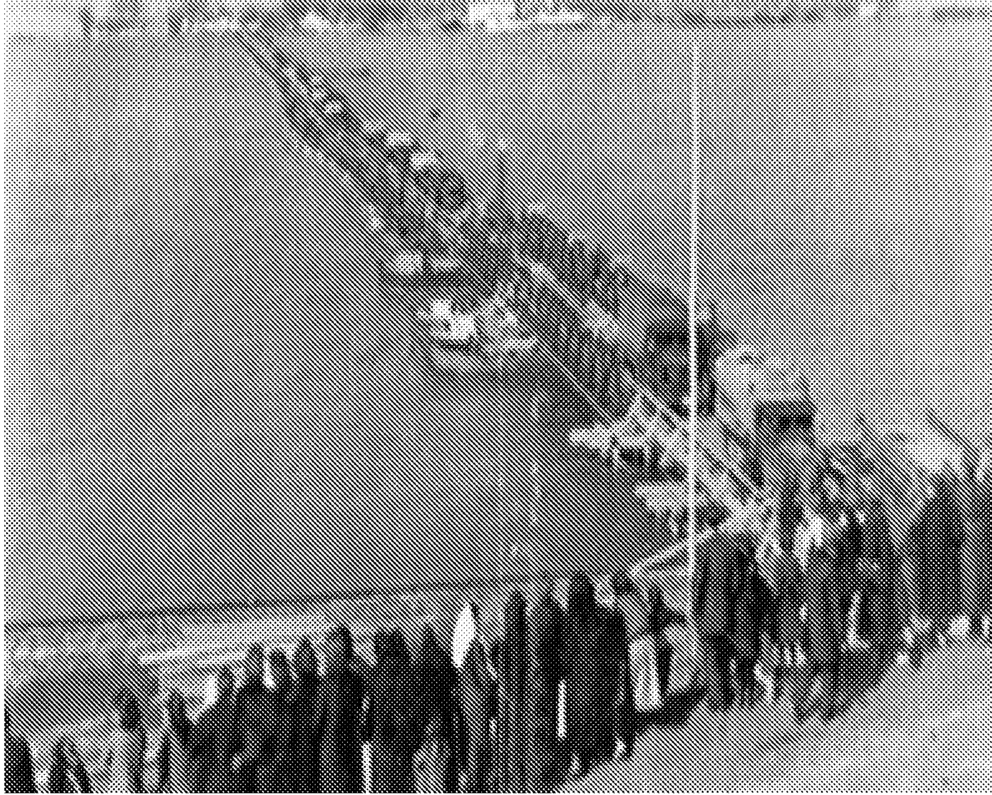
مع ظهــور بــوادر إنتــهاء الإتفــاقية العســكرية بين فرنسا ودول البلقــان الثــلاث في ســبتمبر عــام ١٩٣٨ في ميــونيــخ ، وإنهــيار نظــام التحــالف الــذي أنشــأته فرنســا في مواجهـــة حتمــالات التوســع الألمــاني في شــرق أوروبــا ، قامت كل بين رومانيا ويوجوســلافيا بإنهــاء جميع أشــكال تعــاونهم العســكري الســابق مع فرنســا بعــد أربعة شهور *ended all Military co- operation* ، من هذا التاريخ ، حاولت دول البلقــان بلا استثناء في البحــث عن كيفية ضمان الحصول على مساعدات عسكرية من المانيا وفي سبيل ذلك قامت كــل دولة علــى حـــدة بتقــديم التسهيلات والامتيازات المختلفة في مجال التجارة مــع ألمانيـــا.



تغير التحالف بين دول أوروبا (١٩١٤ – ١٩٣٩) .

وعلى سبيل المثال لذلك فقد قامت يوجوسلافيا في عام ١٩٣٨ ، بإعطاء ألمانيا حق الاستغلال الكامل لكل من النحاس الخام *Entire Output of Copper* ، وكميات ضخمة من الزنك والرصاص *Lead and zinc* ، وذلك مقابل وعد لم يتحقق بصفقة أسلحة تتكون من (١٠٠ طائرة قتال بالإضافة إلى ٣٧٠ مدفع تقدم من ألمانيا ليوغسلافيا

على نفس الطرق أيضا قامت رومانيا بمقايضة البترول بالسلاح ، في الوقت الذى قام فيه جميع قادة دول البلقان بلا إستثناء بتعليق الحياة البرلمانية والحياة الديموقراطية وأصبحوا رويدا رويدا تحت سيطرة وهيمنة كل من برلين وروما ، حتي عبور أول الفرق المدرعة الألمانية الحدود البولندية وإختراق هذه الأراضي بالقوات المدرعة *Armoured Division* .



وبالتالي قامت الوحدات الأولى من الجيش الثاني بعبور الحدود القديمة للمجر *Hungary* والنمسا *Austria* في صباح اليوم التاسع من شهر إبريل، وهو ما يعتبر ثلاثة أيام مبكرا عما كان مخططا ومحددا.

السلام المستحيل

(Uneasy Peace)

هكذا تمكن هتلر *Hitler* بالوسائل السلمية الأولية من السيطرة على المصادر الاقتصادية الرئيسية في جنوب شرق القارة الأوربية وتحقيق أحد أهدافه ، وعندما كانت الحرب على الأبواب في عام ١٩٣٩ وأصبحت منطقة البلقان تمثل له أهمية كبيرة ، كان من مصلحة هتلر الحفاظ على السلام والاستقرار في هذه المنطقة ، حيث تتواجد بها حقول البترول الرومانية والمزارع التي تنتج المحاصيل الزراعية ، والبديل لم يكن إلا تدمير حقول البترول ومعامل تكريره بمنطقة بلوستي *Ploesti* وكذلك حقول القمح ، كان الحلفاء أيضا يريدون السلام بمنطقة البلقان ، تحسبا من أن تؤدي العداءات المختلفة في هذه المنطقة إلى العديد من المشاكل العسكرية التي يصعب حلها ، لهذا طلب الجنرال الفرنسي ويجاند *Ganeral Weygand* من منطقة ليفانت *Levant* في شهر سبتمبر

١٩٣٩ بالحــاح من باريس أن تقوم بالضغط على اليونــان لكي تســمح بإقامــة قاعــدة عســكرية للحلفــاء بقاعــدة تســالونكي *Thessalonki* ولكن لم يســتجب لطلبــه ولــم يصغ إليــه أحــــد في العاصمة الفرنسية كمــا أن الأمــر لــم يؤخــذ مأخذ الجــد ، لقد كانــت نظــرة هــذا القائــد الفرنســي نظــرة إســتراتيجية عميــقة ، كانت هــذه القاعــدة موقــــع قــــدم علــى خطــــوط الإمــداد إلى شرق أوربا ، وموقعــا متقدمــا يتحكــم فيهــا .

هكذا كــانت جميع دول البلقــان خارج هذه الحرب عندمــا بــدأت واكتفــت بمشــــاهدة أحداثهــا فقــط لمــدة عــام كامــل ، العام الأول من عمر هذه الحرب حيث لم تكن هناك أي دولة من دول البلقان تمتلك الجيش الحديث *Modern Army* أو طائرات القتال القادرة علــى شــــن أى هجمــات جويــة أو التصدي لطــائرات مغــيرة أو قتال طوابير مدرعــات ، والدليل علــى ذلــك فشل القوات المسلحة البولندية في التصدي لطوابير المدرعات الالمانية ، ذلك أن المقاومة البولنديــة لــم تستمر إلا لفــترة أقل من شهر بعــد أن تــم إحــتلال نصف بولندا بواسطة القوات الالمانية.

اشــارت مجريات الأحــداث الجديدة بيــن ألمانيــا وروســيا إلى بــداية ظهــور كارثــة جديــدة في الأفــق ، في المقابــل كانت لكل من رومانيــا وبلغاريــا علاقــاتها الخاصة مع المــانيا ، وفي عــام ١٩٤٠ ، رغــبت رومــانيا في تأمين حدودهــا مــع برلــين ، كما قامت بلغــاريا بتعــيين رئيــس وزراء جديــد من مؤيــدي المــانيا ، كما وافق رئيس الأركــان العامــة المجــري علــى الطلب الألمــاني بتواجــد قــوات ألمــانية في الأراضي المجريــة بهــدف حمايــة حقول البترول ، وكــذا دكتاتور اليونــان ميتــاكساس *Metaxas* قدم دعمــه للتحركــــات الألمــــانية بمنطقــة البلقــان ، الدولــة الوحيــدة التي لم تتمــشي مــــع هــــذه التوجهــات لــدول البلقــــان كانــت يوجوســـلافيا ، ذلك أنهــا كانت تحتفــظ بعلاقــات جيــدة مــع الإتحــــاد الســــوفييتي *Soviet Union* .

أثنــاء الحــرب الأهليــة فــى روســيا ، قامت بإغــــلاق ســــفارة روســــيا البيضــــاء فــي العاصمــة بلجــراد لأنهــا كــانت تقــدم الملجــأ الآمــن للاجــــئين والمهــــاجرين الــــروس *Refugees* خلال فترة الحرب الأهليــة .

أســفر هــذا الوضــع عن شــعور قــادة دول البلقــان للحظــة قصــيرة أنهــم في أمــــان مــن الإعتــداءات الألمــانية المحتملــة ، وذلك بســبب تأييــدهم لهتــلر ، لكن أثنــاء صــــيف ١٩٤٠ جــاء الخطــر لــدول البلقــان مــن جانــب آخــر غــير جانــب "هتــلر" ، جــاءهم الخطــــر من حلفــائه فــي كــل مــن موســكو ورومــا .

بــدأ التحــرك الروســي أولا يــوم ٢٦ يونيــو ١٩٤٠ ، أرســلوا طلبــا إلى الحكومــــة الرومانيــة مطالبــينها بالتخلــي الفــوري عن أقليم بيصــاربيا *Bessarbia* ونصــــف إقليــــم هابزبورج الشمالى *Half of Habsburg* ، وهــو مقطعــــة بوكوفينــــا *Bukovina* ، حيــــث

غالبيــة الســكان بهــذه الأقــاليم مماثــلة للأوكــرانيين ، لقــد كــان الرومــــانيين مســــتعدين للحــرب ، لكــن كانــوا في حاجــة فعليــة للمســاعدة من الألمــان ليســتطيعوا الــــرد عــــلى الإنــذار الروســـي ، طالبــت أيضــا كــل من المجــر وبلغــاريا بالأراضـــي التي أخــذوهــــا في التســوية الســلمية خــلال الفــترة مــن عــام ١٩١٩ حتــي عــام ١٩٢٠ عقــب الحــرب العالميــة الأولــى ، كانــت رغبــة المجــريين تتحصــر في إســتعادة إقــــليم ترانســلافــــانا *Transglvana* ، فــي المقابــل طالب البلغار *Bulgars* بإســــتعادة الســـيطرة علــى إقــــليم دوبــراجــا *Dobraja* ، لــم يقــابل هتلــر هــــذه التطــــورات بالترحـــاب ، خاصــــة أن الحــروب الصغــيرة بين هذه الــدول يمكــن أن تــؤدى إلـــى الخــروج من رومــــانيا وفقــــد حقــول البــترول بهــا .

بدعــم من الحكومــة الإيطــالية إســتطاع هتــلر أن ينظــم مؤتمــــر قمــــة *Summit Conference* بمدينة فيينــا بنهــاية شــهر أغسطس ١٩٤٠، فــى هــذا المؤتمــر فــرض هتــلر حــدودا جديــدة على رومانيا التــي وافقــت عليهــا ، لــم يكــن ذلــك كــل مــــا تــــم فــــي المؤتمــر حيث طالبــت المجــر بإتفــاقية منفصلــة تــم توقيعــها في ســبتمبر ١٩٤٠ ، تمكنــت بواســطتها مــن إســتعادة حقــول القمــح البلغــارية الغنيــة التي تقــع فــي إقليــم دبــروجــــا *Dobruja* .



القــوات الألمــانية تنصــب المدفعيــة المضــادة للطــائرات علــى الحــدود البلغــارية .

شـــكلت هــذه القــرارات الحــاسمة إنجــازا دبلومــاســيا وسياسيا حاســما ، ليــس بســبب مــا تــم إتخــاذه مــن قــرارات ومــا تــم توقيعــه من إتفاقيــات ، ولكــن بســــبب قبـــول دول

البلقـــان هــذه الهيمنـــة الألمـــانية على مقدراتـــها ، إســـتكملت ألمـــانيا هيمنـــتها جنـــوب شـــرق أوروبـــا ، فـــي المقـــابل فقــد فضــلت كل من رومـــانيا وبلغـــاريا والمجـــر حريـــــة إتخـــــاذ القـــرار و القـــدرة على تصـــريف الأمـــور .
في ســـبتمبر مـــن نفـــس العـــام قامـــت القـــوات الألمـــانية بغـــزو الأراضــــي الرومـــــانية ، ومـــع بدايـــة الشـــهر التـــالى قامـــت القـــوات الألمـــــانية بإجتيـــــاح الأراضـــــي المجـــــرية *Hungary* ، وبمعـــدل ســـتة (٦) قطـــارات فـــي اليـــوم الواحـــد كـــانت القـــــوات القائمـــــة بالغـــزو تنتقـــل إلـــى داخـــل أراضـــى رومـــانيا .
مـــع قـــدوم بدايـــات الشـــهر التـــالى إســـتمرت أعمـــــال نقـــــل القـــــوات داخـــــل العمـــــق الرومـــاني ، ومـــع نهـــاية شـــهر نوفمـــبر من نفـــس العـــام ، تـــم توقيـــع المعـــاهدة الثلاثيـــة ، التـــي هدفـــت إلى تحقيـــق التعاون الســـياسي بيـــن كـــل مـــن ألمـــانيا واليابـــان وإيطـــاليا .
وفي فصـــل الخريـــف لـــم تنضـــم بلغـــاريا إلى هـــذه المعـــاهدة الثلاثيـــــة التـــــي إنضـــــمت إليـــها كـــل مـــن رومـــانيا والمجر *Tripartite pact* ، بعد ثلاثـــة شـــــهور بـــــدأ وصـــــول الخـــبراء العســـكريين الألمـــان إلى العاصمة البلغـــارية صوفيـــا *Sofia* .
فـــى بدايـــات عـــام ١٩٤١ تـــم التوصـــل إلى إتفـــاقية رســـمية بـــين البـــــلدين فـــي المجـــــال العســـكري بيـــن بلغـــاريا وممثلـــين عن ألمـــانيا ، وفي اليوم الثـــامن من فـــبراير عـــــام ١٩٤١ قـــام الجيـــش الثـــاني عشـــر الألماني *German XII army* بإكتســـاح الحـــــدود البلغـــــارية *Bulgarian Frontier* ، فـــى الثـــاني مـــن مـــارس مـــن نفـــس العـــام ، فقـــدت فيـــه الـــــدول الثـــلاث المجـــر ورومـــانيا وبلغـــاريا إســـتقلالها الســـياسي ، محاولـــين فـــي تقليـــــد النظـــــام الألمـــاني خاصـــة في رومـــانيا *imitation of the German Model* .

المشـــكلة اليوجسلافيـــة :
(The Maladies Of Yigoslavia)

بالرغـــم مـــن التطـــورات الســـريعة المتـــلاحقة الســـابق الإشـــارة إليهـــا لمنقطـــة البلقـــان فقـــد ظلـــت كـــل من يوجوســـلافيا واليونـــان عـــلى حـــذر من التهديـــد القريـــب القـــادم من إتجـــــاه رومـــا *Rome* ، أكثر من قلقهـــم وحـــذرهم من التهديـــدات البعيـــدة التي قد تـــأتي مـــن موســـكو *Moscow* ، كـــان هـــذا هـــو الوضـــع بصفـــة خاصـــة في يوجوســـلافيا ، لقـــــد أصبحـــــت شـــب منعـــزلة عقـــب قيـــام موســـوليني *Mussolini* بالمشاركة مـــع دول المحـــــور ، بـــــل أصبـــح شريـــك أســـاســـى لدول حلـــف المحـــور مع كـــل مـــن ألمـــانيا واليابـــان .

لقـد كانـت لـدي إيطاليـا دائمـا نوايـا عدوانيـة تجـاه يوجوسـلافيا ، فـى أثنـاء مؤتمـر باريـس للسلام *Paris Peace Conference* ، الـذي عقـد فـي عـام ١٩١٩ ، لـم تتـم الموافقـة على طلـب إيطـاليا بضـم منطقـة شـاطئ دالمـاتيـان *Dalmatian Coast* وهي المناطق التي ترغب في ضمـها إليـها بشـدة ، وفي جميع الوثائق الإيطاليـة الدبلوماسيـة وجميـع التقـارير الـوراده من يوغوسلافيا إلى الدوق *Duce* ، تـبرز النوايـا الإيطـالية فـي ضـم هـذا الشاطئ الذي إستولت عليـه يوجوسـلافيا ، يبلـغ طولـه حوالـى ثـلاثمائة وخمسـون ميـلا (٣٥٠) ميـلا في الأراضـي الألبـانية وبمواجهـة السـاحل الإيطـالى ، أطـول حـدود لإيطـاليـا مـع النمسـا لا تتجـاوز مائـة وعشـرون (١٢٠) ميـلا .

كـانت يوجوسـلافيا أيضـا مهـددة بـنزاع داخلي خاصـة بـين الصـرب والكـروات *Croats and Serbs* وفي أغسطس ١٩٣٩ تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين المتنـازعين فيمـا بيـن الحكومـة اليوجوسـلافية في بلجـراد وحـزب البـيزانت الكرواتـي *Croat peasant Party* وهو الحزب السـياسي الأكـبر في كـرواتيـا ، والتي تمكن خلالها الكروات من الحصول على درجة من الحكم الذاتي *a degree of local autonomy* ولكن نسبة كبيرة من الكـروات لـم تكن راضـية عـن هـذه الاتفاقية فضلا عن الجماعات الكرواتية المتشـددة التى رفضتها كليـة ، ومن الجماعات الكرواتية المتشددة جماعـة بافيـلي المضـادة *Ante Pavelie* التي تتخذ من ايطاليا مكانا آمنـا لهـا خاصة في روما وتحصل على الدعم المباشر والصريح مـن بعـض أعضـاء الحكومة الايطالية في جميع المجالات *Openly Supported* ، لذلـك عندمـا قـرر موسـوليني التحرك تجاه يوغوسـلافيا بغرض توفير الظروف المناسـبة للإقليـم الكرواتي ليصـبح أقليمـا مسـتقلا كانت الدولـة اليوجوسـلافية نفسـها فـي خطـر شـديد *The State Was In Jeopardy*

لقد شاء القدر ليوجوسـلافيا أن يكـون تحديـد مصـيرها فـى يـد أربعـة رجـال ضعـاف ، مرضي ، *Four Men Ill - Fitted* ، أربعـة رجـال غـير مؤهلـين التأهيـل الجيـد للحكـم ، ففي أكتوبر من نفـس العام (١٩٣٤) تم إغتيال الملك اليوجوسـلافي الكسـندر في ميناء مرسيليا الفرنسـي *King of Yugoslavia Alexander* بواسطة مجموعة مـن جماعـة بـافيـلـي المعارضة ، ومنـذ حـادث الإغتيـال تـم نقـل الحكـم " مجلـس العـرش" إلـى عـم المـلك الراحـل الكسـندر ، إلـى الأمـير ريجنـت بـول *Prince Regent* .

وبسـبب أن الملك الشرعي بيتر الثاني *(Reter II)* كان صغير السن وغير قادر على إدارة مقاليد الحكم ، وتولى عـم الملك الحكم لحين وصول الملك الصغير بيتر الثاني للسن القانونيـة ١٨ عاما ، وكان الـوصـى عـلى العرش الأمير ريجنت بول موالى بشدة للصـرب ، لقـد تعلـم الأمير بول *Paul* في جامعة اكسفورد البريطانية *Oxford* كما كان متأثر بشدة بالثقافة الفرنسـية

نتيجـة لزوجتـه التي هي من أصـل فرنسـي ، وكذلك اخـت الأميـر ماريـنا أوف كينـت *Princess Marina of Kent* التي كانت تربطها أواصر القرابة بالعائلة المالكة البريطانيـة *She Had Ties With The British Royal House* .

وبصفة غير رسمية جعلت هذه الخلفية الثقافية والتعليم وكذا القرابـة مع العائلة البريطانيـة الأمير الوصـى على العرش في يوجوسـلافيا معزولا في العاصمة بلجـراد ، حيث كانت تنتشـر الأفـكار الماركسية والشيوعية ، كـذلك كـان جـنرالات الصـرب منقسمين تجـاه العديـد مـن القضايا ، منهم جانـب غـرق في تقديـر تفاصيـل الأمـور ، وبالرغـم مـن أن المحـيطين بالأمـير بـول *Paul* من العسـكريين البلقـان ورجـال السياسية والمعارضين يحتفظ بولائـة للأسـرة الحاكمـة في يوجوسـلافيا إلا إن الوضـع كـان غـير مسـتقر .

كانت الشخصية الثانية المتحكمة في يوغسلافيا بعـد الأميـر رجيـنت بـول *Prince Pergent Paul* ، هـي الدكتـور والدكـو ماسـيك *Dr Wladko Macek* ، زعيـم حـزب بيسـانت الكرواتي *Leader of Croat Peasant Party* والنائـب الأول ، رجل السلام الكـاثوليكي المخلص والقـدوة والنمـوذج أو الشخصيـة الـتى يمكـن أن تتبعهـا الأجيـال الكـرواتيـة خاصـة كبـار السـن فـى أي طريـق أو إتجـاه يوجـههم إليـه أو يختـاره لهـم ، لكن الوضع أو الصورة كانـت مختلفـة في العاصمـة بلجـراد داخـل المجتمـع اليوجوسـلافي ، كمـا كـان مختلـفا بالنسـبة للأمـير ريجـنت بـول ، فالمقارنـة بـين الدكتـور ماسيك *Macek* ورئيس الوزراء دراجيسـا سـيفيتوفسـك *Dragisa Cevetovic* كانت في غير صالح الأخير، والذي سبق اختياره بواسطة الأمير بـول ***(paul)*** لكـي يشـكل الحكومـة اليوجوسـلافية الجديدة وذلك في فبراير ١٩٣٩ ، وقد وقع اختيار الأمير بول على هـذه الشخصـية لأنه كان مؤهلا ومعدا للعمل مع الكروات ، لعقـد إتفـاق بمـد خطوط السكك الحـديدية *railway Junction* الرئيسية من منطقة الغابات السـوداء الصـربية لبعيـدة *black wood of Serbia* وهو المنصب الذي كان مؤهـلالـه بصورة جيدة .

أخيرا كـانت هناك شخصية أخري من الشخصيات الأربع الضـعيفة التـي تحكـم فـي يوجوسـلافيا ، كانت هذه الشخصية هي وزير الخارجية اليوجوسـلافي الكسـندر ماركوفيـك *Foreign Minister Alexander Markovic* ، صاحب التاريخ الوظيفي في عـالم الدبلوماسـية ، والذي سبق له العمـل بالعاصمـة الالمـانية برلـين عقب وصول الزعيـم الألمـاني هتـلر إلى السـلطة ، والذي كان مـدركـا للخطأ الذي وقع فيـه عمـه الدبلوماسي السـابق الذي أخطـأ في تفسـير انتماؤه وتوجهاته السياسية بالسرعة الكافيـة عـام ١٩٠٣ لكـي يتجنـب إعدامـه بواسـطة جيـش المتمرديـن في ثـوره القصـر .

وخلـف مجمـوعة الأربعـة الحاكمة في يوجوسلافيا *Quartet* ، كـان هناك مجموعـة من كبـار ضباط الجيش اليوجوسـلافي المستعدين للحـرب ، الـذين وصل عـددهم لحـوالـى (١٦٥) جنرالاً *165 generals* كـان كـل منهـم مسـئول عن قيـادة تسـعة آلاف جنـدي في هـذا الجيـش بمـا فيهـم مـن جنـود الإحتيـاط *Including reserves* ، لـم تكـن الغالبيـة من هؤلاء الجنرالات من الصـرب ، لقد خاض الجنود الصرب العديـد مـن حـروب البلقـان *Balkan Wars* ، وقاتلـوا في الحرب العالمية الأولـى *The First world war* قاتلـوا هـذه الحروب بشجاعة وبقوة تحمل ، لقـد حمـل هـؤلاء الجنود كل عاداتهم وتقاليـدهم إلـى الجـيش المخصص أسـاسـا للدفـاع عن يوجوسـلافيا وكل الشـعب اليوجوسـلافي وليس للدفـاع فقـط عن الصـرب.

وفي هـذا التوقيـت قـام وزيـر الحـرب اليوجوسـلافي جنرال ميـلان نيـدو *Minister of War General Milan Nedie* بكتابة وثيقة هامة بشأن ضرورة تحديث الجيش اليوجوسـلافي لأن الجيش اليوجوسـلافي مـا زال يقاتـل بأساليب قتال الحرب العالمية الأولى ، وطالـب بتشـكيل سـلاح رئيـسى يتكـون مـن فـرق دبابـات " فيلـق دبابـات *Tank Corps* وعـربات مدرعـة من الطـراز الفرنسـي ، مـع زيـادة قـدرات المصانـع فـى إنتـاج طائـرات القتـال لتزويـد الجيـش اليوجوسـلافي بها وبمعـدل طائـرة شـهريا ، يمكن زيادتـها فيمـا بعـد لتصـل إلى ثمـانية عشـر (١٨) طائـرة ، وبالرغم مـن هـذه الخطـة الجيـدة لتحـديث الجيـش اليوجوسـلافي إلا أن القـادة اليوجوسـلاف من العسـكريين ذوي الخـبرة رفضـوا هـذه الخطـة فـي عام ١٩٤٠ ، مع إعترافهم بأهمية خفة الحركة اللازمة لتطور الجيش اليوجسلافي ، حيث أن ما سيتم تطويره يسمح لجزء فقـط من هذا الجيش بـامتلاك القـدرة علـى التحرك السريع بينما باقي الجيش اليوجوسـلافي لا يتسـلم هذه القدرة الأمر الـذي يضعفـه ولا يقويـه .



دبابات الثلاثينات ، الدبابات البريطانية المتوسطة ،
وعرض ضخم للدبابات الألمانية الخفيفة .
كان الأداء الفني للدبابات البريطانية جيدا وكذلك نظرة الضباط البريطانيين على الدور الذي يلعبونه في الحرب الحديثة .
في المقابل كان الألمان ينظرون على نظريات وإستراتيجية الحرب البريطانية على أنها متخلفة .

بعد أربعة شهر فقط من مناقشة هذه الخطة قامت الدبابات الالمانية بعمل تمهيد الهجوم في إتجاه فرنسا حيث قامت باختراق الحدود الفرنسية وتمكنت من اكتساحها ، ولقد استيقظت يوجوسلافيا على هذه التطورات الدرامية للأحداث والواقع الجديد الذي بات يسيطر على الأوضاع حولها، وبعد عدة أيام وقبل قيام القاده العشرين بتسجيل ملاحظاتهم على سير العمليات ، قام رئيس الاركان العامة الالمانية في العاصمة برلين *German General Staff* بتسجيل الاتي في يوميات الحرب "علينا البدء سريعا في التخطيط للتقدم في اتجاه يوجوسلافيا ، وبدأت بالفعل أعمال التخطيط في الأركان العامة الألمانية لتنفيذ هذه التوجيه .

وفي المقابل فقد كــان هتــلر على النقيض من ذلك حيث كان يعتقد بأنه ليس فــي حاجــة لغــــزو يوجوســـلافيا ، لأن تقديراته كلها كانت تصــب لصــالح حكومـــة جيتـــكوفيك اليوجوســـــلافية *Gvetkovic Government* الــتى يمكن أن توافق على الانضمام إلى الاتفاقية الثلاثية *Tripartite Pact* ، ونتيجة لأهمية عامل الوقت وأهمية بعض الأهداف في يوجوســـلافيا التـــي تشـــغل بعــدا استراتيجيا حاسما في التخطيط الالماني وخاصة خطوط السكك الحديدية الاستراتيجية التـــي تخـتــرق يوجوســـلافيا والتي يلزم تأمينها خاصة وأن هذه الخطوط تربط بين وسط القارة الاوربيـــة ومنطقـــة الشـــرق الاوســـط *Linking Central Europe to the middle east* وطبقـــا لهـــذه التقـــديرات والتطورات فقد بدأت الاستعدادت العسكرية الالمانيـــة لتنفيذ عملية الغزو المحتملة ليوجوســـلافيا كما تم تنفيـــذ بعض الاجراءات المحددة ، حيث تم في مارس عام ١٩٤٠ إرســـال حــوالى ١٠٠ مسدس بواسطة حامل الحقيبة الدبلوماسية *Diplomatic Courier* إلى القنصلية الالمانية فـــي بلجــــــراد ، بواســـطة الســـكك الحديديـــة وفي خريـــف هـــذا العــــام تشجعت جماعة المعارضة اليوجوســـلافية فولكســـدويتش *Volksdeutsch* على عبور الحدود النمساوية القديمـــة إلـــى عمـــــق الأراضـــي اليوجوســـلافية ضمن فرقـــة قـــوات الصـــاعقة المسمـــاة " أدولـــف هتلــــــر" *SS Adolf Hitler Regiment* ، كان يعتقد بأن اليوجوســـلاف يمكن أن يصبحوا حلفـــاء أكثر من أن يتم إجبـــارهم على الدخـــول تحـــت الســـيطرة الألمـــانية ، وبنـــاءا على ذلك دعم توجهاته لاحتواء الموقـــــــف كمـــا فعـــل جورنج *(Goring)* .

هتلر يبحث عن حلفاء :
(Hitler Seeks An Alliance)

لـــم يكن الزعيم الايطالى موسوليني *(Mussolini)* متحمسا بصورة كافية للقيام بالهجوم على اليونان وفي الثامن والعشرون من أكتوبر ١٩٤٠ برزت مشكلة رئيسية لكل من المانيا ويوجوسلافيا، حيـــث اعتبر الكثير من الصرب تســـالونيكـــــي *(Thessaloniki)* هي المنفذ البحري الطبيعي لهـــم علـــى البحر ، وفي نفس الوقت فهذا البناء يعتبر أراضي يونانية "ميناء يوناني" *(Greek Port)* لقد تمتعت يوجوســـلافيا لمـــدة عشرون عاما بحق خاص بالانتفاع والسيطرة على هذا الميناء في إطار اتفاقيـــة خاصة *(Special Treaty)* أعطتها هذا الحق والان أصـــبح الوضع مشكلة متفجـــرة بين البلديـــــن يوجوسلافيا من جانـــب واليونــــــان مـــن جانـــب آخـــر وأصـــبحت مســـألة مينـــاء تســـالونيكي *(Thessaloniki)* بمثابة تهديد رئيسي للعـــلاقـــات ، ففي الجانب اليوجوســـلافي فإن الأركان العامة بالإضافة إلى وزير الحرب نيداي *(Nedie)* كانوا على استعداد لاستخدام الجـــيش اليوجوســــــلافي لغـــزو اليونـــان عند الضرورة في مقابل السيطرة على هذا المينـــاء الهـــام .

عقب حملة غــزو يوجوســلافيا الــتى إستغرقت أقل من أسبوع ، اتجه الغزاه بنجــاح نحــو العــاصمة بلجــراد *Belgrade* وفي الساعة السابعة من مساء يوم السبت الثاني عشر من إبريل استسلم العمدة رسمياً وسلم المدينة لقــائد قــوات العــاصفة SS الذي قاد فرقة المشاة الخاصة به في مقدمة الفــرقة الرابعــة عشــر الرئيسية XIV Kleist القادمة من الشرق .

كانت الفصيلة المدرعة الســابعة VII المنطلقة من بــوركز *Burcs* على بعد بضعة ساعات ، والقــوات المجريــة في السهل الواقع وراء نهر الدانوب في طليعة الفيــالق الألمــانية الــتى عــبرت في صباح يوم الجمعة وكانت تقترب بسرعة من المدينة .

في الصباح التالى والذي كان يوم عيد الفصح استولت القــوات الألمــانية على العاصــمة اليوجوســلافية بلجــراد وعلى مــدي ٢٤ شــهر كــان ينبغــي على أهالــى بلجــراد الذيــن وقفــوا أمــام القــوات الألمــانية ببطولــة وشــجاعة أن يتحملــوا عبــئ الإحــتلال.

في واقــع الأمــر كــان كــل شــئ قــد إنتــهي الآن ، كانــت الحكومــة والمــلك بيــتر في مدينــة بــالى *Pale* وهي مدينة صغيرة في البوســنة على بعــد بضعــة أميــال من ســرايــفو ، حيــث تقــرر أن يقــوم المــلك ووزارئــه بالتوجــه نحــو مدينــة نيوكســك *Noksic* فــى جبــال مونتنجــرو *Montenegro* ليقــوم الجنــرال ميركوريك *Mercuric* بإعــداد فرقــة تقــوم بتهــريبهم إلى أثيــنا ، وهكــذا هــرب المــلك فــي صــباح يــوم الإثنــين ١٤ أبريل وقــد لحــق بــه كــل مــن رئيــس الوزراء شــامانيك *Shamanic* والحكومة في اليوم التالى ، قبــل رحيــله قــام بتعيين رئيــس الأركــان الجــديد الجــنرال كالافــوفيــك *Kalafutovice* لينهي بذلك الهدنة الحربية مع الألمــان.

في ســاعة مبكــرة من يــوم الرابــع عشــر من إبريــل ، قــام إثنــان من الضبــاط اليوجوســلاف بالبحث عن القــائد الألمــانى كلوســت *Klust* ليطلبوا الهدنة الحربية ، لكــن الألمــان أصــروا على الحصول على توقيــع بعــض المســئولين عــن الســلطة المدنيــة على أى إتفــاق أو معاهــدة بخصوص الهدنة العسكرية.

بــدأ رئيــس الأركــان الجــنرال كالافــوفيــك *Kalafutovice* سريعاً في التنقيب عن عضو من أعضاء الحكومة التي هرب جميع أعضاءها إلى أثينا ليوقــع عــلى الإتفــاق ، وبالمصــادفة إلتقــي فــي مقــر المدرســة القديمــة في بالــى *Pale* بلاجــئ مــن بلجــراد *Belgrade* كان يعــرفه جــيدا كمــا كــان الألمــان يعرفونــة جيــداً ، كــان هــذا الشــخص هــو اليكســندر كنكــاس *Alexander Cincas* وزير الخارجية الســابــق الــذي كــان متنــكراً ومختفيــا منذ يوم الســابع والعشــرين من مــارس ، والآن نظــراً لكونــة عضــو من أعضــاء

الحكومــة الســابقة تــم التعــرف عليــه بواســطة الســلطات الألمــانية فتمــت إعادتــه مــرة أخــري إلى بلجــراد على مــتن طائــرة ألمــانية ، وهنــاك في يــوم الســابع عشــر من إبريل قام بالتوقيع على وثيقة تم بمقتضاها عقد شروط لتسليم واستلام الجيش اليوغسلافي رسمياً.

لقد كان اليوم الثاني عشر للحرب والرابع والعشرين فقط منذ أن قــام اليكســندر كنكــاس *Alexander Cincas* وزير الخارجية الســابــق بإضافة أسمة إلى المعاهــدة الثــلاثية *Tripatite* ، وبهــذا توقفــت يوجوســلافيا عن الوجود كوحــدة سياســية ، فــي ســاعة متأخــرة مــن اليــوم العاشــر مــن أبريل قام راديــو زغــرب بإعــلان تأســيس دولــة كرواتيــا ، وقــد تســلم الهنجــاريون مثلث المقاطعــة الواقع بين مقاطعــة الدانــول *Danul* وتســجو *Tusgu* .

تحركت القــوات الألمــانية وإحتلــت بلغــاريا ، لكنهــا لم تضــم مقــدونيــا أبــدا بصورة رسمية ، وكــذلك إســتولت إيطــاليا على الجنوب والمنطقة الخاصة بمقاطعــة مونتنجــرو *Montenegro* في مقدونيــا كــذلك إحتلــت ألمــانيا ســلوفونيــا الشــمالية وأكملــت إحتــلال باقــي المملكــة اليوجوســلافية الســابقة ، وأخــيراً تــم إقامــة حكومــة صربيــة صوريــة في بلجــراد بقيــادة الجــنرال ميديــك *Medic*.

شــكلت الحكومــة اليوجوســلافية المبعــدة نفســها في القــاهرة ، ثــم انتقلت إلى لندن فيما بعد خلال السنة وقد هرب حوالى ١٥ ألف ضابط يوغسلافي وإلتحقــوا بقــوات الحلفــاء .

ومع الاستسلام النهائى للجيش اليوناني في الرابع والعشرين من إبريل صار البلقان تحت نير الاحتلال الالماني وأصبحت أسيا الصغري كلهــا على وشك الوقوع في قبضة هتلر.

وهكذا انتهت دولــة يوجوســلافيا القديمــة تمــاما لكــن الشــعب اليوغسلافي الجنوبي نفسه كان مذهولاً و ليس محطماً أو مكسوراً

بعد ١٢ أسبوع فقط من تسليم الجيش اليوغسلافي كان أنصاره ومواليه في حالة تمرد في صربيا.

وبحلول نوفمبر ١٩٤٣ حظي جوزيــف بروز تيتــو *Broz Tito* بشهرة لم ينلهــا جميع قــادة حرب الاثني عشر يوماً.

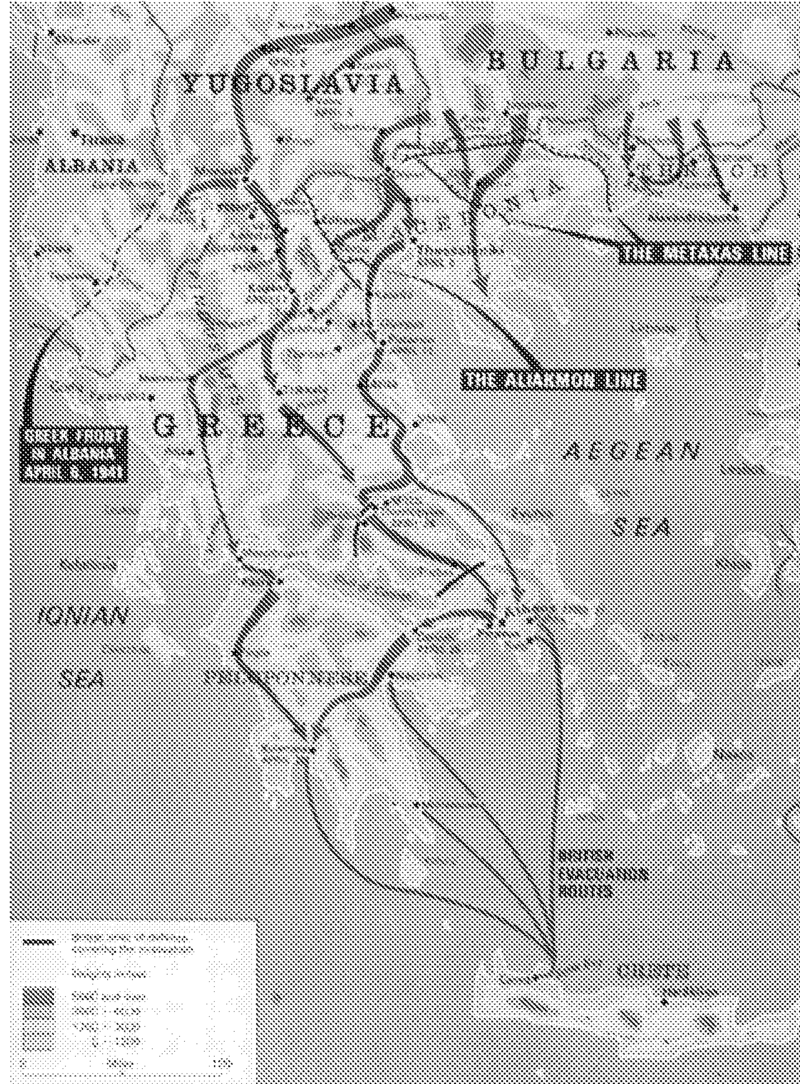
الحرب الخاطفة علي البلقان :

BALKAN BLITZKRIEG

اليونان مارس / إبريل ١٩٤١ .

German Attack on Greece.

الهجوم الألماني علي اليونان .



بنهاية ديسمبر ١٩٤٠ أدرك هتلر أن عليه إستخدام الجيش الألماني *the Wehrmacht* في إستعادة فشل موسولليني باليونان اصبحت اليونان الهدف عندما بدأت الحرب الخاطفة عليها في إبريل ١٩٤١ ، لكن رغم ان البريطانيين كانوا يرغبون في مساعدة اليونانيين ، كانت معدات الحلفاء وتكتيكاتهم أقل بكثير من معدات وتكتيكات الألمان .



تقدم قوات المحور في افريقيا ويوجسلافيا واليونان أجهد قوات الحلفاء .

بشن الهجود الايطالى على اليونان من إلبانيـــا في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠ ، أظهر موسوليني أنه يتوقع حدوث الانتصار خلال أسابيع قليلة . وتلك فترة طويلة سابقة على بدء الشـــتاء البلقـــاني ، إلا أن المقاومة الغير متوقعة من اليونانيين اعترضت الجدول الزمني الفاشي الخاص بالفتح والانتصار.

وأصبح ما كان ينبغي أن يكون مجرد حملة خريـــف في اليونان حـــربا في ألبانيـــا حيث دار القتال إثنـــاء شـــهور الشـــتاء القاســـية في الجبـــال الجليديـــة وفي ظـــروف بالغـــة المشـــقة والعنـــاء . ومع بداية عام ١٩٤١ . كانت ١٤ فصيلة يونانية تتقـــدم لمسافة ٢٠ إلى ٣٠ ميل داخل الحدود الالبانية ، وكانوا يدفعون أمـــامهم بالـــفرقـــة ١٩ الإيطالية خلفاً نحو ميناء فيلـــون *Velon* . وفي واقع الأمر أثار قرار موسوليني بشن الحرب ضـــيق هتـــلر الذي تمني قهر وهزيمة البلقان بالطرق والوسائل السياسية وليس العسكرية.

وقد هيأ التصرف الايطالى للبريطانيين الفرصة لوضع قدمهم في البلقان ، فمن هناك يمكن أن يهددوا حقول البترول الرومانية والتي كانت مصدرا للإمداد والتموين الرئيسي لالمانيا.

وقد تنبأ الجنرال ويفـل Wavel قائد الاركان البريطاني في الشرق الأوط بالتطورات بدقـة ، عندما قال في نوفمبر ١٩٤٠ ، أنا متأكد للغاية من أن المانيا لا يمكنها أن تتحمل رؤية إيطاليا مهزومة أو حتى محاصرة وأنها يجب أن تتدخل.

وقد ذكر هتلر لاول مرة احتلال اليونان الشمالية في نفس هذا الشهر وذلك في توجيهـه (بيـانـه) العسكرى السري رقم ٢٠ الصادر في ١٣ ديسمبر الذي كان أكثر تحديداً وتعبـيرا عن نوايـاه في :

١) تشـكيل قـوة تتـزايد بإسـتمرار في جنـوب رومـانيا في غضون الشهور القليلة القادمة.

٢) توجبه هذه القوة إلى بلغـاريا لإحتـلال السـاحل الشـمالى الشـرقي لمنطقـة إيـجن Aegen وإذا كان ضرورياً ربما يصل الأمر إلى احتلال كل أراضي اليونان "عملية مارشيا" *Mertia operation* في نفـس الأحـوال المنـاخيـة ، في شـهر مـارس ، وهكذا يمكننا الاعتماد على الدعم والعون البلغاري.

وعقب ذلك بخمسة أيام صدر البيان ٢١ (بربـاروسا) والذي كشف عن خطط هتلر لسـحق روسـيا USSR من خلال حملة سريعة.

كانت في واقع الأمر وثيقة الصلـة بعملية مارشـيا Martia وقد تم تحديد وجدولة الفـرق والفصائـل المعـاونة في عملية البلقان ، حـتى يمكـن إسـتخدامهـا فـى عمليـات أخـرى فيمـا بعد في روسـيا السوفيتيه .

كان يتعين على هتلر مسـاعدة لإيطـاليـا حليفتـه في شمال أفريقيا حيث أنه بنهاية عام ١٩٤٠ أصبـحت قـوات المحـور في وضع حرج . وفي عام ١٩٤٠ قام هتـلر بوضـع أحـد قـادته في ليبيـا والـذى أصبـح فيمـا بعـد قـائدا للفيـلق الأفريقـى الألمـانى وهـو الجنرال إرويـن روميـل *Erwin Rommel*.

بينما ظهرت الوحدات الجوية الالمانية خلال هذا الشهر في مطـار صقليـة Sicily لكي تعمل ضد سـفن الشحن البحري البريطاني ، كان القائد اليوناني الجنرال ميتـاكسـاس Metaxas يقـاتل بشـدة فـى مهمـة صعبة ، ويأمـل في هزيمة إيطاليـا ، كان يريد أيضاً أن يتجنب أثارة هتلـر حتى لا يأتي لمساعدة شريكـه في قـوات دول المحـور Axis.

وقد شجعت العلاقة الودية الموجودة حتى الان بين المانيا واليونان متمثلـة فـى الجـنرال ميتاكسـاس *Metaxes* على الاعتقاد بأنه يمكن ان ينجح في ذلك.

ولكن على الرغم من ذلك لم يستطع ميتاكسـاس Metaxes أن يتجاهل إمكانية وقوع هجوم الماني ، لذلك كـان مضطراً إلى اتباع سياسة قائمة على ثلاثة محاور :

أ) علمه أن هتلر سوف يتعـامل مع قـوة بريطانية معقولة في اليونان لذا فإنه سوف يقبل بإشـارة تحفـيزية لمساعدة الايطـاليين.

ب) إذا كانت القوة البريطانية قوية بما فية الكفاية بحيث تعوق الهجوم الألماني
ج) أن توجـد قـوة بريطانيـة قويـة فـي حالـة تأهـب وإسـتعداد
خـارج المقاطعـة اليونانيـة.

وقد فضل ميتـاكساس Metaxas المزيج ما بين (أ ، ج) ، وقـد كانت المساعدة التي إسـتطاعت بريطانيا أن تقدمها لليونانيين محدودة للغاية بحيث اضطر ميتـاكساس Metaxes عند وقوع الهجوم الإيطالى إلى أتباع الجزء الأول من سياسـتة ، وقد رفض العرض الخاص بوجود قوات برية على الأرض ولكنه وافق على وجود أربعة فرق من الطائرات الموجهة إلى الجبـهة الألبانية.

وعندما إتجـه كل من الجـنرال ويفـل *Wavell* وقائد القوات الجوية المارشال سـير آرثـر *Sir Arthur* قائد القوات الجوية بالشرق الأوسط إلى أثينا في يناير ١٩٤١ ، قام ميتـاكسـاس Metaxes بإتباع الخطـوات الثانية والثالثة من خطتـه ، وطلب إرسال تسعة فرق بريطانية إلى اليونان أو أن يتم تجميع قوة بريطانية قوية في البحر المتوسط ليتم إرسالها بمجرد أن يقـوم هتلـر بالهجـوم .

ولكن هـذه القـوات المكـونة مـن تسـعة فـرق شـئ بعيـد المـنال بالنسبة للقـوات البريطانية ، ولذا فقد تم رفض مـا يمكن أن يوفره ، بصـرف النظر عـن إمدادات الذخيرة والنقل البري والملابس اللازمة للجبهة .

بعد هذا الاجتماع في يناير تـم إدراج تقديم العون لليونان على قائمـة أولويـات بريطانيـا ، وفي نهاية الشـهر استولت قوات الجنرال أوكـومـون *O'comon* التي كانـت قليلـة العـدد بالنسـبة للعـدو عـلى سـريمايكـا *Cyremaice* التـى كـانت واقعة في أيدي البريطانيين.

في التاسع والعشرين من يناير توفي ميتـاكسـاس *Metaxes* في اليونان بعد مرض قصير ، وقد خلفه السـيد أليكسـندر كوريسجـس *Alexanxder Korysgis* كرئيـس للوزراء وظل تشـكيل الدولة كما هو لم يتغير .

كانـت نرد التقارير عـن الاستعدادات الالمانية لشن الهجوم من عدة مصادر ، وفي الثامن من فبراير أعـاد رئيـس الوزراء اليونـانى طـرح مسـالة المساعدة البريطانية ، وقد لاقي هذا الطلـب الجديـد للمساعدة قبولا شـديدا لدي رئيس الوزراء البريطاني وينسـتون تشـرشـل *Wenston Churchil* .

الذي تمثلت استجابته الفورية لتهديـد هتلـر لجنـوب شـرق أوروبـا ببنـاء نـواة جيـش مسـتعد لإرسـاله إلى اليونان فـورا مـع محاولـة تشكيل جبهة بلقانيـة ضـد ألمـانيا ، ومع ذلك يمكن أن تكون كل من يوجوسـلافيا ، تركيا واليونان بمثابة الحبة التي يمكن لالمانيا أن تسحقها خاصة في ظل ووجـود العون والمساعدة البريطانية.

تــم إرســال برقية مــن دول المحــور إلى الجــنرال ويفــل Wavell في ١٠ يناير ١٩٤٠ "ســوف يتــم تدمــير الدولــة اليونانيــة والحــــد مــن الإنتصــارات الــتى أحرزتمــوها في ليبيــا ، بمــا يؤثــر عكســياً على الموقــف ، خاصــة لــو تنبــأنا بمــدي قســوة مصــير الحلفــاء ، وكــان عــلى كــل مــن وينســتون تشــرشل Churchil وويفـــل Wavell إســتيعاب هــذه النقــاط بوجــوب إمــداد اليونـــان بكــل العــون والمســاعدة العسكرية الممكنة ، وكان أحد مبادئ Wavell هو أن يتم قتال العدو إلى آخر مدي ممكن وذلك للدفاع عن الشرق الأوسط ككــل ، وقد كتب في ١٩ فبراير ١٩٤٠ أننــا يجــب ألا نظــل ســاكنين دون حركــة بــل يجــب التحــرك ســريعا فــى البلقــان ذلــك أن المحادثات مع اليونانيين قد أظهرت وجــود فرصــة جيــدة لتــأسيس جبهــة ضــد الألمــان فــي ظــل مســاعدتنا ، ويجــب إنتهــاز هــذه الفرصـــة .

في الجانب الالماني هيأت المناورات السياسية الناجحة الفرصة للاستعدادات العسكرية للمضي قدماً بســلاسة ويســر ، وقد جعلت سياسة الضغط الخاصة بهتلــر كــل مــن المجــر وروـمــانيــا وبلغــاريا ولايــات أو إقطــاعيــات تم السماح للقوات الالمانية بالمرور عبر المجـــر ، لتكون بمثابة حصن أو حرس لحقول البترول الرومانية ولتكــمل فيما بعد الجيــوش والقــوات على الحدود الرومانية البلغارية وتستعد للسير نحو اليونان.

كانت قيــادة ويفــل Wavell للشرق الأوسط بمشــاكلــه السياســية والعسكرية مسئولية ضخمة بالنسبة لرجل واحد ، وقد تم إدراك ذلك بصورة بطــيئة ومتــأخرة من مجلس الوزراء الخاص بقيادة الحرب البريطانية عنــدما تــم إضــافة عمليات ســاحة البلقــان إلــى قائمــة مســئوليات ويفـــل Wavell وقرر المجلس إرسال وزير الخارجية أنتــونى إيــدن Antony Eden ورئيــس المســتعمرات الجــنرال ســير جــون ديــل Sir Gohn Dell لــلإنضمــام إلــى ويفــل Wavell في القاهرة. وفي ١٢ فبراير وهو اليوم الذي طار فيه الجنرال روميـــل Romel إلى طرابلــس Tripoli لكي يتولى قيادة قوات الفيلــق الأفريقــي Afrika korps .

غادر كل من إيــدن Eden وديــل Dill انجلترا في موكب بري وجوي ، وكانت رحلتهم بداية لجولة من السفر الجوى وقد حفلت بمؤتمرات على مستوى القمة ، والتي أخذت وزير الخارجية البريطاني إلى القــاهرة ، أثينــا وأنقــره ، وكان ينبغي أن يتم عمل كل شئ بسرعة إذ لم يتبقي على حلول الربيع سوي أسابيع قليلة وكان من المتوقع أن هتلر ينــوى شــن هجومة على اليونـــان بمجرد أن تخمــد حــرب البلقــان .

ولكن فشلت مهمة تحــالف يوغسلافيــا وتركيــا مــع اليونـــان وبريطانيــا و بينما كــان المسافرون لا يزالون في طريقهم إلى مصـــر ، كانــت حكومــات يوغسلافيــا وتركيــا على درجة كافية من الوعي بحيث تعي وتدرك جيداً مدي الضعف العسكري البريطاني ومدى القوة المؤثرة

للجيش الالماني ، وعلى مدي خمسة أيام كان إيـــدن Eden وديـــل Dell محتجزين بواسطة الطقس السيئ في جبـــل طـــارق Gibltar .

ذهـــب رئيس الوزراء اليوغسلافي ووزير الخارجية إلى حيـــث أكـــد هتلـــر عـــن مزايـــا الإنضمـــام إلـــى المعاهـــدة الثـــلاثيـــة Tripartite ، وقد انضم إليهم هناك الأمـــير بـــول Paul نائب الملك بمعاونية السياســـيين فـــي الرابـــع مـــن مـــارس ، وعاد الوزيـــران لزيارة ثانية في اليوم الرابع عشر من مارس ، وأخيراً تم توقيـــع المعاهدة في الخامس والعشرون من مارس ، وفي نفس الوقت أبرمت الدبلوماسية الالمانية معاهدة قائمـــة علـــى تســـهيلات فـــى المـــرور بيـــن تركيـــا وبلغـــاريا ، وتـــم توقيعـــها فـــي الســـابع عشـــر مـــن فـــبراير ، والتي بمقتضاها لا تعتـــبر تركيـــا مـــرور الجيـــوش الألمـــانية عـــبر بلغـــاريا مشـــكلة .

تخطيط المعاونة لليونان :

Planing aid for greece

وصل كل من إيـــدن Eden و دل Dill إلى القاهرة في ١٩ فبراير ، وبدأوا المشاورات على الفور مع ويفـــــل Wavell ولونجمـــور Longmore والادميرال كانتجهـــام Cuningham قائد أركان الاسطول في البحر المتوسط.

وكانت القوات الجيوش المقاتلة التي اقترحهـــا ويفـــل Wavell للذهاب إلى اليونان تعـــد بمثابة أول لـــواء مـــدرع تـــم تشـــكيله عـــلى أن يكـــون قائـــد اللـــواء شـــارينجتـــون H.V.S Charrington ويتـــولى قيـــادة الفرقـــة النيوزيـــلانديـــة الجـــنرال كريبـــرج B.C Kreyberg والفرقـــة الأســـترالية السادسة الميجور جنرال ســـير مـــاكاى Sir Iven Machai.

وكان على الفرقة الاسترالية النيوزلاندية أن تقوم بتشكيل أول فريق استرالى تحت قيادة الجـــنرال تومـــاس بلامـــى Sun Thomas Blamey .

بالإضافـــة إلى ذلك سوف تكون هناك فرقتان مدفعية متوسطة ، وفيما بعد تلحـــق بهـــم الفرقـــة الأســـترالية السابعة وفرقة اللواء البولندي المستقلة.

كانـــت القـــوة الجويـــة التي يمكن للـــونجمـــور Longmore أن يضعها تحت تصرف قائـــد القـــوات المشـــتركة BEF أقـــل مـــن المطلـــوب كـــانت قـــوة متواضعـــة ، ذلـــك أن قـــوة ســـلاح الجـــو الملكـــى البريطـــانى Royal Air Force أخـــذت تقـــل في الشرق الأوسط.

تـــم أيضـــا إرسال خمسة فرق إلى اليونان وخمسة قطـــع من الأسطول إلى الجبـــهة الألبـــانية .

كـــانت القنـــاعة عـــلى ألا يـــزداد المجمـــوع الإجمـــالى عـــن ثمانيـــة هـــى الســـبب فـــى أن تخشـــى أفـــرع العمليات العسكرية والمخابرات المجازفة والمخاطرة إلا أن ويفـــل Wavell عـــارض تقييـــمهم للموقـــف .

أمـــا أنتـــونى إيـــدن Eden والذي تم منحة سلطات وقدرات كـــبيرة مـــن مجلـــس رئاســـة الحـــرب لكى يقرر ما إذا كانت القوات المرســـلة ســـوف تذهـــب إلـــى اليونـــان أم لا ، فقد كان متحمساً للمجازفة والمخاطرة وشـــارك وينســـتون تشـــرشل Churchill أيضـــا برأيـــه فـــي أن الوقـــوف هكـــذا دون حـــراك مـــع رؤيـــة ألمـــانيا وهـــي تحـــرز النصـــر على اليونـــان هـــو الأمـــر الأكـــثر ســـوءاً فـــي جميـــع الحـــالات .

وهكذا قبـــل كـــل مـــن ويفـــل Wavell المستشـــار العســـكري وإيـــدن Eden المســـتشار الســـياسي قبـــول المجـــازفة ، وكانت أسبابهم سياسية أكـــثر منـــها عســـكرية ، ســـوف تفقـــد بريطـــانيا احترام الـــدول المحـــايدة وربمـــا النوايـــا الســـياسية الحســـنة للولايـــات المتحـــدة إذا لـــم تـــفي بوعـــدها تجـــاه اليونـــان .

كانـــت تـــراود تشـــرشـــل Churchill الـــذى كانـــت حجتـــه إغاثـــة اليونـــان هواجـــس وأفـــكار أخـــرى ، وبينما كان المؤتمر منعقـــدا بالقـــاهرة كـــان هو ينصت إلى الميجور جـــنرال ســـير جـــون كينيـــدى Sir John Kennedy مدير العمليات الحربية والذى قام بترتيب مناقشـــات حـــادة ومؤثرة ليثبت أن القتال في اليونان لم يكن اقتراح عسكري سليم وصحيح ، وقـــد أرســـل رئيـــس الـــوزراء برقيـــة إلـــى إيـــدن Eden قال فيها: "لا تعتبروا أنفسكم ملـــزمـــين حيـــال المشـــروع اليونـــاني ، إذا كنتـــم فـــي قـــرارة أنفســـكم مقنعـــين أنـــه ســـوف يكـــون مجـــرد خيبـــة أو فشـــل نرويجـــي آخـــر، ولكنكم بالطبع تعلمون كم سيكون النجاح شيء ثمـــين، وكـــان إيـــدن Eden يعتقد أنه توجد هناك فرصة عادلة للنجاح وكان ينوى أن يحث اليونـــان على قبول القوة البريطانية.

فـــي الثـــانى والعشـــرين من فـــبراير وصل إلى أثينـــا كـــل مـــن إيـــدن ، ويفـــل ، ديـــل ولونـــج مـــور *Eden, Dill, Wavell, Long more,* والكابتـــن ديـــك *R. N. Dick* الـــذي يمثـــل كاننجهـــام *Cunningham* مع أعضـــاء مـــن وفـــودهـــم ، وقد ترأس المؤتمر المنعقد في القصر الملكي فـــى تاتـــوى *Tatoi* المـــلك جـــورج الثـــانى ملـــك اليـــونان / هيليـــن *George II of the Helenes* .

وقد تخلى اليونان الأن عن أمل ميتاكســـاس Metxes في أن تجنـــب الإثـــارة والاســـتفزاز يمكـــن أن يمنـــع الغـــزو الألمـــاني ، كـــان السؤال الذي يريدون الحصول على جوابه هو: هل يمكن للقوة التى اقترح البريطانيون إرسالها أن تـــرد وتبعـــد الألمـــان ، مـــع المســـاعدة الـــتى تقـــدمهـــا اليونـــان لنفســـها بالطـــبع ؟ وقـــد صرح كل من إيـــدن وويفـــل EdenوWavel

بثقة أنها يمكن أن تفعل ذلك. وقد بدت الأرقام التى توصلوا إليها مؤثرة بما فيه الكفاية ١٠٠ ألف رجل مزودين بــ ٢٤٠ مــدفع ميــدانى ، وعــدد ٢٠٢ مــدفــع مضــاد للطــائرات و٣٢ مــدفــع مــن العيــار المتوســط و١٩٢ مدفعيــة خفيفــة مضادة للطائرات و ١٤٢ دبابــة ، إشــتملت الأرقــام المرســلة أيضــا عــلى الأطقــم الإداريــة وأطقــم العمليــات .

وقد أعــلن اليــونــانون بجــرأة عــن نيتــهم في مقاتلــة الألمــان ســواء قــام الكومنــولث البريطــاني بمساعدتهــم أم لا ، كمــا انهــم تأثــروا بشــدة بموقــف حليفتــهم القديمــة بريطــانيا مــن إعــلانها وقوفهــا بجــانبهــا .

وفي ٢٣ فبراير قبل رئيــس الوزراء اليــونانى رســمياً المســاعدة البريطانيــة لليــونان .

خطــة الدفــاع :

Plan of Defence

تعقــدت المناقشــات والمباحثات بين القادة السياسية للدولتين من جراء تجاهل النوايا اليوغسلافية ، وقد تم إنشاء المراكز الدفاعية اليونانية واضعين بلغاريــا في الإعتبار على أنــها العــدو المرتقــب ، مــع الوضــع بالإعتبــار أن خــط ميتــاكســاس *Metaxes* الــذي هــو عبــارة عــن نظــام دفــاعي يتكــون مــن عــدة قــلاع يغطــي الحــدود اليونانيــة البلغــارية بمقــاطعــة مقدونيــا الشرقيــة ولكنــه لا يمتــد إلــى الحــدود اليــونانيــة اليوغســلافية الخاصــة بمقدونيــا الغربيــة ولو أن ألمــانيا أنتهكــت حيــاد يوغســلافيا أو أن يوغســلافيا إنضــمت إلى ألمــانيا أو ســمحت لجيوشــها بالمــرور عــبر المقاطعــات اليوغســلافية ، فــي هــذه الحالــة ينبغي أن تقــع الحــدود اليونــانية اليوغســلافية الغــير محصنــة تحــت ســيطرة الحلفــاء خاصــة حتــى شــمال فلورينــا *Florina* حيث يوفــر المضيــق عــبر الحــد الجبليــة مدخــلا معــروفا بــإســم ثغـــرة مونتــاســتير *Montastir.*

ولكن للاسف خلال فترة التخطيط بيــن الدول المتحــالفة تأثــر رئيــس الأركــان اليونــانى الجــنرال بابــاجوس *Papagos* تأثــر بشــدة فــي قراراتــه بالغبــاء والرغبـــة فــي أن تقـــاتل يوغســلافيا جنبــاً إلــى جنــب مــع اليونـــان .

كــان خــط الإمــداد والتمــوين ليوغســلافيا يمــر عــبر مينــاء تســالونيكا اليونــانى *Thessalonica* ، لــذا فــإن أي قــرار بعمــل أوإنشــاء خــط دفــاع لا يغــطي تســالونيكا *Thessalonica* سيبدو وكأنــه لضــمان بقــاء يوغســلافيا محايــدة ، ولهــذا الســبب كــان بابــاجوس *Papagos* مهتمــا بشــدة بالدفــاع عــن خــط ميتــاكســاس Metaxes وكانــت وجهــة النظــر هــذه متوازنــة بشــكل مــا ، ذلــك أن خــط ميتاكســاس *Metaxes* يبلــغ طولــه حــوالى مائــة (١٠٠) ميــل ويجــري عــبر جــزء من الحــد اليونــاني البلغــاري من جبــال بيلــيس *Beles* بالقــرب مــن دجــوران *Dojran* وحتى مصــب نهــر

ميتـــاكســـاس *Metaxes* مع وجود قلاع معزولة ناحية الشرق ، كمـــا كـــان هنـــاك خـــط ثـــاني يجـــري وراء الخـــط الأول مـــن منطقـــة بيليـــس *Beles* عبر الخـــط الخـــاص بنـــهر ســـتريمو *Strimo* ، إلا أن كلاً من هذين الموقعـــين كـــان ضعيـــف العمـــق وحتى لو تم تغطيتهم والسيطرة عليهم كانت المطـــارات البلغـــارية على بعد يتراوح بين ٥٠ إلى ١٠٠ ميل بعيـــداً عـــن تســـالونيكى *Thessalonki* التي هي عبارة عن ميناء بدون خطوط دفاع عن الطائرات المعـــادية أو حـــتى جهـــاز إنـــذار والذي يمكن بهـــذا الشـــكل أن يتـــم تـــدميـــره ســـريعاً كمـــا لـــم يكـــن موجـــودا .

أما المـــوقع الأكـــثر قـــوة فـــي اليونـــان الشمالية فقـــد تمثـــل في خـــط أليـــاكمـــون *Aliakmon* والذي يبلغ طوله نحو ســـتين (٦٠) ميـــلا ويجري من مصـــب نهـــر أليـــاكمـــون *Aliakmon* بالقرب من جبـــال الأولمبـــس *Mountain Olympus* ماراً بـــفيـــرو *Vereiu* وإيدهيســـا *Edhessa* وحتى الحد اليوغسلافي في جبـــال كيمـــاكـــلان *Mountain Keymakchalan* كـــان يتخـــلله ثلاثـــة مضايـــق توفـــر خـــط دفـــاع طبيـــعي ، ولـــديه مـــيزة تغطيـــة خـــط الإمـــاد والتمـــوين إلـــى اليونـــان الشـــمالية كمـــا أنـــه يوفـــر مراقبـــة ممـــتازة للســـهول المقـــدونية المفتـــوحـــة .

لـــو أن يوغســـلافيا لـــم تنضـــم إلى الحلفـــاء فـــإن خـــط إليـــاكمـــون *Aliakmon* يقـــوم بتوفـــير أفضـــل فرصـــة للمقاومـــة للألمـــان ، مع الوضع في الإعتبـــار أن يوغســـلافيا منعـــت المـــرور إلـــى فيـــرمـــاخت *Wehrmact* ، ولكن إذا اتي الالمان إلى يوغسلافيا يمكن لهذا الخط أيضا أن يتم محاصرته من يساره وهكذا تتكشف القـــوات فـــي إيبيـــروس *Epirus*.

كـــان الإســـتغناء عن المســـاعدة اليوغســـلافية والحراســـة ضـــد التســـلل عـــبر ثغـــرة المونـــاســـتى *Monasti* يعني إقامة خط أكثر إيجـــابية عـــبر اليونـــان على مـــدار الجـــناح الأيمـــن الخـــاص بجبـــال الأولمبـــس *Mountain Olympus* حيث يتعين على الجيش اليوناني في الجبهة الالبانية القيام بالانسحاب ، وقد اقترحت بريطانيا ذلك ولكن بابـــاجوس *Papagos* أثـــار إعتراضـــات قويـــة ، وكـــان الجيش اليونـــاني يقوم بإعداد هجوم موجه للاستيلاء على فـــيرون *Verone* وتدمير القوات الايطاليـــة في ألبانيـــا ، ولو نجح ذلك فإن كل القوات اليونانيـــة عند هذه الجبهة ستتواجد للمساعدة ضـــد الألمـــان .

ناقـــش بابـــاجوس *Papagos* قائلاً أنه إذا لم يتم إنسحاب القوات كما هو مقترح فإن ذلك سوف يسمح بتسليم كل المقاطعة التي اقتطعـــوها من الايطاليين ، ومنها قدر ملحوظ من الأرض اليونانية ، وهو عمل سيكون له تأثيره الســـئ جـــدا على معنويات الجيش مهما كانت المزايا الاستراتيجية.

وقد تم معارضة فكـــرة الجيـــش اليونـــاني بقـــوة على جميـــع مســـتويات القيـــادة فـــى حـــالة إذا مـــا قـــام بالتخلـــى عـــن أي شـــبر من الأرض سواء على الحـــدود المقدونيـــة أو الألبـــانية .

وقد دفع الشك والريبة في الموقف اليوغسلافي ، الجـانب البريطـانى إلـى التأكيـد على وجـوب الدفـاع عن أليـاكمون *Aliakmon* وتم التوصل أخيراً إلى اتفاق يقضي بعمل ذلك أو هكذا كان يفكر البريطانيون أنه ينبغي على قواتهم المرسلة التحرك نحو موقـع ألياكمـون*Aliakmon* حيث ينـزل إلى بورايـس *Poraeus* ثم يتـم إسـتدعـاء الجيـش اليونـاني في مقدونيـا الشرقيـة لينضـم إليـهم .

هذا ولم يكن بالشئ الغريب أو غير المتوقع أن تكون زيـارة إيـدن وديـل *Eden* و *Dell* إلى أنقرة غير مثمرة أو موفقة ، حيث أكد الرئيـس عـلى أن تركيـا غـير مسـتعدة لخـوض الحـرب وبهـا نواقـص عسـكرية كـبيرة ، وعندئذ يمكن أن تصبح حليف غـير مؤثـر بـل فقـط مجـرد تـابع .

كمـا تهـرب نائب الملك الأمير بـول *Paul* من رؤيـة البعثة البريطانيـة وأرسل إليه إيـدن *Eden* برقية يطلـب فيهـا توضيـح الموقـف اليوغسـلافي وتم إيصال الرد إليه عن طريق السفير اليوغسلافي فـي أنقـرة عندما كان الـوفـد البريطـانى هنـاك ، وقـد قـررت يوغسـلافيا الدفـاع عن نفسها ضد العدوان ، ولذا فسوف تسمح للجيوش الالمـانية بالمرور عبر مقاطعتها ولكن عدا ذلك فإنها لن تورط أو تلزم نفسها . وقد أرسـل إيـدن *Eden* خطـاب آخـر إلـى الأمـير بـول *Paul* عـن طريـق الوزيـر البريطاني في بلجـراد *Belgrade* يطلـب فيـه إرسـال مبعـوث عسـكري يوغسـلافي إلى أثينـا .

التسوية مع باباجوس :

Compromises with Popagos

في اليوم الثاني من مارس عادت البعثة البريطانية الغير ناجحة إلى أثينا ، ليصل إلى علمها أن الجيوش الالمانية قد تحركت عبر الدانوب إلى داخل بلغاريا.

وعلى نفس الدرجة من الإزعاج كانت تلك الاخبار التي أفـادت أن اليونان لم تقم بسحب قواتها إلى خط أليـامون *Aliakmon* ، حيث أصر *Papagus* الآن على أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه قد نص على أنه ينبغي أن يتم التحقق من الموقف اليوغسلافي قبل أن يتم إصدار الأوامر الخاصة بتحركات أي جيش من الجيوش.

وحيث أنه لم يصل أي رد حتى الان لبرقية *Eden* التي ذهبت إلى أنقرة وليس أثينا ، فإن *Papagus* لم يصدر أوامره بالإنسحاب إلى *Aliakmon* والان – كما قال – قد فات الاوان لعمل ذلك حيث أن الجيوش يمكن أن يتم الامساك بها عند التحرك بواسطة الألمـان ، بـل عـلاوة على ذلك

فــإن الأثر سوف يكون مدمراً في المناطق المتروكة بدون دفاع على الروح المعنوية العسكرية والمدفعية.

وقد تم استدعاء ويفــل *Wavell* على وجه السرعة من القاهرة ، حيث بدأت جولة أخري من المباحثات وأخيراً تم التوصل إلى اتفاق ثاني نتيجــة للتهديــد العاجل بحدوث الغزو الالماني حيث وقع اليونانيين والانجليز بيان يحدد القرارات النهائية . وقد تكون الجيش اليوناني من ٢١ فرقة عسكرية وجميعها عدا ستة كانت في ألبانيا . ومن تلك الستة تقوم ثلاث فرق الان بحراسة خط ميتــاكســاس *Metaxas* وذلك بالإفادة إلى قوة تحذيرية إشارية في القلاع المعزولة في تــراس *Thrace* بينما كانت الفرقة اليونانية الثانية عشرة في تــراس *Thrace* الغربية وذلك بالإضافة إلى فرقتان جديدتان ، الفرقة العشرين مشاة في *Florina* والتاسعة عشرة الميكــانيكية في *Larisa* اللتــان ستحتلان المواقع في خط *Aliakmon* مع سبعة كتائب مستقلة من *Thrace* الغربية وكان ذلك يعني أن المساهمة اليونانية لخط الدفاع الرئيسي سوف تكون نحو ٢٣ كتيبة بدلاً من الــ ٣٥ التى تعهدوا بها أصلاً ، ومن جانبهم سيقوم البريطانيون بتجهيز خط إليــاكون *Aliakon* بالأفــراد والعتــــاد وفقاً للاتفاق الأصلي.

تم أسناد مهمة هزيمة اليونانيين إلى الجيش الالمــاني الرابــع عشــر *XIV* والذي بدأ التجمع والاحتشــاد في رومانيا في نهايــة عــــام ١٩٤٠ وقد قام قائــده الجــنرال ليــست *List* بقيادة الجيش الرابــع عشــر *XIV* المتمركز في فيينا في سبتمبر ١٩٣٨ وعلى الجبهة البولندية في العام التالى.

وكانت أول مهمة لــ *List* الان هي التأكد من أن جيشــه قد تحرك بسرعة عبر الدانوب عندما صدر الأمر بعبور بلغاريــا ، وكان الكوبري الجيد الوحيد في جورنــاردز *Gurnards* حيث تم توصيل خط السكة الحديدة وخط أنابيب البتــرول فــي طريقهــم إلــى جــرنــاردز *Gurnards* على البحر الأسود ، إلا أن الجليد أعترض وسد الدانوب في فبراير ١٩٤١ ، وكان السير ضد التيار حتى *Gurgiu* ولــذلك وحــتى وقــت ذوبــان الجليد في الربيع كان لــدي المهندسين الألمــان الوقت الكــافى لإنشاء ثلاثة كباري إضافية قبــل تحرك الجيش ، أحدهم كان يبلغ طوله ١,٢٠٠ متر وكان في جورجيــو *Gurgeu* والثاني في توران مــيريل *Turun Meyrel* والثالث فــي بيكيــل *Bechil*.

وأثناء الثلاثة أسابيع الأولى من شهر مارس ، تحرك الجيش الرابــع عشــر *XIV* ببطء عبر بلغاريا مقاوماً المناخ الردئ والطرق السيئة . وقد صدرت الاوامر إلى الجيوش بخصوص سلوكهم وتصرفاتهم حيال الشعب اليوناني وكان السلوك المهذب المتحضر وروح الجندية والانضباط أمراً متوقعاً من الجيوش.

أبحار أول قافلــة مـن القـوات المشـتركة BEF الـى اليونــان

The first BEF Convoy Sails for Grece

في الرابع من مارس غادر مصر أول مبعوث للمواصلات والسفن الحربية مع الجيوش والمؤن والإمدادات متوجهاً إلى اليونان وقد تم حمل جزء من أول لواء أسترالى مدرع والأرتـــال المتقدمة والفيالق الاسترالية الأولى والفرق الخاصة بنيوزيـــلاندا والفرقة الاسترالية السادسة وذلك كله على متن الطرادات والسفن الحربية السريعة ، *Bonaventers , Fork , Gloucester* وعقب ذلك بثلاثة أيام أبحرت القوافل ، كان النزول إلى البر مهمة يومية وقد تم توفير الحماية للقوافل عن طريق القوات الخفيفة الخاصة بالبحرية الملكية : أربعة طرادات وأربعة مدمرات.

وقد شنت السفن الايطالية المسطحة والغواصات المتمركزة في *Ce Leros* هي وقاذفات القنابل من *Rhodes* قاموا بشن هجمات متكررة على أثينا محققين نجاح ملحوظ ، حيث أن حماية المقاتلين من قاعدة القـــوات الجـــوية الملكيـــة البريطـــانية *Royal air Force* "*RAF* " في كريت كانت ضعيفة إذ لم يتم الانتهاء بعد من تطوير المطـــارات على الجزيرة.

وقد فقدت حوالى ٢٥ سفينة بأحمـــال إجـــمالية تبلغ نحو (١١٥,٠٢٦) طن وذلك أثناء نقل القوات البريطانية ولكن سبعة منها فقط غرقت في البحر ، وقد وقعت معظم الخسائر عندما كانت السفن في الميناء أو عند عودتها وهي غير محملة (فارغة).

وفي اليوم الرابع من مارس وصل الجنرال ويلســـون *Wilson* قائد القـــوات باليـــونان ، وقد انصب عمله في إتجاهين مختلفين (كان يتعين عليه التعامل مع السلطات اليونانية فيما يخص الشئون الإدارية والسياسية) ، و (كذلك مسئول بصفة شخصية عن إدارة وتوجيه العمليات العسكرية على الجبهة على بعد ٢٠٠ ميل) ، إلا أنه لم يكن من المسموح له التحكم في جميع الأنشطة البريطانية العسكرية حيث كان هناك طاقم بحري مستقل في أثينا وبعثة خدمات داخلية بريطانية والتي تواجدت هناك منذ نوفمبر ١٩٤٠ ، وقد تم وضع فرقة جنود الـــقوات الجوية الملكية البريطانية *Royal Air Force* "*RAF* " بقيادة المارشال *D'allic* نائب مدير القوات الجوية تحت قيادة الجنرال بابـــاجوس *Papagos* وذلك في أكتوبر ١٩٤٠ ، وأصـــبحت مســـئولة منه وليس من ويلســـون *Wilson* وهذا الدور المزدوج الذي لعبه *Wilson* كان يعني أنه يجب عليه أن يقسم مقر قـــادته ، مقـــر متقـــدم أمامـــي في القريـــة في تســـياتســـانى *Tsaitsani* بجـــوار جبـــال الأولمبـــس *Mountain Olympus* أما مقر قـــادته الخـــلفي فكـــان في أثينـــا.

نشـــأت العديد من الصعوبات التي واجهها أعضاء القوة البريطانية نتيـــجة لفشـــل الحكومـــة البريطانيـــة في التخطيـــط لـــترابط السياســـة والإســـتراتيجيـــة .

كانت المساعدة لليونـــان ترتكز على الضمان الانجليزي الفرنسي الذي بخل فيه البريطانيون عندما كان رئيـــس الـــوزراء شـــامبرلين*Neville Chamberain*

كمـــا أنه لم يوضع في الاعتبار أفضل الوسائل لتنفيذ المعاهدة ولم يتم إتخاذ أيه خطوات للحصول على معلومات دقيقة ومفصلة ، وقــد أقــرت الســياسة أنه ينبغي على بريطانيا أن تجلب العون والاغاثة لليونان.

في نوفمبر ١٩٤٠ عندما تم إرسال بعثة خدمات داخلية بريطانية إلى اليونان ، كان غالباً ما يتم إعاقة وعرقلة كبير الضباط الخاص بها الميجور جنرال *Gambier Parry* وفيما بعد الميجور جنرال *Heyword* ، وذلك بســبب النظــم والقــوانين الالمتعبــة الــتى كانــت تحــد مــن تحركاتــه وتقيـــده

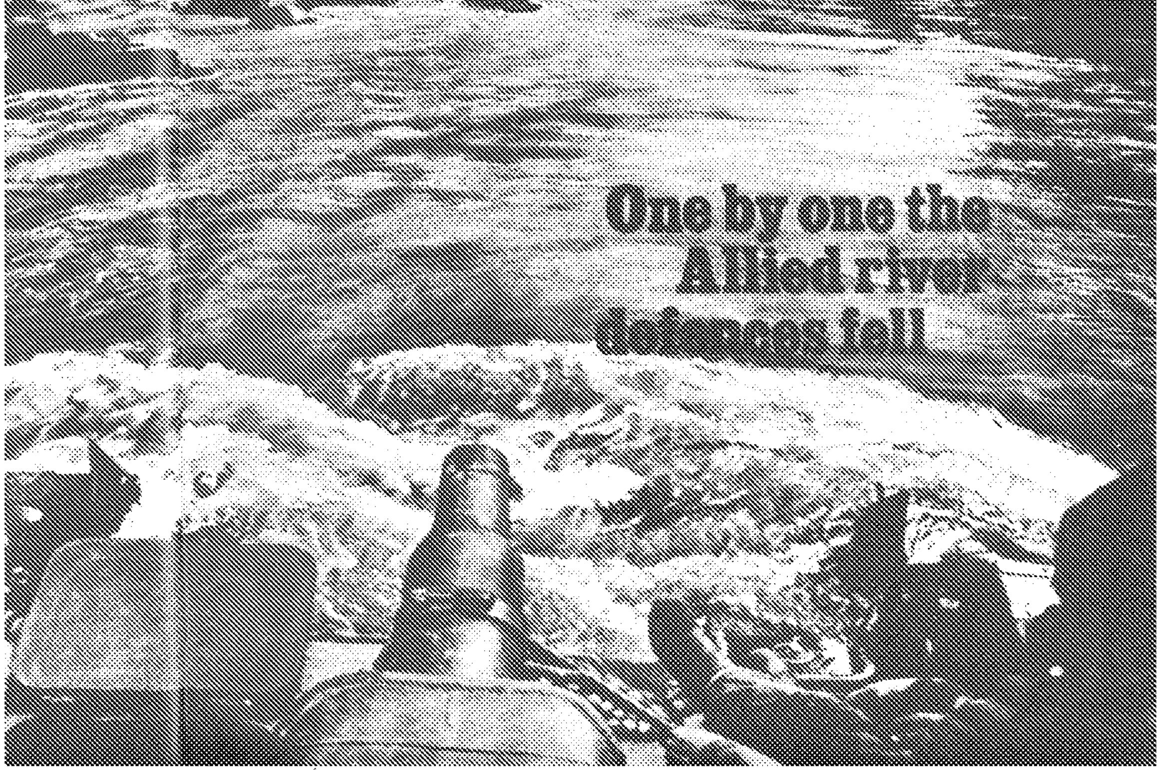
في غضون أسابيع قليلة كان ينبغي على الجــنرال ويلســون *Wilson* ومعاونية أن يقوموا بجمــع المعلومات الواجــب مضــاهاتها وتنظيمها على الفور بعد أن تم إعطــاء الوعــد البريطــاني بالمســاعدة لليونـــان ، كما كان ينبغي إنشاء هيئة مخابرات بسرعة ، وقد تم إحضار الجــنرال كويــــلان *C.D Quilan* لكي يقوم بإنجاز تلك المهمة.

وقد قام الجــنرال برانســكيل *G.S Brunskill* كبير المسئولين الإداريين التابع لويلســون *Wilson* يعمل بحث واستقصاء سريع عن المــوانئ اليونـــانية ، وعــن الطــرق وتســهيلات الســكك الحديــدية ، وقــد كان نظام السكك الحديدية اليوناني غير مناسب لإحتياجــات وقــت الحــرب ، حيث كان خط الدولة الرئيسي بين إثينـــا وتســالونيكى *Thesseloniki* أحــادي الإتجــــاه ، أما الطريق من أثينا إلى فلورينا . أهم الطرق السريعة للدولة فكان في أنحاء سريعة وغير واسعة بما فيه الكفاية فـــى إتجـــاهين .ً

التحرك نحو اليباكومون
Moving up to Aliakmon

على الرغم من تلك الصعوبات فقد قام الانجليز بانشاء قاعدة متقدمة في لاريـــسا *Larisa* حيث تم جمع المؤن والامدادات التي تكفي لمدة ٦٠ يوم ، تم وضع مخازن لمراكز تدريب في *Aminduion , Livadhion , sorvi , kerani . verora* وبنهاية الأسبوع الأول من إبريل تم أفراغ ١٤,٥٠٠ طن من المخازن الهندسية وتشمل ٣٠٠ طن متفجرات ، مؤن وإمدادات ، بترول وزيوت وشــحوم ، تكفي لمدة ٣٨ يوماً ، ومخازن مدفعية لمدة ٢٠ يوم . تم إفراغها ونقلها إلى القواعد الأمامية .

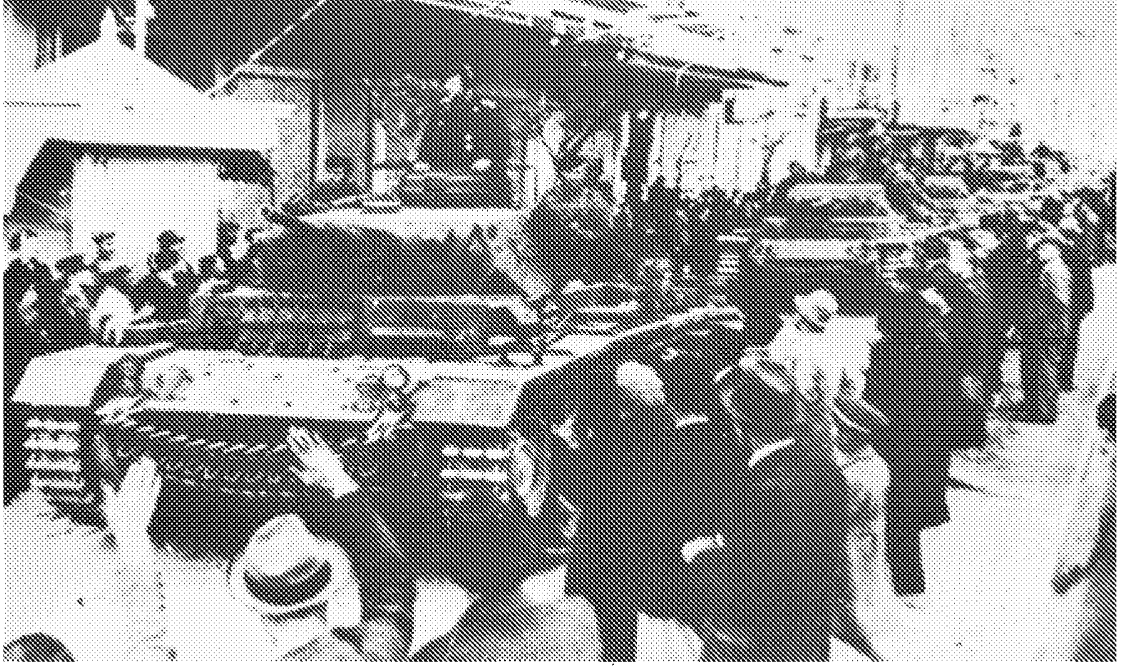
وعند النزول إلى البر ذهبت القوات البريطانية إلى الشمال ، البعض منها في عربات نقل البضائع الخاصة بالسكك الحديدية المزدحمة والبعض في عربات الجيش عبر الريف اليوناني وفي كل مكان كـــان الشعب اليوناني يرحـــب بهم



سقطت دفاعات وحصون الحلفاء واحدة بعد الأخرى .

كانت قـوات الحلفـاء في إليـاكمون *Aliakmon* من أكثر من سبعة فرق ، ثلاثة فرق يونانية ، وأربعة فرق بريطانية ، واللواء البولندي .

لكن في واقع الأمرلم يتم أبداً تغطية الياكمـون *Aliakmon* بهذه القوة ، حيث استمر بابـاجوس *Papagus* في الأمل في إنضمام يوغسلافيا إلى الحلفاء ، ولذا فقد حث ويلسـون *Wilson* على معاودة حـث يوغسـلافيا الإنضمـام إلى الحلفاء ، و التفكـير مرة أخري في حماية والدفاع عن خط *Metaxes* ، إلا أنه عند وصول اللواء المدرع الأول في أول قافلة تم تمـديد موقـع إليـاكمون *Aliakmon* ليغطي الخط الواصـل لنـهرأكسـيس *Axes* ويكـون مـانع معطـل بـين أنهـار أكسـيس *Axes* وإليـاكمون *Aliakmon* وبالإضافة وإلى ذلك تم نقل الفرقة اليونانية التاسعة عشرة الميكانيكيـة التي شغلت الموقع عند القطاع الساحلي شمال جبـال الأولمبـس Mountain Olympus اماماً إلى هذه المنطقة حتى تواجه أي هجوم مفاجئ من القـوات الجـوية الالمانية .



قوات البانزر الألمانية تدخل ميناء تسالونيكي اليوناني .

زاد وتضاعف الإرتباك والاضطراب أكثر وأكثر في خط إليـاكمون *Aliakmon* وذلك بوصول القوافل البريطانية قطعة فقطعة . وفي أوائل شهر أبريل تعطلت بعض القـوات بسـبب سـوء حالـة الأراضـي وأخري لم تبلغ بعد الخط الأمامي ، بينما كان البعض الآخر ما يزال في مصر . وفي اليوم الخامس من إبريل كان يوجد لدي الفرق الاسترالية لواء واحد (السادس عشر) وكانت ما تزال كتيبتين من اللـواء التـاسـع عشـر (١٩) تتحـرك مـن بيراوس *Piraus* بينما أبحـرت أطـقم مراكـز القيـادة الخاصة بها في اليوم التالى ، واللـواء السابع عشر بعد خمسة أيام.

ولافضـل إسـتخدام للقـوات بأقصـي درجة ممكنة حاول الجـنرال ويلسـون*Wilson* ترغـيب اليونـانيين لكي يدافعوا عن المرتفعـات الجبليـة فـي أى موقـع يفضـلونه ، ويقـوم البريطـانبيون بالدفـاع عـن المضـايق ، وهكـذا يقاتـل كـل منهـم علـى أرض ملائمـة تمامـاً لتدريبهم ووسائل نقلهم . هذا وما تزال أحوال الشتاء سائدة في شمال اليونان حيث كان الجو شديد البرودة حتي في الأراضي المنخفضة والعديد من المـواقـع تشـاهد الجليـد لأول مرة ، تـم تخصيـص المـواقع على الجناح الأيمن من الساحل حول كاتـيرينـال *Katerinl* وحتي جبال بيـرى *Pere* للفرقـة النيوزيـلاندية ، وتـم تحريك الفرقة التاسعة عشرة إلى الأمام من هذه المنطقة وحتى سـهل أكسـيوس *Axios* ، بذلـك أصـبح أمـام القـوات النيوزيـلاندية المهمة الصعبة الخاصة بإقامة خط يبلغ طولة ٢٣ ألف ياردة.

كان الجنرالات بـالمى وفريبـرج *Balmey* و *Freyberg*مهتمين بهذا الموقع المكشوف واقترحوا عمل تعديل على الخط مسـتخدمين بعـض المـواقـع عـلى جبـال الأولمبـس *Olympus*

كطابية على الساحل ، ولكن هذا الاقتراح لم يلق القبـــول مـــن الجـــنرال ويلســـون *Wilson* في الحال.

وقفت الفرقة الاسترالية السادسة في ممـــرســـينيريا *Seneria* في الوادي الخاص باليكمـــور *Aleakmor* بلوائها السادس عشر مستعدة للتحرك نحـــو فـــيرونا *Verona* لمساعدة الفرقة الثانية عشرة اليونانية في جبال فيرمـــاور *Vermior* هناك . وكانت إحدي الفرق العسكرية التابعة للفـــرقـــة الثانية عشر في جبال بييـــرا *Pieria* على الجناح الأيسر للنيوزلانديين الجدد ، والفـــرقة اليونانيـــة العشـــرين في جبـــال فيرماور *Vermior* ناحية الشمال بجوار *Edherser*.

ظهـــرت الاستعدادات واضحة على الخريطة إلا أن نقاط ضعفهم اتضحت عندما تم الاتصال بين البريطانيين والفرق اليونانية عند خط *Aliakmon* وإعداد الفرق لم يعطـــي أى إشـــارة عن قوتهم البشرية الفعلية أو حالة معداتهم.

قـــاد الجنرال فريـــبرج *Freybegy* الفرقتان اليونانيتان التاسعة عشرة والعشرين ، ووجد أن التاسعة عشرة كانت "فرقة" بالإسم فقط إذا لم تشمل إلا على ما يزيد بالكاد من ألفـــين (٢٠٠٠) جـــندى وطبقـــــا للجـــنرال شـــارينجتـــون *Charringtion* لم يكن أمامهم أي إحتمال معقول للقتال بصورة مجدية كقوة متحركة وذلك بحاملاتهم القليلة والموتوسيكلات والعربات الصغيرة ، وقد اشتملت الفرقة الثانية عشرة على ستة كتائب من القـــوات التـــي تم تجميعـــها حديثـــاً .

وقد أثبت اليونانيون أنهم مقاتلـــين يمتازون بالعناد والمثابـــرة في المواقع المعدة في الجبال ، ولكن كان من الواضح للمراقبين البريطانيين أنه ليس بإمكانهم قتال عدو مجهز جيداً في حرب متوسطة بينما كانت مدافعهـــم الوحيـــدة المضادة للدبابات هي تلك التي استولوا عليها من الايطاليين.

وقد استنزفت الجبهة الالبانية تقريباً كل الطاقة البشرية المتوفرة والمعدات التي امتلكها اليونانيون ، وحتي في هذه الحالة لم يتسني إنسحاب الجيوش اليونانية للحصول على قسط من الراحة والتجهيز مرة ثانية وذلك على الرغم من الحقيقة المتمثلة في كونهم مشتركين في الخطـــة منذ بداية العام.

ولم تكن القوات اليونانية الاحتياطية موجودة ، ولم يكن هناك تبـــديل لقـــوات الخط الأمامي (الجبهة) والخط الخلفي وكانت تلك حالة يصعب التكهن بها جيداً حتى بالنسبة للصراع الأكثر مرارة وقسوة مع الالمـــان .

وفي عام ١٩٤٠ تم إرسال خمسة فرق مـــن قـــوات ســـلاح الجـــو البريطـــانى *Royal Air Force* إلى اليونان وذلك للمساعدة في إلبانيا ، وثلاثة فرق إضافية فقط هي التي كان ممكن توفيرها والاستغناء عنها لكي تساعد في مواجهة التهديد الالماني والتصدي له وهي رقم ١١١.

وقد قام نائب مدير القوات الجوية المارشال *D'Allac* بإعادة تنظيم القوة في ثلاثة أجنحة : الجناح الغربي المكون من قاذفة قنابل واحدة وفرقة مقاتلة واحدة تعمل على الجبهة الالبانية : الجناح الشرقي لكي يعمل في مساعدة الجيوش المقاومة للغزو الالماني والذي تمركز في مواقـــع جوية مرتحلة

بالقرب من قــوات للغزو الالماني بالقرب من *Lasa* ، كما تم إقامة فرقة قاذفة للقنابل وأخري مقاتلة مع فرقة جيش متعاونة في المطـــارات القريبة من أثينا وتم تجهيز القليل من الطائرات من نوعية ســـورد فيـــش *Sword Fish* لأسطول السلاح الجوي والتي وصلت في مارس إلى *Parametric* ، وقامــت تلك الفرقة بغارات ضد موانـــئ الإمداد والتموين الايطالية في *Durse* و *Verone*.

هذا وقد بلغ إجمالى قوة القوات البريطانية حوالى ٨٠ طائرة نقــل وعـــدد ٤٠٠ قاذفة و ٣٨ مقاتلة وطائرة استطلاع ، وكان يوجد لدي إيطاليا ٣٢٠ طائرة تعمل فى القطاع الالباني ليصل إجماليها إلى ١,١٠٠ من الطائرات المروحية.

وقد أتخذ الأمير Paul نائب يوغسلافيا ووزارئه القرار بتنظيم وتزويد دولته بطاقات وقدرات قـــوات دول المحـــور ، وقاموا بتوقيع معاهدة ثـــلاثيـــة Tripartite في ٢٥ مارس ، وقد ذاعت وانتشرت هذه الاخبار بعدها بيومين في بلجراد.



يوغسلافيا توقع المعاهدة الثلاثية

قـــــامت مجموعة من الضباط الشبان في القوات الجوية اليوغسلافية بتشجيع من العناصر البريطانية – بقيادة مظاهرة شعبية لقلب الحكومة ، وتم حل مجلس القيادة والقبض على رئيس مجلس الوزراء ونفي الأمير النائب و إعلان الملك بـــيتر بمـــا تـــم .

وعندما وصلت أنباء التمسك اليوجوســـلافي بالمعاهدة ، قام الجنرال بابـــاجوس *Papagus* بالتباحث والتشاور فوراً مع الجـــنرال ويلســـون *Wilson* بخصوص إنسحاب جميع الجيوش اليونانية من خط

Metaxas وحتى الياكومـــون *Aliakmon* "وهو ما كان مقـــترحا أصـــلاً" ، ولكن قبل تقريـــر أي شـــرط دفعت أنباء الانقلاب الحكومي *Papagus* لتغيير رأية . والان هو أراد لقـــوات الحلفـــاء التحرك أماماً نحو خط *Metaxas* وهي مسافة على نحو ١٢٥ ميل ، ولكن الجنـــرال ويلســـون *Wilson* لـــم يوافق على تحرك الجيوش البريطانية عندما يصبح الهجوم الالماني وشيكاً ، فذلك من المحتمل أن يعني أن خط الدفاع الجديد سوف يتم اكتساحه قبل أن تقوم قوات الحلفاء بزج نفسها فيه.

وعلى الصعيد السياسي أثار الانقلاب وجدد آمال تشـــرشـــل *Churchill* مرة أخري ، فأرسل برقية تلغرافية إلى إيـــدن وديـــل *Eden* و *Dell* مقـــترحـــا عودتهم إلى الشرق الأوسط لكي يقـــوموا بتشـــكيل الجبهة البـــلقانية مرة أخري . وفي ٢٨ مارس عاد إيدن وديـــل *Eden* و *Dell* إلى أثينـــا لكي يعقدوا مؤتمرا مع *Wilson* ، ثم عاد *Dell* وحيداً إلى بلجراد وهو يحمل أنبـــاءا مفـــادها أن الحكومة اليوغسلافية الجديدة لا تعلم ما الذي يجب أن يقـــوموا بفعلـــه بعـــد ذلـــك ، ولكن على أية حال ســـيقومـــون بإرســـال مبعوث لعمل مزيد من المحادثات مع الحلفاء.

لا وعد من يوجوسلافيا.
No Prommis from yogoslavia

وصل الجنرال جانكـــوفيتـــش *Jancovic* نائب رئيس الأركـــان اليوغسلافي العام في ٣٠ أبريل ، ولم يستطيع أن يعد بأن يوغسلافيا سوف تنضم إلى الحلفاء ، ولكن لو قامت ألمانيا بمهاجمتها فعلاً، فإن جميع الحدود اليوغسلافية سوف يتم الدفاع عنها ، وكان من الواضح أن الحكومة الجديدة قد قامت بعمل القليل من الاستعدادت للمقاومة . وقد وافـــق جـــانكوفيتـــش *Jancovic* بالفعل على أن القوات اليوغسلافية سوف تقوم بمهاجمة الايطاليين في ألبانيـــا بالتـــنســـيق مـــع الهجوم اليوناني في حالة ظهور قوات مـــن دول تغـــزو يوغسلافيا ، كان ذلك هو المكسب الايجابي الوحيد للحلفاء من هذا الاجتماع.

وقد اعتقد ويلســـون *Welson* أنه من غير المحتمل أن تستطيع يوغسلافيا منع الالمان من اختراق ثغـــرة موناســـتير *Manastir* إلى داخل اليونان ولذلك فقد قرر تشكيل قوة لحراسة جانب موقـــع إليـــاكمون *Aliakomon* وحمايته ضد الاندفاع الالماني من خلال الثغرة.

كمـــا سوف تقوم قـــوة حمـــاية بحماية وادي *Flarsma* في منطقة *Veri* بمراكز قيادته في *Amindaion* وقد تم إحضار الفرقة العسكرية للدبابـــات الملكية الثالثة التابعة للواء المدرع الأول عبر خط السكة الحديدي من أثينا إلى *Amindaion* .

كان يتم وضع المؤن والإمدادات التي تكفي لإغاثة اللواء لمدة أسبوع ، وتم تعين الجـــنرال لـــــى *E.A lee* لقيادة تلك الفرقة ، والتي تم إضـــافة كتيبـــة المـــدافع الآليـــــة النيـــوزيلاندية الجديـــدة عليهـــا وفرقة استرالية عسكرية مضادة للدبابات.

قـــرر هتلـــر تدمير يوجوســـلافيا ، وأدي هذا القـــرار إلى ضـــرورة حـــدوث تغـــييرات ســـريعة في الخطة الألمـــانية ، لـــذلك تـــم إنتـــداب الفيـــلد مـــارشـــال فـــون ويـــس *Von Wiahes* لغزو يوغســـلافيا وقيادة الجيش الثاني الذي كان مقر قيادته في جـــراى *Gray* بأستراليا الجنوبية على أن يتم تقوية وتعزيز قواته بالفيالق *XIV* ذات المركبـــات المدرعة الأولى بقيادة الجنرال فـــون كليـــست *Von klest* ، وبعيداً عن عـــدد الجنـــود الـــتى يجـــب نقلـــها إلى الجيـــش الثـــاني ، كان يوجد تحت قيادة الجـــنرال ليـــست *List* ثلاثة فرق تتكون من ستة فصائل مشاة تـــم تدريبهـــا عـــلى القتـــال الجبـــلي ، وثلاثة كتـــائب ميكانيـــكية ، كتيبـــتين دبابـــات بهـــا نحـــو (٢٠٠) دبابـــة مـــع عـــدد فصـــيلتين احتيـــاطيتـــين.

أراد هتلـــر أن تبدأ عمليـــة مارشيـــا **Martia** في الاول من إبريل ، إلا أن الأمطار الشديد في مارس عطلـــت المطـــارات البلغـــارية ، ولم تعـــتدل الأجـــواء الصـــالحة لإســـتخدام المطـــارات حتى السادس من إبريل وفي الساعة الخـــامســـة والربـــع (٠٥١٥) في هذا اليوم بدأ الجيش الالماني الســـابع **XII** هجومة على اليونان.

ووفقاً لما تم شرحة وتوضيحة تم تقسيم قوات الحلفاء إلى ثلاث أجزاء : الجيش اليوناني في ألبانيا ، والجيش اليوناني أيضـــا في مقدونيـــا الشرقية ، والقوات اليونانية والبريطانية المشتركة في أليـــاكمون **Aliakmon** مع وجود قوات أمامية متقدمة في سهل أكســـيون **Axion** . وقد انتهر الفيلـــد مارشـــال ليســـت **List** فرصة هذا التوزيع الممتد لقوات الحلفاء وكانت استراتيجيتـــه تهدف إلى فصل وعزل كل جيش عن الاثنين الاخرين.

قامت خطة هجومـــه على تقدم المجموعـــات الميكانيكيـــة نحـــو يوغســـلافيا ، متحركين جنوباً نحو ثغرة مونـــاســـتير **Monastir** لكي يحاصروا الجيش الالباني اليوناني ويوحدوا الجهود مع الايطاليين في منطقة بحـــيرة أوهـــريدســـكو **Ohridsko** وكان على فيـــلق الجبـــال الثـــامن عشـــر أن يقـــوم باختراق خط ميتـــاكســـاس **Metaxas** بالقطـــاع الأوســـط ويقطـــع الطـــرق عـــلى الجيـــش اليوناني فـــى مقـــدونيـــا الشـــرقية بحـــركة كماشـــة والتي من خلالها تتـــقدم قـــوات الفيـــلق الثـــلاثين **XXX** بإتجـــاه ثـــراس الغربيـــة **Western Thrace** لتشـــكل ذراع الكماشـــة الآخـــر.

وكان في مواجهة هذه القوات الجيش المقـــدونى الشـــرقى اليونـــاني "الفرق السابعة والرابعة عشرة والثامنة عشرة) واللواء نســـتوس **Nestos** بالإضافة إلى ثلاث كتائب من اللواء **Evros** في **Treace** الغربية مع التحصن بالمجموعة **W** في خطوط دفـــاع **Aliakmon** والتي ما تزال مشغولة في عملية تركيز قواتها . والجيش اليوناني الغربي المقدوني في ألبانيـــا والذي تم زيادة قوته إلى ١٥ فرقة بعد الهجوم اليوناني المضاد الناجح.

وفي السادس من إبريل تحركت قــوات الفيلــق الثــلاثين *XXX* والتي بهــا كتــائب المشاة الخمسين والــ ١٦٤ من منطقة نهر *Ardo* في بلغاريا إلى داخل سهل *Komation* في *Thrace* الغربية ، هنــا كان قــوات اللــواء *Evruo* اليوناني ، المتفوق عددياً والفقير من ناحية المعدات والتجهيزات ، غير قادر على مقاومة فعاله ولكن القلعتين في *Nymphet* و *Ekhinas* صمــدت طوال اليوم على الرغم مــن كونهما محاصرين وتحت نيران المدفعية الثقيلة . وقد تحركت فرقة المانية في إتجاه *Xanthi* والثانية تجاه *Komotini* متجهتان يميناً ليشتركاً في الدفع في *Xanthi* أما الثالثة فقد مرت من شرق *Komotine* إلى *Akexandraupels* على الساحل ، ثم قامت الفرق المتحركة عبر *Xanthi* بإرسال دوريات متقدمة لســبر وجــس خطوط الدفاع الخاصة بخط *Metaxas* على نهر *Metaxas* . وقد غطي اللــواء *Nestos* المكون من ثلاثة كتائب نحو ٣٠ ميلاً، وعلى يسار اللواء خمسة كتائب من الفرقة اليونانية السابعة والتي فصلت جزء من خط النهر لتتحول يســاراً حيث يدخل النهر بلغاريا ليشرف على خطوط الدفاع جنوب *Nestos* حيث توجد ستة كتائب من الفرقة الرابعة عشرة تولت الزمام على طول إمتداد نهر *Stumon* ومعه حتى الحد اليوغسلافي حيث تم تواجــد خمسة كتائب من الفرقة الثامنة عشرة.

وفي القطاع المركزي من الخط قامت الفيالق الالمانية الجبلية بعمل ثلاثة إندفاعات ، اندفعت فرقة المدرعات الثانية إلى الأمام نحو الحد اليوغسلافي ووصلت في نفس اليوم ولاقت القليل من المقاومة أما الفرقة الجبلية فقد شنت هجمات أمامية على خط منطقة ممر الجنوب من هذه الفرق ، الفرقة الثالثة والسبعين مشاة *Kozani* والتي وصلت *Veles* على نهر *Vorder* وذلك في مساء السادس من إبريل وأبعد من ذلك شمالاً قامت الفيالق المتحركة والجماعة المدرعة الأولى بالعبور داخل يوغسلافيا في إتجاه بلجراد ثم أصبحت تحت قيادة المارشال الميداني *Von wenchs* بالجيش الثاني وفي مساء يوم الأحد السادس من إبريل كان ميناء Piraeus مزدحم بالسفن من القافلة AFN ، وقد قامت إحدي هذه السفن بإحضار ٣٥٠ طن من المتفجرات منها ٢٥٠ طن ما زالت في عنابر السفن عندما توقف الافراغ في Sun Dorn .

وكانت العلاقة بين سلطات الميناء اليوناني وقيادة البحرية البريطانية غير مرضية وذلك على الرغم من أن المانيا قامت بشن هجومها في هذا اليوم وأطلقت القنابل من المطــارات البلغارية ، لذا فقد ظلت الــ Glem Froer واقفــة بحمولتــها من المتفجرات بدلاً من جــرها مــن داخــل الخليــج فــي هذه الليلة.

وقبيل الساعة التاسعة مساءاً كان يمكن سماع الانذارات الخاصة بغــارات الطائرات الالمانية . وجاءت الموجة الاولى منها وقامت باسقاط الغام مغناطيسية داخل الخليج لكي تمنع السفن من الخروج بعيداً . ثم تبعتها قاذفات القنابل الالمانية واسقطت عدد من القنابل على السفن ومظلات أخري على المرسي.

وهكذا اندلعت في ظلام الليل الشعلات الحمراء والبرتقالية واكتسح الدخان الاسود الخليج وعــج بعيداً ليكشف عن اشتعال سفينة الذخائــر من مقدمتها وحتي مؤخرتها ثم انفجرت السفينة على بعد سبعة أميال من أثينا لتبــدأ سلســلة من الحرائق . وقد التهمت الانفجارات الضخمة قوافل سفن أخري وظل خليج Praeus مسرحاً للهب وبقي مشتعلاً حتى الصباح ، وتوفي العديد من البحارة الانجليز واليونانيين ، وفقد حوالى ١١ سفينة .

وكان ميناء Praeus في حالة دمار حتي بعد الاصلاح لم يبق أكثر من إثنــين مراســى مــن الخمسة صالحة للاستخدام . وقد أسمي الادميرال تلك الضربة بالضربة المحطمة ، حيث أدت هذه الغارة إلى حرمان الحلفاء من مينائهم المجهز الوحيد والذي من خلاله يمكن تمرير المؤن والامدادات إلى المجموعة W الخاصة بهم.

وقد نسب نجاح الحملة الالمانية إلى وجود عملاء المان في الميناء والذين تم الســماح لهم بمراقبة القوافل وهي تقوم بافراغ حمولتها وتمكنوا من معرفة طبيعة الحمولة .

وكان الشــئ المثير للراحة الشديدة هو معرفة أنه في نفس الليلة قام ستة من الفدائيين Wakkangtors من الفرقة رقم ٣٧ RAF بتدمير قطار ذخائر وتركيبات سكك حديدية في Sofia وآخرون من الفرقة ٨٤ دمروا معدات السكة الحديدية ناحية الجنوب.

وخلال اليوم السابع من أبريل صمدت القلعة الغربية أمام الهجمات من قوات المشاة الالمانية المسلحة بالقذائف المشتعلة ولكن تدريجياً تم تفجير خط الدفاع القريب بالديناميت والقنابل المضــيئة واللهب . ثم تغلبت هجمات المشاة المتكررة أخيراً على المقاومة اليونانية وذلك بعد برهــة قصيرة من منتصف الليل تراجعت بقايا لواء Evrs نحو مواقعهــا وكانوا عزل (غير مسلحين).

ولقد كانت الــقوات الجوية الألمانية Luftwofle هى التى أظهرت أعظم قدر من النشاط والحركة وذلك بإلقاء القنابل وتصويب المدافع الالية عبر الضفاف الجنوبية أينما شاهدوا حركة وقد قاموا بإغــراق العديد من السفن.

وفي ليلة السادس والعشرين من إبريل أخذت النــاقلة الهولندية Salamat القوات مــن Navplion ولكن ذلك كان عملاً بطيئاً . وبحلول الساعة ٠٣٠٠ عندما صدرت إليها الأوامر بالإبحار كانت قد امتلآت إلى ثلثيها فقط . إذ لم يستطع قائدها أن يجــبر نفسه على ترك الكثيرين خلفه . فقام بالتوقف . على الرغم من الأوامر المتكررة – حتى الساعة ٠٧٠٠ كانت Salmat ما تزال داخل النطاق وقد أغرقتهــا قــاذفات القنــابل ، عادت المدمرات Diamand و Ungneck من قافــلة الحراسة لإلتقاط الناجين الذين ظلوا على قيد الحياة ، إلا أن قاذفــات القنابل عــادت وقامــت بإغراق كلا المدمرتين وبقــى خمســون شــخصا (٥٠) فقــط على قيد الحياة.

وفي ليلة السابع والعشرين من إبريل تم ترحيــل أكثر من ٢١ ألف رجل من القوات بأمان من خمسة شواطئ مختلفة ، وفي الليلة التالية تم دفع خمسة الاف آخرين من مجموعة اللواء النيوزيــلاندي من

النهاية الجنوبية القصوي لــ Peloponnesus وكانت المجموعة الكبيرة الوحيدة المتبقية وتبلغ نحو سبعة الاف منتظرين في ساحل Kalamate أما الذين أخذوا منهم بالفعل فكانوا ٨٠٠ فقط.
وهكذا للمرة الثانية في أقل من عام واحد تم إخراج جيش بريطانـــي من القــارة الأوروبيـــة .
مـــن الناحية العسكرية ، كان قرار الذهاب لمساعدة اليونان بمثابة الكارثة ، أما من الناحية السياسية فقد كانت هناك بعض المزايا.
واصلت الـــقوات الجوية الألمانية *Luflwuffe* هجماتها على تشـــكيلات الجيش خلف خط *Mitaxas* لنحطم ثكنات الجنود وخطوط السكك الحديدية ، وعلى إمتداد هذا الخط كانت القلاع عرضة لدك شديد بالقنابل ووقعت العديد من الإشتباكات لإزاحة المدافعين اليونانين.
وكان الموقف في قلعة *Kelkagra*صورة طبق الأصل وصورة حية من هذا الصراع وذلك في القطاع الذي أشرفت عليه الفرقة اليونانية الـــ ١٨مشاة وفي الساعة ٥١٥ بدأ الألمان القصف المكثف بالقنابل للقلعة مستخدمـــين المدفعية الثقيلة والمدافع المضادة للدبابات وقاذفات القنابل. ثم هاجمت قوات المشاة بعد ذلك خطوط الدفاع الخارجية للقلعة ودارت معركة عنيفة وقد استخدم رجال المشاة اليونانيين السونكي لصد الغزاة.
وكان الهجوم ما يزال ضاغطا والمدفعية اليونانيـــة خـــارج القلعة مصابة بخسائر فادحة في قوات الجنرال *Bohme* وخلال فترتي الصباح وبعد الظهر قام الألمان بالهجوم مرارا وتكرارا بمهارة وحمية، وكانت الهجمات المضادة من اليونانيين خارج القلعة أكثر نجاحا وقد أعد البعض من الفرقة الثامنة عشرة وجهزوا مواقع إنتحارية وذلك حتى يساعدوا رفاقهم داخل القلعة على تصفية المواقف والأوضاع المدمرة. وعند الغروب كانت القوات اليونانيـــة قد تمت إبادتها بواسطة نيران المدفعية ، اخترقت القوات البرية الألمانية القلعة إلا أن الروح اليونانينة الهجومية انتصرت وتـــم طـــرد المهاجمين وتكبيدهم خسائر فادحة وقد حفلت مداخل القلعة بالجثث والمصابين.
وفي اليوم التالي أحضر الألمان معدات أدت إلى حدوث دخان ثقيل وتم ارسال ذلك داخل القلعة ليتم شن هجوم بقوات المشاة حيث تم استخدام قاذفات اللهب، وأصبح الجو داخل القلعة خانقا حيث كان المدافعين غير قادرين على تمييز الرفاق من الأعداء وعلى الرغم من أن مســـتخدمى البنادق الآلية كانـــوا غير متأثرين بالغازات في مواقعهم واستمروا في أطلاق النيران على مواقع العدو خـــارج القلعة، إلا أن المقاومة اليونانية الرئيسية خمدت وانتهت.
وقرب الظهيرة، كانت الحامية مضطرة إلى الأستسلام .

فـــي السادس من إبريل تم الاستيلاء على ثلاثة قلاع كانت واقعة تحت سيطرة الفرقة اليونابنة الثامنة عشر– مشاة وذلك بواسطة الفصائل العسكرية الخاصة بقوات*Bohme* التي استخدمت نيران المدفعية، قاذفات القنابل ، قاذفات اللهب والدخان. وهكذا لم يستطع اليونانيين أن يصمدوا طويلا بأعدادهم الكثيرة ومعـــداتهم البدائية بالمقارنة مع تلك الخاصة بمنافسيهم أما التهـــديد الأكثر خطورة، لخطوط الدفاع اليونابنة، فقد جاء من الفرقة الألمانية المدرعة الثانية التي اتجهت يسارا نحو ســـترومايكـــا *Strumica*ووصلت دوجـــران *Dojran* في مساء يوم السابع من إبريل ولو تطور هذا الإندفاع فأنه يمكن أن يكـــسر خـــط دفـــاع *Metaxas* بحيث تستطيع أن تندفع القوات الألمانية أسفل وادي Axus وحتى *Thessaloniki* ، ولذا فقد أصدر الجنرال *Papagus* أوامره إلى الفرقة التاسعة عشر اليونانية الميكانيكيـــة بالتحرك للأمام شرق نهر *Axies* لتقوم بالحراسة ضد قوات المشاة الخاصة. وتم تحريك فرقتان من *Thesealonki* لتضمها إليها.

وهكذا تم مد مساحة الدفاع للفرقة التاسعة عشرة على نحو ٤٠ميل، ومن الجدير بالذكر أن حالة الفرقة لم تبعث الثقة في نفوس قادة الحلفاء، وبعد هذه المحاولة لتنقية وتطهير الوضع المهدد، كان ما يزال هناك ثغرة خطيرة بين القوات المقترحة حتى مساحة Dagron وجناح خط Metaxas والذي احتلته الفرقة اليونانية التاسعة عشرة وحتى الآن لم تشتبك المجموعة W (من قـــوات الحلفاء) مع القوات الألمانية إلا أن الأخبار التي أنبعثت من يوغسلافيا أكدت ســـقوط ســـكوبى Skope بواســـطة الفـــرقـــة الألمـــانية المـــدرعة الـــتى كـــانت تتـــقدم الآن نحو الجنوب وقد قام Wilson بعمل الأستعدادات لتعديل خط الدفاع Aliakmon وكان في ذهنة أيضا خط آخر عبر اليونان وأبعد نحو الجنوب، والذي سوف يتضمن إنسحاب الجيوش اليونانية من الجبهة الألبانية

في الثامن من إبريل أستسلمت قلعة Ekhimos في Thrace إلا أن القلاع الأخرى في خط Metaxas واصلت المقاومة وذلك على الرغم أن الأعمال الخارجية لخطوط الدفاع كان يتم اختراقها بصفة مستمرة وقد ازداد التهديد خلال هذا اليوم مع التقدم السريع من Thesealonki للفرقة الألمانية المدرعة الثانية في منطقة DojranK وقد اندفعت هجمات بالدبابات عبر خطوط الدفاع الضعيفـــة للفرقة اليونانية التاسعة عشر، وقامت حشود من الدبابات الخفيفة التابعة لفرقة المدرعـــات البريطانية الربعة غرب Axis. بتفجير الطرق والكباري فوق النهر وانسحبت بناء على أوامر الجنرال Wilson إلى Kogani عبر ثغرات Edhell و Viroia و انضموا إلى القوة المحتلـــة مواقـــع دفاعيـــة للدفاع عن ثغرة Veri وقد قامت الفرقة المدرعة الثانية بالضغط ناحية Kilkio وفصلت خط السكة الحديدية عن Thessaloniki وحتى Kilndri لتمنع بذلك القوات

الأحتياطية القليلة التي كانت موجودة لدى اليونانيين في Thessaloniki من التحرك صوب منطقة المعركة الرئيسية وقد أثـــار هذا الاختراق العميق لخطوط الدفاع اليونانية إلى التطويق النهائي لخط Metaxas ، ووصلت في هذه الليلـــة الجماعة المتقدمة من الفرقة الألمانية إلى الضواحي الخاصة بـــ Thessaloniki، وتم تدمير مخازن البترول في الميناء بواسطة حفنة من المهندسين الملكيين الكنديين المعروفين بالفدائيـــين Kent corps لمنع سقوط البترول في أيدي العدو ، وقد أمـــر الجنرال Papagious بالهجوم نظرا للتهديد المعرض له الجيش اليوناني في ألبانيا من الفرقة الألمانية الميكـــانيكية ، والتي تتحرك نحو ثغرة Olonastir ، على الرغم من قيامه في اليوم السابق بالهجوم على الجبهة الألبانية المتصلة بالقوات اليوغسلافية، وقد التحمت الثلاثة فرق في Prilio التي تم إحتلالها في الثامن من إبريل . وصلت أخيرا كتيبتـــان من اللواء الاسترالي التاسع عشر من Piraeus إلـــى جماعة W (الحلفاء) ، وقرر Wilson إنزالهم في Kogani بحيث تكـــون القـــوات فاعلـــة في مقاومة الاندفاع .

وفي التاسع من إبريل أندفعت حامية بريطانية في المنطقة الأمامية عبر الحدود اليوغسلافية في قطاع Monastir إلا أنـــه عـــاد ليقرر أن المقاومة اليوغسلافية في الجنوب قد انهارت.

وقد بدأ الجليد يتساقـــط في الجبال ممـــا جعـــل الإستطلاع الجوي أمـــرا صعبا وعسيرا وهكذا كان من المستحيل جمع المعلومات التي يمكن الإعتماد عليها ولكن الأحداث على أيه حال تطورت بشكل سريع، حيث أدى حصار وتدمـــير خـــط Metaxas في الثامن من إبريل إلى اســـتسلام الجيش اليوناني المقدوني الشرقي ، وإحتلـــت قوات الدبابات الألمانية خـــط تســـالونيكى Thessaloniki في الساعة الثامنة من صباح يوم التاسع من إبريل، وتم بحث ومناقشة بروتوكول خاص بالتسليم بين القائد الألماني للفرقة المدرعة الثانية والجنرال Bakoporlou قائد الجيش اليوناني المقدوني الشرقي.

تم التصدي للتهديد الذي أثارته الفـــرق الميكانيكيـــة الألمانية XI الموجهة لمواقع خـــط اليـــاكمـــون Aliakmon من طريق إعادة نشــــر قـــوات مجموعـــة قـــوات الحلفـــاء W .

وقد أشرف الجنرال ماكـــاى Mackay قائد الفرقة الأسترالية السادسة على الوحدة المتمركزة في مـــواقع أمينديـــون Amindion وقام بتقويتها وتعزيزها بقوات من الفرقة السادسة وفرقة الجنود من اللواء المدرع الأول المنسحب من سهل أكســـيس Axis ، هذه القـــوة التي كان يلـــزم عليها أن توقـــف زحـــف الألمـــان عـــبر ثغـــرة فـــيرى Veri Gap

كانت فكرة إعادة الإنتشار نتيجة لمؤتمر أنعقد بين القـادة الجـنرالات ويلسـون وبـلامى ومكـاى Wilsonو Blamey و Mackay وضباط الأركـان اليوناني والمترجمين المعاونين، وقد تم أستشارة Papagos ووافق على عمل خط دفاع جديد كان مخططا له أن يجري من موقع Aliakmon Olympus الجناح الأيمن وحتى جنوب Servia ثم إلى Klissoura ، ولكن الخط الدائم سوف يكون أبعد من ناحية الجنوب من Servia وعلى امتداد نهر Venetikos وعبر منطقة Pindus وحتى الأدراياتيك ، وذلك كان يعني انه كان ينبغي على اليونانيين التخلي ليس فقط عن كل المكاسب التي حققوها في ألبانيا ولكن أيضا عن كل مقدونيا حيث أنه كان سيتم إنسحاب الجيش اليوناني على الجبهة الألبانية وحتى منطقة Pindus عند مصدر نهر Vernitikes وفي نفس الوقت بدأ الإنسحاب إلى نصف الطريق.

كان سيتم التخلي عن Edhessa ، ومن ثغرة Veroa جرى الخط عبر قمة بحيرة Vegorits وحتى التلال جنوب Edheasa تلك المنطقة التي تسيطر عليها الفرقة اليونانية الحادية والعشرين ومن التلال المطلة على Edhessa وحتى Veroa ستتواجد الفرقة اليونانية الثانية عشر والتي سستضافر وتتعاون مع الفيالق الأسترالية السادسة عشر والفرقة النيوزيـلاندية تحت قيادة الجنرال Balmey في القطاع الساحلي . وكان ينبغي أن يقوم Papagos بإصدار أوامره على الفور إلى الجيش اليوناني الغربي المقدوني بالإنسحاب إلى خط نهر Siranier Veretikos، الذين لم يذهبوا في واقع الأمر حتى يوم ١٢ إبريل.

وفي الصباح المبكر جدا من يوم ١٠إبريل جاءت الفيالق الألمانية الميكانيكيـة الحاديـة عشـر XI عبر ثغرة Monastin ، واتجهت أحدى الفرق يمينا في أتجاه بحيرة Prespes لتتعاون مع القوات الإيطالية في ألبانيا بينما تقدمت الفـرقة الثانية جنوبا في إتجاه Veri وبعـد الساعة ٧٠٠ بفترة قصيرة تبادلت الدوريات التابعة للعـربـات النيـوزيـلانـدية المدرعة (والملحق باللواء المدرع الأول) أطلاق النيران مع جماعة ألمانية متقدمة بدون خسائر.

وقد أمسك الاجئين اليونانيين واليوغسلاف عبر ثغرة Veri سويا مع مجموعات من الجنود ورجال البوليس اليونان، وعندما مر اللاجئين خلال خطوط الحلفاء تم تفجير الطريق أمام حقول ألغام الحلفاء وذلك بناء على أوامر الجنرال Mackag بإعاقة وعرقلة التقدم الألماني.

وبعد السـاعة الواحـدة ظهـرا ١٣٠٠ بفترة قصيرة جاءت فرقة من مركبـات قـوات العـاصفة الألمـانية Adolf Hitler SS ، لكن لم يكن هناك تبادل لإطلاق النيران من المدفعية الألمانية بسـبب تجـاوز مشـاتهم ودبابـاتهم حـدود نـيران المدفعيـة .

وبينما كان يتم شن الهجوم الألماني وصلت الأنباء إلى المجموعة W الخاصة بالحلفاء التي أفادت أنه نظرا لنجاح هجوم صحراء روميل Wavell لن يجرؤ على توفير أي جيوش أخرى للحملة البلقانية وهكذا لم يكن بمقدور اليونان الحصول على القوات التى تبلغ المائة ألف رجل التي وعدتها بها حليفتهــا ألمـــانيا .



أسـري حـرب يونـانيين تحـت حراسـة جنـود ألمـــــان .

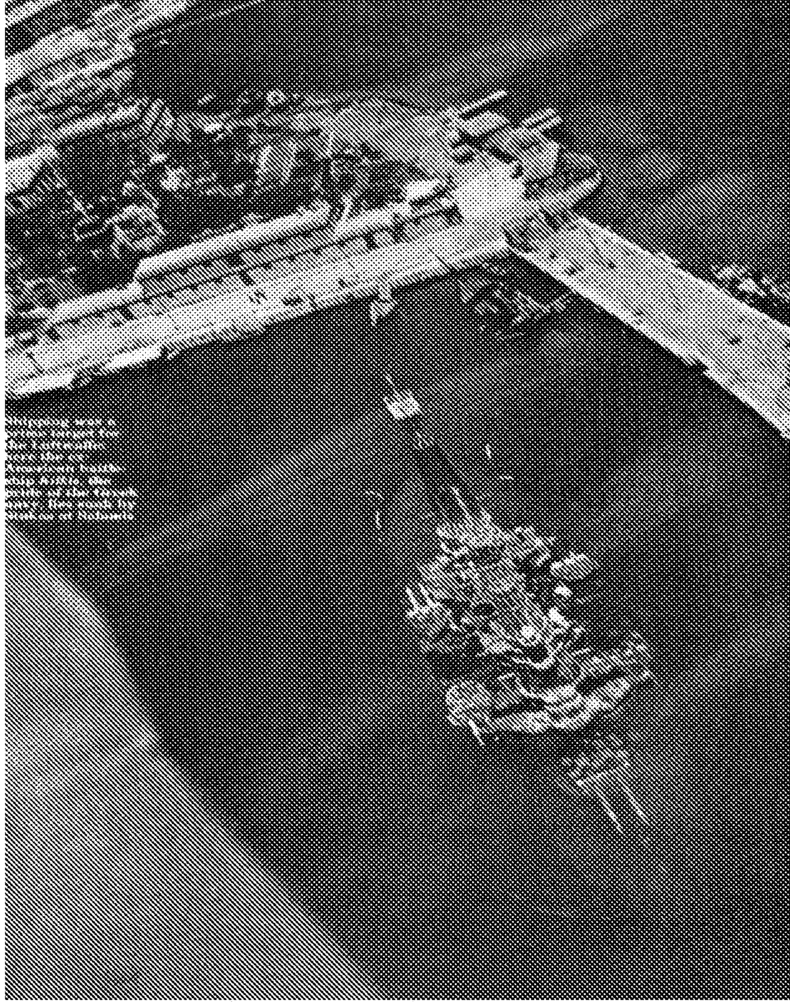
الرحلـة مـن أثينـــا

Flight from Athens

كان هناك شعور يسري بين العاملين ببواطن الأوامر بأن أيام الحرب الجـيدة قد أوشكت على الإنتهاء، وقد رأت أحدى طائرات الإستطلاع الجوي البريطانية فوق الحدود البلغارية شـيئا مثـيرا للريبـــة والقلـــق، عندما هبطـــوا بطـــائراتهم لإرتفـــاع منخفـــض شاهـــدوا دبابات ومـــدافع وعربـــات نقـــل محـــاطـــة باللون الأبيض المشـــابه للجليـــد ، وكـــان مـــا رأوه كـــم كبـــير من الأسلحة الثقيلـــة التي تجمعت هناك بسبب واحد فقط.

كان الألمان يســتعدون للتدخل ، بعد الكريسماس زادت الغارات، وتلك كانت إشارة كما قيل على الأحداث الوشيكة الحدوث، وعادة ما كان يتم شن الغارات فوق الـــ Piraeus وكان أهالي أثينا يحاولون تجنب الغـــارات بقـــدر إستطاعتهم باتبـــاع التعليمـــات التـــى تنـــص عـــلى أنـــه فـــى حالـــة إذا كـــان النـــاس خـــارج منازلهـــم ينبغي عليهـــم أن يتخذوا ســـواتر ويختبأوا بمجرد سماعهم لصـــفارة الإنـــذار .

والآن حلقت الطائرات فوق اثينا بصورة تهديــد متوعــة ومع أنه لم يتم القاء القنابل حتى الآن، فقد أهتزت المدينة من نيران المــدافع واجبر البوليس الجميع على الإختباء وأخذ مساتر، وفي آخر يناير توفى Metaxas الذي حولتة الحرب من دكتـــاتور إلى بطـــل مـــات بســـبب مـــرض السكر وفشـــل فـــى القلـــب والعمل الزائـــد عن الحـــد .



كانت السفن الهدف الأول لسلاح الجو الألماني

لـــم يكـــن هنـــاك أى انتصـــار بعـــد ، تخفـــى اليونـــانيون في الجبال واضطر الآخـــرون على الطريق الساحلي عـــلى التوقف ، وأشـــيع أن الأمـــل قـــد ســـرى بســـبب إعطائهم بلـــدة Virone في البانيـــا ، كـــان الرجال منهكين ولم يكن هناك طعام والذخائر تنفذ وكانت تسرى شتى أنواع الشائعات في المقاهي، وقيل أن الإنجليز عرضوا إرسال قوة ليست كبيرة ومهما كان معـــنى ذلك فقـــد تـــم رفـــض العـــرض.

أثـــار وصول ونزول أول لوري محمل بالجيوش البريطانية والدبابات الأولى بعلامتهم الصحراوية ، بعـــض الرعـــب في أثيـــنا ، إلا أن التقليد اليوناني القديم من كرم الضيافة والصداقة نحو الغريب، قد تحرك من جديد وسرعان ما كانت النســـاء تلقـــى بالـــورود على الوافدين الجدد

وسرعان ما تم حدوث التفاهـم بينهـم وكان الجنود والمدنيون يضحكون ويلوحون، وحيثما وقف لوري أو دبابة أحتشد الناس حولهـا .

كان وقت حلول الربيع في مارس عبارة عن وقت للفرح والإبتهاج، والجيوش البريطانية قد أتت الآن بقواتها لتملأ الشوارع بالأصوات الجديدة، وقد أتى دفء الربيع معهم.

كـانت القـوات متنـوعة كـانت سيارات اللوري تجلب أستراليين، ونيوزيـلانديين وإنجلـيز من كل صنف ونوع. وقد تجدد الأمل وصاح الناس قائلـين " لا توجد لديهم فرصة الآن " يقصدون الأعداء ، وعندمـا ينتهـى الجليـد سنقـوم بإلقائهـم في البحـر.

كانت الثلوج تتصهر في مقدونيا والقوات اليونانية متحمسة ومنتعشة، وقد أنتظر الجميع التقدم والزحف نحو الأمام لتبدأ الإنتصارات مرة أخرى ، لـم تكـن حقيقـة إحتلال ألمانيا لبلغاريا تعـني الكثـير، كان الجميع متأكدين أن هتلـر لـم يبـدأ في فـتح جبهة أخرى للحفـاظ على وجهـة Duce ، كـان الشـعار السـائد في أثيـنا الآن هو "الانتصار بحلول عيد الفصح ، والسلام بحلول الصيف" ، كـان الأسـتراليون تحـت الأسـر ، واليونـانيون معجـبين بسلوكهـم الجـرئ وفي كل مكان كـان يتـم الترحيـب بالجنـود .

عندمـا كانت قـوات الحلفـاء تعسكر حـول وداخـل أثيـنا كـان الرجـال في طريقهـم إلى منـاطق الحرب والنيوزيـلانـديين هم آخر الذين رحلـوا ، عندما قامت يوغسـلافيا بتوقيع معاهدة Tripartile ووافقت ألمانيا على أحترام سيادة يوغسلافيا وعدم المطالبة بمرور الجيوش، بدا أن التهديد لليونان قد انتهى ، وكان من غير المحتمل أن يحاول الألمان القيام بالغزو عبر حـدود جبـال بلغـاريا مـن خـلال منطقـة السـاحل الضيـق شـرق تسـالونيكا Thassaloniki حيث كان يمكن أن يتم احتجازهم لمدة شهور على الأقل ذلك هو ما قالوه لأنفسهم سواء كانوا على صواب ام لا، وقد ألغـت الثورة اليوغسلافية المعاهدة ، وحضر حشد جديد من اللاجئين إلى أثينا، وكان معظمهم من بلجراد وزغرب، ورحلت البعثة الألمانية من بلجـراد .

وفي صباح يـوم الأحـد بـدأت ألمـانيا الحـرب ضد يوغسـلافيا واليونـان ، إسـترد اليونـانيين روحهم المعنوية العالية وكانوا يعتقـدون أنهـم سـيقوموا بهزيمـة الغزاة المعتدين مثلما حدث في اول مرة وقد جاء بعض البحارة الإنجليز وقـام اليونـانيين بالترحيـيب بهـم .

بعـد حلـول الظـلام ، كانت هناك غارة على Piraeus ولكن لم يحدث أي شيء في أثيـنا التي ظلت آمنة وسالمة وقد أنتقلنا إلى فيـلا صغيرة مبنية على أرض خشنة في منتصف الطريق بين أثنيا وPiraeus ، وعندما عـدنا هذه الليلة كـانت السـماء متوهجة ، وفي الصباح التالي كان الطريق إلى أثينا يعـج بالحطام والأنقاض ، ومكتظ بالمشردين الذين ليس لهم مأوى والذين جاءوا ومعهم حاجياتهم وأمتعتهم وهم يحدقون من فرط الصدمة وعاجزين عن إخبارنا بما حدث، حيث أنهم أنفسهم لا يعرفون. وقد قال أحد الأشخاص أن سفينة انفجرت فـي الميناء . لماذا ؟

كيف ؟ وكيف يتسنى لإنفجار سفينة أن يؤدي إلى حدوث مثل هذه المحرقة الهائلة ؟ وقال النـــاس أن Piraeus قد تم مسحها وإزالتها مـــن الوجـــود ، وكان الميناء في حالة دمار وخراب وهناك الاف من القتلى، ولم يتحـــرك إنســـان واحد إلى منطقة المرفـــأ .

وفي أثينا روت النســـاء حكايات مختلفة عن الحدث كانت السفينة المنفجرة تحمل شحنة من قنابل الـــ TNT، وكانـــت راســـية في الميناء عندما بدأت الغارة وقد جعلتها إحدى الضربات المباشرة تشتعل بالنيران، وحاولت مدمرة بريطانية أن تجرها إلى البحر ولكن إنقطـــع الحبـــل ، وعندما انفجرت سفينة الذخيرة إنفجـــرت عـــلى إثرهـــا المدمـــرة وكل ما كان على سطحها.

أســـتغرق الأمر ٤٨ ساعة من الألمان لكي يخترقوا خطوط الدفاع اليونانية ويقـــوموا بإحـــتلال تســـالونيكى Thessaloniki وذلك كان أمرا متوقعا حيث قام الجيش اليوغسلافي الجنوبي بالإنسحاب تاركا الجناح اليوناني مكشوفا بدون حماية، إلا أن القـــوات البريطـــانية في تســـالونيكى Thessaloniki فقـــد أخـــذوا علـــى حـــين غـــرة وتمت مباغتتـــهم ومفاجئتـــهم ، ومن كانوا في المعسكر خارج المدينة وقعوا في الأسر .

كانت هناك قصص رائعة عن البطولـــة والشـــجاعة اليونانيـــة والشـــهامة التي أوقفـــت تقـــدم القـــوات الألمـــانية ، وعن مئـــات الرجال الذين أقاموا في القـــلاع واشرفوا على الممر حتى قـــام قادتهم بالتراجع (تـــم تدمير القلاع فيمـــا بعـــد) و على الرغم من ذلك لم يعد هناك أي أمل لليونان. كانت القوات البريطانية عبارة عن مجموعة من المرتزقة بمعداتهم الفقيرة المتواضعة وقد استهلكت معظم دباباتهم، كمـــا انـــه فـــى أثنـــاء الإنســـحاب تحطـــم العـــديد منها بســـبب الأســـلاك المحطمـــة ، قاتـــل اليونانيـــون بصورة يائسة لعلمهـــم بأن الهزيمة حتمية ولا مفر منها، وقد سارت القوات المســـلحة الألمـــانية فوقهـــم بالدبـــابـــات والعربـــات والشـــاحنات .

ظلـــت أثيـــنا معزولـــة عـــن العـــالم ولا تعلم عن الأحول في الجبهة وعما يدور هناك ، و كـــإجـــراء إحتياطي ضد حالة االذعـــر ، تـــم حجـــب ومنـــع جميـــع الأخبـــار ، لكـــن الشـــائعات إنطـــلقت ، وعلـــم الجميع أن الألمان كانوا يتقـــدمـــون بســـرعة ، وعـــلم أم ثغـــرة فلوريـــنا Florina قـــد تـــم إخلائهـــا ، الأمر الذي كان يعني ضرورة إنسحاب الجيوش البريطانية التي كانت تشرف عليهـــا ، والآن أصبحت توجد قوة معادية بين الجيوش في مقدونيا والجيش اليوناني في البانيا.

قـــدمـــت النصيحـــة إلـــى باباجـــوس Papagus بســـحب رجالـــه من ألبانيـــا لتقـــوية و تعزيـــز الحـــدود اليونـــانيـــة ، لكنـــه تركهـــم حيـــث كانوا خوفا من أن يسبب مثل هذا الإنسحاب أنهيار الروح المعنوية. وكانت النتيجة أن نصف الجيش اليوناني تـــم تدمـــيره في Thruce، والنصف الآخر كان معزولا ولا يمكن الإتصال به في البانيـــا .

وبالنسبة للقوات البريطانية ، فقد وصلــت بالكـــاد إلى الجبهة ، كان على المرء أن ينظر إليهم فقط ليدرك أن الهزيمة على الأبواب وفيما بعد سمعنا عـــن قدوم الألمان بالآلاف أسفل طريق الساحل وقد تلقـــتهم القـــوات الأســـترالية في التـــلال بســـرعة شـــديدة ودمـــرت كميـــة كـــبيرة مـــن معـــداتهم ولكـــن لم يســـتطع أي أحـــد أن يوقفـــهم ، إذا لا يوجد احد يمكنه أن يقـــاوم مثل هذه الأعـــداد الهـــائلة من الرجـــال وهـــذه الأعـــداد الضخـــمة من المدرعـــات وجميعهـــا تحـــت غطـــاء عـــدد لا نهـــاية لـــه من الطـــائرات القـــاذفة والمقـــاتلـــة .

ســـرت الشـــائعات أن الألمـــان يتقدمـــون ولا شـــيء يعوقهـــم على الإطـــلاق ، وقـــد نصحنـــا أحـــد الأشـــخاص ذو المراكـــز المرموقـــة فـــي نبـــرة مليئـــة بالرعـــب والذعـــر بالهـــروب إلى Piralus وأن نشـــق طريقنـــا على أي ســـفينة يمكـــن رؤيتهـــا ، وقـــال أن قوات المشاة الألمانية الـــ Paratroops قـــد أســـقطت خلف الخطوط البريطانية وأنـــها ســـتكون موجـــودة في أثيـــنا صبـــاحا وتيقنـــا أن جـــلاء القـــوات البريطـــانيـــة تـــم التخطيط لـــه منـــذ فـــترة حـــيث لا توجد أي طائرة ولا توجـــد ســـفينة واحـــدة بمينـــاء بيرالـــوس Piralus يمكـــن تحميلهـــا بعـــدة مئـــات مـــن الرعايـــا البريطانيين الرجال والنساء والأطفال الذي عاشوا في أثيـــنا أو تجمعوا هناك من شـــتى انحاء اليونان.

وفي نفس الوقت كان موظفي المفوضية الذين كان سيتم أخذهم يقومون بحرق الوثـــائق فـــي الحديقـــة ، وقـــد تم استئجار وترخيص سفينة لتأخذ الضباط اليوجوســـلاف والجنسيات التي أتت كلاجئين، وانتظر الإنجليز بالصبر البريطاني آملين في امكانية عمل أى شيء لهم ، وطلب أن يتم السماح لكل بريطاني وكل شخص في خطر أن يتم السماح له بالركوب على متن هذه السفينة.

ونظرا لأنهم لم يكونوا يعرفون أي شيء من مجهودات الـــ Padre التي كان يبذلها لصالحهم فقد هام الإنجليز حول الســـفينة التي كانت تسير ببطء نحو هدفهـــا ، وكان اليونانيون فـــي حالـــة ذهـــول من الصدمة واليأس .

في هذه الأثناء وصل الألمان إلى ثرمـــو بايلـــي Thermopaylae تدفقوا عبر أثينا وشقوا طريقهم جنوبا قبل أن يتسنى للقوات الألمانية الخاصة أن تقوم بضرب الجسر فوق قناة الـــ Corinth وفي ليلة السابع عشر من إبريل، فـــي ساعة مبكرة من يوم الجمعة اتصلت بنا المفوضية وطلبوا منا أن نستعد للرحيل وحزم حقائبنا إلى Piralus ، وقد كانت المراكب تحت السيطرة العسكرية حتى ركب الجميع على متنها، وكانت السفن قذرة ومليئة بالديدان والحشرات ، وطرق الممرات محطمة لتمنع هروب السجناء وقد استسلم الجميع للنوم على السطح .

جـــاء اليونانيون ليســـمعوا الأخبـــار أن رئيس الوزراء Korjes قد مـــات ، والحقيقـــة أنـــه أقـــدم على الإنتحار الذي شرح وفسر هزيمـــة اليـــونـــان .

أستغرق الأمر أقل من أربعة أسابيع من الألمان لكي يقهروا اليونان، ويواصل Peter elslob إستكمال قصة الإندفاع الألماني، واصفا القتال الدموي للسيطرة على الممرات الجبلية، والتحول التدريجي "والتراجع المرتب" للحلفاء ليصبح ذلك دانكـــرك Dunkerk ثانيـــة .

خلال أيام قليلة، كان من الواضح أن المقاومة اليونانية قد بدأت تنهار أمام الأكتساح والغزو العنيف الشرس ولم يكن هناك فرصة للسيطرة على الخط الطويل لنهرAleakmonلذلك فقد اختار الجنرال Wavell خط أقصر من بحـــر إيجـــه Aegean وعبر ممرات جبـــال الأولمبـــس Mt olgmpus ومميل شمال غرب عبر الجبال الخشبية الثقيلة وحتى ثغرة Monastir

كان المدخل إلى اليونان من يوغسلافيا مـــن أضيق الممـــرات في Veri حيث يلتوي ويلف الطريق عبر الممر، وهنا لا بد وأن يكون من الممكن لأى كمـــين مع البنادق الموجهة جيدا والمزودة برجال المدفعية والمشـــاة السيطرة حتى على فرقة مدرعات ألمانية ، كـــان من الممكـــــن منـــع الجـــيش الألماني من استخدام الممر.

وفـــي الثامن من إبريل ، قامت دبابات دوريات النســـق الأمامـــي عند الكباري بإطلاق النيران على قـــادة التشـــكيلات في منتصف الطرق المؤدية إلى الفرق الألمانية، وقاموا بأطلاق عبوات مفجـــرة وأنسحبوا، وهكذا تباطـــأ الإندفاع السريع للألمان وأصبح تقدمهم أكثر حذرا، وكانت تلك المهلة ذات قيمة اكبر للحلفاء، حيث أعطت الجنرال Wilson بعض الوقت اللازم لعمـــل دفاع منظم، وكان بالفعل لديه بعض الوحدات في ثغرة Monastin ، وفي أثناء ليلة الثامن والتاسع من إبريل قام بإضافة فرقة مشاة من جنود المدفعية النيوزلانديين، والدبابات والمدافـــع المضادة للدبابات وأرسل فـــى طلـــب النجـــدة مـــن اللـــواء الأسترالي القادم والذي وصل حديثا آتيـــا مـــن الطريق الضيق المزدحم من أثينا بالمزيد من المشاة.

قضـــوا سبعة أيام في الجليد بغـــرض الحصول على الراحة الكافية أو الطعام الساخن ، وفي ساعة مبكرة مـــن اليوم العاشر من إبريل انفصلت كتيبة مشاة وحاولت عبور الجبال قبل الظلام وتم توجيههم في الحال إلى مواقع على المنحنى الأمامي وصدرت إليهم الأوامر بالحفر ، كانت الأرض متجمدة وشديدة الوعورة والصخـــور ، وكان ذلك في الضوء الأول للنهار، ولكن عندما حل الليل والظلام وأخذت الحرارة تنخفض، أنهار البعض منهم من شدة الإرهاق

هذا وقد تشكلت القوات الإحتياطية من: فرق الدبابات وفرقة جنود السواري الشمالية ، وفرقة جنود المدفعية المضادة للدبابات التـــابعة للواء المدرع، وقد جاءت المدفعية وسيطرت الثلاث فرق مشاة مدعـــومة بالثلاثة فرق مدفعية على بعد ١٢ميل من الممـــرات الجبلية وكانت الأوامر الخاصة بهم تتلخص في انه ينبغي منـــع الممر عن الألمان لمدة يومين أو ربما ثلاثة أيام. وقد تساقـــط

الجليد، وعند منتصف الليل تقريبا سمعت قوات المشاة، الإسترالية على المنحنيات الأمامية حركة بالأعلى وعلى أجنحتهم ، كان هؤلا هـم قـوات العاصفـة الألمـانية رجال SS مدربين تدريبا خاصا والذين قاموا بالتسلل ، وبهذه الخدعة قام الألمان بأسر عدد كـبيرمن القـوات، وتأكدوا من عدم حصـول أي واحد منهم على قسط وافر من النوم ، وقد جعل الجليد والبرد القارس والرياح الحادة الحياة شاقة وبائسة للرجال فـي الصحراء ، الذين لم يكن لديهم سوى معاطفهم الكبيرة وبطانية واحد لكل منه ، بدأت الدبابات الألمانية في التقدم ولكنهم توقفوا عندما تعطلت أثنتان منهم فـي حقل ألغام وفيما بعد وصلت المدافـع الألمانية الـ ١٠٥مم، وقامت بقـذف المنحنـيات الأماميـة بالقـذائـف ، و قبل أن الغـروب قامـت إثنتـان من كتائب المشاة الألمانية بمهاجمة الطريق بالعرض ، ولكنهم توقفوا من شدة نيران المدفعية وقد جاءوا مرة ثانية بعد ذلك وحفروا ٣٠ ياردة فقط من خط الحلفاء الأمام، ومن هذا الموقع قامت فرق ألمـانية فردية بشن هجوم حاد على الأستراليين أثناء الليل



The SS in Greece: 'Young, tough, and cocky'

وقــد نجحت خدعــة قــوات العــاصفة الألمــانية كمتا نجحــت مــن قبــل في هذه المنطقة، ولكن الآن كان الاستراليون مســتعدين ، وقد قتلوا اثنين وجرحوا ثلاثة وأسروا اثنين آخرين الذين أتضح فيمــا بعــد أنهــم مــن جنــود قــوات العــاصفة الــ SS

أثناء اليوم التالي، كان الإعتقاد أن الدبابات الألمانية تعمل حول الجناح وفرقة من الدبابات الثالثة الملكية (RTP) قد تم إرسالها لمواجهــة هذا التهديد والتصدي له. ووصــف أحــد قــادة الجيــوش بــوف كريــسب Bof crisp الشمالي الأفريقي ما حدث في كتابه (الآلــهة كانــت محايــدة The Gods Were Neutral) .

الدبابات البريطانية مستهلكة ومهجورة وغير مستخدمة

Worn out and obsolescent British Tanks

تشــكلت وحــدات فيلــق الدبــابات الملكيــة البريطــانى الثــالث الــ RTR كوحــدة جــديدة مــن النــاجين مــن موقعــة دنكــرك Dunkerk ، و تــم تقــويتهــم وتدعيمهــم بدبــابــات جديــدة تــم إرســالها إلى مصــر ، لكــن قبــل بــدء عملهــا تــم إرســالهــا إلى اليونــان لكــى تقــوم القــوات هنــالك بإســتبدال دبابــاتهم القديمــة التي استهلكت جنازيرهــا في الصحراء بالجديــدة .

فــى يــوم ١٢ إبريل قام الألمــان بشن هجومهــم بقــوات المشــاة على جبهــة عريضــة مدعــومة بالمــدافــع الآليــة الثقيلــة ، ومدافــع الهــاون ونــيران المدفعيــة الثقيلــة إلا أنــه تــم إكتســاحها بواســطة الفيلــق الأســترالي المتــقدم ، وقــد تــم قتــل أو أســر الجميــع فيمــا عــدا ســتة رجــال فقــط ، وبعــد ســتة ســاعات مــن القتــال المضطــرب ، الــذي حــدث فــي أثنــائه أن قــام الرانجــرز Rangers أو أطقــم مدفعيــة مــن الفيالــق الملكيــة بالتقهــقر والإنســحاب بطــريق الخطــأ وتركــوا مدافعهــم المضــادة للدبــابــات مكشــوفة وغــير محميــة ، وهكــذا اســتولى الألمــان على عــدد مــن المــدافــع إلا أن نيــران البنــادق الآليــة أتــت مــن ثــلاث إتجــاهات ، وقــد إكتشــف الأســتراليون أن بعــض المدافــع المضــادة للدبــابــات الجديــدة ليــس لهــا أى تــأثــير ولا تصــلح للإســتخدام .

تــم بــذل جهــود كــبيرة الآن لتنظــيم إنســحاب مرتــب ، إلا أن أحــداث الســتين ساعــة الماضيــة كانــت شــديدة جــدا وبــدأت الكتيبــة الأســتراليــة فــي التفكــك ، وقــد ألقــى العديــد مــن الرجــال بأسلحتــهم ، كــان القــرار يتــم إتخــاذه مــن قبــل القــادة الميــدانيين

الذيـــن أدركـــوا أن الفرصـــة الوحيـــدة أمامهـــم هـــي الإنســـحاب فـــي ضـــوء النـــهار وبسرعـــة في ظل أي غطـــاء قـــد توفـــره التـــلال ، وبذلـــك إنهـــزم الأســـتراليـــون .

كـــان مـــن الممكـــن أن تكـــون الأمـــور أســـوأ مـــن ذلـــك وصحيح أن الوضع بأكملـــه كان يمكـــن تداركـــه لـــو لـــم تبـــق المدفعيـــة الملكيـــة ذات الخيـــول بعـــد ذهـــاب قـــوات المشـــاة التي كانـــت تقـــوم بحراســـتهم ولـــو لـــم يصـــروا عـــلى إطـــلاق الخمســـة وعشـــرين (٢٥) طلقـــة أمـــام الدبـــابـــات المتقدمـــة ، وهكـــذا ظلـــوا متمســـكين بمواقعهـــم حتـــى أصبحـــت الدبـــابـــات والمشـــاة علـــى بعـــد ٤٠٠ يـــاردة فقـــط ، وبـــدأت البنـــادق الآليـــة وطلقـــات المدفعيـــة تدمـــر صـــفوفهم ، وعنـــدئـــذ بـــدأ إنســـحاب جنـــود المدفعيـــة .

تمـــت الســـيطرة عـــلى الممـــر حـــتى ليلـــة الثـــاني عشـــر مـــن إبريـــل لمـــدة ثلاثـــة أيـــام تقريبـــا ، ولكـــن مقابـــل تكلفـــة فادحـــة فقـــد تـــم تدمـــير الثلاثـــة كتائـــب مشـــاة وفقـــدت المدفعيـــة الأســـترالية أكـــثر مـــن نصـــف قـــواتها بســـبب الإســـتيلاء عـــلى فـــرقـــة مدفعيـــة بأكملهـــا ، كمـــا تـــم أســـر العـــديد مـــن الرجـــال ولـــم ينـــج مـــن الكتيبـــة الأســـترالية إلا خمســـون فـــردا فقـــط هـــم الـــذين قـــامـــوا بالإســـتسلام وإلقـــاء أســـلحتهم وتـــم أســـرهم .

في نفس الوقت في تســـالونيكـــى Thessaloniki كانـــت القـــوات الألمـــانية تحـــرز تقـــدما ملحـــوظا ، علـــى الرغـــم مـــن القتـــال الأكـــثر شـــجاعة وبســـالة الـــذى يبذلـــه الجنـــود اليونـــانيـــين بأعـــدادهم القليلـــة ، وفـــى المـــواقـــع الدفـــاعية بالقـــلاع المتواجـــدة بالحـــدود كانـــت هجمـــات الدبـــابـــات وقـــاذفـــات القنابـــل تصـــب نـــيرانهـــا عـــلى القـــوات المدافعـــة ، حـــتى أن القـــادة الألمـــان أقـــروا فيمـــا بعـــد لبـــاباجـــوس Papagous أن تـــلك كانـــت أعنـــف مقاومـــة قابلـــوهـــا حتـــى الآن ، طغـــت القـــوة وقـــام الألمـــان بالإخـــتراق وبـــدأوا فـــى التمهـــيد للتقـــدم صـــوب شـــرق ســـاحـــل اليونـــان .

وفي ذلك الوقت كـــان اللـــواء الأســـترالي الســـادس عشـــر يســـيطر عـــلى الجانـــب الأيمـــن للحلفـــاء ، وعـــلى ممـــر فـــيرونـــا Verona ، مـــع قـــوات نيوزيـــلاندية أخـــرى قضـــت شـــهر كامـــل فـــي حفـــر خنـــدق طويـــل وعميـــق مضـــاد للدبـــابـــات أمـــام جبـــل الأولمبـــس Mountain Olympus ، إنطلقـــت قـــوات المشـــاة المســـاندة لهم إلى أعلى الجبـــال وقام النيوزيـــلانديون بمـــد خـــط دفاعاتهـــم لمســـافة خمســـة عشـــر ميـــلا مـــن الجبـــهة ، مـــع قـــوات الفيـــلق النيـــوزيـــلاندي الثـــاني المجهـــز بالمركبـــات المدرعـــة فـــى المقدمـــة مـــع مركبـــات المدافـــع التـــى كانـــت ســـتقوم بالإشـــتباك مـــع الألمـــان لتؤخـــر تقدمهـــم .

عقـــب إنهـــيار يوغســـلافيا وســـقوط تســـالونيكى Thessoloniki قرر الجنرال ويلســـون Wilson أنـــه أصـــبح مـــن غـــير الممـــكن الإشـــراف على خـــط دفـــاع طـــويل ، وأن الفرصة الوحيدة للدفـــاع هـــى فـــى خـــط ثيرمـــابيلـــى Thermapylae على بعد مـــائة ميـــل

للخلف ، ولعمل تقهقر وتراجع منظم فإن ذلك يستلزم وجود مؤخرة جيش محددة ليحافظوا على المواقع لحين وصول القوات المنسحبة ثم يوقفوا العدو المتعقب لفترة طويلة كافية لإقامة مؤخرة جيش أخرى في منطقة أبعد للخلف .

في الثامن من إبريل ، صدرت الأوامر إلى النيوزيلانديين بالرحيل عن خنادقهم المضادة للدبابات والعودة إلى ممرات جبل الأولمبس Mountain Olympus تاركين ورائهم مساحات شاسعة من الأراضي التي تم تلغيمها بألغام مضادة للدبابات ، وقد كان على القوات الأسترالية المحتلة بممر فيرونا Verona التحرك لمسافة ثلاثين ميلا للخلف في إتجاه ممر سريرا Serira وإلى أسفل الجهة الأخرى إلى داخل وادي إلياكامون Aliakamon عابرين النهر ، ثم تسلق ثلاثة آلاف قدم بمنطقة Piere Oriarenge على الجهة الأخرى وقد تسلقوا وساروا أكثر من خمسين ميلا ليصلوا إلى موقعهم الجديد وهم منهكين ومرهقين تماما .
هناك ثلاثة طرق لإجتياز وعبورجبال الأولمبس Mountain Olympus من الشمال عن طريق البر، من الغرب عبر ممر سريرا Serira الذي كان يحتله بعض النيوزيلانديين لحمايته ، والممر الأوسط ممر أولمبس Olympus الذى كان ينبغى أن تشرف عليه قوات المشاة النيوزيلاندية ، وإلى الشرق حيث يمر في طريق السكة الحديد بين الجبال والبحر .
صدرت الأوامر إلى كتيبة واحدة لوقف زحف وتقدم القوات الألمانية لأطول فترة ممكنة ، ثم القيام بتفجير عبوات ناسفة لسد السكة الحديدية وبعد ذلك العودة لمؤخرة الجيش ، ومع ذلك كان ينبغى إعطاء الأولوية إلى قوات المشاة التى قاتلت في ممر فيرى Veri قبل أن يشتد الضط الألمانى ، كان يمكن ضرب الكوبري في آخر لحظة مع إيقاف العدو هناك لأطول فترة ممكنة ، كانت مؤخرة الجيش مسئولية قوات السواري الرابعة وقد تم تقويتها ودعمها بالمدافع المضادة للدبابات كان رجال السوارى هم الفرقة الخاصة بشرشل Churchill وكان القائد الأعلى هو الكولونيل كروميل . سقطت فرنا قبل أن يتسنى لها القتال أو خوض المعركة.
أمر الكولونيل بالانجتون Ballangton قائد وحدات المدافع الثقيلة بوقف إطلاق النيران لفترة قصيرة لتشجيع القوات الألمانية على الخروج من مخابئها وقد نجحت تلك الحيلة ، وحين صارت فرقة المدرعات الألمانية جميعها في الطريق صدر الأمر بإطلاق النيران مما تسبب في خسارة القوات الألمانية بشدة .

والآن وقد علم القائد الألماني انه في مواجهة جنود تقــاتل بشــراســة ومصممة على وقــف تقدمــه ، أمــر بتنظــيم هجــوم علــى نطــاق شــامل بالمدفعيــة ، ومدافــع الهــاون .

تقهــقر وتراجــع أول لــواء مــدرع مــن تســالونيكى Thesalonki وقــام الجيــش الألمــاني المنتصــر بإكتســاح الروافــد المنخفضــة لنهــر اليــاكمون Aliakmon واتجهــوا نحــو جبــال الأولمبــس Mountain Olympus .

وفي ساعة مبكرة من مساء الرابع عشر من إبريل قامت الدوريات المتقدمة بالإبلاغ عن إقتراب حوالي ٣٠٠مركبــة ألمــانية تتضمن ٨٠ دبابة.

فــي أول ضــوء مــن النهــار بــدأ الألمــان إلقــاء القنــابل وحشــدوا قــوات المشــاة والدبــابــات ، ومــرت نحــو مائــة وخمســين دبابــة ألمــانية عــبر النفــق هــذه الليــلة وتحركــت إلى المواقــع الجديــدة ، وقــد تصــدت لهــم المدافــع والبنــادق الآليــة ، نــيران الهــاون .

تمــت الســيطرة على الموقــع في الخامــس عشــر مــن إبريــل وأضطــر النيوزيــلانديــون إلى التراجــع ليقومــوا بتجهــيز خــط دفــاع آخــر علــى بعــد بضعــة أميــال .

بســبب المعلومــات الخاطئــة للمخــابرات إعتقــد الألمــان أن الممــر الثالــث فــي ســويا Sowia تمــت الســيطرة عليــه ، ولذلــك عندمــا وجــدوا أن تيــار نهــر اليكمــون Aleakmon يتدفــق بحــيث تســتطيع أن تخــوض الدبــابــات تــم إرســال فرقــتين مــن المشــاة النمســاوية للإســتيلاء عــلى الممــر إلا أنهــم وقعــوا فــى كمــين نصبتــه القــوات النيوزيــلاندية .

عندما كان النيوزيــلانديــون والأســتراليون يقاتلــون جنبــا إلى جنــب فــي ممــر ســيرفيا Sirvia ، عنــدما كــان يتــم تشــكيل الفيــالق أنــزاك Anzac إضطــر الألمــان إلــى التخــلي عن فكرة السيطرة على الممتر وبــدلا عــن ذلــك تــم إرســال الدبــابــات والمشــاة إلى الغــرب وفــي الصــباح التــالي الثــامن مــن إبريــل اكتشــفت الــدوريــات الألمــانية أن الممــر لــم يعــد تحــت ســيطرتها ، وفــي الطريــق جنوبــا شكلــت قــوات الأنــزاك Anzac الــتى ســيطرت علــى الثــلاثة ممــرات بجبــال الأولمبــس أن حمايــة تشــكيل مؤخــرة الجيــش الجديــدة كــان ضروريــا .

كانــت طــائرات القــوات الجــوية الألمــانية Luftwaffe محلقــة بصــفة مســتمرة حــتى فقــد العديــد مــن الســائقين أعصــابهم حــتى أنهــم كانــوا يهــربون طلبــا للمخابئ بمجــرد ســماع أى صــوت قــريب لطــائرة بحثــا عــن الحمايــة .

فـــى الثـــامن عشـــر مـــن إبريـــل كـــان الأســـلوب اليونـــانى بالمعـــركة هـــو أن مؤخـــرات الجيـــش تســـيطر علـــى الزحـــف والتقـــدم الألمـــاني لمســـافة طويلـــة تـــكفي للســـماح بتقهـــقر القـــوة الرئيســـية .

وقد أسهمت وأضافت سلسلة من الكوراث الصغرى متاعـــب أخـــرى إضـــافـــة إلى تلك العظمى بدءا من إنهيار يوغسلافيا وإنسحاب الجيش اليوناني مـــن ألبانيـــا والمشـــكلات الضخمـــة بيـــن القـــوات اليونانيـــة والبريطـــانية ، وأستسلام جيـــش الشـــرق وإنتحـــار رئيس الوزراء اليوناني ، كمـــا كانـــت هناك إعتبارات أخرى مثـــل عـــدم وجود أى عناصـــر للقـــوات الجـــوية البريطـــانية RAF فـــي اليونـــان ، مـــع نجـــاح رومـــيل فـــي ســـرينايكا Crenaica وإســـتحالة إنشـــاء جبهـــة بلقانيـــة أخـــــرى .

ولكن بريطانيا عرضـــت مســـاعدة اليونـــان في مقاومـــة الألمـــان حـــيث قـــام الجـــنرال ويفـــل بوعـــد الملـــك اليونـــانى أن بريطـــانيا ســـوف تبقـــى وتقاتـــل طـــالما ظـــل اليونـــانيون أنفســـهم يقاتلـــون .

بعد ذلك بيوميـــن أخـــبر الجـــنرال باباجـــوس Papagus الملـــك أن المقاومـــة إذا إشســـتمرت فســـتؤدى إلى التدمـــير الكامـــل لليونـــان ونصـــح برحيـــل القـــوات البريطـــانية والقـــوات المســـاندة معهـــا عـــن اليونـــان .

كـــان من الواضـــح أن هـــذا الجـــلاء ســـيكون عمـــلا معقـــدا ليـــس باليســـير ومـــع ذلك فقـــد تـــم تحـــديد تســـعة أيـــام للقيـــام بـــه ، ولكـــن الحـــالة العسكريـــة التي كانـــت تـــزداد ســـوءا جعلـــت مـــن الضـــرروري أن يتـــم تخغيـــض فـــترة الإنســـحاب لتكـــون خمســـة أيـــام بدلا مـــن تســـعة .

ولم يكن الأسطول البريطاني في البحر المتوسط عندمـــا كـــان في طريق عودته من طرابلـــس Tripoli متوقعـــا الجـــلاء الـــذي كـــان علـــى وشـــك البـــدء وقـــد تقـــرر إســـتخدام الســـفن الحربيـــة لحـــاجتها لحمايـــة المدمـــرات ويمكـــن إســـتخدام المدمـــرات أيضـــا فـــى حمـــل الجنـــود وتـــم تجمي،ـــع جميـــع الطـــائرات الصـــغيرة مـــن كـــل مصـــدر متـــاح ، وتجميـــع قـــوة مكونـــة مـــن ســـبعة طـــرادات و٢٠مدمـــرة و ١٩ســـفينة حربيـــة مـــع طائـــرات الهبـــوط المجـــهزة .

وفي الثاني والعشرين من إبريل ذهـــب طاقـــم التخطيـــط المتحـــد إلـــى كريـــت Crete وهناك ناقشـــوا الأوضـــاع وكيفيـــة التنفيـــذ مـــع الإســـتفادة مـــن التجـــربة الـــتى ســـبقت فـــى دانكـــــرك Dunkirk إلا أن الـــقوات الجوية الملكية البريطانيـــة RAF احتفظت بالســـيطرة الجـــوية أمـــا الآن فالســـماء تمتـــلئ بالطائرات الألمانية المتعطشـــة لتحقيـــق نجـــاحات بدلا مـــن مجـــالات الفشـــل الســـابقة .

وقد قامــت قــاذفــات القنابل الألمانية بإغراق مدمرة ألبانية بالفعل ، وأكــثر مــن عشــرين تجاريــة وحربيــة ، كــان الــدرس واضــحا وهــو وجــوب إســتخدام الشــواطئ على امتداد الجنوب لقــربها مــن كريــت Crete حيث تقرر ترحيــل القــوات وبعــد ذلك تقــوم الســفن بالدوران الســرع لحملهــم .

وطالبت الخطة كل الوحدات بالتحرك خارج المنطقة حول أثينا إلى Pelopnnesus بحيث يمكن أن تحل محلها الجيوش المقــاتلة ، و سيذهب أولا الجرحى ، وتعقبهم جيوش القتال ، وسوف تتحرك التشكيلات أثناء الليل إلى منطقة إنتشــار وتظــل هنــاك مختبئــة مــن كشــف الطــائرات ، وطوال اليوم والليلة التالية يقــومون بتدمــير مركبــاتهم وأســلحتهم الثقيلــة ، ويتحركون إلى أسفــل الشاطئ حاملين الأسلحة وسوف تأتي الســفن بعد الغروب بساعة واحدة ويوضــع على متنها الكثير بقدر الإمكان بحيث يكونوا متأكدين تماما من الرحيل قبل الساعة الثــالثة صبــاحا (٠٣٠٠) ويكونــوا بعيديــن عن الشــاطئ مــع بــزوغ الفجر وكان الوقت مطلوبا لتنظيــم العمليــة وقت الحصول على الســفن والحاميــات ، مما يعني أنه ينبغي على مؤخــرة الجيــش أن تســيطر على ثيرموبايــلى Thermopayle

الوقفة الأخيرة في ثرمو بايلي

Last Stand at Thermopylae

إســم ثرمــوبايلــى Thermopylae يجعل قلب أي جندي يخفق بصورة اسرع قليلا عندما يستحضر في ذهنه ويتذكر أبطــال تمــردوا على الممر الضيق الرئيسي عبر جبــال بيرالــوس Borallos الذي كان ينبغي أن يشرف عليه الاستراليون بينما قــامت الفصيلــة النيوزلانديــة بالســيطرة عــلى الممــر القديــم في مولــوس Molos وجزء من اللواء المدرع الأول

في موقع Thirmopylae جاء الرجال المتعبين من مؤخرة الجيش ، و جاءت آخر دبــابــات للحلفــاء التي ظلــت في اليونــان وكانت مهتهم حماية مؤخرة القــوات .

في ليلة الرابع والعشرين من إبريل، كان ينبغي أن يبدأ الجلاء بمــا يعــنى أنــه ينبغــى عبــور قنــاة كورنــث Corinth قبل ذلك التاريخ لإفساح المجال أمام القوات المحاربة ، الأمر الذي كان يعني أن موقع Thirmopylae يمكن اني يتم السيطرة عليه بكامل القوة حتى يوم ٢٣إبريل فقط ، حيث تم تحديد جدول زمني للجيوش لركوب السفن في الليلــة التالية ، ثم التحرك بعيدا كــان الهجوم الأول متوقعا في العشرين من إبريل قبل أن تســنح الفرصة لتقويــة المواقــع ، ولكن تجاوز الألمان خط الإمداد والتموين الخاص بهــم واستغرق منهم الأمر أربعة أيام لإنجاز المهمة وأربعة أيام للسفر بجيوش حديثة

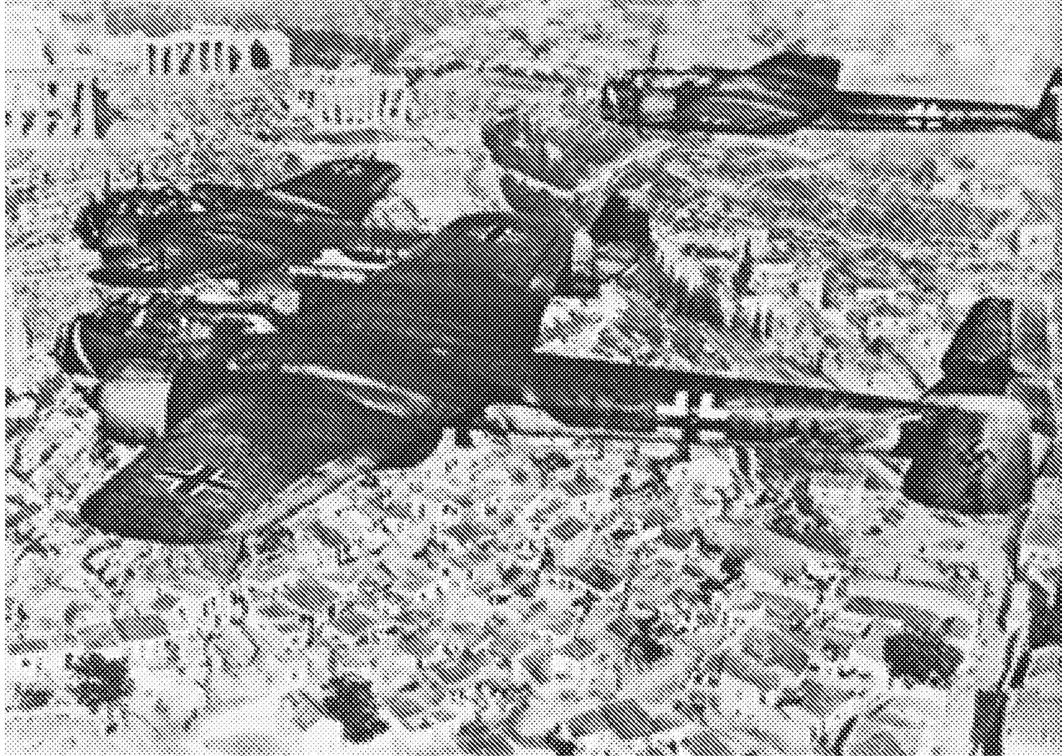
وربما كان هذا التأخير شيء خـــارج الحملة بأكملها حيث كانت نتيجة الجلاء على بعد ساعات فقط من الكارثة

وفي الثاث والعشرين من ابريل تم تقليل عدد المدافعين في Thermopylae، وقام أحد الثلاثة ألوية النيوزلاندية الخامسة بتدمير جميع مــدافعهــم ومعداتهم ، وبمجرد حلول الظلام تم إرسال اللواء الرابع خلفـــهم بنحو ٦٠ميل لإعداد مؤخرة الجيش في تيليـــس Theles مما جعل ممر ثيرمـــوبايلـــى Thermopylae القديم في Molos تحت سيطرة اللواء النيوزيـــلاندي السادس

وفي الساعة ٧٣٠ من اليوم الرابع والعشرين من إبريل يوم بدء الجلاء ، بدأ الهجوم على موقع Thermopylae مع قصـــف عنيف بالطائرات وطـــائرات أخـــرى تبحـــث عن مواقـــع المدفعـــة (بدون نجاح يذكـــر) حيث تم اخفاء المدافـــع جيدا بســـبب وقف اطلاق النار عندما تكـــون الطائرات محلقـــة فوقهـــم ، وقد تم مهاجمة ممر Brallos أولا بقوة مشـــتركة بالدبابات والمدفعيـــة التـــى تســـاند الهجوم ، الدراجات البخارية ، المشاة ، والمدافـــع المضادة للطائرات ، وقد تصدت لهم نـــيران المدافـــع المضـــادة للطـــائرات ، والمـــدافـــع الآلية ونيران المدفعية ، ومن الواضح أنهم ارتكبوا خطأ الأعتقاد بأن ممـــر برالـــوس Brallos مُسيطر عليه بقوة وإحكام وأن ممر ثيـــرموبايـــلى Thermopylae غـــير مســـيطر عليـــه جيـــدا ،قـــام الجـــنرال شـــتومى Stumme بتغيير خطته الهجومية أثنـــاء الليـــل، وما بين هذه الأثناء وحتى أنقضاء الليل كان هناك الكثير من القتال المرير والاصابات على الجبهتين ولكن لم يحدث أختراق.

ثم حاول الألمان أن يلزموا الموقع عن طريق هجوم مكثف بالدبابات، وهي فكرة طالما كانت ناجحة في الماضي ، أفـــاد تقرير فرقة المدرعات الخامســـة والعشـــرين (V/XXX) إلـــى مـــا حـــدث "كانت هناك ١٩ دبابة مزودة بعبوات حارقـــة عـــبر الطريق وعلى يميـــننا التلال ، وعلى يســـارنا مســـتنقع ممـــر ثرموبايـــلى Thermopylae المخيف وكان ينبغي علينا الإنـــدفاع والتقدم باستمرار وأن نفعل كل شيء ما عدا التوقف ، وفجأة أصبحنا تحت النيران من ســـتة أو ثمانيـــة مـــدافـــع وإنفجـــرت القنابـــل علـــى كـــل الجوانب، وتم تدمـــير عـــدد كـــبير مـــن الدبـــابات في منتصف الطريق وكـــان هنـــاك عـــدد آخـــــر تحـــت نـــيران كثيفـــة ، ولم يمض وقت طويل حتى اصبحـــت جميـــع الدبـــابات عـــاطلة عـــن العمـــل عـــدا إثنـــتـــين فقط مازالتا قادرين على أطلاق النيران ، وقد قضت المدفعية النيوزلانديـــة ومدفعية الفرســـــان الملكية يوم ٢٤ إبريـــل في ضـــبط مدافعهـــم وجمـــع الذخـــيرة أثنـــاء وقـــف النـــيران ، كانـــوا ينتظـــرون مثل هذه الفرصة ، والنتيجة كـــانت مرضية تماما بالنسبة لهم حيث تم ايقاف الهجوم الالماني .

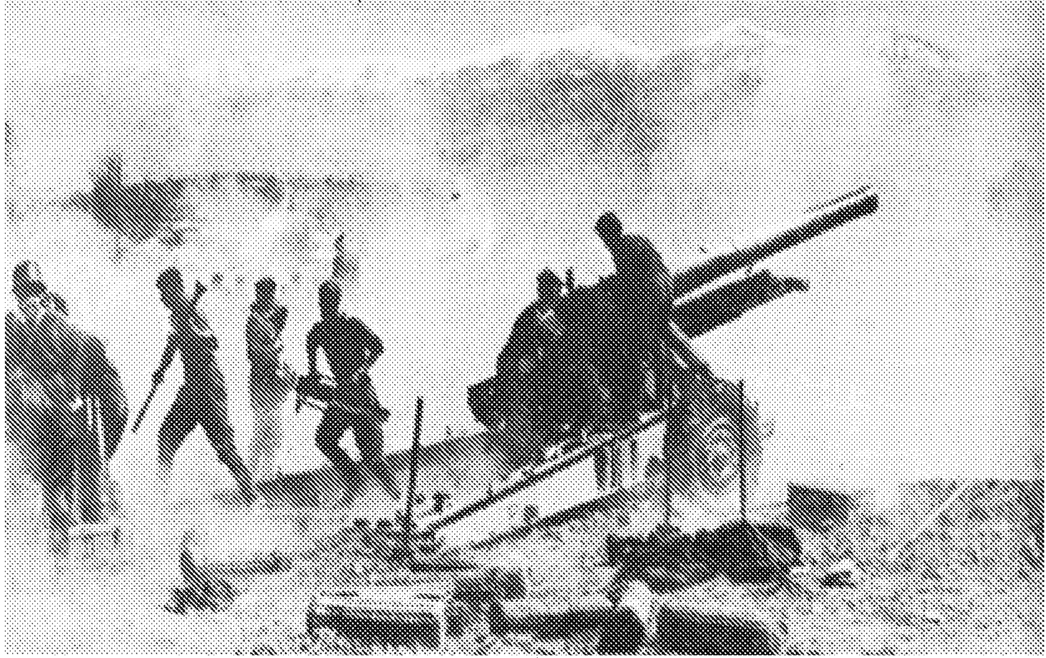
وفي ساعة متأخرة من هذه الليلة تم أزالة المـوانع الموجودة خلـف المدفعيـة ، وتم تدمير بعـض الأسـلحة وتراجعت للخلف القوة بأكملها بهدوء عبر مؤخرة الجيش الأخيرة لتختبئ طوال اليوم التالي من سـلاح الجـو الألمـانى اللوفـت واف Luftwaff ، وأثناء الليل إتجهـت نحو الشواطئ كانت مؤخرة الجيـش في مضـيق على بعد ٧ ميل جنوب تيـلاس Thelas ونحـو ٣٥ ميـل شـمال أثينا مشـرفة عـلى ممـر ضيـق ، كـان ذلك موقـع دفـاعي جديـد والقـوات المدافعـة عبـارة عن فرقـة من نيوزيـلاندا ، إستراليـا ، المملكة المتحدة وهي دقـة مذهلة للسيطرة على مضيق خاصة أن تشـكيل القـوات جعـل الامر مستحيلا لحصارهم ، كان هدفهم الرئيسي هو ألا يتم كشفهم بسرعة ، وقد توخـوا الحـرص الشـديد بالإخفـاء والتمـويه ، ولم يتم السماح باطلاق نـيران المـدافـع المضادة للطائرات، كمـا كـانت هناك حالة سكون تامـة لأجهـزة اللاسلكي .



القوات الجوية الألمانية تصل إلى جنوب أثينا
(دورنيرز فوق أكروبوليس) .

جـاءت القـوات المدافعـة عـن ثـيرموبيـلى Thermopylae عبر هذا الموقع في طريقهم إلى الشـواطئ للتحميـل أثنـاء ليلـة الرابع و العشرين من ابريل إلا نه لم يظهر رتـل العربات الألمانية حتى الساعة ١١٠٠من صباح اليوم السادس والعشرين من ابريل ، أمـا بالنسـبة لجنود المدفعية المحتلـة مواقعهـا فقـد كـانت هدفـا محققـا لتحقيـق أغـراض الدفـاع حـيث

فتحـــت نيرانهـــا التي كان لها تأثير مدمر ومحطم ومـــرة اخرى تم إيقاف التقدم الألماني والقضاء عليه .



المدفعية الألمانية في ثرمو بايلي .

في هذه الليلة تراجعت مؤخرة الجيش من خلف اثينا حتى ميناء روفتى Rofti الصغير حيث إستطاعت قوة مكونة من خمسة آلاف جندى التحميل بأمان ، وقد قضت مؤخرة الجيش طوال اليوم التالي فى إنتظار وصول القوات الألمانية إلا أنها كانت تتنافس فيما بينها لنيل شرف إحتلال أثينا ، مع شن الغارات على الأكروبوليس الـ Acroples وإرسال البرقيات إلى هتلر بما يجرى .

بعد الظهيرة ظهرت فرقة مدرعة ألمانية تصدت لها المدفعية المضادة للدبابات ونيران البنادق الآلية ، وعندئذ أنسحبت طلبا لمساندة ودعم نيران الطائرات Dive boming Attack ولحسن الحظ كان الظلام والعتمة قريبا ، وتقديم العون والمساندة من سلاح الطيران الألمانى الـ Luftawffe شيء مستحيل حتى الصباح الباكر .

تطهير الميناء والإنسحاب إلى كريت

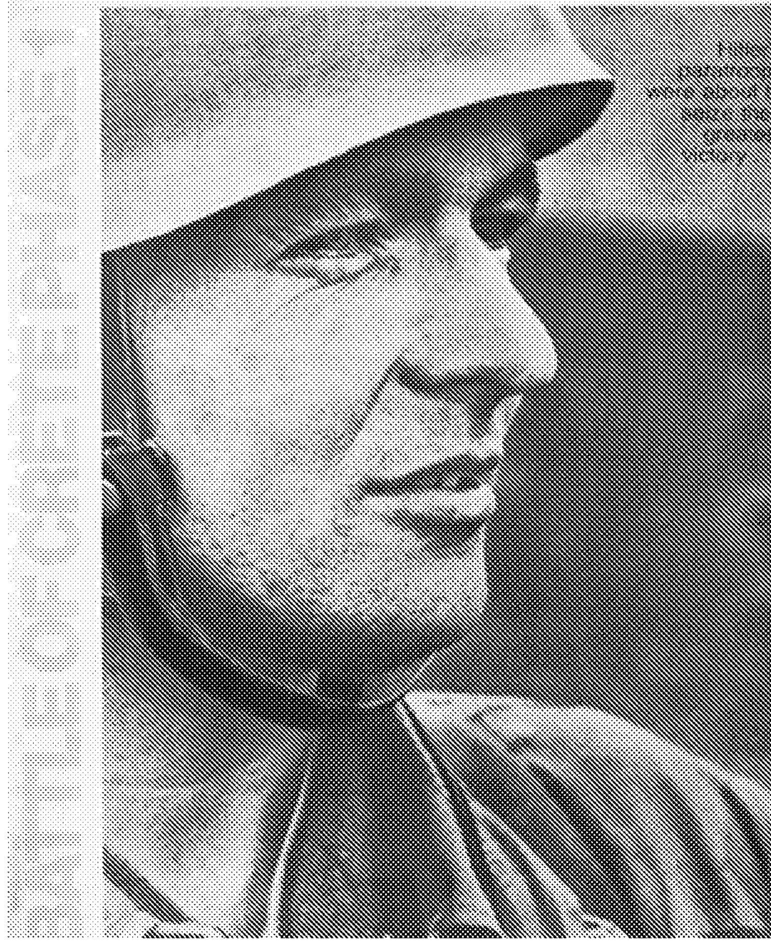
Clears the decks and withdraw to crete

الأحداث تسير بسرعة الآن ، في نفس الوقت الذي كان يدور فيه القتال في ثيرموبيلى Thermopylae استقال الجنرال وتم تهريب الملك بواسطة القوات

الجـوية الملكيـة البريطـانية The Royal Air Force مـع إغـلاق مركـز قيـادة أنـزى Anzae وصدرت الأوامر إلى القادة الاستراليين والنيوزلانديين بالرحيل .

ظـل الجـنرال ويلسـون Wilson في أثيـنا حتى اللحظة الأخيرة إلـى أن وصـل كـورنيـش Corinth قبـل فجـر يـوم ٢٦ أبريل ، كـان الجلاء يسـير حسـنا حـيث تـم ترحيـل الفرقـة النيـوزيـلاندية الخامسـة بعيـدا عـن ثيرموبيـلى Thermopylae ، ليلـة الرابـع والعشـرين مـن إبريـل بأفـراده السـبعة آلاف جنـدى ، فـى الليـلة التاليـة رحـل نصـف عـدد القـوات الأسـترالية ، وبذلـك تـم إجـلاء مـا يقـرب مـن ثمانيـة عشـر ألـف اثنـاء الليلتـين الأولتـين مـع بقـاء أربعـين ألفـا آخـرين .

كـان مـن الواضـح أن منطقـة كورنيـش Corinth هـى أكـثر المناطـق ضعفـا ، فهـى الآن تحـت حمايـة ثلاثـة دبابـات فقـط مـع قليـل مـن فرقـة المشـاة الأسـترالية ، بقـى معهـم الكـثير مـن الجنـود اليونانـيين الـذين كـانت الحـرب بالنسـبة لهـم قـد إنتهـت ، بعـد سـاعات قليلـة مـن عبـور الجـنرال ويلسـون Wilson قنـاة كورنيـش corinch، جـاءت غـارة جـوية ضـربت جميـع المدافـع المضـادة للطـائرات بعـدد مـن الطـائرات وصـل إلـى ٥٢ طـائرة شـتوكرز Sunkers كـانت تطـير على مستوى منخفض في ثلاثة مجموعـات ، وسرعـان مـا إمتـلآت السـماء بجنـود المظـلات ، وأثنـاء هبـوط الآلاف مـن القـوات الخاصـة الـ Paratroops جـاءت طـائرات الشـراعية الـ glider (نوع من الطائرات بلا محرك) بجـوار الكوبـري وبعـد فـترة قصـيرة إنفجـرت عبـوات متفجـرة لتقتـلهم جميـعا وتسـقط الكوبـري فـي القنـاة .



قوات هتلر المظلية قامت
بتحقيق إنتصار سهل .

سرعان ما تم شل حركة القلة الباقية من القوات المدافعة لكن بعد ن إستطاعوا جرح وقتل مائتان وخمسة وثمانون رجـ من فرقة المظلات ، أعتبر ذلك إنتصارا آخر للقوات الألمانية حيث إتجهوا صوب تابعوا المستير إتجاه الكورينث *Corinth* وكان ذلك فى السادس والعشرين من شهر إبريل تحت جراسة دبابة من تلك التي تم الإستيلاء عليها ، قامت القوات الألمانية بإعفاء مسئولى الإدارات من مناصبهم بعد إحتلال المدن سريع ، وفى خلال ساعتين إثنين كانت القوات الألمانية فى المحلات الشعبية باليونان لشراء الأطعمة والهدايا التذكارية ، وببطء خرج اليونانيين من منازلهم ونشط العمل وكأن شيئا لم يحدث .

كان الإستيلاء على قناة **Corinth** معناه أنه ليس بإمكان اللواء النيوزيلاندى الرابع ووحدات اللواء المدرع الأول وجنود المدفعية الأسترالية

المشــكلة قــوات حمايــة لمؤخــرة القــوات فــى ثيبــس Thebes ركــوب الســفن مــن الشــواطئ القريبــة بــل يلــزم توجههــم إلــى مكــان آخــر .

كان ســلاح الجو الألمــانى اللــوفت واف Luftwaffe هــو الــذى أظهــر نشــاطا كــبيرا بالهجــوم بالقنــابل وبالمــدافع الرشــاشة عــى طــول الســواحل الجنوبيــة وأينــا ترصــد أى تحركــات ، وهــى الــتى أغرقــت الكــثير مــن الســفن .

فــى ليلــة الســابع والعشــرين مــن شــهر إبريــل تــم إجــلاء أكــثر مــن واحــد وعشــرين ألــف جنــدى نيوزيــلاندى مــن خمســة شــواطئ مختلفــة وفــى الليلــة التــالية تــم إقــاذ أكــثر مــن خمســة آلاف الفرقــة الســادســة النيوزيــلاندية ، وأصــبح المتبقــين ســبعة آلاف فــى خليــج كــالامــاتا ، لكــن فــى ليلــة الثــامن والعشــرين مــن شــهر إبريــل إندفعــت قــوات البانــزر الألمــانية إلــى كالامــاتا وأســرت قائــد القــوات المتواجــدة هنــاك مــع ضــبط إتصــالاته وبذلــك قطعــت الإتصــالات مــع الســفن المتقدمــة .

معركة كريت (المرحلة الأولى) .

Battle For Crete Phase One.

عرفت أهمية جزيرة كريــت الاستراتيجية بالنسبة للبلقان والبحر المتوسط عبر التاريخ ، فهي أكبر جزيرة في بحــر إيجــة الــ Aegean وتحتل موقوع متوسط في شرق البحر المتوسط . وبحلول عام ١٩٣٩ خاصة مع التطورات التي حدثت في شئون الحرب البحرية والجوية تعمقت وازدادت أهميتها .

وأصبح مينــاء خليــج ســودا Suda ، بســبب ضخامتــه وكونــه الأكبر في البحر المتوسط قاعــدة ضخمــة للعمليــات البحريــة ، كانــت مجالاتــه الجويــة تحت السيطرة البريطانية حــيث تــم إســتغلالها جيداً ، بحيث يمكنها أن تهدد البلقان وحتى حقول البترول في رومانيا ، ولو توافرت تلك المجالات للعدو ، فإنها يمكنها أن تعرض الظروف البحرية لبريطانيا للخطر عبر البحر المتوسط وحــتى الإسكندريــة ، كما يمكن إستخدام الجزيرة نفسها كموقع حربي للامدادات والتعزيزات لأجــزاء مــن الصحراء الغربية.

ويبلغ طول الجزيرة نحو ١٦٠ ميل من الغرب إلى الشرق وحــوالى ٣٦ ميل من الشمال إلى الجنوب وتســودها أربعة مناطق جبلية ويوجد للساحل الجنوبي أربعة مواني صالحة فقط لمراكب الصيد ، وأفضل المواني هي : خليــج ســودا Suda ،وهــيراكليــون Heraklion ، وريتيمــو Retimo على الساحل الشمالى ، وأمــا المطــارات وأراضــى نزول الطــائرات فهــى ذات قيمــة ثميــنة للغايــة بالنسبة لمــن يســيطر عليها أيــا كــان فتقع جميعها إلى جوار تلك المواني الأخيرة.

كانت الاتصالات بدائية في عام ١٩٤١، والطرق الهامة قليلة وتتركز بصفة أساسية على الساحل الشمالى ، بينما كان هناك طريق جانبي واحد يتجـه إتجـاه شرق / غرب ، وعـلى طـول هـذا الطـريق تقـع المـوانئ والمطـارات التـي كـان مـن السـهل وصول الهجمات الجوية إليها من أراضي اليونان ، يستوعب هذا الطريق مسـار واحد فقط من المرور وكانت جسورة غير آمنه بالنسبة للعربات التي تزيد عن ٧ طن ، ولم يكن هناك شبكة من الطرق الفرعية لتخفيف الضغط والعبء عليه حيث أن الشوارع المتجهة جنوباً كانت قليلة ، ثلاثة منها فقط تجرى مباشرة عبر الجزيرة ، كـان هنـاك أيضـا ثلاث خطوط سكك حديدية ، بينما كانت خدمات التليفون والتلغراف مهملة.

ومن وجهة نظـر مـن يقـوم بالدفـاع عـن الجزيـرة كانـت الدفـاعات هـى مـا وفرتـه الطـبوغرافيـا Topography الطبيعيـة مـن وعـورة جبليـة من ناحيـة السـاحل الشـمالى والتي جعلت مناورات الحصار بطيئة وشاقة ، كما كان يوجد على السـاحل الشـمالى العديـد من حدائـق الزيتـون وأشـجار اللـوز ، مما يعطي ويوفر غطاء وتأمين جيد للجيوش . وقد أدرك البريطانيون تلك الممـيزات منـذ إنـدلاع الحـرب ، ولكـن بسـبب جيـاد اليـونـان نهاية أكتوبر ١٩٤٠ تـم وضـع خـطط إحتـلال الجـزيرة بقـوة لـواء مـع إمكانيـات التعـزيز مـن القـواعد البحريـة مـع إمدادهـا بالمـدافع المضـادة للطـائرات الخفيـفة والثقيلـة

<u>نقص المدافعين – مشكلة بالغة الأهمية</u>

<u>*Shortage of defenders the crucial problem*</u>

لكـن القصـد شـئ والممارسـة والأداء شـئ آخـر ، ذلك أن التحضـير للإحتـلال مـع النقص الحاد والشديد في الرجال والمعدات كـان يمثـل ضغطـا شـديدا على قائـد رئاسـة الأركـان الجـنرال أرشـيبالد ويفـل *Sir Archiblald Wavell* ، مـا كـان يبـذل فـى أمـاكن كثـيرة بالشـرق الأوسـط ومـا تـم توفـيره مـن قـوات للدفـاع عـن الجـزيرة كـان معنـاه أن القليـل فقـط هـو مـا تـم .

فضلاً عن ذلك أدي التغـيير في القيـادة في نهايـة مـارس ١٩٤١ إلـى وضـوح الرؤيـة أكـثر فـى مشـكلة الدفـاع عـن الجـزيرة ، ذلـك أنـه قـام فـي الخامـس عشـر مـن إبريـل بارسـال تقـرير عن ضـرورة حمايـة هـيراكليـون *Heraklion* بواسـطة لـواء مـع وجـود فصيلـة عسكريـة فـي راتيمـو *Ratimo* ، وحمايـة قطـاع سـودا مساليمى *Suda Maleme* بلـواء ثانـي ، ومـع ذلـك فقـد رأت القيـادة المشـتركة فـي الشـرق الأوسـط أن ثلاثـة ألويـة سـتكون مطلوبـة وضـرورية لدعـم أسـلحة الدفـاع المضادة للطائرات ولكن

الجـنرال ويفـل *Wavell* كان مشغولاً بالفعل بالقوات في الصحراء الغربية ، وفـي الإجهـاز عـلى مسـتعمرات إطـاليا بشـرق أفريقيـا وكـذلك بالحملـة عـلى اليـونـان .
في الواقع وعلى الرغم من أن ذلك كان يمكن ألا يكون واضحاً بدرجة كافية إلا أنـه بمجرد أن كان الجلاء عـن اليونـان أمر حتـمي وضروري ، كـان الأمـل الوحيـد هـو لحصول عـلى الفـرق والقـوات مـن اليونـان نفسـها ، إذ لـم تكـن التشـكيلات الجـديدة متوفـرة ولا حتي السـفن لنقلهـم .
وهكذا وفي سـتة شـهور منذ أن نزلت القوات البريطانية لأول مرة فـي كريـت أصبحت Crete بالكاد قاعدة قوية محصنة ، كانت الحامية الموجودة غير مناسبة لمساندة هجـوم ولـم توجـد خطـة معـدة بحـرص وعنايـة عـن الجـزيرة .
كانـت الدفـاعات المضـادة للطائـرات والدفـاعات السـاحليـة أقـل مـن المسـتويات التي تم التفكير فيهـا فـي بـادئ الأمـر كمـا أن وسائـل النقـل والمواصـلات نـادرة .
كانـت الطـرق نـادرة مـع محـاولة تحسـينها قليـلاً ، أما وسـائل الإتصـالات افلـم تكـن مخططـة جـيدا ، لـم يتـم تجميـع المـؤن والإمـدادت إلـى الحـد المحتـمل الإحتيـاج إليـه ، الإقامـة للقـوات المجهـزة والمعـدة حديثـا غـير متوفـرة بالشـكل الجيـد ، ولـم يتـم تطويـر المطـارات ولا أراضـي الهبـوط ، ولا حـتى الطـائرات الـتى سـتقوم بإسـتخدامها .
بدأ الجـلاء عـن اليونـان فـي الخامـس والعشـرين مـن إبريـل واستمر حتي التاسع والعشرين منـه ، حـوالى ٢٥ الف رجل معظمهم من الفرقـة السـادسـة الأسـترالية والفرقـة الثانيـة النيـوزيـلاندية نـزلـوا فـي خليـج سـودا Suda ومن الآن فصـاعدا قـم الجـنرال فريبرج بتركـيز جهـوده لجمـع الرجـال والعتـاد مـن قيـادة الشـرق الأوسـط وبـدأ فـى بنـاء الدفاعات مـن المتوفـر لديـه وممـا يجـب ان يوفـره كانـت مشـكلاته الإداريـة تتلخـص فـى توفـر الإمـدادات لعدد ثـلاثين ألـف جنـدى بريطـانى ، أحـد عشـر ألـف جنـدى يونـانى وخمسـة عشـر ألـف أسـير حـرب إيطـالى ، كـان هنـك أيضـ حـوالى أربعـة مائـة ألـف مدنـى يلـزم إطعـامهم ، وقـدر أن المطـلوب شـهريا مـن إمـدادات الطعـام يبلـغ مـن (عشـرين ألـف إلـى ثـلاثين ألـف طنـا مـن الإمـدات) ، وهـذا يسـتدعى الشـحن علـى أسـطول غـير متوفـر لمـوانئ ضعيفـة التجهـيزات مـع إحتمـالات القـذف الجـوى) .
كـان لديـه مشـاكل أخـرى ، الجـرحى الواجـب إخـلائهم أو العنـاية بهـم ، قـوات غـير مسـلحة وغـير مزودة بالمعـدات وغـير منظمـة يلـزم إخـلائها ، كـذلك أصـرار الملك عـلى البقـاء بمـا يزيـد مـن المسـئولية والقلـق .

وكان يوجد لدي معظمهم اسلحتهم الشخصية وأشياء أخري قليلة ، ولكن كان هناك نقص في الخيام ، الأغطية ، أدوات الطهي والمعاطف الكبيرة ، وكانت الليالى قارسة البرودة.

في لندن كان يسود الاعتقاد بأن الغزو الشامل جواً وبحراً هو شئ أكيد وسرعان ما سيحدث ، وفي التاسع والعشرين من إبريل كانت المعلومـات تصـل بإسـتمرار إلى الجنرال Wavell عن الحشود في اليونان وبلغاريا . كـان التسـاؤل عمـا إذا كـان مـن الممكن أو من الواجب السيطرة على الجزيرة كلها ، ولكن في النهاية لم يبدو أن هناك قرار تـم اتخاذه بهذا الشأن ، الحقيقـة هـي أن القـوات هناك لا تستطيع الرحيل ، ولذا كان من الواضح أنهم يجب أن يقفوا ويقاتلوا وسوف تكون المشكلة هي دعمهـم بأقصي ما في الإمكان مهما كان الوقت المتبقي.

في الثلاثين من إبريل طار الجـنرال ويفـل Wavell إلى كريـت , Crete بنـاءاً على طلـب القيـادة العليـا ، أبـدى رئيـس الأركـان شـكه في مـدي توافر الخبرة اللازمة للجـنرال ويفـل Wavell فـى السيطرة على الجزيرة ، بعـد أن قـام بإخبـار الميجـور جـنرال فريبيـرج Freyberg بأن الفصيلة النيوزلاندية ستبقي في Crete

وعلاوة على ذلك ، قام Wavell بتوفير بعض الدبابات وهي ١٦ دبابة خفيفة من الفرقة ٢ وفرقة السواري الثالثة ، ودبابات المشاة السادسة من الفرقة B ، وفرقة الدبابات الملكية السابعة ، وتلك الدبابات الخفيفة كانت من الصحراء الغربية .

ومن المحتمل أن يكون ذلك أقـل بكثير مما تمناه أو أراده Freiberg ولكنها على الأقل كانت إمـدادات تمت ، ولذا فقد قرر Freiberg أنه من غير المجدي التضحية بالمزيد من الرجال.

ولذلك في التاسع عشر من مايـو ، وبناءاً على الأمر الصادر منه تم إطلاق سراح آخر طائرة تسـتطيع الطـيران ، ولسـوء الحـظ ونظـراً لأنـه كـان مـن المأمـول أن تكـون المطـارات جاهـزة للإسـتخدام فيمـا بعـد ، لـم يتـم السـماح للجـنرال فريـبرج Freiberg بمحاولـة جعـل المطـارات غـير مناسـبة للهـبوط ، وهكـذا إذا إسـتطاع العـدو الدخـول فإنـه سيكون قـادراً على تشغيل المطـارات بمجرد سيطرتـه عليهـا .

الألمـان يسـتعدون للهجـوم
The Germans Make Ready For The Assault

للقيـام بالهجـوم بالقـوات المحمـولة جـوا تـم تنظيـم القـوات الألمـانية إلـى فرقتـين(الحاديـة عشـر*(Fliegerkorps XI* والفرقـة الثـامنة *Fliegerkorps VIII* ، تـم توفـير الطـائرات الضـرورية للفرقتـين معـا ، حوالـى ٥٠٠ طائـرة نقـل ، ومـن (٧٠ إلى ٨٠) طائـرة شـراعية *Glider* ، وعـدد مائتـن وثمـانين (٢٨٠) قاذفـة قنابـل ، ومائـة وخمسـون (١٥٠) قنبلـة غاطسـة ، ومائـة وثمانيـن (١٨٠) مقاتلـة وعـدد

أربعين طائرة (٤٠) إستطلاع ، كما تم إعداد إثنين وعشرين ألف وسبعمائة وخمسون (٢٢,٧٥٠) جنديا للهبوط .

كانت الفرق المتواجدة تحت قيادة الفرقة الحادية عشر *Fliegerkorps XI* ستقوم بالهجوم على موجتين .

القوات المحمولة جوا تعاني عند الإقلاع
Glider troops suffer at the outset

في ماليمى *Maleme* كانت الطائرات الشراعية تنزلق بخفة وسرعة ، يقفز منها الرجال تحت وطأة نيران الكتيبة الثانية والعشرين قامت بالهجوم على مواقع المدافع المضادة للطائرات الـ *AA* عند مصب النهر ودمرتها ، لكن القوات النيوزيلاندية على الضفة الشرقية للمطار لم يكونوا لقمة سائغة .

قتل أفراد كثيرون وتمسك الرجال بالأرض ، هبطت فصيلة الميجوركورك *Kork* بالمظلات في مواقع مكشوفة وتعرضت لنيران شديدة ومؤثرة ، وقد جرح الميجور *Kork* واضطر الناجون للزحف إلى أسفل ناحية كوبري تاورز *Taurus* ليلحقوا برفاقهم ، وهنا سارت الأمور على نحو أفضل للغزاة ، وقد تم قتل الميجور براون *Braun* من القوات الألمانية المظلية ، لكن قواته التى تم إسقاطها إكتسحت مواقع المدافع الآلية شرق النهر وأحكمت السيطرة على الجسر الوحيد الموجود بها .

كانت القوات المظلية الخاصة *Paratroops* أكثر حظاً ، ذلك أن كتيبة بكاملها أسقطت بعيداً غرب ماليمى *Maleme* لتصبح خارج نطاق النيران وتصبح لها القدرة على الإستعداد للمعركة والقتال ، كان على الجنرال مايندى *Maindi* أن يجعلهم يتمسكون بأي أرض يتم الاستيلاء عليها بالقوات التى يتم إسقاطها ويقوم بإعدادهم لشن هجوم على المطار والنقطة رقم ١٠٧.

كان لدي الألمان ميزة هائلة لم تتمثل فقط في كونهم يتحركون بدون خوف من هجوم جوي ، ولكن لكونهم مجهزين جيداً ومزودين بأجهزة اللاسلكي ، بمجرد إنتهاء مرحلة الهبوط الأولى إستطاعت الفرق التى كانت متواجدة بعيدا عن بعضها البعض أن تتصل ببعضها بسهولة ، كما تمكن كبار القادة من استيعاب الموقف بسرعة وكونوا صورة سريعة مما حدث ومعرفة مواقع رجالهم وما هي أفضل النقاط المحتملة لعمل المزيد من الاختراقات.

كانت الأمور مختلفة بالنسبة لقائد الكتيبة الثانية والعشرين النيوزيلاندية الكولونيل أندرو *Andrew* ، ذلك أنه بمجرد بدء الهجوم والهبوط المظلى الألمانى وجد

أنــه مــن المســتحيل قيــادة كتيبتــه كوحــدة واحــدة ، بســبب إنقطــاع خطــوط التليــفون مــن جــراء قــذف القنابــل وفشــل محاولات إصــلاحه ، كــان يوجـد لدية لاسـلكي واحـد يسـتطيع العمل ويصــل مــداه حــتى حــدود اللواء الخامس ، بالرغــم مــن إصــابته فــى العمليــات الــتى جــرت ، إلا أن أشــد متاعبــه كانــت ترجع إلى عــدم معرفــة وضــع ســراياه ، إذ لم يتســن لــه معرفة أمــاكنهــم وأوضــاع قتــالهم حتى منتصف فترة بعد الظهر.



على أية حال ، اســتمرت القــاوت المظليــة الألمــانية فــى الإســتعداد وإتخــاذ أوضــاع القتــال المناســبة ، وفي ساعة مبكرة من فترة بعد الظهر بــدأوا يهاجمون الجسر بصورة أشد عنفاً ، وفــى أثنــاء العمليــات الهجــومية تعطل جهاز اللاسلكي الخاص بقــائد الكتيبــة الثــانية والعشــرين النيوزيــلاندية الكولونيــل أنــدرو *Andrew* وإزداد قلقــه ومخاوفــه طوال الوقت ، في منتصف النهار طلب مــن الكتيبة ٢٣ الاتصال بمقر القيــادة وأرســل أيضاً إشارات لطلب المدد والعون ، ووصلت الكتيبــة الثــالثة والعِشرين إلا أنهــا لــم تســتطع رؤيــة مواقــع الكتيبــة الثــانية والعشــرين بســبب الغبار والدخان.

بحلول الساعة ١٧٠٠ قــام بتــكرار طلب المساعدة ولكــن هــذه المــرة من قــائد الفــرقة الخــامســة الجــنرال هارجســت *Hargest* ، لكنهــم أفــادوه أنهــم غــير مســتعدين لتقــديم المســاعدة المطلوبــة بســبب العلميــات الــتى تجــرى فــى قطــاعهم ، أصبحت الحالة على الكوبري ســيئة للغايــة مما جعله يقرر ضرورة القيام بهجوم مضاد بكل القوات الاحتياطية التي كانت في حوزتــة ١٤ كتيبة ودبابتين .

في حوالى الساعة ١٧٠٠ ظهرت الدبابـــات وبدأ نوع جديد من الحرب كـــانت الدبابـــات غـــير فعالـــة نظـــراً لوزنـــها الهائـــل مـــن الصلـــب وإعتقـــد الالمـــان أن ذلك هو الهجوم الشامل المضاد الذي كانوا يخشونـــه ولكنهم ظلوا يحملون أسلحتهم ويصبون النيران الثقيلة الشديدة على قوات المشاة المتقدمة.

عقـــد قـــائد الكتيبـــة الثـــانية والعشـــرين النيوزيـــلاندية الكولونيـــل أنـــدرو *Andrew* آمالا كبيرة على الهجوم المضاد بالدبابات ، وفي ساعة متأخرة من المساء اعتقد أن فرقتية قد فقدتا وضاعتا في الجبهة الشرقية ، وكانت لدية شكوك شديدة حول مقر القيادة *HQ* ، قام العدو بعمـــل ثغرة في الكوبري وكان من المتوقع أن يقوي ويدعم نجاحة عن طريق قواته الاحتياطية عبر النهر.

أصبحت محاولات الهجوم الاتية من الجنوب الغربي شديدة القوة لدرجة أنه كان يتم تطويـــق المواقـــع الدفاعيـــة أينمـــا كانت ، وكل مدافع الهاون والبنادق الالية أصبحت معطلة ولا تعمل وكذلك الدبـــابـــات ، ولم يتبقي للقـــوات المدافعـــة أي قوات إحتياطية من المشاة ولم يكن هناك أى أثر للامدادات الموعودة ، وإذا كانـــت القـــوات الألمـــانية بإندفـــاعهم بمجـــرد إيـــقاطهم عـــلى الأرض قادريـــن على مثل هذا التدفق نحو فرقـــة بأكملهـــا خطـــوط إتصـــالها غـــير مكسورة ، إذاً ما الذي يمكن أن يقومـــوا بعملـــه في اليـــوم التـــالى بعد أن تتم إعادة تنظيمهم ودعمهم ضد قـــوات إنخفضـــت أعـــداها إلى النصف .

هيكـــل دفـــاع – لكـــن ما زال قـــادراً علـــى القتـــال
Skeleton defense - but still able to fight

بعد الســـاعة التاســـعة مســـاءا (الســـاعـــة ٢١٠٠) ببرهـــة قصـــيرة وبعـــد أن أصبح جهـــاز اللاســـلكي الوحـــيد ضعيفاً للغاية لدرجة أن الرسالة الأخيرة التي أخـــبر فيها قـــائد الكتيبـــة الثـــانية والعشـــرين النيوزيـــلاندية الكولونيـــل أنـــدرو *Andrew* قـــائد الفـــرقة الخـــامســـة الجـــنرال هارجســـت *Hargest* أنه سيضطر إلى الإنسحاب إلى أجنـــاب الســـرية B ، لـــم يمـــض وقـــت طـــويل حـــتى وصـــل الكابـــتن واطســـون *Watson* مـــع ســـرية مـــن الكتيبـــة الثالثة والعشرين ، بالأوامـــر الصـــادرة إليـــه بإحتـــلال موقـــع الســـرية A ، لكـــن ســـرعان مـــا قـــرر القـــائد الجـــديد أن الموقـــع الجديد لا يمكن الدفاع عنه أو تدعيمـــه ، وصدرت الأوامـــر بالإنسحاب منه بقـــرار شـــجاع مـــن قـــائد كـــفء سبق ونال صليب فكتوريا في الحرب العالمية الأولى .

تبقـــى الحقيقة أن الإنسحاب من النقطة ١٠٧ والمطـــار أعطي للقـــوات الألمـــانية الفرصة لإســـتغلال المواقـــع المؤقتـــة الـــتى إســـتولوا عليهـــا ، عـــلاوة على أنـــه ثبـــت وإتضـــح أن توقعاتـــه بفقـــد وضيـــاع بعـــض قـــواته كان مبالغـــا فيـــها ، فقد ظلت عـــدة ســـرايا قـــادرة عـــلى القتـــال وكـــذلك قـــادة الســـرايا ، حـــاولـــت القـــوات النيـــوزيلاندية البحـــث تحـــت

جـنح الظــلام عــن الســرية الثالثــة إلا أنهــم إكتشــفوا أنها قــد إنتهــت مثل الســرايا الأخــرى .

توقع الكولونيــل أنــدرو*Andrew* الحصول على المدد والعون بأســرع وقــت ممكــن من الكتيبــتين النيوزيلانديتــن الأخــريان إلا أنــه أصــيب بخيبــة أمــل وأحبطــت آمالــه ، تــم إســناد ثلاثــة مهــام إلى الكتيبة الواحــد والعشــرين التى انخفــض عــدد أفــرادها بشــدة من جــراء الخســائر التى لحقــت بهــا في اليونـــان ، أولهــا أن تحــل محل الكتيبة الثالثــة والعشــرين لمســاندة الكولونيــل *Andrew* ، أو أن تبقــي مكانهــا حيثــما كانت وتقــاتل بمواقعهــا ، لكــن ســرعان مــا هوجمــت بالقــوات المظليــة الألمــانية الخاصة *Paratroops* ، ودار قتــال مريــر وفي ساعــة متأخــرة من الصبــاح تــم إرسال كتيبة حراسة صوب الكتيبة الأولى لكنهــا وجــدتها واقعــة بشــدة تحــت ســيطرة القــوات الخاصــة*Paratroops* واضطرت للعودة.

بســبب قطع خطــوط التليفــون مــع اللــواء الخامــس لــم تحــدث أي إتصــالات منهم أو من قــائد الكتيبــة الثــالثة والعشــرين الكولونيــل *Andrew* ، قضي قائــد الكتيبــة الأولــى الكولونيل *Allen* بقية اليوم في اخراج القوات المظليــة الألمــانية الخاصة *Paratroops* من منطقته.

كانت الأوامر مســاعدة الكولونيــل أنــدرو *Andrew* لو طلب المــؤن والعون ، ومــع ذلك كانت المهمة الأولى هي الإبقاء على الكتيبــة مشغولة طــوال اليــوم ، وقد هبطت القــوات الخــاصة المظليــة حــول منطقــة الكتيبــة الثانية والعشــرين بقيادة الكولونيــل ليكــى *Leckie* وأثنــاء هــذه الدقائــق المخيفــة المرعبــة عندما كانت القــوات المظليــة الخاصــة *Paratroops* تتحرك إلى أســفل قــام الكولونيــل ليكــى *Leckie* بنفســه بقتــل خمســة أفــراد دون أن يتحرك من مقر قيادتــه بمــا يوضــح كثــافة الأعــداد والهجــوم .

كان معظم سكان الجزيرة يعــرفون كيــف يســتخدمون الأســلحة ، لــذلك لــم تكــن مقــاومة القــوات الغــازية شــيئا جــديدا عليهــم .

كانت إصابــات بعــض الكتــائب طفيفــة بســبب تمركــزهم بمواقــع محميــة ومغطــاة بأشــجار الزيتــون ، انتقــل الرجــال إلى العمــل الهجــومى بسرعــة شديــدة مع العمــل عــلى تطــهير المواقــع ومحــاولة إبــادة القــوات المتســللة والقــوات المظــلية الخــاصة *Paratroops* .

أصــبحت المنطقــة بأكملهــا مغطــاة بالجــثث والقتــلى ، أصبحــت حقــول الكــروم ومــزارع العنــب متخمــة بالجــرحى والقتــلى ، كــان العــديد ممــن أصيبــوا بالمعــارك

الضـــارية الـــتى كـــانت تجـــرى مـــا يـــزال عـــالقـــاً بالمظـــلات وملقـــى عـــلى الأرض أو معلقـــة بجـــذوع الأشـــجار بـــلا حـــراك .

اســـتطاع القليـــل الهـــرب قبـــل إكتشـــافهم بواســـطة دوريـــات الفـــرق النيوزيلانديـــة ، في هـــذا اليـــوم كانـــت كتيبـــة القـــوات المظليـــة الألمـــانية مدمـــرة بالكامـــل تقريبـــاً.



القوات المدافعة تقوم بعمل الكمائن للقوات المهاجمة .

حســب تقديــر قائــد الكتيبــة الثانية والعشــرين الكولونيــل ليكــي *Leckie* كـــان عـــلى القـــوات الألمـــانية تلقـــى مواجهـــة مماثـــلة في أى مكـــان تأتـــى إليـــه ، لذلك كانـــت الـــروح المعنوية للقـــوات المدافعـــة مرتفعـــة ، لـــم تظهـــر أي عـــلامة مـــن عـــلامات الإحبـــاط عـــلى قـــوات النقطـــة ١٠٧ ، وأخـــبر قـــائد الفـــرقة الخـــامســـة الجـــنرال هارجســـت *Hargest* قائـــد الكتيبـــة الثانية والعشـــرين الكولونيـــل ليكـــي *Leckie* أنه لن يتم إستدعائة للهجـــوم المضاد حتى يصبح موقع الكتيبة الثـــانية والعشـــرين حرجـــاً .

لابد وأن إعتـــقد الكولونيـــل ليكـــي *Leckie* أن الوضـــع أصـــبح تحت الســـيطرة بصورة معقولة خاصة عندما قـــام رجالـــه بقتـــل مـــا لا يقـــل عـــم مائتـــين (٢٠٠) جـــندى ألمـــانى مقابـــل خسارتهم لبضعة قتلي وجرحي فقط وكانت نفـــس القصـــة مكـــررة علـــى إمتـــداد جبهـــة اللـــواء الخامـــس

كــان هناك هبــوط بمنــاطق أخــرى ، إلا أن الكتيبة الــ ٢٨ ورجال الفرقة الميدانية السابعة وفرقة الجيش الــ ١٩ ، لم يواجهــوا أي صعوبة في قتــل وإكتســاح الغــزاة ، فيما عدا قلــة مــن الجمــاعات المتفرقــة ، وفي اللــواء الخامــس كان لدي جميــع الوحدات التي على صلة وثيقــة بإطـــلاق النـــيران علـــى العـــدو جــواً وبـــراً ، ثقــة أن الامور تسير على نفس المنوال في جبهة الكتيبـــة الثـــانية والعشـــرين النيوزيـــلاندية تحـــت قيـــادة الكولونيـــل أنـــدرو *Andrew* ويبدو أن الميجـــور جـــنرال هارجســـت *Hargest* قـــائد الفـــرقة الخـــامســـة لم يدرك كيـــف كـــان الكولونيـــل أنـــدرو *Andrew* يعتقـــد أن الوضع العـــام ميئوس منه ، وكيف يمكـــن أن يحـــدث إنســـحاب وشـــيك ، وكـــم ستكون صعوبـــة اســـتعادة أي أرض بمجـــرد ســـقوطهـــا ، لـــم يـــدرك كميـــة أو عـــدد القـــوات الخاصـــة *Paratroops* التي تم إنزالهـــا .

في نفس الوقت عندما كانت قبضـــة القـــوات الألمـــــانية تشـــــتد عـــــلى منطقـــــة مـــاليمـــــى *Meleme* ، وقـــواتهم الأخـــرى تســـير نحـــو الســـيطرة عـــلى منطقـــة كانـــيا *Canea* .

تشـــكلت القـــوة المهاجمة مـــن الســـريتين الأولـــى والثـــانية مـــن كتيبـــة القـــــوات الخـــــاصة المظليـــة الأولـــى ، كـــان علـــى القـــوات الغـــازية الوصـــول على مجمـــوعتين بالطــــــائرات الشـــراعية لتدمـــير خـــط الدفـــاع على شـــبه جزيـــرة اكـــروتيرى *Akrotiri* على بعـــد ميـــل جنـــوب كـــان *Cane* ، عـــلى أن تهبـــط القـــوة الرئيســـية علـــى أي جانـــب آخـــر بحيث يتـــم التشـــكيل الخـــاص بهـــا وتـــأتي المســـاندة ودعـــم القـــوات الخاصـــة بالطـــائرات الشـــــراعية وتهاجـــم كـــان *Cane* .

تم تدمير فرقـــة القـــوات المظليـــة الألمـــانية أكـــروتـــيرى *Akrotiri* بطائراتها الشـــراعية الخمســـة عشـــر بواســـطة فرقـــة الفرســـان الأولى وهي جزء من القوات الاحتياطية وتـــم إجبـــار الباقـــين عـــلى الإنســـحاب جنوب غرب جولاتيـــس *Golates* ، وقد تحطمت طائـــرة القيـــادة وتـــم قتـــل كـــل مـــن كانـــوا علـــيها .

على هذه الجبهة كـــانت فـــرق القـــوات المدافعـــة مشـــكلة مـــن لـــواء المشـــاة النيوزيـــلاندي العاشـــر مع وحـــدات يونـــانية مهمتهـــا الإشـــراف والســـيطرة على الســـاحل والأرض المرتفعة ، ويقـــوم من خلفهـــم بالدعـــم والمســـاندة كـــل من الكتـــائب(١٨)،(١٩)،(٢٠)من اللـــواء النيوزيـــلاندي والكتائب البريطانية ومجموعـــات مـــن المشاة والمدفعية ، وتكبـــد الالمـــان خســـائر فادحـــة.

كانت جبهـــة اللـــواء العاشـــر في خطـــر شـــديد ، حيث كانـــت مواقعهـــا الهامـــة هـــي الطريق من السجن عبر جيلاتوس *Gelatos* إلى غرب تـــل رونـــال *Ronal* وكان هذا الطريق يقـــع تحت إشراف الفرقة اليونانية السادسة ، لكنهـــا كانـــت غير مســـلحة بمـــا فيـــه الكفاية حـــيث نفـــذت الذخـــيرة ، بعـــد هبـــوط القـــوات الغـــازية تمـــت مهاجمتهـــم بشـــدة من كتيـــبتى المظـــلات إلا أنـــه تـــم القضـــاء عليهـــم كقـــوة منظمـــة ، إرتـــدت القـــوات المتبقيـــة إلى الوحـــدات الأخـــري ، فيما عـــدا مجموعة بلغـــت نحـــو (٢٠٠) فـــرد تقهقـــرت وإنســـحبت إلى جيـــلاتوس *Galatos* وقـــد قـــام الكابتن فورســـتر *Forester* من الفرقـــة الملكيـــة بتنظيمهـــم ، وفي ســـاعة متأخـــرة من الصبـــاح شـــنت فرقـــة المظـــلات الألمـــانية الســـابعة VII هجومـــاً على تـــل بـــنك *Pink* مدعـــومة بنـــيران الهـــاون التى أدت إلى حدوث إصابات شديدة فـــى صفـــوف المدافعـــين ، وقـــد تـــم مواجهتهـــا بشـــدة إلا أنهـــا عـــادت ملتفـــة جهـــة اليســـار حيث كانـــت الفـــرق اليـــونانية موجـــودة .

في الوقت المحدد بالضبط قام الكابتن فورســـتر *Forester* بشن الهجوم المضـــاد ، وبـــدأ فجـــأة يطلـــق صفـــارة لحشـــد كـــل القـــوات في حملة مجنونة بالهجـــوم بالســـونكي صائحـــين ممـــا أدى الـــى هـــروب القـــوات المهاجمـــة ، أســـرع الميجـــور *Brian Bassett* قائد لـــواء كيبنـــبرجـــر *Kippenberger* بترميم الثغرة بقـــوات مـــن طليعـــة الجيـــش ، كـــان الخـــط الجديـــد قويـــاً بدرجـــة كافيـــة للســـيطرة على إيقاف التـــدافع الألمـــاني في هذا اليوم ، الـــذي تـــم شـــنه في ســـاعة متأخـــرة من فـــترة بعـــد الظهـــر.

في الظـــلام قـــام قائـــد فصيلـــة المشـــاة باللـــواء العاشـــر الميجور *Ruesell* بإحضار رجالـــه ، وفي جنـــح الظـــلام تـــم إعـــدادهم وتجهـــيزهم على يسار فرقـــة الإمـــدادات ويمـــين الكتيبـــة التاســـعة عشـــر .

تـــم إحضـــار الكتيبـــة الثامنـــة والعشـــرون الأســـترالية من جـــورجبوليـــس *Georgoupolis* في فترة بعد الظهر لكي تقوم بعمل ثغرة حول *Mournies* .

كانـــت الفرقـــة اليونـــانية الثـــامنة علـــى الرغـــم من كونهـــا معزولـــة عن اللـــواء العـــاشر ومســـلحة بالأســـلحة التي تـــم الإســـتيلاء عليهـــا مـــن العـــدو ، قـــادرة على الســـيطرة على كوبـــري إليـــاكمـــون *Aleakmon* والوديـــان المحيطـــة بـــه .

تحطـــمت الفرقـــة اليونـــانية الســـادسة كوحـــدة لكن عـــادت عناصـــرها إلى الكتيبة التاســـعة عشـــر .

في نفس الوقت شعر قائد قـوات المظـلات الألمـانية الثالثـة الجـنرال هيدريـخ *Heydrech* ، بعـد فشـل محـاولات هجومـه ، أن مـن الأفضـل لـه تقـوية مواقعـه الحاليـه وإحكـام السـيطرة ، وقـرر تكليـف كتائبـه الهندسـية والكتيبـة الأولـى تشـكيل جبهـة دفاعيـة جنـوب جيـلاتيـس *Glates* .

<u>الصــراع علــى ماليمــى / المفــتاح إلى كريــت</u>
<u>*Struggle for Maleme - The key to crete*</u>

تم شن الهجوم على القوات بواسطة الكتائب الأولـى والحاديـة عشـر في تمام الساعة الرابعـة والربـع (١٦١٥) ، لم يكـن تكتيـك الهبـوط جيـدا مـن حيـث الوقـوع في مكـان واحـد ، كما أنه لـم يقـع في المـكان المخـطط لـه بالضبـط ، وقـد قاتـل بصـورة جيـدة للغـاية خـط دفـاع الكتـائب الأسـترالية الثـانية والحاديـة عشـر ، بالإشـتراك مـع أربعـة كتائـب يونـانية لـم تكـن جيـدة التسـليح ، وكـان ذلـك تحـت قيـادة اللفيتنـانت كولونيـل *Campbell* وبنهاية اليوم تكبـدت القـوات الألمـانية خسـائر فادحـة .
كان اللفيتنـانت كولونيـل *Campbell* مشغولاً بعمل خطـط للقيـام بالمزيـد من عمليـات الهجـوم التي ستقع فـى أول ضـوء النهـار .
في هـيراكليـون *Heraklion* قام بتنفيـذ الهجـوم الـذي كـان محـددا لـه السـاعة الرابعـة والربـع (١٦١٥) .
فشـلت القـوات المظليـة أمـام الدفـاع العنيـد للـواء المشـاة الرابـع عشـر المشـكل من الكتائـب أسـترالية ، فرقـة البلاك ووتش *Black watch* الثانيـة ، فرقـة الليسـتر *Leicester* واليـورك *York* واللـونز *Loons* مع مساندة ودعم المدفعية والمشـاة وثلاثـة كتائـب يونانيـة . بحلول المساء لم يكن المطـار الجـوى تحـت سـيطرة الألمـان بعـد ، وكانت لـدى القـوات البريطانيـة والأسـتراليـة المدافعـة روح معنـوية عاليـة وشـعور بالثقـة بسـبب العمليـات القتـالية الـتى دارت وكـانت لهـم الغلبـة بهـا .
أمـا بالنسـبة للجـنرال فريـبرج *Freyberg* فقـد كان اليوم مليئاً بالقلق والمخاوف ، حتي عندما كـان يقوم بنقل الكتائب الثامنـة عشـر والتاسـعة عشـر من قوات الاحتياط لتكون تحت قيادة اللواء باتـريك *Patrick* لابد وأنه قد فعل ذلك لعلمـه أنه لا زالت هناك غارات هجوم أتيـة على هـراكليـون وماليمـى *Malime* و *Heraklion* وأنه سيكون هناك أيضا غـزو عن طريق البحر ، في ساعة متأخرة من هذه الليلة أظهر تقـرير عمليـات تـم الإسـتيلاء عليـه خطـة العـدو بأكملها ، وبالنسبة للجـنرال فريبرج *Freyberg* الذي لم يعلم بالتطورات التي حدثت في *Maleme*

أن الوضـــع قــد يكــون مرضياً بصورة معقولة إلا أن تقريره عندمـــا وصـــل الجـــنرال ويفـــل كـــان مليئـــا بالمـــرارة بالرغـــم مـــن عـــدم علمـــه بالتفاصيـــل كلهـــا ولـــو كـــان علـــى علـــم بمـــا جـــرى في *Maleme* لأصبح أكثر مـــرارة .

قضي قـــائد القـــوات الخاصـــة المظليـــة الألمـــانية الجنرال شـــتودنت *Student* أيضاً ليلة حافلة بالقلق الشديد ، حيث أوضحت التقارير الفشل على جميع الجبهات فيما عدا واحدة ، وهـــي ماليمـــى *Maleme* كان هناك بصـــيص مـــن الأمل في الحصول على موقـــع للهـــبوط وأن ذلك لا يزال أمر من الممكن حدوثة ولذا فقد قرر أن يكون جريئاً وعلى استعداد للمغامرة بكل شئ في سبيل الحصول عليه ، ولو تسني له أن يبدأ هبوط الفصيلة الجبلية في الحال فإنه يمكنة أن يأمل في بناء قوة شديـــدة البـــأس وبذلك يحول الكارثة إلى نجاح.

ولو نجح الغزو عن طريق البحر ، المخطط لـــه أن يتم هـــذه الليلـــة فإن ذلك سيكون أفضل كثيراً ، لكن من الواضح أنه وضع القليل من الأمل على هـــذا الإفتـــراض دون الحصول على أراضى هبـــوط أولا ولذلك فقد جهـــز الجـــنرال شـــتودنت *Student* كـــل القـــوات الخاصـــة الـــ *Parateoops* التي ما زالت موجودة في ماليمـــى *Maleme* ومعهم الكولونيل رامـــك *Ramucke* ليحل محل الجنرال الجريح مينـــــدل *Meindl* .

هبطت القـــوات الخـــاصة المظـــلية *Paratroops* لتهـــاجم مـــن جهـــة الشرق فـــى إتجـــاه جســـر تافرونايـــت *Tavronits* تحت قيـــادة الكابـــتن جريـــــك *Gericke* ومن الجنوب تحت قيادة الميجـــور ســـتنزلر *Stentzler* لبنـــاء جبهـــة شرق أراضـــى الهبـــوط .

بحلول الســـاعة الثانيـــة صبـــاحا (٢٠٠) وصل قـــائد الكتيبـــة الثـــالثة والعشـــرين الكولونيـــل *Andrew* إلى المنطقـــة المحـــددة لكتيبتـــه ، وتـــم توجيـــه الدعـــوة لعمـــل مؤتمـــر بينـــه وبـــين قائـــد الكتيبـــة الثانية والعشـــرين الكولونيـــل ليكـــى *Leckie* ، والكولونيـــل ألـــن *Allen* الميجور فيليـــب *Phellip* والقائـــد المحلي للمدفعيـــة .

كان القرار الذي تم التوصل إليه هو "السيطرة على مواقعنا في اليوم التالي والتمسك بها" .

قـــام الكولونيـــل *Andrew* بابـــلاغ الميجـــور جـــنرال هارجســـت *Hargest* قـــائد الفـــرقة الخـــامســـة بالموقـــف ، الـــذى أصـــدر إليـــه الأوامـــر بتجهـــيز وإعـــداد قواتـــه علـــى خـــط الكتائـــب الواحـــدة والعشـــرين والثـــالثة والعشـــرين .

تـــم تنفيذ هذه العملية أثناء الصباح وبحلول فترة بعد الظهر كان الخط الجديـــد قويـــاً بما يكفـــي لمنـــع محـــاولات العـــدو الإخـــتراق مـــع تكبيـــده خســـائر فادحـــة .

تـــم إســـقاط آخـــر بالمظـــلات بالسرايـــا الخامسة والسابعة عشـــر مـــن كتيبـــة المظـــلان الألمـــانية ، حـــيث هبطت بمنطقـــة مـــاليمـــى *Meleme* وتم التعامل بشدة وقسوة معهـــم ، كمـــا تـــم قتـــل أو أســـر معظـــم قـــوات الفرقـــة الخامســـة V.

أعطي القرار النيوزيـلاندي بالبقاء والإستمرار بدون عمل هجوم مضاد فوري لتطهير المنطقة تماماً ، أعطي الجـنرال الألمـانى شـتودنت *Student* قـائد قـوات المظـلات الخاصـة الألمـانية الفرصة التي كـان يبحـث عنهـا ، وأسـرع الألمـان لإسـتغلال تـلك الفرصـة ، وفي ساعة متأخرة من الحادي والعشرين من مايو بـدأت الكتيبة الحاديـة عشـر من الفرقـة الجبليـة المـائة في التحليـق ، ومـع الكتيبـة قـوات مـن القـوات المظليـة الخاصـة *Paratroops* لتعـزيزهـا ودعمهـا ، كـانت القـوات المظلية الخاصـة تقـوم بإعـادة التنظيـم لشـن هجـوم أخـر في اليـوم التـالى ، ومـع ذلك فقـد تـم تخصيص جزء منها للدفاع عن المطـار الذي تم الإسـتيلاء عليه .

خلال هذا اليوم ظل الميجـور جـنرال هارجسـت *Hargest* قـائد الفـرقة الخـامسـة الذي كان عـلى ما يبـدو غير مدرك للحاجة الشديدة للتحـرك بسـرعة يناقـش مشكلة الهجوم المضاد مع اللفتنـانت جـنرال بـاتريـك *Patrick* فـى الضـوء الأول فـى صـباح اليـوم الحـادى والعشـرين من شـهر مايـو أصـبحت السـماء مليئـة للغايـة بالطائـرات الألمـانية ، حتى أجمـع الجميـع علـى إسـتحالة توجيـه ضربـة الهجـوم المضـاد حتـى حلـول الظـلام ، وقـد إتفـق كـل من الميجـور جـنرال *Hargest* ، والليفتنـانت جـنرال بـاتريـك *Patrick* عـلى أن كتيبـتين تكفيـان لهـذا الغـرض ، وأخـيراً تقـرر أن يتـم الهجـوم المضـاد فـي هـذه الليلـة بواسـطة الكتيبـة العشـرون والكتيبـة النيوزيلانديـة " المـواريـس *Maoris* " ، سـيتم إحضـار الكتيبـة العشـرين للدفـاع السـاحلي ، لوصـول رسـالة مفـادهـا أن الغـزو متوقـع عـن طريـق البحـر فـي هـذه الليلـة ، كـان على الكتيبـة العشـرين أن تتحـرك علـى ميمنـة الطريـق والكتيبـة النيوزيلانديـة "المـواريس *Maoris* على الميسـرة ، وكـان سـيتم توجيهـم إلى القـوات المهاجمـة *Tartars* ، سـتتحرك أيضـا ثلاثـة دبابـات خفيفـة عـبر الشـارع لتدعيمهـم .

تـم قـذف المطـار الجـوى بالقنـابل بواسطة القـوات الجويـة الملكيـة البريطـانية *Royal Air Force* | " *RAF* " ، فيمـا بـين منتصـف الليل والسـاعة الثـانية صبـاحا (٠٢٠٠) ، وكـان مـن المخطـط أن تكـون الكتيبـتين المهاجمتـين قادرتيـن على التحـرك بحلـول السـاعة الواحـدة صبـاحا (السـاعة ٠١٠٠) .

وطـوال ذلك اليـوم الثـاني قاتلـت الكتائـب المتقدمة التحركـات الألمـانية المتقـدمة ، وانتظـرت حـدوث الهجـوم المضـاد في هـذه الليلـة.

وفي مركـز القيـادة HQ تم إصـدار الأوامـر التي لـم يكـن فيـها شـئ سـوى الإنتـظار حتى تزحف الساعات نحو الظلام وساعة الصفر . والان اتضح للميجـور جـنرال هارجسـت

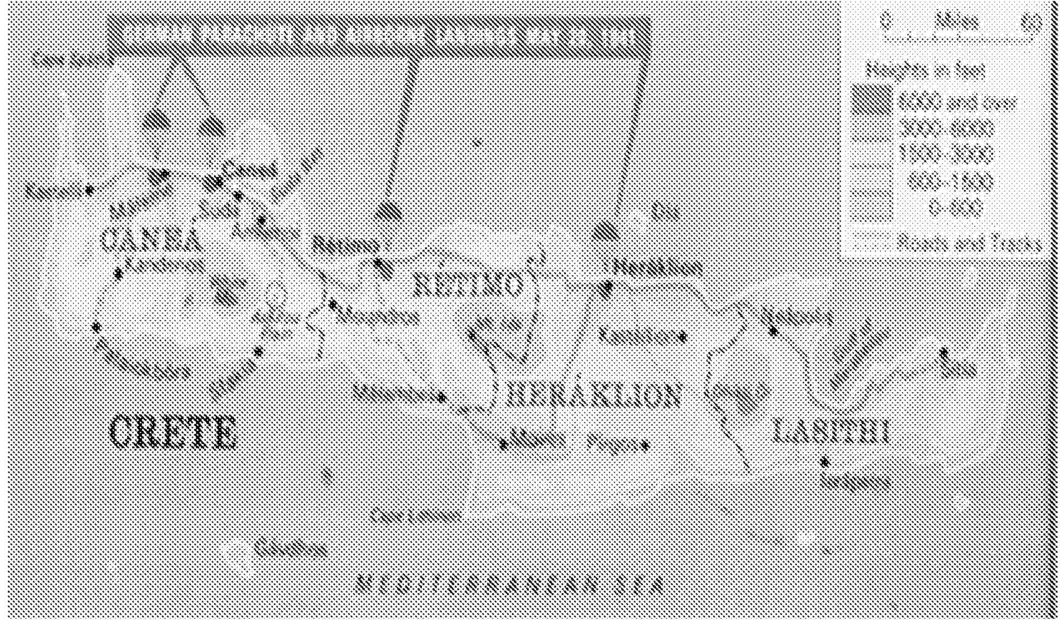
Hargest قـــائد الفـــرقة الخــــامســـة وكل هؤلاء المنتظرين ليشاركوا في عمل الهجوم المضاد أن هذه الليلـــة هي الليلـــة الحرجـــة الحاســـمة.

الألمـــــان عاجـــزون فـــي الظـــــلام
The Germans were helpless in the dark

عند منتصف الليل كانت الكتيبة الثمانيـــة والعشـــرين منتظـــرة عنـــد خـــط بدايتـــها ، لكنـــها لا تســـتطيع التقـــدم للأمـــام بـــدون الكتيبـــة العشـــرين التي تأخـــرت بعـــض وحداتـــها ، بعـــد ثلاثـــة ساعـــات من التأخـــير ، قرر الميجـــور جـــنرال هارجســـت *Hargest* أنه لا يستطيع الإنتظار أكثر من ذلك ، وقرر القيام بالهجوم بما في حوزتة من قوات وفي الساعة الثالـــة والنصـــف صبـــاحا الســـاعة (٣٣٠) بعـــد ساعة ونصف من التأخير تم عبور خط البداية بالكتيبـــة النيوزيلانديـــة المواريـــس *Maori* على يســـار الطريـــق وفصـــيلتين من الكتيبـــة العشـــرين على اليمـــين ، تبعتهـــم الثـــلاث وحـــدات المتبقيـــة بعـــد ذلـــك بســـاعة ، في كـــلا جـــانبى الطـــريق ، إنطلقـــت القـــوات للمواجهـــة بمجـــرد عبورهـــم خـــط البدايـــة ، وقد أقامت الفرق المعزولة مـــن قـــوات المظـــلات الألمـــانية الغازيـــة *Paratroops* حـــواجز في المنازل وقاتلـــوا بعنـــاد وصـــلابة .

أوضحت الإشـــارات الصـــادرة مـــن البحـــر أن البحريـــة البريطانيـــة قـــد عـــثرت على القوافـــل الألمـــانية ، وكانت تقوم بتـــدميرهـــا وإغـــراقهـــا .

مـــرة أخـــري أصبحـــت قـــوات الجـــنرال هارجســـت *Hargest* على جبهة جيـــلاتوس *Gelatos* ضعيفة للغاية بحيث لا يمكنها الهجوم في اليوم التالى ، وقد فشل الهجوم الذي قاموا بشنه في اليوم الثالث .



نجاح الهجوم الألماني على ماليمي ، بعد إيقافه في ريتيمي وهيراكليون .

وفي النهاية اقتنع الجنرال *Fritillary* بالغاء الهجوم المضاد الثاني ، بسبب أن الميجور جنرال هارجست *Hargest* قائد الفرقة الخامسة كان يعتقد أن اللواء الخامس منهك ومرهق بحيث لا يستطيع أن يشن هجوم مضاد آخر ولأنه كان من الواضح أن الالمان أصبحوا الان أقوياء بما فيه الكفاية لتطويق ومحاصرة اللواء ، لذا فلم يكن هناك خيار امام الجنرال *Fritillary* سوى الموافقة على تراجع وتقهقر قوات الجنرال هارجست *Hargest* في هذه الليلة .

أرسل الميجور جنرال هارجست تقريره في ساعة متأخرة من هذه الليلة إلى الجنرال ويفل *Wavell* وشرح كيف كان مضطراً إلى التراجع ، بدأت القيادة والجنرال الجنرال *Fritillary* بالشعور أن الأمور قد سارت على نحو خاطئ بصورة كبيرة ، صحيح أنه كان يتوقع من الجنرال ويفل *Wavell* أن يقوم بإرسال كتيبة أخري ووحدة فدائيين (كوماندوز) ولكن ذلك لم يتم كما أن القوات الألمانية كانت أكثر في عدد الرجال المحاربين ، نوعاً ما لو تم إعداد وتدعيم خطوط الدفاع شرق خليج سودو *Sudo* سيكون بوسعها أن تسيطر على جميع السواحل .

تلقي الميجور جنرال هارجست *Hargest* أوامره بالإنسحاب في الساعة الواحدة صباحاً ، كان الصباح هادئ للغاية وبدون وجود طائرة واحدة في السماء .

كان كل شئ واضح للغاية ويدل على ان اللواء الخامس في خطر شديد من إمكانية كونه معزولاً بسبب أن المسافة ما زالت بعيدة جداً ، وبسبب أن وحداته

قـد ضعـفت كثـيراً من القتـال العنيـف قرر الليفتنـانت جـنرال بـاتريـك *Patrick* أن يتـم سـحب القـوات لينضم إلى القـوات الإحتيـاطية .
تم الإنســحاب بناءاً على الأوامر سـريعاً بعد منتصف الليل .

قـوات المظـلات الخاصـة تحكـم قبضتـها على كريـت .
Paratroops tightened their grip on Crete.

المرحلــة الثانيــة:

عندمـا مالـت المؤشـرات لصـالح القـوات الألمـانية في مالامـى *Maleme* كانـت كل النجاحـات الأخـري لا تعنـي شـيئاً ، ذلك أن القـوات الألمـانية أصـبحت قـادرة الآن على إسـتكمال تحصينـاتها ، أمـا بالنسـبة للقـوات المـدافعـة فقـد أصبحـت البـدائل بالنسبة للجـنرال فريبـرج *Freiberg* تنحصر في الجـلاء أو الهزيمـة المحـققة .

والآن يوجـد خـط التـلال ، الخـط الوحـيد من خطـوط الدفـاع عـلى السـاحل مـارا بقـوات الكولونيـل جاليـتس *Galates* .

كـان من الواضح أن أفضـل إلتفـاف للألمـان تكمـن في حركـة الإلتفـاف الجـانبية الواسـعة عـبر الجبـال إلى الجنـوب ، لكـن قبـل أن يتـم شـن هجـوم كـبير ينبـغي إعـادة التنظـيم والترتـيبات ، وقـد تـم إتخـاذ مطـار ماليـمى *Maleme* نفسـها كقاعـدة للطـائرات الألمـانية القتـالية التـي أصبـحت تعتمـد عليهـا إعتمـادا كـبيرا ويعتبرونهـا ضروريـة للهجـوم علـى نطـاق شـامل .

في الثالـث والعشـرين من مايـو نزلت كـتيبتين مدفعيـة مـن مدافـع الميـدان وعـددا مـن المدافـع المضـادة للـدبابـات ، إلا أن الجنرال رينجـــل *Ringel* القـائد الألمـاني الجديـد في كريـت *Crete* لـم يكـن ليتحـرك إلا عندمـا يصبـح مسـتعداً ، وقـد قـرر قضـاء يـوم الرابـع والعشـرين من مايـو في تنظـيم وترتيـب وتجميـع قواتـه فـي المواقـع إسـتعداداً للمسـيرة الكـبري فـي اليـوم التـالى .

بالنسـبة للقـوات المـدافعـة كـان مخطـطا للجـنرال ريميـك *Remack* الذي تولى قيادة قـوات المشـاة الباقيـة علـى قيـد الحيـاة في ماليـمى *Maleme* أن يسيطر على القطـاع السـاحلى .

كـان عـلى الجـانب الأيمـن بقيـة فرقـة المظـلات الألمـانية تحـت قيـادة الجـنرال هايدريـخ *Hydrech* ، والتي بدأت أخـيراً في تلقي المـؤن والإمـدادات والذخـائر التي نفـذت منهـا بشـدة .

وفــي التــلال نحــو الجنــوب كانــت توجــد الفرقــة الجبليــة الخامســة والثمــانون(٨٥) تحت قيادة الكولونيل كانــاكــوا Knakau والمشــكلة أســاسا مــن الفرقــة اليونانيــة الثامنــة والــتى كــانت تشــن حــرب عصــابــات .

على جبهــة جالاتيــس Galates لــم يكــن بوســع كيبنبرجــر Kippenberger أن يعلم أنه ما زالت توجد مهــلة قبــل بــدء الهجــوم ، كــان هــناك الكــثير ليجعله قلقــاً ومضطربــاً إذ كانت الخنــادق على الطــراز القديــم ، تــم حفرهــا منذ فــترة طويلــة سابقة على قــدوم القــوات اليونانيــة الخبــيرة ، كانــت الدفاعــات والتحصينــات ضعيفــة للغــاية ومعرضــة بشــدة لنــيران الهــاون ، تــم تزويد الجبهة بالأسلاك والأجهزة اللاسلكية على نحو ســيئ ورديء ، وقد كانت تبلغ ٢,٥٠٠ ياردة في الطول وتلك تعد مسافة طويلة للغاية بالنسبة لكتيبة ضعيفة ومجهزة جزئياً مع إتصالات ســيئة وإمــدادات ضئيــلة للغــاية من المدفعيــة وعــدد غــير كــافي من الرجــال للدفــاع عنــها .

إســتمرت القــوات الألمــانية في الهجــوم فــى مــالامى Maleme طــوال اليــوم الرابــع والعشــرين من مايــو ، وقد إزدادت وطــأة النــيران من مدافــع الهــاون والمدافــع الآليــة الألمــانية ، حيث احتلت القــوات الغاذيــة مواقــع يمكــن القيــاك بشــن عمليــات الهجــوم منهــا ، كــانت عمليــات الهجــوم قاســية وشــديدة على نحــو كــافي لإجبــار الكولونيــل جــراى Gray فــى طلــب القيــام بالهجــوم المضــاد .

أصبح من الواضح لكيبــنبرجــر Kippenberger أن إتجــاه الهجــوم الرئيسى ســوف يكــون بمواجهــة الكتيبــة الثــامنة عشــر (١٨) لــذا قــام بدعــم وتقويــة مواقــع الكولونيــل جــراى Gray فــي هــذه الليلــة بفرقــة مشــاة ومدفعيــة وبفرقــة من الإمــدادات العســكرية .

الكارثــة واضحــة ولا أمــل في الحصــول علــي المســاعــدة

Crises immenent and no hope for help

هكــذا مــر يــوم آخــر صــعب ، أوضحــت رســائل الجــنرال فريبــرج Freiberg إلى الجــنرال ويفــل Wavell في هذه الليلة أن محاولــة الهجــوم الرئيســى على وشك الحدوث وما زال الوضع في ريتمــى وهــيراكليــون Retime وHeraklion غــير مســتقر ، حيث لا يزال الكولونيل كامبــل Campbell غــير قــادر عــلى القضــاء عــلى أكــبر وأهــم تجمــعين ألمــانيان فــى جبهــته ، وقــد قــام الألمــان بإســقاط كتيــبة أخــري فــي هــيراكليــون Heraklion.

إقــترح الجــنرال فريــبرج Freybeg عــلى الجــنرال ويفــل Wavell ً الحصول على المــدد والدعم الجوي في المعركة الرئيسية وقد بذل Wavell قصاري جهــده وكــذلك فعلــت القــوات

الجـوية الملكيـة البريطـانية (*RAF*) ، لكـن لـم يكن هناك أي أمل في الحصول على المساعدة على أي نطاق فعال مؤثر ، المظهر الوحيد للإمدادات والتعزيزات تمثل في طائرة إقترحهـا الجـنرال ويفـل *Wavell* لإرسال قـوة بقيادة الكولونيل لايكـوك *R.E Laycock* وقد هبطت إحدي الفرق في خليـج سـودا Suda .

فـي واقـع الأمـر كـان الجـنرال فريبـرج *Freybeg* يقـول أن البدائـل لم تعد تنحصـر الان بين النصر والهزيمة ولكن بين الأسـر والإنسحاب ، كتب في تقريـره بعد المعركة " بدون معـدات كافيـة ومدفعيـة ووسـائل نقـل ومواصـلات لـم نسـتطيع أن نعـدل مواقعـنا تجـاه الخلـف .

لـو أمكن الإحتـفاظ بالسـيطرة عـلى خليـج سـودا *Suda* لفتـرة أطول لكـان يمكـن إنـزال المـدد والتعزيـزات الذين يكـمن معهم الأمل الوحـيد فـى الصمـود ، أمـا مـن أيـن لهـذا المـدد أن يأتـى فتـلك كـانت مشـكلة لـم يكـن بوسـعه حلهـا ، وكذلك لـم يسـتطع الجـنرال *Wavell* أن يفعل ذلك (كـانت مشـكلة بـدون حـل).

بحلـول اليـوم التـالى يـوم الأحـد الخامـس والعشـرين مـن مايـو كانت القـوات الألمـانية مسـتعدة للمعـركة ، وقـد صدرت الأوامـر إلى العقيـد الألمـانى رانجـل *Rungel* بالتوجه في هذا اليوم إلى كراكـو *Krakow* ، توجـد الآن ثلاثـة كتائب ألمـانية قويـة للإسـتيلاء علـى ألياكيـاريـس *Aliakiarers* وتضغط لقطـع الطريق الرئيسي جنـوب خليـج سـودا *Suda* ، بينما على الجبهة الرئيسية كان ينبغي على الفرقة الجبلية المائـة (١٠٠) أن تستولى على جالاتـوس *Galatos* وتقـوم فـى نفـس الوقـت قـوات المشـاة الخاصـة بالكـولونيـل الألمـانى رامـاك *Ramack* بالهجوم إتجـاه الشـمال ، على أن تتقدم قوات المشاة الخاصة بالكولونيـل هايدريـك *Heydrich* جنوب طريق سـجن كانيـا *Canea* ، في الوقت الذي تقوم فيه القـوات الجـوية الألمـانية والمدفعية بتقديم الدعم والمسانـدة لكل محاولات الهجوم.

في الإتجـاه الرئيـسى للهجوم كانت توجـد كتيبـة واحـدة جديـدة لمواجهتهم انخفضت قوتـها إلى حوالى ٤٠٠ فـرد ونفـذت منهـا الذخائـر ، أما بقيـة خـط الدفـاع فكـان عبـارة عن قـوات مـن المشـاة لـم يتـم تدريبهـم جـيدا ، ولـم يكـونوا مجهـزين بصـورة مناسـبة ومتعبـين لتواجـدهـم عـلى خطـوط الدفـاع لسـتة أيـام متواصلـة ، حـدد الجـنرال الألمـانى ريبجـل *Ribgell* الموعـد الزمنـي للهجـوم على جالاتيـس *Galates* في سـاعة مبكـرة من فـترة بعد الظهـر وذلك للتأكـد من الحصول على المساندة القصوي للمدفعية والتنسـيق التـام .

وفي ساعة مبكرة من بعد الظهر بـدأت القـوات الألمـانية زيـادة معـدل وحـدة الهجوم ليصل إلى النطـاق الشـامل .

كانــت الطــائرات تحلــق فــى الســماء بصــفة مســتمرة وكثيفــة وتطلــق النــيران على أى هــدف تــراه .

أمــا بالنســبة للقــوات المدافعــة فكــان نقــص الذخــائر والإفتقــار للغطــاء الجــوي أمــر صعــب وعســير ، وبالرغــم مــن ذلك فالقــوات النيوزيلانديــة تصــدت وواجهــت القــوات الغــازية بالقليــل الــذي كــان متوفــرا ، وســرعان ما كانــت جميــع خطــوط الدفــاع الأماميــة من الكتيبة الثامنة عشرة تحــت الهجوم ، وبحلول الساعة ١٦٠٠ وصل الهجوم إلى ذروتــه حيــث كانــت القذائــف وقنابــل الهــاون تتســاقط بمعــدل يبلــغ حوالى(٢٠) قذيفــة بالدقيقــة على جبهــة الكتيبــة الثامنــة عشــرة .

أخيراً وعلى الرغم من الهجوم المضاد الذي قاده الكولونيل جــراى *Grey* بنفسه بالبنــادق والســونكي تــم إكتســاح الفرقــة D ، وبــدا كــأن العــدو يخــترق على الجــناح الايمن ، وفعــلا حــدث إخــتراق بالجنــاح الأيمــن وتــم إســتخدام القــوات الإحتيــاطية لغلــق الثغــرة .

أرسل الجــنرال كيبــنبرجــر *Kippenberger* قــائد قــوات الدفــاع بسرعــة الفرقتــان اللتــان تــم إعــادة تشــكيلهــا وتنظيمــها من بقــايا الكتيبــة العشــرين ، وتــم إســتعادة الموقــع لكــن لــم يعــد هنــاك الآن قــوات إحتياطيــة أخــري على خــط الجبهــة .

وتحــول القــتال إلــى قتــال متــلاحم ما بيــن القــوات المهــاجمة والمــدافعــة .

عــاد الكولونيل جــراى *Gray* مع الأفــراد النــاجين مــن كتيبتــه ، فأصــدر الجــنرال كيبــنبرجــر *Kippenberger* أوامــره لــه بإعــادة تنظيــم قــواته في أخــدود جــالاتــس *Galates* ، قــامت القوات الألمــانية بتحويــل إتجــاه وإندفــاع هجــومهــم وضغطهــم الرئيســي إلى اليســار إلــى جــالاتــس *Galates* ، إشــتدت وطــأة النــيران أكثر عندمــا بذلــوا محاولــة أخــرى للإخــتراق قبل حلــول الظــلام ، ومن فرط شــدة النــيران وقســوتها إندفعــوا نحــو جــالاتــس *Galates* ليستولوا عليهــا ، وبــدا كمــا لــو أن خــط الدفــاع قــد إنهــار بأكملــه .

قــرر الجــنرال كيبــنبرجــر *Kippenberger* أن يحسم الموقف ، وعليــه إتخــاذ خطــوة مــا لإســتعادة جيــلاتــس ، والرجــال متعــبون لكنهــم مســتعدين للقتــال والحســم ، كــان من غير المجدي محاولــة ســد الثغــرات واحــدة بعــد الأخــرى ، إذا يلــزم عمــل هجــوم مضــاد بالإســتعانة بالدبــابتين الموجودتــان .

كانــت هنــاك وقفــة قصــيرة ثــم صــدرت الأوامــر فأنطلقــت دبــابات الفــيرام *Ferram* يتبعهــم المشــاة في بــدء الهجــوم المضــاد ، بــدء إطــلاق نيــران الأســلحة الأتوماتيكيــة

والبنـــادق والقذائـــف اليدويـــة وعلـــت الصيحـــات وتـــلاحـــم الطـــرفان إلـــى أن حـــل الظـــلام ونجـــح الهجـــوم المضـــاد ، وصـــار ميـــدان المعركـــة ساكنـــاً فجـــأة .

ربما كـــان القتـــال الـــذى دار فـــى جـــالاتـــس *Galates* هو الاعنف والاقسي بالنسبة إلى جميع المواقع التي خاضها رجال المشاة النيوزيـــلانديين على مدي تلك الحرب الطويلة بأكملها ، وعندما انتهي لم يكن هناك سوي نقطة ألمـــانية قويـــة واحـــدة مازالـــوا يســـيطرون عليهـــا ، وبالنســـبة لخســـائر القـــوات المدافعـــة فقـــد تـــم تدمـــير إحـــدي الدبابـــاتين وعطـــل الأخـــري وكـــان كـــل ضـــباط الكتيبـــة الثالثـــة والعشـــرين جرحـــي فيما عـــدا إثنـــين

أعطـــى الهجوم المضاد فرصة لإلتقـــاط الأنفـــاس حيث عـــرف الليفتنـــانت جـــنرال بـــاتريـــك *Patrick* أنه في اليوم التالى ينبغي عليه السيطرة على خـــط أقصر وإلا سينجـــح العـــدو فـــى الإخـــتراق ، وفـــى جبهـــة اليـــاكيمـــون *Aliakimon* تمكنوا من الصمـــود حـــتى الآن ومنـــع منـــع الألمـــان من الإخـــتراق طـــوال هذا الوقت .

بحلـــول الخامـــس والعشـــرين من مايـــو أمـــر الجـــنرال الألمـــانى كـــراكـــان *Krakan* كتائبـــه الجبليـــة الثلاثـــة بالســـيطرة والإســـتيلاء على اليـــاكيمـــون *Aliakimon* بعد تنفيـــذ قصـــف جـــوى بالقنابـــل .

قـــامت طـــائرات الشـــتوكاس *Stukas* المهمة المطلوبة منهـــا بكفـــاءة إلا إن القـــوات البريـــة لم تســـتطع التقـــدم لأبعـــد من إبيســـكوبى *Episkope*

في الســـادس والعشـــرين من مايـــو قـــرر الجـــنرال الألمـــانى ريميجـــل *Rimgel* أن يقـــوم بدعـــم وتقويـــة كراكـــو *Krakuo* بكتيبـــتين جبليتين أخريتـــين ، كمـــا ســـيتم مواصلـــة أعمـــال الهجـــوم على الجبـــهة الرئيســـية مســـتخدماً قـــوات المظـــلات الخاصـــة الألمـــانية *Paratroops* والفرقـــة الجبليـــة المائـــة (الـــ ١٠٠) حتي لـــو لـــم يـــؤدى ذلك إلى شـــئ كـــثير بالنســـبة للقـــوات المدافعـــة الاســـترالـــية والنيـــوزيـــلانديـــة بأســـفل فـــإن قـــوات الجـــنرال كـــراكـــو *Krakuo* ســـتكون قـــادرة على الإخـــتراق ناحية الجنوب وإغلاق الشبكة .

تـــم تنفيذ التغيير في الاستعدادات والترتيبات النيوزيلاندية بنجاح أثناء الليل ، وتم قذف مقدمة اللواء الخامس بالقنابل والقذائف ومدافع الهاون معظم اليوم ، وتـــم إيقاف كل محاولات الهجوم وظلت الجبهة سليمـــة وغير مكسورة أو مشروخـــة.

لم يقـــم الألمـــان بأي محاولات كبيرة للهجوم ضد الجبهة التي يسيطر عليها اللواء التاســـع عشـــر والفرقة اليونانية الثانية طالمـــا ظـــلت جبهـــة جـــيلاتـــس *Gelatas* مسيطراً عليه إلا أن الجنرال رينجـــل *Ringel* إعتقـــد أن المســـيرعلى هذا الجناح يمكن أن يعطي نتائج طيبة ، لـــذا أصـــــدر الجـــنرال هايـــدرخ *Heydrich* أوامـــره بالإندفـــاع بقـــوات الجنـــب الأيمـــن إلـــى الأمـــــام ، ســـبق هـــذا الهجـــوم تحضـــيرا بالمدفعيـــة الثقيـــلة ونيران الأســـلحة الآليـــة ، ونجـــــح فـــــى

منتصف النهار فـى الوصـول إلى الجـانب الأيمـن للـواء التاسـع عشـر مـع الفرقـة اليونانيـة الثانيـة ، وأخيراً تـم إجبـار الكتيبة الاسترالية (٢/٧) على التراجـع والتقهقـر إلـى مورينـس *Mournies* ودخل العدو بريفـوليو *Perivolio* وجـالاريـا *Galaria* ، فـى هذا اليوم إنتهـت الفرقة اليونانية الثانية تمـاما وتـم تدميرها بسـبب سـوء التسليح والتنظيم على الرغم من أن جنودها قد أدوا عمـلا جيـدا وهـم يقاتلـون كحـرب عصابـات .

<u>بالنسبة للألمان . كان النصر في الجو</u>

<u>*For Germans , Victory was in the air*</u>

قرر الجـنرال فريـبرج *Freyberg* إسـتمرار السـيطرة على خـط الدفـاع ليـوم آخـر بتشكيل مـن قـوات المدفعيـة والمشـاة كما قرر أيضاً أن يكون قـائد اللـواء الـرابع الجنرال ويسـتون *Weston* مسـئولاً عـن جميـع العمليـات المتقدمـة ، إلا أن الجـنرال ويسـتون *Weston* شـعر أن ذلك القـرار لا يمكـن أن يقـوم بتنفيـذه بمفـرده وينبغـي عليـه الرجـوع إلى الجـنرال فريبـرج *Freyberg* ، ونظـراً للصعوبـة الشـديدة في الإتصـالات لـم يسـتطع الإنتظـار ولـم يجـد أمـامه مفـر مـن إصـدار أوامـره بالإنسـحاب .

في نفـس الوقـت كان الكولونيـل إنجلـز *Ingles* منتظـراً في مقـر القيـادة لتـلقي الأوامـر من الجـنرال ويسـتون *Weston* بخصـوص اللـواء الجديـد لكي يـري قـادة الكتائـب ، لكن لم تصل أي أوامر ولـم يوجد أي أحد من قـوات الفدائـيين ، فاسـتنتج أنـه لابـد وأن يكـون قـد تـم عمـل تغيـير في الخطـة .

بنـاءاً على أوامـر الجـنرال باتـريك *Patrick* ، إسـتمر الجـنرال ويسـتون *Weston* في قيـادة اللـواء الرابـع وإنطلـق إلـى مواقـع القوات الاحتياطية في الخط الجديد ، وعندمـا وصلت أخـيراً رسـالة إلى الجـنرال باتـريك *Patrick* تفيـد أن الجـنرال فريبـرج *Freyberg* يريـد أن تتـم السـيطرة على خـط الدفـاع الحـالى ، كـانت الرسـالة متأخـرةً جـدا حـيث كـانت الأوامـر بالإنسـحاب قـد صـدرت بالفعـل .

كان الأمـر الأسـوأ من ذلـك هـو أنـه قبـل أن يعلـم بإنسـحاب الألوية الخامسـة والتاسـعة عشـرة ، قـام الجـنرال ويسـتون *Weston* قـائد اللـواء الرابـع بإصـدار أوامـره إلى اللـواء الجديـد بالتقـدم للأمـام وتولـى زمـام الأمـور من اللـواء الخامـس وإحـتلال مواقعـه ، ولأن اللـواء الخامـس كـان قـد بـدأ في التحـرك بالفعـل ، تقـدمت كـل مـن الكتيبـة الأولـى ويلـش *Welch* ، وكتيبـة الرانجـز *Ranges* وكتيبـة الفـرسـان الأولـى ، وفي سـاعات الظـلام قـاموا بإحـتلال مواقعهـم المحـددة في منطقـة اللـواء الخامـس المنسـحب دون أن يدركوا أنه لا توجد قوة مساندة على جناحهم الأيسر .

في صباح اليوم السادس والعشرين بمركز القيادة *Head Quarter* كان الجنرال فريبرج *Freyberg* يقوم للمرة الثانية بأعمال التفتيش ، حيث وجد أن الأوضاع لم تتغير بصورة جوهرية ، بل وجد أن أمل الصمود ضعيف على الجبهة الرئيسية ، لذا قام بإبلاغ الجنرال ويفل *Wavell* في الصباح أن قواته قد وصلت إلى أقصى حد ممكن للإحتمال ، وإقترح أن يصدر قرار بالجلاء عن المواقع في الحال ، لأن ذلك قد يسهم في إنقاذ نسبة من القوات والجند إن لم تكن كلها .



القوات الألمانية محطمة بالمطار في محاولاتها غزو ميلامي .

في الجانب الآخر كانت الرؤية بالنسبة للجنرال الألماني ريمجز *Remges* مختلفة تماما فقد كان النصر والسيطرة الجوية ، إستلم الكتيبة الثانية والفرقة الجبلية الرابعة عشرة بالإضافة إلى الكتيبة الأولى التي وصلت في الخامس والعشرين من مايو وفي صباح اليوم السابع والعشرين من مايو قام بضمها إلى الأمام لتنضم إلى كتيبتها الشقيقة في بيرجاس *Pirgas* ، وكان ينبغي عليها الآن التقدم على يمين قوات المشاة الخاصة بالجنرال هيدريخ *Heydrich* بينما سيقوم بقواته الأخرى بعزل كل قوات الحلفاء بقيادة الجنرال فريبرج *Freiberg* .

وعلى أيه حال قام كل من الجنرال فاسى *Vasey* وهارجيست *Hargest ,* بتنفيذ أعمال الإنسحاب أثناء الليل ، وفي فجر يوم السابع والعشرين من مايو أكتشفوا ما أثار ذعرهم وهو أنه لا توجد أي قوات مساندة ودعم على يسارهم وسرعان ما تطور الهجوم .

وجـد الكولونيل دانكـان *Duncan* . قائد الفرقـة الأولى أن تنقـذ نفسـها إلا أن الباقين الغير قادرين على الهرب استمروا في القتال حتى ظهور الضوء الاول من اليوم التالى ، لكن مقاومتهم كان محكومـا عليها بالفشل.

كان التعويض الوحيد لهذه الكارثة هـو موقفهم البطولى ممـا سـاعد قوات المشاة الخاصة بريميـك *Rameck* ومنعهم من الدخول إلى خليـج سـودا *Suda* .

فـى اليوم السادس والعشرين من مايو كان الجـنرال فريبـرج *Freiberg* يحاول أن يجعل الأمر واضحاً للجـنرال ويفـل *Wavell* ويبين له أن الأـور والوضع العـام قد صار ميئوساً منه الان وأن أفضل شئ يمكن عمله هو محاولـة سـحب قواتـه والإنسـحاب إلى السـاحل الجنوبـي ، في تلك المرحلة كان يأمل في السيطرة على خليـج سـودا *Suda* حتى مساء السابع والعشرين من مايو ، ولـم يكـن مدركـا أن الجـنرال فـاسى *Vasey* وهارجيـست *Hargest* سينسحبان ، وأن الفوضي والارتباك ستؤدى إلىعزلة وخسارة القـوات الإحتياطيـة *Reserve Forces* .

قام بإصدار الأوامر الخاصة بإنسحاب القوة بأكملها في ليلة السابع والعشرين من مايو . وقد وصلت بقية القوات و الكومـاندوز بقيـادة لايـرز **Layers** إلى خليـج سـودا *Suda* حيث أسندت إليهم مهمة حمايـة مؤخرة الجيـش ، في نفس الوقت تم إرسال كتيبتـين من القـوة الأرضيـة لايـرز *Layers* إلى مرافـئ خليـج سـودا *Suda* ، بينما بحثت الكتيبة D عن موقع عبر الساحل شرق خليـج سـودا *Suda* يمكـن من خلاله أن تقوم بتغطية وتأمين الإنسحاب.

في نفس الوقت قـام الجـنرال فـاسى *Vasey* وهارجيـست *Hargest* بحـل الويتهـم واعتقدوا أن القوات الاحتياطية *Reserve Forces* مـع قـوات تغطية أخري أمامهـم وأنهم الان يمكن أن يعتمـدوا على الباقين ، كـانوا فـى اليوم السابع والعشرين من مايو في الصباح الباكر يخططون لتنفيذ وعمل مواقع دفاعية مفصلة فـى مواقعهم بمجرد ظهـور ضـوء النهـار .

وصلـت المجموعـات الحربيـة الألمـانية بالفعـل بينمـا قـوات الحلفـاء تسـتعد للتقـدم عـبر الطريـق السـاحلي ، فأسـرعت القـوات الألمـانية بإعـداد مدافع الهاون وإسـتدعـاء الطائرات الحربية المقاتلة ، بينما تقـدمـت القـوات الأسـترالية والنيوزيـلاندية مباشـرة للإشـتباك مـع القـوات الألمـانية .

ذكـرت التقـارير ان قـوات الحلفـاء المدافعـة كـانت تتحـرك للأمـام مـع الإشـتباك المتـلاحـم ، وكـانت قـوات العـدو متمـاسكة في البدايـة ، ولـم يكـن التغلـب عليها إلا بالإشـتباك المتـلاحم بإسـتخدام الأسـلحة الصـغيرة البنـادق والسـونكي والمسدسـات ، واسـتمر القتـال والمقاومـة العنيفـة ، إلا إن القـوات الألمـانية إسـتطاعت إخـتراق مواقـع دفـاعية مـن عـدة جوانـب ، وبالرغـم مـن ذلك وبسـبب المقـاومة الشـديدة والقتـال المتـلاحم لـم يمضي وقـت طويـل حـتى كانـت هنـاك أعـداد ملحوظـة من القـوات

الغـــازية الألمـــانية تتقهـــقر وتتراجـــع سريعـــا ، وعندمـــا قمـــنا بأعمـــال هجـــومية مضـــادة أصبـــح إضطرابهـــم ملحوظـــاً بشـــدة وعلى نطـــاق واســـع ، ممـــا نتـــج عنـــه قيـــام أعـــداد كـــثيرة منهـــم بإلقـــاء أســـلحتهم بعيـــداً وبعـــد برهـــة قصـــيرة بـــدأوا في إلقـــاء معداتهـــم أيضـــاً ثـــم إختفـــوا بسرعـــة شديـــدة للغايـــة مـــن ساحـــة المعركـــة .

في واقـــع الأمـــر أدت هذه الموقعـــة الحربيـــة القصـــيرة إلى إخـــراج وإســـتبعاد كتيبـــة العقيـــد الألمـــانى جايـــس جـــروب *Jais Grup* ، قـــام الكولـــونيل جايـــس *Jais* بسحب رجـــاله للخلـــف إلى مســـافة آمنـــة فـــى هـــذا الوقت إســـتطاعت القـــوات المدافعـــة أن تـــرى قـــوات ألمـــانية أخـــرى مـــن القـــوات الجبليـــة تعـــبر الأراضـــى المرتفعـــة فـــى إتجـــاه الجنـــوب ، وقرر كـــل مـــن الجـــنرال فـــاسى *Vasey* وهارجيـــست *Hargest* أن ذلك يســـتلزم الإنســـحاب من جانبهـــم في هـــذه الليلـــة ، بحيـــث ينســـحب اللـــواء التاســـع عشـــر إلى نـــينجونيـــون *Nin Gonium* ، واللـــواء الخـــامس إلى ســـتولـــس *Stoles* ، لـــم يكـــن مخططـــاً للجـــنرال ويســـتون *Weston* قـــائد اللـــواء الرابـــع أن يكـــون متواجـــد فـــى هـــذه المواقـــع ، أجمعـــوا جميعـــا على أن تقوم كتيبة من القوة المتمركـــزة بتغطية عمليـــات الإنســـحاب وبتغطية نقطة إتصال الطريق الساحلي مـــع الطريق إلى ســـتوليـــس *Stoles* ، قـــرر الميجـــور جـــنرال هارجســـت *Hargest* قـــائد الفـــرقة الخـــامســـة تقـــديم الدعـــم عن طريق ترك كتيـــبتين مـــن القـــوات المتوفـــرة لديـــه .

وفي اليوم السابع والعشرين من مايو خلف الجبهة كان كل شئ في حالة من الاضطراب والفوضي حيث كان هناك طريق رئيس واحد فقط للانسحاب ، وعـــليه كانت تتحرك جميع القوات بوحدات منظمة ، جماعات متفرقة ، وقـــد تـــم قطـــع الإتصـــالات ، كـــانت عمليـــات الإنســـحاب تدور بصـــعوبـــة شـــديدة .

فـــي شـــمال ســـتوليـــس *Stoles* قام العدو بفصـــل معظـــم القـــوات إلا أنها عادت وتجمعـــت عند منتصف الليل واحتلت موقعـــاً دفاعيـــا ، حاصر القلـــق والمخاوف الجـــنرال فريـــبرج *Freyberg* نفســـه ، فحتي فترة بعد ظهر لم تصل الموافقـــة مـــن الجـــنرال ويفـــل *Wavell* لخطته بالإنســـحاب ، قـــام هـــو في إحـــدي المرات بالكتابة إلى القيـــادة العـــامة معطـــياً إيـــاهـــا تقـــريرا بالأخـــبار الضرورية عن خططه طالبـــا تحميل القـــوات بالســـفن من خليـــج بلاكـــا *Plaka* إلا أن ضابط الإتصـــال الـــذى تســـلم الرســـالة ليبلغهـــا للقيـــادة وصـــل إلى مينـــاء ســـودا *Suda* ليجد أن الســـفينة قد رحلـــت بدونـــه .

هكذا انتهي في السابع والعشرين من مايو اليوم المأساوي الذي بدأ بخسارة القـــوات الإحتيـــاطية وإنتـــهي بخســـارة مينـــاء كانيـــا *Canea* وخليـــج ســـودا *Suda* ، وبـــدأت مرحلة جديدة من

الصراع للمحافظة على القـوة الرئيسـية مغطـاة ومحميـة بمؤخـرة الجيـش مـع إجـلاء أكـبر قـدر ممكـن مـن القـوات.

في الثامن والعشرين من مايو فشـل الكولونيـل رينجـل *Ringel* في تقدير ومعرفة أن القوة الرئيسية لقـوات الحلفـاء بقيـادة الجـنرال فريبـرج *Freiberg* كانت تقوم بالإنسحاب نحو الجنوب ، لذلـك كـان مجهودة الأساسي توجيـه النجـدة والمـدد السريـع نحو ريتمـى وهـيراكليـون *Retime* و *Heraklion* وقـام بتشـكيل قـوة حمايـة متقدمـة متحركـة .

جنـوبـاً نحـو الشـواطـئ

South to the Beaches

كانـت أعمـال إنسـحاب القوة الرئيسية لقـوات الحلفـاء بقيـادة الجـنرال فريبـرج *Freiberg* وقـوات حراسـة مؤخـرة الجيـش تجـرى بإتجـاه الجـنوب ناحية البحـر ، وفي صباح الثامـن والعشـرين من مايـو كانت معظم قوات الحلفاء الشمالية ما زالت تقاتل حيث توجد مؤخرة الجيش التي تتكـون من فصـيلتين من الكتيبـة النيوزيلانديـة المـوارس *Maors* تتشـكل كل منهـا مـن حـوالى (١٣٠) جنـدى ، تمـت مهاجمتهم في وضح النهار من الشمال ومن الجنوب.

انسحبت قـوات الكومانـدوز بسرعة شديدة بسـبب عـدم تسـليحهم تسـليحا جـيدا ، ولـم يكـونوا مدربيـن عـلى هـذا النـوع مـن القتـال ، وعندما أصبحـت القـوات فـى وضـع ميئـوس منـه قـامت ببراعـة بإنقـاذ بـاقى القـوات إلى خـارج ميـدان المعـركة عبر أرمـاند *Armand* ثم إلى فريـاس *Vrias* .

وصل اللواء الخامس قبـل فترة قصيرة من طلوع الفجر إلى سـتيلوس *Stilos* ، بـدون أخـذ قسـط مـن الراحـة للمـرة الثـانية ، بسـبب أن قـوات المشـاة الألمـان من الفرقة ٨٥ قامـت بعبـور التـلال وبـدأت الهجـوم ، تـم إعطاء التحذير على الفور إلى جبهة الكتيبة الثالثة والعشرين وبسرعة شديدة تم إستدعاء قوات الفرقتين إلى أعلى المنحـدر ، وقـد وصلوا إلى الحائـط الصخـري وبـدأوا فـى إطـلاق النـيران من خلفـه عندما ظهرت عناصر القـوات الألمـانية على بعد ١٥ ياردة ، في النهاية تراجعت قـوات الجبـال الألمـانية إلى الخلف ، وبينما كانت المعركة دائرة ومستمرة جـاء الجـنرال فاسـى *Vasey* مـن أرمينـوى *Armenoi* ليجتـمع مـع الميجـور جـنرال هارجسـت *Hargest* وقـررا سـويا الإنسحاب واتفقا على أن يمر اللـواء الخامـس والكتيبة ٢/٧ عـبر قطـاع الكتيبة *Lay Force D* فـي بـبالى هـانى *Babali Hani* والكتيبة ٢/٨ تأتي مـن نيـون خوريـون *Neon Khorion* لتقويـة القـوة المتمركـزة *layfoce* ، بمجرد بدء الانسحاب تحركت القوات الجبلية الالمانية على مقربة من الخلف

ودارت معركة أخري إلا أنه تـم السـيطرة على موقـع ببـالى هـانى*Babali Hani* والمحافظة عليه حتى حلول الظلام إلـى أن أصـبحت مؤخره الجيش قادرة على الإنسحاب.

وتحت حماية هـذا الإشـتباك ، أنطلق اللـواء الخـامس ، آخر قـوة مقاتلـة شـمال الجبـال البيضـاء ، بعد فترة أستراحة قصيرة في فرايسـيس *Vrises* إنطلـق في الرحلـة المرعبـة إلى أعلى الممـر حـيث كانت الكتيبـة الثالثـة والعشـرين تحتـل المواقع الدفاعية لتسـمح للوحدات الأخري بالمرور.

بحلول الفجر عبرت بأمان كل من الألوية الخامسة والتاسعة عشرة وبقية مؤخرة الجيش ، وكانت تتبعهم جماعـات مـن الرجال المنهـكين الذين وصلوا بالفعل إلى سهل أسـكيفو *Askifou* .

كـان هذا هو اليوم الذي تقـوم فيـه القـوات الأسـترالية بقيـادة الجـنرال كامبـل بالهجـوم مرة أخري على بريفوليـا *Perivolia* آخـر مـا تـم الاستيلاء عليه على بالرغم من خسـائرهم الشديـدة ، لم يكن الجـنرال كامبـل يعلم بالجهـود المضنيـة التي كان يبذلهـا قـائد قـوات الحلفـاء الجـنرال فريبـرج *Freiberg* لإرسال الرسائل إليه باللاسلكي من سـفاكيا *Sfakia* إلا أن جميـع هـذه الرسـائل والمحاولات كان محكـوما عليهـا بالفشـل .

على أية حال وصلت الرسائل عن أعمـال الإخـلاء من سـفاكيا *Sfakia* إلـى هـيراكليـون *Heraklion* وبحلول الساعـة الثـالثة صـباحا (٠٣٠٠) كانت القـوات محملـة على مـتن الطـرادات أونيـون *Onion* وأجـوكـس *Ajux* فيما عدا الجرحي الذين كان يجب أن يتم تركهم فـى الخلـف ، وأبحـرت القافلـة .

في جنـوب سـهل أسـكيفو *Askifou* في مقر قيـادة قـائد قـوات الحلفـاء الميجـور جـنرال فريـبرج *Freyberg* كـان من الممكن الان إصدار الأوامر بالجـلاء ليلـة الحـادي والثـلاثين على أن تقـوم القـوة الدفـاع *Layforce* والغواصـات الملكيـة البريطـانية بتغطيـة وتأمـين عمليـات إنسـحاب اللـواء الخـامس والتاسـع عشـر وتكـون آخـر قـوة يتـم تحميلهـا عـلى سـفن الإخـلاء .

في الثلاثـة أيـام المتبقيـة من مايـو إسـتمرت تلك المهمة المزدوجـة فـى المحافظـة على واجهـة دفاعيـة ضـد العـدو مع القيام بتنظيم عمليات الجلاء الليلية ، وفي التاسع والعشرين من مايو مـر اللوائـين الخامس والتاسع عشر عبر اللواء المنسـحب عنـد المنفذ الجنوبي في سهل أسـكيفو *Askifou* ، توجـه اللـواء الخامـس إلى منطقـة إنتشـار بالقـرب مـن كومتـادهيـس *Komtadhes* بينما قامت قـوة الدفـاع المتمركـزة *Layforce* بالدفاع عن المنفذ من أمامهم وقام اللواء التاسع عشر بمساعدة الغواصات الملكية وفرقة السواري الثالثة بإحـتلال النقطة الثانية المحتمـل الإخـتراق منهـا ، وعندما تم إحـتلال هذه المواقع الدفاعية قام اللواء الرابع بالمرور وشق طريق إلى الشواطئ.

لم تقلع أي من هذه القوات في ليلة ٣٠/٢٩ مايو حيث كان هناك على الشواطئ قوات أكثر بكثير مما يمكن أن تستوعبه سفن الإخلاء ، بعد منتصف الليل بنصف ساعة أقلعت سفن البحرية الملكية البريطانية من ميناء سفاكيا *Sfakia* بعد ذلك بثلاثة ساعات مع ستة آلاف رجل .

صدرت الأوامر إلى الميجور جنرال قائد قوات الحلفاء فريبيرج *Fryberg* بالعودة إلى مصر في أول فرصة ، لكنه فضل الإنتظار ليوم آخر .

في الثلاثين من مايو قام كولونيل سلاح الجو الألمانى أوتز *Utz* بإلقاء قنابل طائرته على مؤخرة الجيش بعد منتصف النهار ، طلب الكولونيل أوتز *Utz* المدد والعون من مدفعية الطائرات لكنه لم يستطع الحصول عليها في ذلك اليوم ، لذا قرر العمل بطائراته فقط .

في صباح الثلاثين من مايو قام الميجور جنرال فريبرج *Freyberg* قائد قوات الحلفاء ، بإخبار كل من الجنرال واستون وفاسى *Waston* ، *Vasey* ، أن أربعة مدمرات ستقوم بتحميل خمسة آلاف رجل في هذه الليلة من الألوية الرابعة والخامسة وسوف تضطر كتيبة واحدة فقط فى البقاء لحماية المؤخرة ، وقد قرر الجنرال جارجسل *Jargesl* أن تكون الكتيبة الحادية والعشرين ، وصلت إشارة تفيد أنه لا يمكن الإقلاع إلا بألف رجل فقط ، فقرر الميجور جنرال فريبرج *Freyberg* ، أن القوات التي سترحل هي بعض الأفراد من الكتيبة الرابعة من اللواء الرابع ، وجزء من الكتيبة النيوزيلاندية الموارس *Maors* .

حتي ساعة متأخرة من فترة بعد الظهر أصدر الجنرال ويفل *Wavell* أوامره التى نصها أن الإنسحاب سوف يتم هذه الليلة فقط ، سيتم إخلاء ٣٦٠٠ رجل (من الـ ٩٠٠٠) ، لذا يلزم على الجنرال واتسون *Watson* الان أن يتخذ القرار الصعب بتسمية القوة المقرر بقائها وأخذ باقى القوات ، وقد صدرت الأوامر إلى الليفتنانت كولونيل كالفين *Calvan* من الكتيبة *A* بالبقاء وترتيب التسليم والاستسلام .

سارت ترتيبات تحميل وإنسحاب اللواء الخامس بسلاسة وتم تحميل الكتائب ٧/٢ وباقى القوات وجدت الطريق الضيق إلى الشاطئ مسدوداً بالرجال المنتظرين ولم يكن بإستطاعتهم السير للأمام في الوقت المناسب ، وهكذا تم ترك هؤلاء الجنود الشجعان البواسل والرحيل بدونهم.

عندما بزغ النهار كانت القوات الألمانية قد وصلت ولم يكن أمام هؤلاء الذين تم التخلي عنهم وتركهم إلا الإستسلام .

كــان غــزو كريــت انتصارا ألمــانيا بــراقا آخــر ، لكن بمقابــل فــادح فــى الأرواح والمعــدات ، وفــى هــذا الصــدد يوضح قائــد وحــدات القــوات الخاصـــة المظليـــة *The Paratroops* كيــف أن هذه المعركة حــددت وشــهدت بقــدرات القــوات الجويـــة الألمـــانية اللــوفتــواف *Luftwaffe* .

لم تعد الحــرب في منطقــة الشرق الأوسط حتى مــارس عــام ١٩٤١ مسألة يهتــم بهــا الإيطاليون فقــط من دول المحــور ، ففي شــتاء ١٩٤٠-١٩٤١ بــدأ إســتخدام كلمة "الحرب الموازيـــة *Parallel War*" ، من قبل الإيطــاليين في جنــوب غــرب أوروبــا وأصبحت شــائعة نوعــا مــا في دوائــر المدفعيـــة الألمـــانية .

في هــذا الوقــت لــم يكــن القــادة العســكريين الألمــان بمــا فيهــم الرتــب الكــبيرة عــلى علــم أن هتــلر قد قــرر فــى بيانــه العســكري الثــامن عشــر القيــام بالتدخــل العســكري الألمــانى في مناطــق الجنــوب الغــربي لمســاعدة الإيطاليــين .

فـــي الثالــث عشــر من ديســمبر عــام ١٩٤٠ أصــدر هتــلر توجيهــاته العســكريــة العشــرين تحت الإســم الحركي (عمليــة ماريتـــا *Operation Marita*) ، الــذى تــم بنــاءا عليــه وضــع أســسس التدخــل باليــونان والــذى تقــرر ألا يتــم قبــل حلــول شــهر مــارس من العــام الــذى يليــه ، إشــتملت هــذه التوجيهــات الأعمــال التفصيــلية لعمليــات الإبــرار الجــوى ضد قواعــد القــوات البريطانيـــة في الجــرز اليونانيـــة في بحـــــر إيجـــــه *Aegean* .

في مــارس عــام ١٩٤١ قامت قــوات الجــو الألمــانية(اللوفتــواف *Luftwaffe*) بحشــد وتجميــع مـــا يسمى بفرقـــة ســـاسمان *"Sussmann"* الثانيـــة "فرقـــة المظــلات الثــانية "مدعــومة بالمدفعيـــة الميــدانية والمدفعيـــة المضـــادة للطـــائرات وفــرق المهندســين العســكريين ، ووحدات الإشـــارة وقد تــولى قيادتــها طاقــم من ســلاح الجــو الألمـــانى اللوفتــواف *Luftwaffe* من الســرب الجــوى الســابع *VII* .

في نهاية مارس ١٩٤١ تحركت فرقـــة ســـاسمان *"Sussmann"* العسكرية إلى بلغــاريا وهبطــت الأجــزاء الكــبرى مـــن القــوةٍ "فرقـــة المظــلات الثـــانية *Parachute Rifle Regiment II* وأجزاء من وحدات الدعم والمساندة نزلت إلى ضــفاف قنـــاة كورنـــث *Corinth* في الســـادس والعشرين من إبريل لكي تمنـــع القـــوات البريطانيـــة المنسحبة من تدمير الكوبري الوحيد فوق قنـــاة كورنـــث *Corinth* أو السيطرة علي التـــلال جنـــوب القنـــاة ، وتـــم إنجـــاز الجـــزء الثـــاني مـــن المهمـــة بواسطـــة القـــوات الخاصــــة المظليـــة *Paratroops* إلا أن الكوبــري

تــم تدمــيره بعد أن إســتولــت عليــه القــوات الألمــانية ، وقــد تــم بنــاء كوبــري مؤقــت في فــترة قصــيرة جــدا .

ومن وجهة النظر التكتيكية كانت تلك العملية ناجحة واسهمت بصورة كبيرة في إنهاء الحملــة الألمــانية عــلى اليونــان بنجــاح ، أمــا من الناحيــة الأسترتيجيــة ، فهــي لــم تعلــن فقــط عن وجــود القــوات الجويــة الألمــانية الــتى عملــت فــى هــذه المنطقــة بكفــاءة وهــى الحقيقــة الــى لــم تكــن خافيــة عــاى القــوات البريطــانية ، ولكنهــا كشــفت أيضــا عن المبــادئ العســكرية الــتى إســتطاعت أن تقهــر المســتحيل .

عمليـــة ماريتـــــا	*Operation Marita*
عمليـــة ميركـــور	*Merkur*
الهجـوم المفـاجـئ علـى كريـت	*Crete , Sudden Assult.*

في بداية شــهر إبريــل قام الجنرال الألمــانى كــورت شــتودنت *General Kurt Student* قائــد أســراب القــوات الجــوية الألمانيــة بإتخــاذ قــرار عــدم إســتخدام فرقــة واحــدة فقــط مــن القــوات الجــوية ، لكــن ســيتم إســتخدام جميــع وحــدات القــوات الجويــة الألمانيــة المحمولــة جــوا المتواجــدة ، لعمليــة تعتــبر مــن أكــبر عمليــات القــوات الجــوية الألمــانية *Luftwaffe* الــتى لــم تقــم بمثلهــا مــن قبــل ، لتنفيــذ عمليــة ماريــتا *Operation Marita* ، وفــى هــذا الســبيل إقــترح الإســتيلاء علــى كــل مــن جزيــرتي كريــت وقبــرص *Crete* و *Cyprus* بهجمــات جويــة متتــالية وبالقــوات المحمولــة جــوا .

في الخامــس عشــر من إبريــل تــم تقــديم هــذا الإقــتراح إلــى جــورنج بواســطة رئيــس أركــان ســلاح الجــو الألمــانى *Luftwaffe* الــذى يخضــع لقيــادته الجــنرال شــتودنت *General Student* ، وقــد أصــدر جــورنج *Goring* أوامــره للجــنرال شــتودنت *Student* أن يرسل إليه تقريرا بمــا يــراه فــى هــذا الشــأن في العشــرين مــن إبريــل .

في الحــادي والعشــرين مــن شــهر ابريــل قابــل أدولــف هتلــرالجــنرال شــتودنت *Student*، وفي الخامــس والعشــرين من شــهر أبريــل صــدرت التوجيهــات والأوامــر العســكرية بالإعــداد الســريع لعمليــة *Merkur* و الهجوم المفاجئ على جزيــرة كريــت *Crete* ، وعلى حــد علم الألمــان في هذا الوقت أن جــزيرة كريــت *Crete* كــانت تحــت إحتــلال القوات البريطانية منذ نهايــة أكتوبــر ١٩٤٠، وكان من المعتقد أن القوة التقريبية للقوات على هذه الجزيرة لا تزيد عن ١٥ألف رجل ، والبعــض منهم متعبين ومنهكين من العمليات في اليونــان .

علاوة على ذلك، قررت أجهزة الإستطلاع الألمــانية أن القــوات البريطانيــة المضــادة للطــائرات ضعيفــة للغــاية وأنه لا توجــد نقــاط دفاعيــة قــوية .

تولى قيادة عملية ميركــور *Merkur* بأكملهــا قائــد أســراب اللــوفت فلــوت الرابعــة *Luftflotte IV* الجــنرال لوهــر *Lohr* ، الذي يخضـــع لقيــادته الجنرال فــون ريتشــفون *Von Richthfon* مــع قيــادته الأســراب الحاديــة عشــر *Fliegerkorps XI* و الثامنة *FliegerKorps VIII* ، الــتى يوجــد بهــا القطـــاع الأكــبر مــن قــاذفات القنــابل الشتوكـــاس *Stukas* ، ويتولى قيادة العمليات البحرية الأدميرال قائــد القطـــاع الجنــوب شــرقي ، والذي صدرت إليه الأوامر بالتعاون مع الأســراب الرابعــة *Luftflotte IV* ، كانت فرقــة الجيــش الثانيــة والعشــرين *XXII* مســتعدة فــى شــمال اليونــان لمتابعــة القــوات المحمــولة جــوا عــند الضــرورة ، وبعــد ذلك وبدلا مــن تلك الفرقــة تــم إلحــاق الجــنرال رينجــل قــائد فرقــة الجبــال الخامســة *General Ringel's the commander of the V Mountain Division* إلــى الأســراب الحاديــة عشــر *XI Fliegerkorps* .

كانــت الخطــة الألمــانية تعــانى مــن ضــغط الوقــت ، كــان يلــزم الإنتهــاء مــن عمليــة ميركــور *Operation Merkur* قبــل بــدء الهجــوم عــلى روســيا ، وبالنســبة لتشــكيل مجمــوعة الأســراب الثــامنة *VIII FliegerKorps* فقــد كانــت جــزءا هامــا مــن قــوات الهجــوم عــلى روســيا ، وفــى اليــوم الــذى صــدرت فيــه التوجيهــات العســكرية فــى الثــامن والعشــرين من إبريــل تــم إســتدعاء مجموعــة الأســراب الحاديــة عشــر *FliegerKorps XI* مــن معســكرات التدريــب في جميــع أنحــاء ألمانيــا ، حــيث وصلــوا اليونــان في الرابــع عشــر مــن شــهر مايــو ليتــم نشــرهم مؤقتــا بالقــرب مــن المطــارات الجويــة المؤقتــة المختلفــة التــي تــم إعدادهــا على نحــو سريــع ، كانــت ممــرات الهبــوط والإقــلاع بهــذه المطــارات غــير معــدة عــلى الإطــلاع بــل إنهــا كانــت متربــة للغايــة ، بحيــث يتعــذر الإقــلاع المتتــابع والمستمر للطائــرات .

لــم يتــم التركــيز بالمرحلــة الأولــى بخطــة العلميــات العسكريــة الألمانيــة علــى جــزيرة كريــت *Crete* فــى إنــزال القــوات ، بــل عــلى العكــس خطــط الجــنرال شــتودنت *Student* أن يقوم بمهاجمة نقط مختلفة على الجزيرة ، فــى البدايــة كــان التفكــير ســبعة أهــداف ، لكــن إقتصــرت فــى النهايــة عــلى أربعــة أهــداف بمجموعــة الأســراب الرابعــة *Luftflotte IV* ، يتــم الإســتيلاء علــى مطــار ماليمــى *Maleme* بفرقــة جماعــة الغــرب *"Group West"* ، تحــت قيــادة الجــنرال مايــندى *Meindi* والمشــكلة أســاسا مــن " فرقــة الهجــوم بالمظــلات " .

أولا يتــم مهاجمة عاصمــة كريــت " كانيــه *Canea* ثــم مهاجمــة مينــاء خلــيج ســودا *Suda* بفرقــة المظــلات الثالثــة *III Parachute Rifle Regiment* تحــت قيــادة الكولونيــل هايدريــش *Heydrich* ، ويتــم الهجــوم عــلى المطــار ومدينــة ريتيمــو بواســطة فرقــة

المظــلات الثــانية *Parachute Rifle Regiment II* تحــت قيــادة الكولونيــل شــتورم *. Colonel Sturm*

الهـدف الرابــع مدينـــة ومطـــار هيراكليـــون *Hiraklion* التي ســتكون هـدف مجموعـــة الشـــرق *"Croup east"* بقيــادة الجـنرال رينجــل *Ringel* والتي تشــكلت في معظمـــها من فـــرقة المظـــلات الأولـــى *Purachute - Rifle Regiment I*

القـــوات الألمـــانية المهاجمة لـــكانيـــه وريتيمـــو *Retemo* و *Canea* بالمجموعـــة الوســطى *Middle Croup* بقيــادة الجـنرال ســوســمان *Sussmann* ، أمـــا الفـــرق الـــتى هبطـــت بالقـــرب من ماليمـــى وكانيـــه *Maleme* و*Canea* فكانـــت هـــى المجموعـــة الغربيـــة *The Western Group* بقيــادة الجـنرال ماينـــدى *Meindl* .

جميـــع أعمـــال الإســـقاط المظلـــى ســتحدث في صباح العشرين من مايـــو ، أما عمليـــات الإســـقاط بالقـــرب مـــن ريتيمـــو وهـــراكليـــون *Heraklion* و*Retimo* والتي ستقوم بها المجموعة الشرقية *Eastern Group* فســتكون بالموجـــة الثـــانية فـــي ســـاعة مبــكرة مـــن فـــترة بعـــد الظهـــر

وهكذا كانت تأمل القيادة الألمانية في الأستيلاء على الأربعة نقاط الأكثر أهمية في الجزيرة من خلال ضربتين سريعتين على أن تقوم فرق صغيرة خاصة تنقلها الطائرات الشـــراعية *gliders* بالعمل كنوع من الحراسة المتقدمة *Advance guard* بينما يتم حمل وحدات الدعم والمساندة والإمدادات بطائرات هبـــوط بحريـــة خفيفـــة تهبـــط فـــوق البحـــر، وتساعد علىعـــودة القـــوات المـــراد إعـــادتهم إلى أرض الوطن .

سوف ترســـو القـــوات البحـــرية مســـاء اليـــوم التـــالي ، الحـــادي والعشـــرين من مايـــو وقد علم البريطانيون بهذا الهجوم الوشيك في وقت كافي وكانت الاستعدادات للدفاع مثيرة للإعجاب بوجه عام ، وسلوك كل القوات البريطانية واليونانية المشتركة نموذجيا من الناحية العملية .

علاوة على ذلك كان دفاع القوات البريطانية مدعم ومعزز بكفاءة استبســـال الســـكان المحلـــيين الـــذين إســـتجابوا لنـــداء المـــلك بالدفـــاع عـــن الجـــزير لآخـــر جولـــة وآخـــر رجـــل .

لذا أصبحت مهمة القوات المظليـــة الألمـــانية *Paratroops* أكثر صعـــوبة مما كانـــوا يظنـــون ، حيث ســـتواجه القـــوات القائمـــة بتنفيـــذ مهـــام الهجوم ضد تلك المواقـــع المدافـــع عنـــها بقـــوة ، عـــدو مســـتعد ومصـــمم على القتال ، عـــلاوة على ذلك عانى الهجوم الألماني من ســـوء حـــظ فـــى تمثـــل فـــى حادثـــين ، أولهمـــا وفـــاة الجـــنرال ســـوســـمان *Sussmann* الـــذى قتـــل في حـــادث تحطـــم جـــوي قبـــل الهـــبوط ، وثانيهمـــا كـــان الجنرال ماينـــدى *Meindi* الـــذى يعـــاني من جـــرح خطـــير فـــي الســـاعات الأولـــى للمعركـــة ، أكـــثر مـــن ذلك فقـــوة دفـــاع العـــدو بالنســـبة للأهـــداف الأربعـــة كـــانت أقـــوى ممـــا كـــان يعتقـــد ، ونتيـــجة لـــذلك

وبحلــول مســاء أول يــوم مــن المعركــة لــم يتحــقق للألمــان أى هــدف ولا بالإســتيلاء على أي هــدف مــن الأهــداف الأربعــة .

موطــئ قــدم / رأس جســـر حيــوى .
Vital Foothold

إحتــاج الألمــان لمطــار واحــد عــلى الأقــل حتى يتسنى لهم أنزال القوات المساندة ، المعدات الثقيلة ، المؤن والإمدادات على الجزيرة ، ولذا فقد كان ينبغي عليهم بذل كل جهد ممكن للحصول على ذلك المطــار وتقــرر أن يكــون هــذا المطــار هــو مطــار ماليمــى *Maleme* .

قامــت القــوات الألمــانية المهــاجمة بتركــيز عمليــاتها ضــد منطقــة المطــار ، وبســبب محــاولات الهجــوم المستمرة من فرق الهجوم والإنطبــاع الــذى تولــد لــدى القــوات المدافعــة أن القــوات الألمــانية تحــاول القيــام بإلتفــاف حــول قــمة التــل بالنقطــة الحيوية (١٠٧) ، قــرر القائــد البريــطاني إصــدار أوامــره بالإنســحاب مــن هــذه المواقــع ليلــة ٢١/٢٠ مايــو ، الــذى إتضــح فيمــا بعــد أن هــذا القــرار بالإنســحاب كــان حاســما وقاطــعا

وعــلى الفــور أدركــت القيــادة الألمــانية أن الفرصــة قــد أتيحــت لهــم لتحقيق النجاح في الإســتيلاء على ماليمــى *Maleme* ، وإبتــداء من الحادي والعشرين من مايــو تركــزت جميــع الجهــود الألمــانية على هــذا الجــزء من قطــاعات العمليــة مــع إبــلاغ جميــع الفــرق والمجموعات الأخــرى الــتى إســتطاعت الوصــول لهــذه المنطقــة بالبقــاء فــى خطــوط دفــاع مــع الســيطرة على مواقعهــم الحاليــة ، وذلك بغــرض تأمــين رأس جســر وموطــئ قــدم ومركــز ثابــت في المناطــق التي كانــوا يقاتلــون بهــا ، كانــت ماليمــى *Maleme* هي القطــاع الحيــوي ذو الأولويــة الأولــى ، وبحلــول فــترة بعــد الظهــر في يــوم ٢١ مايــو كان المطــار تحت ســيطرة قيــادة القــوات الألمــانية .

في الســاعة الرابعــة بعــد الظهــر (١٦٠٠) تم نقــل الوحــدات الأولى من كتــائب القــوات الجبليــة والمخصصة لمجموعــة الأســراب الحاديــة عشــر *FliegerKorps XI* بسرعة إلى المطــارات المؤقتة المختلفة في اليونــان ، تــم نقــل تلك الوحــدات جــوا إلى ماليمــى *Maleme* ، ووصلوا الى المطــار الذي كــان مــا يــزال معــرضا لنــيران المدفعية والأســلحة الآليــة للقــوات البريطــانية .

قــام الجنرال الألمــانى رنجــل *Ringel* قائد الفرقــة الجبليــة الذي كان من المفترض بالخطــة الأصليــة أن يتــولى قيــادة المجموعة الشرقيــة وتمــت إعادتــه إلى اليونــان عنــدما حــدثت مشــكلة اليــوم الأول ، قــام بتــولي قيــادة المجموعة الغربيــة الآن ، وبينما كان يقوم

بإعادة تنظيم قواته التي عانت من خسائر فادحة أثناء اليوم الأول في القتال وبينما كانت القوات الخاصة المظلية *Paratroops* المتواجدة بالقرب من كانيه وريتيمو وهيراكليون *Canea* و*Retimo* و*Heraklion* تقاتل بعنف للمحافظة على مواقعها الحالية وبالتمسك بالأراضي التى إستولوا عليها في اليوم الأول ، وجدت القيادة الألمانية نفسها تواجه محنة جديدة تمثلت بقيام البحرية البريطانية بمهاجمة وتدمير فرق طائرات الهبوط البحرية التي كانت تحمل على وجه السرعة تعزيزات وإمدادات ومؤن ومعدات مطلوبة إلى جزيرة كريت *Crete* ، كان الرد سريعا حيث قامت طائرات مجموعات الأسراب السابعة *Fliegerkops VII* بتنفيذ أعمال الهجوم بقذف القنابل ضد الطرادات البريطانية ، كانت عمليات القذف شديدة ومؤثرة ، لكنها كانت متأخة جدا (فات أوانها) بحيث لم تستطع إنقاذ طائرات الهبوط الألمانية ، لكن وبالرغم من المشكلات المحتمل حدثها في المؤن والإمدادات فقد تم إحكام القبضة الألمانية والسيطرة على المطار الضروري .

في الثالث والعشرين من مايو ، واصلت وحدات المجموعة الغربية هجومها وحاولت في المساء الإنضمام إلى القوة الأساسية الخاصة بفرقة المظلات الثالثة *III - Rifle Regiment- Parachut* بالقرب من كانو *Caneu* ، إستطاع البريطانيون إيقاف التقدم الألماني إتجاه المواقع الحصينة القوية جالاتس وكاستيللى *Galatas* ، *Kastelli* ودافعوا ببسالة لآخر جولة ، ولو وصفت معركة مالامى*Maleme* ، بأنها أول معركة حاسمة في حملة غزو جزيرة كريت *Crete* ،فإن معركة جالاتس وكاستيللى *Galatas* ، *Kastelli* تستحق الوصف بأنها الثانية من حيث الأهمية .

كان القتال هناك عنيفا شاقا وعنيدا إستمر لثمانية وأربعون (٤٨) ساعة مريرة ، لكن على الرغم من ذلك وفي مساء الخامس والعشرين من مايو نجح قوات الجبال الألمانية *Mountainers* في الإستيلاء على المواقع البريطانية في جالاتس وكاستيللى *Galatas* ، *Kastelli* ، وفي صباح السابع والعشرين من مايو شنت الوحدات الألمانية هجوما ضد كانى *Caney* لمحاصرة مؤخرة الجيش البريطانى ، وإستطاعت الكتيبة الأولى من الفرقة المظلية الثالثة *Rifle Regiment- III Parachut* دخول عاصمة الجزيرة بحلول فترة بعد الظهيرة ، وفي اليوم الثامن والعشرين من مايو إستولت نفس الوحدة على منطقة خليج سودا *Suda* .

ومن تلك اللحظة تحولت المعركة إلى مطاردة وتعقب ، ففي التاسع و العشرين من مايو أثناء تعقب وإقتفاء أثر القوات البريطانية المنسحبة ، قامت فصائل الجنرال رانجل *Rangel* من الكتيبة الجبلية بإسعاف ونجدة القوات المظلية

الخاصــة *Paratroops* الذين إســتطاعوا المحــافظة على مواقعهــم في ريتمــى *Retime* على الرغم من الخســائر الشــديدة الفادحــة والنــقص التــام والجوهتري في المــؤن والإمــدادات .
في مســاء نفــس هــذا اليــوم ، تــم إجــراء الإتصــالات مــع المجموعــة الشرقيــة في هــيراكليــون *Heraklion* والتي قامــت بالقتــال في مواقــع منعــزلة تحــت قيــادة الكولــونيل براور *Brauer* ، في نفــس اليــوم أيضــا ، إندفعــت للأمــام مجمــوعات من الفصيلــة الجبليــة ، فــوق الجبــال فــى إتجــاه الجنــوب ، حتى تقــوم بمنــع أكــبر قــدر ممكــن من القــوات البريطانيــة مــن الجــلاء عــن الجزيــرة ، وكــان الســاحل الشــمالي في أيدينــا (نحــن الألمــان) أمــا البريطانــيين فكــانوا يتراجعــون ويتقهــقرون تنفيــذا لأعمــال الإنسحــاب .

خســـــائر قاتلـــــــة
Murderous Losses

بالقــرب من قريــة ســفاكيا *Sfakia* كــانت آخــر معــارك جــزيرة كريــت *Crete* تــدوررحــاها ، وفــى هــذا الموقــع لــم تقــم قــوات حمايــة مؤخــرة الجيــش البريطــانى بأكــثر من ســحب معــداتها والإبتــعاد عن الشــواطئ التي يتــم الجــلاء منهــا .
في اليــوم الأول من شــهر يونيــو أنتهــت معركــة كريــت *Crete* وكانت الخســائر الألمــانية فادحــة " حــوالي ســبعة آلاف جــندى ممــن إشــتركوا فــى المعــركة قتلــوا مــن إجمــالى عــدد القــوات الــتى بلغــت حــوالى إثنــان وعشــرين ألــف (٢٢) جنــدي ، وأكــثر من واحــد مــن كل أربعــة جنــود من القــوات المظــلية الخاصــة *Paratroops* سقط على الجزيرة قتيــلا في المعركة .
أســهمت أســباب مختلفــة ومتنوعــة في إرتفــاع نســبة الخســائر الألمــانية في جزيــرة كريــت *Crete* أهمهــا التقدير الخاطئ للوضــع ، لكــن بغــض النظــر عن ذلك ينبغي ذكــر نقــص الخــبرة التكتيكيــة للقــوات المظليــة الألمــانية *Paratroops* ، خاصــة تــلك التي تخــص الضــباط الصــغار (الشــبان) حيــث أن الشــجاعة والحماســة والــولاء والإخــلاص لا يمكنــها أن تعــوض نقــص الخــبرة والتدريــب .
مــن جهــة اخــرى أثبتــت وأظــهرت القــوات المظليــة الألمــانية *Paratroops* أنــه من الممكــن تنفيــذ عمليــة جويــة على نطــاق واســع لا يتــم فيهــا إســتخدام وحــدات لمســاندة القــوات البريــة فقــط لكــن يتــم أســتخدامهما كــل علــى حــدة لتقــوم بحــل المشــكلات الإســتراتيجية والتكتيكيــة المنعزلــة ، كمــا أثبتــت أنــه من الممكــن القيــام بمهاجمــة جزيــرة مســاوية في مســاحتها لخمــس مســاحة سويســرا والإســتيلاء عليهــا بعمليــة جويــة ، على الرغــم من الســيادة المطلقــة للعــدو في البحــر .

والسؤال الذي من الممكن توجيهه هو:

هل كـــان من الممكـــن القيـــام بتنفيـــذ عمليـــة برمائيـــة بالأســـلوب التقليـــدي بتكلفـــة أقـــل ؟ *An amphibious operation*

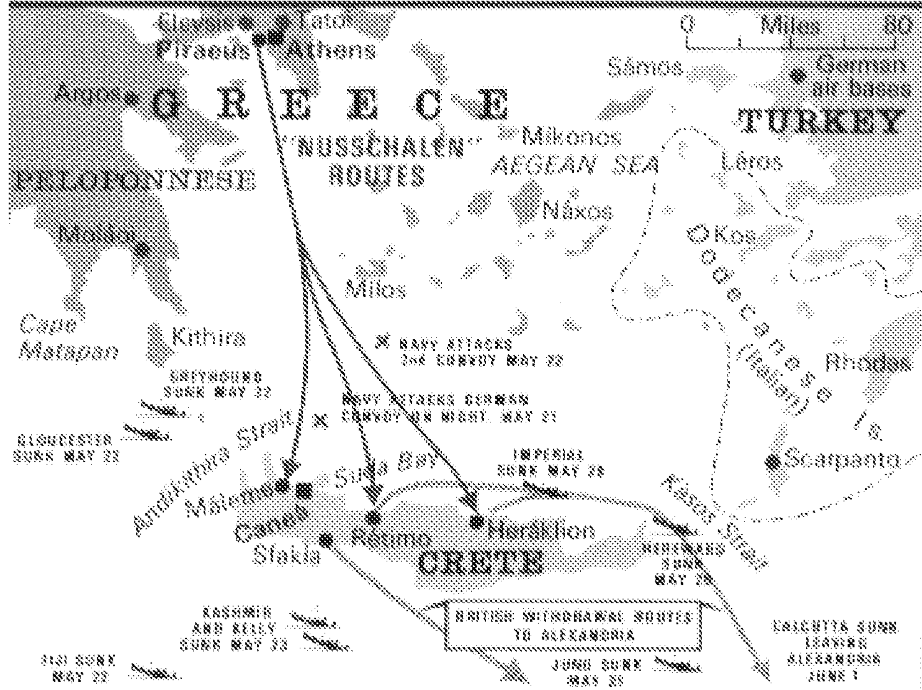
على ذلك يمكـــن الـــرد أنـــه لا يعتقـــد أبـــدا أنهـــاه كانـــت ممكنـــة أو يمكـــن تنفيـــذها على الإطـــلاق إزاء قـــوة البحـــرية الملكيـــة البريطانيـــة والســـيادة البحـــرية المطلقـــة .

لـــم يقـــم هتـــلر ومستشـــاريه العســـكريين بعمـــل التحليـــل والإســـتنتاجات الســـليمة من عمليـــة غـــزو جـــزيرة كريـــت *Crete* ، إذ أنهـــم رأوا الخســـائر فقـــط وليـــست الأســـباب وراء تـــلك الخســـائر كمـــا لـــم ينظـــروا فـــى الإحتمـــالات المســـتقبلية ، لذلـــك لـــم يتـــم الإحتفـــاظ بوحـــدات المظـــلات الألمـــانية الخاصـــة *Paratroops* للقيـــام بعمليـــات جويـــة جديـــدة ، إنمـــا تـــم إســـتخدامها كقـــوات مشـــاة برية على الجبهـــة الروســـية وهنـــاك نـــزف حتـــى المـــوت الجـــزء الأكـــبر من هـــؤلاء الذيـــن خاضـــوا معركـــة كريـــت Crete ببســـالة شـــديدة ونجـــوا من المـــوت فيهـــا .

الصـــــراع علـــى جزيـــرة كريـــــت

The Struggle for Crete

لقد إنهـــزم الميجـــور جـــنرال ميلتـــون *Multon J.L* قائـــد حاميـــة جزيـــرة كريـــت بســـبب الســـيادة الألمـــانية في الجـــو ، تلك الســـيادة التي كانـــت بمثابـــة تهديـــد شـــديد للقـــوات البريطانيـــة البحريـــة التي كانـــت تعمـــل لمســـاندة ودعـــم الحاميـــة ، وعلـــى الرغـــم من كميـــة الخســـائر الفادحـــة الـــتى واجههـــا الأســـطول البريطـــانى على يد ســـلاح الجـــو الألمـــانى والطـــائرات القـــاذفـــة الشـــتوكاس Stukas ، فقـــد ســـاند الإســـطول البريطـــاني في البحـــر المتوســـط ودعـــم القـــوات البريـــة المنســـحبة الإعـــداد لجـــلائهم ، لكـــن كـــان الثمـــن باهظـــــا .



كانــت معركـــة جــزيرة كريــت بالنســبة للبحريـــة الملكيـــة البريطـــانية ذروة حقيقيـــة من الضغـط والإجـــهاد المســتمر والخســـائر الفادحـــة .

في نهايـــة العـــام بـــدأ الأســطول الإيطـــالي العاجــز في تورنتـــو *Toronto* في نوفمــبر عـــام ١٩٤٠ ، بـــدى غـــير مســـتعد لمواجهـــة الأســطول البريطـــانى في البحـــر المتوســـط ولـــم يفعـــل شـــيئا يذكـــر ســـوى تركهـــم دون تحـــدي ، كـــانت هجمـــات الطـــوربيد والألغـــام البحـــرية وقـــذف القنـــابل هـــى كـــل مايســـتطيعه مـــن مضايقـــة للأســـطول البريطـــاني اكـــثر من كونـــه يمثـــل تهديـــدا لقواتـــه ، إلـــى أن أتـــى الألمـــان لإنقـــاذ ونجـــدة حلفـــائهم ، عندئـــذ تغـــير كـــل شـــيء .

ظهـــرت أولا قـــوات فيـــالق البحـــرية الخامـــة *Flager Korps V* في صقليـــة *Sicily* ، في العـــام الســـابق كانـــت طائراتهـــم مـــن نـــوع *Su-88* و *He -111* غـــير فعالـــة أو مؤثـــرة عنـــد إســـتخدامها ضـــد الســـفن الحربيـــة في النرويـــج ، أمـــا طـــائرات الـــ *Su-87* قاذفـــة القنابـــل المعـــدة لمســـاندة ودعـــم الجيـــش والقـــوات البريـــة الوثيـــق ، اثبـــتت أنهـــا اكـــثر من ممتـــازة ، إشـــتملت أيضـــا قـــوات الفيلـــق العاشـــر *FlagerKorps X* على قـــوة كـــبيرة من طـــائرات الشـــتوكاس *Stukas* وكـــان طياريهـــم المهـــرة عامـــلا حاسمـــا فـــى نجـــاح المهـــام الـــتى كانـــت توكـــل إليهـــم فـــى العمليـــات الهجـــومية .

في العاشـــر والحـــادي عشـــر من ينايـــر عـــام ١٩٤١ وجـــدوا قطـــع مـــن الأســـطول البريطاني في البحـــر المتوســـط تقـــوم بحراســـة قافلـــة متجهـــة إلى مالطـــة ، فقـــام الطيـــارين الألمـــان بقـــذف حاملـــة الطائـــرات اللســـتراتورز *Illustrators* ســـتة مـــرات بالقنـــابل

الثقيلـــة ، ولـــم ينقـــذها مـــن الغـــرق كليـــة إلا طـــائراتها والســـطح المـــدرع علـــى ظهرهـــا ، لتهـــرب نحو الميـنـــاء لعمـــل الإصـــلاحات الضـــرورية المؤقتـــة كمـــا تـــم إغـــراق الطـــرادة ســـاوثمبتـــون *Southampton* ، وتدمـــير البارجـــة جلوســـستر *Gloucester* ، فقام الأدميرال قائد أركان اسطول البحر المتوسط ســـير أنـــدرو كاننجهـــام *Sir Andrew Cunningham* بإبـــلاغ لنـــدن أن الوضـــع العســـكرى العـــام فـــى مالطـــة صـــار حرجـــا وخطـــيرا وطالـــب بالحصـــول على درجـــة اكـــبر من الدعـــم الجـــوي .

أعقـــب ذلـــك التهـــديد الألمـــاني لليونـــان والقـــرار بإرســـال قـــوات بريطانيـــة مـــن دول الكومنويلـــث *Commonwealth* إلى هناك ، وفي الخامـــس من مـــارس بـــدأت القوافـــل تنطلـــق من مصـــر، كانـــت تجـــري كل ثلاثـــة أيـــام على مـــدى ثلاثـــة أســـابيع ، وتحـــت ضـــغط وتشـــجيع الألمـــان جـــاء الأســـطول الإيطـــالي لتنفيـــذ أعمـــال هجـــومية ، إلا أنهـــم وجـــدوا أن ســـير أنـــدرو كاننجهـــام *Sir Andrew Cunningham* وأســـطول البحـــر المتوســـط مســـتعد لملاقـــاتهم ، فعـــادوا إلى المـــوانئ بعـــد أن فقـــدوا ثلاثـــة طـــرادات كبـــيرة في ليلـــة الثـــامن والعشـــرين من مـــارس التي حـــدث فيهـــا الإشـــتباك في رأس هيبتـــاجون *Heptagon* ، لـــم يعـــاني البريطانيـــون فـــى هـــذه المعـــركة من أيـــة خســـائر ، لكـــن قبـــل ذلـــك بيومـــين قامـــت البحريـــة الإيطاليـــة بمهاجمـــة الطـــراد يـــورك *York* في خليج ســـودا *Suda* حيث أغـــرقتـــه آخـــر الأمـــر .

في فـــبراير وصـــل الجـــنرال إرويـــن روميـــل *Irwin Rommel* وقـــوات الفيلـــق الإفـــريقى *Afrika Korps* إلى طرابلـــس *Tripoli* ، عنـــدمـــا بـــدأ في الرابـــع والعشـــرين من مـــارس هجومهـــم المضـــاد ضد جيـــش الصحـــراء البريطـــاني الذي بـــدأ يضـــعف ، وفـــي الثالـــث من إبريـــل إســـتطاعوا دخـــول بنـــى غـــازى *Benghazi* ، في الثـــاني عشـــر من إبريـــل وصلـــوا إلى الحـــدود المصريـــة في الســـلوم بعد أن قامـــوا بمحاصـــرة طـــبرق ، وقد تطلبـــت حالـــة الطـــوارئ الخاصـــة بالجيـــش البريطـــاني القيـــام بعمل مجهـــودات مكثفـــة من القـــوات الخاصـــة بالبحريـــة الملكيـــة البريطـــانية التي كانـــت على الســـاحل ، قـــام بالـــرد عـــلى ذلـــك طـــيران ســـلاح الجـــو الألمـــانى اللوفتـــواف *Luftwaff* الـــذى بـــدأ فـــى توجيه ضـــرباته إليهـــا .

أصبحـــت مالطـــة قاعـــدة للمدمـــرات والغواصـــات والطـــائرات التي تقتوم بمهاجمـــة قوافـــل روميـــل *Rommel* في طرابلـــس *Tripoli* ، وكـــان الـــرد عليهـــا شـــديدا مـــن صقليـــة *Sicily* .

إســـتدعى هـــذا النشـــاط المكـــثف ، دعـــما ومســـاندة قويـــة وتعزيـــزات وإمـــدادات بالطائـــرات المقاتلـــة ، ومـــع ســـقوط ســـريناما *Cyrenama* في أيـــدي الألمـــان، لـــزم قتـــال القوافـــل

في مالطـــا *Malta* ، عـــبرت المقاتـــلات مجـــرى الميـــاه فـــوق ســـطح حامـــلات الطائـــرات ، وقـــد إشـــترك فـــى تنفيـــذ تلـــك المهمـــة كـــل مـــن قـــوة جبـــل طـــارق *Gebltar* وأسطول البحر المتوسط من الإســـكندرية ، في الحـــادي والعشـــرين من إبريـــل إشـــتركت ســـفن حربيـــة من مينـــاء بني غـــازي الذي تـــم قذفـــه بالقنـــابل مؤخـــرا .

في الســـابع من إبريـــل إجتـــاز الألمـــان الحـــدود البلغـــارية ليقومـــوا بغـــزو اليونـــان ، وفي الأســـابيع الثلاثـــة التاليـــة أجـــبروا القـــوات البريطانيـــة وقـــوات دول الكومنـــويلث*Commonwealth* على الإنســـحاب ووقـــع الجـــلاء في الفـــترة مـــا بـــين ٢٤ إلى ٢٩ إبريـــل .

<u>بعض التورايخ الهامة في سنة ١٩٤١:</u>

١٥ مايو: بدأ الألمان القذف المكثف بالقنابل لكريت

١٩مايو: قام البريطانيون بسحب آخر طائراتهم المقاتلة من كريت مما أكد السيطرة الجوية للـــقوات الجويـــة الألمـــانية *Luftwaffe* .

٢٠مايو: بدء الهجوم الجوي الألماني على كريت، وبدأ الأدميرال *Cunningham* في إرسال كاســـحات الألغـــام البحرية البريطانية إلى شمال كريت ليـــلا .

٢١/٢٠مايو: المدمرات البريطانية تقذف القـــاعدة ومطـــار ســـكانبنتو *Scan pinto* بالقنابـــل وهو يقع شمال شرق كريت، وتغرق طائـــرات الشـــتوكا الألمـــانية المدمرة البريطانية جـــونو *Juno* ويقوم الأدميرال جلـــينى *Glennie* بنشـــر الأســـطول الألمـــاني الخـــفيف من ميـــلاس *Milas*

٢٢مايـــو: تهاجـــم قاذفـــات القنابـــل الألمـــانية الســـفن الحربيـــة البريطانيـــة وورســـبايت *War spite* وفاليـــانت *valiant* وتغرق المدمرة جراى هـــاوند *Greyhound* والطرادات جلوســـستر *Gloucester* وفيجـــى *Figi* .

٢٣ مايو: تقذف المدمرة البريطانية فلوتيـــلا *Flotilla* القـــوات الألمـــانية التي تســـيطر على مطـــار مالـــيمى *Maleme* بالقنابـــل ، تغرق طـــائرات الشـــتوكا الألمـــانية المدمرات البريطانية كيلـــى وكاشـــمير *Kelly , Kashmir*

٢٤ مايو : تساند ســـفينة رص الألغـــام البريطانية أبديـــل *Abdiel* المدمرات والقوات البريطانية البرية في خليج ســـودا *Suda*

٢٥ مايو: تبحر من الإسكندرية السفن الحربية البريطانية كويـــن إلـــيزابيـــث برمنجهـــام *Queen Elizabeth Birmingham* وحاملة الطائرات فورمايـــدابل *Formidable* ومعها ثمانية مدمرات

٢٦مايو: تفاجئ طـــائرات الشـــتوكا الألمـــانية حاملـــة الطـــائرات فـــورمايدابل *Formidable* وتدمـــرها .

٢٧مايو: تدمر قاذفات القنابل الألمانية البارهــام *Barham* ، ويعد الأدميرال كاننجهــام *Cunningham* القوات البحرية البريطانية بالجــلاء عن فورمايدبــل *Formidable*

٢٨/ ٢٩مايو: ينقــذ الأدميرال رولـــنج *Rawling* ٤آلاف رجل من *Heraklion* وتدمــر قاذفــات القنابــل الألمــانية المدمــرات البريطــانية إمبريــال *Imperial* و هــرفــرد *Herefords* كما تسبب في تدمير الطرادات ديــدو *Dido* وأوريــون *Orion* ، يقــوم الكــابتن آرلــس *Arless* بإنــزال المــؤن والإمــدادات في ســتاكيا *Stakia* وتحميــل سبعة آلاف ٧٠٠٠ رجل على الســفن .

٢٩مايو : يحمــل الأدمــيرال كــنج ســتة آلاف رجــل من *Sfakia*

٣٠ مايو: يقوم الكابتن آرلــوس *Arlos* بتحميــل المزيد من القوات حوالي ١٥٠٠من ســفاكيا *Sfakia*

٣١مايو/١يوينيو: يحمــل الأدميرال كــنج *King* ٤آلاف رجل آخــرين من ســفوكيا *Sfokia* ، ويترك ٥آلاف على الشواطئ ويتم قذف المدمرة كلكتــا *Calcutta* بالقنابل وتغرق.

وقد تم الجلاء في الفترة بين ٢٤-٢٩ إبريل حيث قامت ستة طرادات ، ١٩مدمرة ، والعديد من الســفن البحرية الأصغر، الناقلات والسفن التجارية: بحمل ما يزيد على ٥٠ ألف رجل، تحت وطــأة غارات ســلاح الطــيران الألمــانى اللــوفــتواف *Luftwaffe* ، حــيث تــم تدمــير أربعــة ناقــلات ومدمرتــان .

في الرابع من مايــو تجمع من جديد أسطول البحر المتوسط في الإسكندرية، ثم بعد فترة قصيرة من الراحة والإصلاح والترميم، أبحر إلى مالطــــة *Malta* ليعيد إمداد وتزويد الجزيرة ويحضر قوافل التيجـــــر *Tiger* الفعالة وهي تحمل الدبابات للجيش الثامن والتي كانت القوة H تقوم بحراستها ومرافقتها للحماية من جبــل طـــارق *Gibltar*

وفي الثالث عشر من مايو أبلغ كاننجهــام *Cunningham* الأدميرالية البريطانية أنه منذ العشرين من إبريل أستهلك اسطوله ما بين الثلث إلى النصف من ذخيرته ومن الطائرات المقاتلــة ، وأن المخزون المتبقي من القنابل الــ (٥,٢٥ والــ ٥,٥ بوصة) أقل بحوالي ثلاثة ارباع من الكمية المطلوبة لإســتعواض مخــزون الذخــيرة ، وقــد فكــر بقلــق بالــغ خاصــة وهــو يضــع كريــت في ذهنه بدون غطاء أو حماية من الطائرات المقــاتلة .

كريـــت المســئوليـــــة
Crete the liability.

عندما قام الإيطاليون بغزو اليونان في اكتوبر ١٩٤٠، رحب البريطانيون بالدعوى اليونانية لإحتلال كريــت *Crete* ، حيث كانوا يأملون في إنشاء قاعدة متقدمة للأسطول في خلــيج ســــودا *Suda*

وممـــرات الهبوط في هـــيراكليـــون وراتمـــــير وماليتـــــمى Maleme ,Ratimr , Heraklion مكشوفة لهجمـــات ســـلاح الطـــيران الألمـــانى اللـــوفـــتواف Luftwaffe من اليونان، كـــــانت كريـــت بدون دفاعـــات مناســـبة من الطائرات المقاتلة ومعرضة للغـــارات بإســــتمرار ، كمـــــا كـــانت الســـفن الداخلـــة خليج ســـودا Suda تحت رحمة الهجمات الجوية ، وفي التاسع عشر من مايو انسحبت آخر المقاتلات من الجزيرة وذلك بعد قتـــال دار ببسالة وشجاعة ، وفـــي عمليـــــات البحـــر المتوسط حلت طـــائرات اللوفتـــواف الألمـــانية لتصـــبح لهـــا الســـيطرة الجـــوية بـــــدلا مـــن طائرات الحلفـــاء اللســـتريوس Illustrious ، وفي العمليـــات العســـــكرية ببنـــى غـــازي ومالطة انخفضت طائراتهم لتصبح مجرد أربعة فقـــط ، لـــذا فالعمليـــات العســـكرية فـــي كريـــت كـــانت تـــدور بيـــن مدافـــع الأسطول البريطاني المضـــادة للطـــائرات وطـــائرات اللوفتــــواف Luftwaffe الألمـــانية ، وقد أدرك كاننجهـــام Cunningham أن الهجوم الألماني الرئيسي سوف يكون عن طريق الجو، لذا يمكن أن تكون مهمة الأسطول هي منع أي غزو بحري مصاحب مــــع إمكانيـــة عمليـــات قـــذف القنـــابل لدعـــم أعمـــال الدفـــاع ، وإذا وصل الأمر إلـــى شـــيء ســـئ تكـــون أعمـــال الجـــلاء عـــن المدينـــة ، وهكذا كـــان ينبـــغي المجازفة بالأســـطول للـــدفـــــاع عـــن جزيـــرة كـــريـــت .

على أيـــة حـــال لـــم يســـتطع كاننجهـــام Cunningham أن يتجاهـــل احتمـــال مجـــئ الأســـطول الإيطـــالي لحراســـة وتأمـــين الهجـــوم البحـــري على الجزيـــرة ، عندمـــا بـــدأ قـــذف جـــزيرة كريـــت بالقنـــابل في منتصـــف شـــهر مايـــو بشـــدة ، كـــانت الســـفن الحـــربية راســـية فـــى غـــرب الجزيـــرة مـــع أعمـــال الإســـتطلاع الضـــوئى ليـــلا بإتجـــاه الشـــمال مترقبـــة بـــدء الغـــزو فـــى أى لحظـــة .

في فجـــر العشـــرين من مايـــو بعـــد إعـــادة ملـــئ الوقـــود إتجـــه الأدمـــيرال رولنجـــز Rawlings بســـفنه الحربيـــة ووســـبايت وفاليـــانت Valiant , War spite وطـــرادة واحـــدة وعشـــرة مدمـــرات لمســـافة مائـــة (١٠٠) ميـــل غـــرب الجزيـــرة ، أما الأدمـــيرال جلينـــا Glenna المســـئول عـــن حمايـــة الذيـــل ومعه الطـــرادات ديـــدو وأوريـــون orion , Dido فكان ينسحب بعد أعمـــال المســـح والإســـتطلاع الليـــلي إلى بوغـــاز اودى كيثارا Audi kithara لينضم إلى رولنـــجز Rawlings ، والأدمـــيرال كنـــج King ومعه الطـــرادات بـــيرث و نايـــاد Naiad و Perth وأربعة مدمرات والكابـــتن رولـــى Rowley بالطـــرادات فيجـــى وجلوســـستر Fiji ، Gloucester إتجـــاه الشمال من الإسكندرية وقد قرر كاننجهـــام Cunningham أن يتولـــى حمايـــة الإســـكندرية .

كانت الطائرات الألمـــانية اللـــوفتوافLuftwaffe الســـبعة عشـــر تمضـــى فيهـــا الإستعدادات والتجهيزات على قدم وساق لشن الهجوم على كريت منـــذ ١٥ مايـــو ويتـــم إعـــداد المطـــارات

الجوية ، مع تخزين الوقود والقنابل ، وحشد وجمع القوات ، كانت خطوط السكك الحديدية والطرق متواضعة في اليونان ، حيث أنها قد دمرت أثناء المعارك الحالية ، كانت المؤن والإمدادات العسكرية التقيل كذلك المطارات لم تكن مستخدمة وغير صالحة ، فكثيرا ما كان يتعذر الإقلاع والطيران بسبب الغبار ، كان ينبغي إقتسام المطارات الجوية المتوفرة بين قوات الفيلق الحادى عشر *Fliegrkorps XI* وقوات الفيلق الثامن *FleigerKorps VIII* ، التي تشمل الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل وطائرات الإستطلاع .

كانت مسئوليات الجنرال فون رايختفيون Von Richthfion قائد الفيلق الثامن *Fliegrkorps VIII* تتمثل في :

* تغطية الهجوم والتحركات البحرية في بحر إيجة *Aegean* الضرورية

* تدمير القوات الجوية البريطانية في كريت وإسكات والقضاء على خطوط الدفاع البرية بينما يتقدم الهجوم .

* مساندة القوات التي يتم إنزالها ، عن طريق قصف القنابل والمدافع الآلية وتدمير سفن شحن العدو على الجزيرة وتغطية وتأمين الحركة البحرية للقوات والمعدات والأسلحة الثقيلة المعدة لمساندة ودعم الهجوم .

كما يمكن أن يتوقع ، تم مركزة الطائرات قصتيرة المدى الشتوكاس (Stukas) والطائرات المقاتلة ذات المحرك الواحدة فى الخطوط الأمامية فتى بيلوبونيسوس *Peloponnesus* والجزر القريبة المجاورة مع مركزة قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة ذات المحركين أبعد بالخلف ، وبدأ القذف المكثف بالقنابل لجزيرة كريت *Crete* في الخامس عشر من مايو، ووصل إلى ذروته في العشرين من مايو ، تركزت الغارات الأولى على المطارات ماليمى *Maleme* وكانيا *Canea* ، ثم إتجه شرقا في فترة بعد الظهر ليغطى مطارات ريتيمو *Retimo* و هيراكليون *Heraklion*

في هذه الليلة قامت الطرادات والمدمرات البريطانية بأعمال الإستطلاع والمسح شمال جزيرة كريت *Crete*ولم تعثر على أي أثر أو تحركات للبحرية الألمانية ، على الرغم من ذلك جرت مناوشات بين البحرية الألمانية والزوارق الإيطالية ، كما قذفت ثلاثة مدمرات بريطانية مطار سكابنتو *Scapanto* بالقنابل ، وفي الصباح التالي أغرقت الطائرات الألمانية الشتوكاس *Stukas* المدمرة جونو *Juno* ، توجهت قافلة بحرية ألمانية تحمل قوات (٢٫٣٠٠) رجل من الفرق الجبلية ومجموعات من الأسلحة الثقيلة من بيريوس *Pirueus* وعلى وشك الهبوط غرب ماليمى *Maleme* بعد عصر الحادي والعشرين من مايو ، وقافلة ثانية تحمل أربعة (٤) آلاف رجل إلى

هـيراكليـون *Heraklon* ، في الثـاني والعشـرين من مايـو كانـت التقـارير الألمـانية تشـير إلـى هـذه العمليـة وهـذا الغـزو بإسـم نورشـلان *Nurschalen* أو قشـور البنـدق والموكـن فلوتيـلا *Mucken flotilla* هـو الأسـطول الصغـير .

كـانت قافلـة أخـرى ثقيلـة من السـفن الحربيـة والمدفعيـة تصحبهـا الدبابـات ، تنتـظر في بـيراوس *Piraeus* إلـى أن تصدر إليهـا الأوامـر بالتقـدم ، في فجر الحـادي والعشـرين من مايـو ، عندمـا كانـت القافلـة الأولـى تسـير بصـورة حسـنة فـى طريقـها إلى ماليمـى *Malemi* ، صـدرت إليهـا الأوامـر بالتحـرك إلـى ميلسـو *Milso* بسـبب نشـاط القـوات البحـرية البريطـانية الليـلى شـمال كريـت *Crete* ، وفـي فـترة بعـد الظهـر صـدرت إلـى القـافلتـين الأوامـر بالإبحـار مـرة ثانيـة ، وهكـذا إقـتربت مـن جـزيرة كريـت *Crete*، لكـن ليـس نهـارا كمـا كـان مخططـا مـن قبـل بحيث تستطيع طـائرات سـلاح الجـو الألمـانى اللوفتـواف *Luflwaffe* حمايتهـا ، لكـن ليـلا أثنـاء قيـام السـفن البريطانيـة بأعمـال المسـح والإسـتطلاع للمـياه ، وكـان عـلى القـافلتـين عبـور وإجتيـاز تلك المنطقـة الواقعـة تحـت السـيطرة البريطـانية *Over whelmed by the British* .

في السـاعة الحاديـة عشـر والنصـف (٢٣٣٠) مـن هـذه الليلـة تـم إعـتراض القافلـة بواسـطة الأدمـيرال جلـين *Glenn* ومعـه أربعـة مدمـرات ، تـم إعطـاء الإنـذار وإضطرب الجنـود علـى السـطح ، ثـم تـم الإمسـاك بالسـفينة بأشـعة الكشـافات البريطانيـة وإنطلـق الإنفجـار الأول ، لقـد كـانت محملـة بالذخـائر أيضـا ، ثـم تلتهـا الأخـرى الكـاسـيكويـس *Caciques* في الإحـتراق .

وقد واجه زورق الطوربيـد الإيطـالي لـوبى *Lupe* الـذى كـان مـع القـافلـة لحمايتهـا السـفن الحربيـة البريطـانية ببسـالة وأثنـاء المواجهـة تعـرض للإصـابة (١٨) مـرة وبعد سـاعتين ونصف ، إتجهـت السـفن البريطانيـة جنوبـا معتقـدين أنهـم قـد دمـروا القافلـة وأغرقـوا نحـو أربعـة (٤) آلاف رجـل لكـن حقيقـة الأمـر إسـتطاع زورق الطـوربيـد اللـوبو *Lupo* وحوالـي ثلثـي الكـاسـيكويـس *Caciques* طافيـة على سطح المـاء وقامت بالتقاط الناجـون قبـل العـودة إلـى ميلـوس *Milos* ، وبعد أن تم تنفيـذ عمليـات الإنقـاذ البحريـة ، كانت الخسائر الألمـانية (٢٩٧) غريـق فقـط .

في الصباح التالي صدرت الأوامر إلى الأدمـيرال كـينج *King* ومعه الزوارق كالكـوتا وبيـرث ونيكـاد *Calcutta , Perth , NiCad* وأربعـة مدمـرات بالقيـام بأعمـال الإسـتطلاع والمسـح شـمالا .

وعقب صدور الأوامر إلى الأدميرال كـينج *King* بأعمـال المسـح شـمالاً وجد عـدد إثنـين من السـفن الناجيـة من القافلـة الأولى التي قـام هـو بإغراقهـا ، ثـم في حوالـى السـاعة العـاشـرة (١٠٠٠) صبـاحا وعلى بعد (٢٥) ميـلا جنـوب ميلـوس *Milos* شـاهد القافلـة الثانيـة ، وشـاهد مجموعـة من زوارق الطـوربيد (SU-88s) وبعيـداً أسـفل منهـم الكـاسـيكويـس *Caciques* العاجـزة تتجـه شـمالاً بأقصـي سـرعة لديهـا من (٥ إلى ٦) ميـل بحـري بينـما يوجـد إلى الجنـوب منهـا زورق الطوربيـد الإيطـالى سـاجيتـوا *Sagettouo* يشـق البـحر بسـرعة عاليـة مخلفـا الدخـان خلفـه ، ومن ورائـه أبحـرت الطـرادات والمدمـرات البريطانيـة في مطـاردة مـع القصـف بنـيران المدافـع ، وقد اتجهت مجموعة زوارق الطـوربيد (SU-88s) للهجوم ، عندمـا بـدأ الهجـوم الأول .

في نفـس هـذا اليـوم ، كـان كـينج *King* قـد تعـرض للهجـوم الجـوي لثـلاثة سـاعات ، ومع إسـتمرار ضـرب الـنيران وإسـتنفادها بـدأ تخفيـض سـرعة البـارجـة الكارليسـلى *Carlisle's* إلى (٢٠) ميـل بحـري بمجـرد الإتجـاه شـمالاً ، وعلى مدى الثلاث ساعات ونصف التاليـة واصلت طائـرات سـلاح الجـو الألمـانى الشـتوكاس *Stukes* والـزوارق (J.U 88s) والـ(Do 17 s) ، وفي هذه الأثنـاء تـم تدمـير النوائـيد *Noiaed* وقتـل قـائد السـفينة كالكـوتا *Calcutta* .

في الحـادي والعشـرين من مايـو عثرت طائرات إستطلاع القـوات الجـوية الألمـانية اللوفـتواف *Luftuffe* على سفن الأدمـيرال رولـنج *Rawlings* .

وفي اليوم الثـاني والعشـرين بعـد إنقضـاء أول يومـين مـن الغـزو لجـزيرة كـريت *Crete* كانـت الحاجـة الملحـة لمساندة ودعـم القـوات الألمـانية أقـل ، وقـد خـاض الفيـلق السـابع *fliegerkops VII* القتـال بشـجاعة وإقتـدار بجـوار الطيـارين الألمـان .

فـى سـاعة مبكـرة مـن الصبـاح وفـى جـو صحـو قامـت قـاذفات القنـابل بمهاجمـة القـوات البحـرية البريطـانية فـى البحـر الأبيـض المتوسط ، وتعـرضت البـارجـة كـنج للتدمـير كمـا تـم تدمـير السفينة وورز بـايل *Wars pile* بقنبلة ثقيلة لتعطل بـذلك بطاريـات مدفعيـتها عيـار ٦ بوصة ، و ٤ بوصة في جانبها الأيمن.

تلك كانت هي الفرصة التي ينتظرها سـلاح الجـو الألمـانى اللـوفتواف *Luftuffe* .

إتجهت الطائرات الألمـانية مـرة أخـرى للإغـارة عـلى الأسـطول البريطاني بعد ان قامت بإعادة المـلئ بالوقود وتعبئة القنابل بعـد تدعـيمهم بسـربين حديثـين منقولان من سـلاح الجـو الألمـانى *Fliegerkorps*.

قامت طائرات الشـتوكاس *Stukes* وقاذفات القنابل والطائرات المقاتلة دون أن تضع الطائرات المقاتلة البريطانية في الاعتبار بعمل تشكيلات القتـال المحـددة بمجرد أن أصبحت جاهزة ومستعدة

للهجوم ، في البداية أوقفتهم النيران المكثفة للسفن البريطانية ، لكن بعد ثلاثون دقيقة من ضرب البارجة وورسبايت *Wars Pits* أصابت قتبلتين المدمرة *Grey haund* وأغرقتها.

أمر الأدميرال قائد البارجة كنج *King* بالعودة لإلتقاط الناجين ثم بعد ان أدرك أن البارجتان جلوسستر وفيج *Gloucester* و *Fige* قد أوشكتا على إستنفاد الذخيرة المضادة للطائرات ، أمرهم بالإنضمام إلى الأسطول الرئيسي واتجه لمقابلتهم .

جاءت هذه الأوامر فى وقت متأخر للغاية ، إذ تم ضرب الجلوسستر *Gloucester* بمجرد أن أصبحت في مرمي البصر ، وانتشرت اللهب بها وفي الساعة الرابعة (١٦٠٠) حدث إنفجار بها وغرقت والان بعد أن أصبحت الفيج *Fig* معزولة ومعرضة للهجوم الجوي المتواصل ، أصبحت مضطرة لمواصلة السير وقامت بإلقاء زوارق النجاة الخاصة بها لإنقاذ الناجين من الجلوسستر *Gloucester* ، بعد ذلك ببرهة قصيرة تم ضرب وتدمير الطرادة فالانت *Valant* .

وهكذا بعد أن فقدت الطرادة فيج *Fig* ومدمرتيها التابعتين لها أثر الأسطول الرئيسي أبحروا جنوباً ، وفي الساعة السادسة وخمسة وأربعون دقيقة (١٨٤٥) عثرت عليها الطائرات القاذفة (ME-159) داخل حدود منطقتها فألقت عليها قنبلة إنفجرت بالقرب منها فأوقفت محركات الطرادة ، عقب ذلك بنصف ساعة ظهرت بضعة طائرات أخري تم إستدعائها بواسطة طائرات المسرشميت *Messer chmit* / ألقت بقنبلة فوق حجرة المواتير وفي الساعة الثامنة والربع (٢٠١٥) غرقت الطرادة فيج *Fig* .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمرد في الصحراء

العراق في أبريل / يونيو ١٩٤١

ثورة " رشيد عالي "

قوات الفيلق العربي *The Arab Legion*

فتيات جلوب *Glubb's Girls*

الجنرال ويفل و الليفتنانت جنرال كوينين قائد القوات البريطانية بالعراق .

مأساة الصحراء *Desert Tragedy*

فتح سوريا الفيشية : *The Conquest Of Vichy Syria*

سوريا: مايو / يوليو ١٩٤١

الغزو *The Reluctant Invasion*

وعد دارلان بمساعدة دول المحور

Darlin Promise to help the Axis States.

تـأليف :
عصـــام محمـــد فـــــؤاد .

التمـــرد فـي الصحــــراء
العـــراق فـي أبريـــل / يونيـــــو ١٩٤١



قـوات الفيـلق العـربي

شكل شرق البحر المتوسط والشرق الأوسط أهمية استراتيجية فائقة لكل من الجانبين البريطاني وكذا القوات المحور، فقد قامت القوات الألمانية باحتلال كل من اليونان والصحراء الغربيـــة بمـــا يشـــكل تهديدا لقـــوات المحـــــور، أضيف إلى ذلك بعد جديدا تمثل في التمرد و الثورة التى قام بها رشـــيد علـــى في العراق.

- شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى تفكك وانتهاء الإمبراطورية التركيــة العثمانيــة (*Turkish Empire)* والتي تزامنت مع بدء بزوغ فجر عصر البترول الذي تمثل في مجموعة الآبار البتروليــة التي تم اكتشافها في نهري دجلة والفرات وكذا في الأجزاء الشمالية والشرقية من الصحراء العربيــة الكبرى *(The great Arabian Desert)* والمعرفة باسم *(Mesopota me)* والتي تشكلت منها مع العراق في ذلك الوقت مملكة العراق (*Kingdome).*

- وخلال الفترة من ١٩٢٠ وحتى ١٩٣٠ أصبح العراق أراضي تحت الانتداب البريطاني وكــان يحكمه الملك فيصل بن حسين من العائلة الهاشمية الملكيــة (*Hashemite royal house)* ابــن أخ الأمير عبد الله أمير الأردن وصديق لورانس العرب (*Lawrence of Arabia)* وقد انتهي الانتداب البريطاني في عام ١٩٣٠ بمعاهدة تم توقيعها بين البلدين العراق وبريطانيا التي ســمحت للأخيــرة بالاحتفاظ بعدد ٢ قاعدة جوية في العراق *(Two air ses)* واحدة منهم في شيبا *(Shaibah)* التــي تقع على مسافة ٥٥ ميلا إلى الشرق من العاصمة بغداد ، وكلتا القاعدتين كانتا على المحور الجــوي الممتد من بريطانيا إلى الهند والشرق الأقصى *(India and far east)* .

- تضمنت تلك المعاهدة مطالبة العراق بأن يقوم بتقديم المساعدة لبريطانيا في وقت الحرب *(Time of war)*، وتقدم كافة أنواع المساعدات التي تشمل استخدام خطوط السكك الحديدية العراقية ، الطرق النهرية، الموانى والمطارات وكذا القواعد الجوية ،إضافة لحق المرور في الأجواء الجوية العراقيــة بواسطة القوات الجوية البريطانية وتم تكليف من الأكراد والاشوريين بمهمة الحماية للقواعد الجويــة البريطانية في كل من الحبانية وشيبا بالقرب من ميناء البصرة

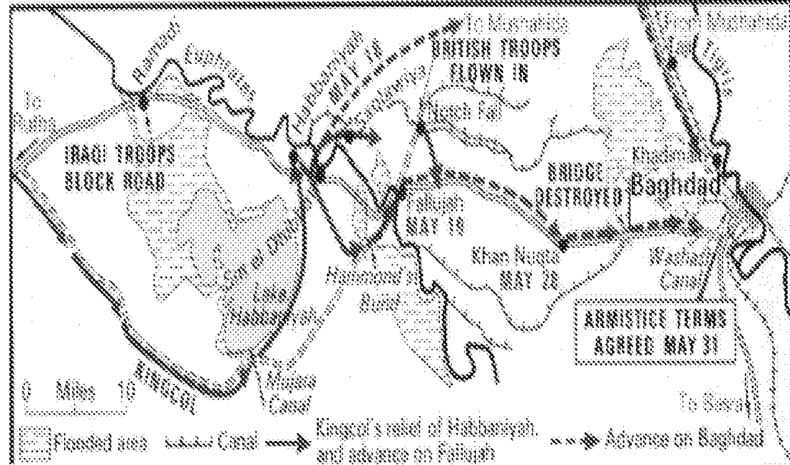
- عند إندلاع الحرب العالمية الثانية ، كان العراق يحكم بواسطة مجلس الوصاية على حفيد الملــك فيصل والذي يدعى الملك فيصل الثاني ، وفي هذا التوقيت تأثر النفوز والهيبة البريطانية في العراق بصورة سلبية بعض الشئ نتيجة لنمو تيار القوميين العرب في العراق إضافة إلي الدعاية الألمانيــة المضادة.

- ساهم في بناء النفوذ الألماني في العراق استمرار الوزير الألماني في العراق الدكتور جروبــــر *(Dr Grubber)* في منصبه لمدة ٧ سنوات متصلة تمكن خلالهــا من إقامة شبكة اتصالات جيدة مع العناصر المعادية لبريطانيا في العراق، وفي المقابل فقد كانت عمليــة التغيــر المســتمرة للســفراء البريطانيين الذين استمروا لفترات قصيرة في هذا البلد تأثير سلبي على النفوذ البريطاني وتأثيره وسط العراقيين.



رشـــيد عـــــلي .

- وفي الأول من أبريل عام ١٩٤١ وكما سبق من توالى تغير السفراء البريطانيين فـــي العـــراق وبعـــد وصل السفير الجديد سير/ كنهان كرونولز *(Sir Kina Han Cornwallis)* تمكنت مجموعة من العسكريين العراقيين التي عرفت باسم الميدان الـــذهبي *(Golden Square)* بقيـــادة شخصـــية سياسية يدعي رشيد على *(Rashid Ali)* المدعوم من الألمان من قيادة انقلاب عسكري تمكنوا مـــن خلاله من السيطرة على السلطة وعزل مجلس الوصاية على الملك ، وعلى أثر ذلك هـــرب رئـــيس الوزراء خارج البلاد، كما قامت تلك المجموعة يوضح الملك الصغير فيصل الثاني ووالدتـــه تحـــت الإقامة الجبرية في أحد القصور الملكية ولكنه تمكن من الهرب خارج العراق بالرغم من محاولة قتله بادعاء وفـــاته بأزمة قلبية (تمكن من الهرب بواسطة سيارة السفير الأمريكي حيث تم اخفائـــة فـــي الجزء الخلفي من السيارة (شنطة السيارة) ونقله إلى قاعدة الحبانية الجوية ، حيث تقابل للمرة الأولى والأخيرة مع السفير البريطاني الجديد الموفود إلى العراق ، وقبل أن يغادر الملك فيصل الثاني بتلـــك القاعدة متوجهها إلى إمارة الأردن ليكون تحت حماية أميرها الأمير عبد الله .



القاعدة البريطانية بالحبانية كانت هدف رشيد علي الأول .

• وعقب وصول السفير البريطاني الجديد إلى العراق كان عليه أن يتعامل مع "رشيد على" رئيس الحكومة العراقية القائمة بالفعل في ذلك الحين (*De Facto Government*). وقد لاحظ أن السيد رشيد على في حاجة أولا إلى الاعتراف الرسمي من جانب الحكومة البريطانية بنظامة الجديد، وثانيا أنه يريد كسب الوقت حتى يتمكن من الحصول على بعض المساعدات العسكرية من الحكومة الألمانية .


الجنرال ويفل إلى اليمين
مع الليفتنانت جنرال كوينين قائد القوت بالعراق .

• أدركت الحكومة البريطانية أن قوات الجنرال ويفل منشغلة تماما في شمال أفريقيا، جاء رد فعلها أسرع مما هو متوقع متسألة أي القوات متاحة الآن في الهند، حيث أتضح أنه لواء واحد فقط

من المشاهد كان مخططا ! إبحاره من الهند في اتجاه ملاوي ، وتم تغير اتجاهه إلى البصرة ، كما تم إرسال تعليمات إلى السفير البريطاني في بغداد كوونوليز (*Cornwallis*) بأن يعطي رشيد على إنذار صغير بقدر الأماكن بأن بريطانيا تنوي أن تستخدم التسهيلات الممنوحة لها في العراق طبقا للاتفاقية الانجلو عراقية (*Anglo Iragi tratg*) التي تمكن القوات البريطانية من المرور عبر الأراضي العراقية في اتجاه فلسطين.

- جاء الإنذار البريطاني إلى رشيد على في التوقيت الذي أزداد فيه قلقة نتيجة لتأخير المساعدات العسكرية الألمانية ، نتيجة لتورطها في قتال شرس في الأراضي اليونانية ناجما عن المقاومة الشديدة للقوات البريطانية وهو ما دفعه إلى عدم الاعتراض وألن رسميا أن العراق يحترم التزاماته طبقا للاتفاقية الموقعة مع بريطانيا.

أي شيئ متوقع حدوثة
Any thing could happen

- تطلب نقل القوات البريطانية من الهند إلى العراق سرا حماية البحرية الملكية البريطانية (*Royal Navy*)
- كان من المتوفر من قطع حربية بحرية تحت قيادة قائد القوة البحرية البريطانية في الخليج الفارسي (*Persian Gulf*) هو أربع قطع صغيرة الحجم ، وأربع مدمرات وحاملة الطائرات هرمز (*Hermes*)، وتلك القوة البحرية وفرت الحماية لعدد ثمانية سفن نقل من الهند وحتى العراق ، حيث بدأ في الوصول إلى شط العرب (Shatt el Arab) يوم ١٨ ابريل (مصب نهري دجلة والفرات) .
- وقبل وصول القوات البريطانية بيوم واحد إلى العراق تم نقل ٤٠٠ جندي بريطاني جوا إلى قاعدة شيبا الجوية وهم من الفوج الملكي البريطاني ومعهم الأسلحة القتالية (١٢ مدفع ماكينة ، ٦ فيكرز ، ٢ مدفع مضاد للدبابات) وتم نقل تلك القوات من كراتشي إلى العراق بمهمة توفير الحماية للقوات البريطانية القادمة من الهند أثناء عملية الإنزال البحري لها بميناء البصرة وكذا توفير التأمين لها أثناء تقدمها عبر الأراضي العراقية إلى قاعدة الحبانية الجوية.
- كان المناخ السائد في البصرة أثناء تلك العملية بين العراقيين والبريطانيين هو أن أي شيئ ممكن أن يحدث في أي لحظة ، أي يمكن أن يحدث قتال بين الجانبيين لأي سبب، وذلك بأوامر من رشيد على لقواته بمقاومة عملية الإنزال للقوات البريطانية بمنطقة شط العرب، وبالرغم من ذلك فإن عملية الانزال تلك قد تمت بدون أي حوادث ، وكانت القوات الهندية تحت قيادة اللواء فيروز (Frasek) قائد الفرقة العاشرة الهندية ، والذي قاد عملية الانزال البحري في البصرة ، التي تم خلالها انزال اللواء ٢٠ مشاة الهندي وتم تنظيم الدفاع عن البصرة بأهدافها المختلفة.

* وعقب إتمام عملية الانزال البحري في البصرة أعلن رشيد على بأنه لن يسمح بإنزال قوات بريطانية جديدة إلا قبل أن تغادر القوات التي تم انزالها بالفعل للاراضي العراقية ، وأنه لـن يسـمح لهذه القوات بالبقاء في العراق لفترة طويلة ولكن وجهة نظر الحكومة البريطانية بهذا الشأن رأت بأن أقل حجم من القوات المطلوب تاجده في العراق يجب إلا يقل عن فرقة ، لذلك فقد قـررت أن يـتم تطوير مينـاء البصرة لكي يستقبل فرقة أخري إضافية ، وصدرت التعليمات إلى السفير البريطـاني في العراق بالا يخـبر رشيد على عن النوايا الخاصة بانزال قوات إضافية في ميناء البصره.

* تم إرسال لواء آخر من الفرقة العاشرة (اللواء العاشر) من الهند في اتجاه العراق ولم يقـم السفير البريطاني بابلاغ رشيد على بعمليات النقل البحري لقوات إضافية ،وكـان التوقيـت المحـدد لوصول هذا اللواء إلى ميناء البصرة يوم ٤/٢٩ ولم يقم السفير البريطـاني رشـيد علـى إلا يقـوم ٤/٢٧/الذي رفض السماح بانزال قوات بريطانية جديدة في البصرة منهما الحكومة البريطانية بانهـا تستخدم بنود المعاهدة الموقعة بين البلدين لاعادة احتلال العراق ، وبالرغم من الاعتراض العراقي إلا أنه القوات البريطانية الجديدة ، تم انزالها بميناء البصرة دون أي مقاومة من اجنب العراقيين باستثناء بعض المظاهرات من قبل بعض العراقيين ، إلا أن الانزال البحري الثاني لقوات بريطانية دفع رشيد على ومجموعة الميدان الذهبي *(Golden Square)* أن تقرر الهجوم على البريطانيين دون انتظـار المساعدات الالمانية .

* قرر رشيد على الهجوم على القوات البريطانية المتواجد بمنطقة الحبانية أولا نظرا لمحدودية القوات بها ولقربها من العاصمة بغداد التي يتمركز حولها معظم مجموعة الميدان الذهبي العسـكرية العراقية.

* ولتحقيق الوقاية للمدنين من الامريكان والبريطانيين فقد قامت القيادة البريطانية بـاجلاء مـا يقرب من ٢٣٠ أمريكي وبريطاني من المساء والأطفال حيث تم نقلهم من العاصمة بغداد إلى قاعـدة الحبانية تمهيد لنقلهم جوا إلى خارج العراق ، الباقي بالعاصمة والبلاغ عددهم حوالى ٣٦٠ فرد لجأوا ألى السفارة البريطانية ، ١٦٠ آخرين بالسفار الأمريكية.

* واعتباراً من يوم ٢٩ / ٤ ووحدات ميكانيكية من معسكر الرشيد القريب من العاصمة بغـداد في اتجاه الحبانية ، وتمكنوا من الوصول إليها فجر يوم ٤/٣٠ ، حيث تمكنت تلك القوات من إنشـاء قاعدة لها على الهيئة المسيطرة عاي قاعد الحبانية الجوية البريطانية كما تمكنت القوات العراقية بقوة لواء مشاه آخر من السيطرة على مدينة الرمادي التي تقع على مسافة ١٤ كم إلى الغرب من الحبانية وبمهمة منع أي قوات بريطانية قد تقوم بدعم قاعدة الحبانية من فلسطين

* وفي الشمال تمكنت القوات العراقية من السيطرة على حقول البترول التي تـديرها الشـركة البريطانية العراقية بمنطقة كركوك وقامت بأسر أطقم تشغيل هذه الحقول من البريطانيين ، وقـاموا

بقطع الإمدادات البترولية عن خط أنابيب حيفا كركوك ، أضافة لما سبق من قطع الإمدادات عن خط أنابيب طرابلس كركوك بسبب الانقلاب على القوات الفرنسة في سوريا.

- قام بتلك التحركات العسكرية السابق الاشارة إليها الجيش العراقي المكون من أربع فرق تـم تدريبهم من قبل القوات البريطانية ، ويتمركز عدد ٢ فرقة منهم (الفرقة الأولى والثالثة) في بغـداد بقيادة عضو مجموعة الميدان الذهبي العقيد كامل شابيب ، وفرقة أخري في كركـوك والموصـل ، والفرقة الرابعة بمنطقة الديوانية وبالنسبة للقوات الجوية العراقية فقد كانت بقيادة عضو أخر بمجموع الميدان الذهبي هو العقيد محمود ، وتتشكل من ٧ أسراب جوية ، خمسة منهم بقاعدة قريبة من حقول النفط بالشمال الموصل بالاضافة إلى أعداد أخري من طائرات التدريب بالمدرسة التـدريب الجـوي وباجمالى ١١٨ طائرة حربية كان التقدير بأن نسبة كبيرة منها غير صالح للاستخدام.وبالنسبة لتسليح القوات البريطانية والعناصر الموالية لها بالقاعدة فقد اشتمل على الاتي :
- ١٨ عربة جند مدرعة RAF ، وعـدد (٢)مدفع هاوتـزر من الحرب العالمية الأولـى ، والطـائرات كانت من النـوع المنتهـى صـلاحيته بـل يسـتخدم لأغـراض التدريـب واشـتملت القـوة الجـويةعـلى (٣٢) طائرة مـن الطـائرا المسـتخدمة بالتـدريب طـراز *Audqxes* ، (٢٩) طائرة تدريب طراز *oxfords* ، وعـدد (٣) طائرة نقل ، وعـدد (٥) طائرة تدريب متقدم ، و٨ طائرة من طرازات مختلفة جاءت حديثاً من قيادة الشرق الأوسـط وفـي قاعدة شيبا الجوية بالجنوب العراقي فقد اشتمل التمركز الجوي بها على(السرب ٢٤٤)قاذفات مـن طراز *Vincent* ، ٨ طائرة من طراز *Wellingtons* من السرب ٧٠ ، ١٠ طائرة من السرب ٣٧ من قيادة الشرق الأوسط الجوية
- وفي الأول من مايو ١٩٤٠ قامت عناصر من البوليس العراقي بمنطقة رطبة باطلاق النار على مجموعة من المهندسين البريطانيين العاملين في إصلاح طريق حيفا / بغداد حيث تم إصابة قائد المجموعة وعـدد آخـرمـن رجـاله مما دفع قائد هـذه المجموعـة المصـاب هامونـد بـاخلاء المجموعة برا إلى إمارة شرق الأردن.

<u>الحبانية تهاجم مؤخرة العدو :</u>

- اعتباراً من السـاعة الخامسـة صبـاح يوم الثاني من مـايو ١٩٤١ تـم تكليـف جميـع الطائرات البريطانية الصالحة للاستخدام لمهاجمة جميع المواقع العراقية حول قاعدة الحبانية ، حيـث تم تشكيلها في أربع أسراب جوية ٣ سرب قاذفات إضافة إلى سرب أخر من المقاتلات ، حيث قامت بقصف مواقع مدافع الماكينة والمدفعية العراقية التي ردت بنيران مضاده أرضية كثيفة .
- كانت قاعدة ومعسكر الحبانية أقرب منها إلى مدينة بريطانية أكثر من كونها منطقة عراقيـة حيث تنتشر بها الاسقف الجمالونية والحدائق والمباني المجهزة جيدا وكثافة من الاشجار والمساحات

الخضراء المنتشرة بها والكثير من مزارع الزهور المختلفة ، وكان يربط بين قاعد ومعسكر الحبانية والعاصمة بغداد طريق أو محور صحراوي يعبر نهر الفرات عند مدينة الفالوجة ، وإلى الجنوب من القاعدة كانت توجد هيئة بارتفاع ١٠٠ قدم تسيطر تماما على تلك القاعدة ، تمكنت القوات العراقية خلال اليومين السابقين من احتلالها ، حيث تسيطر الان بالملاحظة على جميع الاهداف البريطانية بقاعدة ومعسكر الحبانية ، وإلى الغرب تقع بحيرة الحبانية ، وأيضا المحور الممتد إلى حيفا مرورا بمدينة الرمادي حيث توجد مواقع المدافعية سابقة تم تدعيمها مؤخرا بحوالى لواء مشاه احتل المنطقة المحصورة بين الرمادي والبحيرة لمنع أي إمدادات بريطانية من فلسطين لدعم قاعدة الحبانية ، كما قامت ببعض التجهيزات بمنطقة الفالوجة لاغراق الطريق حالة تقدم القوات البريطانية.

- واشتملت قاعدة ومعسكر الحبانية على العديد من مستودعات الذخيرة الوقود ومستشفي بجانب القاعدة الجوية ومساكن العاملين بالقاعدة وكانت محاطة بسور سلك معدي ودشم خرسانية حول محيطها بالكامل ولمسافة ٧ أميال ، كما تواجد بالقاعدة الجوية قيادة جوية ، وعدد من طائرات التدريب ومجموعة الاتصال الجوية ، وبالنسبة للقوة البشرية فقد تكونت من (١٠٠٠) من جنود القوات الجوية ، (١٢٠٠) من العناصر العراقية الموالية اكراد واشوبيين ، (٩٠٠٠) مدني من جنسيات مختلفة أوربين عرب اكراد ، (٣٠٠) جندي من الفوج الملكي وصلوا إلى القاعدة يوم ٤/٣٠ لدعم القوات المتواجدة القوات العراقية بقصف مركز لمعسكر الحبانية

- في نفس التوقيت تم استخدام عدد ٨ طائرة من مطار شيبا بالجنوب العراقي في قصف المواقع العراقية بحوالى ١٦,٥ طن من القنابل ، وفي المقابل تم اسقاط نفس تلك الكمية من خلال ١٩٣ غارة جوية بواسطة طائرات التدريب المتمركزة بقاعدة الحبانية ، التي احدثت خسائر كبيرة في القوات العراقية، وهو ما دفع قائد قاعدة الحبانية الجوية إلى خلاصة مفادها أنه قادر على الاحتفاظ بالقاعد وأيضا شن الهجوم المضاد على قواعد العدد الجوية وخطوط مواصلاته الخلفية باستخدام القوات الجوية وذلك بالرغم الخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية حتى توقيت هذا القرار والتي تمثلت في تدمير عدد ٥ طائرة حربية بواسطة الطائرات العراقية وعدد ٢ طائرة أخري بواسطة النيران الارضية بجوار قاعدة شيبا بالجنوب العراقي فضلا عن قتل ١٣ جندي وجرح عدد ٢٠ آخريين وتم تكرار هذا القصف يوم ١٩٤١/٥/٤ بواسطة عدد ٨ طائرة من قاعدة شيبا الجوية وبعض الطائرات القادمة حديثا من مصر حيث تم قصف نفس الاهداف بالاضافة إلى أهداف أخري عراقية بمدينة الموصل ٤٠٠ ميل إلى الشمال من بغداد وفي يوم الخامس من مايو تم القذف مرة آخري للقوات العراقية المحتلة لمواقع مسيطرة حول قاعدة الحبانية .

- تزامن مع هجمات الجوية قيام القوات البرية البريطانية وبمعاونة العناصر الموالية من الاكراد والاشوريين بهجوم على القوات العراقية اتسم بالقسوة الشديد وتمكنت العناصر الكردية والاشورية خلال هذا الهجوم من الثأر من أعدائهم العرب التقليديين ، حيث قامت تلك العناصر ليلية

الخامس من مايو ١٩٤١ بالاغارة على قرية سن الدهبان بالقرب من مدينة الفالوجة ونتيجة للمفاجــاة الكاملة ودقة الهجوم فقد تكبدت القوات العراقية المتمركزة بها خسائر كبيــرة ممــا أجبرهــا علـــى الانسحاب إلى الفالوجة.

- وباستغلال الموقف وحرصا على عدم إضاعة الوقت قامت قوة أخري من الاكراد المدعومين بحريات مدرعة بالهجوم على الهيئة الحكامة المسيطرة على قاعدة الحبانية وقد خاضت تلك القــوي قتالا شرسا مع القوات العراقية المدافعة ، كما تم شن هجون أخر على اجناب القوات العراقية المدافعة ، وذلك تحت ستر نيران مدفعية الميدان تم استخدام عدد ٢ مدافع ، وذلك بقايا الحرب العالمية الأولى كانت موضوعة كذكرة في مدخل قاعدة الحبانية ، وهو ما دفع القوات العراقية إلى الاعتقاد بوصــل دعم للقاعدة من القوات البريطانية في البصرة ، وتمكنت القوات البريطانية بالتعاون مــع العناصــر الكرية والاشورية من استعادة السيطرة على تلك الهيئة.
- وبالرغم من شجاعة القوات البريطانية في قاعدة الحبانية ونجاحها في فـــرض ســيطرتها وتفوقها على القوات العراقية ، وبالرغم من نجاحها في شتئ الهجوم واستعادة بعض المواقــع إلا أن الموقف العام للقوات البريطانية في العراق بصفة عامة كان مثيرا للقلق بالنسبة للقيادة البريطانية .
- فعلي الاتجاه الجنوبي وتحديد بميناء البصرة واجهت عملية الانزال البحري العديد من العقبات نتيجة لمقاطعة لسفن البريطانية ، إضافة إلى المظاهرات وعمليات الاحتجاج الشعبي من قبل ســكان المدينة ضد التواجد البريطاني خاصة اللواء ٢٠ مشاه الهندي ، واشتبكت القــوات البريطانيــة مــع المتظاهرين الذي تم ضربهم باستخدام الذخيرة الحية ، كما قامت القوات البريطانيــة بنــزع ســلاح البوليس المحلي بالمدينة كما قامت بعض الطائرات الحربية من قاعد شيبا الجوية بقذف جوي للمواقع العراقية المتواجدة حول مدينة البصرة وداخلها شارك في عمليات القذف هذه بعض الطائرات الاخري من حاملة الطائرات البريطانية المتمركزة بالخليج الفارسي وذلك يوم ١٩٤١/٥/٢.
- واعتبارا من يوم ١٩٤١/٥/٦ بدء وصول اللواء ٢١ مشاه الهندي بقيادة العميد ويلد إلى ميناء البصرة ويتكون هذا اللواء من ٣ كتيبة بنادق احداهم متطوعين ، ٢ مجموعة من العربات المدرعة ، عدد ٢ مفرزة مهندسين عسكريين متخصصة في الالغام ، وبوصول هذا اللواء تم زيادة حجم القوات البريطانية في العراق ، وبما يسمح للقيادة البريطانية بإعادة صياغة استراتيجية الاستخدام لتلك القوات من خلال السيطرة الكاملة على منطقة البصرة وتدعيم الدفاعات بها وإنشاء المستودعات المختلفة إلا أن إعادة الصياغة لتلك الاستراتيجية لم يصل حتي تلك اللحظة إلى المجازفة بإرسال قوات للهجوم في اتجاه الشمال نحو العاصمة بغداد نتيجة لعوامل عديدة إبرازها:
- التفوق للقوات العراقية من حيث الحجم والعدد.
- صعوبة محاور التقدم من البصرة في اتجاه بغداد .. عدم صلاحية تلك المحاور فـــي معظــم اجزائها.

- احتمالات استخدام القوات العراقية عمليات الإغراق للأراضي لعرقلة تقدم القوات
- أعمال التخريب المحتملة ضد خطوط السكك الحديدية وعلى محاور التقدم المختلفة .
- عدم ضمان ولاء زعماء العشائر والقبائل المتواجدة على محاور التقدم للقوات البريطانية.
- أما في أقصي الشمال وتحديدا بمنطقة الموصل فقد حدث تقدم استراتيجي جديد تمثل في بدء وصول عناصر من القوات الجوية الألمانية إلى المدينة التى تقع على مسافة ٥٠٠ ميلا شمال بغداد تمثل في عدد من الطائرات الحربية مصحوبة بقطار محمل بالأسلحة والذخائر المختلفة ، إضافة إلى سرب جوي من القوات المتواجدة في سوريا، حيث بدأت القوات الألمانية عمليات القذف الجوي ضد القوات البريطانية.
- في السابع من مايو ١٩٤١ تم تسليم قيادة القوات البريطانية في العراق إلى الفريق كينتان من القائد السابق الجنرال فيروز الذي تولى قيادة الفرقة العاشرة مشاه الهندية ، حيث قام بتسليم قياداتها مرة آخري إلى اللواء سليم وبذلك تم نقل قيادة المسرح العراقي من القيادة الأوسط في الهند إلى القيادة البريطانية في الشرق الأوسط وقد قام قائد القيادة البريطانية في الشرق الأوسط على أثر ذلك بإصدار أوامره إلى اللواء هنري ولسن بإرسال قوات ذاتية الحركة بإقصي سرعة ممكنة إلى العراق من فلسطين بالرغم من مخاطر ذلك على الوضع لاحتمالات شن هجوم ألماني على الأراضي الفلسطينية من سوريا.
- أطلق على القوات التي تقرر إرسالها إلى العراق والتي كانت تحت قيادة اللواء كلارك وتكونت من مجموعة لواء مشاه ميكانيكي من الفرقة الأولى فرسان وبنسبة استكمال كاملة من الأسلحة والحملة اللازمة لأعمال النقل، بالإضافة إلى ٣ سرايا من المتطوعين العرب من إمارة الأردن، هذا وقد واجهت تلك القوة بعض المشاكل ذات الأهمية المنخفضة تمثلت في تمرد بعض عناصر المتطوعين الأردنيين ورفضهم عبور خط الحدود إلى العراق وعدم قبولهم قتال إخوانهم في الدين من العراقيين .
- كما تم تكليف قوات أخري بالتقدم بأقصي سرعة ممكنة إلى الحبانية داخل العراق مشكلة من اللواء الرابع فرسان ومعة الكتيبة ٢٣٧ مدفعية ٢٥ رطل ، و كتيبة مدفعية مضادة للدبابات مستقلة وعناصر أخري أدارية وطبية وسرية نقل ، هذا وقد أطلق على تلك القوة الأرتال الطائرة ، أطلق عليها (كنجول) ، كان يجب على تلك القوة أن تخترق الصحراء بين الأردن والعراق معتمده على نفسها إداريا لذلك فقد تم تزويدها بتعيينات طعام لمدة ١٢ يوم ، معظم اللواري الثقيلة المرافقة للقوة لم تكن مجهزة للعمل في الصحراء.
- تم إنضمام عدد ٨ عربة مدرعة للعمل كاستطلاع وأدله مع قوة كنجول وتلك العربات تم انضمامها من سيدي براني بالصحراء الغربية بعد أن تمكنت من قطع السفر لمسافة ١٠٠٠ ميل خلال ٢ يوم ٢ ليلة ، كما أنضم على القوة أيضا حوالى ٣٥٠ جندي من الفليق العربي الاردني الذي شكله

جلوب باشا المعروفين بقوة تحملهم الأسطورية للأجواء الصحراوية الصعبة استمر الأمير عبد الله في الأردن على ولائه للبريطانيين بالرغم أن كثير من العرب في هذا التوقيت كانوا مقتنعـين بانتصـار الألمان في الحرب.

- كان الفيلـق العربي (*The Arab Legion*) الـذى كـانت القوات البريطانيـة تسـميه (فتيـات جلـوب *Glubb's Girls*) لارتدائهـم ملابس طويلة إضافة إلى شعرهم الطويل وتغطيـة روؤسهم بأقمشة ملونة الزي العربي ، تـم دفع عناصر هذا الفليق كمفرزة متقدمة ومعهـا عربـات الاستطلاع المدرعة البريطانية في اتجاه بلده ردية العراقيية وتحت ستر القذف الجوي بعدد ٢ طائرة حربية تمكنت تلك العناصر من السيطرة على البلدة وذلك يوم ١٩٤١/٥/١٠ ، وتمكنت القوة الرئيسية لقوة انجول من الاتصال بها بعد يومين وذلك اعتبارا من يوم ١٩٤١/٥/١٢ بعد رحلة صعبة عبـر الأراضي الصحراوية وفي ظل مناخ قاسي صعب بلغت درجة الحرارة ٤٩ درجة فضل عن أعمـال القذف الجوي بواسطة الطائرات الالمانية المتمركزة بالموصل.
- قامت القوات العراقية المتمركز بالرمادي التي تقع شمال غرب بحيرة الحبانية بتدمير الجسور وفتحوا البوابات على البحيرة لإغراق الأراضي المحيطة بالمنطقة وبذلك تمكنوا من احاطهم مواقعهم بالمياه من جميع الاتجاهات وبهدف إعاقة تقدم القوات البريطانية في اتجاه قاعدة الحبانية.
- تحقيق المفأجاة في اتجاهات الغرب والشمال الشرقي، والجنوب الغربي لمحاصـرة المدينـة وإجبارها على الاستسلام وفي حالة الرفض يتم اقتحامها فجأة والسيطرة عليها بالقوة.



رجال الفيلق العربي .

* واجهت مهمة القوات البريطانية هذه العديد من المصاعب وعلى سبيل المثال كان عليها أن تتحرك ليلا لاستغلال الظلام في اخفاء تحركها كما كان عليها أن تعبر بعض القري العراقية في طريقها إلأى الفالوجة من قاعدة الجبانية ، وأيضا أن تعبر المناطق التي قامت القوات العراقية بإغراقها بعد أن قامت بفتح عمل بعض الفتحات في ضفتي نهر الفرات وقد تمكنت القوات البريطانية من التقدم في هذه المناطق بمعاونة العناصر الهندسية

* وكان لزاما على القوات المتقدمة نحو الفالوجة أن تستخدم كلا ضفتي نهر الفرات ، ولتحقيق هذا الغرض فقد قامت عناصر مهندسين عسكريين من قاعد الحبانية بإنشاء كوبري عائم فوق النهر كوبري براطيم بمنطقة ش الدهبان التي تقع على مسافة ٤ أميال من الحبانية ، وهو ما وفر الظروف الملائمة لتقدم القوات على كلا ضفتي النهر، ومهاجمة المدينة بعد المرور عبر قرية ساقلواي وفي الجنوب فقد تمكنت العناصر الهندسية وباستخدام القوارب من تمكين القوات البريطانية من عبور المناطق التي تم إغراقها (تم إحضار القوات من نادي التجديف الخاص بالقاعدة) وقد تم تنفيذ ذلك ليلا لضمان تحقيق المفاجأة للقوات القائمة بالهجوم على المدينة من اتجاه الجنوب.

* تزامن مع ذلك قيام طائرات التدريب من المدرسة الجوية بقاعدة الحبانية بأعمال القذف الجوي للاحتياطيات العراقية القائمة بالتقدم في اتجاه الفالوجة وتمكنت في تلك الهجمات من تدمير

إحدي مركبات النقل التي كانت محملة بالمواد الناسفة اللازمة لتفجير كوبري الفالوجة والتي كانت تنتظرها القوات العراقية بالمدينة .

تشكلت قوات الهجوم على المحاور الثلاث من ثلاث مجموعات كالاتي :

المجموعة الأولى :

- تكون الرتل الأول من مجموعة من العربات المدرعة طراز AAF سرية من الاكراد ، سرية بنادق ومعه أعداد محددة من الهاوتزرات التي تم الاستيلاء عليها من القوات العراقية وقامت بعبور نهر الفرات على الكوبري العائموالتقدم في إتجاه الفالوجة عبورا بقرية سن الدهبان وكذا قرية سافلواي.

المجموعة الثانية :

- الرتل الثاني : تكون من عدد ٢ سرية من الاكراد وكان عليه التقدم على محور الفالوجا بغداد بمهمة منع أي قوات عراقية من التقدم لنجده أو لدعن القوات العراقية المدافعة عن المدينة.

المجموعة الثالثة :

- الرتل الثالث : تكون من سرية مشاه من الاشوريين مدعمة بعدد ٦ مدافع ٢٥ رطل ، كلفت بالتقدم من الاتجاه الغربي لمدينة الفالوجة وذلك بمهمة السيطرة على الكوبري ومنع القوات العراقية من تدميره.
- تم دعم كل مجموعة من المجموعات الثالث بمفرزة مهندسين عسكريين
- اعتبارا من آخر ضوء يوم ١٩٤١/٥/١٨ بدء تقدم المجموعات الارتال الثلاث لتنفيذ المهام المحددة ، حيث تمكنت المجموعة الأولى من العبور بنجاح لنهر الفرات عن طريق الكوبري العائم ولكنها على الضفة الأخري واجهت بعض المصاعب تمثلت في قنوات الري المتعدده التي كانت تعرقل التقدم الأمر الذي أدي إلى حدوث تأخير في معدلات تحركها المحدودة.
- وعلى الجانب الاخر من النهر واجهت المجموعة الثانية نفس المصاعب تقريبا إلا أنها تمكنت من التغلب عليها ، وحققت المهمة المحدد لها وهي قطع محور بغداد الفالوجة لمنع وصول أي دعم للقوات العراقية وذلك يوم ١٩٤١/٥/١٩؟
- وفي الجنوب الغربي تمكنت المجموعة الثالثة من التقدم واحتلال مواقع لها على مسافة ١ ميل فقط من الكوبري داخل مدينة الفالوجة وذلك ، يوم ٥/١٩ ولمعاونة تلك العمليات تم تنفيذ قذف جوي للمواقع العراقية من ، يوم ٥/١٩ حتي السعة الثالثة إلا الربع (١٤٤٥) مع التركيز على تلك المواقع المتواجدة بالمنطقة المحيطة بكوبري الفالوجة (غرب الكوبري) واعتبار من في نفس اليوم وباستغلال أعمال القذف الجوي تمكنت السرية الاشورية من معاونة المدفعية ٢٥ رطل ونيران الهاوف من التغلب على مقامة محدودة لمدة ٣٠ دقيقة بعدها تمكنت من السيطرة على الكوبري وكذا على مدينة الفالوجة وبدأت في الحفر لتجهيز دفاعتها داخل المدينة.

* لم تتكبد المجموعات الثلاثة التي تفذت هذه المهام أي خسائر بشرية ، وكذا لم تخسر القــوات الجوية لأي من طائراتها بالرغم من تنفيذها لحوالى ١٣٨ نمارة جوية وفي المقابل فقد استسلم حوالى ٣٠٠ فرد من القوات العراقية.
* تمثل رد الفعل الوحيد على هذه العمليات في قيام القوات الجوية الالمانية من تمركزها الحالى بقاعدة الموصل الجوية من تنفيذ بعض الغارات الجوية ضد قاعدة الحبانية وهو ما أسفر عن تــدمير بعض الطائرات على الارض إضافة لبعض الخسائر البشرية في الاطقم الارضية.

إسترداد مدينــة الفــالوجــا :

* بدأت الهجمات المضادة العراقية لاستعادة مدينة الفالوجة اعتبارا من صبحا يوم ١٩٤١/٥/٢٢ ، حيث تم توجيه الهجوم المضاد الأول في اتجاه الجزء الشمالى الشرقي من المدينة ، وتمكنت القوات العراقية من خلال هذا الهجوم من اختراق المواقع البريطانية والسيطرة على بهعض أجزاء المدينــة وذلك وباستخدام الدبابات الخفيفة التي سبق أنه قام البريطانيون بتزويدهم بها وتدريبهم عليها، ولكــن تمكنت القوات البريطانية بشي هجوم مضاد تمكنت خلاله من استعادة الموقف مرة ثانية بالمدينة بعد قيام تلك القوات بتجميع جميع سكان المدينة من المدنيين في مساجدها ثم أعقب ذلــك تنفيــذ قصــف بالمدفعية لجميع الاهداف ثم القيام بالهجوم المضاد الذي استعاد الموقف.
* وفي صباح اليوم التالى الموافق ١٩٤١/٥/٢٣ قادت القوات العراقية بشئ هجوم مضاد جديد ضد القوات الكردية في الجزء الشرقي من المدينة ونتيجة للمقاومة الشرسة من العناصــر الكرديــة وبمعاونة العناصر الاشورية تم حد هذا الهجوم أيضا واجبار القوات العراقية على الانسحاب ، وبذلك انتهت تلك العمليات ومدينة الفالوجة تحت سيطرة القوات البريطانية.
* وفي نهاية معركة الفالوجة استحققت كل من القوات الكردية والاشورية التكريم مــن القيــادة البريطانية لادائهم الكفئ لمهامهم القتالية.
* وعقب انتهاء معركة الفالوجة بدأت الاستعدادات البريطانية للتقدم صــوب العاصــمة بغــداد بالرغم من استمرار أعمال القذف الجوي المعادي لقاعدة الحبانية ولتنفيذ ذلك تم تقسيم القــوات إلــى قسيمين رئيسين كالأتي :

القسم الأول (الرتــل الأول) :

* أطلق عليه الرتل الشمالي بقيادة العقيد اندرو فيرجسون ويتكون من فوج فرسان عدا سرية ، مجموعة من العربات المدرعة + ٤ مدافع ميدان عيار ٢٥ رطل + فليق جلوب العربي وكان مجموع تلك القوة يقل عن ٥٠٠ فرد ، وكان على تلك القوة أن تعبر نهر الفرات باستخدام الكوبري العائم في سن الدهبان وتخترق المناطق التي تم اغراقها وتتقدم في اتجاه العاصمة بغداد مــن اتجــاه الشــمال

وبهدف قطع محور بغداد الموصل وكذا خط السكك الحديد الواصل بين البلدين مرورا لوجود مسجد القبة الذهبية الذي يعتبر من المركز المقدس الهامة لدي المسلمين في وسط العراق.

القسم الثاني (الرتل الثاني) :

- وأطلق عليه أيضا الرتل الجنوبي العميد ستون وقد تشكل (تكون) من سرية من فوج الفرسان عدد ٢ سرية من الفوج تروب مضاد للدبات مستقل ٣ مجموعة عربات مدرعة من طراز RAF – قسم اسعاف ميداني ، مجموعة مدفعية ميدان ٢٥ رطل ، وكان إجمالى القوة البشرية في الرتل الجنوبي جوالى ٧٥٠ فرد وبما يعادل ضعف القوة البشرية في الرتل الشمالى ، وكانت المهمة لهذا الرتل هي التقدم في اتجاه العاصمة بغداد وذلك باستغلال محور الفالوجة بغداد ، بدء تنفيذ هذه المهام كالاتي :

الرتل الشمالي بقيادة فيرجسون :

- اعتبارا من آخر ضوء يوم ١٩٤١/٥/٢٧ بعبور نهر الفرات بواسطة الفليق العربي الذي شكل قوة المقدمة ومهمة التأمين بعبور باقي القوة (القوة الرئيسية) ثم غيرت القوة اتجاهها جنوبا في اتجاه محور بغداد الموصل بعد التغلب على بعض المقاومات العراقية بمنطقة التاجي وكرد فعل قامت القيادة العراقية وباستغلال خط السكك الحديدية بدفع سريع لبعض القوات لدعم الدفاعات شمال العاصمة ، حيث تمكنت من تعطيل تقدم القوات لدعم الدفاعات شما العاصمة حيث تمكنت من تعطيل تقدم القوات البريطانية على مسافة ٤ أميال شمال العاصمة بغداد وباستخدام نيران المدغعية والرشاشات أجبرت قوات فيرجسون على التوقف ، ولم تستطيع الرد على النيران المضادة تحسبا من أي تدمير قد يقطع على مسجد القبة الذهبية بمدينة خالدمين حيث توقفت خارج المدينة.

الرتل الجنوبي بقيادة كنج ستوت:

تمت عملية التجميع لقوة هذا الرتل اعتبار من الساعة الرابعة والنف صباحا (٤٣٠) بوم ١٩٤١/٥/٢٨ بمدينة الفالوجة ، وبدء في التقدم في اتجاه العاصمة بغداد ، وقد تعطل لمدة ثلاثة أثناء عبورة للمناطق التي تم إغراقها بواسطة القوات العراقية ، ثم بدء التقدم في إتجاه خان نوكتا الذي يقع على مسافة ١٧ ميلا جنوب طريق بغداد ، حيث اصطدمت عناصر الاستطلاع المدرعة بمقاومة عراقية تحتل مواقع دفاعية على الجانب الاخر من القناة المتواجدة لذلك قامت عناصر من فوج الفرسان بالترجل من مركباتهم ثم وعبور القناة تم مهاجمة المواقع العراقية علي الشاطئ البعيد واحتلالهم ومعها مركز بوليس المدنية ، يعد ذلك عناصر المهندسين من انشاء كوبري معدني قوة القناة سمح بعبور باقي القوة الرئيسية .

- كانت المواقع العراقية بمنطقة خان نوكتا تعمل عناية مركز قيادة لكتيبة عراقية ، وعند سقوطها كان التليفون لا يزال يعمل ويحقق اتصالا خطيا بقيادة الفرقة الثالثة العراقية التي تتمركز في بغداد ،

وقد تمكنت العناصر العربية المصاحبة للقوة البريطانية من استغلال هذه الخط التليفوني في بث رسالة باللغة العربية أدت إلى نشر الرعب والخوف في نفوس القوات العراقية حيث تناولت هـذه الرسـالة القوة البريطانية وتضخيمها بأكثر من حجمها بكثير والتقدم الكبير الذي حققته فـي اتجـاه العاصـمة بغداد.

- وبوصول القوات البريطانية إلى منطقة خان نوكتا ، تكون فد تمكنـت مـن اجتيـاز الاراضـي الصحراوي وبدأت في عملية الاجتياز للمناطق الزراعية المأهولة على نهر الفرات ولذلك كان عليها ان تبطئ معدلات تقدمها في المستقبل ارتباطاً بما سيواجهها من مناطق زراعية قنوات مائية عديـدة مناطق مغطاه بالمياه اغراق ، في العديد من المناطق ومن الكباري الهامة على طريق تقـدم القـوة البرطانية على العاصمة بغداد كان كوبري أو جسر أبو غريب الذي يقع في نفس البلده أبـو غريـب التي تقع على مسافة ١٢ ميلا من العاصمة بغداد وهذا الجسر الهام تمكنت القوات العراقية من تدميره ، وقامت هذه القوات بانشاء مواقع دفاعية قوية لها على الضفة الاخري من القناة ، مما أجبر القـوة البريطانية على التوقف وذلك في آخر ضوء يوم ١٩٤١/٥/٢٨، واعتبار من صباح اليوم التالى قامت مدفعية الميدان المصاحبة للقوة بأعمال القصف لهذه المواقع إضافة إلى نيران المدافع الماكينـة مـن العربات المدرعة وهو الأمر الذي مكن القوة البريطانية من البدء في عبور القناة مساء ذلـك اليـوم، وتمكنت العناصر من المهندسين العسكريين من اصلاح الكوبري الأمر الذي أتاح الظروف الملائمـة لعبور باقي القوة لقناة أبو غريب والتقدم المستمر في اتجاه الهدف.

تمثل المانع أو العقبة الثانية على طريق التقدم للقوة البريطانية في قناة واشواش التي يتواجد عليها أحد الكباري الرئيسية المتحكم في طريق التقدم إلى بغداد وقد تمكنت القوات العراقية من تنظيم دفاعـات قوية حول هذا الكوبري لضمان عدم السيطرة عليه بواسطة البريطانيين وتم تدعيم هـذه الـدفاعات بأسلحة مضادة للدبابات كثيفة إضافة إلى مدافع الماكينة التي تم اخفائها جيدا من خلال استغلال كثافة الاشجار في هذه المنطقة ويصادفها مجموعة مدفعية مبيدات بإجمالى ١٨ مدفع تتمركز على الضـفة البعيدة لنهر دجلة.

- بدأ التقدم للقوة البريطانية وذلك تحت ستر نيران مدفعية الميدان ٢٥ رطل الخاصة بقول كونجول : ولكنها توقفت على مسافة ٣ أميال من المواقع العراقية تمكنت القوة البريطانية من التقدم ببطئ شديد خلال المناطق الزراعية المرورية والتي تم إغراقها عمدا العرقلة تقدم القوة البريطانيـة فـي اتجـاه الهدف وبنهاية يوم القتال هذا لم تتمكن القوات البريطانية من التقدم الا حوالى ميلـين ٢ ميـل فقـط وتوقفت على مسافة ميل واحد من المواقع العراقية وكذا من الكوبري المحدد.

من خسائر بشرية كبيرة على أبواب بغداد.

بدأت مفاوضات الهدنة بين الجانبين العراقي والبريطاني صباح يوم ١٩٤١/٥/٣١ بمنطقـة قناه وشواش حيث قدم وفد التفاوض من بغداد في إحدي الركبات، وقدم وفد التفاوض البريطاني الذي

قدم من الحبانية من كل من ، اللواء كلارك من منطقة الخدامين شمال بغداد تحاصر محور بغداد الموصل. ، جلوب باشا قدم من منطقة الخدامين أيضاً.، إضافة إلى السفير البريطاني بالعاصمة بغداد

- تمت مناقشة شروط وتفاصيل الهدنة بين وفدي التفاوض البريطاني والعراقي ، وتمت الموافقة على مسودة الاتفاق التي تقدم بها الجانب البريطاني وعلى أثر ذلك قام الوفد العراقي بالعوده إلى العاصمة بغداد بمسودة الاتفاق للموافقة النهائية عليها.

- تضمنت مسودة الاتفاق التي تم الاتفاق عليها الاتي :
- العودة لمجلس الوصاية على العرش (للملك فيصل الثاني)
- اطلاق سراح جميع أسري الحرب من الجانبين.
- الاعتقال لجميع الجنود الالمان والايطاليين وتسليم جميع المعدات العسكرية التي قامت الحكومة السابق باستلامها من الالمان يتم عبثى في المفاوضات القائمة أو الانتظار لتعليمات جديدة بشأنها.
- على الحكومة العراقية أن تقوم بتقديم كافة التسهيلات بكل الطرق لمساعدة القوات البريطانية في حربها ضد القوات الالمانية والايطالية.

وفي اتجاه الجنوب وتحديدا بمنطقة البصرة فقد قامت القوات الهندية بدور حيويا وهاما في انجاح مهمة التدخل المسلح للقوات البريطانية في العراق من خلال التأمين الكامل لميناء البصرة ، وتأمين حقول البترول البريطانية وكذا المصالح البترولية البريطانية.

كما ساهمت البحرية الملكية البريطانية في هذا النجاح من حلال نقل القوات من الهند وكذا أعمال التأمين اللازمة لعمليات النقل البحري مع نجاحها في الحفاظ على منطقة شط العرب مفتوحة امام القوات البريطانية ، كما تمكنت القوات الجوية البريطانية سواء من حاملات الطائرات أو من قاعدة شيبا من تقديم المعاونة الجوية اللازمة للقوات البريطانية في الجنوب العراقي وكذا بالمنطقة جنوب نهر الفرات . (معاونة القوات البريطانية بقاعدة الحبانية).

- خلال الفترة التي قامت فيها قاعدة الحبانية الجوية بالدفاع عن نفسها ضد الهجمات العراقية انتظاراً للامدادات العسكرية التي دفعها من فلسطين ، قامت عناصر التمرد الموالية لرشيد على بالسيطرة على المنطقة المحصورة بين البصرة جنوبا وبغداد شمالا، كما أفادت معلومات عن الاستطلاع وكذا تقارير الطلعات الجوية RAF عمليات إغراق الاراضي بالمياه وصلت إلى طريق بغداد البصرة والمناطق المجاورة له ، وان خط السكك الحديدية وتسهيلاته المختلفة تعرضت للعدد من عمليات التخريب بواسطة القوات العراقية ورجال العشائر والقبائل.
- اللواء ٢٠ مشاه الهندي قام بتأمين جميع الهيئات الهامة وطرق الاقتراب المختلفة حول قاعدة شيبا الجوية والمناطق غرب القاعدة.
- اللواء ٢١ مشاه قام بالتمسك بمنطقة البصرة / ماكيل / أشار مع تنفيذ دوريات بحرية بعناصر المشاة باستخدام القوارب الصغيرة.

* تم السيطرة على القطار المدرع وتم بذل جهود ضخمة لاصلاحه ، وبدأ بالفعل استخدامة في تنفيذ عمليات الإصلاح للأجزاء التي تخريبها في خط.

بينما القوات البريطانية المتمركز بالبصرة تنتظر وصول عدد ٢ لواء مشاه آخريين من الهند المحدد وصولهم نهاية شهر مايو ١٩٤٦ ، أصدر اللواء سلين الذي تم تعيينه قائد للفرقة العاشرة الهندية اوامره بمغادرة البصرة والتقدم شمالا في اتجاه بغداد في توقيت تزامن مع قيان القوات البريطانية بالهجوم في اتجاه بغداد من قاعدة الحبانية وذلك يوم ١٩٤١/٥/٢٧.

بدأ الهجوم من البصرة في اتجاه بغداد في صباح يوم ١٩٤١/٥/٢٧ بدفع اللواء ٢٠ مشاه الهندي شمالا في اتجاه بغداد إلا أن هذا اللواء توقف عند مدينة أور مدينة الناصرية حتي يمكن التأكد من ضمان ولاء رجال القبائل الصحراوية وحتي يمكن الانتهاء من إصلاح ما تم تدميره بواسطة أعمال التخريب التي تمت ضد خط السكك الحديدية وكذا على المحور الري المحتد من البصرة إلى بغداد بمحاذاه نهر الفرات ، والإعداد أراضي الهبوط اللازمة لطائرات الاستطلاع المصاحبة مع القوة .

وفي بداية شهر يونيو تم التوصل إلى الهدنة مع القوات العراقية في الشمال وتم نشر بنود هذا الاتفاق على القوات العراقية المدافعة بمناطق الناصرية وأورد عن طريق المنشورات التي قامت الطـائرات البريطانية بالقائها على هذه المواقع أضافة لذلك فقد رأت القيادة البريطانية في بغداد أهميـة إظهـار العلم البريطاني في الشمال خاصة بمناطق الموصل وكركوك للأهمية الاستراتيجية النقطتين حيث تقع الأولى على خط السكك الحديدية الجنوبي الذي يربط بين العراق وكل من سوريا وتركيـا، والثانيـة مدينة كركوك التي يتواجد بها حقول البترول التي تمد كل من خطي الأنابيب الاصل إلى كـل مـن سوريا وفلسطين، كما أن منطقة الموصل مجهزة بأرض هبوط هامة سبق بنائها وتجهيزها من قبـل بواسطة القوات البريطانية ، والتي تقع الان تحت سيطرة القوات العراقية.

* لم تكن هناك أي تأكيدات أو علامات تشير بأن القوات العراقية في هذه المناطق الموالية للمحور (القوات الالمانية والايطالية) يمكن أن تعترف بأتفـاق الهدنة الذي تم التوصل إليه دون أي قتال مـع عمـدة بغـداد ، وكان الأمل في تعاون القائد المحلي الذي لا يحظي بشعبية بين السكان المحليين في هذه المناطق الذين تسودهم حالة من الاستياء والغضب.

* واعتبـارا من يوم الثاني من يونيو ١٩٤١ تم رفع السرية الثانية الكتيبة الرابعة كوركا (بنادق) وتم تأمينها بعدد ٦ طائرة من طراز *Blenhemis* إلى الموصل وفي نفس اليوم تم دفع مجموعة أخري من قوه كونجول إلى الموصول أيضا وأطبق عليها أسم مجموعة جوكول وكانت تتكون من سرية من الفوج الملكي فرسان، مجموعة عربات مدرعة طراز RAF ومجموعة مدفعية ميدان هاوتزر عيار ٣,٧ بوصة ، وتمكنت هذه القوة من الوصول إلى الموصل يوم الثالث من يونيو ١٩٤١ ، وقد وجدت بعض الطياريين الالمان في أرض هبوط الموصل ومعه بعض الطائرات الحربية

المميزة بعلامة الصليب المعقوف المرسوم عليها وبعض مدافع الماكينة المحمولة ، وهذه الطائرات لم تتمكن من الاقلاع والهرب نتيجة للنص في الوقود اللازم للطائرات.

واعتبار من يوم ٧ يونيو ومع دعم القوات المتواجدة بالموصل بعناصر من الكتيبة الملكية بنادق كتيبة الملك أون الملكية بنادق ، ثم دفع مجموعة جوكول من الموصل في اتجاه كوتشيك على الحدود السورية العراقية حيث تتواجد نقطه تلاقي هامة لخطوط السكك الحديدية كما تم دفع مفرزة أخري من قوة كنجول سرية فوج الفرسان ومعها مجموعة عربات مدرعة من طراز ARF لاستعادة السيطرة على منطقة كركوك

- استمر القتال في الشمال حتى الثامن والتاسع من يونيو نتيجة لمحاولة القوات البريطانية القضاء على العدو القديم لها في فلسطين والمدعو فوزي القاوجي الذي كان يتمركز هو ومعه حوالى ٥٠٠ فرد من أتباعة بمنطقة أسبيا وبالرغم من تفوق مليشيات فوزي القاوجي ألا أنها اضطرت بعض القتال مع القوات البريطانية إلى الانسحاب إلى داخل الحدود السورية.
- وفي الجنوب وتحديدا بمنطقة البصرة بدأت اللواءات ١٧ / ٢٤ مشاه الهندية في الوصول يوم ٩ يونيو ١٩٤١.

مأساة الصحراء: فتح سوريا الفيشية

Desert Tragedy: The Conquest Of Vichy Syria.

سوريا: مايو / يوليو ١٩٤١



كان الانقلاب الذي قام به رشيد على فى العراق يمثل أول جرس إنذار لنشاط المحور فى الشرق الأوسط. وعقب ذلك بشهرين أجبر الخوف من تدخل دول المحور فى مناطق أخرى ، كل من بريطانيا وفرنسا على غزو سوريا التي تقع تحت سيطرة القوات الإيطالية بقيادة فيشى *Vichy* وهى حملة صحراوية من القتال العنيف الشرس والمشقة البالغة مما زاد من حدتها تلك المرارة التي شعر بها هؤلاء الذين آثروا أن يقاتلوا لفرنسا الفيشية *Vichy France*

عقب الحرب العالمية الأولي والتسويات السلمية الخاصة بسان ريمو وفرساى *Versailles* و *Saint Remo* كانت فرنسا تحكم نحو ثلاثة ملايين وستمائة وخمسون ألف (٣٦٥٠٠٠٠) نسمة في سوريا و لبنان وذلك بمقتضى انتداب بتويض من عصبة الأمم و بموجب هذا الانتداب قامت فرنسا بتقسيم الدولة إلى أربعة مناطق :

١- سوريا التي تستبدها و تسيطر عليها الطائفة السنية الإسلامية
٢- لاتاكيا ذات الأغلبية من العلويين الذين يدينون بمزيج من الإسلام و المسيحية و الوثنية
٣- لبنان :حيث كانت توجد أغلبية مسيحية
٤- و جبل الدروز المسكون بطائفةمولعة بالحرب نصف إسلامية والتي سميت قلعتهم وحصنهم بنفس الإسم

عند بدأ الانتداب الفرنسي في عام ١٩٢٠(والذي عرف في التاريخ السوري باسم أم النكبة *Um El Nakba*عام الكارثة كان يوجد في كل من سوريا ولبنان الكثير من السخط والاستياء القائم علي الشعور الوطني الذي دعمه و غذاه الاعتقاد بأن الضباط والقادة الفرنسيين كانوا في الغالب فاسدين استبداديين و ظالمين جائرين٠ وكان يتم الإشارة بمرارة إلى قصـــر العـــدالة *Palaces De justice* باسم *Marche de justice* أو سوق العدالة.

فى عام ١٩٢٥/ ١٩٢٦وقعت مع إندلاع وانفجار الغضب والثورة فى جبل الدروز معارك مباشرة ضد الفرنسيين والتى تم اخمادها بصرامة شديدة. وفى عام ١٩٣٠ قامت المدفعية الفرنسية بقيادة الجنرال ســـاريل *Sarrail* وعلى مدى يومين ضـــرب مدينة دمشق المقدسة بالقنابل. وفى عام ١٩٣٦ تم إحلال معاهدة صداقة وتحالف *Treaty of friendship and alliance* محل الانتداب إلا أن هذه المعاهدة والتى تم إقرارها والتصديق عليها بواسطة البرلمان السوري. كانت ما تزال فى انتظار التصديق عليها من جانب فرنسا وذلك عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وعند بداية الحرب كانت قوة الجيش الفرنسي الشرقي تبلغ حوالي ١٢٠ ألف ، وبالتحـــالف نع القوات البريطانية بقيادة الجنرال ويفـــل *Wavell* بدا أنه من الممكن لقائد الأركان الشرقي أن يبدأ فى عمل بعض أشكال أعمـــال المقـــاومة ضـــد ألمانيا سواء عن طريق تســـالونيكى *Thessaloniki* أوالبلقان نحو أوروبا الوسطى أو إلى روسيا القوقازية وذلك إذا ما تطورت المعاهدة الدولية بين القوتين الديكتاتوريتين الـــكبيـــرتـــان واتخذ شكل تحالف عسكري وثيق.

فى يونيو ١٩٤٠ مع سقوط فرنسا تم تحييد سوريا وقد شعر أغلب السوريين الواعـــين سياسياً والغير مبالـــين بالحرب الأوروبية شعوراً بالذل والهوان من كونهم خاضعين لدولة مهزومة عســـكريا ، عقب انسحاب فرنسا من عصبة الأمم اعتبروا أن الأسس والقواعد الشرعية للانتداب قد إنتهـــت .

وفى يوليو ١٩٤٠ أوضحت الحكومة البريطانية موقفها بجلاء وبينت أن بريطانيا ليست فى حالة حرب إلى جـــوار فرنسا الفيشـــية ، ولكن من جهة أخرى لن يسمحوا باحتلال أي قوة معادية لسوريا أو لبنان ، أو باستخدامها كقاعدة لشن الهجوم على هذه الدول التي تعهد البريطانيون بالدفاع عنها، ولا أن تصبح الساحة خاليـــة لمثل هذه الأعمال الخاصة بالشغب والفوضى و الاضطرابات بحيث تشكل خطراً على هذه الدول.

وعند نهاية أغسطس وصلت إلى سورية بعثة مفوضية إيطالية ألمانية أســموها الــيرقة *Maggot* التي ستقوم بإحتــلال قلب البلد فى الوقت المناســب لهــا ، وقد تم بمقتضى بنود الهدنة مع قوات المحور على نحو تصاعدي نزع السلاح ، تسريح الجيش وإعادة الأسرى وذلك بالنسبة للجيش الفرنسي ولم يتم الإبقاء إلا على قوة للمحافظة على النظام الداخلي بلغــت حوالي خمســة وثلاثــين ألف رجــل .

إقترح الجنرال ويفـــل *Wavell* ، الــذى يريــد إســتخدام ســوريا كقاعدة للأنشطة التخــريبية فى الشرق الأوسط استخدام العناصر الوطنية فى سوريا المســتائين من الزحف البطيء نحو الحكومة المنحلــة ، لكنــه تشــكك فيمــا يمكن أن تشــكل أي مقاومــة مفيــدة فى المستقبل ، وبنــاءاً على ذلك قــام المنــدوب الســامي البريطــاني فى الأردن *Trans Jordan* الســير أليــك كــيركبــيردز *Sir Alec Kirkbrids* بالاتصال ســراً بجبل الدورز كما فعل ذلك أيضا جلــوب باشــا *Glubb Pasha* قائــد الفيلــق العــربى مع القبائل الســورية.

فى أكتوبر ١٩٤٠وصل إلى الشرق الأوسط الجنرال كاتروكس *Catroux* (الذراع الأيمن للجنرال ديجول) .

لكي يبدأ فى عمل دعاية لفرنسا الحرة مدعياً أن الأحوال فى سوريا كانت مواتية وملائمة لعمل انقلاب بالقــوة ضــد نظــام الحكم " *Coup d'etate*" والذي بموجبه سيتسنى لكل من بريطانيا وفرنسا الحرة تحــرير العاصمة.

وفى نوفمبر تم تعيين الجنرال *Henri Denty* المفوض الأعلى للفيشــى الجــديد *Pro-Vichy* فى سوريا ، كمــا وصل المزيد من الألمان إلى الدولــة الســورية ، فى نفس الوقت بحلول مارس ١٩٤١ نجحت آلة دعاية فرنسا الحرة فى إثارة وتهييج الرأي الفرنسي والسوري ، وكانت زيارة ديجول للشرق الأوسط فى إبريل تشكل نوعاً من الإحراج للجنرال ويفــل *Wavell*

فى ذلك الوقت كــان الكــثير مــن الرجال الفرنسيين يعــتبرون الجــنرال ديجول وأتباعه مجمــوعة مــن رجــال العصــابات الخائنين الغادرين الغير متجانسين والذين يحــاولون الانفصال عن وقــار الحكومة الرسمية لفرنسا ، والإبقــاء على مــا يــزال يعتــبر صــراعا ميئــوسا منه مع الحكــومة الإنجليزيــة ، كــانوا بذلك يعرضون للخطر احتمالات فرنسا فى الحصول أخيراً على بنود مقبولة للسلام مــع دول المحور *Axis States*.

كان الجــنرال ويفــل *Wavell* محرجــاً من الإقــتراح المقدم من الجنرال ديجول وتشرشل بقيام قوات فرنسا الحرة فى فلسطين بالتحرك العسكري ضد سوريا ، إذ إعتــبره اقــتراحا خطــيرا وطائشــا ، ذلــك أن قــوات فرنسا الحرة فى فلسطين مايو ١٩٤١ كانت تتكون من خمسة كتائب فقط وبعــض قطــع المدفعية. بينما كان من المعتقد أن الجنرال دنتــى *Denty* قائد أركان حكــومة فيشــى فى ســوريا يقــوم بقيادة نحو ٣٥ ألف رجل مسلح جيداً.

كان تشرشل يعقد آمالاً كبيرة على حركة ديجول ، وقد اكتسب الجنرال كاتروكـــس *Catroux* فى الشرق الأوسط مساندة وتأييد لديجول من مايلـــز لامبســـون *Miles Lampson* (السفير البريطاني فى مصر) ومن الجنرال ســـبيرز *Spears* (ضابط الاتصال البريطاني) لمراكز قيادة فرنسا الحرة ، الذين قاموا جميعاً بالضغط فى محاولات منهم لتجاوز الخطر والاحتراس أكثر لواقعية الجـــنرال ويفـــل *Wavell* .

خلال هذه الشهور من أوائل ربيع ١٩٤١ زاد العملاء الألمان من نشاطهم فى سوريا وقد تولى هنـــتنج *Henting* (رئيس القسم الشرقي فى المكتب الألماني الأجنبي) تولى القيادة فى يناير ١٩٤١ وبدأ فى تنظيم الشباب العربى فى صفوف النازي، بينما كان على صلة وثيقة بقيادة الأحزاب السياسية الأهلية وقد وصلت بعثة اقتصادية تحمل "التقنيين الفنيين" وكذلك "السياح" الذين كان وجودهم فى أي دولة فى هذه الأيام يسبق ويمهد لوصول القوات الألمانية المسلحة.

أدى النجاح الألماني فى شبة جزيرة البلقان فى هذا التوقيـــت إلى اقتراب ساحة المعركة أكثر نحو سوريا ومع خسارة الإنجليز لكل أرض اليونان وباندلاع ثورة رشيد على فى العراق أصبح الخطر أكثر حدة وأكثر إلحاحاً .

فى أول مايو وقعت المناوشات الأولى بين قوات رشيد على والبريطانيين فى العراق، والتى سرعان ما أعقبها غارات الهجوم الجوى الألمانى ، والطائرات المستخدمة للمطـــارت الجوية السورية للتزود بوقود إضافي وهـــم فى طريقهم إلى الموصل بالعـــراق .

<u>وعــد دارلان بمسـاعدة دول المحـور:</u>

<u>*Darlin Promise to help the Axis States.*</u>

قام الأدميرال *Darlin* وزير الخارجية الفرنسي ونائبه بيتـــان *Petain* بتنســـيق تعاون بلاده مع دول المحور بتوقيع بيان مفصل خاص بالمساعدة يتم إعطائه إلى الألمان فى سوريا وشمال أفريقيا ، وقد وافق على بيـــع ثلاثة أرباع المعدات العسكرية المخزونة فى سوريا للمتمردين العراقيين ، بمقتضى بنود هدنة ١٩٤٠ ، مقـــابل أن يتم التزود بوقود إضافي للطائرات الألمانية والإيطالية فى سوريا والسماح للقوات الألمانية باستخدام المجال a leper الجوى والموانئ وخطوط السكك الجديدة السورية ، ونقل جميع نشـــاطات المخابرات والمعلومات عن القوات البريطانية والخطط فى الشرق الأدنى للقيادة الألمانية العليا.

فى القاهرة بـــدأت أعمـــال إنتقاميـــة شعرنا أن لهـــا مـــا يبررهـــا أمـــام هـــذا التعاون النشيط مع دول المحور ضد المصالح البريطانية ، فبدأت طائرات ســـلاح الجـــو الملكـــى البريطـــانى *The "RAF" "Royal Air Force"* مـــن قيادة الشرق الأوسط فى مهاجمة المطارات الجوية السورية فى غـــارات منتظمـــة منذ الرابع عشـــر من مايـــو بادئـــين الغـــارات بقصـــف بالمـــيرا *Palmyra*.

فى شـــهر مايو عندما فشـــل التمـــرد والثورة العراقية لجـــأ الجنرال *Henri Denty* المفوض الأعلى للفيشـــى الجـــديد *Pro-Vichy* فـــى محاولة منـــه لمنـــع الغـــزو البريطاني الوشـــيك لسوريا والتى أصبحت الآن مســـارا عبر الشرق الأدنى ، التجأ إلى الأدميرال *Darlin* وزير الخارجية الفرنسي لكي يطالـــب بانسحاب القوات الألمـــانية ، وبحلـــول السادس من يونيو كانت قد رحلت عن سوريا آخر طائرة ألمـــانية محملـــة بالضباط والمعـــدات .

كانت الأعـــداد الوحيـــدة الباقيـــة هم ضباط المخابرات الـــذين ســـيتم إخفـــاء وجودهـــم ، لأن الأعـــداد الكـــبيرة من القـــوات الألمـــانية الراحلـــة طبقـــا للإدعـــاء البريطـــانى هـــم الـــذين كانـــوا يشـــكلون طليعة مقدمة جيـــش الإحتـــلال

من العسير عدم الشعور بالتعاطف والشفقة نحو حكومـــة فرنسا الفيشية *France Vichy* فى سوريا ، ذلـــك لأن الجنرال *Henri Denty* المفوض الأعلى للفيشـــى الجـــديد *Pro-Vichy* وأتباعه الـــذين كـــانوا يخضعـــون لإشـــراف لجنة إيطالية كانوا يحتقرونها ويستخفون بها ، كمـــا أنهـــم أصـــدروا إليهـــم الأوامـــر بالتعاون سراً مع الألمان الذين كانـــوا يكرهونهـــم بســـبب عـــدم ولائهـــم لوطنهـــم الأم ، كانـــوا متخـــوفيـــن مـــن إحتمـــالات الهجوم المتوقع من القوات البريطـــانية ، ذلك الحليف الذي خذلهـــم كما كانوا يعتقـــدون فى أوروبا عـــام ١٩٤٠ ، والذي تآمر ضدهم على مدى جيـــل كامـــل أو أكثر فى المشرق ، كـــانت مخـــاوفهـــم الأخـــرى تكمـــن فى الجنـــرال ديجـــول الذي كان يعتبره أتباع بيتـــام *Petaim* متمرداً على الحكومة الشرعية فى فرنسا .

كان يوجد لـــدى الجـــنرال *Wavell* نقاط ضعف ، فقـــد كـــان الجـــنرال شـــارل ديجول على اتصال مباشر وثابت مع تشرشل معتقـــدا فـــى المزاعم المبالغ فيها حول قيام فرنسا الحرة بضرب سوريا ومهاجمتها ، وما سينتج عن ذلك مـــن إنشقاق تـــام عن القـــوات الفرنسية الفيشية .

لقـــد إحتفظت القوات الفرنسية الفيشية بعدائها الشـــديد الأكثر قسوة وصرامة ضد رفاقهم ، كانت ادعاءات فرنسا الحرة قائمة على الحقيقة المتمثلة فى قيام الكولونيل دى لارمينـــت *De Larminat* ومعـــه قوات قليلة والكولونيل كوليـــت *Collet* مع أعـــداد من الفرقة الجركسية *Circossian* ، بالعبور من سوريا إلى فلسطين حيث تم الترحيب بهم بشدة بالرغـــم مـــن أن الآلاف من القوات الفرنسية الفيشية مازالت باقية طواعية فى سوريا.

من خلال حكومات دول الكومنولـــث البريطـــانى*British Commonwealth* تم التوفيـــق بين الرأيين العسكري والسياسي على ضرورة إبعاد وطرد ســـيطرة الفيـــشى عن ســـوريا ، كذلك تم الاتفاق على القيام بذلك دون قتال ، لأن السلطات السياسية كانت تضع فى اعتبارها العلاقات المستقبلية مع فرنسا وكانت ترغب فى تجنب الحرب مع الفرنسيين ، كمـــا كانت جميع الأطراف تريد أن تُجنب شعب الدولة الأخرى الدمار المصـــاحب للعمليات العسكرية ، لـــم ترغـــب السلطات العسكرية أن تحول إلى سوريا أي قوات أخرى تزيد عن تلك الضرورية فعلاً.

كان الجــنرال ويفــل *Wavell* بطبيعة الحال غــير متحمســا للقيام بعمل سابق لأوانه فى ذلك الوقت وبقوات غير كافية خاصة فى ظل إمتــداد خطــوط إتصـــالاته لأقصاها وتعرضها للنقصان . إلا أن تشرشل كان يضغط للقيام باتخاذ إجراءات تســبق الاخــتراق الألمـــاني لســوريا وفى نفس الوقت يعتقــد أن الدفاع عن كريت ينبغي أن يكون له الأولوية على سوريا.

وإســتجابة لصــوت العقــل أصــدر الجــنرال ويفــل *Wavell* أوامــره للجنرال ســير هــنرى ميتــلاند ويلســون *Sir Henry Maitland Wilson* قائد أركان القــوات المتواجــدة بفلسطين والأردن *transjordon* بإرسال مركبــات بريطانية وقوة فرنسية حرة إلى سوريا فى الثامن من يونيو ، وبمجرد عبور نســق القــوات الأولى للحدود أعلنت قيادة الشرق الأوسط من خلال الإذاعــة عن أن القوات البريطانية والفرنسية الحرة سوف تدخل سوريا للتخلص من تأثير وسيطرة العدو على هذه الدولة.

قام الجنرال كاتروكــس Catroux باسم الجنرال ديجول الذي يمثل فرنسا الحرة وهو يخاطب شعب سوريا ولبنان عبر الراديو والمنشورات بإعلان مفــاده " لقد جئت لوضع نهاية لنظام الانتداب وأعلن أنكــم أحــرار ومســتقلين " ومع هذا التأكيد أصــدرت الحكومة البريطانية بيان مــن الســير مايلــز لامبســون*Sir Miles Lampson* السفير البريطاني فى مصر ينــدد وينتقــد مــا قيــل ، مما أدى إلى الــرد عليــه بعــنف من حكومــة الفيشـــى *Vichy* فـــى ســوريا وأنهــم ليــس لديهــم أي تعاون مع الألمان فى سوريا ومحتجين على التصرف البريطاني مع التحذير من أنه سيتم مقاومة الغزو.

لم يخطر ببال أي أحد مدى سخرية هذا الوضع في ضوء الاتجاهات والمواقف الفرنسية والبريطانية إزاء المطامح فى سوريا وفلسطين وبدون ذكر اتفاقية *Picot-Syker* إبان الحرب العالمية الأولى كان إعلان فرنسا الحرة تنقصــه الثقة عبر صفوف السكان المحليين.

الغــــــــزو :

The Reluctant Invasion

هكذا تــم البــدء فــى غــزو سوريــا ولبنان من قبل كــل مــن الجــنرال ويلســون والجــنرال ويفــل*Wavell*و *Wilson* فى الثامن من يونيو ، وقد إدعــى الجنرالات ديجول وكاتروكــس *Catroux* أن المقاومة سوف تكون بســيطة وأن الجيش الفرنسي الفيشي سوف يطلب التسليم عندما يتم مواجهته باستعراض للقوة ، لــذلك قرر الجــنرال *Wavell* على الرغم من تحفظاته الخاصة والقلق من التفاوت الواضح بيــن قــواته الغازية وتلك الخاصة بالمدافعين بســوريا الفيشــيين *Vichy*، قرر أن يختبر تلك المزاعم والتأكيدات الفرنسية.



MEN OF A FAMOUS BRITISH CAVALRY REGIMENT PATROLLING THE BANKS OF THE RIVER LITANI, WHICH ALLIED FORCES CAPTURED ON JUNE [illegible]

رجال من فرقة الفرسان البريطانية الشهيرة تعبر نهر الليطاني
الذي أستولت عليه قوات الحلفاء .

، وبنـــاءا عـــلى ذلك قـــام بإصدار تعليمات إلى جميـــع القوات البريطانية والأســـترالية والهندية والفرنســـية الحرة بمحـــاولة التقـــدم والإقـــتراب فقـــط تحـــت العلم الأبيض والإتصـــال بقـــادة القـــوات الفيشـــية مـــع تجـــنب جميـــع الأعمال العدائية عن طريق المشاورات والمباحثات لكن كمـــا إعتقـــد وظـــن الجـــنرال ويفـــل *Wavell* الذي كان فى محله أن قـــوات فرنســـا الفيشـــى المدربة والمجهزة جيداً لـــم تبـــدى أيـــة نية فى الإســـتسلام بدون قتال الغـــزاة الأقل منهـــم قوة وعدداً خاصة عندما إشـــتملت تلك الأعداد عـــلى رجال فرنسيين إعتبرونهم خونة ومتمردين

من الناحية العسكرية كانت المنطقة الحيوية فى سوريا ولبنان هى الركن الجنوبي الغربي المتـــاخم للحدود الفلسطينية وتلك الخاصة بما وراء الأردن من ناحية الجنوب. أما من ناحية الشمال فكان يوجد خط السكة الحديدية الذي يجرى من بيروت عاصمة لبنان وموقع مركز قيادة فرنسا الفيشية عبر مطـــار الرايـــق Rayak (الميناء الجوى الرئيسي) إلى دمشق عاصمة سوريا ، فى تلك المنطقة كانت تقع اثنتان من الثلاث مدن الهامة وحوالي نصف عدد السكان. أما النصف الغربي فهو منطقة من الجبال الوعرة والأودية النجـــدية شديدة الإنحدار.

كان خط الدفاع الفرنسي الخارجي فيمـا وراء الحواجز ومراكز المقاومة يتمثـل فـى بالمـيرا ، السـويدية ، الشـيخ المسـكين ، كيسـترا *Palmyra Es Swweidiya- Sheikh Meskine- Qusetra*مع وجود وحدات متحركة فيما بينهم.

كانت الخطة البريطانية تقوم على تأمين دمشق ومطـار الرايـق *Rayak* و بيروت ، وإذا سمحت الظروف تكـون معهـم طرابلس وحمـص*Hums Tripoli* وعلى الرغم من أن كـلا من الجـنرال ويفـل وويلسـون *Wavell ، Wilson*, قد قـررا الإسـتيلاء على مـيزو *Mezzo* لأهميتهـا الحيـوية بمطـارها الجـوى القريب من دمشق ، فإن التقدم والزحف على المدينة سوف يكون عبر أراض مفتوحة ملائمة لعمل العربات المدرعة المقاتلة ، تلك الوسـيلة التي كانت القوات الفيشية معـروف عنهـا التفوق والسيادة فيها.

علاوة على ذلك ، فإن الاستيلاء على دمشق لن يكون كافياً فى حد ذاته حيث أن بيروت هى مقر الحكومة ومراكز قيادة الجنرال دينتـى *Denty* ومحـور الإقتراب نحو كل من مطـار الرايـق *Rayak* و بيروت عبر الجبال والأخاديد.

وهكذا كانت القوات الفيشية تحظى بميزة التضاريس الملائمة أكثر للدفاع ضـد الهجوم، فبعيداً عن الشريط الساحلي الضيق سوف يتسنى لقوات التحالف المتقدمة فى سوريا أو لبنان العمل عبر مقاطعات جبلية أو من خلال تحركات واسعة فى الصحراء الشرقية. وقد شكلت الأخاديد شديدة الانحدار موانـع قـوية مـع تعـذر عبـور العربات المصفحـة فى العديد من المناطق.



القوات البريطانية تسير مبتهجة ، بالرغم من شدة الحرارة.

تم تخطيـط تقـدم الحلفـاء على ثلاثـة مراحـل:

- التقدم الرئيســـى من فلسطين وما وراء الأردن *Trans Jordan* نحو دمشق مع عمل تقدم وزحف موازى عبر الساحل إلى بيروت.
- التقدم بواسطة قـــوات هيـــبفورس *Habforce* عبر الصحراء من العراق فى اتجاه بالمـــيرا *Palmyra*.
- تقدم من ناحيـــة شـــمال العراق بقوات الفرقة العسكرية الهندية العاشرة لتواصل تقدمهـــا عبر نهر الفرات *Euphrates* وتستولي على دير الزور *Deir ez zor* وتتحرك للأمام صوب *Aleppo* مع التقـــدم ثانيـــة من الموصل إلى الحسكة *El-Haseke* و *El-Qomeshliya* فى منطقة الحدود السورية التركية.

كانت خطة الجنرال ويلســـون *Wilson* الإستراتيجية للمرحلة الأولى تقوم على تسهيل التقدم عبر الساحل إلى بيروت عن طريق العمليات فى منطقة مرجعيـــون*Merjuyun* التى سوف تستخدم أيضاً كنقطة انطلاق للهجوم على الرايـــق *Rayak* ، بينما كان ينبغي أن يتم عمل التقدم إلى دمشق عبر دراس وقيســـو *Derac* و *Kissoué* ذلك الجناح الذى لابد من تأمينه عن طريق الاستيلاء على القنيطرة *Quneitra*.



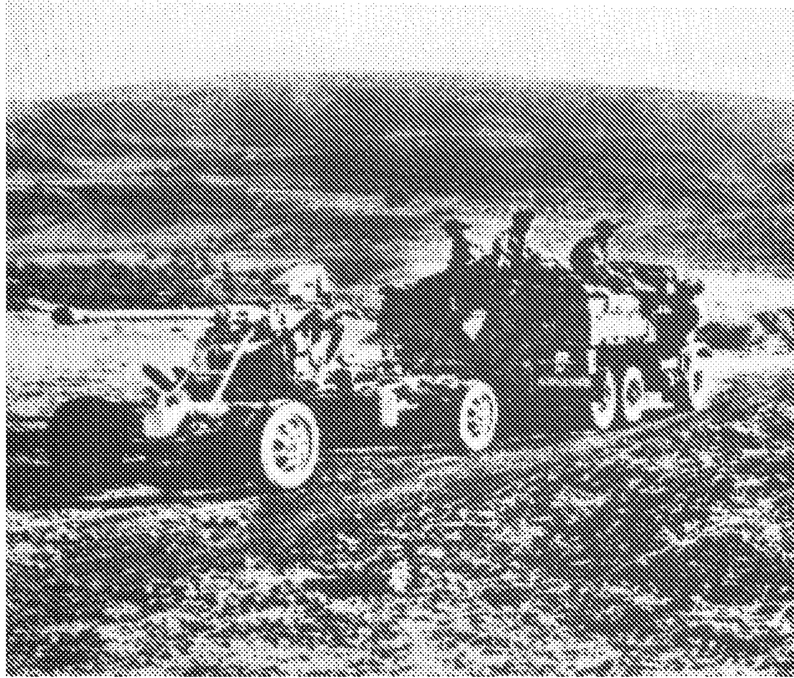
القوات الأسترالية تنتظر الأمر بالتحرك.

قام الجنرال ويلســـون *Wilson* بتقسيم القوات تحت قيادتـــة إلى ثلاثة مجموعات:

▪ الفرقة العسكرية الأسترالية السابعة (بقيادة الميجور جنرال تـــى دى لافـــاراك T.D. Lavarack ، والقوات الملحقة التى تشمل الكتيبة C ، لواء العمليـــات الخاصة (الكوماندوز) فرق من قـــبرص Cyprus.

▪ لواء المشاة الهندي الخامس بقيادة اللواء دبليـــو.ليلويـــد (W.L.Lylyod مع القوات الملحقة التي تشمل القـــوة الأردنيـــة Trans Jordan .

▪ الفرقـــة الفرنسية الحرة بقيادة الجنرال ليجنتيـــل هـــومLegentil Homme ، فرقـــة من لوائـــين بإحدهما كتيبة من الفيلـــق الأجنبي وكتيبتين من القـــوات الســـنغاليـــة Senegalese بســـبب إكتمالهـــا فى وســـائل النقل والأسلحة، كذلك الفرقتـــان الجركســـيتان croupment collets ، فرقة من الفيلق الألمـــانى الإفريقى الـــ Saphis فى شاحنات، ومجموعة من ثمانية دبابات وعربات مدرعة مع مدفعـــين فقط



القوات البريطانية تظهر كفاءتها باستخدام المدفعية .

كانت فرقة لافـــاروك Lavorack الأسترالية السابعة جديدة على ساحة المعركة. إذ أنها لم تشترك في معـــارك الصحراء الغربية من قبـــل ولم يكن لديها دبابات سوى تلك الدبابات الخفيفة من فرقة سلاح الفرسان العسكرية ، ولا توجد لديهـــا مدفعيـــة آلية متوسطة أو حاملات ناقلة كافية للقوات فهي لا تكفى سوى لكتيبتين فقط ، وقد قامت بعض الوحدات الإضافية المعينة بتزويدهـــا بالدبابات والعربات المدرعة وفرسان الخيالة، وعن طريق إرسال بعض الفرق المتحركة والدفع بها للأمام ، كان يأمل فى تحقيق أقصى اختراق ممكن مـــن البداية.

من نهر الأردن إلى الساحل وتضمن الطريقان الأساسيان المؤديان إلى ناحية الشمال إلى داخل لبنان من فلسطين. وقد قام لافوراك *Lavorack* بتعيين الطريق الذى يجرى عبر لسان الأرض المشكل بواسطة الحدود الفلسطينية وقد قام بتخصيصه للواء الأسترالي الخامس والعشرين بقيادة اللواء آيــه . إتش . بى . جــوكس *"A.H.B Gox"* مع القــوات الملحقــة من الدبابات والسيارات المدرعة والمدفعية الفرنسية(المجرورة).

كان الطريق الرئيســى الذي يجرى فى لبنان مباشرة إلى بيروت هو الطريق الساحلي الذي تم تعيينه للواء الأسترالي الحادي والعشرين والقوات الملحقة التى تشكل الفرقة الأساسية بقيادة اللواء جيــه. آر.ســتيفرز *J.R.S Stevers* ، كان يغلــب عــلى هذا الطريق التلال من الأراضــى الممــتدة على الحدود وعلى امتداد التلال المرتفعــة من شريط ساحلي لا يزيد اتساعه فى أي بقعــة منــه عن ٢٠٠٠ ياردة وفى بعض الأماكن يكون الجرف قريب للغاية بحيث يمكن أن يتم غلــق الطريق بسهولة بواسطة القنابل المدمرة الخفيفــة.

قــام مارشــال الجو تيــدر *Tedder* بتوفير المساندة والدعم الجوى الذي شمل فرقتين ونصف مقاتلتين (متضمنين الفرقة رقم ٣ مــن ســلاح الجــو البريطــانى *"Royal Air Force "RAAF"* وســريتين قاذفتين للقنابل وفرقة واحدة للتعاون مع الجيــش. ونحو ٧٠ طائرة تعمل من فلسطين والأردن *Trans Jordan* مــع أســراب الطــائرات " ٨١٣ " ، " ١٢ " من نوع ســورد فيــش *Sword Fish* والســرب رقم"٨٢٩ " خمسة منــه مــن طائرات *Sword Fish* وأربعة من طراز ألبــاكروس *Albacores* والســرب رقم " ٨٠٣" ، بــه عدد " ١٢ " من طراز *Sword Fish* ، والتى قــدمــت خدمــات قتــالية مميزة وكانت تعمل من نيقوســيا*Nicosia* فى قــبرص *Cyprus* وليــدو *Lyddo* فى فلسطين ، وقد تــم تدعــيم تلك القــوات بمجمــوعة مــن الســفن الحــربية مجموعــة الطــراد الخامس العشر الخاص بالملك الذي اشتمل أيضاً على طرادتين إضــافيتين وثمانية مدمرات ومدمــرة مضادة للطائرات وطائرة خدمات خاصة ، صدرت الأوامر من الأدميرال كاننجهــام *Cunningham* إلى القــوات بحماية التقدم عبر الساحل من تدخل والتصــادم مــع السفن الحربية الفرنسية المتمركزة فى بيروت وتوفير المساندة والدعم عن طريق قذف المدفعيــة على خطوط الدفاع الفيشية وجماعات الفدائيين .

قدر جيد من الكبريــاء
A Good Deal Of Pride

تم تقدير القوات الفيشية *Vichy Forces* فى سوريا بنحو خمســة وثــلاثيــن ألــف (٣٥) من بقايا جيش الجنرال ويجــنت *Weygand* فى المشرق وكان معظمهم من الجنود المدربين جيداً وذوى خبرة. وقد تم ترتيبهم وتنظيمهم فى ١٨ كتيبة من المشاة ذوى القــدرة والخــبرة الاستعمارية

الطويلة من التوانسة ،الجزائريون، السنغاليين والمغاربة والفيلق الأجنبي و٢٠ فرقة من الفرسان ، كانت ميزتهم الكبرى بالإضافة إلى معرفتهم الوثيقة بالتضاريس تكمن فى حيازتهم لـــ ٩٠ دبابة و ١٢٠ مدفـــع ميـــدانى متوســـط .

لم يكن هذا الجيش معنياً بشدة من قريب أو بعيد بالمسائل السياسية ، على الرغم من كون الضباط يميلون بشدة إلى نائب وزير الخارجية الفرنسي بيتـــان *Petain* ولكن كان لدي هذا الجيش قدر كاف من الكبرياء المهني وكان حريصاً إذا ما سنحت له الفرصة على عمل شيء لاستعادة السمعة التى فقدها الجيش الفرنسي فى فرنسا. وقد ســـنحت لهم الفرصـــة عنـــدما بـــدأ الحلفـــاء الحملـــة عـــلى ســـوريا بقوات صغيرة نسبياً وهـــى الفرصة التى كانوا يســـعون لتحقيقهـــا ، إحتـــلوا مواقعهـــم على الحدود الفلسطينية والأردن*Trans Jordan* وفى جبل الدروز فى دمشق وبيروت مع وجود فرقة عسكرية قوية فى النقاط الملحوظة البارزة مثل :

Deroa , Ezrao , Aleppo , Der ez zar , Quneitro , Sheikh Meskine.

كان إجمالي عدد الطائرات الفيشية ٩٢ طائرة ، قام الألمان والإيطاليين أثناء الحملة عـــلى ســـوريا بإرســـال المـــزيد مـــن الإمدادات والتعزيزات وفـــى منتصف شهر يونيو بعـــد الخسائر الـــتى تكبـــدوها كان عدد الطائرات الفيشية يبلغ ١٥٩ طائرة من جميع الأنواع وقد تمركزت معظمهـــا فـــى مطـــار الـــرايق *Rayak* مع وجود قوات أصغر في مطـــار المـــيز *Mezze* بدمشـــق وبالمـــيرا وآليبـــو *Palmyra, Aleppo* والطائرات المائية في طرابلـــس *Tripoli* .

أثناء الساعات المبكرة من الثامن من يونيو قام الأستراليون بعبور الحدود فى ضوء القمر الساطع وتقدموا عبر الطريق الساحلي الرئيـــسى وعبر الســـهول خلال التلال الداخلية متجهـــين إتجـــاه الإســـكندرونة *Iskanderoun* وفـــى إتجـــاه مطـــار الرايق ومرجعيـــون *Merjuyiun* و *Rayak* وفـــى إتجـــاه نهـــر الليطـــانى *Letani* ، كما تحركت قوة مشـــكلة من الأستراليين وقـــوات الشمـــير *Cheshire Yeomanry* فـــى إتجـــاه الطـــاير *Tyre* ، وسرعان ما تم بـــدأت الإســـتعدادات لبـــدء العمليـــات الحربيـــة وبـــدأ إختبار المقاومة الفيشية ، حـــين تم تأجيل محاولة الإنـــزال الـــتى كانـــت ستتقوم بهـــا البحرية الملكية البريطـــانية بإنـــزال مجمـــوعات مـــن الكومانـــدوز من الكتيبة *C* "من لواء العمليـــات الخاصة على الضفة الشمالية لنهر الليطـــانى *Litani* على بعد ١٦ ميل من الحدود ، لكـــن تم تأجيل هذه المحاولة من شروق الشمس فى الثامن من يونيو إلـــى الســـاعة الرابعـــة صـــباحا (٤٠٠.) فى التاسع من يونيو مما جرد عملية الإنزال من مفاجئتها ، كانت مهمة الكوماندوز هى منع تدمير جسر النهر والسيطرة عليه حتى وصول الأستراليون من الجنوب ولكن مـــرت عمليـــات الإنزال بالعديد من الصعوبات فى بدايتهـــا المبكرة ، حيث وجهتـــه مقـــاومة شـــديدة من قوات فرنسا الفيشية الاستعمارية والـــتى أصـــيب أثناءهـــا الجـــنرال بيـــدر *Pedder* بجـــرح قـــاتل مميت، كمـــا قتل العديد من ضباطه وفقدت فرقة

الكوماندوز الفدائية ربع قوتها ، قام الفرنسيون الفيشيون *Vichy French* بتفجير الجسر عندما كان الأستراليون على بعد ٥٠ ياردة منه وقـوات كـثيرة منهـم عليـه ، وبعد العديد من محاولات الهجوم والهجمات المضادة استجمع الفدائيون قوتهم عقب هجوم ليلى بواسطة الفرقة الأسترالية ١٦/٢ و ٢٧/٢ ، انكسرت وتحطمت المقاومة الفيشية عبر نهر الليطـانى *Litani* فى العاشر من يونيو، وبدأت العربات فى المرور فوق العوامات الـتى شـكلت الجسـر البديـل الذي قـام بإنشـائه المهندسون العسكريون الأستراليون طوال الليل .

فى نفس الوقت فى خلال يومين قام اللواء الهندي الخامس بقيادة اللواء لويـد *Llyod* الذي يخدم حالياً في أبسـينو *Abyssino* بالتأمـين الجيـد لخط السكة الحديدية شرق الأردن على امتداد دراو *Derue* ، كمـا قـام بالإسـتيلاء على المدينة ثم شـكل نسـق دفاعى مكون من دراو ، شـيخ مسـكين ، عـزيرا *Deroa , Sheikh Meskine , Ezzera* لحماية خطـوط الاتصالات الأمامية من الهجوم بواسطة القوات التونسية الحرة بقيادة الجـنرال ليجنتـيل هـوم *Legentil Homme* وهـم ينشـدون نشـيد المرسـليز للثـورة الفرنسـية عند عبورهم للحدود ، فـى إتجـاه دمشق مع قيام الجـنرال كروبمنـت كوليـت *Croupment Collet* بتوفير الحماية للأجنـاب وفـى إتجاه الغرب قامـت كل من فرقة الكومـاندوز مع فرقة المدفعية الميدانية تحـت قيـادة الجـنرال كروبمنـت كوليـت *Croupment Collet* بتأمين القنيطرة *Qunetra* خلـف طريق دمشق .

وقد تسـبب سـوء الحالـة الـتى كـانت عليهـا دبابات الحلفاء والعربات المدرعة أثنـاء تقدمها نحو دمشق والقنيطرة "التى تم الاستيلاء عليها فى التاسع من يونيو" أن تـم تدمـيرهـا بعد أسبوع على أثر هجوم مضاد من مشاة العدو المدعم بعربات مقاتلة مدرعة عندما اضطرت كتيبة من جنـود المشـاة الملكيـة *Royal Fusiliers* إلى الاستسلام بسبب نفاذ ذخيرتهم ، فى التاسع من يونيو كان القـوات فرنسـا الحـرة أمام كوسـو *Kuesoué* (القريبة من دمشق) لكن هجومهم الأول فى إلحادي عشر من يونيو كان فاشلاً ولم يحافظ على الوضع سوى الهجوم الليلي الذى قام به لـواء البنجـاب بقيـادة الجـنرال لويـد *Lloyd's Punjabi* وكتائب مـن القـوات الهندية الـتى إسـتخدت مجمـوعة مـن السلالم المدرجة لعبور الخندق المضاد للدبابات البالغ عرضه ١٣ قدم وعمقه ١٣ قدم والذي يحيط بالمـواقع وقد أعقب ذلك قتال خفيف وسريع فى الأراضـى الممتـدة حـولهم ، مع قيام قوات الفيشية بتنظيم هجـوم مضـاد بواسطة فرسان فرقة صـافى *Saphi* ، إلا أنـه لـم يكـن من ورائهـا طـائل فى مواجهة نيران الأسلحة الأتوماتيكية.

وقد مارست القـوات الأردنيـة *Trans Jordan* أعمـال القتـال ببسـالة شـديدة بواسطة مدفعـان مضـادان للدبابات ضد العربات المدرعة المقاتلة فى إيـزارو *Ezroa* ولكنها اضطرت للتراجع والانسحاب بصورة مؤقتة.

فى التاسع من يونيو استولى الأستراليون على مرجعيـــون *Merjugan* ذلك المركز الإستراتيجي الهام إلا أن العدو قـــام بقـــذف مكثف بالقنابل من المدفعية ، ثـــم قـــام مرة أخـــرى بتأمين رأس جســـر وموطئ قدم فى القرية وذلك فى الخامس عشر من يونيو ولم يتم إخراجه حتى الثانى والعشرين من يونيو.

وفى نفس الوقت كان الأستراليون ناحية الغرب يطوقون ويحاصرون ســـيدون *Sidon* ونجحوا فى طرد العدو دون تدمير المدينة.

وفى التاسع عشر من يونيو مرت قوات الجـــنرال لويـــد *Llyod* الهندية بمأساة أثناء تقدمهم إلى دمشق حين كانت المدينة تقريباً تحـــت ســـيطرتهم ، حيث أنه بالاستيلاء على مـــيزى *Mezze* وجدت كتائب الريبوتـــانا*Rejputana* والـــبنجـــاب*Punjab* نفسها معزولة بدون مدافـــع مضادة للدبابات وينقصهم قواتهم الاحتياطية من الذخائر والإمدادات الطبية والمؤن والطعام وذلك على الرغم من كونها فى واقع الأمر على مسافة لا تزيد عن ٢ ميل ، وهنا كانوا معرضين للقتل الكامل بالهجوم المضـــاد الذى قـــامت بـــه قـــوات الفيشي *Vichy Counter attack*.

على مدى يومين طوقت الدبابات الفيشية المدعمة بكتيبة مـــن الفيلـــق الأفريقـــى*Chasseuss d' Afrique*القرية و أحاطت بها مـــع تهيئـــة الفرصـــة أحيانا للمدفعية الفيشية لكي تقصف القرية على مرمى البصر بالإنســـحاب مـــن بعض القطـــاعات لتسهيل أعمـــال القصـــف ثم تعود أدراجها مرة ثانية ، وبســـبب نفـــاذ الذخـــائر مـــن بعـــض الســـرايا البعـــيدة نســـبيا ، إضطـــرت إلى الاستسلام .

تمكنت القوات الفيشية *Vichy Forces* من تطويق وحصار قصـــر مـــيزى *Mezze House* و ركزوا هجماتهم عليـــه وهو مبنى مربع كبير كـــانت بـــه مراكز القيادة .

تم صـــد الهجمات المتتـــالية مـــرة بعد أخـــرى بالرغـــم مـــن شـــراســـة الهجوم ، قامـــت القـــوات المدافعـــة بطلـــب المساعدة لنفـــاذ الذخائر كمـــا طلـــب الكولونيـــل جـــونز *Jones* هدنـــة مـــن القائد الفيشي لرعاية الجرحى و القتلى ، وصلت النجـــدة والإســـعافات ولكـــن كان ذلك متأخرا للغاية حيث تـــم تدمـــير مبنى القيـــادة بالقـــوات الـــتى كـــانت متواجـــدة بـــه وإنهـــار ســـقف المبنـــى فـــوق عشـــرات مـــن القتلـــى و الجرحـــى .

لـــم تكـــن التضحية بالقـــوات الهنديـــة في مـــيزى *Mezze* تضـــيع ســـدى ، حيث تم زعزعـــة الدفـــاع الفيشي و سرعان ما جلبت هجمات الحلفـــاء المستمرة النتيجة المتوقعة .

بوصـــول الكتائب الأسترالية الثانية و الثالثة من القنيطرة إلتحـــقت بالقـــوات ، وإستكملت تشـــكيل القوات الملحقة على الجنرال لويـــد *Lloyd* وقامت بالإستيلاء على النقـــاط القـــوية أعـــلى التلال و قطعت طريق دمشق / بيروت وخط السكة الحديدية الذي يقع وراءه في الممر الضيق و تحركت قوات فرنسا الحرة التابعة لـــ *Cazrau* للأمـــام ، وقبل حلول ظلام العشرين من يونيو كانت

طائرات ســلاح الجــو الملكــى البريطانى *"RAF " Royal Air Force* تقذف وسائل النقل الفيشية بالقنابل في طريق بيروت.

قامت قــوات كوليــت *Groupement collet* بعبور نهر *Aouadj* و كانت تقترب من دمشق من جهة الجنوب الشرقي. و في صباح اليوم الحادي و العشرين بدت القوات الفيشية *Vichy forces* ميالة إلى التخلي عن النضال و المقاومة.

و كان الجنرال ويلســون *Wilson* رافضا بشدة القيام بأي عمل من شأنه القتال في شوارع دمشق أو يكون مصحوبا بدمــار لتلك المدينة العتيقة والتي تعد وفقا للاعتقاد الســائد من اقدم المدن المأهولة بالسكان في العالم ، التي أقامت الحدائق و العمران علي حافة الصحراء ، قام بإرسال رسالة عبر المذياع إلى الجنرال دنتــى *Denty*طالبا منه أن الإعــتراف بها كمدينة مفتوحة، وقد تأخر الجــنرال دنتــى *Denty* فى الــرد ، ومــع ذلك قامــت القــوات المدافعــة عــن الحصن الفيشي بالجلاء عــن المدينة و إخلائها عندما كان لا يزال هناك وقت.

في فترة لاحقة مــن الحملة ، صارت وسائل الحلفاء أقــل غلظة ففي مدينــة الدامــور*Damur* أثنــاء أعمــال الهجوم عنيف علي العدو كــان مــن المقــرر نســف وتدمــيره مواقعــه ، لكن حــرص الجيــش و البحريــة و القــوات الجوية علي القيام بعملياتهم وهم حريصــون عــلى الحفــاظ عــلى الأرواح والممتلكات السورية واللبنانية ، علي الرغم من كونهم مدركين لمــا يمكــن أن يســتفيده العــدو مــن هــذا الحــرص ، وفى واقع الأمر لم تعانى الدولة ككل إلا بقدر ضئيل للغاية.

كان سقوط دمشق بعد أقل من أسبوعين من القتال إنجازاً كبيراً من وجه النظر العســكرية والســياسية ، وقــد أدى إلى مرحلة محددة من احتلال سوريا ولبنان، فى اليوم التالي وقعت حادثة قامت بتحويل وتغيير الوضع فى ساحة الحــرب كلهــا ، إذ أن القــوات الألمــانية تقــدمــت في صباح اليوم الثانى والعشرين من يونيــو لبــدء المعــركة ضــد روســيا وهكذا تراجع التهديد الفعلي بالتدخل الألماني فى آســيا الصغرى.

فى الشرق كانت المرحلة الثانية من خطة الغزو على وشك البدء ، وقد تولى الميجور الجنرال كــلارك *Clark* قيادة القوة المسماة هبــفورس *Hub force* التي هى عبارة عن لواء الفرسان الرابع ووحدات أخرى شــملت فرقة الإســكس *War Wickshire Yeomanry Royal Wiltshire* و ٣٥٠ رجل من الفيلق العربي من الفــرق الأردنيــة *Trans Jordan* وجميعهم قد لعبوا دوراً هاماً فى القتال الذي دار فى الشهور الماضية ضد المتمردين العراقيين.

فى السابع عشر من يونيو صدرت الأوامر إلى الجــنرال كلارك *Clark* باحتلال بالمــيرا *Palmyra* لقطع وفصل الطريق من دمشق إلى حمــص *Hums* وقد تمركزت وحــدات الهبــفورس *Hub Force* فى موقــع محطة ضخ البــترول H.3 على بعد ١٤٠ ميل جنوب شرق بالمــيرا

Palmyra بينما وصلت فرقة واحدة إلــى خط الأنابيب الفرعي إلى طرابلــس *Tripoli* وذلك لتضليل العدو وجعله يعتقد أن التقدم سوف يكون صوب نهر الفــرات *El-Euphrates*.

اتفق الجــنرالان ويفــل وأوشــمليك *Wavell* و*Auchimleck* على المرحلة الثالثة من الخطة التي بمقتضاها سيقوم لواءان إضافيان مأخوذان من الفصيلة الهندية العاشرة الموجــودة الآن فى شــمال العراق بقيادة الميجــور جنرال ســليم *Slim* بالاستيلاء على ديــر الــزور *Deir Ey Zor* والتحرك إلى أليبــو *Aleppo*، بينما ستقوم قوة ثانية بطرد القوات الفيشية من القلاع عبر الحدود السورية التركية.

فى الحادي والعشرين من يونيو بدأت الــقوات الهبــفورس *Hub Force* فى التقدم بغــرض الاستيلاء على بالمــيرا *Palmyra* ، تقدم التشــكيل الرئيســى للــواء الفرسان الرابــع بقيادة الجــنرال كنجســتون*Kingston* الذي إشــتمل عــلى قــوات ويلــت شــاير *Wilt Shires*وقــوات وور ويك شــاير*War wick Shires* وقامــت بعبور الحدود السورية عند الفجر ٠ هاجمت قاذفــات القنابــل والمقاتلات الفرنسية القــوات عــلى بعــد ٢٣ ميل من بالمــيرا *Palmyra* علي الرغم أن الجنرال كــلارك *Clark* طلــب مــن القدس *Jerusalem* الحصول علي حماية جوية عاجلة للهجمات المتواصلة و المستمرة من الطائرات الفرنسية ، إلا إن تلك الحماية لم تكــن قريبــة أو وشــيكة الحــدوث .

فى الثالث والعشرين والرابع والعشرين من يونيو كانت الهجمات الجوية شديــدة جــدا ، فــتم تدمــير العديد من مركبــات الإمــداد بمــا هــدد الإمدادات على النفــاذ .

زاد من متاعب قــوات الهبفورس *Hub Force* فرق حرب العصابات التابعة لفوزى القويقى *Fauzi AlQawuky*والمدعمة بالعربات الفيشية المدرعة والــتى كــانت تنتظــر وصول قوافل الإمــداد والتمــوين بالقرب من محطــة الضــخ T-3 شــكل فــوزى القــويقى *Fauzi AlQawuky* مصدرا للإزعاج بمواصلة ســياسته الفلسطينية القديمة القائمة على مهاجمة البريطانيين أينما وحيث كانوا .

أختذت فرقة من فــرق الوور ويكشــاير*War Wick shires* تراقب الحامية في محطــة الضخ *T-3* .

فى الرابع والعشرين من يونيو عندما اقتربت ستة عربات من الجنود البريطانيين الذي كان أحدهم يقوم برفع علم أبيض لقــوات اليومانرى *Yeomanry* ، الــتى خرجــت من مخابئهــا أطلقت العربات النيران فقتلت ١٢ رجل ، وبعد ذلك تم الاستيلاء على محطــة الضــخ *T-3* .

عندئذ انهار الجــنرال كنجســتون *Kingston* من جراء ضغط الهجمــات الجويــة الشــديد أثناء الاقتراب من بالمــيرا *Palmyra* وتولى الميجور جــوش *Goch* القيادة.

وفى الخامس والعشرين من يونيو كانت لا تزال القوة المهاجمة تضغط بعناد واستمرار .

ولم يكن مــن الممكــن أن تستمر محنة قــوت الهبــفورس *Hub Force* أكثر من ذلك حيث وصلت إلى الساحة تسعة طائرات تومــاهــوك *Tomahawks* من السرب الثــالث من سلاح الجــو الملكى البريطــانى *The Royal British Air Force* الــ *RAFF* وتقدمت لتســقط ســتة قاذفات قنابل فرنسية .

فى نفس الوقت كان الفيلق العربي تحــت قيــادة الجــنرال جلــوب باشــا *Glubb Pasha* يطوف الصحراء فى جميع الإتجاهات حــيث قام بإحتلال ســاب بيــار *Sab Biyar* على بعد ٦٠ ميل جنوب غرب بالمــيرا *Palmyra* بدون مقاومة مما سمح لقــوات الهبــفورس *Hub Force* بإخــلاء قاعدتها والتوجسه فــى إتجــاه الجنــوب غــرب مــن محطــة الضــخ *H-3* فى العراق إلى محطــة الضــخ H-4 في الأردن *Trans Jordan* وبذلك تم تأمين خط إمدادات وتموين أقصر وأكثر أماناً وأكثر ملاءمة.

فى الأول من يوليو أحرز الفيلق العربي نصراً كــبيرا فــى شــرق الســخن *Es Sukhne* الذي يقع فى وســط التــلال على الطريق المــؤدى إلى ديــر الــزور *Deir Ey Zor* أدى هزيمة منكرة وتامة للعدو مــع أســر ســبعين والإســتيلاء عــلى ســتة عربــات مدرعــة وشاحنتــين وعــد إثنــى عشــر مدفعــا آليــا .

إســتمرت معركة الجنود في بقايا المدينة الرومانية القديمة بالمــيرا *Palmyra* وقــد منحــت الأعمدة والنصب الضخمة غطاء للقــوات المهــاجمــة إلا أن المدافعين إستمروا فى مقاومتهم الشديدة القوية حتى بعد أن تم الاستيلاء على القصر الفرنسي *Chateau* .

فى فجر السابع من يوليو كانت النهاية إذ تــم تجميــع جميــع الأســرى والمعــدات الــتى تــم الإســتيلاء عليهــا وبالرغــم من النصــر الــذى تــم إلا أن القوات المدافعــة قــاتلــت بشــجاعة .

وفى السادس من يوليو تــم إحتــلال بلــدة فرلــس *Furls* الواقعــة على الطريق إلى حمــص *Hums*.

وفى الثامن من يوليو تم افتتاح طريق دمشق / بالمــيرا كخط إمدادات وتموين مــع الإستعداد لقطع طريق حمــص / دمشق.

وبالعودة إلى شــمال العراق كان الجنرال ســليم *Slim* يواجه صعوبات بســبب تحــركات فرقتــه الهندية العاشرة من الموصل إلى ديــر الــزور ، كانت المشكلة بالغة الأهمية بالنســبة للإمدادات والتموين فالتخزين وإعــادة المــلئ بوقود جديد مستمر يتطلب وسائل نقل جــيدة وكافيــة ، مما يعنى نقل آلي ، كــانت تسهيلات السكة الحديدية ومرافقها غير منــاســبة لمتطلبات الحملة العسكرية أو حــتى الإحتياجات العادية.

كان هناك نقص حاد فى وســائل النقل الآلي إذ لم يكن متوفرا سوى حــوالى (٢٢٠) عربة لنقــل الإحتيــاجات ، وكان هناك نقص شديد فى المعدات العادية والأدوات وقطع الغيار التي تحملها العربة .

فى الأول من يوليو بدأ لواء المشاة الهندي الحادي والعشرين فى التحرك نحو ديــر الــزور *Deir Ey Zar* مــع إحتمــالات تهــديد اللواء العشرين من ناحية الشمال الشرقي ، كــان مــن المهــام الــتى كلــف بهــا اللواء السابع عشر أن يدمــر خط السكة الحديدية العراقي/ التركي فى المقاطعة المعروفة باسم منقــار البــط *Bec du Canand* .

تحرك اللواء الحادي والعشرين الهندى التابع للجــنرال وليــد *Waled* فى تشــكيلين ، بتشــكيله الرئيســى مــن المدافــع *Gruka* ٢وعــبرت نهــر الفــرات *Euphrates* بينما تحركت الفــرقة الثالثة عشرة لانســز *Lances* وقــوات حــرس الحدود شمالاً فــى إتجــاه الصــحراء.

فى صباح الثالث من يوليو ، شن اللــواء الهندي الحادي والعشرين نســق الهجــوم الرئيســى على ديــر الــزور *Deir Ey Zor* ، بينما قامت فرقــة النــهرية بالهجــوم بالمواجهــة وقــامت الفرقة الميكانيكيــة بقطــع طريق أليبــو *Aleppo* على مسافة خمســة أميال خلــف ديــر الــزور *Deir El Zor* لتفــاجئ الحامية الفيشية ولتجنب تكرار مــا حــدث لقــوة الهبــفورس *Hub Force* في بالمــيرا *Palmyra* .

قــام الجــنرال ويلســون *Wilson* بالإعــداد والتنســيق لضمــان الغطاء الجوى بالطــائرات المقــاتلة البريطانية الهريكــان*Hurricanes* الطــائرات الشــراعية *Gladiators* لعمليات الإمــداد من نقطة الإنطلاق أبو كــامل Abu Kamel ولكن على الرغم من ذلك تم قــذف فرقة النهــرية بطائــرات الفاشــى .

تحــرك شـجاع بسرعـة شـديدة :

A Bold Move at a Great Speed

كــان لإستخدام قــوات قتــال ميكانيكــة بالصحراء مــيزة تكتيكيــة للجــنرال ســليم *Slim* والجــنرال ويــلد *Weld* ، فبعــد إرسال فرقة الصحراء الميكانيكيــة إتجــاه الغرب مــع الإلتفــاف من إتجــاه الشمال لضــرب مؤخرة القــوات الفرنسية ، مفاجــاة كــبيرة أدت إلى وقــوع خســائر كــبيرة فــى صــفوف القــوات الفرنســية وسقوط كمية كبيرة من المعدات والذخــائر فى أيدي القــوات البريطانيــة ، والتمكــن مــن إحــتلال الرقــة *Raqqa* الــتى تــم منها إرسال قــوة لمجــابهة القوات الفيشــية المنســحبة من شــمال غــرب ســوريا ، إســتطاعت القــوات البريطــانية بهــذا الأســلوب تغطيــة ما يقــدر بحــوالى ٢٠٠ ميل مــن منطقــة ديــر الــزور *Deir El Zor*

فى التاسع من يوليو تمـت مهاجمة حامية الفـرقة الهنـدية على يد قـوات الكومانـدوز بقيـادة فـوزى القـويقى *Fauzi Al-Qawuky* وقد استمر القتال حتى الليل ، وتـم تكبيـد الحاميـة خسائر فادحة .

بنفس الأسـلوب تقدمـت قـوة صغيرة من اللواء الهندي السابع عشـر مـن الفرقة الهندية الثامنة ، ردا عـلى ما تعـرضـوا لـه مـن خسـائر لإحتلال مواقـع دفاعيـة عبر السكة الحديدية فى منطقة الحدود السورية / التركية. وبقدر كبير من الشـجاعة والحيلة تمكنت سريتين من حـرس الحـدود مدعمـة ببعـض وحـدات المدفعيـة والعربات المدرعة مـن الاستيلاء على تـل الكوتشـك *Tel Kotchek* وأسـر ثلاثة ضباط و١٣٠ رجل ينتمون إلى القـوات الخاصـة *Special Forces* وكميـات كـبيرة مـن المـؤن

وفى ليلة الخامس من يوليو أعقـب ذلك الإسـتيلاء عـلى تـل العولـو *Tel Aolo* .

فى السابع من يوليو تـم الإسـتيلاء عـلى كامشـلى *Qamishlye* .

وفى الثامن من يوليو عـلى الحسـكة *El-Haseke* .

كـانت نتيـجة ذلك السـيطرة عـلى منطقة منقـار البـط *Duck Bill* بأكملهـا ووقـوعهـا تحـت السيطرة البريطانية. ومـع ذلك كان ينبغي أن يتوقـف التقـدم إتجـاه راس العـين *Ras El-Ain* بسـبب نقـص الإمدادات من الذخائر والبترول والطعام وإقـترابها مـن النفـاذ ، ذلك أن الوصول إلى جبهات القتـال التـى كانـت تـدور بالصحـراء تسـتلزم مـرور عـربات المـؤن والإمـدادات مئات الأميال فـى الصحراء.

تم دعم وتقوية قوات الحلفاء فـى المنطقـة الغربيـة مـن مـيدان القتـال بصورة ملحوظة ، وبعـد السـيطرة عـلى تلك المنطقـة تمامـا سـارت القوات البريطانية والأسترالية والفرنسية الحرة والهندية إتجـاه الشمال أعلى الشريط الساحلي متجهين إلى أليبـو *Aleppo* بينما تحركت سفن البحرية الملكية البريطـانية لدعـم القـوات البريـة ، وقـامت طائـرات التوماهـوك *Tomahawks* بقـصف مطـارات القـوات الفيشية.

كان فى نية قـوات الفيشـى السيطرة على منطقـة تمتـد من طرابلـس*Tripoli* إلى حمـص ودمشـق ومرجعيـون وسـيدون*Hums, Damascus, Merjuyun, Sidon* ، إلا أنـه بإسـتيلاء الأستراليون على الدامـور*Damur* فى التاسع من يوليو ضاعت بيروت فعلياً وأصبح مركز القـوات الفيشـى مهـدداً فى منطقـة جنـوب لبنـان .

تعرضت حمـص *Hums* للخطر من القوات التي استولت على بالمـيرا *Palmyra* .

فى العاشر من يوليو تم قطع خطـوط السـكة الحديد جنوب حمـص *Hums* ، وقطـع الإتصـالات مع مواقـع جبل الدروز *Jabl Druz*. عندئـذ طلب الجـنرال دنتـى *Denty* عندما سقطت دمشق ، الهدنة والتفاهم.

كانـــت مقاومة الحملـــة الـــتى قـــامت بهـــا قـــوات الحلفـــاء تـــدور فـــى كـــل مكـــان ويتـــم قتالهـــا أينمـــا كانـــت ، ومـــن الأمـــور الملحـــوظة أن جميـــع المعـــاهدات الدوليـــة كـــان يتـــم إنتهـــاكهـــا عنـــد أســـر ضباط أو جنود الحلفاء .

فى الحادي عشر من يوليو توقفت رسمياً الأعمال العدائيـــة للقـــوات النظـــامية فيما عـــدا الأعمـــال الفدائيـــة الـــتى كـــان يقـــوم بهـــا فـــوزى القـــويقى *Fauzi Al-Qawuky* حـــيث تواصلـــت هجماتـــه عـــلى القـــوات البريطـــانية

تم توقيـــع إتفاقيـــة للهدنـــة بـــين ممثلين من الجانبين فى الرابع عشر من يوليو

كانت بنود الهدنة جيـــدة بالنسبة لقـــوات الفـــاشـــيين الفرنسيين المنهزمين ، إذ تم منحهم مواثيق شرف الحرب وتم السماح لهم بالاحتفاظ بالأسلحة الشخصية ، ومنحهم حـــق الإختيـــار بين إعادة الأسرى أو الانضمام إلى حركة فرنسا الحرة ، إلا أنـــه كان يلـــزم تسليم جميـــع التســـهيلات الـــتى يمكـــن أن تخـــدم الأعمـــال القتـــالية مـــع المرافق العامـــة والسفن والطائرات والموانئ وخطـــوط التليفونات عـــلى أن تكـــون عـــلى أن تكـــون حالتهـــا ســـليمة إلى قـــوات الحلفاء بينما تســـتمر المدارس ، المؤسســـات الثقافية ، والموظفين المدنيين بممارســـة أعمـــالهم كما فى السابق.

كان الإنتهـــاك الوحيـــد لبنـــود الإتفاقيـــة هو البنـــد الخاص بتبادل أســـرى الحـــرب ، حـــيث كانـــت تنـــص الإتفاقيـــة عـــلى إطلاق سراح الأسرى من الحلفـــاء على الفـــور بما فيهم هؤلاء الذين تم نقلهم إلى فرنسا ، وســـقوم القـــوات البريطانية بالإحتفـــاظ بحقها فى الإبقاء على عدد مساوي من أسرى الحرب من الضباط الفرنسيين الفيشيين مقـــابل الأعـــداد الموجـــودة لـــديهـــم وبقدر الإمكان برتـــب عســـكرية مشابهة إلـــى أن يتـــم الإفـــراج عن الأسرى الذين تم نقلهم إلى فرنســـا .

بنهاية يوليو تم إعادة ٨٤١ ضابط وجنـــدى بريطاني وهندي ولكن إتضـــح وجـــود بعض أسرى الحرب خارج البلاد بعد التوقيع على الاتفاقية ، البعض منهـــم تم أخذهم إلـــى تســـالونيكـــى *Thessaloniki* ووضعهم تحت الحراسة الألمانية ونقلهم إلى داخل أوروبا ، وترحيل مجموعـــة أخـــرى إلـــى القـــوات الإيطاليـــة فى جزيرة ســـكرابنتـــو *Scarpanto* ، وبدأت تظهر الحقائق عندما اتضح الســـلوك المشبـــوه للجنة الفيشـــى العليا .

مارس الجنرال ويلســـون *Wilson* حقه فى اعتقال الجنرال دنتـــى *Denty* و٣٥ من كبار ضباطه حتى يحين الوقت الذي يتم فيه تصحيح مسألة الأسرى من الحلفاء .

قبل نهاية أغسطس تم إعادة آخر أسير من الحلفاء ، إلا إن الجنرال ويلســـون *Wilson* كـــان مضطراً إلى الاحتجاج على المعاملة التي عانوا منها. بينما كان على الجنرال دنتـــى *Denty* أن يتحمل أي معـــاملة ســـيئة مقـــابل مـــا كـــان يتـــم للأســـر مـــن الجنـــود والضـــباط البريطـــانيين .

بقيت واقعة واحدة أفعمت توقيع اتفاقية *Acre* بالحيوية والبهجة ففي الاحتفال الرسمي قام مصور فوتوغرافي أسترالي متحمس ومنتعش بشدة بالتعثر والزلل فوق سلك التوصيل مما قطع التيار الكهربائي جميع الأضواء فى المنطقة إلى مدى يبلغ حوالي ٣ أميال وفى الظلام والفوضى والاضطراب قام صائد أشياء تذكارية بسرقة القبة العسكرية الفرنسية المهيبة الخاصة بالجنرال *Catroux* وقد تم تقرير وإبلاغ أن الجنرال الفرنسي كان يأخذ الخسارة على نحو جيد فهو بإمكانه أن يتحمل قيمتها.

فمع مساعدة البريطانيين، الأستراليين، والهنود فى الميدان العسكري كان الفرنسيون الأحرار الآن قادرين على اكتساب الاعتراف السياسي ويتولوا إدارة سوريا ولبنان .

بســــم اللــــــه الرحمــــن الرحـــــيم

بســـــــــــمارك .
أقوى بارجـة حربيـة فـي زمانهـا) .

خطــــة الرايـنـبـرج أعمال الرايـن
Rheinubung *Exercise Rhine*
Admiral Lũtjiens الأدميرال لودجـــــينز
Death Of The Hood تدمير وقتل البـارجـة هـود
The Bismarck Sighted رصــــد ورؤيــــة بســـمارك
The British Lost the Contact البريطـانيــون يفقــدون الإتصــــال
ضربــــة جويــــة من حاملـة الطـائرات آرك رويــال
Air Strike From Aircraft carrier Ark Royal.
HMS Norfolk البارجــة نورفـــولك
كـان لهـا دور فـي إصطيــاد بســـمارك .
The Bismarck's Last Fight القتـــــال الأخـــير لبســـمارك

الحــرب العالميــــة الثانيــــة
The Second World War.

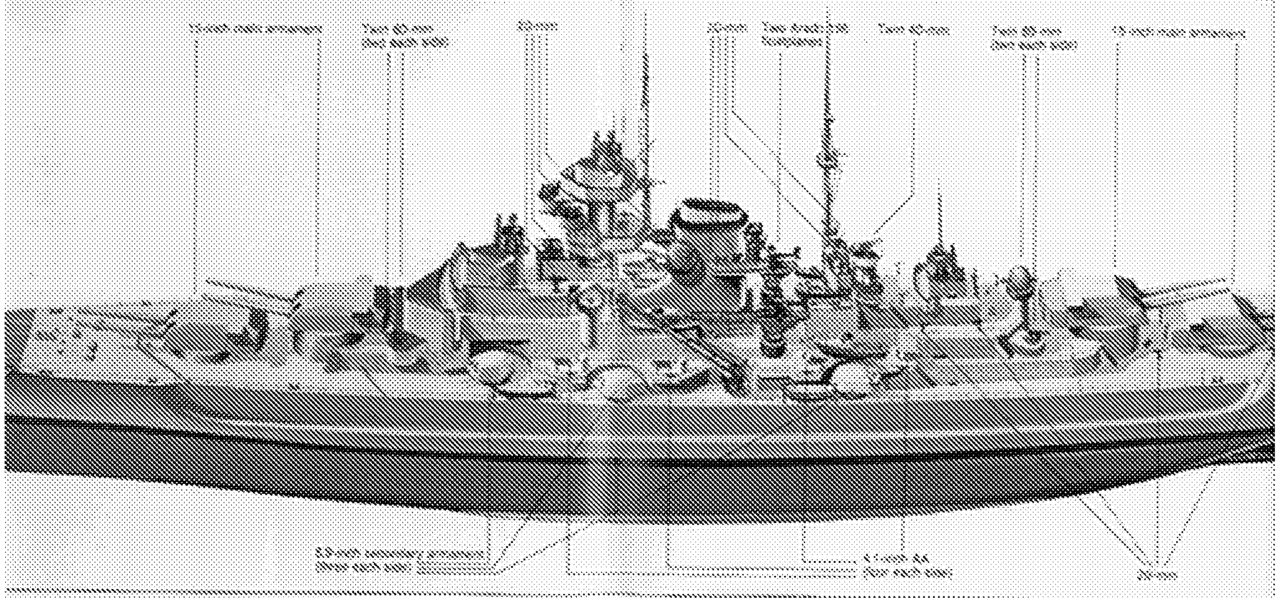
تـأليف :
عصــام محمــد فـــــؤاد .

بسمارك .
أقوى بارجة حربية في زمانها) .

مطاردة بسمارك .

The chase of the Bismarck

المعارك البحرية التي دارت بينها و البوارج الحربية الألمانية
في مواجهة أقوى المدمرات البريطانية .



بسمارك .
أقوى بارجة حربية في زمانها .

كان أمير البحر الألمانى الأدميرال رايدر *Raeder* هو العقل المفكر والمخطط الإستراتيجي لمعظم أعمال التخطيط بألمانيا ، لقد أدت خططه وعبقريته إلى فك وإنهاء حصار القوات المحاصرة فى سورتى *Sortie* والإغارة على القوات المحاصرة وتدميرها ، وكانت تلك الأعمال التى قام بها درسا للقادة على جميع المستويات ، ومن بين جميع القادة الألمان سواء كانوا من البحرية أو الجيش أو الطيران كان الجنرال ريدر *Reader* هو الإستراتيجي البارع والبارز فى وضع الخطط وإدارة العمليات الحربية كما كان أيضاً بارعا فى عمليات قتال القوات البحرية وأعمال قتال السفن الحربية والطرادات ، قام بكتابة تاريخ البحرية الألمانية الخاص بحرب البوارج والسفن الحربية والطرادات أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكانت الأدميرالية البحرية الملكية البريطانية على علم بذلك .

كـــانت الأعمـــال الإنشـــائية للبـــارجـــة الضخمـــة بســـمارك قـــد أوشـــكت علـــى الإنتهـــاء وكـــانت بســـمارك *Bismarck* عـــلى وشـــك تجـــربة الإبحـــار ، ولضخـــامة البـــارجة وللأســـلوب الـــذى أتخـــذ فـــى تصميمهـــا وأيضـــا للأســـباب الـــتى دعـــت الألمـــان يقـــومون بتصمـــيم بارجـــة بمثـــل هـــذه الضخـــامة والمنـــاعة ، كـــان من المؤكد أن يكـــون للأدمـــيرال *Reader* خطـــة وشـــيئا مـــا لتطبيقـــه وإســـتخدامه ، وليـــس هنـــاك موقـــع آخـــر فى ظل ظروف الحـــرب الدائـــرة الآن بـــين الأطـــراف المحـــاربة عـــلى جميـــع الجبهـــات والمجـــالات الجـــوية والبريـــة والبحـــرية إلا المحيـــط الأطلنطـــى .

طوال الفـــترة الـــتى إمتدت مـــن شـــهرى إبريل ومايو ١٩٤١ ، كانت قيـــادة القـــوات البحـــرية الملكيـــة البريطـــانية تراقـــب مـــا يجـــرى مـــن إنشـــاءات وتجارب الأبحـــار للبـــارجـــة بسمارك ، وكانت تقـــارير المخـــابرات البريطـــانية وصـــور الإســـتطلاع الجـــوى تأتـــى يومـــا بيـــوم عن تقـــدم وســـير العمـــل .

ذهبـــت خطـــط القـــائد البحـــرى الألمـــانى الأدمـــيرال ريـــدر *Reader* الأوليـــة حـــتى الآن أبعـــد ممـــا كـــان يتخيلـــه الحلفـــاء ، بـــل فاقـــت وتجاوزت أي شئ يمكن أن تتصـــوره أو تتوقعـــه الأدمـــيرالية البريطانيـــة ، لقـــد كانـــت لديـــه خـــبرة واســـعة وخلفيـــة كـــبيرة وقـــدرة فـــذة عـــلى وضـــع إســـتراتيجيـــات وتكتيكـــات خـــطط القتـــال بجميـــع المعـــايير والمقاييـــس .

أثناء ســـير العمليـــات الحربية البحريـــة كانت تكتيكـــات القتـــال الألمـــانية تجـــرى بإســـتخدام بوارج الجيـــب الصـــغيرة نســـبيا *Pocket Battle Ships* لمواجهـــة ســـفن الحلفـــاء الحربيـــة الكـــبيرة .

كانت بوارج الجيب *Pocket Ships* ، جراف ســـبى*Graf Spee* ، ولوتـــزو *Lutzow* ، والأدمـــيرال شـــير*Admiral Scheer* ، وكـــذلك الطرادات الحربية الكـــبيرة نســـبيا شـــارن هورســـت *Scharn Horst*، وجنسسناو *Gneisenau* مـــع الطـــراد هـــيبر *Hipper* ، كانـــت ترســـل فى مهـــام حـــول المحيطـــات والبحـــار بحثـــا عـــن ســـفن قـــوات الحلفـــاء للأغـــارة عليهـــا وتدمـــيرها ، وقـــد أدركـــت البحرية الملكية البريطـــانية من واقع خبرتها بالعمليـــات الحربيـــة مدى صعوبة العثـــور على مثـــل هـــذه الســـفن الحربيـــة الصـــغيرة والقـــوية والتعامل معها ، وهـــذا هـــو نفســـه ما جعـــل الأدمـــيرال ريـــدر *Reader* يخـــطط لهـــذه العمليـــات ويقـــوم بهـــا .

كانـــت الصعوبة الوحيدة التي واجهت تلك الغـــارات المبكرة تكمن فى تنظيم وترتيبـــات ســـفن الحلفـــاء للســـير فـــى مواكـــب ومجموعـــات ، ذلك أن مهاجمـــة موكب دفاعـــاته جـــيدة أمـــر يستدعى المجازفـــة بالتعـــرض للإصابة بأضـــرار لا يمكن لأي ســـفينة حربيـــة مغـــيرة أن

تتحمله خاصـــة عنـــدما تكـــون مكلفـــة بمهـــام عســـكرية بعيـــدة جـــداً عن قواعـــدها الخاصـــة ، لذلك كـــان العديـــد من مواكـــب الســـفن بالمحيـــط الأطلنطـــى تبحـــر وهى مزودة بحـــرس خـــاص ســـواء أكـــان بوارج حربيـــة أو طـــرادات لمجابهـــة الســـفن المغـــيرة ومحـــاولة تدمـــيرها .

حتى أثنـــاء قيـــام ســـفن الجـــيب الألمـــانية الشـــارن هورســـت *Scharn Horst* أو جنســـناو *Gneisenau* المشـــهورة بقوتهـــا وســـرعتها ومناعتهـــا ، بأداء مهمة عسكرية ســـويا بالإغـــارة عـــلى قافلـــة بحـــرية تم إعدادها وحمايتهـــا بكفـــاءة ، فهـــذا معنـــاه المخاطـــرة الشـــديدة .

عـــام ١٩٤٠ قامـــت ســـفن الإغـــارة الألمـــانية مـــن ســـفن الجـــيب *Pocket Ships* ، بمحاولة إعتـــراض قافلـــة بحـــرية بريطـــانية متجهـــة من منتصف الأطلنطـــى نحـــو مينـــاء هاليفـــاكس ببريطـــانيا *Halifax* ، وبمجـــرد إكتشـــافهم أن القـــافلة البريطـــانية تحـــت حمايـــة جـــيدة بواســـطة البارجـــة إتش إم إس راميلـــس *HMS Ramillies* ، لم يكن بوسع أي منهم إلا الإبتعـــاد عـــن مواجهتها بالرغـــم من قدرة أى واحدة منهما على مجابهتا منفردة بل وإغراقها .

عنـــدئذ أدرك الأدمـــيرال ريـــدر *Reader* خطـــورة الوضـــع ووضـــع الخـــطط والتصميمـــات لســـفينة حربيـــة تســـتطيع مواجهـــة أى نـــوع أو عـــدد مـــن ســـفن الأعـــداء ، وقرر أن يحـــل مشكلة القوافل بتجهـــيز قـــوة بحـــرية ذات قـــدرة قتـــال حقيقيـــة تســـتطيع خوض أى معركة بالمحيـــط الأطلنطـــى ضد اعتى واشـــد الســـفن مناعـــة وحراســـة .

في بحـــر البلطيـــق كان يوجد لديه الســـفينة الحربيـــة البســـمارك *Bismarck* والســـفينة الحربيـــة الأخـــرى الأمير إيوجـــين *Prinz Eugen* تقترب هـــى الأخـــرى من حالة التأهب والاستعداد للقيام بالعمليات الحربية ، وفي مينـــاء بريـــست *Brest* الألمـــانى كان لديه ســـفن الجـــيب شـــارنهورست *Scharnhorst* وجنســـناو *Gneisenau* ، كان بديهيـــا أن يبـــدأ إنطـــلاق الســـفن الحربيـــة مـــن بحـــر البلطيق ومن مينـــاء بريســـت Breast لتـــلتقى فى المحيـــط الأطلنطي لتكـــون لديـــه القـــوة البحـــرية التي كان فى حاجة إليها .

بالإضافة إلى خمســـة ســـفن أخـــرى لنقـــل البتـــرول *Tankers* ، وإثنتـــين للإمـــداد والتموين وإثنتـــان أخـــريان للإســـتطلاع لتقـــديم الدعـــم والمساندة للقـــوة الـــتى يقـــوم بتشـــكيلها ، أعطـــى الأدمـــيرال رايـــدر الإســـم الرمـــزى رايـــنبرج *Rheinubung* أعمال الرايـــن*(Exercise Rhine)* للعمليـــة كلهـــا ، كان من المخطط بـــدء العمـــل فى النصف الثاني من إبريل عندما يكون القمر فى ليـــاليه المظلمـــة لتغطيـــة إنطـــلاق الســـفن .

على أية حال لـــم تجـــر الأمـــور كمـــا كـــان مخططـــا لهـــا مـــن قبـــل ، إذ حدث فـــى أوائـــل شـــهر إبريل وبينمـــا كـــانت عمليـــات الإصـــلاح والصيـــانة تجـــرى لســـفينة الحربيـــة

شـــارنهورست *Scharnhorst* ، وجــد أن عمليــات الإصـــلاح ســوف تســتغرق وقتــاً أطــول مما كان مقــدراً فى أول الأمر.

وفى السادس من إبريل تــم ضرب وإصـــابة جنســـناو*Gneisenau* بطوربيد من طائرة قيــادة القوات الساحلية عندما كانت قابعة فى مينــاء بريســت *Breast* ونتــج عــن ذلك حــدوث أضرار بالغة وشديدة ، وعقب ذلك بأربعة أيام ضربت مرة أخرى بأربعة قنابل أثناء غارة جوية ليلية على الميناء.



الأدميرال لودجـــــينز

Admiral Lũtjiens

بعد يوم أو يومين مـــن التـــاريخ المخطــط للإبحـــار أصيبت الســـفينة الحربية البرنـــس إيوجين *Prinz Eugen* بضرر طفيف من لغم مغناطيسي فى بحـــر البلطيق ، ومن ثم كان ينبغي تأجيل العملية برمتها .

أشـــار الأدميرال الألمـــانى لودجـــينز *Lũtjens* الذي إختـــاره قـــائد القـــوات البحـــرية الألمـــانية الأدميرال ريـــدر *Reader* ليتولى قيادة القـــوة ، بوجوب إلغـــاء العمليـــة كلهـــا أو على الأقـــل تأجيلها إلى أن تكون سفن موانئ بريســـت *Breast* مستعدة مرة أخرى وجاهزة للتقدم والمشـــاركة ، إلا إن قـــائد القـــوات البحـــرية الألمـــانية الأدمـــيرال ريـــدر *Reader* تجاهــل ذلك وتجـــاوز عن نصيحته .

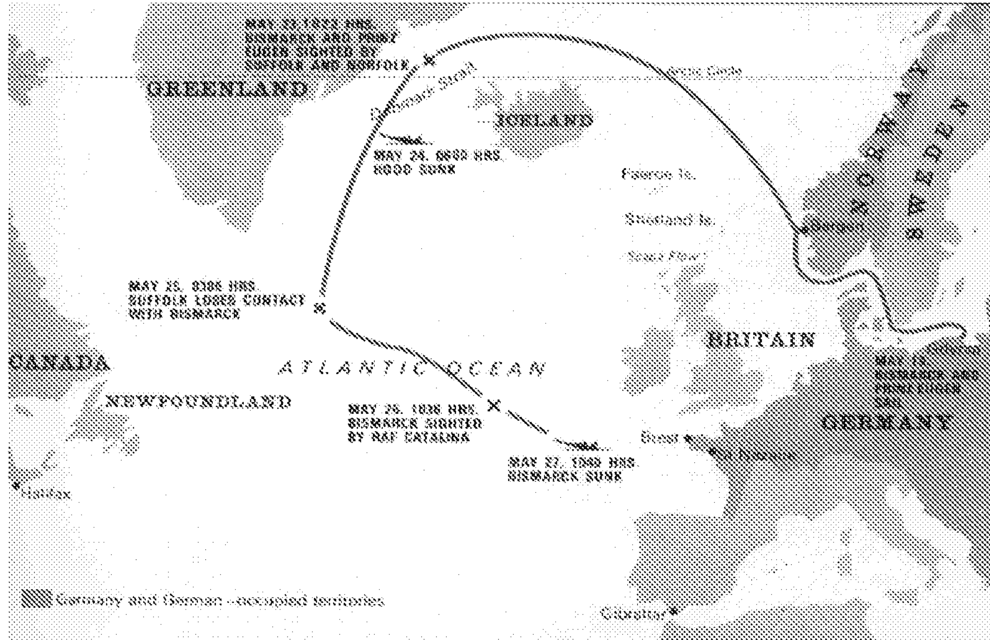
وفقاً لهذه العملية التي علق عليها كل آماله كانت اللحظات تنــفذ وتنقضي ، كــان يعلم أن هتــلر يقــترح مهاجمة روســيا فى شــهر يونيــو وقــد شــك فى أن العمليات العسكرية البحرية على نطــاق واســع وكــبير لن يكــون لها أي تأثــير أو أولويات بمجرد أن يتم شن هذا الهجوم.
قرر قــائد القــوات البحــرية الألمــانية الأدميرال ريــدر *Reader* أن تبــدأ الخطــة " الراينسبرج *Rheinubung* أعمال الرايـــن *Exercise Rhine* " بمجرد أن تكون السفينتــين المتبقيتين مستعدتين وجاهزتين ، وأقنــع هتــلر بعد إلحاح بالذهــاب إلى مينــاء جدينيــا *Gdynia* للتحــدث لأطقــم البســمارك والبرنــس إيوجــين قبــل بــدء المهمــة .
فى الثامن عشر من مايو أبحرت كل من البســمارك والبرنــس إيوجــين *"Prinz Eugen* و *"Bismarck* بعد حلول الظلام من مينــاء جدينيــا *Gdynia* ، بعــد إبعــاد السفن التجارية من مســارهم ببحــر البلطيق حــتى لا تراهــم ، ولمرورهم متخفــين أثناء الليل .
ببزوغ فجر اليوم العشرين من إبريل تلقــوا أول ضربــة من سوء الحظ إذ رصــدتهم الطرادة السويديــة الجوتــلاند *Gotland* عندما كانت تمارس تدريباتها خارج المينــاء ، كــان الأدمــيرال لودجـــينز *Lutjens* واثقــاً ومتأكــداً من أن أخبار إبحــار هــذه الســفن ستصل إنجلترا فى وقت قصير للغاية.
وفعــلا وصلت تلك الأخبار إلى لندن فى نفس اليوم الذى رصــدتهم فيــه الطــرادة الســويدية الجوتــلاند ، إذ تم إرسال الأخبــار بواسطة الملحق البريطاني البحــرى فى السويد وكانت تلك أول معلومة واضحة ومحددة عن أن البســمارك *Bismarck* أقلعــت وأصبحــت فى طريقها للبحــار ، على الرغــم من أن القيادة البحرية البريطانية قد شككت لفترة أن الأدميرال ريــدر **Reader** سوف يستخدمها بمجرد أن تصبح جاهزةً للقيام بالعمليات الحربية.

الإنفجــــــار :
The Break Out

تقدمت الســفينتين الحربيتــان أعلى الســاحل النرويجي ورســت فى كــورس فجــورد *Kors Fjord* قريبــا مــن مينــاء بيرجــن *Bergen* فى تمــام الســاعة التاســعة صــباحا (٠٩٠٠) من اليوم الحادي والعشرين من مايو بســبب نفــاذ الوقود من البرنس إيوجــين *Prinz Eugen* ولــم يكــن كذلك الحــال بالنســبة إلــى البســمارك *Bismarck* ذلك أنهــا أبحرت وبهــا تســعة آلاف تســعة آلاف طن مــن الوقــود فى خزانــاتها وما يكفــى مــن مؤن أخــرى .
قامــت البحــارة بأعمــال التمويه على أبدان ســفنهم ، وفى الظلام تســللت البارجــتان إتجــاه الشــمال ، وبعــد الرحيــل والمغادرة شــاهدوا إنفجــارات وأضــواء ســاطعة بســبب غارة جوية بريطانية على الميناء ، شــجع هــذا الحــدث الأدمــيرال لودجيــنز *Lutjens* ليعتقد أن

ســـفنه إســـتطاعت الهـــرب من البريطانيـــين خاصة عندما تنبأت النشرة الجوية بطقــس ســـئ ملـــئ بالضبـــاب الكثيـــف على الســـاحل النرويجي يســـتمر على مدى اليومين القادمين .

فى بريطانيا أعقبت المعلومات التي وصلت من الملحق العســـكرى فى أســـتوكهولم نشـــاط ملحـــوظ ، حـــيث تـــم فى صبـــاح اليـــوم الحـــادي والعشـــرين من إبريـــل القيـــام بأعمـــال إســـتطلاع وتصوير مكـــثف للســـاحل النرويجـــي .



رصدت إحدى طائرات الإستطلاع
البارجـــة بســـمارك والبـــارجـة برنـــس إيوجـــين .
في ٢٣ مايـــو الساعة الســـابعة والثلـــث مســـاءا .

أبلغت إحدى الطائرات التي تغطى منطقة مينـــاء بيرجـــن *Bergen* عن رؤيـــة مدمـــرتين من طـــراز الهـــيبركـــلاس *Hipper-Class* ، إلا أنهـــم عندما قـــاموا بفحـــص صـــور الإســـتطلاع الجـــوية التي قامـــوا بالتقاطها إكتشـــفوا أنهـــا صـــور لكـــل مـــن البســـمارك والبرنـــس إيوجـــين *Bismarck , Prinz Eugen* ، فتـــم نشـــر هـــذه المعلومـــة فى الحـــال عـــلى قطـــع الأســـطول .



الأدميرال سير / جـــون تـــوفي
Sir John Tovey
رئيس أركـــان القـــوات البحرية الملكـــية البريطـانـــية

كان الأدميرال الســير جــون تــوفى *Sir John Tovey* رئيــس أركان القــوات البحــرية الملكية البريطــانية في ميناء ســكابا فلــو *Scapa Flow* يقــوم برفــع العلــم علــى الســفينة الحربيــة المــلك جــورج الخامــس *ing George V* ، كــانت ترافقهــمالســينة الحربيــ أمــر ويلــز*Pince of Wales* التي تــم الإنتهــاء مــن بنــائها حديثــاً لكــن لــم يتــم تشــغيلها بعد ، والطراد الحربــى هـــود *Hood* يرفع العلم الخاص بنائب الأدميرال إل.إى.هولانــد *E Holland*. وحاملة الطائرات فيكتوريــوس *Victorious* وفرقة الطرادات الثانية المكونة من أربعة طرادات وتســعة مدمرات ، أماحاملة الطــائرات فكتــوريوس *Victorious* فقــد تلقت أوامر باصطحاب قافلة جنود في طريقها إلى الشرق الأوسط وكان عــلى ســطحها شــحنات مــن الأســلحة لتسليمها فى مصر ، لم تكن لديها مساحة كافيــة لحمــل مزيــد من الطائرات إلا تســعة فقــط من الطائرات المقاتلة السورد فيش *Swordfish* وســتة أخــرى مــن نــوع فالمــرز *Fulmars* من حمولتــها العــادية من الطائرات

فى البحر كانت توجد الطـــرادات نورفـــولك *Norfolk* ، بقيـــادة الأدميرال ويـــك ووكـــر *Wake-Walker* وســـفولك *Suffolk* اللتـــان كانتان تقومان بأعمـــال الدوريـــات فى بوغاز الدانمارك ، ويقـــوم الطرادان مانشـــستر وبرمنجهـــام *Birmingham , Manchester* بتغطيـــة مدخـــل البوغاز لأيســـلاندا *Iceland-Faeroes* ، كما كانت هناك بعض سفن الأســـطول الوطنيـــة،منها السفينة الحربية رودنـــي *Rodney* الـــتى كانت مكلفـــة بمهـــام بالأطلنطـــى .

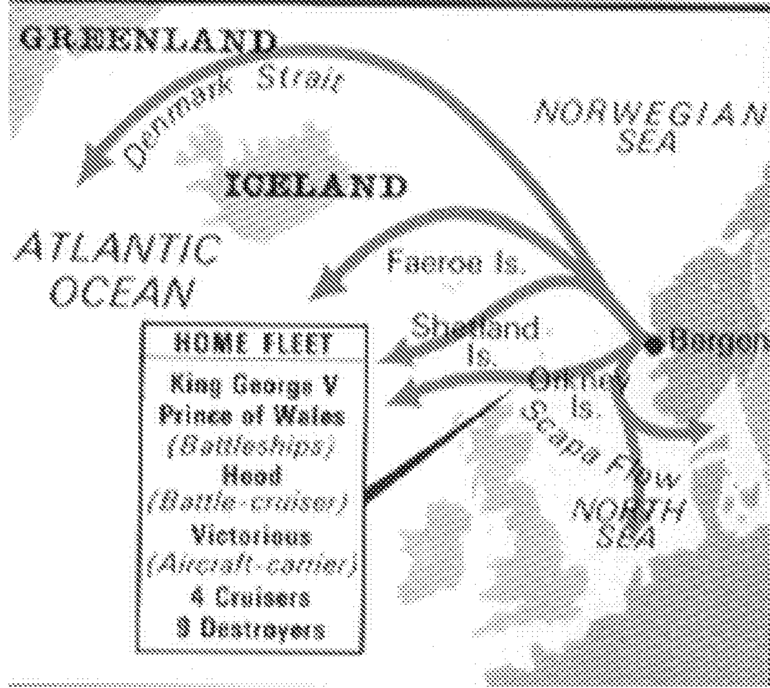
بمجرد أن وصلت الأخبار للقـــائد المســـئول أن البســـمارك *Bismarck* موجـــودة فـــى مينـــاء برجـــن *Bergen* أصـــدر أوامـــره إلى الأدميرال هـــولاند *Holland* بالإبحـــار بالطـــرادة هـــود *Hood*وبالطـــراد أمـــير ويلـــز *Prince of Wales* تحـــت حمايـــة ســـتة مدمرات لـــتأمين الطـــرادات نورفـــولك وســـفولك *Norfolk , Suffolk* فى بوغـــاز الدانمارك .

فى الثانى والعشرين من مايو بعـــد منتصـــف الليـــل بقليل الســـاعة الثانية عشـــر وإثنان وخمســـون دقيقـــة (٠٠٥٢) غـــادرت القافلـــة مينـــاء ســـكابا *Scapa* .

قامت قيـــادة القـــوات البحـــرية الأميرالية بإلغـــاء إبحـــار حاملـــــة الطـــــائرات الفكتوريـــــوس *Victorious* مـــع قافلـــة الجنـــود المتجهـــة للشرق الأوسط ، وألغـــت كـــــذلك إبحـــار الطـــرادة الحربيـــة ريبلـــس *Repulse* والتي كانت في ســـلايد *Clyde* ولديهـــا أوامـــر بحراســـة نفـــس القافلـــة ، وتـــم وضـــع كلا السفينتين الحربيـــتين تحت تصرف القائـــد العـــام كان اليـــوم الثـــانى والعشرين من مايو يوم هام بالنسبة لتحركات الأسطول ، كـــان إســـــتطلاع البيرجـــــن جـــوردز *Bergen Fjords* ضروريـــا إذا أراد رئيـــس الأركان معرفة إبحار السفن الألمانية من عدمه ، لكن فى المنطقة الشمالية من البحـــر كانت هناك سحب منخفضة حتى ٢٠٠ قدم ، وقد غلـــف الضـــباب الساحل النرويجي ، لـــذا بـــاءت جميع محـــاولات الاســـتطلاع بالفشـــــل ، وأخيـــراً وبمبـــــادرة شخصيـــة مـــن جانبـــه قـــام الكابـــتن فانكـــــورت *Fancourt* مـــن قاعـــــدة ســـــلاح الجـــــو البحـــرى الملكـــى البريطـــانى بالقـــــاعدة الجويـــة هاتســـــتون *Hatston* فـــي أوركنـــــيس *Orkneys*أقلـــع بطائرة بحرية لـــيرى مـــا يمكـــن عملـــــه ، حملـــــت عـــــلى متنهـــــا القائـــد روثرهـــام *Rotherham* أحـــد أكثر المراقبـــين خبرة فى البحرية الملكية ، طارت الطـــائرة علـــى إرتفـــاع أقـــدام قليلـــة جـــدا مـــن ســـطح البحـــر ، وإســـتطاعت الوصول إلى بيرجـــن جـــوردز *Bergen Fjords* ، لكن تحت وطأة النيران الشديدة اضطرت إلى العودة ، بعـــد العـــــودة قامـــت بإرسال إشارة تفيد بأن السفن الألمانية قد قامت بالإبحار وقد وصلت هذه الأنباء إلى القائـــد العـــــام الســـاعة الثـــامنة فى المساء .

لم يكن الأدميرال الألماني لودجـــينز *Lutjens* محظوظاً بالمرة فى هذا الأمر، حيث طارت طـــائرة استطلاع ألمانية فوق ســـكابا *Scapa* فى العشرين من مايو وإتضح أن الســـــفن الحربيـــــة كـــنج

جــورج الخامـــــس King George V ، وأميــر ويلــــز Prince of Wales ، وهـــــود Hood ،وفكتوريوس Victorious وســتة طرادات كانت جميعها ما زالــت بالمرســى .



البوارج الحربية البريطانية
كنج جورج ، وأمير ويلز ، و هود ، وحاملة الطائرات فكتوريوس .

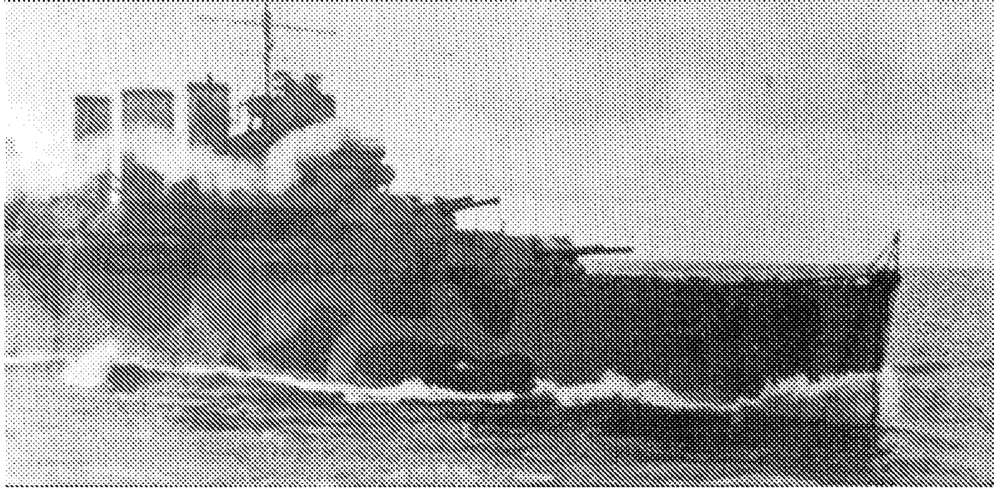
فى اليوم الحادي والعشرين كان الجو سيئاً للغاية بحيث لايسمح بعمل أي إستطلاع جــوى ، وإستمر فـــى الحـــالة الســيئة فى الثانى والعشرين من مايو بحـــيث لا يســمح بإلتــقاط أى صـــور جـــوية ، إلا أن أحد الطيارين الألمـــان طار فوق المرفــأ وقام بعمل فحص بصري وأبلغ أن الأربعة سفن الكبيرة كانت لاتزال هناك ، لكنه كان مخطئاً ، ذلك أن البارجــة هــود Hood والبارجـــة أمير ويلــز Prince of Wales كانتا فى تلك الأثناء منطلقتان فـــى طريقهما ، تــم إعطاء إشارة بهذه المعلومات الخاطئة إلى الأدميرال لودجــينز Lutjens بمـــا أكد إعتقاده أنـــه يســلك مســـارا جــيدا ، وبهــذه المعلومـــات الخاطئـــة مـــع تنبــؤات ضباطـــه الخاطئـــة بتوقـــع وجـــود ضبـــاب كثيـــف فى بوغـــاز الدانمارك ، أكـــدت له أن الطريـــق للأطلنـــطي مفتوحاً وقرر الإندفـــاع إلى الأمـــام بدلاً من الإتجـــاه نحـــو الشـــمال حيث بإنتظاره سفينة تمويـــن ونقـــل بترول Tanker .

فى نفــس الوقت بينمـــا كـــان القـــائد البريطـــانى فـــى طريقـــه مـــن ســـكابا Scapa إلى البحـــر تلقى إشـــارة تفيـــد أن بســـمارك Bismarck والبرنس إيوجـــن Prinz Eugen, قـــد أبحرتا ، هنـــا بـــدأت تســـاوره الشكوك حول مدى ســـلامة القـــوافل البحـــرية فى الأطلنطي ، فلقـــد كان لديـــه إحـــدى عشـــر ســـفينة بالبحـــار وســـتة قـــوافل متجهـــة لبريطـــانيا وخمســـة أخـــرى متجهـــة

إلى الخـــارج ، كـــانت القافلـــة الأكثر أهمية هـــى قافلـــة الجنـــود التـــي كـــان مـــن المقرر حمايتهـــا وحراستهـــا بواسطة المدمرة الربلـــس*Repulse* ، والفكتوريـــوس *Victorious* وكذلك بواســـطة الأربعـــة مدمرات الفلوتيـــلا *Flotilla* .
بالنسبة للطراد الربـــلس*Repulse* وحاملة الطائرات فكتوريوس *Victorious*تـــم وضعهـــم تحت تصرف الأدميرال تـــوفى *Tovey* ، ذلك أن حاملـــة الطائرات فكتوريوس *Victorious* كانـــت قد أبحرت معه مـــن ســـكابا *Scapa* الساعة العاشـــرة وخمستة وأربعـــون دقيقـــة (٢٢٤٥) مستاء يوم الثانى والعشرين من مايو ، أما الـــريبلـــس *Repulse* فبعد أن قامت بحراسة القافلـــة إلـــى خارج الســـليد *Clyde* غـــادرتـــه وإنضمت إلى القـــائد العـــام صباح اليوم الثالث والعشرين من مايو.

رصـــد ورؤيـــة بســـمارك :
The Bismarck Sighted

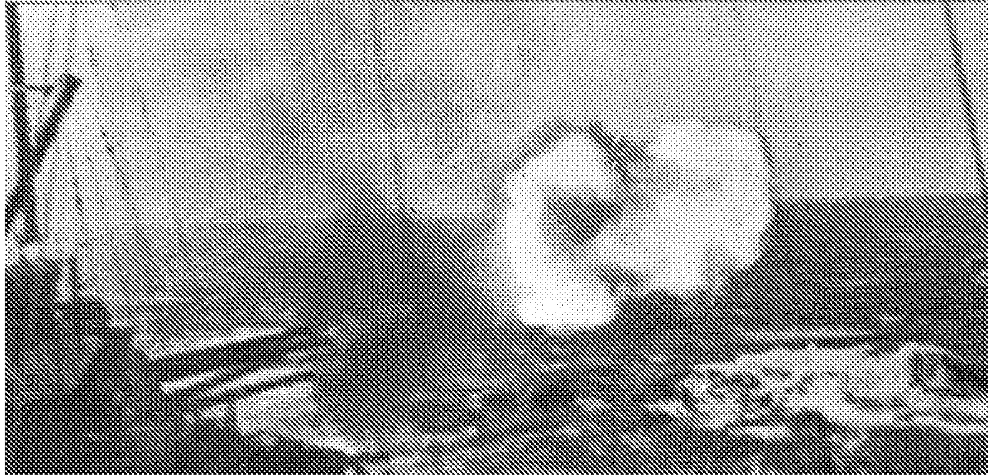
فى اليوم الثالث والعشرين من مايو ســـاعة الظهـــر ، دخلت كل من البارجـــة بســـمارك *Bismarck* والبارجة الحربية برنس إيوجـــين *Prinz Eugen* بوغاز الدانمارك ، لم يكن الطقـــس جـــيدا كمـــا كـــان يأمـــل الأدمـــيرال لودجـــينز *Lutjens* ، فبدلا من الضبـــاب الـــذى تتبـــأ بـــه ضبـــاط الأرصـــاد الجـــوية ، كانت توجـــد ســـحابة صـــغيرة تســـمح بمســـاحة شـــاســـعة مـــن الرؤيـــة الجيـــدة ، كما إمتدت الحافـــة الثلجيـــة لجرينلاند إلى نحو ٨٠ ميـــل بعـــيدا عـــن ســـواحل أيســـلاندا ، كذلك حقـــول الألغـــام البريطانيـــة الـــتى كـــانت قيـــادة القـــوات البحـــرية الألمـــانية تعلمهـــا جـــيدا ، كـــانت تبعـــد عـــن الساحل الشمالي الغربي لأيســـلاندا ، بمـــا أجـــبر السفينتين على الخروج ليكـــونا فـــى منتصف البوغـــاز حيث كان الجو صافياً و صحواً على غير العادة.
فى هذه المنطقة فى فترة بعد الظهر من اليوم الثالث والعشرين من مايو كانت الطرادة البريطانية ســـفولك *Suffolk*تقوم بأعمـــال الدوريـــة عـــلى ســـرعة ١٨ عقـــدة .
بحلول المساء إقـــتربت كل من البســـمارك *Bismarck*والبرنس إيوجين *Prinz Eugen* من الحافـــة الثلجيـــة لجـــرين لانـــد *Green Land* التى تعد أقصر طريق نحو الأطلنطي .



البارجة الحربية " سـفولك HMS Suffolk "

رصـــد بســـمارك والبرنـــس إيوجـــين .

فى حوالى الساعة الســابعة والثلــث(١٩٢٢)على مسافة حوالى ٧ أميال رصدت البارجة ســفولك HMS Suffolk البـــارجتان بســـمارك والبرنس إيوجـــين ، حيث قامت بإرسال تقرير فـــورى عـــن العـــدو ثـــم إتجهـــت مسرعة ناحية الجنوب الشرقي ناحيـــة الضباب الذي غلف الطرف الجليدي للبوغاز للإختفـــاء ، تـــم إلتقاط التقرير بواســـطة البارجة نورفولك HMS Norfolk الـــتى إقـــتربت لترى السفينتين الألمـــانيتين وعـــلى مســـافة ســـتة أميـــال رصدتهما أيضـــا ، قامت بســـمارك بفـــتح نحـــو خمســـة دفعـــات مـــن النـــيران على النورفـــولك Norfolk ولكـــن جميعها أخطـــأت الهـــدف وقامـــت النـــورفولك Norfolk بالإبتعـــاد لزيادة المدى والإبتعـــاد عـــن مـــدى نـــيران بســـمارك .



البارجـة نورفـــولك

HMS Norfolk

كـان لهـا دور فـي إصطيـاد بســمارك .

كـــانت تلك هـــى أول إشـــارة إلى الأدميرال لودجـــينز *Lutjens* بأنه قد تـــم مشـــاهدته ورصـــده ، وهـــو لـــم يرى ســـفولك *HMS Suffolk* فـــى البدايـــة ولـــم يدرك أن هنـــاك طرادتين قـــامتا برصـــده ، لكن سرعان ما أصبح ذلك واضحاً عندما اكتشـــف أن هناك سفينتين ترســـلان إشارات مع بعضهمـــا البعـــض .

أول تقرير خاص بالمشاهدة من ســـفولك *HMS Suffolk* تلقـــاه الأدميرال هـــولاند *Holland* وهـــو عـــلى ظهـــر هـــود *Hood* والتقـــرير الذى تلقـــاه يفـــيد أن العـــدو عـــلى مســـافة تبعد حوالي ٣٠٠ ميل ، وبزيادة السرعة إلى ٢٧ عقدة بحري يســـتطيع الأدميرال هولانـــد *Holland* الخـــروج مبكراً فى الصباح التالي خارج بوغاز الدانمارك ، وإذا إحتفـــظ بســـرعته الحالية فيتوقـــع أن يقـــابل العدو صبـــاحا فى نحو الساعة الســـادسة (٠٦٠٠) .

لم يتلقى القـــائد العـــام المتواجـــد معـــه كنج جورج الخامس *King George* V وحاملة الطائرات فكتوريوس *Victorious* أى إشـــارة من الســـفولك *Suffolk* لكنه التقط إشـــارة النورفـــولك *Norfolk* عقب ذلك بساعة ، والوقـــع الذى تلقاه يضعه على بعد ٦٠٠ ميل من العدو فقام هو أيضاً بزيادة السرعة إلى ٢٧ عقدة ، لكنه كان بعيداً جـــدا ليتمكن من عمـــل أى شـــئ فى الصباح التالي.

عندما وصلت إشارة الســـفولك *Suffolk* إلى قيادة القـــوات البحـــرية البريطانية كانت أول فكرة طرأت على الأذهان هى سلامة القوافل فى البحر خاصة تلك الخاصة بقافلـــة الجنود والتى كانت فى هذه الأثناء في ناحية الغرب من ايســـلاندا وحراستها التى كانت مســـئولية الريبالـــس*Repulse* وفيكتوريـــوس *Victorious* تـــم نقلها لتكون تحت تصرف الأدميرال توفـــى*Tovey* ، ولضمـــان حمايتها قامت قيادة القـــوات البحـــرية البريطانيـــة بإرسال إشـــارة إلى قـــوات الأدميرال ســـمرفيـــل *Somerville* التى كانت متمركزة في جبـــل طـــارق *Gibraltar* لكي تبحر شـــمالا لمقـــابلتها ، بعـــد ساعة من استلام الإشارة كانت كل من الطـــرادة شـــيفلد *HMS Sheffield* وآرك رويـــال *HMS Ark Royal* مـــن القوة تقوم بعبور باب جبل طـــارق *Gibraltar* وحملوا معهـــم مصير بســـمارك *Bismarck*.

لم تحدث أي قلق فى البداية لدى الأميرال لودجـــينز *Lutjens* من أنـــه تـــم رصـــده ، ذلك أنه ظن أنه يســـتطيع فى هذا الجو المتقلب أن يفلت من الطرادتـــين بســـتخدام ســـرعات مختلفـــة وكـــبيرة ، وكـــانت صدمته الكـــبيرة عـــندما فشل في ذلك ، كان من المعتقد فى ألمـــانيا أن الأسطول البريطاني لم يكن مجهزاً بأجهـــزة الرادار طويلة المدى ، لكـــن ذلك لـــم يكـــن صحيحـــا عندما كـــانت الســـفولك *Suffolk* ترســـل إشـــارات مســـتمرة عن كل تغيير أو تعديل فى المسار أوالسرعة ، وهـــذا يعـــنى إنها على الأقل كانت تحمـــل مثـــل هـــذا الرادار بعيـــد المـــدى ، أدى ذلك إلى إضفاء صيغة مختلفة للغاية على العمليـــة راينبـــانج *Rheinubung* ، ومن المحتمل أن يكون الشك قد نشأ فى ذهن الأميرال *Lutjens* بخصوص ما إذا كان فى ظل هذه الظروف من

الواجب عليه إلغاء العملية كاهــا والعودة إلى ألمانيا إلا أنـــه قــرر المواصلة والإتجـــاه نحو الأطلنطي.

أمر الأدميرال لودجـــينز *Lutjens* الكابتن برينكمـــان *Brinckman* قـــائد البرنـــس إيوجـــين *Prinz Eugen* بالتقدم أمام بســـمارك لإنقاذها من أى إحتمـــالات للإصابة قد تتعرض له من السفينتين البريطـانيتين إذا قـــاموا بإطـــلاق النـــيران ، كـــان هناك إحتمال للصدام بين السفينتين عندمـــا أخذت البرنـــس إيوجـــين موقعهـــا الجـــديد ، حـــيث قامت قامت البرنـــس إيوجـــين بأعمـــال التشـــويش الرادارى لتمنح الفرصـــة لبســـمارك بالإبتعـــاد وذلك عند مرور البرنـــس إيوجـــين للوصول لموقعها الجديد ، قامت السفينتين البريطانيتين بزيادة السرعة للإقتراب أكـــثر لتكونا متقاربتين وحتى لا تؤثـــر الحافة الثلجيـــة عـــلى مدى الرؤيـــة ، وبالنســـبة للبرنـــي إيوجـــن فقـــد إقـــتربت بصورة كـــبيرة من الحافة الثلجيـــة حـــتى أنها إحتكـــت بـــه .

أثنـــاء الليـــل إســـتمرت الإشـــارات تصـــل من الســـفينة الســـفولك إلى نائب الأدميرال بالسفينة هـــود ، وعند منتصف الليل إقـــتربت المسافة لتكون ١٢٠ ميلا فقـــط ، وتوقـــع أن يتـــم التعامل بينهم فى نحو ساعتين ، فى هذه اللحظة فقدت كل من نورفولك*Norfolk* وســـفولك *Suffolk* الاتصال بصورة مؤقتة بالبسمارك *Bismarck* وتوقف تيار إشارات تحـــديد الموقـــع ، وفى الساعة الثامنـــة وثلاث دقائق (٠٢٠٣) من اليوم الرابع والعشرين من مايو ولا تزال أخبار العدو منقطعـــة ، إســـتدار الأدميرال هولانـــد *Holland* متجهاً إلى الجنوب الغربي ليتجنب أي فرصة من المرور وراء بســـمارك *Bismarck* بحيث يفقد أثرها فى الظلام ، وقد أمر مدمراته بالإســـتمرار فى الإتجـــاه الشمالي الغربي فى خط البحث واستمرت المطاردة والتعقب.

فى الساعة الثانية وسبعة وأربعـــون صباحا (٠٢٤٧) استعادت البارجـــة الســـفولك *Suffolk* اتصالها ببســـمارك وفى الساعة الرابعـــة صبـــاحا (٠٤٠٠) ، كانـــت ســـرعة بســـمارك *Bismarck* ستضعها على بعد ٢٠ ميل شـــمال غـــرب هـــود *Hood* ، لـــذا إذا إســـتمرا في سرعتهما وإتجاههمـــا الحالى كان ينبغـــى أن يلتقيـــا حوالي الساعة ٠٥٣٠ بالضبط عند بزوغ ضـــوء الصبـــاح .

فى نفس الوقت لم يكن الأدميرال لودجـــنز *Lutjens* مـــدركا أنه يوجد المزيد من السفن البريطانية أكثر من مجرد طرادتين ، إلتقطت بسمارك *Bismarck* على أجهزة اللاســـلكى الخاصة بها الإشارات المتبادلة بين هـــود Hood وبين الطرادات التي معهـــا وبالرغم من أنه لم يستطع أن فك شـــفرتها إلا إنهـــا أوحـــت لـــه أنه بحلول ضـــوء النهار يمكن أن يكون فى حالة اشتباك لم يكن مستعداً له.

كانت الرياح تهب قوية من ناحية الشمال وتثير أمواجـــا ليســـت مرتفعـــة جـــدا ، بعد برهة قصيرة من متصف الليل قامت كل من البارجـــة هـــود Hood والبارجة الحربية برنس ويلـــز *Prince of*

Wales بالإستعداد للمعركة ، وفى الساعة الخامسة صباحا ٠٥٠٠، أصبحتا على أتم إستعداد للعمل ، وفى الساعة الخامسة والنصف صباحا ٠٥٣٠ بينما بدأ يندلع ضوء النهار ظهر شكل سفينتين فى إتجاه الشمال الغربي ، كانتا هما بسمارك , *Bismarck*والبرنس إيوجين*Prinz Eugen* والأخيرة تتقدمها والمدى حوالي ١٧ ميل .

تدمير وقتل البارجة هود :

Death Of The Hood

قام الأدميرال هولاند *Holland* بتوجيه سفنه للإقتراب من العدو وعقب ذلك بعشرة دقائق اقتربت المسافة لتكون أقل من ٢٥,٠٠٠ ياردة ، فتحت الهود *Hood*النيران تمام الساعة الخامسة وإثنان وخمسون دقيقة صباحا(٠٥٥٢) وتحولت إتجاه اليمين قليلا لتسمح لبرنس أوف ويلز *Prince of Wales* بفتح نيرانها هى الأخرى واشتركت الإثنان في اطلاق النيران ، عقب ذلك بدقيقتين ردت بسمارك*Bismarck* وبرنس إيوجين , *Prinz Eugen* على النيران بالمثل وقد ركزت كلا السفينتين على هود Hood تماماً مثلما ركزت السفينتين البريطانيتين نيرانها على بسمارك *Bismarck* .

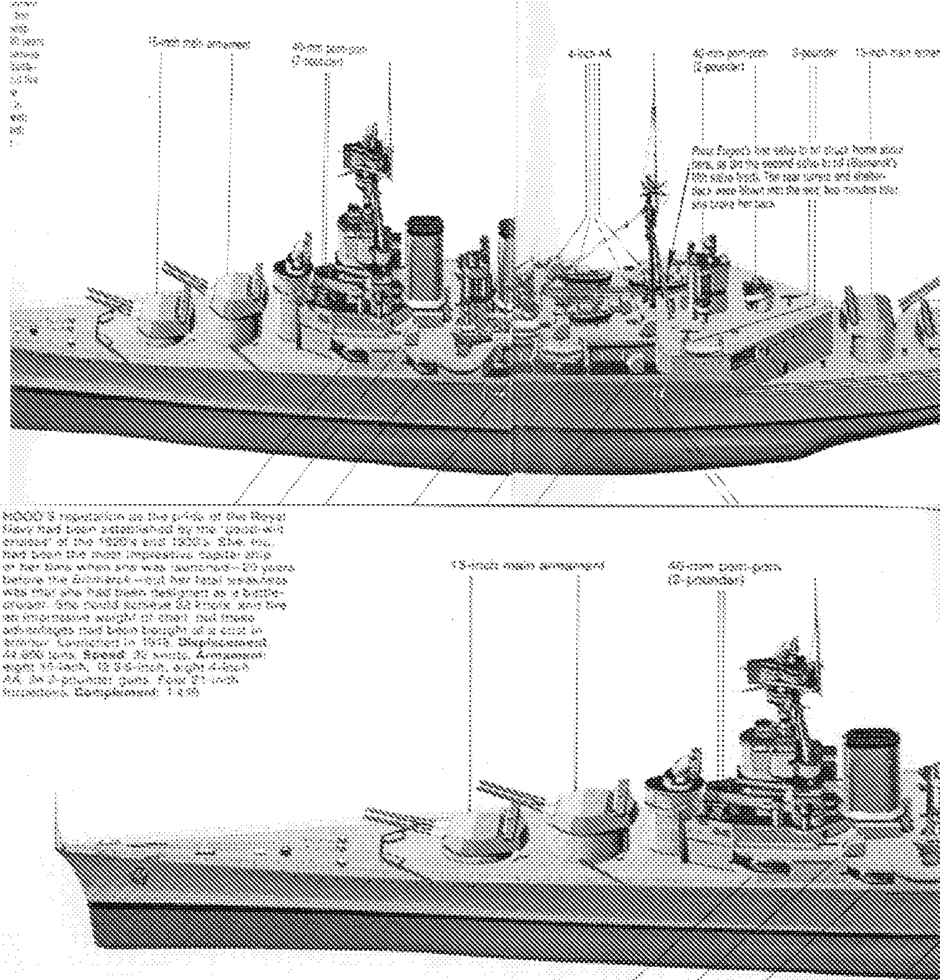
كانت البارجة هود *Hood* تحمل على سطحها العلوي ذخائر مضادة للطائرات حديثة ومطورة تمت الموافقة على تجربتها فى الأسطول ، لم يكن بها أماكن للتخزين أسفل السطح وكانت تحمل الذخائر معدة للإستخدام بما يعرضها لنيران المدفعية ، أصابت دفعة النيران الثانية الموجهة البرنس إيوجين *Prinz Eugen* والبارجة الحربية هود *Hood* وانفجرت قذيفة على السطح العلوي مما أضرم النيران فى الذخائر وإنتشرت النيران حتى أصبح منتصف السفينة بأكمله مشتعلا وتحت غطاء كثيف من الدخان ، كان ما يجرى شيئا مرعبا بالرغم من أن الإصابة بالقذيفة في حد ذاتها لم تكن تحمل كل هذا الرعب والدمار للسفينة هود Hood.

بعد ثمانية دقائق من بداية ضرب هود *Hood* ، تم توجيه خمسة دفعات أخرى من النيران موجهة من بسمارك *Bismarck* .

أصبح المدى الآن حوالي ١٩ ألف ياردة حينما أطلقت المدافع نيرانها من كلا الجانبين مع زيادة زاوية إرتفاع المدافع لإعطاء خط سير أعلى للقذائف وزاوية سقوط حادة للمقذوفات لإعطائها فاعلية أكبر .

كانت البارجة هود *Hood* سفينة قديمة تم تصميمها منذ ٢٥ عام وكانت تفتقد الدرع الأفقي الواقى الذي يوفر بعض الحماية من هذه المقذوفات ، إخترقت إحدى قذائف بسمارك*Bismarck* السطح ووصلت أحد مخازن الذخيرة وانفجرت هناك ، أدى الإنفجار الضخم إلى إنشطار السفينة نصفين وإرتفعت فوق سطح البحر قبل أن تبدأ مقدمة

السـفينة فـي الغرق ، غطت المنطقة سحابة كبيرة من الدخان وعندما انقشعت كان البحر خالياً تماما من السـفينة واطقـم البحارة الذين كانوا حـوالى ١٤١٩ ضابط وجـندى .



البارجـة هـود Hood

بمجرد أن غرقت البارجـة هـود *Hood* نقلـت السـفن الألمـانية نيرانها نحو البارجـة الحربيـة برنس أوف ويلـز *Prince of Wales* التى اضطرت إلى تغيير مسارها إلى الجانب الأيمن لكي تتجنب حطام هـود Hood وعندما فعلت ذلك إقـتربت المسـافة لتكـون ١٨ ألف ياردة ، تـم إصـابتها بقذائف بسـمارك *Bismarck* والبرنس إيوجين *Prinz Eugen* تحطم الجسر والبرج الخاص بها ، كانت سفينة جديدة لم تحن لها الفرصة لتعمل بكامل طاقتها .
فـي ظل هذه الظروف قرر الكابتن ليـتش *Leach* قائدها أن ينسـحب مـن المعركـة تحـت غطـاء كثيف مـن الدخـان لم تبذل بسـمارك *Bismarck* أي محاولة لتعقبها .

إنضمت برنـــس أوف ويلـــز *Prince of Wales* إلى نورفولك*Norfolk* , وسفولك *Suffolk* ، وتجمعـــت الســـفن الثلاث لإســـتكمال إقتفاء أثر العـــدو ومطاردته.

لم تهرب بسمارك *Bismarck* نفسها من المعركـــة وهى سالمة من العطب ، لقد أصيبت ثلاثة مرات ، واحدة فوق السطح لم يكن لها تأثير ولم تحدث أي ضرر ، وقـــذيفة وصلت حجرة الغلايات عطلت أحد المولدات ، وقذيفـــة مزقـــت اثنان من صهاريج الوقود ، لم تكن خسارة هذا الوقود هامة بقـــدر التلـــف الذى أصـــاب خـــزان وقـــود آخـــرى به ألـــف ١٠٠٠ طن من الوقود ، نتيجـــة لتلـــف الخـــزانات الأخـــرى أصـــبحت فتحـــات تفريـــغ الوقـــود منـــه مغلقـــة ولا يمكـــن الوصـــول إليـــه .

نصح الكابتن لندمـــان *Lindeman* ، رئيس وحدة التنسيق على برنس إيوجين مع بسمارك ، نصح الأدميرال لودجينز *Lutjens* بالتخلي عن العملية والعودة إلى ألمانيا ، كانت تلك نصيحة حكيمة إذ أنـــه لـــم يتم فقـــط عـــدم إحـــراز نصـــر لكن أيضاً ضـــاع عنصر المفاجأة بأكمله ، بالإضافة إلى وجـــود شـــك حول مدى قيمة بسمارك *Bismarck* البحرية خاصة أنهـــا فقـــدت سرعتها وقـــدرة تحملها بعد الإصابة إلا أن الأدمـــيرال لودجـــينز *Lutjens* قرر ما هو عكس ذلك ، وقام باختيار الخطر الأكـــبر .

أرســـل لودجـــينز في فـــترة بعـــد الظهـــر إشـــارة إلـــى ألمـــانيا تفيد أنه سوف يفصل برنس إيوجـــين لتقوم بتنفيذ أعمـــال الطرادات الحربيـــة بصـــورة منفـــردة فى الأطلنطي بينما ســـتقوم بسمارك بالتوجه لأحد موانئ بســـكاى *Biscay*. وفى نفس الوقت يقـــوم قائد زوارق الطوربيـــد بإعـــداد ســـتة زوارق تصطف عـــلى الجانـــب الغربـــى من موقعه لســـحب مطـــارديه بعيـــدا .

أرسل إشارة إلى الكابتن برنكمـــان*Brinckmann*بالبرنـــس إيوجـــين *Prinz Eugen* يصرح فيها بنواياه بالإنسحاب بعيـــدا وأمر برنكمان *Brinckmann* بمواصلة خـــط ســـيره الحـــالى لمدة ثلاث ساعات، ثم بالاتجاه شمالاً لإعادة التزود بالوقود من سفينة نقـــل البترول جنوب جريـــن لانـــد *Greenland* ، ثم التقدم بصورة مستقلة إتجاه الأطلنطي للقيام بمهام عمليات الطرادات ، كانت الشفرة لهذه العملية هي *Hood* .

لم تنـــل هذه الخطة رضى الكابتـــن برنكمـــان *Brinckmann* بالمرة ، لذلك أعد إشارة إحتجاج طويلـــة ، لكن قبل أن يتسنى له إرسالها، أرسلت بسمارك*Bismarck* إشـــارة بالرمـــز الكودى(هـــود *Hood*) وإتجهت الناحيـــة اليمنى ثـــم إختفت داخـــل عاصفة ممطرة .

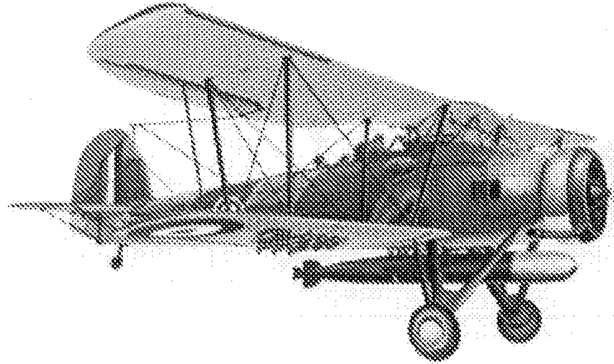
قـــرر الكابتـــن برنكمان*Brinckmann* وعلى مســـئوليته الخاصـــة عـــدم إطـــاعة الأوامـــر ، فبـــدلاً من الإتجاه شـــمالا بعد ثلاث ساعات ، إتجـــه جنوبـــا بالرغم من علمه أن أقرب ناقلـــة وقـــود لتموينـــه تقع عند أقصى مـــدى يســـتطيع الوصـــول إليـــه بمـــا هـــو متوفـــر لديه من الوقود

إذا كان لودجـــينز *Lutjens* يأمل بهـــذه المناورة أن يبعـــد مطارديـــه ، فقـــد خاب أمله ، فعندما تم ترك الطـــراد برنس إيوجـــين يذهـــب بعـــيدا ، قامت قافلة المطاردة البريطانية بمتابعة وتتبع بسمارك *Bismarck* في كل حركة وإرســـال هـــذه التقـــارير إلى القائـــد العـــام للقافلـــة الذى كـــان يبعـــد ٢٠٠ ميل ناحية الشرق .

كان بصحبـــة الأدميرال توفى *Tovey* الطـــراد كـــينج جورج*King George* وحـــاملة الطائرات فكتوريـــوس *Victorious* والتي كان عـــلى ظهرها بالإضافة للطـــائرات التى ســـتسلمها للشـــرق الأوســـط تســـعة طائـــرات قاذفة مـــن نوع الســـورد فيـــش *Swordfish* من الســـرب (٨٢٥) .

بعد ظهر الرابع والعشرين من مايو قـــام القـــائد المســـئول بفصلها عن القافلـــة مع فرقـــة البوارج الثانية للإتجـــاه لموقـــع يبعد حوالي ١٠٠ ميـــل من بسمارك *Bismarck* مقـــررا محاولة إبطاء ســـرعة العدو بالهجوم بقذيفة طوربيد من الجو ، وبحلول الساعة العاشرة مســـاءا(٢٢٠٠)، إحتلـــت حاملـــة الطـــائرات فيكتوريوس *victorious* موقعهـــا ، عقب ذلك بعشرة دقائق كانت السورد فيش *Swordfish* قـــد أقلعـــت وفـــي الجـــو فعـــلا .

The Fairey Swordfish, the veteran Royal Naval strike aircraft of the war, played a key role in the chase of the Bismarck. **Crew:** two or three. **Normal range:** 770 miles. **Armament:** one 1,610-lb torpedo OR one 1,500-lb mine OR eight 110-lb bombs OR six rocket projectiles; two .303-inch machine-guns. **Max speed:** 154 mph



قاذفة القنابل ســـورد فيـــش *Swodfish*)
طائرة القوات البحرية الملكية البريطانية القاذفة .

تولي قيـــادة الســـرب الجـــوى الملازم إيوجـــين إزمـــوند*Eugene Esmonde* الذي قدر له فيما بعد أن يكتسب شهرة خالدة بالهجوم الذى قام به على البوارج الألمـــانية شارنهورست*Scharnhorst*وجنيسناو *Gneisenau* عند عبورهم القنال الإنجليزى متجهـــين إلى ألمـــانيا ، أثناء الطيران عبر السحاب شـــاهدت الطائرات بسمارك *Bismarck* قبل منتصف الليل ببضعة دقائق لكن تكثفت الســـحب فجأة وفقـــدوا أثـــر الســـفينة ، وبالدوران مرة أخرى رأوا البارجة نورفولك *HMS Norfolk* التي وجهتهم نحو العدو ، أثناء طيرانهم عـــبر السحاب الكثيف رأوا عـــلى جهاز الرادار الخاص بهم سفينة أســـفل منهـــم ، قاموا بعمل إنقضـــاض بالطائرات للهجـــوم على الســـفينة ، إلا أنهـــم وجـــدوا أنفســـهم فوق أحد قوارب حرس حدود الولايات المتحدة

وهو Guard Cutter ، لكنهـا لـم تكن بمفردهـا ، فعلى مسـافة تسعة أميال ناحيـة الجنوب كانت توجـد بسمارك Bismarck التي قامت بإطلاق نيران مدفعية كثيفـة على الطائرة .
عند منتصف الليل قـام قائد السـرب الكابتن إزمونـد Esmonde مـع طـائرات السـورد فيـش بإطـلاق ثمانيـة طوربيـدات ، ضرب أحدهـا وسـط بسـمارك Bismarck عادت جميع طائرات سـورد فيـش Swordfish وهبطـت عـلى ظهـر حاملة الطائـرات فكتوريوس إلا إن إثنان من طائرات المتابعة الفلمـارز Fulmars التى إصطحبتهم لأغراض التتـبع فشـلتا فى العودة ، حـيث سـقطت كلاً منهما فى الأطلنطي ، إلا أنه قد تم إنقاذ الطيـارين .

لم يحدث الهجـوم عـلى بسـمارك أضرار تذكـر على الرغم من كونه مسـئولا عن فقـد الأدمـيرال لودجـينز Lutjens لرباطة جأشه وخروجه عن شعوره ، إذ قام بإذاعة رسالة مفادها أنـه تـم إسـقاط ٢٧ طائرة أثناء الهجوم على بسـمارك ، مع أنه فى واقع الأمر لم يتم إصابة أي واحدة منها ، كما قام أيضاً بإبلاغ ألمانيا بأنه قرر التخلي عن خطته لكي يصل بمتتبعيه إلى خط قـوارب الطوربيـد U-Boats، ذلك أنه كان من المستحيل إبعاد قافلـة متتبعيـه عنـه ، وأنه متجـه مباشـرة إلى سـانت نزار St. Nazaire بسـبب نقص الوقود ، واصلت بسمارك Bismarck مسـارها إتجاه الجنوب على أمل أن تجد فرصة أثناء الليل والظلام لكي تفلت من قبضة الطرادات المتتبعة لها وتغـير إتجاههـا ناحيـة الجنوب الشرقي إتجـاه سانت نزاير St Nazaire .

البريطـانيـون يفقـدون الإتصـال :
The British Lost the Contact

واصلت كل من البوارج برنس أوف ويلـز*Prince of Wales* ونورفـولك *Norfolk* وسـفولك*Suffolk* ، متابعة المطاردة لبسـمارك*Bismarck* بإرسـال إشـارات عن مسارها وسرعتها على فترات إلى القائـد المسـئول ، وبسبب جودة جهاز الرادار تم إسناد مهمة التتبع إلى البارجة سـفولك *Suffolk* مع وجود البارجتـان برنس أوف ويلـز *Prince of Wales* ونورفولك *Norfolk* فى الخلـف لتقديم الدعم والمساندة إذا حاولـت بسـمارك *Bismarck* الاشتباك. ومع ذلك فقـد حدث إشـتباك قصـير للغـاية بعـد منتصـف الليـل بساعة حـين تبادلت بسـمارك *Bismarck* النـيران مع برنس أوف ويلـز *Prince of Wales* علي مدي يبلغ حوالي عشرة أميال ، إلا أن جميع القنابل كانت بعيـدة عن مرمـاها .

كانت السـفولك Suffolk تقـوم بالتتبـع عـلى المدى الأقصـى للرادار وفي نفتس الوقـت تسـير فـى طريـق متعـرج لأنـه مـن المعتقد أن زوارق الطوربيـدU-Boats موجـودة بالجـوار .

في الساعة الثالثـة وستتة دقـائق (٠٣٠٦) من فجـر يوم الخامس والعشرين من مايو تلقـت إشـارة من الرادار تفيـد بوجود هـدف عـلى مسافة حـوالى (٢٠,٩٠٠) ياردة ، عندئـذ قامت السـفولك بإنهـاء دورة التعـرج عـلى مسـاره الخارجـى لمـدة عشـرة دقـائق ثـم غـيرت مسـارها ولتتجـه بمسـارها إلـى داخل دائـرة تعرجهـا الداخليـة متوقعـة أن تجـد بسمارك Bismarck مرة أخرى بعد إنتهـاء الدورة ، إلا أن الدائـرة أمـامها كـانت خالية ولم يكن هناك أي إرتـداد لنبضـات الرادار الخاص بها .

كان هناك مجالان للعمل أمام بسـماركBismarck ، الأول محاولة الإبتعـاد ناحيـة الغـرب ، وإجراء إتصال مع سفن الإمـداد ومع البرنـس إيوجـين Prinz Eugene وبدء قتـال البوارج في الأطلنطي ، والثاني الإتجاه إلى الشـرق للوصول إلى ميناء بسـكاى Biscay ، ونحن نعلم الآن أن الإختيـار الثـانى هـو ما قـامت بـه بسمارك Bismarck ، لكن في الوقت الذى كان الأسطول البريطاني يفـترض فيـه أن العدو يتحرك غربـاً .

كان من الطبيعي أن يكون الوضع كذلك بسـبب وجـود كل الخطر فـى هـذا القطـاع ، وبسبب أن الأولويـة الأولـى تكـون لسـلامة وأمـان القـوافل البحـرية ، وفقـد مسار عدو في حجم و قـوة بسمارك Bismarck يجـب أن يكـون مـردوده تحـذيرا للبحرية الملكية البريطـانية .

توصل كل من الأدميرال ويـك ووكـر Wake-Walker قائد نورفـولك Norfolk والأدميرال توفـوىTovey قائد البارجة كنج جورج الخامسKing George V سـويا إلـى ضـرورة تركيز البحث في البداية ناحية الغرب .

وصلـت أخـبار فقـد الإتصـال ببسـمارك Bismarck الساعة السـادسة وخمسـة دقـائق (٠٦٠٥) صباح يوم الخامس و العشرين من مايو إلي القـائد المسـئول .

كانت البارجة كنج جورج الخامس King George V تتجـه مسارا قريبا يضعها فـى مرمي مدافـع بسمارك Bismarck حوالي الساعة التاسعة مسـاءا(٢١٠٠) ، تبخـرت الآمال بل اليقين في الإشـتباك مع بسمارك للإنتقـام مـن خسارة البارجـة هـود Hood .

عنـد الساعة الثامنة وعشـر دقائـق(٠٨١٠)صبـاحا والرؤية جيـدة أقلعـت طائرات سـورد فيشSwordfish من حاملـة الطـائرات فكتـوريوس Victorious للبحث فـى قوس يمتـد من الغـرب إلى الشمال الشرقي وبعمق مائـة (١٠٠) ميـل ، ولم تجد شيئا ، وفى نفس الوقـت كانت كـل مـن البارجـة نورفـولك Norfolk والبارجـة سـفولك Suffolk تبحث إتجـاه الجنوب الغربي إلا أنهما أيضا لـم تجـدا شـيئا ، لم يكن هناك أي اثر لبسمارك Bismarck.

كان من المحتمل أن يصل الأدميرال لوتجينز Lutjens سالما إلى سانت نزاير St Nazaire إذا ظل فى حالة سكون لاسلكى كامل ، حتى لا يعطى القوات البريطانية أى فرصة لتحديد موقعه ، لكن بدلا من المحافظة علي السكون اللاسلكي قام بإرسال رسالة شخصية طويلة إلي أدولف هتلر Hitler موضحا له فيها ما تم إنجازه ضد البارجة هود Hood ، كانت الرسالة طويلة جدا لدرجة أنها إستغرقت ٣٠ دقيقة في نقلها لاسلكيا ، كانت جميع أجهزة الحلفاء الخاصة بتحديد الإتجاهات في حالة ترقب لأى إشارات تصدر من بسمارك Bismarck ، وقبل أن تنتهي الإشارة كانت الموجات الحاملة للإشارة بدأت في الوصول لقيادة البحرية البريطانية .

وطبقا لما كان مسجلا على لوحة تحديد مسار بسمارك فى قيادة القوات البحرية البريطانية كانت بسماركBismarck متجهة ناحية الشرق آخر مرة تم رصد موقعها قبل أن تفقدت السفولك Suffolk الاتصال معها .

مع الإعتقاد الخاطئ أن القائد العام المسئول كانت معه بعض المدمرات المزودة بأجهزة تحديد الإتجاه تمكنهم من الحصول على المواقع بدقة ، لكن بدلا من ذلك تمت إفادة قطع الأسطول بالمواقع المحددة بواسطة الوحدات وليس الموقع الذى تم تحديده على خريطة قيادة القوات البحرية البريطانية .

كان هذا خطأ من جانب الأدميرالية البريطانية ، وأيضا خطأ الإعتقاد أن قائد الأسطول لديه مدمرات مزودة بأجهزة تحديد إتجاه الإشارات اللاسلكية ، حيث لم يكن لديه أى مدمرات مزودة بمثل هذه الأجهزة وفى وسط كل هذا خطأ طاقم العمليات الذى لم يعطى تفسيرا واضحا لموقع بسمارك ولكن مجرد توقع عن الموقع المحتمل أن تكون فيه .

كان هناك خطأ آخر تم ارتكابه فى بارجة أمير الأسطول Flagship ، تم تسجيل الموجات الحاملة للإشارات اللاسلكية على خريطة ملاحية وليس على الخريطة الخاصة بتسجيل الإشارات اللاسلكية ، والخرائط الملاحية تشوه المواقع المحددة للإشارات اللاسلكية ، كان موقع بسمارك Bismarck طبقا لما تم تسجيله بالبارجة كنج جورج الخامسKing George V أبعد حوالى (٢٠٠) ميل شمال موقعها الفعلي .

هذا ما جعل قائد الأسطول يعتقد أنها تتجه للعودة إلى ألمانيا عبر بوغاز ايسلاندا / فيروس Faeroes/Iceland نتيجة لذلك قام بتغيير مسار الأسطول ليتجه ناحية الشمال الشرقي ، ولم يؤدى هذا المسار لتضييق المسافة بين بسماركBismarck والأسطول البريطانى .

لم يستغرق الأمر طويلاً بالنسبة للأدميرالية البريطانية لكي تحل اللغز وما حدث فى بارجة أمير الأسطول وبعد الظهر تم إرسال إشارة إلى قائد الأسطول تفيد أن تقديرات قيادة

القـــوات البحريـــة البريطانيـــة تفيـــد أن بســـمارك Bismarck فى طريقها نحو أحد موانئ البســـكاى Biscay.

عند هذه النقطة تم ارتكاب خطأ آخر فى الأدميرالية البريطانية لكن من حسن الحـــظ أنه كان أحد الأخطاء التي كـــان لهـــا التـــأثير الكـــبير لتلغى الأخطاء السابقة .

وفى الساعة ١٣٢٠ من اليوم الخامس والعشرين من مايو قـــام زورق طوربيـــد ألمـــاني U Boat بإرســـال إشـــارة من الأطلنطـــي ،عـــن مشاهـــدة فيكتوريـــسHMS Victorious . وموقعها طبقاً للمسجل على الخريطة يطابق المسار المفترض أن يكون لبسمارك Bismarck إذا كانت تتجه فعـــلا نحو خليج بســـكاى Biscay ، وتم التوقع في قيـــادة القـــوات البحرية البريطانية ، على الرغم من كل الخبرة اللاسلكية الألمانية المعروفة أن تكون هى بسمارك Bismarck تصـــدر أوامر مباشرة إلى زوارق الطوربيد U-Boats مستخدمة التردد المحفوظ لديهـــم ، تم إرسال إشارة إلى قائـــد الأسطـــول بالموقـــع الذي تم الحصول عليه ، تبع ذلك بعدة ساعات قليلة إشارة أخرى من الأدميرالية البريطانية لجميع الوحدات المتواجدة بالبحر بالتصرف إفـــتراضا أن بسمارك Bismarck تتجه نحو الساحل الغربي لفرنسا .

فى الساعة السادسة وعشر دقائق (١٨١٠) إتجه قائـــد الأسطول إلى الجنوب الشرقي ناحية خليج بســـكاى Biscay وطبقا لمـــا نعرفه الآن كان هذا هو المسار الصحيح ، إلا أن بسماركBismarck كانت أمام البارجـــة كينج جورج الخامس King George V بمســـافة ١١٠ ميـــل ، وليس هناك الا معجـــزة تجعلهـــا تقـــوم بالإشـــتباك الآن .

خيم الليل فى جو من خيبـــة الآمـــال بعـــدم الإشـــتباك ، ألا أنـــه مـــع الفجر بدا أنه لا يوجد شيء يمكن أن يمنع الاشتباك المرجـــو مع بسماركBismarck ، كانت السفينة الألمانية واقعة فى قبضة رادار البارجـــة ســـفولك Suffolk بشـــدة .

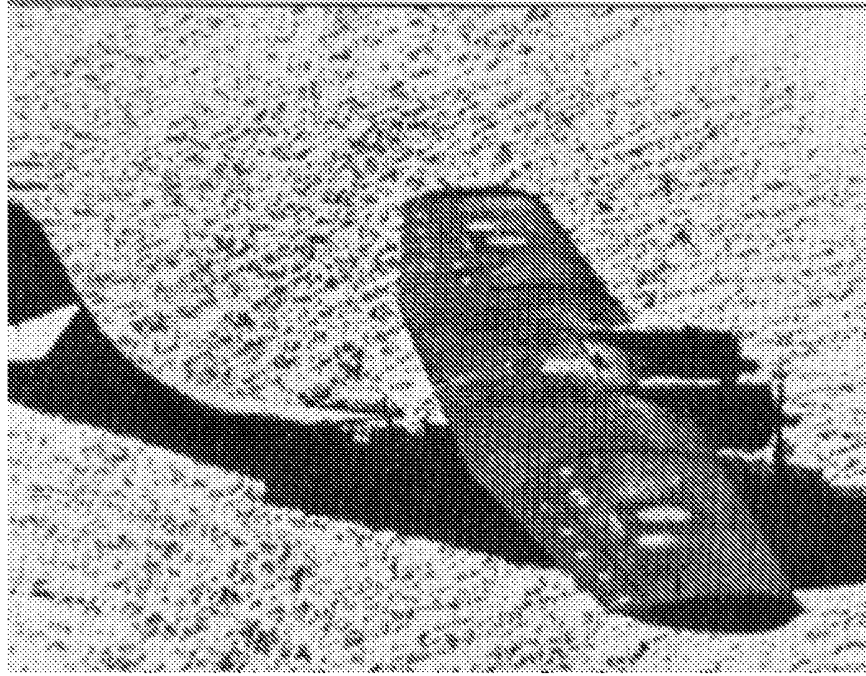
ضـــاع مســـار بسمارك Bismarck الآن ، كان قائد الأسطول يتتبع أثرا غـــير متأكد من صحتـــه الأمر ، كذلك مشـــكلة الوقـــود أصبحـــت مشكلته بشكل متزايد أكثر حدة ، لذلك إضطرت المدمرة ريبلـــس HMS Repulse إلى الإتجاه نحـــو نيوفوندلانـــدNew found land بسب نقص الوقود وإتجهت المدمرة برنس أوف ويلزPrince of Wales ناحية أيسلاند Ice Land للتزود بالوقود وأصبح الآن عدد مدمرات الأسطول يقـــل ويتناقص إلى الحد الذي دفع قيادة البحرية البريطانية إلى إرسال إشارة بعد منتصف الليـــل إلى المدمرة الرابعة فلوتيـــلا Flotilla التى كانت مع قافلة الجنـــد المتجهة إلى الشرق الأوسط لتنضم إلى قـــائد الأســـطول وقافلـــة المطـــاردة .

كان الطقس أيضاً يزداد ســـوءا مما وقـــف حائـــلا ضـــد زيـــادة الســـرعة ، كانت الرياح قـــوية تهب فى نصف نـــوة بحـــرية من الشمال الغربي لكي تضرب بقـــوة ميـــاه المحيـــط ، وبصـــفة متقطعـــة كانت موجات الأمطـــار الشديدة تقـــلل من مجـــال الرؤيـــة وبصورة غير عادية كانت

توجـد كميـة كثيفـة من السـحب المنخفضـة فوق سـطح المياه بمـا نتـج عنـه ظـلام شـديد وإنعـدام مجـال الرؤيـة فـوق سـطح الميـاه .

فى ليلة (٢٦/٢٥) من شـهر مايـو تـم عمل الترتيبات فى لندن بين قيـادة القوات البحرية البريطانية وقيـادة القـوات الجـوية الساحليـة البريطـانية The Royal Air Force ، لعمل مسـح جـوى على نطاق شـامل فى الصبـاح بواسطة القـوارب الطائرة كاتاليـنا Catalina من لـوش إيرنى Loch Erne وسيتم تجهيزها بدبابـات طويلة المدى لمزيد من التحمل ، وفى مجـال البحث الجوى تـك تكلـيف دوريتان للبحـث في إتجاه الغرب من بريسـت .

فى اليوم السادس والعشرين من مايو الساعة العاشـرة وسـتة وثلاثون دقيقة صبـاحا (١٠٣٦) ، رأت إحـدى طـائرات الكاتـالينا Catalina بسـماركBismarck وأبلغت عن مكانها وموقعها .



طـائرات القـوارب الطـائرة (كاتـالينـا Catalina) .

فـى نفس الوقت كانت مجموعةأسراب طائرات السورد فيـش *Swordfish* من حاملة الطائرات آرك رويال *HMS Ark Royal* مكلفة أيضا بأعمال البحث من جبل *Gibraltar* ، بعد دقائق قليلة من بلاغ طائرات الكاتالينـا *Catalina* برصـد ورؤيـة بسـمارك ، قامت طائرات السـورد فيـش *Swordfish* بالتليـغ أيضاً عن رؤيـة بسماركBismarck وبمجرد أن تـم إكتشـاف موقعها لم تتركها الطائرات أبداً بل كانوا يقومون بالإبلاغ عن موقعها أولا بأول لقـائد الأسـطول ولقائد القوة H على البارجة رينـون Renown .

كـــان موقع بسماركBismarck طبقـــا لبــــلاغ كاتالينـــا يبعد ٧٩٠ ميل عن مينـــاء بريســـتBrest ومائة وثلاثون ميلا (١٣٠) أمام البارجة كينج جورج الخامسKing George V ورودنىRodney التى كانت تسير فى مســـار محدد ، جعلها باتجاه الغرب من القوة H ، والتى كانت فى موقع يســـتطيع أن يمنع بســـمارك Bismarck من الهرب والعودة إلى الوطن، كانت الطــــرادة رينـــون Renown ســـفينة حربية قديمة يبلغ عمرها ٢٥ عاماً ، قليلة التسليح وبعيدة عن تمـــاما عن إمكانيات وتسليح بســـماركBismarck خاصة عنـــد تبادل إطلا نيران المدافـــع ، لذلك ألغى قائد القوة Hالمتواجد عليها الأدميرال سومرفيـــلSomerville أى خطـــة لديـــه لإيقـــاف بســـمارك ووافـــق قائـــد الأسطول على ذلك ببرقيـــة أرســـلها لـــه بالموافقة على عـــدم الإشـــتباك مع بســـمارك .

ضربـــة جويـــة من حاملـة الطـائرات آرك رويـــال :

Air Strike From Aircraft carrier Ark Royal.

تبقـــى من القـــوة Hحاملة الطائرات آرك رويـــال*Ark Royal* والطراد شيفلـــد*Sheffield* ، للإستمرار فى متابعة ورصـــد بســـمارك قام الأدميرال ســـومرفيل*Somerville*بفصـــل الطـــراد شـــيفلـــد*Sheffield*بعيـــدا قليـــلا ليقتفي أثر بســـمارك*Bismarck* ومع المتبقى من قواتـــه تابـــع الإقتراب حـــتى وصـــل إلى مســـافة حـــوالى (٥٠) ميـــلا من العدو وهى المســـافة الـــتى يســـتطيع منها القيام بعمل هجوم جوى بقـــذائف الطوربيد من طائرات سورد فيـــش *Swordfish* من عـــلى ظهر حاملة الطائرات آرك رويـــال *Ark Royal* حوالي الساعة الثانية والنصف ظهرا (١٤٣٠) كانت آرك رويـــال في موقعها وفوق ســـطحها طائرات الســـورد فيـــش جاهـــزة للإقـــلاع .

كان الجو يزداد ســـوءا بســـرعة طوال اليوم وعندما أقلعت طائرات الســـورد فيـــش ، كـــانت الأمـــواج المرتفعـــة الشـــديدة تقـــوم برفـــع حاملـــة الطائرات وخفضهـــا بشـــدة كـــانت ترتفـــع وتنخفـــض لمســـافة بلغـــت ســـتة وخمســـين (٥٦) قدمـــا فـــى المرة الواحـــدة .

كمـــا كان الضباب الكثيف يغلـــف المكـــان تمـــاما ، لذلك كان الإعتماد على جهـــاز رادار الطائرات فى العثور على الهـــدف ، وتـــم تحديـــد موقـــع بســـمارك عـــلى مســـافة تبعـــد (٢٠) ميـــلا عـــن الموقع الســـابق تقديـــره لهـــا ، قامت الأربعة عشر(١٤) طائرة قاذفة سورد فيش Swordfish ببـــدء الهجوم والإنقضـــاض عـــبر السحب الكثيفة ، وتـــم إطلاق عـــدد(١١) طوربيـــد ، لكنهم إكتشـــفوا فى وقت متأخر للغاية أن الهـــدف والعـــدو الذى يقـــومون بضربـــه لم يكـــن بســـمارك ، بـــل كـــان شـــيفلدSheffield والـــتى لم يبلـــغ أحـــد عن وجودهـــا بالقـــرب مـــن بســـمارك Bismarck.

لحسن الحظ لم يتم إصـــابة شـــيفلدSheffield بقذائف الطوربيد إذ انفجر إثنان عند الإرتطام بالمياه وإنفجر ثلاثة آخرون خلـــف شـــفلدSheffield أما القذائف الأخـــرى ، فقد تجنبتهـــم شـــيفلد بزيادة السرعة إلى أقصاها .

بعـــد عـــودة القوة الضاربة إلى حاملـــة الطـــائرات قامـــت إحدى الطائرات بإرسال إشـــارة للأســـف عـــلى ما حـــدث .

هبطـــت الطائرات الساعة ١٧٢٠ ســـالمة ، وتم إعادة تزويدهمـــم بالوقود وإعادة تسليحها لأقصى قدرة ، قبل إقـــلاعهم مرة أخـــرة تـــم التنبيه عليهم بإجراء إتصـــال بالبارجـــة شـــيفلد Sheffield قبـــل الهجـــوم عـــلى بســـمارك ، حيـــث ســـتقوم شـــيفلد بتوجيههـــم عـــلى العـــدو .

كان المنظر قاســـيا موحشـــا وغريبـــا مـــن عـــلى ظهـــر حاملة الطـــائرات آرك رويـــال Ark Royal في لحظـــة إقـــلاع القاذفات سورد فيش Swordfish كانت الأمطـــار تهطـــل بشـــدة وقســـوة ، كانت النوة الشـــمال غربيـــة شـــديدة قاســـية ، كانت السفينة تهـــتز بضراوة بســـبب أمـــواج البحـــر العاليـــة العاتيـــة ، لـــم يكـــن مـــن اليســـير عـــلى الطيـــارين إختيار لحظـــة الإقـــلاع ، فبمجـــرد إرتفـــاع مقدمة الســـفينة قامت الطائرات بالإقلاع مرة أخرى الساعة ١٩١٠ شـــكلوا ســـربين بثلاث مجموعـــات فرعية ، وقاموا بإتصـــال بشـــيفلد لاســـلكيا .

بعـــد نصف ساعـــة شاهدوا البارجة شـــيفلدSheffield ومع ذلك فقدوا أثرها بسبب رداءة الجو ، عاودوا الإتصال مرة أخرى الساعة ٢٠٣٥ حيث تم توجيهم بإشـــارات بصرية إتجاه العدو الذى كان على مســـافة ١٢ ميل ناحية جنوب شـــرق عندما إقتربت ســـورد فيش Swordfish من بســـمارك دخلوا مجموعـــة ســـحب كثيفـــة منخفضـــة إلى الأسفل بإرتفـــاع ٧٠٠ قدم ، ومنها تقوم الطـــائرات بعمـــل تســـلق لأعـــلى ثـــم يتـــم الإنقضـــاض طبقـــا للخطـــة والتكتيـــك الســـابق وضعـــه بقاذفـــة وراء الأخـــرى وبصـــفة فرديـــة لكـــل طـــائرة .

تـــم إطـــلاق عدد (١٣) طوربيـــد مـــن الخمسة عشر قاذفـــة التى إنطلقت من حامل' الطـــائرات رويـــال آرك ، تـــم التصدي لجميع الطائرات المهاجمة بنيران شـــديدة دقيقـــة من بسماركBismarck لكن رغم ذلك واصلوا الهجوم بإصرار شديـــد ، بعـــد هبـــوط الطـــائرات عـــلى آرك رويـــال إكتشـــفوا أن إحـــدى الطائرات أصيبت أكثر من مرة أثناء الهجـــوم لكنها عـــادت ســـالمة .

من الثلاثة عشر طوربيد التي تم إطلاقها كانت هناك إصابتان مؤكدتان وواحدة محتملة ، أصاب أحد الطوربيـــدات منتصـــف السفينة بإتجاه الجانب الأيمن لكنه لم يحدث ضررا ملحوظا ، وإنفجرت إحداها عند الجانـــب الأيمن ، كان هـــذا هـــو ما حدد مصيرها فقد تم تدمير المروحة وتروس إدارة

الدفة والدفـة ، رصـدت طـائرتان من طائرات المراقبـة المشـتركة في الهجـوم بسـمارك وهـى تـدور دورتـين كاملتـين قبـل أن تنخفـض سـرعتها إلى أقل من (٨) أميال بحرية .

بعـد إنتهـاء مهمـة الطائرات المهاجمة عادت إلى آرك رويـال ، شـاهدت بسـماركBismarck المنهكة عدو جديد قادم لكي ينال منها من إتجاه الشـمال الغربي ، كانت خمسة سـفن مقتربة ، كانت مدمرات الأسطول الرابع فلوتيـلا Flotilla ، والهدف هـو ضـرب بسـمارك سـيئة الحـظ أثناء الليل ، وفى الصباح يسـلموها للقطـع البحـرية الأخـرى الـتى ترغـب الإنتقـام منهـا التابعـة لقائـد أسـطول المطـاردة البريطـانى .

أحيـانا فى ظـروف القتـال البحري وفى ضوء بعـض المعلومات الجديدة قـد يقـوم بعـض ضـباط القيـادة بعصيان أوامر سـبق إصـدارها إليهـم بسـبب رؤيتهـم لمسـتجدات في ميـدان المعـركة تسـتدعى تصـرفا مختلفـا ، والآن أتى مثل هذا الوقت وحـان الوقـت للكابتن فيـان Vian قـائد مدمـرة بالأسـطول الرابـع فلوتيـلا Flotilla .

فى نهار اليوم السادس والعشرين من مايو كانت الأوامر قد صدرت إليـه مـن قيـادة القـوات البحـرية البريطـانية ، بترك قافلـة الجنـود المتجهـة للشـرق الأويط والذي كـان يقـوم بحراسـته والإنضمـام إلى قائـد الأسـطول القـائم بالمطـاردة ، ليحـل محـل المدمرات التي بدأ وقودها فـى النفـاذ ، وبينما كان فى طريقه إعترضته وأوقفته الإشـارات الصـادرة من القـوارب الطـائرة كاتالينـا Catalina التي أفادت برصـد ومشـاهدة بسـماركBismarck .

بدون تردد وجـد أن واجبه الأول والأفضـل هو إعـتراض وإيقـاف العـدو ، فى الساعة التاسـعة وإثنان وخمسـين دقيقـة(٢١٥٢)قامت كل من البارجـة كوزاكHMS Cassock والمدمرات ماورىMaori ، زولـوZulu ، سـيخ Sikh والبولندية بيـورن Piorun التي كانت فى صحبتهم ، بالاتصال بالبارجـة شـيفلدSheffield التي كانت تسـتطيع توجيههـم نحو العدو .

في آخـر ضوء النهار رصـدت بيـورن Piorun بسـمارك Bismarck على بعد تسعة أميال باتجاه جنوب شـرق .

طـوال الليل إسـتمروا فـى مراقبـة العـدو المضروب يهاجمونها بالطـوربيدات أينما سنحت لهم الفرصة ، بالرغـم مـن تدمـير التوربينـات وإعاقـة حركة البسـمارك بواسـطة طـائرات السـورد فيـش Swordfish ، كانت البسـماركBismarck لا تزال قادرة على الدفاع جيداً عن نفسها وكانت لا تزال نيران مدافعهـا شرسـة ودقيقـة ، ومـرة بعـد أخرى كانت قادرة عـلى إبعـاد المدمرات في حالـة إقـترابها لمهـاجمتها ، وبالرغم من أن بعض المدمرات فقـدت الإتصـال بهـا ، إلا أنـه كـان يوجـد دائماً مدمرات أخرى تحتفـظ بهـا تحت المراقبـة ، تـم

ضربها ثلاثة مرات أخـــرى بالطوربيـــدات ، وليس من المعلوم إذا كـــانت ســـببت لها مزيـــدا مـــن الدمـــار أم لا .

فى ضوء النهار كانت المدمـــرات مـــا زالت هناك تتتـــابعها بدون رحمـــة ولا شـــفقة .

وصلت البارجـــة نورفـــولكNorfolk التى كانت موجودة في بداية العمليـــات البحـــرية عندما تم مشاهدة بسمارك Bismarck والبرنـــس إيوجـــينPrinz Eugen أول مرة فى بوغـــاز الدانمارك منـــذ أربعـــة أيـــام ، وصلت نورفـــولك Norfolk إلى الموقـــع الساعة السابعة وثلاثة وخمسون دقيقة (٠٧٥٣) صبـــاحا من الإشارات اللاسلكية المتبادلة بين المدمرات ، عقب ذلك بربع ساعة شاهدت نورفولكNorfolk سفينتـــان كبيرتان أخـــريان ناحية الغرب على بعد ١٢ ميـــل كنج جورج الخامسKing George V رافعـــة علـــم الأدميرال تـــوفى Tovey القائـــد المسئول ، والسفينة الأخرى رودنـــى Rodney التى إنضمت المساء السابق إلى بارجة الأدميرال توفـــى ، مـــرت عـــلى زاوية الإتجاه ١٣٠ درجة ، وعلى مســـافة ١٦ ميـــل من العدو ، وهكذا بـــدأت ســـتارة المشـــهد الأخـــير ترتفـــع .

القتـــال الأخـــير لبســـمارك :

The Bismarck's Last Fight

على ظهـــر بســـماركBismarck مـــر يومان من القلق بعد الإفلات والهرب الناجح من البارجة ســـفولكSuffolk تبـــع ذلك ليلة من الرعب والذعـــر .

في الخامس والعشرين من مايو وجـــه الأدميرال لودجينز Lutjens قائـــد بســـماركBismarck خطـــابا لأطـــقم البحـــارة فى محاولة منه لرفع روحهم المعنوية ، إلا إن كلماته لم تفعل الكثير للتخفيف عنهم ورفـــع معنوياتهـــم ، إذ أخـــبرهم أنهم سوف يقاتلون حـــتى آخـــر قذيفـــة لديهـــم وإذا غرقـــت الســـفينة فإنهـــم ســـيأخذون معهـــم ســـفينة إنجليزية معهـــم ، كـــانت نســـبة كـــبيرة من بحـــارة بســـمارك من الشـــباب تـــم تدريبهـــم حديثـــا ، كانت كلماته تمثل المشاعر والعواطف التي يمكن أن تبث الثقة فى نتائـــج مغامرة عرفـــت نتائجهـــا .

بعد أن أصابت قذيفـــة الطوربيد غرفـــة المحركات بالجانب الأيمن لابد وأن يكون الجميع قد أدركوا أنه تـــم تضييق الخناق عليهم ، قـــدم الأدمـــيرال لودجـــينزLutjens مكافـــأة وجائـــزة فوريـــة هـــة وســـام الصليب الحديدي لأي فـــرد يمكنـــه تحـــرير دفـــة الســـفينة ، وبالرغـــم من محاولـــة أحـــد الغواصين بذل المحاولة فى غرفـــة المحـــركات المغمورة بالميـــاه إلا أن محاولتـــه لـــم تنجـــح .

وطوال الليل من محاولات هجوم المدمرات كان طاقـــم بســـمارك فى عمل مســـتمر ومحـــاولات لإصـــلاح ما يمكـــن إصـــلاحه ، لم يكن هناك أي قدر من الراحة لأي فرد على ظهرهـــا ، كانت مكبرات الصوت بالسفينة تعطى تقارير متكررة عن النجاح الذى يتحقق ضد المدمرات المهاجمة ،

لــم يكن لدى أي فــرد مــن أفــراد الطــاقم أى إحصــاء عن عدد الذين تــم إغــرقهم أو أضــرمت فيــه النيران ، لكــن كلــ ما كــانوا يدركــونه أنه مهما كان عدد الذين تم تدمــيرهم أو إبعــادهم فهنــاك المزيــد مــن ســفن الأعــداء آتيــة للهجــوم .

فى الواقع لم يتم إصابة أي مدمــرة من الخمسة مدمرات البريطــانية التي إشــتركت وإشــتبكت بالمعركة ، قــام الأدمــيرال لودجــينز Lutjens بالإعــلان صبــاحا أن الطائرات الألمانية فى طريقها لإعطــاء بســمارك Bismarck الغطــاء الجوي ، وأن زوارق الطوربيد الألمــانية U-Boats كانت تتجمع وتحتشد فى المنطقة لإغراق السفن البريطانية مقتربة ، كذلك الإدعــاء الذى صــدر من مينــاء بريســت أنه ســيتم جــر وســحب بســمارك إلــى المينــاء لــم يصدقــه أحــد بالمــرة .

مع بزوغ الفجر كانت ريــاح النــوة تهــب وتعصف بشــدة وضراوة كما لــم يحــدث مــن قبــل ، ومــع تزايــد دوار البحــر لأطقــم البحــارة الشــباب لبســمارك أضــاف إلــى الإجــهاد والإرهــاق عــذابا جديدا وشــديدا ، لــم تســتطع كلمــات هتلــر الأخــيرة للأدمــيرال لودجــينز Lutjens فعــل أي شئ تجاهــه بــل زادت من مرارتهم ومعــاناتهــم .

بعد الساعة الثامنة والنصــف(٠٨٣٠) ببرهة قصيرة رصــدت بســماركBismarck المضروبة خصمها الرهيب يقترب من جميع الإتجاهات من إتجاه الغرب سفينتان حربيتان بريطانيتان تقتربان ، ومن إتجاه الشمال البارجة نورفولك Norfolk ومن ناحية الجنوب كانت دورستشــاير Dorsetshire التى تركت قافلتهــا غرب جبل طــارقGibraltar لكي تكون موجودة وقت التدمير *To be in at the kill* ، وكانت القــوة H متواجــدة شــرق بســماركBismarck لكن تحت الأفق بالنسبة لهــا .

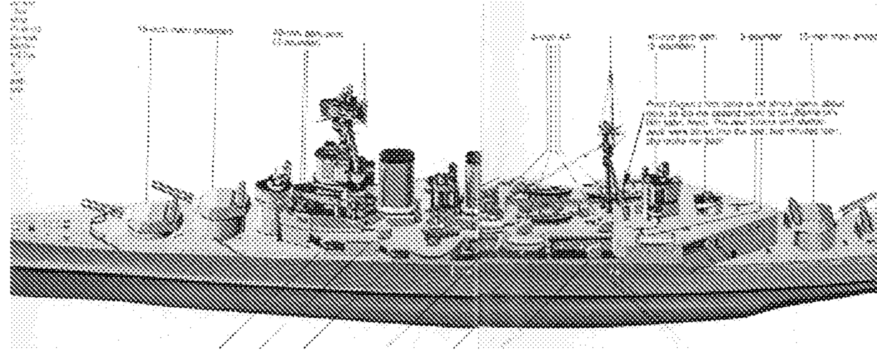
فى الساعة ٠٨٤٧ قامت البارجــة رودنــىRodney بفتــح النيران ، بعد ذلك بدقيقة واحدة أطلقت كينج جورج الخامس *King George V* النــيران أيضــا ، بعــد دقيقتين ردت بسمارك Bismarck على النيران بالمثــل ،كانت دفعات نيرانها الأولى محددة ودقيقة أمــا دفعــة النــيران الرابعة الموجهــة ضــد رودنىRodney فكانت بعــيدة عــن الهدف ولم تصبــها ، أما دفعات النيران التى قامت بتوجيهها رودنــىRodney ضد بســماركBismarck فقد أصابتها بشــدة ، بعد ذلك تدهورت مدفعية البارجــة الألمــانية بســمارك بشدة وبسرعة ، تم توجيــه وضرب دفعــة نيران أخــرى من رودنــىRodney أصــابت البرجــين الأماميين ، وتوقفت الأبراج الأخرى واحد بعد الآخر بسبب الإصابات المستمرة بالقنابل من السفينتان الحربيتان البريطانيتان ، تــم تفجير ســارية بســمارك بضربة مباشــرة ، وبحلول الساعة العاشــرة (١٠٠٠) صبــاحا كان قد تم إسكات جميع مدافع وتسليحها الرئيسى ، بعد بضعة دقائق قليلة أطلقــت البســمارك دفعات نيران من مدافعهــا الثانوية لكن بعد عشــر دقائق تــم إســكاتها هى الأخرى .

قبعت بسمارك Bismarck متمرغة فى مياه المحيط العاتية ، تحيط ألسنة النيران والدخان بحطامها الأسود المشتعل ، كان سطحها العلوي مليئا بالقتلى والجرحى ، تقف عاجزة عن منع الأمواج الشديدة من الإندفاع لجذبهم وإلقائهم بالمياه من على جوانبها .
الساعة ١٠١٥ أصدر القائد البريطانى أوامره بوقف الأعمال القتالية وبالتوجه للقواعد البحرية بالوطن ، ثم بعد بضعة دقائق أرسل إشارة إلى البارجة دورستشاير Dorsetshire أن تقترب من بسمارك Bismarck وتقوم بإغراقها بالطوربيد ، تم إطلاق اثنين على جانبها الأيمن قذيفة طوربيد ثالثة على المقدمة .
كانت هذه هى الضربة الأخيرة ، مالت السفينة الحربية العظيمة على جنبها ثم بدأت بالغرق من المؤخرة ، ثم إنقلبت وإختفت تحت سطح المحيط الساعة العاشرة وأربعين دقيقة (١٠٤٠) صباحا .
قامت كل من البارجتين دورستشاير Dorsetshire وماورى Maori بمسح منطقة الغرق للبحث عن الناجين ، تم إلتقاط مائة وعشرة من إجمالى عدد بحارتها التى تزيد عن الفين وثلاثمائة ضابط وجندى .
يتبقى إستكمال قصة البارجة الحربية الألمانية برنس إيوجين Prinz Eugene وسفن الإمداد والتموين الألمانية ، عندما شاهدنا آخر مرة الكابتن برنكمان Brinckman كتن يعصى الأوامر الصادرة إليه من الأدميرال لودجينز Lütjens ويتجه جنوبا للتزود بالوقود من إحدى سفن الإمداد هناك ، وصلت إليها البارجة برنس إيوجين Prinz Eugene لملئ الوقود لكنها وجدت أن الوقود الذى تنقله من ميناء كورس فيجورد Kors Fjord كان ملوثاً بمياه البحر ، كان الكابتن برينكمان Brinkmann قلقاً بسبب تقرير مهندس السفينة ، أن غرفة توربينات الجانب اليمن التى سبق وأن إرتطمت بحافة الجليد فى بوغاز الدانمارك كانت تالفة وتسبب إهتزازات ، كما أن محركات السفينة بحاجة إلى الصيانة بسبب الإبحار بسرعة عالية .
ثم جاءت القشة الأخيرة ، وصلت إشارة من غواصة إيطالية تفيد أن خمسة سفن قتال بريطانية كبيرة Capital Ships فى المنطقة القريبة ، تم إعتراضها بواسطة برنس إيوجين Prinz Eugene ، كان هذا التقرير غير صحيح .
عندئذ قرر الكابتن برينكمان Brinkmann أنه لا يوجد له مكان ولا مجال للعمل بالمحيط اطلنطى ، وأدار الدفة وإتجه نحو فرنسا ليصل ميناء بريست *Brest* مساء اليوم الأول من شهر يونيو .
من بين سفن الإمداد والتموين التى تم إرسالها لدعم العملية عانت خمسة منها لنهاية حزينة ، تم اعتراض سفينة الإستطلاع جونزنهايم *Gonzenheim* وسفينة الإمداد إيجرلاند *Egerland* ، وناقلات البترول بلشن *Belchen* ، فردريك بريم *Friedrich Breme* ، إيسو هامبورج *Esso Hamburg*

تم إعتراضها جميعا بواسطة السفينة البريطانية وإغراقهـا تم الإستيلاء على ناقلة البترول لوثرنجن *Lothringen* وإرسالها إلى *Bermuda* كغنيمـة حـرب .
وهكذا انتهت عملية راينـبنج *Rheinübung* .

سـاعات بسـمارك الأخـيرة
(من وجهة النظر الألمـانية):
The Last Hours of the Bismarck

على الرغم من الإنتصار على البارجة الحربية البريطانية هـود *Hood* والبارجة برنس أوف ويلز *Prince of Wales* إلا أن ذلك لم يكن كل ما يريـده ضباط وبحارة بسمارك*Bismarck* ، لقد تحدث مهندس السـفينة وإثنـان من الضباط الذين بقوا على قيد الحياة بعـد الاشتباك الأخير عن الجـو المضطرب والصعب على ظهرها فـي لحظـاتها الأخـيرة .



البارجـة هـودHMS Hood

بعد غرق البارجة هـود*HMS Hood* وإنسحاب برنس أوف ويلز*HMS Prince of Wales* كان الجو العام على ظهر بسمارك *Bismarck* يملؤه الفرح والسعادة ، ومما زاد هذا الشعور الدفاع الناجح ضد طائرات حاملة الطائرات فكتوريوس *Victorious* والتخلص من الطرادات المتعقبة ، إلا أن الأدميرال لودجينز *Lutjens* وجد أن المبالغة بالفرح للنصر الذى تحقق ينبغي أن يكون معتدلاً ، وحيث أن عيد ميلاده كان فى يوم الأحد من تلك الأيـام لذلك توجه بالشـكر بخطـاب وجهه للطاقم قبل منتصف اليوم بفترة قصيرة فى لغة عسكرية محددة ، وقام بالثناء على الأدب الجم للطاقم والإخلاص فى أداء الواجب على أكمل وجه والذي أدى إلى إنجاز الكثير جداً من المهام ثم واصل ليفصح عما يشغل باله ، قال أن أسوأ شئ ما زال فى مواجهتهم. حيث أنه قد تم توجيه الأسطول البريطاني بأكمله ليقوم بإغراق قاتل البارجة هـود *Hood* ، وأصبح الأمر الآن النصر أو الموت ، لكن قبل أن تغـرق بسـمارك*Bismarck* فإنها سوف تغرق الكثير من أعدائها قبلها .

وقد أمل الأدميرال بهذه الكلمات أن يخلص الطاقم من المرح والحماسة الزائدة عن الحد المبالغ فيه وأن يضعهم فى إطار عقلي أكثر واقعية ، فى واقع الأمر فإنه أفرط فى ذلك حتى حل شعور بالإحباط والكآبة على الطاقم ، وعـــم وإنتشر بين كل الرتب من أعلاها إلى أدناها وكلما نظروا وفكروا بعمق فى حقيقة موقفهـــم ، كلما ازداد وتعمق الشعور بالقلق والضيق لدى الضباط ،وقد تحدثت الرتب الأكبر سناً بصراحة لزملائهم الأصغر سناً، قائلين أنهم لا يعتقدون أن هناك سبيلا للخلاص مما هم فيـــه ، وقد إرتدى الضباط ذوى الرتب الصغيرة ســـترات النجاة *Life Jackets* عند الذهاب إلى مواقع عملهم ، على الرغم من أن ارتداء مثل هذه السترات الواقية مع الزي العادي كان ممنوعاً فى واقع الأمر ، وقد بدأ الطاقم فى إطالة التفكير والاكتئاب وأهملوا واجبهم.

وإزاء هذا التدهور والانحطاط فى السلوك، اتخذ كبار الضباط موقفا حازما عندئذ حيث خاطبوا رجالهم ونجحوا فى رفع معنوياتهم نوعاً ما عن طريق توضيح الفرق لهم بين الكبرياء والزهو بالنصر والقدرة على تقييم وتقدير موقفهـــم .

إلا أن الروح المعنوية القتالية العالية والثقة القوية بالنفس التى أظهرها الطاقم فيما مضى بدا كمـــا لو أنها فقدت أو ضاعت .

وسواء إذا كان الأدمـــيرال قد قام باختيار كلماته على نحو سيئ ، أو عـــبر عن حالتـــهم التكتيكية السيئة ينبغي أن يظل ذلك ســـراً ، إذ أننا لا يوجد لدينا نص الحديث أو التقارير عنه فى سجل السفينة ، كما لا ينبغي نبذ فكـــر الأدميرال ببصيرته العميقة وقدرته على التفكير فى الشئون السياسية فى ألمانيا ، بصورة أو بأخرى يعرف الجميـــع أن نهاية ألمانيا كانت أكيدة وأن حياة بســـماركBismarckربما تكون أقصر ولذا فقد ظل المناخ مشدوداً ومتوتراً.

على مدى الثلاثين ساعة التالية أبحرت بسماركBismarck بأقصى سرعة إتجاه ساحل فرنسا دون أن تعلم البحرية الملكية البريطانية أي شئ عن موقعها أو نواياها ، لكن فى الساعة العاشرة والنصف (١٠٣٠) صباح يوم الاثنين شاهدت بسمارك Bismarck طائرة من نوع الزوارق البريطانية الطائرة(كاتالينـــا) فى رقعة صافية من السماء وقامت بإطلاق النيران ، إختفـــى الزورق الطائـــر فى غطاء من السحب إلا أن بسماركBismarck التى يمكن أن يكون قد فاتها التعرف على الهدف الطائر بسبب مدخنتها الثانية ومعرفتها بإشارات التمييز البريطانية قد أفصحت عن هويتها بإطلاق النيران على الطائرة .

من الواضح الآن أن العدو سوف يجلب طائرات هجوم ضد بســـماركBismarck ، وأن هذه الطائرات ســـتأتى فقـــط من حاملة الطائرات آرك رويـــالArk Royal التى كانت راسية في جبـــل طـــارقGibraltar .

إنقضى اليوم فى حســـابات عصيبة قلقـــة عن الموقـــع المحتمل لحاملة الطائراتArk Royal ، وأخيراً جـــاء الإنذار بالغارة الجوية فى تمام الساعة الثامنة وخمسة وأربعون دقيقة (٢٠٤٥) ، قامت

طائرات آرك رويالArk Royal بالإغارة علينـــا بالطوربيد وذلك بالغطـــس من جميـــع الزوايا من الســـحب المنخفضة ، واللغـــم الذي أصاب منتصف السفينة لـــم يحـــدث أي ضرر إلا أن الثانى دمـــر الدفـــة بصـــورة شـــكلت كارثـــة ، تعطلـــت الدفـــة عـــن الحركـــة وثبتت على زاوية (١٥) درجة ، وعلى الفور لم تعـــد لدى بســـمارك Bismarck قادرة على المناورة أكثر من ذلك .

هـــز اللغـــم الذي أصاب الدفـــة السفينـــة بشكل شـــديد جدا وبشـــكل ســـيئ للغاية ، حتى أنه فى نطاق عملي فى حجرة التوربينات كانت ألـــواح الســـطح تتطـــاير فى الهواء وإهـــتز جســـم الســـفينة بعنـــف ، وبعـــد برهة قصيرة من الإصـــابة تدفقـــت الميـــاه عبر جوانب السفينة العليا لتدخـــل حجـــرة التوربينات ، ملأت سحب الغـــاز والدخـــان الحجرة حتى قامت وسائل التهوية القـــوية بتطهيرها وإزالتها.

أصبحـــت غـــرف الدفـــة مغمورة بالمياه ، لكـــن تم إنقـــاذ الرجـــال الذين كانوا هناك ، وسرعان ما جاءت أطقـــم الإصـــلاح ليشقوا طريقهم إلـــى موقـــع الكارثـــة ، إلا أن السفينة كانت تتأرجح بعنف بســـبب ميـــاه المحيـــط الهائجـــة وإرتفـــاع الأمـــواج لدرجة أنه كان من المستحيل الوقوف في وجه المياه الهائجة العنيفة التى كانت تدخـــل غـــرفة التوربينـــات بل وأخفت السلم الذي يصل ظهر السفينة بالحجرات .

تمـــت دراسة جميع الإحتمالات لاستعادة قدرة السفينة على المناورة حتى ولو بصورة مؤقتـــة ، كانت التقارير التى تصل للقـــائد/كابتـــن ليندمانLindemann من كبير المهندســـين ليهمـــانLehmann الذي كان على اتصال دائم ومستمر بفرق الإصلاح والإنقاذ ، محـــل دراســـة مســـتمرة .

كان هناك الكثير من الإيماءات والإيحـــاءات وفى إحدى المراحل خرج كبير المهندسين من دائـــرة البحث عن حلـــول للمشكلة وأفـــاد بإشـــارة تفيد رفضـــه التـــام ، ولا أعلم ما الذى كان يعنيه ، لكن من المحتمل أن يكـــون توصيل الدفـــة اليدويـــة ممكنـــا ، مع عـــدم إمكانية تحريك الدفـــة القديمـــة ومن المستحيل محاولة قطعها بالمنشار من تحت المـــاء بسبب إندفاع الميـــاه الشديد ، كان هناك اقتراح آخـــر بإخراج الدفة بالقوة من أســـفل بمساعدة المتفجرات إلا أن الاقتراح تـــم رفضـــه بسبب القرب من غرفة المحركات .

وهكذا تم التوقف عن محاولات تجربـــة الدفـــة المساعدة ، حيث ثبت أنها ميئوس منها تماماً فى ظل عدم القدرة على تحريك الدفة القديمة .

وعلى الرغم من جميع محاولات إدارة الدفة بإستخدام المراوح لم يعد فى إمكان السفينة المحافظـــة على الإبحار فى إتجاه الجنوب شـــرق ، لذا كان من الضروري توجيه مقدمـــة بســـمارك ناحيـــة البحر فى إتجاه الشمال غـــرب بســـرعة بطيئة وفى مواجهة العدو .

لا يستطيع المرء أن يقاوم التساؤل بخصوص ما إذا كان قد تم حقاً فعل كل شئ ضرورى ممكن بشـــريا لمحاولة إنقاذ بســـماركBismarck فى تلك الليلة الحرجة ، نزلـــت السفينة إلى البحر وهى فى حالة إنشـــاء جيـــدة ، ومن المحتمل أن تكون الدفة التالفـــة بسب الإصابة بالطوربيـــد قد تـــم نسفها تماما من مؤخرة السفينة دون تحطـــم أو إتـــلاف المولدات ، لم يتم الإقدام على هذه المجازفة ولا كانت هناك أي محاولة لإنزال الهلـــب لتثبيت خـــط الســـير ، كان من الصعب بوجود ثلاثة رفاصات قادرة على تسيير بسمارك Bismarck بسرعة ٢٨ ميل بحري تصور أو قبول فكرة عدم وجود بديل غـــير التقدم رأساً نحو العدو بسرعة بطيئة .

أثناء الليل ظهرت المدمرات البحرية البريطانية مرة أخرى لتقترب ولتوجـــه وتسدد القذائف والطوربيدات مراراً وتكراراً ، إلا أن مدفعية بســـماركBismarck كانت مؤثرة وفعالة للغاية بحيث إســـتطاعت إحـــدى القـــذائف تسديـــد ضربـــة مبشـــرة .

حـــوالى الساعة الثامنة وخمسة وأربعون دقيقة(٠٨٤٥) انطلق هجوم قوى موحد وبدأت آخر معارك بســـمارك Bismarck وعقب ذلك بدقيقتين ردت بســـماركBismarck وأصابت مجموعة قذائف موجهة من بســـمارك البارجة رودنـــى Rodney ، لكن لم يكن في الإمكان الإحتفاظ بمثل هذه الدقـــة بسبب القتـــال المستمر ، وأصـــبح الهجـــوم الآن آتيـــا من من ثلاث إتجـــاهات، سرعان ما أخـــذت قـــوة نـــيران بســـماركBismarck فـــى التدهـــور ، عقـــب ذلك ببرهة قصيرة أن أصابت قذيفـــة بـــرج القتـــال وإنفصل عامـــود التحكم فى النيران الموجود فى ســـارية المقدمة ، فى الساعة التاسعة ودقيقتـــان (٠٩٠٢) صباحا تـــم تدمـــير وإعطـــاب كل من برجي المدفعيـــة الثقيلـــة الأماميان ، أدت إصـــابة أخـــرى إلى تحطيـــم عامـــود التحكم الأمامى ، بعد برهـــة تم تدمـــير وإصابة عامـــود التحكم الخلفـــى ، وتلك كانت نهاية أدوات القتـــال ، لبعض الوقت أطـــلق بـــرج مؤخرة الســـفينة النيران بصفـــ منفردة ، لكن فى حدود الساعة ١٠٠٠ أصـــبحت جميـــع مدافـــع بســـماركBismarck صامتـــة .

وعقب بدء المعـــركـــة بفترة قصيرة أدركت من موقعي فى وسط حجرة التوربين أن المياه كانت تتدفق إلى الأسفل عبر فتحـــات التهوية، ومن الواضح أن قنابل العدو كانت تنزل بالقرب جداً من السفينة وتغمر سطـــح السفينة بالمياه ، ربما كان من حسن حظـــنا أننا كنـــا بالأســـفل لا نســـتطع التفريـــق بين ضربات العدو والضربات الخاصة بنا ، ولكن بعد فترة من الوقت خرج دخان أصفر مائل للحمرة من مروحة التهوية ووقفـــت لأضع القناع الواقي من الغاز ، كان من الواضح أن نيران شديدة قـــد إندلعـــت فى مكان ما .

بالتدريج أصبـــحت ضوضـــاء القتال غير منتظمة حتى بـــدأت الســـفينة فـــى الغـــرق ، أصـــبحت كتلـــة من الحـــديد تصتدر منها أصـــوات إنفجـــارات وســـكتت المعـــدات حـــتى جـــرس الإنذار توقـــف ، إمتلأت غرف التوربين الثلاثة بالدخان من حجرة الغلاية ولحسن الحظ لم تخـــترق أي

قنبلـــة عبر الصفائح المعدنية التي تحمى حجرة المحرك أو المولدات الكهربائية (على الرغم أن مولد الكهرباء تم إصابته صباح يوم السبت بقذيفة من برنس أوف ويلـــز *Prince of Wales*)

حوالي الساعة ١٠١٥ تلقيت أمراً بالهاتف من كبير المهندسيننصه أن أقـــوم بإعداد السفينة للغرق ، كان ذلك هو آخر أمر تلقيته على متن بســمارك Bismarck وسرعان ما توقفــت بعد ذلك جميـــع الأوامر .

وعندما صارت الأمور أهدأ بأعلى قمت بإرسال أفضل ضباطي الصغار إلى حجرة المواتير للسؤال عن المزيد من التعليمات لكن من الواضح أن الرجل هــلك ومات وهــو فى طريقه لأنه لم يعد أبداً ، شعرت أنى مضطر على الحصول على الإجابة بنفسي ، وبنظرة فاحصـــة أخيرة فيمـــا حولنـــا وجــدت جميـــع المعدات الرئيســية غير مفككة ، قمت بإرسال الطـــاقم المختص إلى منتصـــف السطح مع إعطـــاء الأوامر إلى كبير مهندسي التوربين لكي يقوم بتوصيل العبوات المتفجـــرة ، وأخيراً تركـــت المكان بينما كانت التوربينات مازالت تتحرك ببطء طبقـــا لأوامر المهندس .

إشـــتعلت الأسطح السفلية للسفينة وقد ســـادت حالـــة من الســكون لــم يكســره إلا إنفجـــار عـــبواتنا الناســفة بأسفل ، شـــاهدت بنفســي نتيجة المعركة على أســطح البطاريـــات لا يوجد ضوء كهربائي ، يوجد فقط الوهـــج الأحمر من الحـــرائق المختلفـــة و سحب الدخان فى كل مكان ، تبعثرت واختلطت الأبواب والحجرات المحطمة على السطح والرجال يجرون هنا وهناك بلا هدف وقد بدا أمراً بعيد الإحتمال للغاية أن أحد ما سوف ينجو ويبقى على قيد الحياة .

فى مؤخرة السفينة مررت على حشد كبير من الرجال بلا هدف وليست لديهم أية تعليمات أو فكرة عما يفعلونه ، شققت طريقي عبرهم وأشرت لهم بالالتزام بالهـــدوء إلى أن إجتازوا الممـــر بسرعة أكبر .

كان الضباط المبتدئـــين المتدربين وما يزيد علي ١٠٠ من صغار الضباط متجمعين بين الأبراج الخلفية ، في الجانب الأيمن كانت ســحب الدخان تمنعنا من رؤية ما يحدث في مقدمـــة الســـفينة ، ظلت سارية القتال بارزة من الدخان الأسود الكثيف ، ومازال العلم عاليـــا من السارية الخلفية ثم انفجار شديد ولم أرى إلا زملاء قتلى أو جرحى.

فى نفس الوقت بـــدأت السفينة في الغوص بشكل أعمق وقد أدركنا أنها سوف تنقلب فى آخر الأمر ، وبصفتي كبير الضباط قمت بإبلاغ الرجال بالإستعداد للمرحلـــة الأخـــيرة وبالبقاء سوياً فى المياه والاحتفاظ بالهدوء ورباطة الجأش وعدم فقدان الأمل أو الإستسلام لليـــأس مع الحذر والإنتباه عندما يستجوبهم العدو .

بعد تكرار الأمـــر "*Sieg heil*" ثلاث مرات أصدرت الأمر بمغادرة السفينة والرحيل عنها.

بصعــوبة إبتعدنا عن السفينة عندما انقلبت عــلى جانبهــا وتغوص بمؤخرتهــا تحت الماء وتصعد بالمقدمة لأعلى وتسحب المياه إليهــا ثم ترتفع لنرى أن جســم الســفينة كان ســليما لم تدمره الطوربيدات ثــم إنزلقــت بســمارك *Bismarck* نحو قــاع المحيــط .

عندما كنا لا نزال على متنها رأينا بارجــة حربيــة بريطانية تقترب نحونا ، كانت دورستشاير*Dorsetshire* تقترب من الحطام لتلتقطنا ، تم إنقاذ نحو ٨٥ من(٤٠٠)كانوا بالمياه ، قامت نقطة المراقبة بالإبلاغ عن إقتراب زورق طوربيد ألمانى عندئذ رحلت دورستشاير *Dorsetshire* بأقصى سرعة تاركة زملائنا فى المياه ، لسوء حظنا كانت نقطة المراقبة خاطئة حيث لم يكن هناك زورق طوربيد ألمانى فى المنطقة. فيما بعد أنقذت البارجة موارى *HMS Maori* ٢٥ رجل آخرين بعد ذلك بعشرة ساعات أنقذ زورق طوربيد ألمانى *U-Boat* ثلاثة آخرين والتقطت سفينة رصد ألمانية اثنان آخران من أعضاء الطاقم بعد ٤٠ ساعة من غرقهــا .

من العدد الإجمالي البالغ تقريباً ٢,٤٠٠ رجل نجا وبقى على قيد الحياة ١١٥ رجل من بســمارك*Bismarck* وتم إنقاذ اثنان فقط من الضباط.

بسم الله الرحمن الرحيم

نظام هتلر الجديد
Hitler's New Order

الحرب العالمية الثانية
The Second World War.

تأليف :
عصام محمد فؤاد .

"إن الدولة التي تحيـــا فى فتــرة زمنيــة فــى ســبيل إعـــلاء أحـــد أفضـــل الأجنـــاس والعناصـــر البشــرية ، تكــرس جهــودهــا للحفــاظ على تمــيز هـــذا الجنـــس البشـــرى ليصبـــح فى أحد الأيام حاكمـــا للكـــون".

هــذا مــا كتبــه أدولــف هتلـــــر *Adolf Hitler* فــى كتـــابه "كفــاحى *Mein Kampf* "/ *My Struggle* ، وكانت رؤيتـــه في ســبيلها للتحــقق ، كانت قوة الجيش الألمـــانى *Wehrmacht* قــد وصلــت إلى قمـــة القدرة والإعــداد وحفرت بالقــوة شــكل الإمبراطـــورية الأوروبيـــة الـــتى ســتقوم بتحقيقهــا وتكوينهــا تحقيقا لرؤيـــة الفوهـــرر ، إمبراطورية تحكمهــا مشـــاعر الخــوف والرهبـــــة.

كانت لطموحات هتــلر بالنســبة للدولة الألمانية منطقها الشــرير ، فمـــا قــام بتعليمــه لنفســـه كشـــاب صـــغير في الشوارع الخلفية لفيينـــا قبــل الحرب العالمية الأولى ، كـــان يتدفــق بقــوة فـــى اللغـــة السوقية المثيرة للجدل الغير ملتـــزمة بالمرة عندما كتب كتابه كفاحى *Mein Kampf* فى منتصف العشرينات ، ثم قــام بعــد ذلك بوضعه موضـــع التطبيق العملـــى خطــوة خطــوة أثنـــاء العقدين الزمنيين التاليين عندما بدأ نظامه الجديد" *New order*" فى التغلغــل فى أوروبا.

أخـــيرا أصبح الفوهـــرر "أدولـــف هتــلر" زعــيم الشـــعوب الألمانيـــة كلهـــا *The Fuhrer of All the Germanys* فى وضـــع يســـمح له بالإســتيلاء عــلى المقاطعات الأوروبيـــة التي يريدها ، بوقاحـــة ولـــد يســرق تفاحـــا رغـــم أنف أصحابها ، بل إنهـــم لا يملكون إلا أن يتســـاءلوا !! "ما الذي سيفعله بعد ذلك !! " .

الـــتزم رجال الدولة والدبلوماســيون بقراءة كتـــاب كفـــاحى *Mein Kampf* كذلك إلـــتزم مساعديهم ومستشاريهم بذلك (كما توقع وأراد هتلـــر أن يقـــرؤه الشـــباب الألمانى عند الزواج ويتلقوا نسختهم المجانية لقراءتها) ، كان التوســـع السريع للإمبراطورية النازية بين عام ١٩٣٨ ، ١٩٤١ ينظـــر إليه كتحقيق منطقي لما تم كتابتــه فى الوثيقة الرسمية التى إعتبرها كاتبها إلهـــاما ربانيـــا فقد كتـــب :

"لا تعتبروا أبداً الدولة النازية الألمانية آمنة ، لقـــرون من الزمـــان ، إلا إذا كانت في وضـــع يمكنها من إعطاء كل وليـــد من جنســـنا قطعة أرض يســـتطيع القول أنها ملكة ، لا تنسوا أبداً أن أكـــثر الحقوق قداســـة فى هـــذا العـــالم هــو حـــق الإنســـان فـــى أرض يزرعهـــا لنفســـه وأن أقـــدس التضحيات قدســـية هى نقطة الدماء التى تراق في ســـبيلها ".

كان هذا ما كتبه هتلــر *Hitler* عندما كان مسجوناً فى قلعــة لاندســـبيرج *Lundsberg* عـــام ١٩٢٤ ، وأضاف إلى ما كتبــه " يجب على ألمانيــا خلق ســياسة شرقيــة تضــع في إعتبارهــا ورؤيتهــا مطلــب هذه الأراضـــى اللازمة والضرورية لشــعبنا الألماني " .

حصــل هتلــر *Hitler* على أول خطوة مما أراده دون اللجوء إلى القــوة ، بكونــــه مزعجـــا ، مثــيرا للمتاعــب ،مقلــقا وبإتبــاع أســلوبه الخاص في المباحثات والمفاوضات (الذي تتغلب عليه المصلحة الذاتية) بدلا من إتباع الطرق المعتادة من المسارات الدبلوماسية العادية ، بهذا الأسلوب ترك ورائه الكــثير من رجال الدولة المصدومين والمشدوهين الذين بدوا غير قادرين وعاجــزين عن فعل أى شئ في منتصف الثلاثينيات (١٩٣٠وما بعدها) فــترة التهدئــة ، لكن فقط الخضوع لمطـــالبه المتزايــدة المتراكمة .

لجــأ هتلــر *Hitler* إلى الحرب عندما فشلت كل الوسائل الأخرى ، وأصابه الذهول والإندهـــاش مثل بقية العالم عندما إكتشفت إنجلترا وفرنسا خداعــه ، وهنا بدأت فترة الحرب الإعلاميــة *Phony war* ، حينهــا بدأ الحلفــاء في الإنتظــار والتوقف عن العمل إنتظــارا لمــا ســوف يحـــدث ، وأيضـــا لرغبتهم في عدم البدء بعمــل أى شــئ ، بينمــا تمنـــى هتلـــر *Hitler* إســتكمال بنــاء إمبراطوريته بالخداع وأن بريطانيا وفرنسا سوف يقتنعــون بما يجــرى دون إيقــاف خطــواته فتى بنـــاء إمبراطوريتـــه



عدد من البولنديين المعتقلين بسجن الجوستابو .

فى الثالث والعشرين من نوفمــبر ١٩٣٩ ، جمــع قــادة قواتـــه المسلحة وفحص ما تــم إنجازه فى ســبيل تحقيــق الإمبراطورية منــذ إحتـــلال مقاطعــات الراينلانـــد *Rhneland* والنمســـا *Austria*،وشـــوتدن *Sudeten* ، كان الكتـــبة القائمين بأعمال التسجيل والإختزال يســرعون العمل لمتابعة ما يقــول ، لقــد أضـــاف :

" الخطوة التالية هـــى بوهيميـــا*Bohemia* ، مورافيـــا*Moravia* ، وبولنـــــد*Poland* ، لقــد كـــان واضحا لى منذ البداية أنني لاأســتطيع القنـــاعة والرضى بأراضى مقاطعة شــــوتدن*Sudeten* ، كان هذا مجرد حل جزئي كان قرار الســير نحــو بوهيميـــا*Bohemia* قد تــم إتخـــاذه ، ويـــأتى بعـــده إنشـــاءالمحميات*Protectorate* وبهذا يتــم وضع الأســس لغـــزو بولنـــد*Poland* ، لـــــم أكن متيقناً فى ذلك الوقت فيما إذا كان يجب البدء بـــه أولا الشرق ثم الغرب أم العكس ، لكـــن مـــع ضغط الأحداث جاء القتـــال ضد بولنــــدPoland أولا ، يمكن أن يتهمني أحدكم بالرغبة فى القتـــال مراراً وتكراراً لكن في أحـــوال النضـــال فإننى أرى مستقبل جميـــع الكائنـــات ، لا يستطيع أى أحد تجنب القتـــال إذا كـــان لايريد الهبـــوط لأســـفل " .



سلاح الفرسان البولندي
" خيول مسلحة ببنادق ورشاشات"
وسلاح المشاة في إستعراض للقوة .

كانت أوروبا دائمـــا تبدو لهلتـــر*Hitler* مجـــالا أساسيا لألمانيـــا في النفـــوذ والتدخـــل ، التى تمثل حدودهـــا المصطنعة تقســيم إســـتبدادي لعـــين خلقه حلفاء١٩١٨ الحاقدين الراغبين فى الإنتـــــقام

مـــن ألمانيـــا التى لم تهـــزم وكما رأى وقـــرر أن أول شئ يقـــوم بعمله بعد عـــام ١٩٣٨ قبل أى شئ آخـــر هـــو تعديـــل تلك الحدود بطريقة تسمح بإعـــادة التوحيـــد فى دولة مركزيـــــة واحـــدة جميع أولئـــك الذين يجرى الدم الألمـــاني الطيـــب فى عروقهـــم وهكـــذا يســـتطيع تحويـــل دولـــة تعدادها ثمانين مليونا إلى دولة واحدة يزيد تعدادها عـــن مـــائة مليـــون فى ثلاث سنوات) ، ثانيـــاً تأسيس وإقامة نظام مركب من التحالفات مع حكومات دول لها نفس طريقة التفكير والعقلية فى مكان آخر ، لضمان توزيع مجالات القوة والنفوذ المساندة لألمانيـــا فى تلك المنـــاطق المأهولـــة بأجنـــاس يعتبرها من الطبقة الأدنى المتواضعة والذين سيكون مصيرهم النهائي أن يصبحوا خـــدما أو حتـــى عبيدا لألمـــانيا .

إتفـــاق ومساومة غـــير مقـدسة مـع روســـيا

Unholy Bargain With Russia

لبـــت هذه التحالفات مصالح واهتمامات دول المحور الرئيسية (ألمانيا وإيطاليا) وبدرجـــة أقـــل دول المحور الأقل مشـــاركة والأصغر وهى(المجر وبلغاريا ورومانيا) بينما قامت فى نفس الوقت بتوفير غطاء وتأمين مؤقت للصفقة الغير مقدسة التـــي أنجزهـــــا وزيـــر خارجيـــة ألمانيـــا روبنتـــروب *Ribbentrop* مع الاتحاد السوفييتي التى حملـــت فيمـــا بعـــد نكهتها الخاصة الفريدة المميزة ، كما حدث لوزير الخارجية الروسى مولوتـــوف*Molotov* عندما سارع بترك مائـــدة العشـــاء بالســـفارة الروســـية ببرليـــن فى ليلة الثانى عشر من نوفمبر ١٩٤٠بســـبب إنـــذار بغارة جوية ووجـــد نفســـه يلجأ إلى روبنتروب*Ribbentrop* لحماية جانبه الذي أصر على استكمال النقاش في كيفيـــة قطـــــع أوصـــال الإمبراطورية البريطانية فى أرجاء العالم ، بينما كانت القنابل البريطانية تتدفـــق بغـــزارة من الســـماء ، عرض روبنتروب *Ribbentrop* خطـــة هتلـــر عـــلى مولوتـــوف بالأشـــياء الـــتى ســـتتم بينما تتســـع عيـــون مولوتـــوف*Molotov* من الإنـــدهاش وممـــا يســـمعه مـــن الأشـــــياء المروعـــة التى ســـتحدث وهى ســـتدور كالآتى :

"تعلـــن ألمانيـــا أنه بعيداً عن المناطـــق والأقاليـــم التى ســـيتم ضمهـــا وتعديل حدودها بأوروبـــــا تحقيقـــا للسلام ، فإن مطامحها تتركز فى أقاليـــم أفريقيـــا الوسطى ".

" تعلـــن إيطاليا بأنه بعيداً عن المناطـــق والأقـــاليم الـــتى ســـيتم ضمها أو تعديلها فـــى أوروبـــا ، فإن طموحاتها تتركز فى الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية فى أفريقيا " .

" تعلـــن اليابـــان أن طموحاتها الإقليمية تتركز فى منطقة آســـيا الشرقية وإلـــى جنوب إمبراطورية جزيرة اليابان " .

يعلـــن الاتحاد السوفييتي أن طموحاته الإقليمية تتركـــز جنوب أقاليم وأراضى الإتحـــاد الســـوفييتى *USSR* فى اتجاه المحيـــط الهنـــدي " .

تعلـــن القوى الأربع أنه فـــى سبيل الحفاظ على تسوية المطالب المحددة فـــإنهم ســـيحترمون ســـويا طموحات الحصول عـــلى هذه المناطق ولن يقفوا أو يقاوموا إنجازهـــا وتحقيقـــها " .

كـــان هـــذا بمثابة عنوانا للإتفـــاق الـــذى ينويه هتلـــر لإبعاد وتشـــتيت إهتمـــام روسيا عن الأقاليم الأوروبية الوسطى التى كانـــت تحظى باهتمـــام شـــديـــد وأعظم من جانب ألمانيا. وسواء كان ذلك هراءا أم لم يكن ، كما يبدو الآن فقد أعطت الخطة لمحة على خريطـــة العالـــم كمـــا يحلـــم بهـــا هتلـــر ، أدركـــت أوروبـــا عما كان يجرى ، وبإدراك ما تم بالمرحلة الأولى قبل نهايةعام ١٩٤١ ، والمرحلة الثانية ســـيتم إنجازها عندما يقوم هتلر بغزو روسيا.

إتخذت إدارة الإمبراطورية النازية أشكال متنوعة ومختلفة لهـــذا الإطار والنموذج قبـــل ١٩٤١ أي الأقاليم التي ســـيتم دمجها وتوحيدها فى الرايخ الثالث *The Third Reich* ، حيث أصبح يطلق على هذه المناطق جـــاو*Gaue* "مقاطعات/*District*" يحكمها حكام*Gauleiters* نازيين "أو حكام إداريين" مثل بقية أنحاء ألمانيا .

تم استئصال العائلات ذات الأصل الألماني ونقلهم إلى تلك الأقاليم الألمانيـــة الجديـــدة*Germanized* بينما تم طرد وإخراج غير الألمـــان بقسوة وبدون رحمـــة لإفساح المجال للألمـــان الجـــــدد ، تـــم إعطاء المواطنين الألمان الجدد ممثليهم داخل البرلمان الألمانى الرايخستاج *Reichstag* ولم يكن ذلك يعنى الكـــثير عام ١٩٤٠ / ١٩٤١ .

وبالنسبة للأقاليم المحتلة التي لم يتم دمجها بعـــد ، ســـيتم إدارتها والسيطرة عليهـــا بشـــكل طبيعـــي بواسطة مندوب الحكومة النازية المدني فى المقاطعة ، قد يكون وزيرا أو حاكما عاما مثل دكتورفرنر بســـت*Warner Best* فى الدانمارك ودكتـــور هـــانز فرانـــك *Hans Frank* فـــى حكومةبولنـــدا المركزية*Central Poland* الذي كان مطلوباً منه أن يعمل فى تعاون ومشـــاركة مباشـــرة مع قائـــد قوات الاحتلال الألماني ورئيس قوات العاصفة SS والبوليس السرى الجوســـتابو *Gestapo*.

وبالتبادل كان يتم إحلالهم مباشرة تحت سيطرة وإدارة القائـــد العسكري بسبب كونهم يمثلون مناطق ذات أولويـــة وأهمية إستراتيجية أساسية كما فى حالة بلجيكـــا*Belgium* شـــمال فرنسا ويوغوسلافيا *Yugoslavia*.

وقد اختلفت طبيعة السيطرة والمعاملـــة فى أقاليم الاحتلال الرئيسية وفقاً لتصـــور ومفهـــوم*Hitler* لأوضاعهم طبقا لترتيبهم و"النظام الجديد*New Order*" الذى تم وضعـــه لأوروبا .

تم خلق وإنشاء عـــدد مـــن الـــدول الصـــورية *Puppet States* ، علـــى شـــكل حكومةوصـــاية *Protectorate* مثل حكومات مورافيـــا بوهيميا *Bohemia Moravia*،وســـلوفاكيا *Slovakia* ، تم إنشـــاء هذه الدول الصورية*Puppet States* في الدول المعتقد أنها أكثـــر إســـتجابة *responsive* لألمـــانيا ، مثل التي كانت بقيادة الميجور فيدكـــوم كويزلنج*Vidkum Qusling* النـــازي النشـــــيط فى النرويـــج ، أو تلك التي كانت بقيادة المارشال بيتـــان*Petain*فـــى فرنســـا الفيشـــــية *Vichy*

France "بالقطاع الجنوبى لفرنسا والقطـــاع الأوسط" ، التى ظلت من الناحية التقنية غير محتلة حتى عام ١٩٤٢ ، كان المارشال بيتـــــان*Petain* يحظى باحترام وتقدير هتلـــر*Hitler* الخاص.
وقد احتفظت بلدان أخرى بحكوماتها العادية الإدارية مثل بلجيكــا*Belgium* التى إســـــتسلم ملكهــا ليوبولــد *Leopold* للألمـــان عام ١٩٤٠ ، وعاملوه كأســـير حـــرب ، إســـــتمرت هـــذه الـــدول بحكوماتهــا ولكن بدون رأس *headless* ، بدون قيادة وطنية حقيقية تحكمهــا فى ظـــل الســـيطرة الألمانية .
كانـــت تعيينات هتلـــر لوزرائه الأســـاسيين ومفوضيه تتـــم بشكل إعتباطي إســـتبدادى ، أقـــل مـــا يمكن أن يقال: البعض يتم إختيارهم للملاءمـــة والنفعيـــة ، والبعض للوفاء بالالتزامات بسبب الوفاء والإخلاص الماضي والبعض الآخـــر حين لا يهـــم من يمسك أو يحتل المركز ، طالما أنــــــه مـــن الممكن فى أي وقت إلغاء قراراتهم والهيمنة عليهم وإداراتهم بـــل وإصدار قرارات مفاجئـــة بتعيينات مفاجئة وغير متوقعة إلا أنه يمكن اعتبار بعض التعيينات التي تمـــت معقولة فى ظل تلك الظـــروف مثل تلك الخاصة بالدكتور بســـت *Best* الذي تم تعيينه وزيـــر النازيـــة *Reich's Minister* فـــى الدانمارك عـــام ١٩٤٢ تلك المنطقة التي كان يأمل هتـــلر*Hitler* فى المحافظـــة علـــى الظـــروف الطبيعية بها والتى كان من المفترض أن يظل سلوك القوات المحتلة بها "ســـليم وصحيح" .
من الناحية الأخرى كان إختيـــار الشـــخصية القاســـية الغـــير مســـتقرة عاطفيـــا الدكتور هانــــــز فـــرانك *Hans Frank* ليقـــوم بإخضـــاع وقمـــع مشـــاعر الكـــره فـــى بولنــــــدا *hated Poles* ومعـــه الجـــنرال القاسى بارد الدمـــاء الذكي الجـــنرال هايدريـــــك*Heydreich* قائـــــد قـــــوات العاصفـــة SS هناك ، ليبـــث الخوف والرعب فـــى قلـــوب التشـــــيك *Czechs* فـــي محميـــــة بوهيميـــا/مورافيـــا *Bohemia-Moravia* ، كانت هذه التعيينات نوعاً مــــــن التــــــأديب *Punitive appointment* كمـــا أنـــه لا يمكن لأي شخص أن يفســـر لماذا تم منح المفكـــر المـــدعو ألفريـــد روزنبـــرج *Alfred Rosenberg* الرجـــل الضعـــيف الغـــير عملـــى بالمـــــرة الغيـــر ملهـــــم منصب وزير النـــازية*Reichs Minister* لأقـــاليم ســـيتم إحتلالهـــا فى الشـــرق بعـــد الهجوم على الإتحاد السوفييتي ، عدا أنه لم يكن أمراً هاماً أن يتســـاءل البعض عن كثيرين آخـــــرين أكـــــثر قســـوة عمـــا فعلوه ، لذلك فلـــم يتســـاءا أحـــد ما الذى فعلـــه ألفريـــد روزنـــبرج *Rosenberg* أو ما الذى لـــم يفعلـــه .

حكـم الخـــوف والطغيـــان
The Rule of Fear

كان الإحتلال بواسـطة هتلـــر *Hitler* متضمنـــا درجات مختلفــة متفاوتة من إغتصاب الســيادة الوطنية ، يتــم تغيير الحــدود بتقطيــع أراضـــى الدول لأقاليــم تلحــق بألمانيا ، وجــد الملاييــن من النـــاس الذين أحتلــت دولهم أن جنســياتهم الخاصة قد تبدلــت وتغيرت تماماً ، وتــم إلغـــاء الأنظمة الشرعية بشكل إســتبدادي وفرض أشــكال الإدارة الألمانية وبصفة خاصة النظم والقــوانين النازية محــل النظــم الأصليــة وبدلاً منها.

على سبيل المثال الأحيــاء البلجيكية الخاصة بالمقاطعــات إيوبــين *Eupen*، مالمــيدى *Malmedy* ، مورســنيت *Moresnet,* تم إلحاقها إلى ألمانيا بالقرار الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٤٠ ، وفى الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٤١ تم منــح الجنسية الألمــانية بشكل ســـابق للعــائلات ذات الأصــل الألماني إعتبــارا من ١٨ مايو ١٩٤٠ الذين أصبحوا مواطنين من بلجيكا *Belgium* عندما تم قطــع هــذه المقاطعات من ألمانيا وضمهــا إلى بلجيكا بعــد الحرب العالمية الأولى.

تــم إصــدار درجــتين لكــود الجنسية الألمانية الجــديد ونتج عن ذلك أن الجنســـية الألمــــانية أصبحــت لهــا درجتين ، درجــة عليــا *(Burger)* تمنــح فقــط للرجــال والنساء مــن أصــل ألمــانى وأصحاب الولاء والإخلاص الغير مشكوك فيه للنظــام الجديــد ، ولدرجــة الأدنـــى *the inferior degree* التى كان يطلق عليها بالألمانية *Staatsangehörige* التى أخــذت شــكل مــن أشــكال الإرتباط *association* مع الدولة النازية *Reich* كانت تمنــح لأصحاب الولاء والمخلصين من غير الأصــول الألمــانية ومنحتهــم الحــق فى حمل جوازات سفر ألمــانية .



بولنديون يتم إعدامهم بإطــلاق الرصــــــاص عليهم

فى الأقاليم المندمجة كانت النتائج قاسية ، فقد توقف إعتبار الفرنسيين والبلجيك والبولنديين بهذه المناطق على أنهم مواطنين أو حتى وطنيين ، بالرغم من أن البشر ممن لهم دماء من أصول ألمانية ، مثل الفلمنج *Flemings* يمكن منحهم الجنسية من الدرجة الثانية ، أما بالنسبة لليهود فأصبحوا بلا هوية أو جنسية فاقدين لكل حقوقهم .

تعود الناس على أخذ قوانين بلادهم وحقوق الجنسية على أنها شئ مضمون مفروغ منه ، لكن أن يتم إحتلال بلادك بقوات هتلر فهذا معناه أن تعرض كل الحقوق الشرعية والشخصية للخطر والمجازفة ، وبالرغم من أن درجة التفرقة تنوعت وتفاوتت بشدة بين نقيضين كما في حالة الدانمارك وبولندا ، فقد كان الشعور بالأمان الطبيعى الذي يعتمد على الحفاظ على حقوق الفرد الشرعية والقانونية أصبحت محل شك ، إذا لم تكن قد أزيلت بالفعل .

كان من السهل نسبياً تطبيق النظام القانونى الألماني على الأقاليم التي كانت تعرفه من قبل مثل دانزنج *Danzing* وميمل *Memel* والأحياء البلجيكية المندمجة التى كانت ألمانية قبل عام ١٩١٨ ، كان التغيير واضحا بشكل أكبر فى النمسا *Austria* ، ومقاطعة شودتين *Sudeten* التى لم تكن أبداً فى العصور الحديثة تحت إدارة ألمانية ، ولتسهيل الوضع هنا تم إنقاص الطبيعة السياسية ، تم إصدار قوانين نورمبرج *Nuremberg* سيئة السمعة التى تؤثر على وضع وحالة اليهود كما تم فرض القوانين الألمانية أيضاً فى الأقاليم المندمجة لأقاليم الزاك/اللورين-*Alsace-Lorraine* ولوكسمبرج *Luxembourg* وشمال غرب بولندا .

عندما صار حكم المحتل أكثر استبداداً ، أصبح وزن الألمان يتناقص بشكل متزايد فى حكومة الوصاية الخاصة بمقاطعات بوهيميا *Bohemia* ، مورافيا *Moravia* ، كانت القوانين التي توضع طبقا لرغبة القوات المحتلة تفرض بواسطة الحكومات الصورية *Pupet* مقطوعةالرأس" *headless* الخاص بالمحتل.

بالتدريج وجد مواطني فرنسا، بلجيكا، هولندا، النرويج، وحتى الدانمارك أنفسهم خاضعين للقانون الجنائى النازىوللحكم البشع لدولة البوليس *police state*.

من العسير على هؤلاء الذين لم يجربوا هذاً الطغيان والظلم أن يتفهموا شكل التواجد تحت ظل دولة بوليسية ، في الدول الديموقراطية المتقدمة يمثل البوليس المواطن نفسه وهو موجود لحمايته بالتأكيد على أن جميع المواطنين بما فيهم الفرد نفسه يراقبون ويراعون تطبيق القوانين وشكل الديموقراطية بتلك الدولة ، يتم وضع الحدود الصارمة الشديدة على تصرفات البوليس ويمتلك المواطنين حقوقا الخاصة معترف بها لا يستطيع البوليس التعدي عليها أو إنتهاكها .

لكن على الجانب الآخر فى الدولة البوليسية لا يمتلك المواطن أي حماية قانونية سليمة ضد تصرفات البوليس أو يحتفظ بأي رقابة من خلال الحكومة المنتخبة على إصدار القوانين الإستبدادية

بواسطة السلطة التى ترى أن من حقها إصدار القوانين والنظم التى تقيد حقــوق الفــرد وحرياتــه ، ويحتفظ رجال البوليس أنفسهم بأعمال ســرية ، فيتوقفون تماماً عن العمل بالنيابة عن المواطن بــل يمثلون فقط إرادة السلطــة ، ويتم إحــلال حكم القانون بحكم الخوف والرعــب

عندما انتقلت سلطات الاحتلال الجديدة ودخلــت البلاد ، جاءوا فى ثلاثة أشــكال تكميليــة ، إدارة مدنية خالصة (فى أقاليم كما رأينا بدون أهمية إستراتيجية خاصــة) ، قــوات الإحــتلال العســكرى الممثلــة في الجيش الألمانى *Wehrmacht* والبوليس السري الذي تحت ســتار الأمــن *Security* يصــبح قوة صدمــة الرعــب والأمان ، يصحح الإدارة المدنية ، يتصرف كما لو كان قوات مسلحة ، وخلف ذلك يكون الأمن هو السلاح الذى يرعب به الجميع ، يقــوم ممثليــه بالتصــرف بحريــة واستقلالية دون الرجوع لزملائهم المدنيين ولا العسكريين الذين يكرهون هذه الأفعال ليس أقل مــن الدولة التى تحت الإحــتلال نفسها ، لقد رأوا هذه القوات الفاســدة تتكاثــر وتتزايد داخل بلدانهم منذ العام ١٩٣٣ ، عندما قــام جــورنج*Goring* بخلــق قــوات الجوســـتابو *Gestapo*فــي إدارتــه ببروســيا *Prussian State* ، وقام هملــر *Himmler*

بالبدء في الســير بالطريق الخلفى للصعــود للسلطة بخلق البوليــس السياســى أو الأمنــى داخــل إدارات الولايات الألمانية الأخرى .

تم منح هملــر*Himmler* ســلطة وصــلاحيات كاملة من هتلــر *Hitler* ليقوم بتنظيم قــوة أمــن على نطــاق واســع يشــمل البلاد فى الفترة التي أعقبت تسليم جورنج *Goring* قيــادة الجوســتابو البروســى عام ١٩٣٤ إليــه ، والآن يمكنه أن يوســع من النظــام الأمنى بشــكل أكبــر ، مــع تطبيقــه عــلى الدول المحتلة .

بهــذه الصورة وصل كل من "البوليس السري مدعوماً ومستندا بقوة عــلى دعــم وقدرات هملـــر *Himmler* المتمــيزة ، كذلك قوات العاصفة SS الــتى كان يتم تغــيير وتبديــل أفرادهــا بالتبادل مع قــوات الجوســتابو*Gestapo* أو العكــس .

تحركــت تلك القوات خلف الجيش الألماني*Wehrmacht* وبدأت فى مزاولة واجباتهــا الخاصة .

لم يكن أعضاء قــوات الجوســتابو Gestapo ترتدى أزياءا خاصة *Wore No Uniforms* للعمــل بها ، كانوا بذلك يعملون مثل العملاء السريين ، ولا يســتطيع أى فــرد مهما كان التخلص مــنهم ، عندما يصلــون لمكانك ويأخذونك ، تختفي فى ســجونهم ولا يسمع عنك أو عن أخبارك أحــد .

أطلــق هتلــر*Hitler*على هــذا النظــام من الحكم القائم على الإرهاب والرعب والمعروف بســوء السمعة إســما رمــزيا (*Night and Fog / Nacht und Nebel*) / الليل والضباب) وأصدر قرارا فى ديسمبر ١٩٤١ يعطــى السلطة للبوليس السري / الجوســتابو*Gestapo* ، بإلقاء القبض على أي أحد يهدد الأمن الألمــاني أويعرضــه للخطــر " *to seize anyone"endangering the German security".*

وإخفائهم دون أى أثر عن عائلاتهم التى يصيبها الرعب ولا يستطيعون إقتفاء أى أثر لهــم .
كان رجال الجوستابو*Gestapo* يقومون بعمل تحقيقاتهم السرية الخاصة بهم ، ولذلك أسسوا محــاكم خاصة بهــم يكون أعضائها إما معلمــين أســاتذة فــى النــازية أو يكونون مـــن ذوى القـــدرة الســادية الخاصـــة في فنون الإستجواب والإســتنطاق .
كان لدى الجوســتابو*Gestapo* مخابرات متطورة جدا على مســتوى عــالى تســمى *The SD(Sicherheitsdienst)*ولا يستطيع أى أحد أن يسألهم عن أى شــئ إلا هملـــر*Himmler* بصــفته زعيما لقوات العاصفة *" Reichsführer SS "* وقائدا لقوات الأمــن *"Head of security"* وعــن طريقه هو يتــم الوصــول لهتلــر*Hitler* ، لذلك عنــد إحــتلال أراضـــى جــديدة يتم تكليـــف قائـــد كبير من قوات العاصفة *SS* ليكون مسئولا عن قيادة قوات العاصفة *SS* والجوستابو وقــوات المخابرات *The SD(Sicherheitsdienst)* .

الرعــب بالـــرداء الأســــــود
Terror In Black Uniform

مارس ضبــاط قــوات العاصــفة SS أصحـــــاب الـــــرداء الأســـــود المتأنقـــين ســــلطات إســتثناسية على المواطنين فى جميـــع الأقاليـــم التى تســيطر عليها القوات الألمـــانية ، ســـبيل المثـــال في هولانـــدا *The Netherlands* فى التاسع عشر من مارس ١٩٤١، أصـــدر مفـــوض النـــازية *the Reichs commisioner* أمراً نصـــه :
" أنه إلتزاماً منه بأداء واجباتـــه على أكمل وجه ...يســتثنى القائـــد الأعلى لقــوات العاصفة *the SS* وقائد قوات البوليس من التعليمات والأوامر السارية ..... وهو يستطيع إصدار قواعد ونظـــم لها قسوة وتأثير القوانين .... يمكن أن تتضمن بنــود بعقــوبات تخضع المتهــم لغرامــات بــدون حــدود قصـــوى أو الســـجن لفـــترات غـــير محـــددة " .
وضعت هذه النصوص البوليس السري فوق القانون ووضعت المواطنين تحت رحمتهم .
كانت هذه السلطة هى التى تقف وراء الحضـــور المفاجـــئ والأصـــوات الصـــارخة لعربـــات الجوســـتابو القويـــة بالشوارع ورجـــال الجوســـتابو **Gestapo** أصحاب القفازات السوداء الـــذين يقفزون من السيارات ويضربون على الأبواب ، وهم عادة يصلون فـــي الفجـــر قبـــل أن يســـتيقظ الضحيـــة ، التوقيـــت تـــم إختياره بعنايـــة .
فى إنتهـــاك مباشر وصريح لمعاهدة هـــيج **Hague** الخاصة بالمناطق المحتلة ، كان يـــتم فـــرض قوانين إستبدادية عنصرية لتحل محل القوانين الموجودة فى الأراضى المحتلة بشكل متزايد ، وكـــان هذا مدعوماً وتحت غطاء المحاكم فـــى ظـــل ســـلطة التشـــريع لمفـــوض النـــازي **Reichs Commissioner** الذي يستطيع (إذا رأى أن ذلك من الصـــواب) أن يقوم بتوجيه كيفية صدور

الحكم فى أي قضية معينة ، يمكن أن يجد المواطن نفسه ماثلاً أمام أي عدد من المحـاكم المختلفـة سواء كانت مدنية أو عسكرية أو كما رأينا يتم أخذه سراً للتحري والتحقيق بواسطة رجـال التحقيـق بالجسـتابو Gestapo ، كما يمكن أن يتم فرض عقـوبات تتراوح ما بين الغرامات أو أي عقوبات أخرى بواسطة كلاً من الضباط العسكريين وضباط قـوات العاصفة SS ، كـان يـتم إسـتبدال محاكـم البلاد المحتلـة الأصلية بمحاكـم أخـرى يسيطر عليها الألمـان .

فى العديد من الحالات كان الألمـان يتصرفون كما لو كانوا مجرد قوات محتلـة ، ولكن كمـا لـو كانوا أصحاب الأرض ، كانت معاهدة هـيج Hague واضحـة بما فيه الكفاية بخصوص تصرفات السلطة المحتلة فيما يختص بالملكيات الخاصة ، يمكن مصادرة بعض الأراضى الخاصـة إذا كـان ضروريا ، لكن لا يتـم سرقتـها ، هنا إنتهكـت قرارات هتلـر Hitler الإتفاقيـات الدوليـة ، فقد كان يتم مصادرة الأراضي والأملاك والسلع على نطاق متزايد وكبير ، كان ذلك يـتم بصـورة كـبيرة في أسواق الجملة ببولـندا (خاصـة البولنـديين اليهـود) ولصالح أصـحاب الجنسـية الألمـانية بالأقاليـم المندمجـة .

كان اليهود يساقون لمعسكرات أو لأحياء الجيتـو ghettoes ويتـم مصادرة أملاكهـم ، وكـان الطرد ومنح الأملاك لآخرين شائعاً أيضاً خاصة في هولنـدا Netherlands ، فعلى سبيل المثال بحيث يتم مكافأة المواطنين الهولنديـين الذين إكتسبوا الجنسية الألمانية بسـلع أوأمـلاك تـم الإسـتيلاء عليهـا من آخـرين .

كان إظهار أي شكل من أشكال العداء للإحتـلال يتطلـب الدعـوة للتخلـص مـن الملكيـات الخاصـة ، فأصحـاب المؤسسات في لوكسمبرج *Luxembourg* الذين لم يظهـروا أي درجة مـن الإعتراض على إجراءات التحويل للجنسية الألمانية الجديدة *Germanisation* جـرى عليهم بعـد قرار أول مارس ١٩٤١ نزع الملكيـات الخاصة ، بل أكـثر من ذلك إجبارهم على تحمل تكـاليف إدخال الإدارة الألمانية الجديدة ، أصبح التهديد بنـزع الملكيـات الخاصة وسـيلة مـن وسـائل التحكـم والسـيطرة السياسـية .

فى بولنـدا ، تـم بصـورة كبيرة نزع ملكيـات شـاسعة لمواطنين أبريـاء تمامـا لا يمثلون أى تهديد من أى نوع وذلك بنـاءا على القـرار الصادر فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ، ببسـاطة شـديدة لـم تكن السلطات الألمانيـة ترغـب أن يمتلك البولنـدى أى أراضى كانت يومـا ما ملكـا لـه .

لكن كانت هناك وسائل أخرى لنزع الملكيات الخاصـة وتحويلهـا لتكون تحت تصـرف السـلطات المحتلة ، تحقق لسلطات الإحتلال ذلك بالسـيطرة على العملـة النقديـة the currency ، وذلك بطرق مختلفة منهـا إعادة تقييـم المـارك الألمـانى أمام العملة المحليـة ، مع حسـاب الأربـاح الرسـمية لصالح العملة الألمانية من خلال العديد من عمليات التحويل ، فعلى سبيل المثال عندما تم إسـتخدام الشهادات المالية أولاً بواسطة قوات الإحتـلال ، كانت في أوقات كثيـرة تسـحب مـن

مناطق مختلفة ويتم إستبدالها بالعملة المحلية ، وكانت النسب الثابتة Fixed Rates تكون بصورة كبيرة لصالـــح الألمـــان .

على أى الأحـــوال فقد أدى هـــذا التقييم المبالغ فيه لصــالح المـــارك الألمـــانى إزاء العملة المحلية إلى تمكن قوات الإحتـــلال من المكســب في كل شـــئ يشترونه ، كانت الدول الخاضعة للإحـــتلال مجبرة على سداد تكاليف الإحتـــلال ، على سبيل المثال من خلال مصادرة الذهب وكـــل العمـــلات الأجنبية والصكـــوك ، وتحول الألمـــان في جميـــع المعاملات إلى الضمانات الأجنبية .

وبممارسة السيطرة على تشغيل العمالة وعلى الأجور المدفوعة ، أصبح من الممكن توجيه طاقـــات وقدرات العمـــال الأكـــثر عطـــاءا وقدرة للعمل لصالح ألمـــانيا.

أصبح التحكم فى العمالة وطبيعة أنواع الإنتاج المختلفة مسألة رئيسية ، وتؤدى فى معظـــم أشـــكالها إلى الدخـــول في نوع من أنواع الرق والعبودية ، كان يتم تزويد العمال بكتيبات تختص بالعمـــل أو كـــروت خاصة ، كان من المحظور تماماً التشغيل والتوزيع الحـــر للعمال .

كانت أشـــكالا مختلفـــة من السيطرة والتحكم تتم فى الأقاليم المحتلة ، فـــى بولنـــدا مثـــــلا ، كـــان الســـكان التابعـــين للحكومة بين (١٨) ،(٦٠)ســـنة يخضعون للعمل بالسخرة مع إمكانية تخفـــيض الســـن إلى ١٤ عامـــا طبقا لرغبة حكـــام المقاطعـــات ، وبالنســـبة لهولنـــــداNetherlands ، النرويـــج ، فرنســـا، وبلجيـــكا ، كان يتم ممارســـة الضغوط على العمال ليذهبـــوا بصورة تطوعية للعمل فى ألمـــانيا ، وتضمنت العقوبـــات ضد من يرفض منهـــم ، ســـحب إعانـــــة البطالـــــة أو بطاقـــات صـــرف الطعـــام .

فى هولنـــداNetherlands تم إدخال العمل بالسخرة بصورة مبدئية بالنسبة للعمل الخاص الـــذي ظل داخل الدولة ذاتها ، تـــم إلغـــاء ذلك فى مارس ١٩٤٢ حيث تم إجبار الشباب من الجنسين بـــين سن (١٨ ،٢٥) سنة على العمل فى ألمـــانيا، ذلك القرار الذي تم تمديـــده فى بلجيكـــا فـــى أكتـــوبر ١٩٤٢، ليشمل الرجال بين سن (١٨ ، ٥٠) ســـنة والنساء بين (٢١،٣٥) ســـنة .

منع اليهـــود من كسب الأجور بالمرة إلا أن سلطات الاحتلال كانت تقوم بإعارتهم للعمـــل خـــارج أحيائهم وأماكن إقامتهم الجيتـــو ghettoes بأرباح خياليـــة ، بينما كان يـــتم تقليـــل صـــرفيات الطعـــام التـــى تصرف للعمال اليهـــود إلى حـــد المجاعـــة ، بعـــد غـــزو روســـيا تـــم إدخـــــال عمالـــة الســـخرة Slave/Labour معظـــم الأراضى التى تم إحتلالها هناك .

الدانمـــارك وبولنـــدا : طرفـــي نقيـــض
Denmark & Poland: Two Extremes.

دعـــونا ننظر بشكل أكثر شمولية على الظروف فى الدولتان المحتلتان اللتان قلنا عنهما أنهما يمثلان طرفى نقيض للإحتلال النازي قبل غزو روســـيا "بولندا/ الدانمارك" قبل غـــزو روســـيا .

الدانمـــارك :

كانت صدمة الدانمركـــيين هى الأشد مرارة عندما وجدوا القوات الألمـــانية تســير داخــل دولتهم الصغيرة في ساعات الصباح الباكـــر باليوم التاسع من إبريل عام ١٩٤٠ .



حــدود الرايـــخ الثالـــــث ١٩٤١ .

كانت المرارة التى وجدهـــا أهل الدانمارك بســبب الثقة التي وضعوها فى فعالية المعاهدة الدوليـــة التى وقعوهـــا مع ألمانيا قبل أقل من عـــام بعدم الإعــتداء ، كان العــذر الــذى قدمـــــه الـــوزير الألمـــانى ، هـــو أن حيـــاد الدانمارك كان على وشك الإنتـــهاك بواســطة الحلفـــاء .

إجتمـــع المـــلك مع حكومته فـــورا ، كان الوضع ميئوســـاً منه ، وتـــم التخـــلي عـــن مقاومــــة القوات الغـــازية تمامـــا ، قـــدم الملـــك إحتجـــاجا رســـميا على إنتـــهاك المعاهدة وحـــدود بـــلاده ، ناشـــد شـــعبه بالتصرف بصورة لائقـــة وبكرامـــة .

بعـــد ذلك وفي الفـــترة التى إمتدت من (٩ إبريـــل ١٩٤٠) وحتى (٢٩ أغســطس عـــام ١٩٤٣) عنـــدما تـــم إعـــلان الأحكام العرفيـــة بعـــد الإضطرابات التى زادت بالمنطقة لتصبح في شــــكل الثـــورة ، كانت الحكومـــة الدانمركية هى المتوليـــة أمـــور الدولة كمـــا كان الملك يحتفـــظ بسيادته وسلطانه دون إزعاج ، ولم يتم فرض القانون الألماني على الدانمركيين فى هذه المرحلـــة ، لكـــــن كانت الضغـــوط تتزايد على الحكومة الدانمركيـــة لتفرض النظم التى يريدهـــا الألمـــان ، كان يتـــم

مقاومة هذه الضغــوط بنجــاح وبشكل متكــرر ، إلا أنــه كانــت هنــاك بعــض الصــدامات والمناوشــات بخصوص مصادرة السفن الخاصة بالأســطول الــدانمركى الصغــير وأيضــا بخصــوص مســتقبل يهــود الدانمارك البــالغ عــددهم (٥٠٠٠) خمسة آلاف يهــودي الدانمركي ، إســتولت ألمــانيا على عشــرة زوارق طوربيــد من البحرية الدانمركية ولكن تــم ذلك بعــد أن قام الدانماركيون بنــزع تســليحهــا

بالنسبة لليهــود تدخل الملك كريســتيان*Christian* بنفسه ليقــاوم ويعترض على الضغوط الألمانية في تطبيــق القوانين المعادية لليهــود *"Anti-Jewish Laws"* ، حضر الملــك علانيـــة إجتمــاع اليهود فى معبد بكوبنهــاجن*Copenhagen* للعبــادة ، وأعلن أنه ســوف يكــون أول مــن يتقلــد نجمــة اليهــود لــو أصر الألمــان فى نهاية الأمر على التصرف بناءا على قانون معادى للســامية يقوم البرلمــان الدانمركي بســنه وصياغتــه وهو يكــرة هــذا الأمــر جــدا .

كان الوزير الألماني الدكتور بســت Best الذي تولى زمام الأمور فى أثنــاء الحرب ، معارضــا هو الآخــر ورافضا لعمليات معــاداة الســامية العنيفة ، كما نجح اليهــود في معظم الأجزاء مــن الهــرب إلى الســويد بتســتر منــه على الهــروب ، وبالرغــم من أن محاولات كــثيرة قد تمــت لإغراء العمال الدانمركيين بالذهاب إلى ألمانيا ، على أنــه لا توجــد ســخرة ، وعلى أى الأحــوال كان اقتصاد الدولــة يتــم إســتنزافه تدريجيــاً لصــالح ألمــانيا .

بولنـــدا :

قامــت منذ عام ١٩١٩ بدمج أقاليم ألمانية وروســية ســابقة داخــل حدودهــا ، لذلك عانــت مــن مصير مختلف للغايــة بعــد الغــزو النــازي ، قــام هتلـــــرHitler بشــكل لافــت للنظـــر بتوقيــع معاهــدة عــدم إعتداء مع بولنــدا أوائــل عــام ١٩٣٤ ، ولم تكن هذه المعاهدة ســـوى غطــاء لعدائه المستمر لهــذه الدولــة التي تمثل حدودها الخاصة إهانة وتحدى للقوميــة الألمانيــة *whose very boundaries affront to German nationalism.*

تــم دمــج المناطق البولنديــة الغربية والشمالية ومدينـــة دانـــزنج*Danzing* الحــــرة فـــورا لألمــانيا ، وأصبحت الأقــاليم الرئيســية للرايــخ متصلة مــرة أخــــرى بالمنــاطق المعزولــة لشــرق بروســيا East Prussia التى تــم قطعهــا مــن قبــل لمــا أطلقـــوا عليــه المســار البولندىPolish Corridor وطبقــا لإتفاق ســابق مع هتلــر تــم مــنح الإتحــاد الســـوفييتى الأجــزاء الشــرقية من بولــندا ، مــع وضــع حكومــة بولنــدية صورية معلقــة في المنتصف ، كانت هذه الحكومة البولنديــة لمــا تبقى من بولنــدا تحت حكــم فرانــك*Frank* ،ومقرهــا مدينــة كراكــو *Krakow* ضمت هذه الحكومة مدينة وارســو*Warsaw* بالشــمال ، ومع ذلك فهى لم تكــن تمثل إلا ربــع مســاحة بولنــدا قبل الغــزو وعدد سكانها حوالى ثلث عدد سكان بولنــدا قبل الغزو ، حوالي خمسة وثلاثين مليون نسمة .

فى الإقليم المدمج الجديد تم وضع السيطرة الإدارية فى أيدي مواطنين *Gauleiters* مختلفى الجنسية ومتنوعين مع التخلص من كل شئ بولنـــدي لصالح المواطنين الحاصلين على الجنســـية الألمانيـــة طبقا للنظـــام الجديـــد *Germanisation* تم تطبيق نظام السخرة مـــع خطة جـــــورنج*Goring* ذات الأربعة سنوات التى تضع الإقتصاد على أسس حربية بينما تحرم قـــوانين نـــورمبرج*Nuremberg* اليهود من حقوقهم وتجردهم من جنسيتهم ، أصبحت المحاكم ألمـــانية وبنهاية نـــوفمبر ١٩٣٩ كانـــت العملة الشرعية الوحيدة هى المارك الألماني *The Reichsmark* .

بقرار صدر فى ١٧ سبتمبر أصبحـــت ملكية جميع المواطنين البولنديـــين (فيما عدا هؤلاء الذين من حقهم اكتساب الجنسية الألمانية)أصبحت خاضعة لقـــوانين المصادرة للمصلحة العامة *Subject to confiscation for the public welfare.*

بينما تمت مصادرة ملكية اليهود بشكل أتوماتيكي ، تمت معالجة هذه الأمور بواسطة مسئولين يمثلون مجلس وصاية *Trustee agency* تم إنشاؤه بخطة الســـنوات الأربع .

تم خنق اقتصاد الحكومة العامة بالتدريج لإجبارها على إنتـــاج الحديد، الصلــــــب ، الفحـــم، جلـــود الحيوانات والفرو لمصلحة الألمان فقط .

وتدريجيا أيضاً تم تدمير التجارة الخاصة حيث أصبحت ألمانيا هى العميل الوحيد ، ومـــن الناحيـــة الثقافية أصبح التعليم تحت الإشراف والتوجيه المباشر لإدارة الوزير الألمـــانى ، تـــم عزل وفصـــل الأطفال الألمـــان عن الأطفـــال البولنديين وكانت لهم مدارس خاصة بهم ، وبالنسبة للجامعات فقـــد تم غلقهـــا وكان التعليم الوحيد المتروك مفتوحاً للبولنديين هو التدريب الفنـــى الذي يمكنهم مـــن أن يصبحوا عمالا صناعيين أكثر فعالية وكفاءة .

تمـــت مصادرة الأعمال الفنية القديمة والثمينة سواء كانت ملكية عامة أو خاصة ونقلها إلى ألمانيا ، والمناسبات الاجتماعية للبولنديين ممنوعة ومحظورة بوجه عام لأنهم كانوا يفضلون تطـــور حركـــة المقاومة .

إبتـــداء من إبريل ١٩٤١ تم حظر ومنع الرقصات ســـواء كـــان بشـــكل عـــام أو خـــاص .

كنـــا نحيـــا مثـــل الملـــوك

We Lived Like Kings

كانت المذكرات الخاصة بهـــانز فرانـــك*Hans Frank* من أكثر الوثائق شراً وقسوة مـــن جملـــــة وكميـــة الوثائـــق والسجلات الهائلـــة التي تم الإســـتيلاء

عليها والتى قام النظام النازي بتسليمها إلى التاريخ ، لقد كان فرانـــك*Frank* مثـــل *Best* الحاكـــــم الخاص بالدانمـــارك الذى كان محاميا تحـــت التدريب وأصـــبح واحدا من المستشـــارين القـــانونين الرئيسيين لأدولف هتلـــر*Hitler* .

فى سبتمبر عام ١٩٣٩ تم إستدعائه فجأة إلى قطار الحرب الخاص بهتلـــر *Hitler* وطبقا لما ذكـــره فرانـــك *Frank* "أســـند هتلـــر إلى مهمة وظيفة الحاكم المدني للأقاليم البولندية المحتلة ، في محادثة قصيرة جدا لم تســـترق عشـــرة دقائق بل كانت أقصر من ذلك " .



لا توجـد تفـرقة فـي القبـض علـى الضحـــايا بين الصغـــير والكـــبير .

إعترف فرانك *Frank* للمحلل النفسي الأمريكي فى نورمبرج *Nuremberg* أن السلطة لعبت برأســـه وتملكت منه ، قـــال : " عليـــك فقـــط أن أننى كنت وزيرا فى ســـن الثلاثـــين عامـــا ، أركـــب الســـيارات الخاصة الفاخـــرة ، لدى أعـــدادا كبيرة من الخـــدم ، لقـــد أردت أن أتنافـــس مع قـــادة قـــوات العـــاصفة SS ، لكن هتلـــر هو الذي زرع هذا الإثم ، لقـــد عشـــــنا مثـــل الملـــــوك ، وإعتقدنـــا في هذا الوحـــش ، لقـــد كان من المريح جـــدا أن تعيش طبقا للنظـــام ومعـــه لنعـــــول أســـرنا بأسلوب مثل الملوك ، وإذا إعتقدت ذلك فأنت عـــلى صـــواب " .

بالرغـــم من السلطة التى كان يتمتع بها فرانـــــك *Frank* ، إلا أن ممثلـــى هملـــــر *"Himmler's Representatives"* كانوا يعنون الكثير بالنسبة له ،ومـــع ذلـــك وضـــعت معســـكرات الإعتقـــال *Concentration Camps* المتواجدة بمنطقتـــه ، خارج حدود سلطاته الخاصة به والعـــاملين معـــه بواسطة قوات العاصفة *SS*

شملت هذه المعسكرات مراكز الإبادة *extermination* فـــي تريبلينكـــــا *Treblinka* ، بلزيـــك *Belzec*، مادنيك *Maidenek* لكن لم يكن معسكر الإبادة الشهير "الأوســـويتش *Auschwitz*" بيـــنهم

بسبب وجوده داخل الحدود الجديدة للرايــخ ، كان من نتيجــة إبعــاد فرانــــك *Frank* أن شـــــعر بالضيــق الشــديد والذى قــد يكــون لســبب أو لآخر ، إلا أنـــه إشــتكى لهتلــر عمــا حــــدث لـــه مـــن إبعـــاده عـــن هذه المراكـــز وتقليـــص ســلطاته ، فطلب هتلــر منـــه مناقشة الأمر مع هملــر *Himmler* .

فى محاكمات نورمبرج *Nuremberg* انتهز فــرانك فرصة هذا الإبعاد لإنكار معرفته بعمليات الإبادة في معسكرات "أوشويتــز *Auschwitz*" التى كانت تبعد حوالي ٢٥ ميل فقط من كراكـــــو *Krakow*" مدينة الإدارة لحكومته ، كما أنكر معرفته بما كان يجرى في مراكز الإعتقال الأصغر منـــه والتـــى كانت تقع في حدود منطقته ، ومع ذلك ففى ديسمبر ١٩٤١ سجل علي نفسه فى مؤتمر ســرى فـــى مدينة كراكوا *Krakow* ما يلى : " أيها السادة ، طالما إن اليهــود هـــم المعنيــين ، فــأعلن لكـــم بصراحة أنه ينبغي التخلص منهم بطريقة أو بأخرى ، إننى أعرف أن كثيرا من النقد يوجـــه حاليـــا لكثير من الإجراءات التي يتم إتخاذها ضد اليهود فى الرايـــخ *Reich* ، لكن قبل أن أواصل حديثى ، أتوسل إليكم وأرجوكم أن تتفقوا معي بخصوص الصيغة الآتية: " أنه ســـــيكون لدينـــــا إحســـاس بالشـــفقة تجاه الألمـــان فقط ، وليس تجاه أي أحد آخر فى العالم بأكمله ، إن الآخرين لا يشـــعرون بالشفقة تجاهنا أيضا ، إننى بصفتي إشتراكي قومي قديم ينبغي أن أقول " أن هذه الحرب ســــتكون نصرا جزئيـــا إذا عـــاش بعدهـــا الشعب اليهودي ، بينما نقـــوم نحن بإراقة أحســـن دمائنا لكي ننقذ أوروبا ، إن موقفي حيال اليهود سيكون قائماً فقـــط على توقع وجـــوب إختفائهـــم ، يجـــب أن يـــتم ذلك .... أيها الســـادة إننى أطلب منكم بإلحـــاح أن تخلصوا أنفسكم من أى شـــعور بالشـــــفقة ، إننا يجب أن نقوم بإبـــادة *annihilate* اليهـــود أينما نجدهم وفى أى وقـــت يمكن أن يكـــون ذلـــك ممكناً ، لكى نحافظ على تركيب دولـــة الرايـــخ كوحـــدة واحـــدة " .

كانت لدى هملـــر *Himmler* أفكاره الخاصة بخصوص ما الذي يجب فعله فى بولنـــدا ، إحتفل بعيـــد ميلاده الأربعين فى السابع من أكتوبر ١٩٣٩ عندما قـــام هتلـــر *Hitler* بتعيينه "رئيساً للمفوضـــية الألمانية للأقاليم الألمـــانية الموحـــدة " وبهذه المناســـبه أعطاه أصدقائه المقربين جدا لـــه في نفـــس كتـــابا بحجم اليـــد قاموا بطبعـــه على شـــرفه وتكريماً له لإختيـــاره أكثر الرجـــال مســـئولية فـــي تكويـــن "النظام الجديد / *New Order*" فى أوروبا .

لـــم تؤدى الملحوظات التى قام هملـــر *Himmler* بكتابتها بنفســـه كعنوان للخطاب الذى وجهه فـــى ١٣ مارس من العام التالي والذى كان موجهـــا كبار قادة الجيش إلى كثير من المعـــانى عنـــدما أراد إخبارهم ماذا كان يعنيه وضعه بهذا المركز كان عنوان الخطاب الموجه ليهم والمكتوب بخط كـــبير بخط اليد " إعـــدام جميـــع القادة المحتملـــين للمقـــاومة .... بكل قسوة ، لكنهـــا ضرورية جـــدا ... ســـأراقب ذلك بصفة شخصية ..... لاوجود لأعمال وحشية سريـــة ..... عقوبات قاسية عندما

تكون ضرورية ...... الخيوط القذرة يتم إزالتها من أصولها .... ينبغي أن نظـل أشـداء ..... مسئوليتنا تجـاه الرب .... المـلايين ممن سـخروا للعمل كعبيـد وكيفية التعامل معهم " .



هنريش هملـر *Himmler*

كانت مهمة المفوضية المكلف بها هملـر *Himmler* هـى إعـادة وجلـب العنصر الألمـاني مـن الخارج ، لتنظيم وضع الجنسيات الأجنبية وأيضا إعطاء شـكل لمناطق الإحتـلال والمسـتعمرات الألمـانية الجديدة .

كانت عمليات تغيير وتبديل السكان مثل مـا حـدث فـي منـاطق "الـزاك/اللـورين-*Alsace-Lorraine*وسلوفينيا*Slovenia*وأيضا فـى بولنـدا *Poland* تتـم بنفاذ صبر وعـدم إتقان ووحشـية وهمجية *impatience, clumsiness and brutality* ، كانت تتم في ظروف طقـس قاسـية مثـل ما حدث بالشتاء القاسـي عام ١٩٣٩ /١٩٤٠، الذي أدى إلى حدوث قدر كبير جدا مـن المشـقة و المعاناة للأفراد الذين تم إستئصالهم من جذورهم بما فيهم الألمـان الوافدين أنفسهم ، الذين لـم تكـن لديهم ضرورة ولا رغبوا في ترك منازلهم والتي طلب منهم خلائها فجـأة فقـط لكـي يمـلأوا الأمـاكن التى رغـب هتلـر في إعادة تمركـزهم بهـا .

لا يحتـاج المقـال إلى القـول أن الممارسـات الأسوأ كانت من نصيب اليهـود، الـذين شـكلوا أكـبر أقليـة في الشـعب البـولندى .

ويبدأ التطهير العرقي :
Genocide in action

إشترك فرانك *Frank* مع هملر *Himmler* فى تحمل المسئولية العامة في أعمال الطرد والإبعاد . تم نقل ربع مليون مواطن من ذوي أصول ألمانية كانوا يعيشون في المناطق البولندية التى تحتلها روسيا وفي دول البلطيق ، تم نقلهم إلى المناطق التى تم دمجها في الأراضى الألمانية Reich ، طبقا لإتفاق تم بين بين ألمانيا والإتحاد السوفييتى ، قام هملر Himmler بإصدار الأوامر التنفيذية لأوامر الإبعاد والإستبدال في (٩ أكتوبر) ، وضعف هذه الأعداد من اليهود وعمال السخرة الغير مرغوب فيهم ، كان لزاما عليهم المغادرة في إتجاه الشرق ، لمناطق الحكومة العامة لتدبير الأماكن لهم ، ولن يعرف أبدا عدد القتلى والموتى من السكان أثناء تنفيذ هذه العمليات .

كان هملر Himmler مهتما بالناحية الإنسانية وكيف يمكن أن تتم بالشكل اللائق إنسانيا ، وقام بذكر ذلك في حديث آخر وجهه لكبار الضباط ، وكانوا هذه المرة من كبار ضباط قوات العاصفة SS الذين كانوا يعترضون علي تنفيذ واجبات مشابهة في مناطق الغرب الهادئة نسبيا .

"حدث نفس الأمر فى بولندا فى درجة برودة وصلت إلى(٤٠) أربعون درجة تحت الصفر ، حيث كان علينا سحب ونزع *haul away* الآلاف ، مئات الآلاف ، وكان لزاما علينا أخذ جانب القسوة ، وعليكم سماع ما سأقول ، لكن عليكم أيضا أن تنسوه فورا .



عربـــة أبقـــار تحمـل عـــدد مـن الضحـــايا .

كان علينا إطــلاق النار على الآلاف من زعمــاء البولنديــين ، وإلا ســيتم الإنتقام منـــا فيمـــا بعــد ..... الواجبات عندمـــا يتســـاءل أحـــد الجنـــود المعتـــز بكرامته ويقـــول " يـــا ربـــى ، لمـــاذا يلـــزم على فعل هذا الشـــئ المشـــين هنـــا " من الأســـهل كثـــيرا الذهاب للقتال مع إحـــدى الوحـــدات المقاتلـــة عن أن تقمـــع **suppress** مواطـــنين لايملكون لأنفسهم شـــيئا وبمســـتوى ثقافى أقـــل ، أو أن تنزع وتبعد إناس عن أماكنهم ، أوتطرد نساء يبكين ويصرخن بجنـــون ، أو أن تعيد بشرا أعتبروا مواطنين ألمان بمجرد المولـــد عبر الحدود من روسيا وتقدم إليهم الرعايـــة ..... إن هذا العمل الصامت من أعمال الإجبار هو الأكثر صعوبة بالرغم من كونه أكثر الأعمال صمتا " .
لذلك ، كانت بولنـــدا هـــى أول دولـــة يتـــم فيهـــا تنفيـــذ ســـياسة الإبـــادة الجماعيـــة العنصرية *Genocide* لليهـــود أصبحت فعالة .

بالرغم من أن الإبادة الجماعية*Genocide* كانت طبقـا للخطـة الأصـلية أن تكـون إبـادة جـنس بشرى *(Planned racial extermination)* في صيغتها المتقدمة كحـل نهائى ،كانت الأكثر شــرا ورعبا وفسادا وبغضا في ممارسات النازى *The most macabre and sinister euphemism in Nazi terminology*، لم تصبح سياسة معتمدة بشكل كامل ، إلـى أن قامـت ألمانيـا بـالغزو وسـلبها المناطق الشرقية بغزوها الكـبير لأراضى روسـيا الشاسعة ، وتشـتيت الشعب البولنـدى ، خاصة المجتمع اليهودى البولندى الكبير ، أصبحت سياسـة معترف بها قبل بدايات يونيـو ١٩٤١ .

تحدث هتلـر *The German Fuhrer* في يناير عام ١٩٣٩ بصفته زعيم الجنـس الألمانى ، وأعلن عن تدمير اليهود والقضاء عليهم كسياسة عامـة عندما تحدث عن "إبـادة العنصـر اليهـودي فـي أوروبـا/*"Annihilation of the Jewish "race in Europe"* وبصـدور منشـور سـتريخر *Der Stürmmer Streicher* ، المنشور القاسي المعادي للسامية ، الـذى صـدر يـوم الكريسـماس عـام١٩٤١ دعـى إلـى الحاجـة إلـى "إبـادة هـؤلاء النـاس الـذين أبـاهم الشـيطان*"extermination of that people whose father is the devil;"* ، وفـى رأي سـتريخر *Streicher* أن أي يهودي ينام مع إمرأة ألمانية فقد لوث مجرى دمائهـا مـدى الحيـاة وحطمها كوعاء لحمل الأطفال " للفوهـرر والرايـخ *"For Fuhrer and Reich"* .

وبالرغم من أن السياسة النازية الأوليـة لليهود كانت تقوم بإبعادهم وتجريدهم من ملكياتهـم ، ثـم إزالتهم من المجتمع الألماني بتجميعهم في معتقلات المناطق المخصصة لهـم الجيتـو*ghettoes* والمعسكرات التى أنشأت "في الشرق" لتسـكينهم فيما بعد فـى مسـتعمرات سـكنية بعيـدة مثـل "مدغشـقر*Madagascar*" ، عند ممارسة هذه السياسة أصبحت المشكلة اليهودية كبيرة جـدا علـى تحركات هتلـر وإحتلاله السـريع للمناطق الشرقية ، حيث يسـيطر الألمان البولنديين البالغ عددهم مليونان على مناطق اليهود البولنديين البالغ عددهم ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف يهودي بولندي ، هنـا نجد أن حجم المشكلة كبير جدا إذا ما قورن بأعداد اليهود في ألمـانيا الذين كانوا مائتـان وسـبعون ألف يهودى تركهم فى ألمانيا عام ١٩٣٩ بعد هجرة اليهود الجماعية إلى الغرب لما يزيد عـن ٣٠٠ ألف يهودي ألمانى بين عامى(١٩٣٣، ١٩٣٩) أصبحت المذابح هى الطريق الوحيد لحل هذه المشكلة حتى تصبح أوروبا بنهاية عام١٩٤٠خالية من اليهود **"Jew Free"** أصبحت أراضى بولنـدا التى تم ضمها للرايـخ ، وأراضى بولنـدا المحتلة هى مركز الإبادة لملايين اليهود الذين يتم جمعهم هناك سـواءا للعبودية أو للإنهاء الكامل .

فى هذه الأثناء فى شـتاء (١٩٣٩/١٩٤٠) تم إنشاء أحياء الجيتـو *ghettoes* الخاصة باليهـود عبر الحكومة العامة *"Government-General"* حيث كان يتم تجميع اليهود الذين لـم يـتم قـتلهم لتجويعهم ، بالموت البطئ من الجوع ، وصل عدد اليهود الذى تم جمعهم حوالي أربعمائة وسـبعون

ألف (٤٧٠) يهودي تم تجميعهم في جيتــو *ghettoes* وارســـــو*Warsaw*، مـــات مـــنهم أربعـــة وأربعون ألفا وستمائة وثلاثون (٤٤,٦٣٠) فى سنة١٩٤١ وحدهـــا ، وبقى نحـــو خمســـمائة ألـــف (٥٠٠) كانوا سيموتون فى أحياء اليهود الجيتـــو ومعسكرات العمل فى بولنـــدا قبل غـــزو روســـيا ، تم البدء في "الحل النهائي/*final solution*" بالمفهـــوم العلمـــى لشمولية الإبـــادة الكاملـــة ليهـــود أوروبـــا المتبقين فى أوروبا وهم نحو" عشرة ملايين يهودى " .

صدرت الأوامر المستترة لتضع هذا الأمر محل التنفيـــذ عـــام ١٩٤١، فـــى عمليـــة باربـاروســـــا *Barbarossa* ، غزو روسيا ، فقـــد إســـتولت قوات العاصفة *SS*على مواقع الثكنـــات العســـكرية السابقة فى أوشـــويتز*Auschwitz* بالقرب من مدينة كراكـــوا *Krakow* .

فى مايو ١٩٤٠ تم تعيين رودلف هويـــس*Rudolf Hoess* ، الرجـــل الذى ســـبق إيداعه الســـــجن لإتهامه في جريمـــة قتـــل ، تم تعيينه قائـــدا *Commandant* لما ســـيصبح المركز الرئيسي لإبـــادة اليهود والعبيد ، وأيضا أكبر معسكر تجارى للعمـــال فى الإمبراطورية الألمانية الجديدة .

عقد هملـــر*Himmler* قائد قوات العاصفة *the Reichsführer* مؤتمرا في مارس١٩٤١ ، أعلن فيه أن الحملـــة الروسية القادمة ســـتؤدى إلى هـــلاك وإنقاص عدد السكان الســـلاف *Slave* لحـــوالى ثلاثيـــن (٣٠) مليون ، فى نفس الوقت أخـــبر هتلـــر قادته أن هملـــر*Himmler*سيكون "مسئولاً عن أى نزاع ينشأ نتيجة صراع أى قطبين سياسيين متعارضين وأنه يستطيع التصرف بشكل مستقل على مسئوليته الخاصة" ، وهكذا ينبغي أن يتم التطهير والتخلص من الشيوعيـــة واليهـــود .

وقد ادعى رودلف هويـــس*Rudolf Hoess* أنه تلقى أوامره النهائية بالإعداد والتجهيز لعمليات الإبادة فى يونيو عام ١٩٤١ شهر غزو روســـيا " عملية البارباروسا *Barbarossa*" فى نفس الوقت كـــان كل من هملـــر*Himmler* وهايدريـــش*Heydrich* يعدون الخطط لفرق عمليـــات القتـــل الخاصـــة الكوماندوز أو "جماعات العمل" التى ســـتسير خلف الجيش الألماني لتقتل جميـــع اليهـــود وجميـــع الموظفين الشيوعيين ، بينما تم وضع جورنـــج Goring مسئولاً عن معسكر الإستغلال الاقتصادي القاسي والشديد للأقاليم التي كانت على وشك الوقوع فى أيدي هتلر النهمة الشرهة .

تم تجميع التعليمات السرية لجورنج Goring إبتداء من مايو ١٩٤١ التى عرفت بإســـــم "الملـــف الأخضر *"Green file* تنبأت بما كان سيحدث بدقة شديدة عقب الغزو الألمـــانى ، تحـــدثت عـــن المجاعةوالأحوال البدائية*"primitive condition* آلتي سوف تعقب الغزو الألماني. وأشـــارت إلـــى العشرات من الملايين من الناس فى هذه المنطقة الذين ســـوف يصـــبحون زائـــدين عـــن الحاجـــة *"redundant"* ويموتـــون أويضطرون للهجرة إلى سيبريا ، كان ينبغي التخلص من الصـــناعة فـــى مناطق لينتجـــراد*Leningrad* وموسكو *Moscow* ويتم تشتيت وتفرقة السكان ، ينبغي أن ينشأ شـــئ بوصفه نتيجة للصناعة *Ensue* ، كذلك قطـــاع كبير من السكان فى المناطق آلتي طالما كانت مصدر عجز فى الطعام *Food deficit* .

لا ينبغي أن يعوق شئ أو يعطل حركة المؤن والإمدادات الآتية من مخازن القمح بأوكرانيا في إتجاه الغرب إلى ألمانيا وكذلك إتجاه الحركة شرقاً الغير مرغوب فيهم والناجين مــن الحـــرب الخاطفـــة *Blitzkrieg* ، وقد قال جورنج *Goring* فيما بعد عندما رأى الأقاليم الغنيـــة تنفتح أمامه :" أنوي أن آخــذ هــذه الغنــائم على أكمل وجه".

بينما كان هملـــر*Himmler* معنياً أكثر بمسألة التجنس بالجنسية الألمانية *Germanisation* الخاصة بالشرق وتبعاتها السياسية، كان *Goring* مهتماً بشكل أساسي بمقدرتها *despoliation* علـــى جلـــب الطعام والمواد الخام إلى ألمانيا.

خـــطط كـبيرى لبريطانيـــا العظمى
Great Plans For Great Britain

كان مفهـــوم وتصور هتلـــر**Hitler** عن بريطانيا ومكانها فى "نظامـــه الجديـــد**New Order**" لأوروبا يتناسب مع تصوره العام كان هتلـــر يحترم بريطانيا "وطبق لما يقول "إن الدماء البريطانيـــة لها مكانتها المحترمة من الناحية البيولوجية ، بالرغم من أنها مالت سياسيا وإقتصاديا ناحية اليهود ، وهو لم يرد الحرب معها ، لكن التحالف " فهى أعظم الحلفاء قيمة فى العـــالم/ *the most valuable ally in the world* ، وهذا ما جاء على لسانه في كتابه كفاحى*Mein Kamph* ، كان معجباً بالقـــدرة البريطانية على قهر وإخضاع العالم ســلمياً بالأسلوب التجارى ، " بالأسلوب والروح التـــى تجعـــل الروح الإنجليـــزية تتخـــلخل وتديـــر إمبراطوريتها" .

وبطرق ووسائل عديدة كانت بريطانيا مصدراً لإلهام هتلـــر ، وكان هذا ســـبب غضـــبه وخيبة أمله عندما رفضت بريطانيا توقيـــع بنـــود إتفـــاق معه لتصـــبح الحليف الأكـــبر لألمـــانيا النـــــازية ، يقول :مددت يدي إلى بريطانيا وعرضت التعاون مرة بعد أخـــرى/ *I have offered Britain my hand again and again"* ، قالها صائحاً في الآلاف الموجودين بإســـتاد برلـــين الرياضـــى فـــي ٣٠ يناير عام١٩٤١ ، بمناســـبة عامه الثامن بوصوله للسلطة ، " كـــان مـــن جوهـــــر برنـــامجي الوصول إلى صيغة للتفـــاهم معها .... وبعد الحملـــة البولنـــدية مباشـــرة مـــــددت يـــــدي مـــرة أخـــرى ...... لكن كل ذلك كان بدون جـــدوى ، ومباشـــرة بعـــد إنهيار الغرب مددت يدي مـــرة أخرى لبريطانيا ، لكنهم فامـــوا بالبصق على .... لقد تم جرنا إلى الحرب ضد إرادتنا ". *It was the very essence of my program to come to an understanding with her ...Immediately after the Polish campaign, I again offered my hand to Britain, They literally spat on me. ..... We have been drawn into war against our will. "*

لذا ينبغي إعداد خطط لغزو واحتلال الجزيرة المتمردة *recalcitrant island* ، أثناء صـــيف١٩٤٠ تم وضع الأوامر والخطط الخاصة بتنظيم وإعداد حكومة عسكرية فى إنجلترا ، بصفة عامـــة كـــان

الذكور أقوياء البنية الذين تتراوح أعمارهم بين(١٧،٤٥) معـــنيين وسيتم إرسالهم إلى القارة وسيتم تجريد وإفســـاد الدولة على غرار ما حدث فى بولنـــدا .

ســـوف تنتقل قوة من قوات العاصـــفة *SS* بقيادة الكولونيل الدكتور فـــرانز ســـكس *Colonel Dr. Franz Six* ، الرئيس السابق لكلية الاقتصاد بجامعة برلين ، وأحد أعظم وأقدر عملاء الأمن التابعين لهايدلايـــك *Heydrich* ، ســـتكون قيادته فى لندن ، وواجبه وضـــع قوات العاصـــفة *SS* خلـــف قوات الجيوش الألمانية المتقدمـــة ، ومراكز قيادتهم ستكون فى لندن، بريستول ، برمنجهام، ليفربول ، مانشستر وإدنبرج.

ومن المعلوم أن العديد من السياسيين البارزين والمفكرين والكتاب المعاديين للنازية ، كـــانوا علـــى القائمة الخاصة بالقبض على ما يزيد عن ألفين شخص على رأسهم وينســـتون تشـــرشل*Churchill* ، وإتش.جى.ويلـــز *H.G. Wells* ، ونويل كوارد *Noel Coward* ، ريبيكا ويســـت*Rebecca West* ، برتراند راسل*Bertrand Russell* ، جى.بى.بريستلى*J.B Priestly* ، سى.بى.ســـنو*C.P Snow* .

كان من الواضح أن بريطانيا ، التى مثلت مصدر يأس لهتلـــر سوف تصبح بولنـــدا الثانيـــة ، وقـــد أنقذت معركة بريطانيا سكان الجزيرة من مصير مروع .

فى عام ١٩٤١ بدا لهتلـــرHitler أنه أصـــبح فى قمـــة مجـــده وقوتـــه ، وأمـــام حشـــــد مـــن الجماهير التى كانت تهتف بحالة هســـتيرية مجنونة فرحـــة ، أعلن أن العالم ســـيخضع لـــه واحـــدا وراء الآخـــر في شـــتاء (١٩٤٠-١٩٤١) ، وفى ديسمبر تحـــدث إلى عمـــال مصـــانع الأســـلحة فى برلين Berlin ، بما يقصده " بالنظـــام الجديـــدNew Order" فى أوروبـــا قائـــلا " عنـــدما تنتهي هذه الحرب سوف تركز ألمانيا على العمل بجديـــة ....سوف تركز على العمل علـــى إعـــادة البناء للملايين ، وســـنبين للعـــالم لأول مرة من هو الســـيد الحقيـــقي ..... ومن هذا العمل ســـينمو رايـــخ ألمـــانيا النازية العظمى التى طالمـــا حلم بها الشعراء العظمـــاء .... وإذا قـــال لي أى فرد "إن هـــذه مجرد أحلام خياليـــة ومجرد رؤى وأوهام" ، يمكنني الرد أننى عندما إنطلقت فى طريقـــى عـــام ١٩١٩ كجندي مجهول بلا إســـم ، قمت ببناء آمالي للمستقبل على أكـــثر الخيـــالات إشـــراقا ، وأخـــيرا تحـــقق كـــل شـــئ " .

فى الثلاثين من يناير أثناء الخطبـــة التى قام بإلقائها بالإستاد الرياضي بمناســـبة الذكـــرى الســـنوية لوصوله للسلطـــة تنبـــأ بسقوط بريطانيا مع إمبراطوريتها ، والتى كانت منافسة لتلك الخاصة به التى أعلن عن تأسيســـها على القمـــع والإســـتغلال ، ثم يتبع ذلك خلـــق قـــوة عالمية واحـــدة تقـــــوم بنشـــر الســـلام والعدالـــة على الأرض ، قال في هـــذا الصـــدد :

"إنني مقتنع أن عام ١٩٤١ سوف يكون العـــام الحاســـم الأكثـــر أهميـــة بالنســـبة "للنظـــام الجديـــد العظيمgreat new order ، فى أوروبا ، سينفتح العالم للجميـــع ..... سيساعد هذا العام علـــى توفير أســـس التفـــاهم الحقيقي بين الشعوب ومعها اليقين فى المصالحة والتسوية بين الأمم ، هـــذه

الدول التي مازالت معارضة لنا ستدرك يوماً من هو العدو الحقيقى ، عندئذ سينضموا إلينا فى جبهة واحدة موحدة ضد الإستغلال اليهودي العالمي والانحطاط العنصري".

سجل في كتابه كفاحى *Mein Kampf*

"دولة على قمة فساد عرقى ، تجند نفسها في واجب الحفاظ على أحسن عناصرها ليصبح يوما يأتى حتما ، ليكون هو حاكم الأرض/ *A state which, in an epoch of racial adulteration, devotes itself to the duty of preserving the best elements of its racial stock must one day become the ruler of the earth".*

الزعماء والحكام التابعين للنازي

The Nazi Overlords



هتلر مع رئيس هولندا الجديد
المعين بواسطة النازى .

هتلر مع الدكتور أرثر سيس إنكوارت *Dr. Arther Seyes-Inquart* المرتدى بذلة على اليسار ، حاكم هولندا بعد الغزو عام ١٩٤٠ *Reichskommissar of the Netherlands* ويقف خلف هتلر سكرتيره الخاص مارتن بورمان ، وقائد الجوستابو هنريش هملر ، ورواينهارد هايدريش .

بفتح وغزو دول البلقان ، أصبحت إمبراطورية هتلر الألمانية ذات الألف عام هى الأقوى ، لقد أثر الإحتلال الألماني على الحياة اليومية لشعوب أوروبا ، وسنرى ذلك واضحا بعد

العام الأول من إحتلال ألمانيا لهولنــدا ، كما ســنرى كيف تصاعدت ونمت المقاومة في مواجهـــة الإحــتلال والثقــة الألمــانية بالنصر والغــزو ، وإزدياد الشــك والارتيــاب الهولنــدي Dutch Scepticism فى الوعــود والتأكيدات الألمانية المعسولة ومقاومة الدولة المهزومة ضد التعــاون الذليل مع العدو وفى بعض الأعمال .

منذ الأيام الأولى لإحتلال هولندا كانت هناك محاولات من قطاعات مختلفة من المجتمــع الهولنــدي لوضع صيغة للتفاهم مع القادة الألمان الجدد ولإنجاز الوصول إلى ترتيبات للعمل يكون من خلالــه للناس والشعب شئ من التمثيل فى إدارة شئونهم الخاصة مهما كانت غير مناسبة أو غيــر ملائمــة. وفى البداية حاول زعماء أهم الأحزاب السياسية الكاثوليك والاشتراكيين الأحــرار وعــدة أحــزاب بروتستانتية أصغر حاولوا خلق وإنشاء تنظيم عملي لمنح الشعب الهولندي الحفاظ على مثلهم العليــا الخاصة بدون التصادم مع الألمان.

وقد تحمسوا وتشجعوا من الأشـــارات والدلائل المبكرة على المظهر المتسامح للرجل الــذي نصــبه الألمان عليهم كمفوض للنازيةReich Commissionerوهوالدكتورأرثر ســيس إنكــوارت .Dr Arther Seyes-Inquart وهو محامى أسترالي معتدل السلوك ، أعلن الدكتور أرثر ســـيس إنكوارت فى مبايعته فى العشرين من مايو ١٩٤٠ أنه سوف يحترم الشخصية القومية الهولندية ولـــن يفرض المفاهيم والتصورات الخاصة بالغرب على الناس ، وقد بدا ذلك متسامحاً ومعقولاً مما شــجع وحمس القادة والزعماء الهولنديين ،لكن ليس لفترة طويلة ، إذ كانت تقبع خلــف سياســة الــدكتور إنكوارت فلسفة السلطة والقوة والقهر التي لم تمنح الحرية لأي فرد وتركت الشعب المقهــور وحيــدا بمعزل.

فى هذه الظروف قام ثلاثة رجال أحدهم أستاذ كاثوليكي، والثانى مأمور بوليس ، والثالث حاكم ريفي ، قاموا بتأسيس حركة سياسية أسموها"اتحاد الهولنديين *Dutch Union*" ،على الرغم من كونهم معادين لسلطة البرلمان ومؤيدين للشكل السلطوي للحكومة التى يكون من حقها ســـن القــوانين بمفردهــا إعتقد المؤسسين أنه لا النازية ولا الفاشية تناسب العقلية الهولندية وأنه ينبغي علـــى الهولنـــديين أن يقوموا بعمل وإيجاد نوع من العمل خاص بهم بتأسيس حكومة قوية ، وحتى يمكن القيام بفعل ذلــك عليهم تمثيل الهولنديين فى الأمور العملية السياسية وأن يكونوا بديـــلا عن الحزب النازي الهولندى ، الذي كـــان صوته هو الوحيد الواصل للسلطات الألمانية.



الجنرال كريستنسين ، الحـاكم العسكري لهولندا .

دعت نشرة تأسيس"اتحاد الهولنديين *Dutch Union*"، الشعب الهولندي إلى "الكفاح من أجل تضـامن هولندي جديد من خلال استخدام القوة الخاصة ، والعمل الجاد ومعرفة وإدراك أن الظروف قد تغيرت وأن الشيء المطلوب أولاً وقبل كل شئ هو التعاون القومي على أوسع وأكبر أسس وقواعد ممكنة ، "نحن نريد الوصول إلى ذلك بالأسلوب الهولندي محترمين حريتنا العقلية التقليدية والتسامح٠٠ ".

سـمح الدكتور/ أرثر سـيس إنكـوارت *Dr. Arther Seyes-Inquart* للاتحـاد بالاسـتمرار ومواصلة العمل على أمل أن يكون وسيلة لنشر أفكارا قريبة إلى الفاشية ، وقد أسرع مئـات الآلاف من الناس إلى الانضمام إليه وهم آملين أن يجدوا وسيلة ما من العيش والحياة مـع الألمـان بـدون التضحية بنزاهتهم واستقامتهم ، ولم يأخذ معظم الأعضاء الجدد الشق المعادى للديموقراطية من آراء المؤسسين على محمل الجد.

إلا أن علاقة الاتحاد مـــع الألمان فشلت فى النمـــو ، بســـبب احتجاج زعماؤه بشدة على الاضطهاد الألماني لليهود ، وفى المقابل إزداد نفاذ صبر الألمان من تمرد الشعب الهولندي ضد تعاليم ومبـــادئ الفاشية .

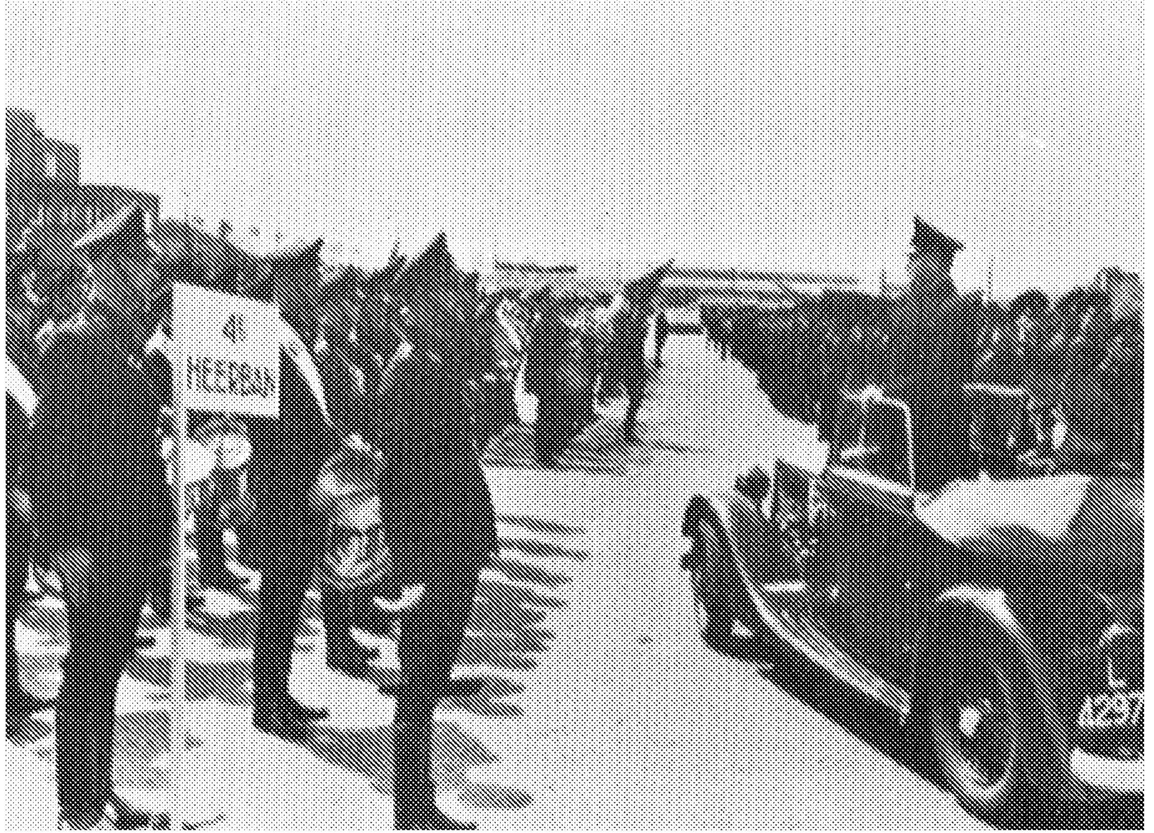
فى مارس تم إعلان المقال الرئيسي لجريدة الاتحاد "لو شعرنا أن الألمان يحاولون إرغامنا علـــى أن نصبح مشابهين للنازيين الألمان عندئذ سوف نقاوم حيث أننا مسالمين وهادئين ولكن أيضاً عنيدين" ، تم حظر ومنع بيع الجريدة فى الشوارع على الفور .

فى مايو ١٩٤١ تم إجبار زعماء الإتحاد على الإعتراف بأنهم: "أننا قد أملنا فى التعاون بشكل ســـلمى وهادئ مع الألمان إلا أنه قد ثبت أن ذلك مستحيل" ، فى هذه الأثناء إختفى الحماس بين الجماهـــــير وكان من الواضح أن أيام الاتحاد قد صارت معدودة .

بداية تصدع وانهيار العلاقـــات

Relation Begin To Break Down.

إذا كانت المحاولات لحماية المصالح الهولندية فى المجال السياسي قـــد تخبطـــت وتعثـــرت، فعلـــى المستوى الإداري استمرت معظم الاستعدادات والترتيبات التي كانت دائرة قبل الحرب وكانت النتيجة أن الحياة اليومية الهولندية العادية قد صارت فى البداية كالمعتاد وبنفس الأسلوب ، ساعد الـــدكتور/ أرثـــر ســـيس إنكوارت فى عمله أربعة مفوضين عموم*commissars General* ، وتحت إشـــرافهم مارست الأقسام الوزارية الهولندية عملها كالمعتاد وقد شعر الموظفين المدنيين مـــن ذوى المســـتوى الأعلى أن لهم مبررهم فى العمل تحت قيادة الألمان وذلك طبقا للتوجيهات الوزارية لعام ١٩٣٧ الذي أمرهم أنه فى حالة احتلال العدو للبلاد "ينبغي عليهم وفقاً للمصلحة العامـــة الاســـتمرار فـــى الإدارة لصالح العامة بقدر الإمكان فى الظروف المتغيرة".



وحدات من قوات العاصفة SS الهولندية
في إستعراض عام ١٩٤١

وقد أعطت معاهدات جنيف *Geneva Conventions* القــوات المحتلة السلطة العليــا ، لكن دون أي حق فى التدخل فى الشئون الخاصة فيما عدا حالات الطوارئ ، وعلى المستوى المحلى تم الســماح لمجالس المدينة الحكومية بالعمل بشكل عادى وطبيعي حتى تم حل مجلســهم فى الأول من مــارس عام ١٩٤١ ، كذلك واصلت المحاكم عملها بشكل عادى فيما عدا ما يخص جرائم معينة موجهة ضد المحتلين والتى قان الألمان أنفسهم بمحاكمة المتهمــين والفصل في قضاياها فى محاكم عسكرية .

لكن هذا المناخ من التعاون لم يكن ليستمر ، بالتدريج بدأ تغــيير في المشاعر يغلب على الناس وبدأ شعورهم بالسخط والحنق من رؤية عائلتهم الملكية والحكومة وهم يهربون ، نســوا كذلك شــعورهم المبكر بالراحة من السلوك المهذب للجنود الألمان ، وبدأ الشعور المعادى للألمــان فــى الظهــور وساءت العلاقات مع النتيجة الحتميــة المتمثلة فى بدء القــوات المحتلة فى دعم وتقوية نفوذ الحزب النازي الهولندي .

كان الشعب الهولندي ينظر إلى الحركة الاشــتراكية القوميــة *National Socialist Movement* ، "*NSB*"التي تأسست عام ١٩٣١على يد المهندس موسيرت *Mussent* بكراهية شــديدة مقارنــة مــع موقفهم مع النازيين الألمان التى كانت مشاعرهم تجاهها تتصاعد إلى حد الصداقة ، كان الهولنــديون مقتنعين أن أعضاء الحركة الإشــتراكية "*NSB*" قاموا بخيــانة الجنود الهولنديين وطعنهم فى الظهر

حينما قاتلوا جنباً إلى جنب مع الغزاة الألمان أثناء الغزو ، مــع أن الحقيقــة أن أعضـــاء الحركـــة الإشــتراكية *"NSB"* الذين لم يتم إيداعهم الســجون كانوا خائفين ومرعوبين بشدة من الظهور خارج منازلهم حتى بعد التسليم ، عندئذ قــام مؤسس الحركة موســيرت *Mussert* بالترحيــب بــالمحتلين كمحررين وحمـــاة للشعب الهولندي .

كان طموحه الشخصي أن يتم منحه قيادة كل من هولنــدا*Holland* وفــلاندرز *Flanders* ، ولكــن سرعان ما تم التخلي عن هذه الفكرة حيث أراد هتلــر Hitler ضم هولنــدا إلى الدولــة والرايــخ الألمـــاني ، علاوة على ذلك فإن الدكتورأرثر سيس إنكوارت *Dr. Arther Seyes-Inquart* يعلم جيداً أن موســيرت*Mussert* وحركته الإشتراكية كانوا بعيدين عن الجماهير ، ولا يريد المخاطرة بفرصة القيام بصورة ســلمية بتعليم وتلقين الهولنديين الأفكــار النازيــة عــن طريــق إخضـــاعهم وتعريضهم لتعليمات موسيرت *Mussert* المباشرة ، وكتب الــدكتورأرثر ســيس إنكــوارت *Dr. Arther Seyes-Inquart* إلى هتلــر Hitler قائلاً أن قدرات موســيرت **Mussert** السياسية ، لا ترقى إلى قدرات متوسطة لقائــد حى من الأحياء الألمـــانية .



قادة الحزب النازى الهولندى يستعرضون
قوات العاصفة SS الهولندية .

عندما قابل موسيرتMussert ،هتلرفى سبتمبر ١٩٤٠ وعـــده بالحصول على السلطة الرسمية فقط إذا استطاع أن يحصل على ولاء وإخلاص مجموعات أكبر من السكان الهولنديين ، ومع ذلك كـــان مرغماً على الموافقة على تأسيس قوات عاصفة SS هولندية تحت القيادة العامة وأوامـــر هملـــــر Himmler المباشـــرة ، بل أكثر من ذلك كان مضطراً لحلف يمين الولاء والطاعة لهتلـــر Hitler .

أثناء الشهور الأولى من الاحتلال اجتذب الحزب بالفعل (٢٠) عشرين ألف عضو جديـــد ، العديـــد منهم انتهازيون يأملون فى الحصول على وظائف أفضل ووضع اجتماعي أعلى وآخرين كانوا مـــن الطبقة العاملة وعمال من ذوى الياقات البيضاء كانوا فى حالة بطالة قبل الحرب وينتهزون الفرصـــة الآن للحصول على عمل محترم ودخل معقول ، كان لا يزال هناك آخرون مستاءون من الطبقـــات

المهنية وكانوا يعتقدون أنهم لم يتم تقدير إمكانياتهم وقدراتهم أو تم إجتيازهم فى الترقيه ، أى كـــانوا مستعدين للانضمام إلى أي شئ للتغيير.

وبإزدياد قوة الحركة تم استبدال العديد من العمـــد (المعينين مدى الحياة فى هولندا) ، حكام المناطق ، ضباط البوليس وآخرون من كبار الموظفين المدنيين الذين ثبت أنهم معترضين على تنفيــذ الأوامـــر الألمانية أو الذين عبروا بصراحة عن مشاعرهم المعادية للألمان ، تم استبدالهم بالنازيين الهولنـــديين .

حاول العديد من موظفي الحركة الإشتراكية *NSB* تنفيذ واجباتهم بضمير حي تجاه عامة الهولنـــديين بأقصى ما يستطيعون من جهد إلا أنه تم إعاقتهم وعرقلتهم بشدة وقسوة بواسطة المقاومة والمعارضة الصامتة التي واجهوها فى كل مكان وإثارة المتاعب من كل جانب ، كما واجهوا المعارضة بواسطة مثيرى الإضطرابات وقطاع الطرق لحركة *(WA)* وهى الحركة الأكثر تطرفا للحركـــة الإشـــتراكية *NSB* .

لـــم تؤدى الخـــطب التى كان يلقيها موسيرت *Mussert* إلى زيـــادة التأييـــد أو كســـب ومســـاندة الهولنديين وتعاطفهم .

صرح في إحدى خطبه التى كانت في مارس ١٩٤١، "إنها لميزة وشرف أن نحيا فى هذه الأوقـــات خاصة بالنسبة للمواطنين متوسطى العمر الذين كانت لهـــم خـــبرة ومعرفة بالحرب العالمية الأولـــى حينما كانت تعيش أعداد ضخمة من الناس فى ظروف قاسية بائســـة ، نحـــن واثقـــين أن الأوقـــات الأســـعد هى القادمة ، نحن النازيون سوف نحكم كل الشعب وســـنتأكد من حصولهم علـــى العدالـــة الاجتماعية ..."

ومع ذلك ظـــل الهولنـــديون مرتابـــين .

فى نفس الوقت كانت تحدث تلك التغييرات فى توزيع السلطة وكان الشعب الهولندي يعانى من العديد من المحظورات، والنقص والقيود .

سيطر الزعماء النازيون على أكبر الإتحادات التجارية "اتحاد التجارة الاشتراكي" ، بـــالرغم مـــن أن الإتحادات الأصغر الكاثوليكية والبروتستانتية بقيت سالمة ، والهيئات الغير تجارية وقعت تحت قيادة مفوض ألماني خاص ، وخطوة خطوة تم حظر المنظمات مثل الماسونيين الأحـــرار *Freemasons*، منظمة الشباب القومية ، وجماعات أخرى مشابهة.

بســـم اللــــه الرحمـــن الرحــــيم

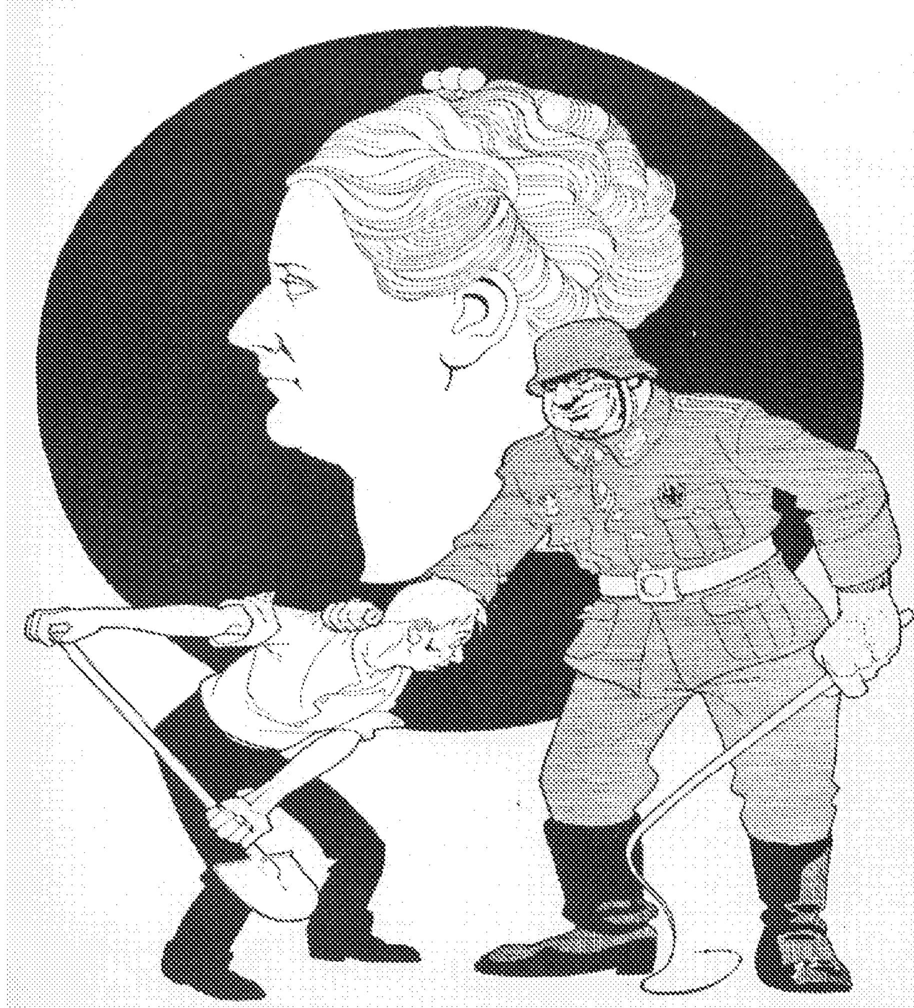
المقاومــــــــــــــــة
للإحتلال النازي في أوروبــا الغربية وأوروبا الشرقية .
هولندا ، الدانمارك ، النرويــج ، ....
حظـــر تجـــول ، بطاقـــات هويـــة ودعايـــــة
Curfews, Identity Cards And Propaganda
أوروبا الشرقية ، الشيوعيون الحمـر ....
المقاومــــة ـ الأيـــام الأولـــى *Resistance - The Early Days*
الإسقاط الجـوي الأول خلـف الخطـوط *The first air drops behind the lines*
رابطـــة غـير مؤكــــدة *The uncertain Bond*
ألمانيا وروسيا " ١٩١٨ / ١٩٤١ " .
اتفـــاق ســـرى فـي رابــــاللـو *Secret deal at Rapallo*

الحـــرب العالميـــة الثانيـــة
The Second World War.

تـــأليف :

عصــــام محمـــد فـــؤاد .

ملصـــــق للمقاومـــــــة
"ملكة هولندا "الملكـــة ولهلمينا "تدعو العمال الهولنديين
ألا يعملوا بالسخرة لصالح الألمان" .



إســتغل الألمـــان الصناعات الهولندية مثل بناء السفن ، الحديد والصـــلب ، الأســـمنت، الـــذخائر، المنسوجات حتى أصبحت ثلث الصناعات تعمل بشكل مباشر لصالحهـــم ، قام وزير الدفاع الهولندي بتقديم استقالته عندما وجد نفسه مجبرا لإصدار أمر لـــورش الجيش الهولندي بإنتاج أسلحة للقـــوات المحتلـــة .

قام صناع الأعمال الخاصة الأقل رتبة بتبرير تعاونهم مع العدو وإشـــتراكهم فى العمل معه على أن رفضهم التعاون سوف ينتج عنه قيام الألمان بالاستيلاء على مشاريعهم وربما الطرد والإبعـــاد لكـــل عمالهم وموظفيهم .

كان هناك العديد من القيود على حرية العمال فى تولى أي وظائف يرغبون فيها ، لكن بعد التسليم حاول الألمان كعلامة على النية الطيبة بالإفراج عن كل المساجين الهولنديين من أسرى الحرب ، مع التنبيه عليهم بأنه يجب عليهم العمل فى ألمانيا ولذلك لم يتم صرف إعانة بطالة لهؤلاء الذين رفضوا العمل بألمانيا ، كما تم حرمان عمال آخرين ممن غررت بهم ألمانيا وأغرتهم بالوعود ، إلا أنهم كانوا جسورين بما فيه الكفاية للعودة إلى الوطن مرة أخرى تم حرمانهم من بطاقات التموين .

فى فبراير قام سيس إنكوارت بالسماح بتبادل العمال وإعطاء الصلاحية للهولنديين لتولي أي عمل فى هولندا تم أمرهم به ، على الرغم من العمال المنتظمين بأعمالهم منذ عام ١٩٤١ ظلوا أحرارا وبعيدين عن مثل هذا التدخل ، ثم تم إستحداث إجراء مكروه بشكل كبير فى مايو ١٩٤١ عندما تم إجبار كل ولد وبنت بين سن ١٨و٢٥ سنة على قضاء عام فى الخدمة والعمل ، كان هذا يعنى العمل الزراعي للأولاد والأعمال المنزلية للبنات .

تم وضع الصحافة بالطبع تحت قيود شديدة وقاسية ونظر إليها معظم الهولنديين باحتقار على أنها متحدثة تمثل الألمان كانت بعض الجرائد اليومية يتم تنقيحها وتحريرها ونشرها بواسطة النازيون الهولنديون المعينين كبدلاء للمحررين السابقين الذين استقالوا أو تم إرغامهم على الرحيل ولكن ظل آخرون على اتجاهاتهم السابقة قبل الحرب .

كان المكتب العام للصحافة الهولندية تحت الإدارة الألمانية ، كانت دار الصحافة الهولندية الشهيرة ويللى هانك *Willi Hanke* بجميع صحفها تأتى عبر وكالة الأنباء الألمانية الرسمية ، كانت القرارات والتوجيهات الصادرة من مكتب الصحافة تمنع طباعة أي نقد موجه ضد الألمان ، أو الأخبار الخاصة بقتل أو تعذيب اليهود ، أو تقارير عن العائلة الملكية الهولندية ، أو ذكر شئ عن الفن البريطاني أو الأمريكي وكان ينبغي طبع أي تقهقر ألمانى بحروف طباعة صغيرة وإحاطتها وتطويقها بعناوين رئيسة تعلن الانتصارات الألمانية .

الاتصالات بجميع أشكالها تم التحكم والسيطرة عليها بقسوة وصرامة ، كان بيع المجلات الإنجليزية والأمريكية وبعض الهولندية ممنوعاً كما تم إلغاء وإبطال هيئات الإذاعة الهولندية واستبدالها بهيئة إذاعة أخرى يديرها سئ السمعة ماكسي بلوكزييل *Max Blokziel*، كانت العروض فى دور السينما مقصورة على الأفلام الألمانية، وقد تم منع وحظر الكتب من تأليف الكتاب الذين تم اعتبار آرائهم وأفكارهم معادية للنازية وتم تطهير الكتب المدرسية من الفقرات والعبارات عن العائلة الملكية الهولندية. ومن الإشارات المضادة لألمانيا فيما يخص الحرب العالمية الأولى وحتى من المسائل البعيدة النائية مثل الزعم بأن أوروبا تدين بحضارتها إلى الرومان ، وفى حالة تسرب شئ لا يريدونه كان يلصق عليه ورق لاصق لطمسه ، كان تلاميذ المدارس غالبا ما يهتمون بقراءة الفقرات الممنوعة بشكل أكبر عن تلك المسموح بها .

بالعام ١٩٤١ صارت حالة الغذاء فى هولندا كما فى الدول المحاربة الأخرى أسوأ ، صدرت الأوامر إلى المزارعين بتسليم سُبع إنتاجهم إلى الألمان وبإنتاج المزيد من البطاطس والذرة والحبوب .

ومع ذلك فقد كان المزارعين يحتفظون سرا بكميات ملحوظة من الحبوب التي وجدت بعد ذلك طريقها إلى الموائد الهولندية من خلال السوق السوداء ، لم يثق الهولنديون أبدا أن الألمان سيتركون لهم الكميات التى إتفقوا عليها أو أى كميات أخرى لا يأخذونها منهم.

كان الألمان يقومون بالإختيار ، فكانوا يستولون على الخضر والفاكهة للجنود وللتصدير لألمانيا ويتركون القليل للهولنديين للإستهلاك المحلى .

حظر تجول ، بطاقات هوية ودعاية

Curfews, Identity Cards And Propaganda



المقاومة الهولندية تتغلب على رقابة المحتل

كان هناك العديد من مصادر الإزعاج الأخرى إذ كان ينبغي أن يبقى الجميع فى منازلهم بين منتصف الليل وحتى الرابعة فجراً ، فى أوائل عام ١٩٤١ كان الجميع مجبرين على حمل بطاقة هوية بها صورة وبصمة إصبعين من بصمات الأصابع ،فى صيف عام ١٩٤١ كان ينبغى أن يتم تسليم كل الأشياء من النحاس ، القصدير ،النيكل إلا أن العديد من تلك الأشياء تم تهريبها تحت الأرض فى الحدائق الخلفية لأصحابها لنهاية الحرب.

لم تؤدى هذه القيود التي لا حصر لها ومصادر الإزعاج والمضايقات إلى فعل أي شئ إلا إلى تزايد الشعور المعادى للألمان ، وبالرغم من أن الجيش الألمانى *Werhrmacht* كان يظهر نفسه على أنه جيش مهذب ودود قامت كثير من العائلات الهولندية بتغيير السلوك اللين التى كانت تظهره تجاه بعض أفراد الجيش الألمانى الذين كانوا يقيمون معهم ، كان مظهر القوات الألمانية التى تسير في الشوارع الهولندية وأصواتهم المرتفعة بالأناشيد العسكرية مما جعل الهولنديين يشعرون أنهم أمة منهزمة .

كانت حملات الدعاية النازية الألمانية غالبا ما تتبنى أسلوبا به عبارات مليئة بالعجرفة والغطرسة المقززة ، بما سبب إنخفاض مظاهر التعاون ، كما إتضح من خطاب المفوض الألماني شميدت *Schmidt* حيث قال "إن الشعب الألماني هو الأقوى في أوروبا ، إقتصاديا هم الأفضل ، بيولوجيا هو الأكثر صحة ، له تاريخ عظيم مجيد ، إنجازاته الثقافية عديدة ، ولا توجد حاجة لمزيد من الأدلة لإثبات أن الجندي الألماني هو الأحسن في العالم ، كل هذا لا يعطينا فقط الحق ، لكن الواجب لكي نرشد ونكون المثل لأوروبا ، نحن لا نتكلم أبدا عن القيادة *Ruling* ولكن نتحدث عن التوجيه وبين هاتين الكلمتين إختلاف كبير كالذي بين إنجلترا وألمانيا".

بدأت الأفكار الهولندية تتجه نحو تحرير دولتهم وتخليصها من الألمان وفى ربيع ١٩٤١ تم إسقاط النشيد "نحن نسير ضد إنجلترا *We march against England"/ Wir Fahren Gegen England"*،من أناشيد الجيش الألمانى *Werhrmacht* كان الهولنديون سعداء وهم يسمعون بين الحين والآخر قاذفات القنابل الإنجليزية تمر فوق الرؤوس لمهاجمة الألمان، لكن لا يزال الأمر يحتاج إلى وقت كبير للاعتقاد فى إمكانية حدوث نصر للحلفاء .

كان الهم الأول للرجل الهولندي العادى هو البقاء على قيد الحياة وبمدى ما يقدمه لعائلته ودولته ، لذلك ينبغي أن تسير الأمور وتستمر بشكل عادى بقدر الإمكان فى ظل الظروف الراهنة ولا ينبغي أن يتم إعطاء أي ذريعة للألمان للقيام بتدمير البلاد وتصفية الحساب مع قاطنيها.

فى مايو ١٩٤١ كانت بعض الجماعات تحتفل بعيدها إنشائها السنوى عندما قام العمال بتحويل المناسبة إلى مظاهرة وطنية وهم مرتدين البرتقالي والأبيض والزينات الزرقاء رمز العلم الهولندى وأنشدوا النشيد الوطنى نتج عن ذلك معارك مع البوليس الألماني وتم إلقاء القبض على الكثيرين ،

لكن ذلك كان عملا منعزلا وتلقائيا بشكل كبير ، كانت مثل هذه الأعمال من أعمال المقاومة محدودة ، كان تنظيم هذه الأعمال في هذه المرحلة يعود لمجموعتين منفصلتين ، الشيوعيين ومجموعة خدمة النظام ينظمها قائد سابق لمدرسة الضباط الاحتياط .

الشيوعيين الحُمر والمقاومة
The Reds And The Resistance

منذ اليوم الأول للاحتلال رفض الحزب الشيوعي قبول رأى زعمائهم بأن البريطانيين والفرنسيين هم الذين تسببوا فى الحرب وأن الشيوعيين يجب أن يظلوا محايدين ومنضبطين أمام الألمان المحتلين. وقد اضطر الزعماء إلى الإذعان على الرغم من أن مطبوعاتهم الغير شرعية واصلت الهجوم على الإنجليز كما إتفقوا على أن الشعب الهولندي يجب أن يقاوم محاولات الألمان صبغ الدولة بالفاشية والكراهية العنصرية لذلك قام ألفين عضو من الحزب الشيوعي بتشكيل أول جماعة للمقاومة المنظمة جيداً.

وفى السابع عشر من فبراير ١٩٤١ كانت حركتهم الأولى نحو المقاومة المفتوحة عندما قامت السلطات الألمانية بتوجيه طلب رسمي إلى ٣٠٠٠ من عمال المعادن من شمال امستردام بالذهاب للعمل فى ألمانيا ، تطلب الأمر الكثير من الجهد من الشيوعيين لإقناعهم بالإضراب وبشكل مفاجئ تخلى الألمان عن طلبهم بما رفع من معنويات المنظمين الشيوعيين والعمال على حد سواء .

لم تكن روحهم المعنوية لتظل عالية لفترة طويلة ، في يومي السبت والأحد ٢٣/٢٢ فبراير حدثت أول عمليات القبض الجماعي على اليهود فى أمستردام ، إنتشرت موجة من الغضب لهذه الأخبار ، وفى يوم الاثنين ٢٤ فبراير أصدر الشيوعيين نشرة خاصة بالإضراب قاموا فيها بحث أهالي أمستردام على تنظيم إضراب في جميع الشركات وليكونوا متحدين فى المعركة ضد الإرهاب وليطلبوا الإفراج الفوري عن اليهود المقبوض عليهم وكذلك حل جماعات الرعب وينشأوا نظام دفاعى عن النفس فى الشركات وليظهروا التضامن مع العمال اليهود مع إخفاء الأطفال اليهود عن النازي .

فى نفس فترة بعد الظهر دعا الشيوعيون إلى عقد اجتماع فى شمال امستردام داعين الجميع للبقاء بمنازلهم اليوم التالي. فى الخامس والعشرين من فبراير كان الشيوعيون متواجدين فى المناطق الرئيسية فى الصناعة والمواصلات العامة يحثون الرجال الذين كانوا فى طريقهم للعمل إلى العودة وبعد بداية مترددة حقق الإضراب نجاحاً ملحوظاً ، رفض رجال السكة الحديد المشاركة لكن عربات الترام توقفت تماماً وقد انضم العديد من العمال العاملين بالحكومة والمجالس البلدية وقد ترك التلاميذ فى بعض المدارس فصولهم.

كان سيس إنكوارت فى يوم الإضراب بعيداً ، موجودا فى ألمانيا إلا أن قائد قوات العاصفة قام بإستدعاء قواته SS وقوات البوليس من مدن أخرى للقبض على المزيد من اليهود ومنع ذكر أي شئ

عن الإضراب فى الصحافة ، أدى الإًضراب إلى قدر كبير من القسوة فى الموقــف الألمـــاني تجـــاه هولندا وفى اليوم التالي تولىالجــنرال كريستيانسين *Christiansen* زمام الأمور فى إقلــيم هولنـــدا الشمالية ، فى هذا الوقت كان معظم المضربين قد عادوا إلى العمل .

قام البوليس الألماني بـــأعمـــال الدوريات فى شوارع أمســـتردام وبعض المدن المجاورة التي انتشر بها الإضراب بإطـــلاق النار على أي تجمع للناس ، أدى ذلك إلى قتل وجرح الكثيرين ، كما تم إلقاء القبض على مئات من القادة الحقيقيين أو المشكوك فيهم بسبب الإضراب وتم معاملتهم بقسوة وإنتهى بهم الأمر إلى إلقائهم بمعسكرات الإعتقال ، كانت هذه الإجراءات كافية لضمان العودة الكاملة للعمل ، بعد ذلك تم استبدال العمد ومأموري البوليس فى أماكن الإضراب بآخرين من النازيين الهولنديين ، تم فرض غرامات جماعية شديدة على أمستردام وقام الجــنرال كريستنسين بمنع كل الأحزاب السياسية والاجتماعات والمظاهرات ولم يسمح لأي أحد بارتداء زي عسكري أو شارات فى الشارع.

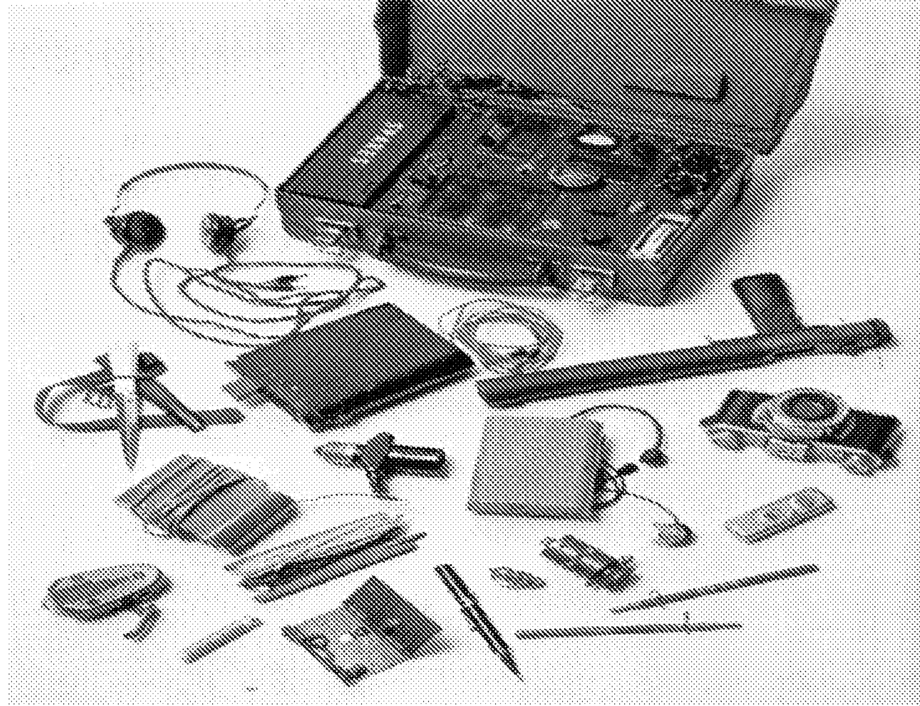


رجـــال المقاومـــــة الهولندية
يدمـــرون قطـــارا ألمانيـــــا .

كانت نشاطات جماعة المقاومة الثانية قاصرة على إعداد وتنظيم الرجال والسلاح حيـــث أن هـــدفها المبدئي كان إعداد وتجهيز أعضائها للقتال جنباً إلى جنب مع قوات الحلفاء عند الإستيلاء فيما بعـــد على الإدارة الإقليمية حتى عودة الحكومة من المنفى ولكن جهودها كانت غالبـــا مـــا تفشـــل ويـــتم إحباطها.

فى مارس قام الألمان بإلقاء القبض على عـــدة شـــبان لحملهم أجهزة إرسال وكمية كبيرة من الذخيرة وقائمة بأسماء بعض أعضاء المقاومة ، وفى شهر إبريل تم إلقاء القبض علـــى مجموعـــة أخـــــرى لحيازتهم منشورات لجماعات مقاومة أخرى وكان ذلك على الشاطئ قبل العبور إلى إنجلترا .

تخـريب هنـا وهنـاك :
Sabotage Here And There



بعض الأدوات المستخدمة فـي التخـريب والتدريـب .

فى البداية انطلقت جماعات أخرى فى العمل تجميع المعلومات عن الحلفاء تسرق الأسلحة من الألمان وتقوم بتعطيل كابلات التليفون هنا وهناك وبين الحين والآخر تتسبب فى أن يلقى جندي آلماني حتفه فى حادث غامض ولكن مثل هذه التصرفات كان يعقبها عمليات إلقاء القبض والعقوبات الشديدة وقـــد تم بذل بعض المحاولات لإرسال معلومات عسكرية إلى إنجلترا عن طريق أجهزة إرســـال الراديـــو ولكن تلك المحاولات انتهت فجأة بالفشل عندما تم كشف الأفراد القائمين عليها وإلقاء القـــبض علـــى أصحاب الأجهزة ، كان سبب فشل هذه الجماعات يتمثل فى أنهـــم هـــواة وليسوا محترفين ، وعـــدم الحرص والحذر وأحياناً التباهي ، لكن تحسن الأداء والتنظيم والأمن وإندمجـــت معظـــم جماعـــات المقاومة فـــى وحـــدات أكـــبر أكـــثر تنظيمـــا .



الملكـــة ويلهلمينـــا ملكـــة هولنـــدا تتحـــدث
من راديـو لنـدن للشـعب الهولنـدي المحتـــل .

بقيت أعمال المقاومة الأولـــى محصـــورة بإعداد وتوزيع أوراق دعاية معادية للألمـــان ، إشـــتملت على أنباء الحرب وكان يذيعها راديو لندن ومعها تعليقات متفائلة وأراء معادية للألمان غالباً مكتوبـــة بلغة خاصة لكن قلـــة من الشعب كانوا يقرأون هذه المطبوعات حيث أنه بالنسبة لمعظم الناس كانت حدود نشاط مقاومتهم قاصرة على الاستماع لأنباء الإذاعة البريطانية *BBC* والنشرة اليومية من راديو صوت هولندا التى كانوا غالباً ما يسمعون فيها الصوت المشجع للملكة ويلهلمينـــا *Wilhelmina* كما فى الخامس عشر من مايو الذكرى الأولى لهزيمتهم ، عندما قالت ، "هناك وقت أفضـــل بانتظـــاركم حيث يقةم الرئيس روزفيلت *Roosevelt* بإعداد العدة لتحريركم إلا أن تجهيزاته لم تســـتكمل بعـــد ، لكنه ســـيفي بوعده ، ينبغي أن نكون صبورين حتى ننتصر على قوى الظلام التي تقوم بقمع أقـــدس حقوقنا ، أرجو أن تواصلوا المحافظة على المقاومة والتماسك وانظروا باتجاه الغرب لتحريركم".

المقاومـــــــة – الأيـــام الأولـــــي
Resistance - The Early Days

أوروبـــــا يوليـــــو ١٩٤٠

لم تغير الهزيمة العسكرية والاحتلال المسلح شعوب أوروبا وتحولهم إلى مؤيدين مـــرحبين" بالنظـــام الجديد *"New Order* لهتلـــر *Hitler* إذ لم يبالوا بقوة الـــجيش الألمـــــانى *Wehrmatch* أوقوات العاصفة *SS* أوالجوســـتابو *Gestapo* (البوليس السري) وبدأت المقاومة تزداد وتنو فـــى أوروبـــا

التابعة التـــى تحتلهــا القـــوات الألمـــانية وكان ذلك نوع آخر من الحرب والقتال ، نوع بدون قواعد أو نظم وأحياناً حتى بدون أسلحة كما قال الدكتور شـــارلز جـــين لـــين *Jean-Lean Charles*.

يمكن للمرء أن يقوم بتعريف (المقاومة) على أنها الصراع الذى كان موجهاً أولاً فى الخفاء وســـراً، وفيما بعد فى وضح النهار وعلناً بواسطة الشعوب الذين قامت القوات والجيوش الألمانيـــة بـــاحتلال أراضيها القومية بالقوة. وفى معظم الدول كانت تلك الجيوش نازية وفاشية وفى بولندا حتـــى يونيـــو ١٩٤١ كان جيش الاتحاد السوفيتى موجوداً أيضاً.

وكانت المقاومة فى نفس الوقت عبارة عن حرب وطنيـــة ، صـــراع أيـــدوليوجى (بـــين المفـــاهيم والتصورات) وقتال سياسي وحيث أن تلك الثلاث دوافع اختلفت وتنوعت فى أهميتها وفقـــاً للزمـــان والمكان، فقد اختلفت طرق ووسائل المقاومة بشكل كبير من دولة لأخرى، وأحياناً اختلفت حتى داخل حدود نفس الدولة ووفقاً للإتجاه والموقف الاجتماعى أو السياسى الخاص بالدوائر المختلفة والمتنوعة. وعلاوة على ذلك لو كانت فى معظم الدول أيام المقاومة هى تلك الخاصة بزمن حرب وقتال الاحتلال ففى البعض الآخر بدأت المقاومة قبل الصراع العظيم. مثل لو عدنا للوراء إلـــى عـــام ١٩٢٢ فـــى إيطاليا، وفى ١٩٣٤ فى ألمانيا النازية، وفى ١٩٣٨ فـــى النمســـــا ، وفـــى مـــارس ١٩٣٩ فـــى تشيكوسلوفاكيا. ومع أن حركات المعارضة والمقاومة الداخلية فى ألمانيا وإيطاليا يمكـــن بالكـــاد أن يطلق عليها لفظ "المقاومة" وذلك بنفس المعنى المستخدم هنا.

وعلى الرغم من إتجاهات وأهداف المقـــاومة العديدة فقد كان يوجد لدى كل حركات المقاومـــة فـــى أوروبا بأكملها شـــئ مشترك ، إنها كانت دوماً خفية وفى السر.

وينبغى أن يكون المفهوم واضحـــا ففيما عدا دول أوروبا الشرقية والوسطى، حيث بدأ القتال فى فترة مبكرة للغاية فإن النموذج المثالى للشعب المتحد الذى يعبر عن كراهيته للقوات المحتلة بشكل واضح وصريح لا يرقى لمستوى البحث التاريخى. فبعيداً عن المقاتلين تحت الأرض الذين اســـتمروا فـــى القتال بألبـــانيا ، بولنـــدا ، يوغوســـلافيا ، واليونـــان بعد هزيمة القوات النظامية فقد عرفت المقاومة بداية أقل بطولـــة وشـــجاعة عن تلك التي نعتقـــد أنهـــا موجـــودة ، بين صـــيف ١٩٤٠ ويونيـــو ١٩٤١ كانت الحياة الحقيقية للشعب الأوروبي تقع بين طرفي نقيض : المقاومة والتعاون ومع العدو. وقد تقبلت الأغلبية وارتضت بالاحتلال كأمر واقع.

وبالنسبة للكثيرين، كانت الحرب تعنى فى المقام الأول كميـــــة الطعـــــام المنصـــــرف والبعـــــد والفـــراق عن الأحباب الذين كانوا أسرى حرب ، لكن بعد انقضاء الشهور الأولى. أصـــبح النـــاس مدركين بوجه عام أنهم قد تم حرمانهم بوحشية من حريتهم أيضاً وقد ظل معظمهم متجمـــدين فـــى نظامهم الاجتماعى الذى بسبب الضرورة والحاجة ظـــل واســـتمر موجـــوداً دون تغـــــيير أيـــــام الإحتـــلال ، وأحيانـــاً كان العمل يتم لصالح إقتصاد القـــوات المحتلة ولم تأخذ المقاومة والمعارضة شكلها إلا بعد الصدمات العنيفة والمتكررة، وبدأ الناس يتخلون عن مواقفهم المترقبة المنتظرة ليذهبوا

أولاً إلى العداء السلبي وفيما بعد إلى البغض والحقد النشيط والمنظم. هكذا اعتمدت المقاومة على الحالة العقلية.

وكان أبسط مستوى للمقاومة هو المقاومة السلبية بأشكالها العديدة من تلك القائمة على رد الفعل الفردي والتلقائي وحتى تطبيقه على نطاق أكبر وكان هذا الشكل من المقاومة الذى يمكن أن يمارسه الجميع دون مخاطرة ومجازفة كبيرة: كالموظف المدنى الذى يؤخر عمداً أداء خدماته، والمهندسين والعمال الذين يتسببون فى حدوث أخطاء وتأخيرات فى عملية التصنيع بدون الوصول فى الواقع إلى مرحلة التخريب. البنوك التى تعوق وتعرقل عملية التضخم الناتج من سعر الصرف المفروض بواسطة العملة الألمانية: العصيان الإداري بسبب الحماس والتعصب الزائد أو البساطة وقد كان من العسير تقدير أو تأكيد فاعلية وكفاءة المقاومة السلبية. وفى شكلها الحاد يمكن أن تتطور لتصبح إضراب عام أو محدود ولكن فى تلك الحالات كان يتواجد على أية حال هيئة أو منظمة تقوم بإصدار الأوامر وتلك حقاً كانت المرحلة التى أصبحت فيها المقاومة نشيطة وفعالة.

قتال بدون أسلحة

A Fight Without arms

واجهت المقاومة النشطة بداية صعبة وعسيرة، إذ كانت عبارة عن قتال حرب بدون أسلحة أو وسائل. حيث كان ينبغى أن يتم ارتجال كل شئ، وحيث كان ينبغى بذل الكثير من الاقناع قبل التفكير فى الغلبة أو النصر، ولذا فمن البداية أخذت المقاومة شكل الحرب النفسية. وكان الشكل الأول النشيط والفعال من القتال تقريباً وبشكل ثابت هو الدائرة الخفية السرية من الجرائد والمنشورات والتى كانت فى المراحل المبكرة تحمل في طياتها أشد المخاطر ، أقصى ضريبة فى أوروبا الغربية حيث يستطيع البوليس الألمانى بسهولة أن يقتفى أثرها عبر الخطوط .

وبالنسبة للعديد من الناس فى الدول المحتلة كان أول تصرف من المقاومة النفسية هو الاستماع إلى الإذاعة البريطانية *BBC* ليتلقوا فى منازلهم رسائل من الأمل والتوجيهات للعمل. وابتداء من صيف ١٩٤٠ فى لندن والتى كانت العاصمة الحقيقية لأوروبا المحتلة والتى أظهرت الترحيب وكرم الضيافة للعديد من الحكام وحكومات المنفى الكثيرة جدا .

وعلى الرغم من إن العمل النفسى بنشر الكلمة كان بلا شك به عواقب بعيدة المدى إذ وجد العديد من المناضلين من خلال الاستماع إلى محطة الـ *BBC* أو قراءة جريدة سرية أن ذلك يؤدى إلى إنشاء خط مخابرات مع قناة توزيع المنشورات وإلى صنع عمود فقرى لشبكة واسعة من المخابرات و خطوط للهروب .

منذ بدء الاحتلال تم مساعدة الجنود المعزولين المتروكين منذ أيام دانكرك *Dunkirk*. على تجنب الوقوع فى الأسر إذ تم إخفائهم وتزويدهم بملابس مدنية وسرعان ما امتدت تلك المساعدة لتشمل

أسرى الحرب الهاربين وفيما بعد أول الطيارين البريطانيين الذين تم نزولــه عـــلى الأرض مــن طائرتــه بأحــد الأقاليم المحتلة. فى أوائل عام ١٩٤٠ تم اعداد وتنظــيم خطط للهــرب من بولنــدا إلى المجـــر ومن النرويــج إلى السويــــد. وفى عام ١٩٤١قامــوا بتوصيــل خطــوط للهــرب من هولنــدا وبلجيــكا وفرنســا إلى أفريقيــا أو بريطانيــا العظمى عبــر المنطقــة التـــى كــان يحتلهــا الفيشـــى *Vichy Zone* أو أســبانيا. وتعــــرف العديد من المسافرين الجــدد على سجون الجــنرال بيتــان *Petain* والمعســكر الخــاص بميرانــدا دى إلســير *Miranda de Elser* قبــل أن يصلوا إلى جيل ســولتــون *Gelsolton* أو ليســلون *Lislon* .

وكانت ممــرات تلك الطرق تمــر تحت الأرض حــيث كان يتم ارسال البريد الخــاص بشــبكات المخابرات ، الــذى كـــان فى البداية مكتوباً على الآلة الكاتبة أى كـــان ضخمـــا بشــكل خطــير ، فيما بعد تم استخدام الأفلام الصغيرة للغايـــة *micro films*.

منذ بدء الاحتلال ظهرت بشكل طبيعى وتلقائى العديد من شبكات المخابرات المتصــلة مـــع العــديد مـــن الخدمات والتى يتم إدارتها والسيطرة عليها بشكل مباشر من لندن وبشكل خاص أكثر بخدمات المخابرات والحكومات فى المنفى وكانت الخطوات الأولى فى أغلب الأحيان مترددة نتيجـــة لـــنقص الخبرة والرسائل المناسبة والتى كان من نتيجتها أيضاً إلقاء القبض على العديد من الرجال الشـــجعان البواسل إلا أن كفاءة وفاعلية الشبكات ازدادت فى عام ١٩٤١ مع حلول وتواجد أول العملاء المدربين بأجهزتهم اللاسلكية.

ولكن هنا وللمرة الثانيـــة كانت هناك معاناه من الخسائر بســبب وســائل الاســتماع و التجســس الالمانية التـــى كانت قادرة علي تعيين مواقع محطات الراديو بواسطة اجــراءات وادوات تحـــــدد الموقــع والإتجــــــاه ، وقد شــبهت شبكات المقاومة بالقــوة الجــوية للمقاومـــة حيث انـــه فـــي القوة الجوية يعتمد الطيار علي طاقم ارضي كبير ، وأيضـــا فـــإن فـــي أعمـــال المقـــاومة تحــت الارض كان العميل المدرب يحتاج الي العديد من المساعدات وأيـــا مـــا كان ذلك الشخص الذي كان توجــد لديـــــه أعمـــال تحت الارض فهـــو فـــي الواقـــع عميل معلومات مثل حارس البوابة الذي يبلغ عن المواعيد وإتجـــاهات القطـــارات ، كـــذلك السيدة التي تقوم بالغزل و الحياكة بجوار النافذة و هي تراقب وسائل المواصلات العابرة و المهندس الـــذي يقـــوم بســـــرعة برســـــم الخطـــــوط والإنشـــاءات والتركيبـــات و الأجهـــزة و حـــارس المحطـــة الذي ينقل المعلومات عـــن الحمولـــة الخاصة بمركبـــات النقـــل ، وعاملـــة التليفـــونات) والتـــي تعطي تقرير عـــن المحـــادثـــــــات والمناقشــــات التي تسمعها

ومن الاشكال الاخرى للعمـــــل المباشر " التخريـــــب " ، وبالرغـــم من أنـــــه كـــــان غـــــير منظـــم بالعـــام الأول للحـــرب ، كانت هناك أيضـــا بعـــض المحــــاولات للوصــــول لحيـــاة المتعاونين مع العـــدو ، إزداد الشـــعور العـــدائى للشـــعب نحو بعض هـــذه الوســـائل ، لـــــذلك

وضعت بعض جماعــات المقاومة هدفهــا تلبيــة نــداء تنفيــذ العمليــــات الخاصـــــة *SOE* او *Special Operation Executive* وهو القطاع البريطاني المكلف مع وجود الأعضـــاء المكلفــين بالعمــل والمســـاندة تحت الأرض .

في اخر الامر كان الهدف النهائي و المنشود للمقاومة هو انشاء و بناء جيوش سرية تأخـــذ دورا و تشارك عندما يحين الوقت في تحرير البلاد

بحلول عام ١٩٤١ في اوروبا الغربية لم تصل كل تلك الخطط الا الي المرحلة التمهيديــة الأوليــة ، وكانــت المقــاومة لا تــزالون تحــاول شــق طريقهــا ، علــي الناحيــــة الأخــــري فــــي بولنــدا و أوروبــا الوســطي ســاعدت الظروف الجغرافية وقســوة وضــراوة القــوات المحتلــة مــع وجــود الدعــم و المســـاندة علــي نطــاق واســع ، ســـاعدت الشــعب وأعــــدادا مـــن رجــال المقــاومة علي تنفيــذ والقيــام ببعض أعمــال القتــال المســلح

ظهر مـــع هــذه المنظمات و الهيئات في أعمـــال المقاومـــة المباشــرة ومتصلــة معهــا بروابــط عديــدة ، حركــات أخــرى كانت معروفة بشكل بنشــاطها الملحــوظ وكـــان يجمـــع هـــذه الحركــات ســويا بطاقــات ســــرية ، مــع أن الكــثير مـــن أعضـــــاء المقـــاومة كـــانوا عمـــالا غـــير متخصصين ينقصـــهم الخبرة والإرشـــاد و التوجيـــه الـــذي حرمـــهم منـــــه المحتــل ، لم تكــن هنـــاك أحــزاب ســياسية و جمعيات مدنية و جماعات ثقافية وعلي الرغم من ان الهدف القريب لتلك الحركات كان هو الصراع و النضال ضد الاحــتلال العــدو الا ان هــدفهم الحقيقي كان في الغالب هدف بعيد المدى ومــع ذلــك وعلي الرغم مـــن الإختـــلاف فـــي الآراء ظلــت المقاومـــة غــير ســياسية اثنـــاء المرحلـــة الأولـــي من الحرب فيمـــا عـــدا الأحـــزاب الشيوعيـــة .

كان الشيوعيين من الدول المحتلة في وضع محرج للغاية منذ اغسطس ١٩٣٩ عندما قام كل من هتلر و ستالين بتوقيع معاهدة خاصة بعدم العدوان اثناء الحرب الإعـــلامية *Phoney war* قاموا بوضع خبرتهم و تنظيمهم المختبر / المخرب في خدمة موســكو *Moscow* و قاموا بـــ الجهــد الحربـــي للحلفاء هذا و لم يتغير موقفهم و اتجاههم الرسمي اثناء الشهور الاولي عقب الغزو الالماني وظلــت منشوراتهم تتهم الحلــف الأنجــلو فــرنســي بالحــرب *Anglo French war mongers* ، وتحث العمال علي مواصلة عملهم و لكن في الجبهة الداخلية كانوا معزولين تماما و ينظر اليهم علي انهــم متعاونيين مع النازية وذلك بســبب أبنـــاء وطنهـــم الذين كانـــوا يشـــتعلون غضبـــا ، وعلي الرغم من الاتفاقية الالمانية الســـوفيتية بعـــدم الإعتـــداء ، إلا أنهـــم كانـــوا هـــم أيضـــا مطـــاردين مـــن السلطات الالمانية الـــتى صـــدرت اليهـــم أوامـــر ســـرية بخصوصـــهم ، وإســـتمرت بينهـــم أعمـــال المقاومـــة .

كان الثاني و العشرين من يونيو ١٩٤١ هو نقطة التحول الكبرى بالنسبة لهم عندما صـــدرت الـــيهم اوامر من موســـكو *Moscow* بالانضمام الي المقاومة فمن تلك اللحظة فصاعدا اصبح دورهم هاما و خاصة بالنســـبة ليوغوســـلافيا .

في بداية صيف ١٩٤١ كانت هناك حركـــات المقاومة في اوروبا بوجـــه عـــام متفرقـــة ، لـــم يكن هناك بعد وحـــدة علي مســـتوى قومـــي او تعاون علي المستوى الدولي و الشئ الذي كانت تحتاجه المقاومة في ذلك الوقت اكثر من أي شئ اخر هو التمييز و الاعتراف المعنوي و الرسمي كجزء من القوات المقاتلة للإســـتمرار ، أدركـــت جماعـــات المقاومة انه بدون المساعدة و العـــون الخـــارجي فانه لن يتسنى لهم العمل و التصرف بكفاءة و فعالية و كان محكوم علـــيهم ان يظلـــوا عـــاجزين أو عـــلى الأقـــل في الايام الاولي حـــيث كـــانت الجماعات الوحيدة التي اسهمت في المجهود الحربي هي تلك المدعمة بخدمة المخابرات او الـــ *SOE*

وقد منح الهجوم الالماني ضد روســـيا *(USSR)* المقاومة دافـــــع جديد حيـــث ادرك الحلفـــاء الان بوضوح و جلاء اكثر قيمة مساعدة المقاومة ، عندمـــا إلتقـــي كل من روزفلـــت و تشرشـــل فـــي الارجنتين في اغسطس ١٩٤١ في نيوفونـــدلاند *Newfoundland* قام تشـــرشـــل بتقديم المســـاعدة لجماعات المقاومة في كل الدول المحتلة وبتضمين القرارات الاستراتيجية للحلفاء بأعمـــالها .

حتي ذلك الوقت كانت المقاومة في الغالب مجرد امل عن كونها حقيقة وواقع ملموس ذو أثـــر فعـــال .

في بادئ الامر كانت المقاومة الهولندية بشكل جوهري عمـــل مـــــن أعمـــــال واحـــــدة مـــــن الجماعات الاجتماعية المختلفة ، مثـــل الكنائـــس أوالطلبـــة و الأطبـــاء ، والحركـــــات الخاصـــة بالصهاينـــة والشـــيوعيين ، كانت تلـــك هي الجماعات التي بـــدأت عقب الغزو بسته اســـلبيع فـــي أعمـــال المظاهرات في ذكـــرى ميـــلاد الأمـــير برنـــارد *Bernard* وفيما بعد في مناسبات مشابهة و في صيف ١٩٤٠ ظهرت اربعة صحف تحت الارض و ذلك علي الرغم من انهم لم يصلوا الـــي بريطانيا العظمى حتي ديسمبر ، لأن هولنـــدا كانت معزولة تماما و كان الالمان مستمرين في عمل مراقبة دقيقة للساحل و قد أدى إتســـاع الدولـــة و شـــبكة الطـــرق الكثيفـــة الي خطـــورة عمليـــات نزول المناطـــيد ، بـــدأت إذاعـــة صـــوت هـــولندا الحـــر في يوليو ١٩٤٠ علاوة علي ذلك كـــان العديد من الناس الهولنديين يفهمون اللغة الانجليزية و يستمعون بانتظام لاذاعة بريطـــانيا الـــ *BBC* .

وبعيدا عن شبكات المخابرات و الصحافة السرية (تحت الارض) فقد عبرت المقاومـــة الفعالـــة و النشطة لاول مرة عن نفسها وذلك من خلال الاضراب العام و الجماعي داخل وحول امستردام فـــي فبراير ١٩٤١ وقد شاركت تقريبا كل الطـــوائف العاملة في المظاهرات التـــي اعقبـــت الاضـــراب التلقائي لعمال الميناء كاحتجاج علي المعاملة السيئة الموقعة علنا علي ٤٠٠ يهودي قبـــل تـــرحيلهم لمعسكرات الجيـــش الألمـــاني ، كانت الخلايا الشيوعية هي المحرض وراء الإضـــــرابات و لكـــن

عقب الإضـــراب الأول بأســبوع واحــد لــم تتــم الاستجابة لهم او طــاعتهم عندما نـــادوا الناس للقيــام بالإضـــراب مـــرة ثانيـــة ، ولـــم يكن ذـــك معنـــاه العـــودة الي الســـلبية حـــــيث أنـــــه أيقـــظ الوعـــي الـــذي جـــاءت نتائجـــه بالأعـــوام التـــالية .

نشـــأت صعوبة وتعقيد المقاومة الفرنسية قبل ١٩٤٢ في المنطقة الغير محتلة و المفترض انها حـــرة .

كانت السياسة الفاشية الدائرة مع الظروف تدين بنجاحها للماضي البعيد لزعيمها المارشـــال بيتــــان Petain وللخوف من البريطـــانيين بعد الهجوم البريطاني ومع ذلك كـــان معظم الفرنسيين غاضبين من زعماء الجمهورية الثالثة والشيوعيين الذين كانوا حلفـــاء للألمـــان .

علي الرغم من مناشـــدة الجـــنرال ديجــــول الـــتى قـــام بهـــا مـــن لندن في ١٨يونيـــو ١٩٤٠ لمواصلة القتال الذي ضم معظم الناس في فرنسا المحتلة و في العديد من الاقاليم عبر البحار الا انـــه كان بمثابة الورطة لعدد معين من ابناء وطنه و خاصة للعسكريين و القادة في فرنسا الغير محتلـــة وقـــد اختفت و تبخرت هـــذه الـــترددات عندما ظهـــرت الســـلبية الفاشـــــية عـــــلى حقيقتهـــــا لتتحـــول إلـــى تعـــاون واضح و صريح مع الدولـــة النـــازية الرايـــخ *Reich* .

فـــى هـــذه الأثنـــاء لم يستطيع الفرنسيون ان يفهموا موقف الولايـــــات المتحـــــدة *USA* الغـــير واضـــح بعـــد والتي لم تشارك في الحرب تجـــاه المارشـــال بيتـــان *Petain* .

باختصار اثناء تلك المرحلة الاولي من الحرب فان المقاومة كانت ذات صـــبغات سياســـية قليلـــــة ومختلفـــة بالرغـــم مـــن تعـــددها وإخـــتلافها في الاتجاهات و المواقف بين المنـــاطق الشـــمالية و الجنوبية و علي الرغم من تلك الاختلافات و الاحتكاكات الناجمة عنها فانه كان يوجد لدي المقاومـــة الفرنسية هدف واحد مشترك هو القتال ضد القوات المحتلة و كان من الطبيعي ان تكون أعمـــــالها بشكل مباشر و صريح اكثر في الشمال حيث ظهرت بانتظام الصـــــحف السريـــــة تحـــت الارض بنهايـــة عـــام ١٩٤٠ جنبـــا إلـــي جنـــب مـــع الحـــركات المدنيـــة العسكريـــة *Organisation Civile et Militaire*وقد اندلعت مظاهرات الطلبة في باريس في الحادي عشر من نوفمبر وقـــــام الالمان باطلاق النيران علي بعض الناس وتم اغلاق الجامعة ونقل رئيس المدرسة العليا من مكتبه .

قام عمال السكة الحديد بخوض معركة البطاقات *battle of lables* و التي ادت من خلال التضليل المنظم و المرتب الي حدوث الفوضي و الاضطراب للمراكب الالمانية وفي ربيـــع ١٩٤١ انـــدلعت عمليات الاضراب في المناطق الصناعية الشمالية وفي فترة مبكرة بنهاية عام ١٩٤٠وجدت العديد من شبكات المخابرات علي صلة بالجـــنرال دى جـــول *de' Gaule* التي اسقطت اول عملاءها في مايو ١٩٤١ .

وفـــى فرنســا الفيشــية *Vichy France* كانــت حركــات المقــاومة أفضـــل إعــدادا وتنظيمــا حــيث كــانت المخاطــر أقــل ، وقــد إهــتز الشــعب البلجيــكى مــن الهـــزيمة الســـريعة فـــى مـــايو ١٩٤٠ .

كـــان هنـــاك بعــض الإضطراب فـــى عقولهــم كنتيجـــة لعــدم الإتفــاق بيـــن الحكومة الـــتى كـــانت فـــى المنفـــى فـــى لـــندن والملـــك ليـــوبولد الثـــالث Leopold 3rd الـــذى إختـــار البقـــاء بالبلاد ليتقاســم مصير جيوشـــه ويشـــاركهم فيه ، وقـــد شـــرح السـلوك المهـذب للقـــوات المحتلـــة ، وكـــذلك الإعتقـــاد مـــن البعـــض فـــى إمكانيـــة حـــدوث النصـــر الألمانى شـــرح كل ذلك وفســـر الســـلبية مـــن جانـــب الأعضـــاء الأوائـــل ، وكـــان تأثـــير ونفـــوذ القـــوميـــة الفلمنجيـــة Flimish هـــاما أيضـــا حـــيث أنـــه أثنـــاء الحـــرب العـــالميـــة الأولـــى كـــان قـــد تـــم تقـــديم دعـــم ومســـاندة مـــن الألمـــــان ، وصحـــيح أن الجنـــاح المتطـــرف مـــن القـــوميين الفلمنجـــة يتعـــاون مـــع العـــدو عـــلانية وجهـــرا ، كـــذلك فعـــل القليـــل مـــن أعضـــاء حـــركة الولفـــون Wallvon فـــى المنطقـــة الناطقـــة باللغـــة الفـــرنســـية .

لكـــن عـــلى أى حـــال بنهـــاية صيـــف ١٩٤٠ ، عنـــدما كـــان واضحـــا أن الحـــرب ســـتستمر ، أعـــاد معظم البلجيكيـــون إكتشـــاف تقاليدهـــم الوطنيـــة عميقة الجـــذور منـــذ ١٩١٤ –١٩١٨، عـــلاوة عـــلى ذلـــك ســـرعان مـــا تخلـــت القـــوات المحتلـــةعـــن ستياســـتهم القائمـــة عـــلى الرقـــو واللطـــف ، وبـــدأن فـــى المطالبـــة بالضـــرائب والإســـتدعاءات والتفرقـــة اللغويـــة عنـــد تحـــرير أســـرى الحـــرب ، وإجبـــار اليهـــود عـــلى إرتـــداء نجمـــة داوود الصـــفراء ، أثـــارت هـــذه الإجـــراءات الســـخط الحـــنق وســـرعان مـــا بـــدأت الجـــرائد الســـرية والكتيبات تحـــت الأرض تنتشـــر وتـــداول ، وإزداد عـــددهـــا بمـــرور الوقـــت ، وبتشـــجيع مـــن البلجـــيكيين بـــدأت الإذاعـــة البريطـــانية فـــى بـــث برامجهـــا وقـــام النـــاس بتغطيـــة الجـــدران والحـــوائـــط بعـــلامـــة النصـــر V ، وأدى يـــوم الهـــدنـــة ســـنة ١٩٤٠ فـــى إثـــارة المـــزيد مـــن المظـــاهرات .

وجنبـــا إلـــى جنـــب مـــع تلـــك المظـــاهرات ، كـــانت هنـــاك جماعـــات صـــغيرة مـــن البلجيـــك الـــذين كرســـوا أنفســـهم للمقـــاومة النشـــطة منـــذ العـــام ١٩٤٠ ، كـــانت تلـــك هـــى أول شـــبكة مـــن شـــبكات المخابـــرات الـــتى قـــام بتأســـيسها رواد ١٩١٤ – ١٩١٨ والـــتى لـــم تعـــد وســـائلهم تـــاســـب الأســـاليب الجديـــدة .

مما ادي الي الخسائر الشديدة في البداية و لكن علي ايه حال مع وصول العملاء من انجلترا بالاجهزة اللاسلكية ازدادت الفاعلية و الكفاءة و علي الاقل لم يعد هناك داعي لذهاب المعلومات عبر اســـبانيا وان كان احيانا لا يزال استخدام هذا الطريق من قبل مقاتلـــي المقاومة الذين مـــن اجلهـــم صـــارت

المطاردة ساخنة للغاية او من الطيارين الذين تم طرحهم ارضا و كانت هناك ثلاثة شبكات بلجيكيـة متخصصة في هذا النشاط .

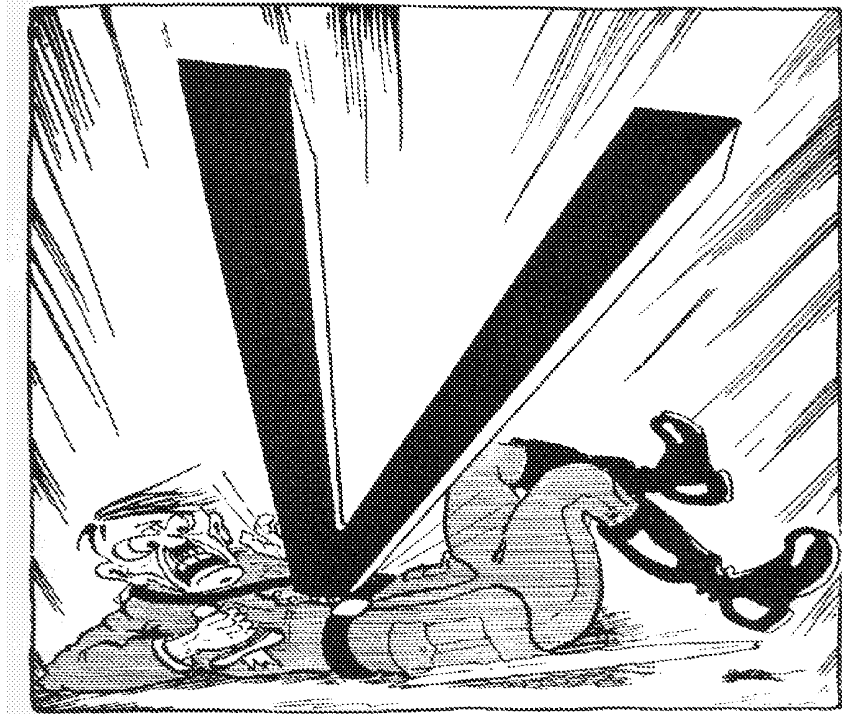
بدات حركات اخري في الاستعداد للعمل العسكري مثل الفرق البلجيكيـة *Legion Belge* والتي سميت فيما بعد باسم الجيش السرى *Armee Secrete* وقد تكونت في الغالـب مـن هيئـة عسـكرية نشـطة واحتياطيـة *The Witt Brigade* و جبهـة الإسـتقلال *The front de' l' independence* المتصلة بالحزب الشيوعي .

كـما ظهـر جيـش الإسـتقلال *Armee de La Liberation* ببطـء ، إلا انه مع منتصف عـام ١٩٤١ أثنـاء التنظيم والإعـداد قامت هذه الحركات بتغطية العديد من عمليات التخريب ونشـر الصحـف السريـة تحت الارض والمخابرات ولكن الكـثير مـن الكاثوليكين لـم يهتمـوا أو يراعـوا النواحـي الأمنيـة وتم إلقـاء القبـض علي الكثير وظلـت العديد من الحركات مسـتقلة علي الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت لضمهم و جمعهم

وينبغي ان يذكر المرء ايضا المقـاومة المدنية و التي كان عملها ملحوظا و لكن غير منظم حيـث كانـت تخفي اعضاء المقاومة و اليهود وموقـف الجامعات وإتجـاه القضـاء والحكـام و القساوسة و تقديم المساعدة للسجناء و عائلات الضحايا لاخذ بالثار ورفض الموظفين المـدنيين تطبيـق القـرارت / المراسيم الالمانية وهكذا .

المقـاومة – الأيـام الأولـي / أوروبـا الغربيـة

<u>*Resistance : The early days Western Europe*</u>



إحدى ملصقات المقاومة
علامة النصر موجهة كسلاح ضد هتلر .

الدانمارك :



ملك الدانمارك الملك كريستيان

فى يوليو ١٩٤٠ فى المدن الكبرى لأوروبا الغربية ، كانت الأعلام الضخمة Swastika ترفرف عالية فوق حميع المبانى الحكومية ، كان ذلك كافيا لإحداث صدمة شديدة بينما كان الضباط والجنود يتصرفون بشكل مهذب ، كان الغرض من ذلك إبقاء الإدارة الحالية بالدول الناطقة باللغة الألمانية مستقرة مثل النرويج وهولندا ولوكسمبرج

الفــلاندرز وقد أحدث ذلك أثره بالمراقبــين حيث أقروا أن ما يرونــه ليــس مــا كـــان فـــى ١٩١٤ – ١٩١٨

إعتقــد الكــثير أن الحــرب ســتنتهى فــى يوليــو بالخسارة ، لــم يعرفوا أن الجــنرال بيتـــان Petain بطــل موقعــة فــيردان Verdien قبــل الوضــع ، كــان لــــدى الســـكان أســـباب كــثيرة لعــدم المقــاومة ، لكــن ســرعان مــا جلــب الــزمن تغــير فــى الموقــف .

أدت معــركة بريطــانيــا الــتى إنتصــرت بهــا والنداءات الموجهــة مــن الإذاعــة البريطــانية BBC للحكومــات الحــرة إلــى إحيــاء الأمــل وتصمــيم وعــزم عــلى مواصلــة القتــال .

لقد وضع غــزو الدانمــارك في التاسع من ابريل هــذه الدولــة الصــغيرة فــى وضع سياسي غير عادي فهذه الدولة لم تكن ابدا وفقا للقانون الدولي في حالة حرب مع المانيــا النازية Reich وقد استسلم الملك و الحكومة بعد احتجاج رسمي و اتفقوا علي عمل حالة من التعايش مع المحتل modus vivendi من خلاله ضمنت المانيا الاستقلال الدانماركي و تكفلــت بــه .

وهو قرار واقعي و لكنه غامض و الذي ينبغي ان نقر بــه أن له تاثيره علي موقــف الشــعب مــن القوات المحتلة و هذا يفسر الجمود و البلادة المبدئية للراي العام و التراخي الذي لم يستيقظ أو يتحرك الا عندما جعلت المطالب الالمانية الناس يدركون ان الاستقلال المزعوم لم يكن سوى مجرد وهــم و سراب وقد استغرق ذلك وقتا ولكن بحلول عام ١٩٤١ ظهرت حركات المقاومة و الصحافة الســرية الخفية .

وفي اكتوبر عام ١٩٤٠ ومن خلال وكالة صحفية دنمركية في ســتوكهــولم Stoekholm قامــت جماعات المقاومة SOE بالاتصال بالدوائر العسكرية و ابتداء من فبراير ١٩٤١ سهلت الاتصالات مع السويد و ساعدت علي تسلل العملاء .

النرويـــــــــج :



ملك النرويج الملك هاأكون

King Haakon .

على الرغم من الخيانة ***Quisling*** تفاعل الشعب وتصرف كبنيان واحد وقد ايد هذا الاتجاه حضور الملك هاكون Haakon وحكومته من لندن بالاضافة الي استمرار ٨٥ % من الاسطول و الوحدات الصغيرة من الجيش و القوة الجوية في القتال ساعد تفاعل الشعب والملك وتصرفه كبنيان واحد .

وفي نهاية عام ١٩٤٠ قامت هيئة الموظفين العسكرية بقيادة الجنرال روج Ruge بتشكيل نواه منظمة سرية سميت ميلارج Milarg او المنظمة العسكرية Military Organisation وقد وضع هذا التشكيل لنفسه برنامج طويل المدى لخلق وتاسيس جيش سري ولكن مع تجنب أي عمل يمكنه ان يعرض تدخله في ساعة الصفر H-hour للخطر وقد ادي ذلك الي عدم الثقة المتبادلة مع جماعات المقاومة SOE و الذين وفقا لبرنامجهم قصير المدى بداوا في يونيو ١٩٤٠ في عمل التخريب و الغارات مع عملائهم ، علاوة علي ذلك إستهجنت الميلارج Milarg ولم توافق علي غارة

الفدائيين علي جزر لوفوتون lofoten في مارس ١٩٤٠ و التي اعقبها عمليات اخذ بالثار قاسية و عنيفة من جانب الالمان .

لم يحدث التعاون مع جماعات SOE قبل عام ١٩٤٣ علي الرغم من انه اثناء
الفترة الاولي كانت سهلة نوعا ما ، بسبب خط الساحل النرويجي الطويل وكان هناك في الواقع خدمة منظمة تعمل باسم مركبات شيتلاند The Shetland Bus بين جزر شتلاند والنرويج .

المقاومة – الأيام الأولي
أوروبا الشرقية والوسطى .
Resistance : The early days Central and Eastern Europe

كانت هناك ثلاثة عوامل ادت الي تقوية المقاومة في اوروبا الشرقية وزيادة صلابتها ، اولا وقبل كل شئ كان هناك خشونة الاحتلال الالماني و غلاظته و الذي تسبب تقريبا في حدوث صدمة نفسية فورية كافية لاثارة المقاومة ثم المستوى الفكرى المنخفض نسبيا للجماهير والذي ادي بصورة اسرع مما حدث في اوروبا الغربية الي العمل المباشر و الصريح و الاجماع / اتحاد الاراء المعجز واخيرا كان هناك الإستعداد العرقي و الميل التاريخي نحو المقاومة والنضال المستمرة في الماضي وكان لوجود الاقليات الالمانية و المستعمرات اليهودية الهامة و الاتجاه المعادي للسامية من جانب البولنديين *anti semitism* ونجاح ماركسية لينين *Marxism Leninsm* كل تلك العوامل منحت المقاومة لمسة خاصة بشكل اكبر .

تشيكوسلوفاكيا
CZECHOSLOVAKIA

عقب ازمة ميونيخ في سبتمبر ١٩٣٨ تم اعادة جمع وضم قوات المقاومة في تشيكوسلوفاكيا *Czechoslovakia* وقد عبرت احزاب الجناح اليمين المستقلة وكذلك الشيوعيين عن رغبتهم في مقاومة الخطر النازي واستمر علي اتصال بالمقاومة من لندن .
وفي مارس ١٩٣٩ قام الجيش الالماني بضرب حركات المقاومة المعادية للنازية تحت الارض ، نتج عن ذلك أن ولدت حركتين للمقاومة واحدة من الضباط و الاخري من السياسيين و المفكرين .
في اغسطس ١٩٣٨ قامت حركات المقاومة بتحديد اتصالهم مع جماعة الرئيس بينيس Benes من المهاجرين ليؤسسوا خط هروب من بلغاريا ومن بولندا مع توزيع المنشورات .
أدي اعلان الحرب من جانب البريطانيين و الفرنسيين في بداية سبتمبر ١٩٣٨ الي اطلاق سلسلة من المظاهرات المنظمة ، إضراب خطوط المواصلات العامة في عاصمة تشيكوسلةفاكيا براج

Prague مـــع رفـــع البيارق و الاعلام وعقـــد الاجتماعات الجماعية للطلبـــة ، كــــان رد فعـــل الألمـــان عنيفـــا اذ تم احتجاز ١٢٠٠ من الطلبة بواسطة الجوســـتابو Gestapo البوليس السري و تم اغلاق الجامعات .

ومن تلك الفترة فصاعدا ضمن الحلفاء المساندة و التاييد و اعداد اللجنة الممثلة للتشيك في لندن .

وفي الدولة المحتلة توحدت و اندمجت الحركات في يناير ١٩٤٠ لكي تصبح لجنـــة مركزيـــة مـــن المقاومة الداخلية(UVOD) أصبحت المظاهرات اكثر قوة وشدة ، كـــذلك كـــان الحـــال بالنســـبة للصحافة السرية تحت الارض وفي ربيـــع عـــام ١٩٤٠ انـــدلعت المظـــاهرات فـــي ســـــلوفاكيا وبوهيميـــا Slovakia & Bohemia

ولكن علي ايه حال لم تكن هناك عمليات تخريب Sabotage علي نطاق واسع او نشاطات خاصـــة بحرب العصابات وقد قادت الحكومة في المنفي و الزعماء السريين بالتحلي بالصبر وكانوا يعتقـــدون ان العمل ينبغي ان يكون قاصرا علي اقامة شبكات المخابرات و التي وفرت فعلا معلومات قيمة

ومن اغسطس ١٩٣٩ قامت محطة راديو ســـبارتا مـــن بوهيميـــا بارسال مباشر الي لندن ما يزيد علي ٢٠ الف رسالة بالراديو radio grams وقد تم ارسال ستة الاف عبر دول اخري وقد قامت هذه المحطة من خلال الأبوير Abwehr والخدمة الاصلية القوية بكشـــف وتوضـــــيح خطـــط الغـــزو لبريطانيا العظمي و الغائهـــا و تنظيم شبكة المانية في روسيا USSR وحتي تاريخ الهجوم الالماني علي روسيا كانت تلك المعلومات التي تجاهلتها Moscow هـــى الأصـــدق لجميـــــع الأحـــــداث الـــتى تمـــت بعـــد ذلك .

البانيـــا و اليونــــان :
Albania & Greece

في ابريل ١٩٣٩ احتل الايطاليون البانيا وعندما تمـــت مهاجمة اليونان في الثامن و العشـــرين مـــن اكتوبر ١٩٤٠ قامت جماعات البانية صغيرة بتنفيذ اعمال المقاومة وقادوا الكمائن في مؤخرة ايطاليا وقد تم ارسال بعض الوحدات الالبانية المدربة الي المقدمة و لكنهم رحلوا الي الصـــفوف اليونانيـــة عندما وصلت المقدمة الي ســـاندســـتيل standstell .

وحتي ابريل ١٩٤١ عندما قام الالمان و الايطاليين باكتساح اليونانيين في اخر الامر كان يوجد لدى اليونانيين الوقت ليصمموا و يعزموا على المقـــاومة والقتـــال ، وفي الواقع الامر ظل الراي العـــام منقســـما كما كان دائما منذ ١٩٣٦ عنـــدما قـــــام الجـــــنرال ميتاكســـــاس Metaxas بتاســـيس ديكتاتورية و بدات المقاومة ضده .


مـــلك اليونــــــــان .

عندما هرب الملك جــورج Goerge و حكومته الديكتاتورية الي القاهرة عقب سقوط اليونان قـــام انصارهم و مواليهم بانتهاج سياسة الصبر والانتظار و البعض منهم حتي أنــه قام بالتعاون مع العدو ولذا فقد عبرت المقاومة عن نفسها بشكل اكبر و بصفة خاصة في الدوائــر الجمهورية مثل الحركـــة الــتى أسسهـــا الجنرال إيدس وزرفـــاس Zervas و Edes و الدوائر الشيوعية مثل حركة إلاس Elas ولكنهـــا كانت منقسمة و تقوم الحكومة في المنفي بتجاهلها عن عمد .

عـــلى أيـــة حـــال كانـــت المقاومـــة أعـــلى الجبال علي اتصال بالـــمنظمـــة SOE في القـــاهرة وفي اوائل عام ١٩٤١ ، ســـقطت هـــذه الحـــركة مـــن حركات المقـــاومة بســـبب خيـــانة بعـــض أعضـــائها ووجـــود العملاء المتعـــاونين مـــع العـــدو ، ســـاعدت المخـــابرات البريطانيـــة فـــى المشاركة مـــع الحملة اليونانية علي نشر المعلومات إلا ان كل شئ كـــان لا يـــزال فـــي مرحلـــة التكوين ، ولـــم تبـــدأ المقاومـــة الحقيقيـــة حتي حلـــول عام ١٩٤٢.

يوجـــوســـــلافيـــــا
Yogoslavia

عقب الهزيمة السريعة في ابريل ١٩٤١ مباشـــرة استدل ســـتار كثيـــف وحـــــاجز صـــلب بـــين يوجوســـلافيا *Yougoslavia* و الحلفاء ، وفي واقع الامر لم تعلم لندن بمـــا قامت بـــه حكومة الملك

الصغير *peter* قبل يوليو ١٩٤١ مما اثار سلسلة من عمليات اللبس وسوء الفهم الماساوية ، في تلك الأثنـــاء كان ما يزال المونتنجرو*Motenegrans* ، الســـلوفاك *Slovenes*، والكـــروات *Croates* ، والبوسنيين *Bosnians* غارقين في احلامهم القديمة المتعلقة بالسيادة و السلطان الفردى .

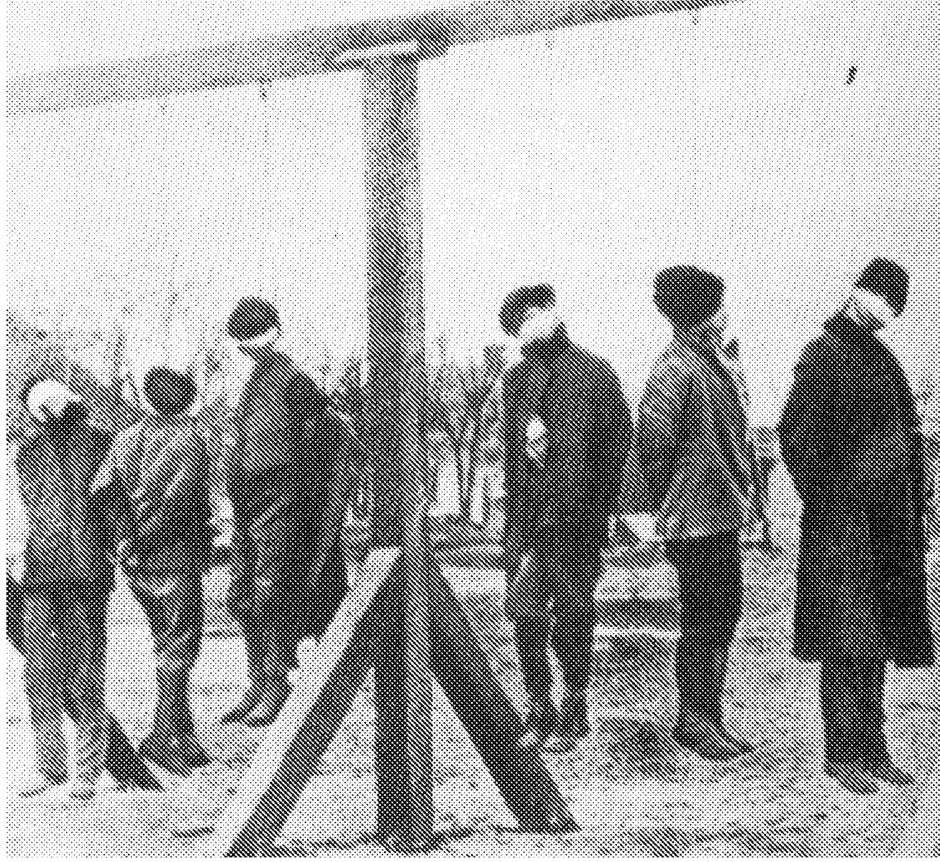
لم يكن هناك في الفترة من ابريل حتي يونيو ١٩٤١ شئ اكثر صعوبة من التخلص من ردود افعال الناس وقد قام الألمـــان و الإيطـــاليين وهم يراهنون علي بـــث الفـــتن والمنازعات العرقية بخلق و إنشـــاء دولة كرواتية في الواجهـــة حيث قاموا بوضع واحد من عملائهم المنظمين زعـــيم حركـــة المتطرفين التابعة للأوســـتاكس *Oustaches* الذين بدأوا علي الفور في ذبح و اضطهاد و تعـــذيب الصرب و اليهود و منافسيهم من ذوي العقلية اليوغسلافية بينما فعل أهـــل المجـــر نفس الشئ فـــي فيفـــودينا Vojvodina و البلغـــار في مقدونيا فـــى وسط تلـــك الفوضـــي و الاضـــطراب انـــتهج القرويون ســـياسة الصبر و الانتظار وهم يتبعون في ذلك تعليمات قائدهم ماكيـــك Maceck الـــذي كان يخشي عمليات الاخذ بالثار ، في بلجراد اقامت القوات المحتلة حكومة صورية بقيادة الجنـــرال ناديـــك Nedic وظهرت كرواتيا الحرة لكـــى تنضم الي دائرة قـــوات المحور .

علي ايه حال في جبال صـــــربيا Serbia و مونتنجـــــرو Montenegro اســـتمرت العمليـــات المسلحة في مواصلة القتال و لكن لسوء الحظ كانت تلك العمليات منقسمة الي تيـــارين سياســـيين و أيديولوجيين ، أعضاء الحزب الملكي Royalist ومواليـــد الصرب الـــ Pro Serbian الى حركـــة تشيتنيك Tchetnik الذين ســـاعدهم البريطـــانيين اثناء انقـــلاب ابريل ١٩٤١ بقيـــــادة الكولونيل درازا ميهايلوفيك Draza Mihailovic اما الجناح الاخر من المقاومة فقد تشكل بواســـطة الحـــزب اليوغسلافي الشيوعي و الذي كان سكرتيره العام جوزيـــف بروز تيتـــو Josip Broz Tito وقـــد أراد ميهايلوفيك Mihailovic الانتظار حـــتى تظهـــر علامات انتصار الحلفاء قبل شن هجـــــوم شامل وهو يخشي من ان تقوم عمليات حرب العصابات و تسحقه .

و هزيمة حركة تشيتنيك Tchetnik و بالنسبة لتيتـــو Tito الذي كان يبدو في البداية انه يتصـــرف بشكل مستقل عن موســـكو Moscow فقد قرر علي النقيض ان يقوم باعداد الخطط للقتـــال العلنـــي الصريح و الذي كان ينبغي ان يندلع في كل مكان بشكل طبيعي بالفعل تلك التي تطورت في السنوات التالية لتصبح حرب اهلية حقيقية .

بولنـــــــــدا *Poland*

ان التلقائية الملحوظة و الحيوية و الاجماع للمقاومة البولندية ترجع الي الاستعداد و الميل التـــاريخي لشعب كان معتادا علي مدى قرون طويلة علي القتال من اجل حريتـــه مـــرارا و تكـــرارا و كانـــت العمليات الخفية السرية بالنسبة لهم اتجاه ورغبة قومية ولم يكن هناك حاجة كما في بعض الدول لدافع او حرص خارجي ليدفعهم الي العمل .



عمليـــات إعـــدام جماعـــي فـي بولنــــدا .

وفي الاول من سبتمبر ١٩٣٩ حلت الكارثة بالدولة و علي الرغم من مقاومتهم البطولية فقد انهزمت القوات البولندية وكانت هزيمتهم هي الاسرع و ذلك لان السوفيت ايضا قاموا بغزو جزء من اقليمهم في السابع عشر من سبتمبر وقد قاموا بإستخدام الظروف الجغرافيـــة المنفصلـــة أحسن إســـتخدام ، بالرغم من الاتصالات المتواضعة و الغابات الضخمة و المستنقعات وقد قاتلت الجماعات الصـــغيرة المسلحة حتي ربيع ١٩٤٠ وذلك علي الرغم من القمع الوحشي و الخسائر الشديدة بـــالرغم مـــن أن جيوش و قوات الرايـــخ الثـــالث النازية Third Reich قد جاءت ومعها موجـــة مـــن الرعـــب و الخوف الذي لا يمكن وصفه .

نفذت قوات العاصفة SS عمليات اعدام جماعية و بالجملة في العديد من الاماكن و خاصـــة فـــي رومانيـــا Romania و سليســـياSilesia و قد احتجز السوفيت من جانبهم ما يزيد علـــي مليـــون شخص و خاصة من المفكرين و الموظفين و المدنيين وقد عاملوا اسري الحرب بخشونة و قســـوة كل ذلك جعل البولنديين يعتبرون كلا من قواتي الاحتلال متشابهة كأعداء وخلال الثمانية شهور من الحرب الإعـــلاميـــة Phoney في الغرب و لكن مقاتلي المقاومة البولندية احتفظوا بالرغـــم مـــــن عـــدم وجـــود أى منطق لذلك بالأمـــل الواثق من انـــه ســـيتم خلاصهـــم و إنقاذهـــم علـــي يـــــد الحلفـــاء .

و لم يكن هناك في تلك الفترة المبكرة من اكتوبر ١٩٣٩ ووفقا لخطط ما قبل الغـزو نجـح الجنرال سـيكورسـكى Sikorski في الاتصال من باريس بنواه المقاومة العسكرية السرية تحـت الارض بينما بدات محطة الـ BBC في بث و اذاعة نشراتها باللغة البولندية وقد رد الالمان علـي ذلك بالمثل و انتقموا بالاستيلاء علي الاجهزة اللاسلكية و احتجزوا كل هواه تشغيـل الأجهـزة اللاسلكية

وعلي الرغـم من تلك الصعوبة الاضافية فقد حاولت الحكومة البولندية الاستمرار والمداومـة فـي الاتصال وفي ديسمبر ١٩٣٩ كان لديهم سيطرة مباشرة علي المقاومة و التي صارت في نفس الوقت منظمة و متسـقة بشكل واضح و ملحوظ .

تم اقامة قيادة تحت اشراف ضابط من ذوي الرتب العالية رفيع المستوى و كان ذلك بقيادة الجنـرال رَوويكـى Rowecki و الذي تم تعيينه مفوض / مندوب للحكومة .

وقد تـم البدء في تنفيذ خطة تخريبية واسعة المدى في الوقت الغزو في الغرب في مـايو ١٩٤٠ و حينما اصبحت المقاومة علنيـه بهذا الشكل عانـت من خسائر شديدة و ثقيلة الوطـأة وفـي يونيـو ١٩٤٠ منع أي عمل اخر .

من تلك الفترة فصاعدا كان يقوم بقيادة الصراع الحكومة البولندية بالاتصال المباشر مـع جماعـات المقاومـة SOE

تم مواصلة عمليات التخريب وازداد في يونيو ١٩٤١ في الصراع ضد المقاومة المصـاحبة وحتـي يونيو ١٩٤٠ كان يتم احضار المؤن و الامدادات من الشرق الي المانيا و كانت الاتصالات من خلال الراديو وذلك مع نزول فرق متخصصة وقد كان هؤلاء هم الذين قـدموا معظـم المعلومـات مـن الاستعدادات الالمانية في بولنـدا للهجوم ضد روسيا USSR

مسـاعدة المقـاومة من الخـارج :
Resistance aid from outside
أوروبـا يوليو ١٩٤٠ / يوليو ١٩٤١

لقد كانت جهود بريطانيا لمساعدة ماكيـس maquis من النوع الهاوي الغير محترف الغير منظم و عديم التاثير و الفاعلية اذ لم يكن فقط من العسير و الخطير القيام بالاتصال بالمقاومـة علي الجبهـة الداخلية و لكن كان ينبغي ايضا اقناع الضباط و السياسيين المتشككين أن المقاومة المنظمة يمكنها ان تؤذي العدو بقدر كبير مثلها في ذلك مثل العمليات التقليدية و لكن علي أي حال في خلال عام تغلبت طاقة و حماس جماعات المقاومة SOE علي هذه المعوقات و بدات في العمل بكفاءة و فاعليـة مـع هؤلاء الذين كان بامكانهم المساعدة في تغيير دفـة و مسار الحرب كما قال الميجور جنرال بـارى Major General R.H Barry

بحلول يوليو ١٩٤٠ كان من الواضح ان قدر ووحشية الاحتلال الالماني في اوروبـا ماثـل امـام الحكومة البريطانية حيث كان يوجد قتال فقط بمساعدة حكومات الكومنولـث Common Wealth مع وجود تشكيلة جديدة متمثلة في كيفية دعم و مساندة حركات المقاومة المدنية اذ كانت مشكلة ينبغي عمل قليـل من الإعـداد و التجهـيز و حيث ان عدد قليل فقط من الجنود ذو التفكيـر المتقـدم و المدنيين في وقت السلم و نتيجة لذلك عندما اندلعت الحرب تواجـدت بالفعـل منظمـات يمكـن وصفهـا أنها بدائيـة ناقصـة ، كانت تتكـون من :

القسم D في لـندن ، جزء من الخدمة السرية المختصة بدعـم ومسـاندة حركـات القتـال والمقاومـة في الاقاليـم المحتلـة او المحايـدة .

(R) MI ، قسـم مكتـب الحـرب مكلف بشـكل أولـي بمسانـدة " حركـات حـرب العصابـات " والعمليات الغير منظمـة التـي يقـوم بهـا أفـراد يرتـدون الـزى العسـكرى .

(R) G : قسـم الشـرق الأوسـط المشـابه للقسم *MI (R)* .

أثنـاء الشهور الأولـى للحرب ، أنجـز القسـم *(D)* القليل من العمل ، بالرغم من بذلـه الكثـير من الجهـد في محـاولات إثـارة و تحريـك مشـاعر السـخط عـبر صـفوف المحـايدين و التـابعين ، الا انه كان ضعيف في التـأثير بسـبب العـداء الأسـاسي الذى يظهـر في العمليـات السـرية ، وبين إحتيـاج المخابـرات والعمليـات .

تهدف مخابرات المعلومـات الي بنـاء شـبكة مـزودة بأفـراد يعتمـد وجـودهم والإسـتفادة منهـم عـلى السـرية وعـدم التطفـل .

بينما شـبكة العمليـات ، إذا كانت سـتقوم بأى عمليـات على الإطـلاق يلـزم عليهـا جـذب الإنتبـاه إليهـا وبذلك تجذب إنتبـاه العـدو للقيـام بإجـراءاته المضـادة .

قـام القسـم *MI (R)* في سبتمبر ١٩٣٩ بإرسـال مهمـة إلـي بولنـدا ، منذ أن أصبحـت نقطـة الإتصـال الرئيسـية بالمقـاومة السـرية البولنـدية تحـت الأرض عـبر حكومـة المنفـى فـي لنـدن .

قـام القسـم *G (R)* بعمـل إتصـال مع بعـض جماعـات حـرب العصـابات اليونـانية و الألبـانية ومع بعض المحـايدين البلقـان ، للحفـاظ على جيـوب سريـة خفيـة عـبر البحـر المتوسـط .

لـم يأتى هذا بأى نتائـج تذكـر ، وبصـرف النظـر عـن إتصـالات البلقـان ، كانت جميـع الأعمـال أعمـال هـواة وغـير منظمـة وغـير مؤثـرة .

أدى الإحـتلال المتتابـع للدانمـارك والنرويـج وهولنـدا وبلجيكـا ولوكسـمبرج وفرنسـا فـي الفـترة مـا بـين إبريـل و يونيـو ١٩٤٠ ، إلـى إجبـار الحكومـة البريطانيـة إلـى إدخـال نفسـها بقـوة فـي مشـكلة حركـات المقاومـة .

فى يوليــو ١٩٤٠ تم تشــكيل حركــة (منفــذى العمليــات الخاصــة) *SOE/Special Operation Executive* ، ليدخـــل بهـــا الأقســـام *D* و *MI (R)* تـــم وضعـــها تحـــت إشـــراف وزيـــر إقتصـــاد الحـــرب الذي لم يكن لسوء الحظ عضوا في مجلـــس الحـــرب ، نشـــأ عن هذه المشـــكلة الكـــثير من الصعوبات لجماعـــات منفذى العمليات الخاصة (*SOE*) ، ومع ذلك فقـــد أصـــبح على الأقـــل يوجـــد تنظـــيم مكلـــف بمســـاندة ودعـــم حركـــات حـــرب العصابـــات ، تـــم إقـــامة المكتب الرئيسي في لنـــدن ، ومراكـــز القيـــادات الإقليميـــة لاوروبا الغربية في لنـــدن ، وفي القاهـــرة للشـــرق الأوســـط ، وبعد ذلـــك فـــي دلهـــى *Delhi* للشـــرق الأقصـــي ، تـــم تأســـيس (مكتب تمثيل في الولايات المتحدة .

لم يتـــم حل مشـــكلة جماعـــة منفذى العمليـــات الخاصـــة *SOE* حقيقـــة أنـــه على أى مســـتوى يلزم عليها وضع خططهـــا بمنتهـــى الســـرعة ، عنـــد تكليـــف وزيـــر الإقتصاد الحربى الدكتـــور دلتـــون *Delton* بمسئولية شئون دمـــار الحـــرب ، كانت مسئولياته التى كلفه بها رئيس الـــوزراء هـــى الإشـــراف علي إشـــعال أوروبـــا ، لهذا كانت الرؤيـــة الأوليـــة لجماعات *SOE* وبســـبب عـــدم خبرتهـــم هى أنهم جماعـــات تم تأسيسها على أســـس أنهـــم جماعات تخريـــب ، جيـــوش تحـــت الأرض ، جماعات مدنية في حالـــة إســـتنفار عـــام ضـــد الإحـــتلال .

أصـــاب رؤســـاء الأركان الصدمـــة عندمـــا تلقـــوا خطـــة بمعـــدات حربية للقوات التـــى تعمـــل تحت الأرض يســـتغرق إســـتخدامها مجهودات ســـتة شـــهور مـــن النقـــل بقاذفـــات القنـــابل فقـــط ، ســـبب ذلك يرجـــع للصـــورة الوردية لجماعـــات SOE التى مصدرها أعضـــاء حكومـــة المنفـــى ، ونتـــج عنـــه نفـــور أعضـــاء هـــذه الجماعـــات من مكتـــب الشـــئون الخارجيـــة المختص بالشئون الداخلية للبلـــدان المعنيـــة .

سرعان ما بدأت الحقائـــق الصعبـــة تعـــوق هـــذه الآمـــال المبـــالغ فيهـــا ، تواجـــد أكـــثر أشكال الإتصـــال بدائيـــة في أوروبـــا الغربيـــة فقـــط علي الرغم من ان لندن كانت علي اتصال بكل من حركات المقاومة التشـــيكية و البولندية السرية تحت الارض و بدأت الدلائـــل تتجمـــع علـــى أن حركـــات المقاومـــة بدأت تتواجـــد في أماكن أخري ، لكن الصعوبات الفنيـــة فـــى توفـــير الدعـــم و المســـاندة كانـــت مثبطـــة للعـــزم ، وعلي الرغـــم من أن الاتصـــالات و الصـــلات فـــي الشـــرق الأوســـط كانـــت أســـهل ، إلا أنـــه لـــم تتواجـــد هنـــاك أي منظمـــة حقيقيـــة للعمـــل المؤثـــر الفعـــال .

علاوة علي ذلك لم يكن هناك قواعد او نظم او خبرة يستندون اليها فتلك كانت طريقة جديدة من القتال و الحرب الغير مجربة وفي ذلك تكمن واحدة من اول واشد صعوبات الـــ SOE كانت المعاناة فـــي نقـــص الإمـــدادات بجميـــع أشـــكالها وأنواعهـــا ، والتي بدونـــها لا يمكـــن لمنظمـــة SOE ان تفعـــل شـــيئا .

وللحصول عليها تم إقناع عدد من السياسيين الكبار ، والبحارة والجنود ورجال القوات الجوية أن توصيل وإمداد الجماعات *SOE* هو الأهم والأكثر تأثيرا في تدمير العدو عن إستخدام هذه المصادر والإمدادات بالطرق التقليدية ، لم تستطع جماعات *SOE* ضمان وصول الإمدادات لأنهم لم يكونوا قادة على إتصال مباشر مع قواتهم بل فى معظم الأحيان لا يعرفون أفراد تلك القوات شخصيا ، كان يلزم أخذ معظم الأمور بمحمل الثقة ، كان عليهم إجبار الجماعات الغير راغبة في القتال في الإنتظار أكثر .

حتي عندما تم تنفيذ بعض النجاح في إحدى عمليات التخريب ، كان تقرير الميدان يستغرق اسابيع في الوصول ، ولم يكن من المستطاع التأكد من صحة العملية بالتصوير الجوى ، ومن الأمور التى تدعو للإندهاش بشدة أن المنظمة وجدت نفسها مسئولة عن النضال من أجل كل رجل ، كل سلاح وكل طائرة وأحيانا لوجودها ذاته .

و مهما كانت الاشياء التي تنقص جماعة منفذى العمليات الخاصة *Special Operation SOE /Executive* فهي لم يكن ينقصها الطاقة او الحماس اذ انطلقت لمعالجة المشاكل الفنية المتعددة الناتجة عن ذلك الشكل الجديد و الغريب من الحرب و القتال و الذي صار اسهل و اكثر تعقيدا بسبب التقدم في الوسائل العلمية والفنية التى بداوا في استخدامها .

وقد كانت هناك ثلاثة مشاكل كيفية ، أولها كيفية التاكد من حركة مقاومة جديرة بالإهتمام والتحرك ، وإذا تم التأكد من ذلك كيف يمكن أن يتم الإتصال و كيفية المحافظة علي الاتصال عند تنفيذه وكيف يمكن ان يتم تزويد هؤلاء الرجال في الاقاليم المحتلة المستعدين للقتال بالمعدات والإمكانيات ، إذا المطلوب إنشاء وسائل إتصالات مادية و الثانية تستلزم القدرة علي الإرسال و الإستقبال بسرعة مقبولة للمعلومات و الأوامر .

وقد تواجدت بالفعل الاتصالات النوعية فوق الارض و لكنها كانت غير ثابته و بطيئة في أوروبا الغربية التي كانت تضمن الرحلة الطويلة عبر أسبانيا و المرور من أوروبا الشرقية عبر دول قد تكون معادية .

وعلى الرغم من تطوير وصيانة خطوط الإتصالات المتعددة أثناء الحرب والتى ظهرت قيمتها الحقيقية فى بعض الحالات الخاصة مثل حالات تهريب أسرى الحرب ، كان من الواضح أنها لا يمكن أن تكون أبدا وسائل بدائية بسبب الرجوع لبطئها الشديد .

وقد كانت الإتصالات البحرية أفضل عبر البحر المتوسط كما كان الحال في أوروبا بين سكوتلاندا والنرويج بسفن الصيد وبين كورنويل وبريتانى ومع ذلك كانت

المناطـق الممكـن وصـولها قليلـة يمكـن حصـرها وتحـديدها وقـد زاد نشـاط البحـرية الألمـانية بشـكل ملحـوظ .

ويتبقـى الجـو الـذى يوفـر كـل المـزايا من سـرعة والقدرة علـى الوصـول لأى إتجـاه ومكـان ، وقـد صـار بالفعـل مـن الوسـائل الأساسـية للإتصـال الجيـد للمقـاومة بقـواعدهـا ، ومـع ذلك كـانت الصعـوبات شـديدة وهـى تكمـن فـى نقـص الطـائرات ، لذلك كـان عـلى جماعات تنفيذ العمليـات الخاصـة *Special Operation Executive / SOE* فـى بـادئ الأمـر أن تقـوم بإنجـاز العمـل عـن طريـق النـداء عـلى طـائرة خاصـة مـع الإلـتزام بالإسـتجابة للنـداء ، ومع ذلك كـانت الطـائرة أحيـانا توجـه لمهـمة عمليـات عـادية أخـرى

الإسـقاط الجـوى الأول خلـف خطـوط الأعـداء :
The first air drops behind the lines

ومهمـا كانت كيفية البدايـة ففـى أوائـل عـام ١٩٤١ تم إسقاط ونـزول عـدد صـغير مـن جماعـات الإغـارة *Coup de main / Raiding Parties* مـع قليـل مـن المنظمـين المزودين بأجهزة لاسلكية ، فى معظم الحالات يتـم إسقاط هـؤلاء الـرواد الأوائـل وحدهـم ، بمعنـى آخـر ، فى منطقـة تـم إختيـارها من الخريطة على أنها مناسبة ، وبدون أى معلومـات عما ينتظـرهم على الأرض ، كان من المأمول أن يتـم إعـداد " لجـان إسـتقبال " التـى بدونـها لا يمكن البـدء في الإمـداد ، أثنـاء حملات البلقان كانت معظم الجهود المبذولة للمحافظة على الاتصال مع اليونان واليوغسلاف خلف الخطوط الألمانية فاشـلة ، مع أنـه تـم تـرك جهـاز لاسـلكى فى اليونـان ، وأثبـت قدرته على أن يكون بمثابـة نقطـة الانطـلاق لجميـع التطورات الكبرى .

وعلى الرغم من وجود العديد من العقبات والعوائق ، سرعان ما أصبح مـن الواضـح نوعـاً أن جماعـات SOE كانت تسير على الدرب الصحيح ، وسار من الواضح أيضاً أن تطـورات هـذا الشكل من الاتصال استلزمت نشر أسلوب جديد تماماً ، كان اختيار مناطق الهبوط مشـكلة حرجـة ومعقدة فى حد ذاتها تتضمن مناقشات مفصلة بين جماعـات تنفيـذ العمليـات الخاصـة *Special Operation Executive/ SOE* ، وسـلاح الطـيران الملكى البريطـانى *" Royal Air Force RAF "* ، وحامـلات الطائـرات ، وبالطبـع ينبغـى أن تكـون نقطـة الإسـقاط بمنطقـة عـامة من المطـلوب تواجـد أفـراد ومعـدات بهـا ، ، مـع عـدم وجـودها بجـوار أحيـاء سـكنية ، مـع مراعاة مواقع خطوط الدفاع الألمانية المضـادة للطائرات ، أو أجـهزة رادار أو مساعدات ملاحية (بحرية) ، ويجب العثور عليها بسـهولة عنـد قراءة الخريطة وذلـك يفتـرض

مهارة خاصة من جانب الطاقم الجوى . وكانت الحاجة إلى قراءة الخريطة تعنـــى كـــذلك أن تكـــون العمليات محدودة وقاصرة على عشرة أو ١٤ يوم كل شهر عندما يكون ضوء القمر كافياً .

عقب اختيار منطقة الإسقاط يتبقى التأكد من أنه قد تم تمييزها بشكل ظاهر وأن "لجنـــة الاســـتقبال " موجودة عند وصول الطائرة ، تم تطوير نظام التمييز بوضع العلامات بالبطاريات أوالمشاعل اليدوية بالاتفاق مع RAF .

يمكن بسهولة تصور الشراك فى مثل هذا النظام حيث أن " لجنة الاستقبال " يمكنها أن تتعرض لبعض أعمال التفتيش من جانب البوليس أو الجوســـتابو Gestapo البوليس السرى ، وذلـــك وهـــى فـــي طريقهـــا إلىالمنطقة عندئذ سوف تعود الطائرة فى حالة عدم قدرتها على تنفيذ مهمتها

فىمرحلة متأخرة ، بدأ تطوير عمليات جوية أكثر جرأة وتعقيداً بواسطة طائرة قادرة علـــى الهبـــوط والإقلاع فى مساحة قصيرة للغاية ومن أرض خشنة نسبياً . من الممكن إجـــراء هذه العمليات عندما يكون المنظم موجـــودا والذى يتم تدريبه بشكل خاص بواسطة سلاح الطيـــران البريطـــانى RAF على اختيار مناطق الالتقاط وعلى إعطاء التعليمات لفريقه الأرضى ، لا يمكن للطائرة أن تتحمـــل قضاء أكثر من دقيقة أو اثنتان على الأرض ، كانت نسبة النجاح عالية من خـــلال تلـــك العمليـــات الجريئة.

على أية حال ، كان القليل من تلك العمليات ممكناً بدون تطوير الاتصالات السرية عبر الراديو . وقد تم تطوير جهاز لاسلكى خاص يزن حوالى ٤٠ رطل ومموه بحيث يبدو حقيبة إجازات عادية . وقد تم البدء فى عمل برنامج مكثف لاختيار وتدريب مشغلى اللاسلكى ، وكان الهدف أنه فى نهاية الأمر ينبغى أن يأخذ كل منظم يتم إرساله إلى الإقليم المحتل عامل اللاسلكى الخاص به ، وبإزديـــاد عـــدد الأجهزة فى العمليات أصبحت محطة الاستقبال فى إنجلترا التى كانت تابعة للخدمة السرية ، محملـــة أكثر من اللازم وصار تعيين الترددات مشكلة ، كان من الواضح أنه أصبح مستحيل بالنسبة لمحطـــة الاستقبال أن تقوم بالاستماع لكل الأجهزة طول الوقت ، ولذلك فقد تم إعطاء كل جهاز جدول زمنى يعين له وقت معين فى الجو فى أيام معينة من الأسبوع ، مع وجود استعداد لنداءات الطوارىء .

وعندما بدأت تزداد إحتمالات إرسال المؤن إلى المقاومة ، بدأ إدراك الحاجة إلـــى تطـــوير أجهـــزة خاصة للتدمير والتخريب وفى تلك المرحلة كانت الأسلحة حيث أنه لم يكن هنـــاك مجـــال لإشـــتباك المقاومين فى قتال علنى وصريح وقد لبت البنادق والمسدسات بوجه عام الاحتياجات فى هذا المجال ولكن على أية حال كان القيام بتفجير خط سكة حديد أو تعطيل مصنع أو شل حركة سفينة . يتطلـــب عبوات ناسفة، متفجرات و مفرقعات مع التدريب المكثف على استخدامها .

تعلـم ـ قصـة لتحتمي بها عند الأسـر "
Learning a " Cover Story"

ربما كان التجهيز والإعداد النهائى للرجال " بالميدان " هو من أكثر المشاكل تعقيداً على الاطلاق ، إذ كان ينبغى أن يكون لدى كل رجل قصة يحمى بهـا نفسـه *Cover "Story"* وينبغـى عليـه بسردها معايشة الواقع بشكل تام وكامل ، حتى يمكنه أن ينجـوبهـا فى حالة أسره أو التحقيق معه ، فى واقع الأمر تكون هذه القصة المراد بها حماية الذات بمثابة هوية جديدة ، وتزوده بأسـباب قويـة وصحيحة للحياة مع العمل فى المنطقة التى كان يريد العمل فيها ، على أية حال لتكون هذه القصـة محكمة ومحبوكة ، كان من الواجب أن يتم إعداد القطع المساعدة والإكسسوارات بحيث تكون سـليمة ودقيقـة وصحيحـة مثـل الملابس " لا يوجد شىء يستطيع أن ينقذ الرجل ويطلق سراحـه فـورا أكـثر من زوج من الأحذية بريطانية الصنع ، أو بدلة جديدة تمامـا " كمـا أن بطاقـات الهويـة وبطاقات التموين الصـالحة والجـديدة تؤمـن السـلامة ، أما تلك المنتهيـة الصلاحيـة فهـى تـؤدى إلـى القبض علـى الشـخص بـدون تردد

لذا كان من المطلوب بذل قدر ملحوظ من الإعداد والتنظيم لإنتاج وتزييف جميع هـذه الأشـياء ، لكنها بالنسبة للرجال المشتركين فى أعمال المقاومة الخطيرة الموجهـة ضـد قـوات الإحـتلال ضرورية جـدا مثلها مثل الخوذة الحديدية وعـدة ومعدات القتـال للجنـدى .

بحلول يونيو ١٩٤١ عندما كانت "جماعـات تنفيـذ الأعمـال الخـاصة *Special Operation Executive.* " "*SOE*" متواجـدة منذ أقل من عام صارت حـدود المشكلة بكاملهـا واضـحة " كانـت ألمانيـا مسـيطرة علـى كـل أوروبـا بعيـداً عـن شـبه جزيـرة أيبريـا *Iberian* سـويسـرا *Switzerland* وكان من المعروف أن احتمالات أعمـال المقاومة موجـود فى كل الدول المحتلة والتابعـة ، قامت جماعـات "*SOE*" بإنشـاء نوع من الاتصال مع معظـم رجـال المقاومـة ، مع أنه لا ينبغى الاعتقاد بأنه فى تلك الفترة القصيرة من الزمن أن هذا نظـام هـذه الجمـاعات "*SOE*" قـد خـرج إلى الحيـاة وأصـبح مكتمـل النمـو تمامـاً .

كـان الأسـلوب الجديـد من الحـرب والقتـال ما يزال فى مراحلـه الأولـى كـان فـى مرحلـة الطفـولة ، وبوجـه عـام مـر بصعـوبة مـن مرحلة التخطيط والإعداد مـع التسـليم بوجـود الكـثير من الأمـور اللازم مرورهـا بمراحـل تجريبيـة كثـيرة لـم تتم بعـد ، كانت الإنجازات الفعلية الحقيقية قليلة ، وكان عدد الرجال وكميـات الذخـائر والمعـدات وأمـاكن التخـزين التى تم تسريبها إلى أوروبا منخفضة المستوى وقليلـة ، لـذا كـان مـن الواضـح أن المقاومة على نطاق كبير مـع العمل العلنى الظاهر بواسـطة الجيوش السرية التى إذ قدر الوصول إليها على الإطلاق ، كان مرحلـة مـن مراحـل النضـال مـا يزال أمامـه الطريق طويـلاً فى المسـتقبل .

على الرغم من ذلك ، ومع أنه لم يكن بإمكان أحد التأكد من أن هذا النظام سيمكنه العمل حقـاً أم لا ، تم إنشـاء أسـلوب ونظـام للعمـل الأرضى عـلى أسـاس متـين صلب ، كانـت "جماعـات

تنفيـذ الأعمـــــال الخـــــاصة .*Special Operation Executive* " *SOE* " مليئـــــة بالمشـــاكل السياسية ، كان هناك قســمين تــم إنشــائهما *Gaullist* " العمليــات الأكــثر وضوحــا ونتائجها مبهــرة ، والقســم الآخــر *Non Gaullist* مختص بالعمليــات المؤثــر ولكــن أعمــالها متخفيــة لا تظهــر عــلى الفــور ، كان نقــص الأســلحة من جميــع الأنواع خاصة الطــائرات يســـــبب الكثير من المشــاكل والمتاعــب ، ومــع ذلك فقــد كــانت هــذه الجماعــات مؤسســة بصــورة جيــدة كانت لهــا مراكــزها إقليميــة فى لنــدن والقــاهرة الــتى صــارت مركــز للإتصـــــال باليونــانيين واليوغســلاف ، كانت كلهــا تعــانى مــن مشــاكل عــدة ومــع ذلك كانــت تعمــل متمســكة بأمــا النجــاحات التى كانت تتم على فــترات والتى كانت تتــم بشــكل أعمــال الهــواة ، لكــن كانت هــذه الجماعــات تعمــل بطاقــة وحمــاس وبأســلوب الهــواة .

كانت هناك حقيقتان بارزتان أكثر أهمية من كل ذلك ، لم يكن هناك نقص فى الرجــال أو النســـــاء الشــجعان البواســل من جميع الجنسيات المستعدين للتطــوع والراغــبين حقـــاً فـــى لتــدريب والذهــاب للميــدان ، ثانيــاً إنتشــار الأخبــار عــبر الأقاليــم المحتلــة أن المقاومــة النشــــطة يمكنها أن تأمــل فى الحصول على المساندة والدعم من إنجلترا فى الرجــال والأســلحة والمعــدات والأموال ، لم يعــد رجــال المقــاومة وحدهــم بمصادرهم الخاصة القليلــة لكــن أصــبح هنــاك بصيص من الضوء يمكن رؤيته فى نهاية النفق المظلم ، كان بإنجلــترا منظمــة تــــم إنشـــــائها للمحافظة على روح المقاومة والإبقاء عليها حيــة لمواجهــة العواقب الوخيمــة الناتجــة بســـــبب مســار الحــرب ومســتقبل أوروبــا .

رابطـــــة غـــير مؤكــــــدة
The uncertain Bond

ألمانيـا وروسـيا " ١٩١٨ / ١٩٤١ " .



توقيع المعاهـدة بين ألمانيـا وروســـيا .
مولوتــوف يوقـع المعاهدة
يظهر جوزيـف سـتالين بخلف الصورة في المنتصـف .

كان الحلفاء الغربيون منزعجين جدا من المعاهدة الألمانية السوفيتية التى تم توقيعها عام ١٩٣٩، قام وزير الخارجية الروسى مولوتوف *Molotov* بتوقيعها ، وكانت الأسباب الحقيقية لتوقيعها هو أن كلا من هتلر وستالين يحتاج لكسب بعض الوقت من الآخر ، ومع هزيمة الغرب وما تحقق من مكتسبات عام ١٩٤٠ ، لم يعد لتلك المعاهدة أهمية أخرى للألمان ، كان الروس المذعورين من سرعة النصر الألمانى ، قد بدأوا إستعداداتهم وبنائهم لقواتهم السريعة فى أوروبا الشرقية ، تبخرت معاهدة أغسطس ١٩٣٩ بعد فترة حياة إستمرت لمدة ٢١ شهرا ، كستار يخفى مواجهة وصدام بين الدولتين الروسية و الألمانية ، ذلك الصدام الذى بدا أنه حتمى ضرورى منذ البداية المبكرة جداً ، وقد ازداد ونما أكثر و أكثر .

النفاق الشائع فى معظم المباحثات السياسية العالمية متمثل وواضح بشكل كبيــر فى العلاقات الألمانية السوفيتية ما بين الحربين العالميتين ، وتلك الحلقة المكونة من دولتين تســتغلان بعضـــهما الـــبعض لسنوات عديـــدة ، وعلى الأمـــور الظاهرة للعيان من العداوات ، لا يمكـــن لعـــاقل أن يتصـــــور أن تصـــبح هـــاتين الدولـــتين ما بين عشية وضحاها أصـــدقاء وحلفـــاء على حساب طرف ثالث ، ليـــس أمـــراً مألوفـــاً أو معتـــاداً ، فى عصرنـــا الخـــاص تخلـــت إيطاليا عـــن حلفائهـــا مـــرتين وقامت بإخـــتلاق أســـباب مشـــتركة مـــع خصـــومها لفـــــك الإرتبــــاط ، والأمثـــــلة كـــــثيرة لممارســـات الغدر والخيانة ونكـــث العهـــود .

كان الطرف الثالث فى هـــذه الحالة هـــو دول "الغـــرب" ، الـــتى تلعـــب الديمقراطيات بهـــا نفـــس اللعبة تقريباً ، فقـــد كانت فرنسا وإنجلترا معتـــبرين أنفســـهما عدوتـــان متنافســـــتين حتـــى عـــام ١٩٢٧ تقريباً ، ويأمـــلان فى إســـتخدام روســـيا ضد ألمـــانيا ، أو ألمـــانيا ضد روســـيا .

بإســـتيلاء الحلفـــاء على الأرشـــيف الألمـــانى وبالرجوع إلى الوثـــائق الألمـــانية عـــــام ١٩٤٥ ، نجد أن خيـــط العلاقات الألمانية / الســـوفيتية فى الفترة بين ١٩١٨ / ١٩٤١ ، يمكن تتبعـــه علـــى الأقل من وجهـــة النظـــر الألمـــانية ، مـــع أنه لا يمكـــن الوثـــوق تماما بالوثائـــق الألمــــانية ، كما لا يمكن الوثوق تمـــاما بتلك المنحازة نحو الإيمان بالسوفيت ، كذلك لم تقم الحكومات البريطانية والفرنسية بالكشف بشكل تام وكامل عن خبايـــا السياســـة والأســـباب التـــى بلغـــت ذروتهـــا فـــى محاولـــة عمـــل تحالف مـــع الـــروس عـــام ١٩٣٩ ، ذلك التحالف الذى كـــان مفروضاً عليهـــــم أكـــثر مـــن كونـــه مطلوبـــاً من جانبـــهم .

بدأت تلك الحقبة بالثورة الروسية فى عام ١٩١٨/١٧ فى أثناء زمن معاهـــدة بريســـت ليتوفســـك / *Brest Litovsk*، انهارت روسيا من الناحية العسكرية بينما كانت ألمانيا لا تزال قـــوية من تلك الناحية . وقد تـــم إملاء الشروط على الدولة المقهورة ، وقد اكتسبت ألمانيا ونالت بقع كبيـــرة مـــن روسيا الأوروبية ، ولكن القادة الروس لم يعتبروا ذلك هزيمة حقيقية لم تكن فى مجملها أكثـــر مـــن هزيمة مؤقتة . لم يقم كارل ماركس Karl Marx بإعلان ثورة العالم والتى كانت روسيا فى ذلـــك الوقت هى الممثل الوحيد لها ، كان ينبغى أن تحدث أولاً فى ألمانيا والمجتمعات الصناعية فى الغرب ؟ كانت هناك دلائل كافية على التذمر والاستياء فى الجيش الألمانى ، البحرية والشعب وهـــذا كـــان معناه من وجهة نظر القادة السوفييت أنهم يجب عليهم فقط الانتظار وســـوف يقـــوم هـــؤلاء النـــاس بالتخلص من حكامهم الرأسماليين ويقوموا بالتحالف مع روسيا السوفيتية فى ثورة العالم .

وسوف يتم إنصاف ورفع المظالم الخاصة من معاهدة بريســـــت ليتوفســـك / *Brest Litovsk* بروح من" التكافل والتضامن العالمى الودى وقـــد إتضـــح ذلك فى معاهـــدة فرســـاى Versailles ولكن كان هناك سبب آخر مختلف هـــو إستســـلام لينين Lenin بنفسه لإهانات واذلالات المعاهدة .

ومع مرور الشهور بدت علامات للثقـــة كان لها ما يبررهـــا ففى الأول من نوفمبر ١٩١٨ أعلنتـــت صحيفـــة الرافـــدا السوفييتية Pravda بالعنوان الرئيسى " لقد بدأت ثورة العالم " وعقب ذلك بثمانية أيام تنازل القيصر عن السلطة والسيادة وصوت مجلس نواب برلين السوفيتية لتكوين حكومة مؤقتة تتضمن ستة نواب للشعب . وتم جمع وحشد مجلس نواب ألمانى بأكمله من العمال ومجالس شـــورى من الجنود فى برلين .وقد ظهرت فى شتى أنحاء ألمانيا مجالس خاصة بالعمال والجنود على غـــرار النموذج الروسى ، وقد قام الروس السوفييت بإرسال وفد لنقل وتوصيل تحياتهم الأخوية لأول مجلس ألمانى صرف ، وبروح ودية قاموا بإهداء حمولة قطارين من "الحبوب والقمح والـــذرة " لمواجهـــة مشكلة نقص الطعام فى ألمانيا .

وهنا ظهرت أول عـــلامة للثقـــة ومـــع أنها كانت صغيرة ولكنها دالة على الأشـــياء التـــى ســـوف تحدث ، إذ أنه بعـــد فـــترة قـــام المجلس الألمانى بالرد شاكراً الروس السوفييت ، ولكـــن شـــارحاً بأســـف أن الولايات المتحدة قد وافقت على توصيل وتسليم ما يكفى من الحنطة والحبـــوب لتغطيـــة احتياجاتهم وذلك حتى موسم الحصاد التالى . وقد كان ذلك هو أول مثال ودليل على الورطة التى قدر لها أن تواجه الحركة الثورية الألمانية على مدى سنوات طويلة والمتمثلة فى الاختيار العملـــى بـــين الشرق والغرب . وكان من الغير العملى قبول الإسهامات الروسية الصغيرة ، على حساب المجازفة بالتعرض لخصومة وعداء الولايات المتحدة الأمريكية USA ، فضلاً عن العرض الخاص بمخازن الغلال الفسيحة فى الغرب . ولكن ذلك لم يكن كل شيء ، إذ تم إعـــادة الوفد الروســـى المرســـل لأول مجلـــس ألمـــانى منتخـــب مـــن علـــى الحـــدود .

بدايـــة الشـــرخ فـــى العـــلاقـــات والتصـــــدع

Beginning of the breach

تأكد الســـوفييت أن الحكام الجدد المدعوين بالاشتراكيين فى ألمانيا " كـــــان عـــــدد الـــديمقراطيين الاجتماعيين يفوق بكثير عدد الشيوعيين " يفضلـــون الفوائـــد المادية للرأســـمالية عـــن التضـــامن والتكافل العالمى لثـــورة العمـــال " ثـــورة البروليتـــاريا " ، كان ذلك هو بداية العداء الطويل بـــين الأحزاب الشيوعية والاشتراكية فى الغرب ، والذى بلـــغ ذروته كما نعلم عند تصفية الحسابات مـــع كل الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى الدول التابعة لروسيا بعد عام ١٩٤٥.

كان هـــذا يوضح كيف كان الحكام الجدد فى روسيا يدركـــون القليـــل عما كان يحدث فى ألمانيـــا . وأثناء الحرب العالمية الأولى أظهر العديد من العمال الألمان مشاعر ثورية مميزة وواضحة ولكـــنهم كانوا فى جانب الثورة فقط إذا أدت إلى جلـــب الســـلام .

ونظراً لكونهم ألمـــان ، فبمجـــرد عودة السلام يكـــون النظـــام هـــو المفضـــل على الثورة ، وقد انجذبوا لخطب وأحاديث الرئيس الأمريكـــى ويلســـون Wilson عن الديمقراطية الأنجلو ساكسونية

وكانت الجماعة الماركسية الوحيدة الحقيقية فى ألمانيا هى *Anglo Saxons Democracy* جماعة سبارتا كازباند *Sparta Cusbund* الصغيرة والتى قام البوليس بإلقاء القبض على زعمائها ، روزا لوكسمبرج *Rosa Luxemburg* ، وكارل ليبكنكت *Karl Liebknecht* ، وفى عام ١٩١٩ تم اغتيالهم بينما كانوا يحاولون الهرب بواسطة القوميين .

حاول الزعماء الروس مثل رادك Radek أن يقوموا بإثارة المتاعب ويحرضوا العمال الألمان على التمرد والثورة ، ولكن ذلك كان بلا جدوى على الرغم من حدوث ثورة شيوعية عقيمة فى مارس ١٩٢١ ، حيث كان الروسى زينوفيو Zinoview وكومنتيرن Comintern مشتركين ومتورطين .

عقب انهيارها غير كل من تروتسكى Trotsky ولينين Lenin من فكرهم ، و"للمرة الأولى كما قال تروتسكى Trotsky نرى ونشعر بأننا لسنا بالقرب من الهدف بقهر وإخضاع السلطة ، عالم الثورة ، فى عام ١٩١٩ قلنا لأنفسنا " أنها مسألة شهور " والآن نقول " أنها ربما تكون مسألة سنوات " .

أدت هذه البداية المشئومة إلى تعقب ومطاردة الحزب الشيوعى فى فترة العشرينيات وذلك حتى حلت تصفية الحسابات العنيفة معه والتى قام بها هتلر Hitler فى ١٩٣٤ ، لم يكن نفوذ الحزب الشيوعى أو تأثيره عظيماً أبداً كهؤلاء الذين استخدموه فيما بعد كفكرة مرعبة ، كما بالغ فى تقدير قدراته رجال دولة مثل لويد جورج Liyod Goerge ، حيث قال لكليمنصو Clemenceau وزير الخارجية الفرنسى فى ١٩٢٠" أن أعظم خطر أراه فى الوضع الحالى هو أن تقوم ألمانيا بتجربة حظها مع البلشفيك Bolsheviks وتضع مصادرها وعقولها وقوتها المنظمة الكبيرة ، تحت تصرف هؤلاء المتعصبين الثوريين الذين يحلمون بهزيمة واخضاع العالم بقوة السلاح " .

والآن نصل إلى أول موقف من النفاق الألمانى في إستخدام هذا الشبح المرعب من قبل رجال دولتهم خلال السنوات المؤدية إلى لوكارنو Locarno عام ١٩٢٥ كضربة مضادة فى مقايضاتهم مع الغرب ، حيث كانوا سيحصلون على الائتمانات الغربية ويسهلون التعويضات التى تدفعها الدولة المهزومة إلى تلك المنتصرة ، ومن خلال التلميح بأنه إذا لم تكن تلك الضمانات أكيدة فإن دولتهم سوف " تذهب للشيوعية " حتى أنها يمكن أن تصل فى إحدى المراحل إلى توقيع معاهدة صداقة مع البلشفيك Bulshviks الروس فى ١٩٢١

الأساليب والطرق الألمانية لم تتغير ، على الرغم من الاتجاه الواضح نحو اليسار والنبرة الاشتراكية لمرحلة فيمار Weimar ، إلا أن السلطة الحقيقية ظلت فى أيدى الصناعيين ، وقد استخدم كل من الجنرال فون سيكت Von Seeckt أول رئيس لأركان الجيش بعد الحرب وشريكه رجل الصناعة شتينز Stinnes ، استخدما المظهر الخادع للاشتراكية لاخفاء خططهم من أجل ألمانيا الناهضة ، كان رجل الصناعة شتينز Stinnes مستعداً للإنفاق والتسوية مع الاتحادات التجارية ، إذ أن الصناعة لن تحارب الاتحادات ، بل الأكثر من ذلك ستعترف الصناعة بقوة الإتحادات

وستعترف بها فى كل مسائل وأمور العمال مع الوضع فى الاعتبار أن تلك الاتحادات لن تفعل شــيئاً لتقويض وإضعاف المصالح الأساسية للصناعة .

وبمجرد أن أصبح واضحاً لهؤلاء الرجال أن البلشفيك Bolshevism لم تعد تشكل خطــراً لألمانيا ، فقد فكروا فى كيفية استغلال خوف الغرب منهــا ، وهنا ساعدهم الحلفاء الغربيين بشكل لا إرادى ، حيث أن اعلانهم على نطاق واسع عن عزمهم على استبعاد وإخراج ألمانيا المهزومة مــن الأسواق الغربية ، اجبر الصناعة الألمانية على التطلع نحو الشرق ، متجهين إلى الدول النامية فــى أوروبا الشرقية وآسيا ولم تكن روسيا السوفيتية فى تلك الأثناء قد وصلت إلى الحاجة الملحة للميكنــة والآلات لبرنامجها الصناعى الكبير الضخم وقد أهملت وأعطــت مزايا العلاقات الأوثــق لألمــــانيا على الأقل فى المجال الإقتصادى .

كان من المفترض فى الغرب بوجه عام أن أى اتحاد أو تضامن مع روسيا أو ألمانيا ينبغى أن يــتم عن طريق أحد هاتين الطريقتين ، سواء عن طريق اليمين الألمانى المكتسح للبلشقيك بالدخــول فــى تحالف مع اليمين العائد فى روسيا ، أو عن طريق اليسار الألمانى الذى يقوم بعمل ثورة فى ألمانيا ، ويدخل فى تحالف مع بلشــفيك روســيا ، ولكن الأمر الذى لم يتنبأ به أحد أو يتوقعه هو أن اليمــين الألمانى يمكن أن يدخل فى تحالف مع اليسار الروسى ، حيث أنه فى أواخر عام ١٩٢٤ ، مع قيــام رباللــو Ropallo بالتوقيع بالفعل ، كان لا يزال السفير البريطانى فى برلين يقول : " أن التعــاون الممتد والمطول بين اليمين الألمانى واليسار الروسى هو أمر غير وارد وبعيد الاحتمــال " ، وقـــد كــان الجنرال الألمـــانى فــون ســيكت Von Seeckt مدركاً جيداً لمزايا التحالف بــين ألمانيــا القومية وبلشــفيك الــروس .

فــى أحــد الخطابات التى قام بكتابتها لأحد الزملاء قــال "حيث أن التفاهم مع روســــيا هــو الآن هدف دائم للسياسة الألمانية ، فإنه من غير اللائق أو المناسب القيام بمعــاداة وخصــومة المســائل الروسية الجديدة" ، وهى عبارة تلفت الإنتباه بشدة من أحد أعضاء الطاقم العسكرى الألمانى القــديم ، وكان كذلك من الواضح من ســجلات الأرشــيف التى تم الاستيلاء عليها من ألمــانيا ، أن إجتماعا سريا عــام ١٩١٩ مع رادك Radeck الزعيم الشيوعى الروسى والمثير للفتن فى بــرلين والــذى كان مسجونا بسبب إثارته للفتن ، كان سبب الإجتماع نشــر الدعاية البلشفيــة ، وقــاموا بمناقشــة مسائل حيوية وهامة .

وسرعان ما تم إطلاق سراح رادك Radek وتم السماح له بالعودة إلى روسيا فى نهاية عام ١٩١٩ ، وكان ذلك فى حد ذاته له مغزاه الهام ، لكن ليس قبل قيامه بكتابة مقال في جريدة المســتقبل *Die Zukunft (The future)* صرح فيه بأن :

" مشكلة السياسة الأجنبية فى روسيا الآن تكمن فى الحالة الوردية modus Vivendi مع الــدول الرأسمالية ، تحتاج ألمانيا وروسيا للعلاقات الاقتصادية سويا حيث أن كلاهما لا يستطيعان الأمل فى

الحصول على ما يحتاجان من الغرب وحده ، ولأنهما يستطيعان أن يساعدا بعضهما الـبعض بعـدة طرق ووسائل " وفى فترة مبكرة من عام ١٩٢٠ رأى الطريق الذى أدى إلى راباللو Rapallo فى تلك المرحلة ، أثر" طرف ثالث على العلاقة بين القوتين : بولنـدا ، فى مارس١٩٢٠ قام المارشـال بيلسـودسكى Pilsudski بغزو روسيا السوفيتية .

من خلال وضعها الجغرافى كان لبولندا ، أو الأقاليم التى تطلق عليها اسم بولندا الآن ، كان لها دوماً تأثيرها ونفوذها الهام على العلاقات الألمانية / الروسية . وفى العصـر الحـديث أصـبحت قاعـدة عسكرية أمامية غربية . وطالما كانت المسألة البولندية مطروحة ومتواجدة ، كان يوجد لدى ألمانيـا وروسيا مصلحة مشتركة فى قمع وإخضاع الحريات البولندية وفى إخراج واستبعاد القوى الغربية من أوروبا الشرقية . وفى عام ١٨٦٣ عقب الدرس البولندى العقيم ، ، توقفت بولندا عن الوجود كدولة ، ومع التخلص من هذا الخطر المشترك وإزالته ، انساقت وانجرفت روسيا وألمانيا بعيداً . ولكن فى عام ١٩١٨ عندما تم قهر ألمانيا وروسيا ، قام الحلفاء ببعث وإحياء بولنـدا بمعاهـدة فرسـاى Versailles لتصبح قاعدة عسكرية أمامية هامة للغرب .

إلا أن غزو الجنرال بيلسـودسكى Pilsudski لروسيا ، مع موافقة الغرب الضمنية ، لم يكن ناجحاً أو موفقاً ، حـيث أدى إلى جلب الجيش الأحمر إلى بوابات وارسـو Warsaw للثأر والانتقـام . وقد أعلن الروس عندئذ أنه بدلاً من رؤية دولة بولندية تعود للوجود ، فإنهم سينطلقون على امتـداد الممـر البولندى التى لاتمثل إلا قطعة ضيقة من الأرض تمتد لتتصل إلى أراضـى دولـة أخـرى ، بروسـيا الغربيـة West Porussia لنقـوم بتحريرها ، وهى التى تم التخلـى عنهـا وتسـليمها للبولنديين طبقا لمعاهدة فرسـاى Versailles ويعيدوا تسليمها لألمانيا . وفى واقع الأمر تم إيقـاف الجيش الأحمر أمام وارسـو Warsaw إلا أن الإعلان لم يمر بدون انتباه أو اهتمام فى ألمانيا . إذ أدركت القوتان أنه يوجد لديهم شىء مشترك محدد للغاية . إذ كانتا كلتاهما معرضـتان ومقاومتـان لاستمرار معاهـدة فرسـاى "Versailles " .

كان للحرب البولندية تأثير آخر . وإن كان أقل تأثيرا على العلاقات الألمانيـة الروسـية ، حيـث أظهرت للألمان المعجبين دوماً بالبراعة والشجاعة العسكرية . أن الزعماء الجدد قد حاولوا فى فترة قصيرة وفى مواجهة صعوبات شديدة ، أن يقوموا بخلق جيش جديد وفعال إلى حد بعيد ، وهكذا كان للتقارب الاقتصادى الذى شجعه زعماء الصناعة الثقيلة مثل شتينز Stinnes نظيره الإسـتراتيجى العسكرى ، وكان الطريق لراباللـو Rapallo مفتوحاً .

إنقسمت المباحثات المؤديـــة إلى راباللـــو *Rapallo* إلى ثلاثة تصـــورات رئيســـــية " اقتصـــادية ، وعسكرية وسياسية " وهـــى مرتبـــة زمنيـــا وأهميـــة طبقـــا لتسلسلها المذكور ، لكن كانت أهـــم الفقرات فى الاتفاقيات السياسية والعسكرية ، والتى تضمنت قيام الحكومة الألمانية بالتعهد مـــن الآن فصاعداً بالاعتراف بالنظام السوفيتى على أنه الحكومة الرسمية فى روسيا وألا يكون لها أى تعاملات مع المنظمات المهاجرة " البيضاء " وفى أكتوبر تم تعيين ممثل سوفيتى فى برلين ، لم يكن دبلوماسى معتمد بشكل تام وكامل ، كما تم إرسال ممثل ألمانى مقابل ذلك إلى موســـكو *Moscow* .

وكان ينبغى أن يتم عمل المباحثات العسكرية فى سرية كبيرة ، حيث أن ألمانيا قد بدأت بالفعـــل دون أى إعتبـــار لمعاهـــدة فرســـاى *Versailles* . فى إعادة التسليح ، وقد تم التجهيز والإعداد لإقامة وإنشاء شركات ألمانية على الأرض الروسية ، مثل الباتروس ريـــك *Albatros wreke* لبنـــاء وصناعـــة الطائـــرات " *Blöhm Und Voss* " الخاصـــة بالغواصات ، و" *Krupp* للقنابـــــل والذخـــائر بوجـــه عـــام ، يتم تصدير جزء من هذه المنتجات إلى ألمانيا ، كانت المباحثات السياسية متباطئـــة خلف تلك المباحثات العسكرية والاقتصادية ، إذ كـــان راثـــيناو *Rathenau* الذى كان يؤيد ويساند السياسة المؤيدة للغرب . يعتقد أنه يجب الإبقاء على تلك المباحثات عند حدها الأدنـــى بحيث لا يتم معاداة أو خصومة الحلفاء الغربيين ، وقد تم اقتراح مؤتمر دولى عالمى في جـــــنوا *Genoa*لمناقشـــة إنشـــاء اتحـــاد مالـــى كونســـرتيوم *Consortium* من الدول ، تـــون فيـــه ألمـــانيا ممثلـــة ، للتجـــارة مع الدولة السوفيتية الجديدة ، لكـــن تـــم الهيمنة على إعتراضاته ، وقام الوفد الروسى المتجـــه إلى مؤتمـــر جنـــوا *Genoa* وكان في طرقه إلى هناك عـــبر برلين قامـــوا بصياغة وترتيب التفاصيل لما أصبح فيما بعد اتفاقيـــة *Rapallo* ما بين الدولتين ، لكن لـــم يـــتم توقيعها فى برلين ، لأن راثيناو *Rathenau* كان لا يزال لديه أمل فى إمكانيـــة إقنـــاع الحلفـــاء الغربيين في مؤتـــمر جنـــوا بعمل تنازلات سياسية معينة لألمانيا ، وإذا فعلوا ذلـــك ســـيكون مـــن الأفضل حذف الفقرات السياسية الـــتى إعدادهـــا فى المعاهـــدة المعـــدة للتوقســـع مع الـــروس .

كـــان لابـــد للمفوض الروسى للشئون الخارجية شـــشيرن *Chicherin* أم يــــدرك تحفظـــــات راثـــيناو *Rathenau* ، فى مؤتمـــر جنـــوا لعب ببراعـــة شديـــدة على المخاوف الألمانيـــة مـــن حدوث تفاهم إنجلـــيزى/ســـوفيتى على حســـاب ألمـــانيا ، قـــدم عروضـــا وإقتراحـــات جذابـــــة ومغريـــة إلى وزير خارجية إنجلـــترا لـــويد جـــورج *Lloyd George* وبارتـــــو *Barthou* عن ســـداد الديـــون المســـتحقة لبريطانيـــا وفرنســـا مقابـــل تأمـــــيم الممتلكـــــات البريطـــــانية والفرنســـية فـــي روســـيا ، فى جو من الود والصداقة الإنجليزية/ السوفيتية والتى شـــجعتها أكثـــر الشائعات التى اختلقها عن قيام الحلفاء الغربيين بمساندة وتأييد المطالب والادعاءات الروسية للحصول

على التعويضات الألمانية والتى تم بالفعل الإشارة إليها في معاهـدة فرسـاى *Versailles* ، وقد كان ذلك كافياً لإقناع راثينـاو *Rathenau* الذى كان حتى الآن مؤيـدا للإتفـاق مع الغرب بشكل ثابـت ، بأهميـة الإتفاقيـة مـع روسـيا .

فى الساعة الواحدة صباحاً من اليوم السادس عشر من إبريل قام أحد أعضاء الوفد السوفيتى جـوف *Joffe* بإجراء محادثة تليفونية مع الوفد الألمانى فى فندقهـم ، ليقترح ضرورة المقابلة بين الروس والألمان بعد الظهر من ذلك اليوم في رابـاللو *Rapallo* على مسـافة أربعـين (٤٠) ميـلا أسـفل سـاحل تيرهنـيان *Tyrrhenian* لتوقيـع الإتفـاقية التى تم بحثها ومناقشتها فى برلين وعقب بعض التردد قرر الألمان ، الذين كان معظمهم مرتدين ملابس النوم ، قبـول ذلـك ، ممـا أدى إلى إرتبـاك الحلفاء الغربيين الذين كانـوا قـد قـرروا ضرورة أن تكـون العلاقـات مـع روسـيا السـوفيتية من خلال إتحاد مالى كونسـرتيوم غربـى مؤثـر ، وهكذا تم إقامة العلاقـات المباشرة بين ألمانيا وروسيا ، وقد منعت الفقرات الاقتصادية للمعاهدة أى تساؤل لألمانيا بخصـوص وجـوب التعامل مع روسـيا من خـلال إتحـاد مـالى كونسـرتيوم غربـى .

أشـار الغضـب الشـديد للحلفاء الغربيين إلى مدى أهمية تلك المعاهدة ، أو كمـا قـالوا "الصفقة تمت من خلـف ظهـورنا " ، وكانوا حتى الآن يقـومون بالتباحث مع ألمانيا المنهـزمة و روسـيا بصـورة منفـردة ، عندما كانوا يعتقدون أن ذلك مناسـباً ، والآن أصـبحت إتفاقيـة رابللـو *Rapallo*

تعنى أن تحـالف شـرقى جديـد تـم تـكوينه ، وينبغى عليهم التعامل معه فى ظـروف غـير متمشـية مع مصالحهم تمـاما .

إنتـهى وتفـرق مؤتمـر جنـوا *Genoa* فى تشـوش وفوضـى حتـى أن مكتـب العـلاقات الخارجيـة الألمـانى الغربى أكد للسفير البريطانى فى برلين أنه لم يكن هناك سر أو فقرة عسكرية فى معاهدة رابـاللو *Rapallo* ، وسـواء صـدق البريطانيـون ذلك أم لا ، فـذلك شـىء قليـل الأهمية ، إذ تم تـغيير مـيزان القـوة فـي أوروبـا ، وواصلت ألمـانيا اللعـب بالشـرق ضـد الغـرب ، تلك السياسة التى استمرت مع حدوث تغييرات كثيرة بهـا حتـى ٢٣ أغسـطس ١٩٣٩ والانحيـاز النهـائي .

تـم استقبال المعاهدة والترحيب بها بشكل جيد فى ألمانيـا ، وكمـا قـال *Brockdarf Rantzau* السـفير الألمانى لـدى الإتحـاد السـوفيتى أن " تـم تصحـيح شـرور معـاهدة فرسـاى *Versailles* فـى موسـكو" ، ويمكـن أن يقـوم جنـرالات المدرسـة القديمـة مثـل الجـنرال لودنـدورف *Ludendorff* ورجل الصناعة الألمانى ريشـبيرج *Rechberg* وهـو الرجـل الذى عرفـه هتلـر *Hitler* في البدايـة بكونه زعيماً لجماعة صغيرة من الاشتراكيين القوميين *National Socialists* يمكن أن يقوموا بشجب الحملة العنيفة ضد البلشـفيك *Belshevism* ولكنهم كانوا على

الجناح المتطرف *Lunatic fringe* من السياسة الألمانية الخارجية الأجنبية ، وافقت جميع الأحـــزاب من اليمين المتطرف حتى اليسار على إتفاقيـــة رابـــــاللو *Rapallo* .

وفى خلال عام قاست روسيا السوفيتية بقيادة الزعيم الجديد ســتالين *Stalin* ، بالمصادقة على ذلك التحالف مع دولة رأسمالية عن طريق التخلى عن كل عزم على إثارة الثورة فى الـــدول الأجنبيـــة ، حيث أدرك ســتالين *Stalin* أن بقية العالم غير مستعد أو جاهز لها بعد ، وأن شـــعاره مـــن الآن فصاعداً ينبغى أن يكون : " الاشتراكية فى دولة واحدة " علاوة علـــى ذلـــك ، قامـــت إتفاقيـــة *Rapallo* بتبديـــد أشـــد المخـــاوف الســـوفيتية ، وهى أن يقوم إتحـــاد بيـــن معظـــم الـــدول الرأسمالية لهزيمـــة الاتحاد السوفيتى والإســـتفادة من ســـقوطه .

تـــم الآن إنشـــاء مصنع للدبابـــات الألمـــانية بالقـــرب من كـــازان *Kazan* على ضفـــاف نهـــر الفـــولجـــا *Volga* مع تقديم تسهيلات فى التدريب للضباط الألمان . وأثناء صيف ١٩٢١ ، ذهبت بعثة ألمانية استكشافية إلى موســـكو Moscow وتعاقب وصول أول الضباط والمهندسين الألمان فى أوائل عام ١٩٢٢ وفى المقابل كانت روسيا تتلقـــى مقابل مادى ســـنوى لإيجار الأرض والقواعد ، وتم السماح لها بالمشاركة بشكل تام فى الدروس الفنية والتكتيكية التى يتم تعليمها .



جـوزيـــــف ســــــــــتالين .

كان أول اختـــبار للعلاقات الألمانية السوفيتية الجديدة في لوكارنـــو *Locarno* عـــام ١٩٢٥ ، إذ قام الأمريكان بتقديــم خطة داويــز *Dawes* ظاهرياً لإســتعادة أراضـــى ألمـــانيا المبعثرة ، لكن فى واقع الأمر لاسترداد واستعادة بعض من النفوذ الغربى المفقــود فى هذه الدولة بســبب إتفاقيـــة رابـــاللو *Rapallo* .

وافقــت ألمـــانيا عـــلى قبــول خطة داوز *Dawes* بحماس ورغبـــة بســـبب إستثماراتها الضخمة ، ولإســتعادة عروض الحنطة والغلال الخاصة التى قدمتها الولايــــات المتحـــدة *USA* عــــام ١٩١٨) وذلك بالطبع لم يرضـــى الحليــــف *Rapallo* ، إعــــتبر زعمـــاء الإتحـــاد الســـوفيتى الشـــخص الألمـــانى الـــذي وقـــع في لوكـــارنو *Locerno* وهـــو ســـترســـمان *Stresmann* إعتـــبروه خـــائنا لإتفاقيـــة رابـــاللو *Rapallo* .

إنتقـد سـتالين *Stalin* خطـة داوز *Dawes* ووصـفها على أنها " الاستعباد النهائى والأخير لألمانيا " علاوة على ذلك ، فبعـد لوكارنـو *Locerno* قـام الغـرب بدعـوة ألمـانيا للإنضمـام إلى عصبـة الأمـم ، تلك المنظمـة التى طالمـا إنتقدهـا ولعنهـا السـوفيت علـى إعتبـار أنهـا سـيطرة أنجلـو سـاكسونى *Anglo-Saxon* بالرغـم من جميـع الإدعـاءات بكونهـا عالميـة حقـاً ، إنضمت ألمـانيا لعصبـة الأمـم *the league of Nations* فـي شـهر مـارس ١٩٢٦ .

أظهرت روسيا السوفيتية على الفور استياءها وتبرمها من الإتجـاهات والعـروض الوديـة مـع بولنـدا ، فأى شيء يخص بولنـدا كـان دائمـاً بمثابـة المقياس الـذى يسـجل التغييـرات فـى العلاقات الألمـانية / الروسـية ، لـم تضيـع الإشـارة ، ففى الرابـع والعشـرين مـن إبريـل ١٩٢٦ تم توقيـع معاهدة ألمـانية سوفيتيـة فى برلين ، مع الوضع فى الإعتبار أنه لو تم مهاجمـة أى من الطرفين بواسـطة واحـدة أو أكـثر من القـوى " فإن الطـرف الآخـر لن يشـترك فـي الأعمال العدائية ضـد الطرف الآخـر بـل سـوف يراقب ويراعى الحيـاد طـوال فـترة الصـراع ، عـلاوة على ذلك لو تعرض أحد الأطراف لمقاطعة اقتصادية من إئتـلاف دولـى فإن الطرف الآخـر لـن ينضـم إلى هـذا الإئتـلاف ، تمـت مقـارنة هـذه الإتفاقيـة بسـرور فـي برلـين بمعاهـدة بسـمارك*Bismarck* الشـهيرة بإعـادة الثقـة مع روسـيا عـام ٨٨٧ (التى فشـل ويليـام الثـانى *William II*) فى تجديدها عقب ذلك بثلاث سنوات ، مـع حلـول عواقب ونتائج وخيمة ومصيرية لألمانيا .

كان الدرس المستفاد من رابـاللو *Rapallo* هـو أن ألمـانيا إعتمـدت عسـكريا روسـيا السـوفيتية ، والمسـتفاد مـن لوكـارنو *Locarno* أنها اعتمدت من ماليـا علـى الغـرب ، كانت سياستها القائمة على التلاعب بالشـرق ضـد الغـرب ، فى حالـة تأرجـح وتمايـل تـام وكامـل ، قـام سـترسمان *Stresemann* بالتأكيـد بشـدة للغـرب عـلى أن ألمـانيا تحـترم إلتـزاماتها وتنفـذها بإخـلاص طبقـا لفقـرات نـزع السـلاح الخاصـة بمعاهـدة فرسـاى *Versailles* ، وقد أنكـر تمامـاً أى معلومـات أو معرفـة بالفقـرات العسـكرية فى الإتفاقيـة مـع الـروس ، لـذلك تـم إتهـامه منـذ ذلـك الحـين بعـدم الأمـانة والكـذب ، ومن المحتمـل جـدا أنـه تـم الإبقـاء عليـه مـن قبـل رئيـس الأركـان الألمـانى ، إذ كانـوا مـا يزالـون دولـة داخـل الدولـة ، معتاديـن علـى عمـل إتفاقيـات مـع الـدول الأجنبيـة دون إبـلاغ الحكومـة بهـا .

<u>ضـعف وهبـوط فى العلاقـات الحسـنة :</u>

<u>*Decline in good relations*</u>

كان عام ١٩٢٦ هو العلامة البارزة فى العلاقات الألمانية السوفيتية ومن تلك الفتـرة فصـاعداً بـدأ يحدث انحطاط وذبول تدريجى فى تلك العلاقة والذى استمر حتى قـام هتلـر *Hitler* بعمل توقف مفاجىء وغير متوقع بـل حـاد وخطير فـى عـلاقـات البلـدين .

بعد عام ١٩٢٦ أصبح كـلا مـن الطرفين مدركـا لقوتـه المتزايـدة ومركـزه فـى العـالم ، وأصبحـا لذلـك فى حاجـة أقـل لبعضهما البعض ، تـم فى ذلك العـام طـرد قائـد الجيـش الألمـانى الجـنرال فـون سـيكت *General Von Seekt* الـذى طالما فضـل الصداقـة الألمـانية السـوفيتية كـان الطـرد بواسـطة جماعـة لودنـدورف *Ludendroff* التابعـة للجناح الأيمن التى كانت كراهيتها للبلاشـفة *Bolshevism* معروفة جيداً .

عنـدئذ وفـي ٢ ديسمبر ١٩٢٦ أظهرت إحـدى الحـوادث واقعـة المـؤامرة الألمانيـة السوفيتيـة على العـالم أجمعـه ، حيـث كشـف بعـض السياسـيين الألمـان الإشـتراكيين الديموقراطيين الذين تصرفوا بدافع من الإسـتياء الشخصى تجـاه القيـادة العليـا ، كشـفوا وأعلنـوا عن وصـول ثلاثـة سـفن محملـة بالذخـائر للجيـش فى مينـاء سـتيتن Stettin من لينـنجراد *Leningrad* ، تـم إختيـار جريـدة أجنبيـة هـي مانشـستر جارديـان *Manchester Guardian* لنشر هذا الخـبر ، وصلت الأنبـاء إلـى العـالم الغربـى عـن عمليـات تصنيـع طائـرات ، غـازات وقنـابل فى روسـيا لصـالح الجيـش الألمـانى ، أفشـى أيضـا أحـد السـياسيين الإشـتراكيين الديمقراطيين النظـام الكامـل الخـاص بإرسـال ضبـاط من جيـش ألمـانيا إلى روسـيا وهم يحملون جـوازات سـفر مزيفـة للتـدريب ، والقيـام بإسـتيراد مـواد حربيـة من روسـيا تم تصنيعها هنـاك بواسـطة شركات ألمـانية .

ومن المفاجـأة أن الحلفاء الغربيين قد أعاروا هـذه الأخبـار قدر قليل من الإهتمـام ، ولكنهم كانوا فى ذلك الوقت ملتزمين تماماً بسياسة لوكارنـو *Loncarno* الخاصة بمساعدة ألمانيا من الناحيـة الاقتصادية وضمان ترشيحها للانضمام لعصبة الأمـم ، وقد تجاهلـوا الأمـر تمامـا ، أكثر مـن ذلك فى الحادى والثلاثين من يناير ١٩٢٧ كانت السيطرة العسكرية للحلفاء فى ألمـانيا جريحـة وتـم سـحب الضـباط الحقيقـيين .

لذلك فبالرغـم من وجـود وبقـاء القيـود الرسـمية لمعـاهدة فرسـاى *Versailles* ، إنتهـت وسـئل مراقبتهـا وفرضـها ، تـم الآن إعادة الاسـتقلال العسـكرى لألمـانيا وكانت فى وضـع يسـمح لهـا بتنفيـذ عمليـات إعـادة التسـليح الـتى كانـت سـرية فـي الداخـل دون توريـة ، وعـدا عمليـات التصنيـع التـى كانت تحتـاج للأراضـى الواسـعة لروسـيا مثـل تصنيـع الطـائرات والدبابـات ، لـم تعـد هناك حاجة لاسـتخدام أراضـى روسـيا فـى عمليـات التصـنيع الأخـرى ، كان أحـد النتـائج قـرار الحلفـاء بجعـل ألمـانيا أقـل إعتمـاداً على روسـيا .

فى نفس الوقت كـــان شيشـــرين *Chicherin* موجـــودا فـــى روســـيا ويمثـــل أحـــد الرمـــــوز المؤيـــدة للتقـــارب الألمـــانى الروســـى ، تـــم إزاحتـــه بالتدريـــج مـــن المكتـــــب وإســـــتبداله بليتفـــينوف *Litvinov* المؤيـــد للإتجـــاه الغربـــى ، وقـــد قبـــل بســـرور دعـــوة الغـــرب فـــي مناســـبات عديـــدة بحضـــور مندوبيـــن روس مشـــاورات معينـــة لعصبة الأمـــم فى جنيـــــف ، وهكـــذا إبتـــداءا من عـــام ١٩٢٧ حتى عـــام ١٩٣٤، عندمـــا إنضمـــت إليهـــا بالفعـــــل بعـــــد تقلـــد هتلـــر *Hitler* للســـلطة ، كانت الحكومة السوفيتية يتم تجديـــدها ببـــطء نحـــــو روابـــــط أوثـــق وأقـــرب مع القـــوى الغربيـــة وفى عـــام ١٩٣١ قام الاتحاد السوفيتى بتحســـين العلاقـــات مع أعـــداء ألمـــانيا التقليـــديين " فرنســـا و بولنـــدا " بتوقيـــع معاهـــدات عـــدم إعتـــداء معهـــا .

وفى تلك الأثناء ، وصلت الأزمة الاقتصادية العـــالمية إلـــى ذروتهـــا ، كـــان هناك ســـتة ملايـــين عاطـــل فى ألمانيا ن وقـــد بـــدت جمهوريـــة فيمـــار *Weimar* عاجزة عن التعامل معها ، وقد تلفتت الأمة حولها بيأس للوصـــول لأى عـــلاج .

فى إنتخابـــات البرلمـــان الألمـــانى *Reichstag* فى ســـبتمبر ١٩٣٠، فـــاز الحزب الإشـــتراكي القومي ، بقيـــادة *Alolf Hitler* الغـــير مؤثـــر حـــتى الآن ، فـــاز بمائـــة وخمســـــة مقاعـــد (١٠٥) ، وفى عام ١٩٣٢ بـــ ٢٣٠ مقعـــد وقد بدأ الآن فى تلقى إعانات مالية كبيرة مـــن رجـــال الصناعة ، وسرعان ما بـــدأ في الظهـــر كأحـــد الأحـــزاب المؤثـــرة ، وفى فترة مبكرة من عـــام ١٩٣٣ً قبل أن تدرك الدولة المنبهرة ما الذى يحدث ، قـــام الحـــزب الذى لـــم تســـتغرق فـــــترة ظهـــوره وتأثـــيره على الأحداث إلا القليـــل بالإســـتيلاء على السلطة وإكتـــملت بـــذلك الثـــــورة النـــازية .

أســـاء الغرب إدراك هـــذه الواقعـــة تمامـــاً ، كـــان ما يـــزال رجـــال الدولـــــة فـــــى العـــــالم الغربـــى يفترضون أن الثورة ينبغى أن تأتـــى من اليسار كانت فكرة قيام ثورة من الجناح الأيمـــن مبهمة وغير مفهومة .

كان لا يزال بعض السياسيين الألمان من الجناح الأيمن بما فيهم أعضاء الحزب الحزب الإشـــتراكي القومي تحت قيـــادة هتـــلر *Hitler* يفضلون تحالف ألمـــانى ســـوفيتى ، بإســـــتمرار ومواصـــلة ســـياسة بســـمارك *Bismarck* . ولكن ذلك كان مثابة اللعنة أو الشىء البغيض لهتلـــر*Hitler* ، هـــذا القومى العنيف المقتنع بأن البلشـــفية *Bolshevism* ، وهى شكل من أشـــــكال اليهوديـــة العالمية سوف تحمل خطـــر الدوليـــة والعالميـــة إلى ألمانيا "سياسة التعاون بين الدول فى الحقلـــين السياسى والاقتصادى"*Internationalism*.

كان هتلـــر*Hitler* ضد إتفاقيـــة رابـــاللو *Ropallo* والتى كان يعتبرها بمثابة الاعتراف بحركة قطـــاع الطـــرق والعصابات الخاصة بموســـكو *Moscow*وليست معاهدة اقتصـــادية أو محاولـــة

بصـــوت مرتفـــع لتفتيـــت قـــوى معاهدة فرســـاى *Versailles* ، والكثير مما حدث بعـــد ذلـــك يمكن إرجاعه إلى كراهيتـــة الشـــديدة وإزدرائـــه للســـلاف *Slavs* .

قبل إعتـــلاء حـــزب *Hitler* للسلطة كانوا يقومون بنشر أكثر الدعايات شـــدة مضحكة لغرابتـــها ضـــد روســـيا السوفيتية ، كانوا ينشـــرون أن جســـد أســـقف فيرونـــيز *Voronezh* قـــد تـــم طهـــوه لعمـــل حساء ، وتم إجبـــار الرهبـــان عـــلى تناوله بواســـة البوليـــس الروســـى الســـرى شـــيكا *Cheka* ، تـــم إقامـــة نصـــب تـــذكارى فـــى ســـفيزســـك *Svyazhsk* ليهـــوذا الأســـخربوطى *Judus Iscariot* أن ٦٠% من قادة الحزب الشـــيوعى مرضـــى بالأمراض الســـرية بمرض الزهـــرى ، أن ترتســـكى *Trotsky* كان هو المالـــك لشـــركة أثـــاث فـــى لينتجـــراد *Leningrad* ، تـــم أيضاً إخبـــار عامـــة الألمـــان أن كلمات" أب" ، "أم" ، " ابـــن "،" ابنه " ، " أخ" ، " أخت " صدر قرار بمنعها وحظرها فى روسيا السوفيتية ، وأنـــه تـــم الســـماح بســـفاح المحـــارم *incest* و الســـماح بالإتصـــال الجنسى بين من تحرم الشريعة الارتباط بهـــم بالزواج.



ســـتالين أثنـــاء الدراســـة
يظهـــر ســـجله الإجـــرامي أيمـــن الصـــورة .

وقد أدرك النازيون أنه سيتم تقدير تلك الحملة العنيفة المعادية للشيوعية فى الغرب بشـــكل واضـــح وجـــيد مع وجود ألمانيا كحصن أو متراس ضد البلشفية *Bolshevism* ، أقـــر هتلـــر *Hitler*

فيما بعد أنه قد انتهج تلك السياسة المعادية للسوفيت للاستهلاك الغربى لمساعدته عبر تلك المرحلة الحرجة والحاسمة حينما كانت عملية إعادة التسليح الألمانية غير مكتملة بعد ، وكان لا يزال هناك خطر من حرب فرنسية وقائية ضده .

بتوقيع معاهدة عدم إعتداء *Anti-Comintern* مع اليابان (١٩٣٦) ومع إيطاليا (١٩٣٧)، كانت موجهة بشكل أكبر ضد الحلفاء الغربيين وليست ضد روسيا ، وعندما قابل وزير الخارجية الألمانى روبنتروب *Ribbentrop* سكرتير المعاهدة التى تم توقيعها مع اليابان *Anti-Comintern* لأول مرة ، قال "إن نشاطكم ضد الـ *Comintern* سوف يجعل لنا أصدقاء عديدين بالخارج .

فى الشهور الأولى عقب تقلد هتلر *Hitler* للسلطة ، كان هناك ميل حقيقى لتوضيح أنه لم يحدث تغيير فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .

فى مارس ١٩٣٣ قال جورنج *Goring* " إن حملتنا لإقتلاع وإستئصال الشيوعية من داخل ألمانيا ليس لها أى تأثير مطلقاً على العلاقات الألمانية الروسية ، التى ستظل كما كانت فى السنوات السابقة " وفى نفس الوقت تقريباً كتبت صحيفة أزفستيا *Izvestiya* الروسية ، أنه بالرغم من إتجاه الألمان لمهاجمة الفاشية فإن شعوب الإتحاد السوفييتى *USSR* ترغب فى العيش فى سلام مع ألمانيا

وعقب الزلزال والتغير السياسى العنيف فى ألمانيا ، كان كلا الطرفين لايزالان يخطوان ويمشيان بتململ في إنتظار رؤية ما الذى سيفعله الطرف الآخر وعلاوة على ذلك ، فقد استمر تدريب الضباط الفنيين الألمان فى روسيا لفترة من الزمن ، كتب وينستون تشرشل *Winstion churchill* " أغلق الألمان *Reichswehr* العلاقات المتبادلة مع الجيش الأحمر ، مثلهم مثل ديكتاتور إيطاليا الفاشى عندما كان أول من أقام إتفاق تجارى مع روسيا السوفييتية عند توليه السلطة ، لذا فإن العلاقات بين ألمانيا النازى والدولة السوفيتية الواسعة تبدو الآن غير متحيزة للنزاع الأيدولوجى العام .

لكن سرعان ما صار من المستحيل الاحتفاظ والإبقاء على هذا المظهر الكاذب ، إذ بدأ حريق البرلمان *The Reichstag fire* أول مظاهر العنف ، وبدأ كل من هتلر *Hitler* وجوبلز *Goebbles* يتبادلان مع بعضهما البعض الهجوم على روسيا السوفيتية .



هتلـر فقـط هـو الذي يستطيع القضـاء علي الوحش السوفييتي .

كان الأمر المفاجىء أن ردود أفعال وتصرفات السوفيت حيال هذا الطوفان المتصاعد من الهجـــوم والنقـد ، ظـل معتـدلا غـير حـاد نسـبياً ، لكـن عندمـا قـام هتلـر *Hitler* فـى الرابـع والعشرون من يناير ١٩٣٤ بتوقيع معاهدة الصداقة الدولية مع بولنـدا ، كان الاشـتعال والالتـهاب النـاتج عن الوصـول لتـلك البقعـة الحسـاسة بالنسـبة لروسـيا وفى العـلاقات السـوفيتية الألمـانية كافيـاً جـدا لإحـداث القطيعـة والهجـر النهـائى لإتفـاق رابـاللو *Rapallo* الموقـع بين ألمـانيا وروسـيا .

وفى خـلال عـام شـعرت روسـيا السـوفيتية أن هتلـر *Hitler* يميـل فـى الدخـول فـى حـرب معهـا ، أصبحـت سـياستها من الآن فصـاعداً يسـودها التصـميم علـى عـدم الإضـطرار لمواجهـة ألمـانيا وحدها حينما يحين الاختبار .

فى سبتمبر ١٩٣٤ انضمت روســيا إلى عصبة الأمم وعلى مدى الخمسة سنوات التالية كان هــدفها هو توقيع المعاهدات مع الغرب ، وقد تم تدعــيم الإتفاقيــة الفرنســية بإتفاقيــة مــع تشيكوسلوفاكيا ، ظلت إنجلترا عنيدة غــير مستجيبة لمظاهر التكفير الروسية ، تم إعدام الجنــرال توخاشوفســكى *Tukhachovsky* وقادة عسكريين بارزين آخرين لنشاطاتهم المعادية للألمان ، ويمكن أن يكــون ذلك قد أزال بعض الأخطار ، لكن نــزل بوضــع ومكانة الإتحــاد الــسوفييتى لدى الغرب ، حيث أن تحالــف عسكرى مع جيش يتــم إزالة نصف ضباطه باختصار وبســرعة هكــــذا ، يكــــون شــــىء غير مطمئن ولم يجد رجال الدولة البريطانيين أى سبب لتعديل قناعاتهم المعادية للسوفيت .

تجـــــارب فـى أســـــــبانيا :
Experiments in Spain

بدأت الحرب الأهلية الأسبانية فى ١٩٣٦ ، وانتهزت كل دول المحــور وروسيا السوفيتية الفرصــة لاختيار وتجربة أسلحتهم وتكتيكاتهم وخططهم العسكرية ، وقد استخدمت ألمانيا قوتها الجويــة فــى القذف التجريبى بالقنابل للمدينة الصغيرة عديمة الدفاع جورنيكــو Guernico .
وأرسل الإيطاليون خمسة فرق نظامية للمشاركة فى القتال البرى . ومن المشكوك فيه إذا مــا كــان هناك ما يزيد على ٥٠٠ أو ٦٠٠ جندى روسى بشكل طبيعى فى أسبانيا ، وكان معظمهــم تقريبــاً ضباط مخابرات أو سياسيين أو خبراء جويين أو مدرعات ، وقد أكملوا جولة قصيرة مــن الواجــب بحيث كان هناك انقلاب وتحول سريع نوعاً ما ، وكان يوجد لديهم تعليمات مشددة بتجنب أى وضــع يمكن أن يؤدى إلى أسرهم وحبسهم وفى الشهور الأولى للحرب ذهبت تشــكيلات الجــيش الأحمــر وخاضت المعركة بالفعل ، وبأقصى سرعة ممكنة قامت هيئة الموظفين الأسبانية بالاســتيلاء علــى الآلات والبنادق السوفيتية وزودتها بالجند والرجال .
ومن الضباط الروس من ذوى الرتب والمراكز العليــا الــذين اســتفادوا مــن تلــك التجربــة،كان روكوفسكى*Rokossovsky,*،ميلونوفسكى*Molinovsky* وكونييف *Koniev,* ، ، كــل هــؤلاء أصبحوا فيما بعد مارشــالات الاتحاد السوفيتى ، شارك أيضاً فى معركة Guadolajars خبيــر الدبابات الروسى بافلوف Pavlov . تلك المعركة التى تعتبر بوجه عام أول معركة مدرعــة منــذ الحرب العالمية الأولى . وقد قام Pavlov بقيادة ٧٠ دبابة حمراء ضد فرقــتين إيطاليتان ميكانيكيــة وقد هزمهم بشكل قاطع وحاسم . وقد استنتج من ذلك أن أفضل طريقة لاســتخدام الــدبابات هــــى تمــاما كمــا إعتقد الفرنسيون فى المساندة والدعم المباشر للمشاة ، وأن نظرية الحرب الحاســــمة Biltzkrieg مع المدرعات كانت غير سليمة . وعند عودته إلى الاتحاد السوفيتى . قام بشرح ذلك لــ Voroshilov (الذى كان يبحث عن حجة أو ذريعة لكى يكــذب وبضــعف الثقــة بأفكــار

تشـــوكافســـكى Tukhachevsky ، وقد تم قبول هذا المبـــادئ من خبير الدبابات ذو الخبرة فـــى المعركة الحالية . وقد اشترك الألمان فى أسبانيا بالكاد فى تلك المعركة ، ولكنهم قاموا بمراقبتها عن قرب وتوصلوا إلى استنتاج مختلف تماماً .

وقد أدت سياسة " عدم التدخل " فى أسبانيا من جانب الغرب وتذبذب وتردد إنجلترا وفرنســا بـــازاء مغامرة موسولينى بإثيـــوبيا ، وإعادة تسليح Hitler لأراضـــى الراين Rhieneland كل ذلـــك جعل الروس متشائمين بقدر مـــا مـــع التحالف الغربى . وقد تأكدت شكوكهم تماماً بعـــــد تمزيـــق أوصال تشيكوسلوفاكيا فى ميونيخ ، حيث لم يتم حتى مجرد استشارتهم أو أخذ رأيهم . وبعد ميونيخ ، بدأت العلامات والدلائل الأولى تظهر فى الصحافة الروسية التى قالت أنه كان يوجد " القليل لإختياره بين ألمانيا والديمقراطيين . فكلاهما إمبرياليين أو مؤيدين للحكم الاستعمارى Inperialism ".

على الرغم من ذلك ، فقد استمر السوفيت فى أمل حدوث نوعاً ما من الاتفاق والتسوية مع الغـــرب وعقب الاحتلال الألمانى لعـــصمة تشـــيكوسلوفاكيـــا ـــبراج Prague ، رفضـــــت بريطانيـــا العظمى لاقتراح سوفيتى بعقد اجتماع للقوى المعادية للمحور فى بوخارست لتنسيق الدفاع ضد ألمانيا . بينما تم الرفض من جانب بولندا لعرض بريطانى بعمل معاهدة بين بريطانيا ، فرنسا ، روســـــيا السوفيتية وبولندا للتشاور والتداول . ثم فى الحادى والثلاثين من مـــارس ١٩٣٩ قامـــت بريطانيـــا بإعطاء بولندا وعد وضمان أحادى الجانب (ملزم لطرف واحد) بالمساعدة لو تمت مهاجمتها (مرة أخرى بدون استشارة روسيا السوفيتية) وبشكل حتمى افترضت الحكومـــة الســـوفيتية أن بريطانيـــا تفضل التحالف البولندى عن ذلك الروسى وأنها ما زالت عازمة على استبعاد روسيا . كما حدث فى ميونيخ – من جميع المناقشات .

ونحن نعلم الآن من وثيقة Hossbach أن Hitler قد قرر خوض الحرب قبل ميونيخ بعـــام . وكان يعتقد أن ٤٠– ١٩٣٩ هو أفضل توقيت ، مع وجود ألمانيا بتسليح ووضع أفضل من أى مـــن خصومة المحتملين فمن ذلك الوقت فصاعداً سوف تتحسن عملية إعادة التسليح الروســـى والغربـــى وبالتدريج تشن هجوم وتغطى المجالات(ضده . وعلاوة على ذلك ، فـــى ســـن الـــــ ٥٠ (تقلـــب الموازين) كان فى أوج طاقاته وقدراته .

وفى عام ١٩٣٧ كان السؤال الوحيد الذى يدور فى عقل Hitler هو : من أين يجب أن يبدأ الحرب . فى الغرب أو فى الشرق ؟ ذلك السؤال الذى لم يحسمه حتى منتصف عام ١٩٣٩ . وقـــد كـــان مصمماً وعاقد العزم على (كما نباهى ونفاخر فيما بعد أمام قادته وجنرالاته) عدم أرتكـــاب غلطـــة القيصر بالاضطرار إلى القتال على جبهتين . فلو قام بالهجوم فى الغرب ، أو لو أعلن الغرب شـــن الحرب عليه (كما حدث فى آخر الأمر) فيجب ألا يخوض الحرب فى روسيا فـــى نفـــس الوقـــت وبالعكس ، لو دخل فى حرب مع روسيا ، ينبغى أن يكون الغرب حيادياً .

ولايزال المؤرخون غير متأكدين ممن قام بعمل الاقتراحات والعروض الأولى الخاصة بمعاهدة عدم العدوان الألمانية – الروسية ، وقد بدا أن أول الخطوات التجريبية قد تم عملها فى ١٧إبريـــل ١٩٣٩ وفى محادثة بين Weizsucker سكرتير الدولة (وزير الخارجيـــة) فـــى المكتـــب الألمـــانى الخارجى والسفير السوفيتى فى برلين ، كان السبب المزعوم / الضاهرى لهذا الاجتماع هو مناقشـــة وبحث العقود والاتفاقات السوفيتية مع اعمال Skodo فى تشيكوسلوفاكيا . ثم اتجهـــت المحادثـــات عقب ذلك إلى احتمال وامكانية وجود علاقات ألمانية ، سوفيتية أفضـــل ومتحســـنة . وقـــد عقـــب Weizsucker بقوله : " أن الصحافة الروسية لم تكن تشارك بشكل كامل فـــى الـــديرة المعاديـــة للألمان الخاصة بالصحافة الإنجليزية والأمريكية " وأشار إلى نفس القيد فى الصحافة الألمانية فيمـــا يخص روسيا وقيل عندئذ عن السفير الروسى أنه قد قام بعمل تلك العبارة العالية :

" لقد تحركت السياسة الروسية دوماً فى خط مستقيم وبالكاد أثرت الاختلافات الأيدولوجية فى المفاهيم والتصورات على العلاقة الإيطالية الروسية ، ولم يكونوا مضطرين لإظهار حجر عثرة فيما يخـــص ألمانيا أيضاً . فروسيا السوفيتية لم تفعل الاحتكاك الحالى بين ألمانيا والديموقراطيات الغربية ضدنا ، ولا هى رغبت فى عمل ذلك ، فلا يوجد أى سبب لدى روسيا يدعو لعدم حياة ألمانيا معنا فى أساس طبيعـــى ومن ذلك الأســـاس يمكـــن أن تصـــبح العـــلاقات أفضـــل .

وعقب ذلك بيومين استمر حديث Hitler ضد بولندا ، وعلى خلاف العادة بدون ســـب أو إهانـــة الاتحاد السوفيتى أو الشيوعية . وعقب ذلك بأسبوعين ، قام الروس باتخاذ الخطوة الهامة والمـــؤثرة والخاصة باستبدال مفوضهم للشئون الخارجية المستغرب المؤيد للغرب Litnov بـــ Molotov حيث أن ليتفينـــوف Litvinov كان وثيق الصلة بسياسة الأمن الجماعى . (صيانة السلم العالمى) بأن تضمن الدول بصورة جماعية سلامة كل دولة بمفردها عن طريق فرض العقوبـــات أو عقـــد التحالفات ضد المعتدين) ضد ألمانيا – وكان يهودى .

وأثناء الثلاثة شهور التالية ، استمرت تلك الصلات التجريبية (المتوددة) فى السر ، وكـــل طـــرف يحاول أن يسير أو يجس بالضبط إلى أى مدى سيذهب الطرف الآخر وفى العلـــن ، كانـــت روســـيا السوفيتية لا تزال تجرى المباحثات مع فرنسا وإنجلترا لعمل معاهدة خاصة بالمســـاعدة المتبادلـــة . ولكن الشكوك لدى كلا الطرفين كانت شديدة وقد تدهور فى إنجلترا إرسال مبعوث خاص إلى موسكو ، وقد عرض Eden كان يعرف Stalin الذهاب . إلا أ، عرضه لم يلقى قبول من جانب رئيس الوزراء ، وبدلاً منه تم إرسال موظف المكتب الأجنبى Mr. Strang (وقد انتقد Churchell ذلك قائلاً أن إرسال موظف ثانوى للغاية مثل هذا الرجل Strang بمثل إهانة حقيقيـــة) . وكـــان رئيس الوزراء لا يزال غير متحمس بشأن التحالف ، وذلك على الرغم من أنه صـــرح فـــى الـــــ House of Commons قائلاً : " لو أمكنا أن نستحضر طريقة من خلالهـــا نســـتطيع أن نجنـــد التعاون والمساعدة للاتحاد السوفيتى فى بناء وتشييد تلك الجهة السلمية ، فنحن نرحب بـــذلك – فـــلا

يوجد أحد غاية فى الغباء والحمق بحيث يفترض أن الدولة الضخمة بعدد سكانها الكبير ومواردها الهائلة ، يمكن أن تكون عامل مهمل / يمكن إغفاله فى مثل تلك الحالة التى نواجهها " . ومع الوضع فى الاعتبار للأداء العسكرى الروسى مؤخراً ، أظهر استخدامه للكلمات " عامل مهمل " negligible factor" على أقل ما يمكن أن يقال نقص معين فى الإنسان والتناسب .

ولكن على أية حال فى الرابع والعشرين من مايو ١٩٣٩ فى مجلس العموم / مجلس النواب House of Commons ، أدلى بذلك التصريح المتفائل عن أن الاتفاق على النقاط الرئيسية والأصول والمبادىء قد تم التوصل إليه مع الروس .

ولكن فى اليوم السابق لذلك ، قام وزير الخارجية روبنتروب Ribbentrop بإستثناء Weizsacker لمنزلة الريفى وأخبره أن الفوهرر Fuhrerيرغب فى " إقامة علاقات أكثر جودة نوعاً ما ما بين ألمانيا وروسيا " واقترح أن يكون الحجة والذريعة لهذا الاتجاه نحو السوفيت هو التساؤل عن تمثيلهم القنصلى فى براج Prague .

وعلى أواخر يوليو ظهرت النتائج الملموسة والحقيقية للمباحثات ، وقد تزامنت مع التوقف التام والإخفاق المستمر والكامل فى الوصول إلى إتفاق أو تسويه فى المحادثات بين روسيا والغرب . وفى السابع والعشرون من يوليو Schmurre الخبير التجارى الألمانى دعا Astakhov رئيس الوفد المفوض التجارى الروسى للعشاء وقام بطرح الكروت الألمانية على المائدة .

وسأل ما الذى يمكن أن توفره إنجلترا لروسيا ؟ على أحسن حال ٠٠ المشاركة فى حرب أوروبية ضد المانيا ولكن تلك ليست ميزة مرغوبة من روسيا ، بينما على الجانب الآخر ألمانيا يمكن أن توفر لروسيا الحيادية والمزايا التى ستحصل عليها من خلال البقاء بعيداً / خارج الصراع الأوروبى المحتمل . علاوة على ذلك ، لو أرادت موسكو ، يمكن أن يتم التباحث بشأن الوصول إلى تفاهم ألمانى روسى قائم على المصالح المتبادلة والذى سيكون له مزايا وفوائده لكلا الدولتين كما كان فى العصور والأزمنة السابقة .

وفى نفس الوقت اندلعت حرب غير معلنة بين روسيا واليابان فى الشرق الأقصى . مما جعل ذلك العرض / الاقتراح جذاباً أكثر للزعماء السوفيت ، فهم أيضاً لم يريدوا الحرب على جبهتين – ولكنهم ما زالوا مرتابين فى ألمانيا ، وحتى فى تلك الساعة المتأخرة كانوا يفضلون التحالف الغربى .

وكما حدث ، وصلت بعثة عسكرية غربيو إلى Moscow لبحث ورسم تفاصيل التعاون المشترك – ولكن سرعان ما صار من الواضح بشكل متزايد للروس أن الغرب لم يكن جاداً بخصوص ذلك الاتفاق . إذ لم يكن هناك سلطة حقيقية للبعثة ، ولم تكن مصحوبة بأى وزير للخارجية ، وقد وصلت بالمركب وليس عن طريق الجو ، مما أضاف انطباع واضح محدد بعدم الاستعجال أو الحاجة الملحة .

وأثناء المحادثات التالية ، طالب Voroshilov رئيس الفرقة الروسية ، أنه فـي ظـروف معينة يمكن أن يتم السماح للروس بإرسال قوات وجنود غير بولندا ورومانيا فالتحالف العسكرى ضد ألمانيا بدون ذلك الإذن/ الحق ، كان كما قال بى معنى أو مغزى . ولكن الغرب كان غير قادر على إقناع بولندا أو رومانيا بالموافقة (ولا يبدو أنهم حاولوا ذلك بشكل جدى للغايـة) وعندئـذ انتهـت وتوقفت المباحثات فى ١٥ أغسطس ١٩٣٩ .

وقد ذكروينستون تشرشل Winston churchill من الموقف البولندى فى برهة من الزمن للمجلس الوزارى الحربى فى ٢٥ سبتمبر ١٩٣٩. " مع الألمان نخاطر ونجازف بفقدان حريتنا ، ومع الروس نفقد أرواحنا " وفى اعتقاده ورأيه – طالب المارشال Voroshilov بوجوب احتلال روسـيا لـ Vilno و Lemberg لو كانوا سيصيرون حلفاء لبولندا – فذلك مطلب عسكرى شيوعى وسليم للغاية . إلا أن ذلك تم رفضه من جانب بولندا .

معاهـدة ـ معـززة بالدمـاء " :

A Pact Cemented in blood:

بحلول أغسطس ١٩٣٩ كان الزعماء السوفيتيين مقتنعين بأن الغرب _ الذى كان متطلعاً لمنع المزيد من الامتداد والتوسع الألمانى – كان يعتبر ذلك شراً أقل من قيامه بأى تقوية ودعم للقوة السوفيتية فى أوروبا الشرقية (والتى تضمنتها وألمحت إليها بالتأكيد مرور القوات الروسية عبر بولندا أو رومانيا ، حيث كانت القوى الغربية – كما تعتقدون – تظن أنه لو يمكن تقييد وكبح جماح Hitler من خـلال الدبلوماسية فإنه ينبغى أن يتم تشجيعه على الاتجاه شرقاً . إذ أن منعة الغرب ونصـائحه كـان يـتم رفعها وجرها من خلال المساندة والدعم الضمنى لمثل تلك الحركة .

ولم يكن بالشىء المفاجىء أن مثل هذا الموقف أو الاتجاه قد أهان وتحدى الزعماء الروس . ولذا فإنه لدهشة وذهول العالم ، فقد تم توقيع المعاهدة الألمانية ، الروسية فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ .

وقد كانت الفكـرة السوفيتية الروسية من ذلك الوضع هى أنهم لو لم يكونوا قد وقعوها ، فإنهم كانوا سيصبحون فى وضع سيء وغير محبز للغاية ، يخوضون حرباً صغرى مع اليابان بدون أى أمل فى دعم ومساندة أنجلترا وفرنسا إذا ما قرر Hitler التصرف . ولكن بتوقيع تلك المعاهدة مع Hitler . لم يظفر Stalin فقط بإقليم هام من الناحية الاستراتيجية ، ولكن أيضاً كسب الوقت لإعادة التسليح . ويقول Winston Churchill أن Stalin قد أخبره فيما بعد (عندما كانت إنجلتـرا وروسـيا حليفتان أثناء الحرب) أن الروس كانوا مقتنعين أن انجلترا وفرنسا لن تعلنان الحرب فى ١٩٣٩ إذا ما تمت مهاجمة بولندا .

وكانت المشكلة الفورية التى تواجه كل من القادة الألمان والروس هى القيام التغير الكامل والمفاجىء في الاتجاه والموقف ، لشعوبهم. و عند توقيع المعاهدة حاول Ribbentrop وضع بعض العبـارات

من زمان بعيد عن الصداقة التقليدية الألمانية – السوفيتية فى الفقرة الافتتاحية ولكن Stalin رفض وتجنب ذلك معقباً بقوله أن الحكومة السوفيتية لا يمكن أن تقدم فجأة لعامة الشعب إقرار ألمانى – سوفيتى بالصداقة وذلك بعد أن تم إهانتهم وتغطيتهم بكميات من السماد بواسطة النازيين على مدى ستة سنوات .

ولكن على أية حال يمكن أن يتم إدارة وتدبير تلك المناورات والألاعيب بسهولة فى الدول الديكتاتورية الاستبدادية . وقد تم وقف وقطع حملات الهجوم على البلشفية فى الصحافة الألمانية ، واستبدالها بمقالات تحتفل بالصداقة الفرنسية الألمانية الجديدة ، وفى الإتحاد السوفيتى لم يعد هناك أى ذكر أو أثر للكتب المعادية للفاشية والمقالات والخطب والأحاديث . وقد أعلن مولوتوف أنه بعد دمار بولندا ، فإن التحالف الجديد كان معززاً بالدماء . وبتعبير ساخر ممكن أن يصدر فقط عن قائد لا يعتد برأي الناس الذين يحكمهم أو يضعهم فى اعتباره أو حسبانه ، قال Hitler : توجد لدينا مهمة تحويل هؤلاء الذين جعلناهم فى الأصل خصوم متعصبين لروسيا نحو الرأى المعاكس تماماً ، ولحسن الحظ أن تكافل وتضامن الجماعة يسيطر بثبات وحزم .

وقد منحت المعاهدة مزايا عظيمة لروسيا ، ولكنهم لم ينسوا ١٩١٤ عندما قاموا بدفع أنفسهم بقوة والانطلاق نحو الأمام لمهاجمة ألمانيا حينما كانوا لا يزالون معبئين ومحتشدين بشكل جزئى فقط . وتع حدودهم الجديدة بعيداً نحو الغرب عن تلك الحدود فى الحرب السابقة : وفى الشهور المقبلة قاموا باحتلال الثلاث جمهوريات البلطيق جزء من فنلندا الشمالية وليس فقط ثلثى بولندا .

وكان هناك ٢١ شهر ينبغى أن تنقضى قبل أن يتم تقسيم الهجوم الألمانى على روسيا إلى مرحلتين وكانت المرحلة الأولى من ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ وحتى الرابع من يونيو ١٩٤٠ ، وأثناء تلك الفترة بدت العلاقات بين الدولتين فى أقصى انتعاش لها – حيث قامت روسيا بإمداد وتزويد ألمانيا بالمواد الخام لمجهودها الحربى (المنجنيز ، الكروم ، زيت خام غير مكرر، ٠٠٠الخ) وأثناء تلك الفترة ، كان Molotov يهنىء ألمانيا باستمرار على نجاحها العسكرى فى الغرب .

وقامت روسيا بسحب الاعتراف والمصداقية من الدول التى قامت ألمانيا بغزوها ، ولكن تلك النجاحات فى حد ذاتها كانت تعنى أن النعاهدة لم يعد لها نفس الأهمية أكثر من ذلك بالنسبة لألمانيا . وبالفعل اختفت ضرورتها بالكامل مع انهيار وسقوط فرنسا ولذلك أعقب الرابع من يوليو ١٩٤٠ ومع تأكيد حدس هتلر العسكرى فيما يبدو فى سهول الفلاندرز ، ظهرت التوترات الأولى فى التحالف : وبدأت المرحلة الثانية من العلاقات الألمانية السوفيتية .

وقد ارتعب الروس وروعوا من سرعة الحرب الخاطفة Biltzkrieg – وهم الذين كانوا يعتمدون على حرب إنهاك فى الغرب ، و الآن يجب عليهم إجراء بعض التفكير والتدبر السريع ، وخاصة حيال الأوضاع السياسية والاقتصادية فى الممرات والطرق نحو الإتحاد السوفيتى فى الشمال والبلقان . وفى الثامن عشر من يونيو قدم مولوتوف Molotov للسفير الألمانى فى موسكو " أحر التهانى

على الانتصارات المجيدة فى الغرب " ولكن فى اللحظة التالية أخبره عن العمل السوفيتى المقترح ضد دول البلطيق ، حيث كانت الحصون السوفيتية موجودة هناك بالفعل " ولكن الدول كان ينبغى أن يتم الآن دمجها بسرعة فى الإتحاد السوفيتى كما تم توجيه الضغط السوفيتى أيضاً نحو رومانيا : وقبل انقضاء شهر يونيو تحركت قوات الجيش الأحمر وسارت داخل صربيا وشمال بيكوفينا وبالوصول إلى نهر الدانوب Danube قام الإتحاد السوفيتى بتجاوز وتخطى خط التقسيم والتجزئة المرسوم بين مجالات الاهتمام الألمانية والروسية فى أغسطس ١٩٣٩ . والهام للغاية وبشكل حيوى فى نظر هتلر – وكانت القوات الروسية الآن على بعد يزيد بقليل عن الـ ١٠٠ ميل من حقول البترول الرومانية .

ولم يصبح الاختلاف والشقاق علنى وصريح بين ألمانيا وروسيا ، وذلك حتى يناير التالى . ولكن (جائزة Vienna) فى ٣١ أغسطس ١٩٤٠ حيث تم إعادة رسم الحدود لكل من هنجاريا ، رومانيا وبلغاريا وذلك وفقاً لصياغة وإملاء ألمانيا .

تلك الجائزة جلبت رد فعل حاد وعنيف من جانب مولوتوف الذى قال أن تلك الاتفاقية تنتهك وتتعارض مع البند الثالث من معاهدة عدم العدوان ، التى تنص على أن يتم استشارة الإتحاد السوفيتى والرجوع إليه فى كل التعديلات الجديدة فى أوروبا الشرقية وعقب ذلك بشهر ، أدى وجود بعثة عسكرية ألمانية فى رومانيا (ظاهرياً للإحاطة بالخطط البريطانية هناك) إلى المزيد من القلق والانزعاج فى الكرملين .

وعندما قام مولوتوف بزيارة برلين فى نوفمبر ١٩٤٠ حاول كل من هتلر وروبنتروب ابهاره بتصور تحطم وانهيار الامبراطورية البريطانية . والذى كما ادعوا كان فى الطريق للحدوث بشكل جيد . والغنيمة والفوز العظيم الذى سيتوافر للشريك المخلص فى أفغانستان ، الهند والشرق الأقصى ولكن ذلك التصور الباهى المتألق بدا أقل جاذبية لـمولوتوف Moltov عن الاعتراف والاقرار الأكثر فورية وواقعية ، بالمصالح الروسية فى فنلندا وتركيا والبلقان ، كأن يقول أنه أراد أن يجعل الظروف المواتية للهجوم الألمانى على الإتحاد السوفيتى صعبة بقدر الامكان .

وقد قال Moltov أن الجيوش والقوات الألمانية ينبغى أن تنسحب من فنلندا ، والأمن السوفيتى فى Bosphorus مضمون من خلال المعاهدة مع بلغاريا بينما ينبغى أن يتم الإفراد والاعتراف بجلاء ووضوح بالمصالح السوفيتية إلى جنوب الـ Batcem و Baku .

ولو أن ألمانيا قامت بقبول هذه الشروط (و كانت المناقشات فى واقع الأمر اختيار لنوايا Hitler ، فإن الهجوم الألمانى على Leningrad كان سيكون أكثر صعوبة بكثير : حيث كان سيتم سد الطريق إلى روسيا عبر البلقان ، وكان سيوجد لدى الإتحاد السوفيتى مدخل نحو البحر المتوسط . والادعاء الآخر من المصالح السوفيتية (فى الاتجاه العام للخليج الفارسى) كان سيفصل ألمانيا ويبعدها من مصدر هام للبترول .

وفى السابع عشر من يناير ١٩٤١ تم إخبار السفير الألمانى فى موسكو أن الحكومة السوفيتية كانت مندهشة للغاية ومتفاجئة من عدم تلقى رد على هذه الاقتراحات والمسائل : إذ كانت الحكومة السوفيتية " تعتمد على الرد الألمانى المبكر "(وقد كان كل ما فعله Hitler للرد فى مؤتمر بحرى . أن أطلق على Stolin اسم "المبتز بارد الدماء ، وعلى أية حال ، فى أقل من شهر قبل ذلك فى الثامن عشر من ديسمبر ١٩٤٠ ، تم تخطيط ورسم الأوامر التمهيدية فى ألمانيا لعملية Barbososso ذلك الهجوم على روسيا الذى قرر Hitler شنه والقيام به عند أول فرصة .

وكانت ثقته فى عبقريته العسكرية الآن بلا حدود . وعندما جاء الوقت الذى قام فيه بهزيمة واخضاع يوغوسلافيا واحتلال اليونان وكريت والسيطرة على بلغاريا ، كان مقتنعاً بأن الجيش الألمانى كان . وكانت مشكلته الوحيدة هى أين يجب أن يتحرك ويتجه بعد ذلك – هل يجهز على إنجلترا أو يهاجم روسيا ؟ وأخيراً قرر أن الغزو البحرى لإنجلترا كان أصعب من القيام بـ Blitizkrieg أخرى فى روسيا .

وقد قام Hitler بمهاجمة روسيا بشكل أقل لأنها قد أرقته وأزعجته بعد ١٩٤٠ بمطالبها بالأمن . ولكن بشكل أكبر لأنها كانت على ما هى عليه – قوة عسكرية متينة وقوية ، وآخر حليف محتمل لإنجلترا فى القارة ، وبعد هزيمتها كان بإمكانه أن يستجمع وقت استعداداً لإنجلترا ، وأخيراً يقوم بصب وسكب – على هؤلاء الناس ذوى الرؤوس التى تشبه رؤوس الخنازير، القوة والقدرة المركزة لامبراطوريته الجديدة البالغة ٥٠٠ مليون نسمة ، ليقوم بسحقها / تدميرها والقضاء عليها فى وقت فراغه .

وقد كان جداله وحجته (الرأى الذى يناضل من أجله) هو أ، هجومه على روسيا كان للدفاع عن النفس ، وأن Stalin كان على وشك الهجوم على ألمانيا ، عبارة عن دعاية للاستهلاك العالمى والألمانى ، حيث كان Stalin ما يزال بعيداً عن الاستعداد والتجهيز للحرب ضد ألمانيا (كما أثبتت ذلك الشهور الأولى عقب Barbarussa والخسائر الروسية الهائلة) وفى كتاب حديث المائدة لهتلر Hitler's Table Talk تم اظهار والكشف عن بعض العوامل التى شجعت Hitler على مهاجمة روسيا مثل المعلومة التى أفادت أن أحد المصانع السوفيتية كان يقوم بإنتاج المزيد من الدبابات ، أكثر من كل ألمانيا . وبالتأكيد ركز الإتحاد السوفيتى على التسليح الثقيل والشديد ، ولكن كل الخبراء العسكريون يتفقون الآن حول أنها كانت غير مستعدة للهجوم فى ١٩٤١ . وقد كان كل من الشيوعية السوفيتية والإشتراكية القومية الألمانية بطبيعتها قابلتان للتمدد والتوسع ولكن الإتحاد السوفيتى بموارده الضخمة النامية لم يكن بحاجة مثل ألمانيا لمهاجمة جيرانه . وكانت الخطة الشيوعية قائمة على الإمتداد والتوسع ، كما حدث فى ١٩٣٩/٤٠ (ومرة أخرى عقب ١٩٤٥) حيث واجهوا القليل من المقاومة وكانت المادة السوفيتية لا تزال متواضعة والكثير من تدريب الجيش ناقص وغير مكتمل ، وكان العمل على التحصين (الحصون المكتسبة) المكتسب بعد ١٩٣٩ يسير قدماً ببطء شديد .

ولذلك فقد بذل Stalin أقصى ما بوسعه فى الشهور الأخيرة قبل الهجوم لكـــى يبقـــى علـــى علاقات جيدة مع ألمانيا ، مؤكداً أنه كان يتم بإخلاص وأمانة مراقبة الشروط الاقتصادية للمعاهـــدة ، متجاهلاً نصيحة السفراء الخارجيين / الأجانب مثل Stafford Gripps حول أ، الهجوم الألمـــانى وشيك الحدوث ، وفى نشرة Tess الشهيرة والتى صدرت قبل أيام قليلة مـــن الهجـــوم أنكـــر هـــذه التحذيرات ووصفها بأنها شائعات مغرضة .

وقد تم تجاهل كل شىء حتى منتصف الليل فى الحادى والعشرين من يونيو ١٩٤١. عنـــدما قامت القيادة الروسية العليا بإرسال تعليمات محمومة فى آخر دقيقة للجيش الأحمر للاستعداد للهجوم فى أى لحظة . وعقب ذلك ببرهة قصيرة مر قطار برلين/موسكو العالمى عبر Brest litovsk كما لو أن كل شىء كان على ما يرام . ولكن مع بدء بريق السماء بعد ليلة الصيف القصيرة انتشـــــرت الجيوش الألمانية مـــع حليـــفاتها عبر جبهة تبـــلغ ألف ميل ، منتظرين حلول الفجر أى أن هتلـــر Hitlerقـــد فـــتح جبهـــة جديـــدة وعـــدوان آخـــر فى الحرب العالمية الثانية .

بســــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحـــــــيم

مالطة تحت رحمة القذف الجوى *Malta Under fire:*

طـبرق ـ تنجــو *Tobruk Survives , Cyrenaica*

معركـــة إنقـــاذ طــــبرق

الإمـداد البحــــرى ـــ الإسكندريــــة / طــــــبرق

الظــــروف تـــزداد صعوبـــة *Condition Worsen*

روميل يضــع الخــطط لمهاجمـــة طــــبرق

الحــرب العالميـــة الثانيــــة

The Second World War.

تـأليــف

عصـــــام محمـد فــــؤاد .

مالطة تحت رحمة القذف الجوى :

Malta Under fire:

مالطة ، مارس / يونيو ١٩٤١



قصف ميناء جراند هاربور بطائرات دول المحور
تظهر الأتربة والدخان بعد القصف .

بحلول إبريل ١٩٤١ صار دور مالطة أكثر حيوية من أى وقت مضى ، حيث تقع مباشرة عبر الطريق المؤدى إلى قاعدة روميل الأساسية فى طرابلس *Tripoli* ، وقد كانت الجزيرة تمثل تهديدا لأمن وسلامة الفيلق الأفريقى *Afrika Korps* ولكن إزداد خطرها داخل سلاح الجو الألمانى الـ *Luftwaffe* وفى إيطاليا و صقلية *Sicily* ،كانت البحرية الملكية البريطانية مشتتة نحو واجباتها الأخرى عندما دخلت محنة مالطة مرحلتها الثانية .

القائد مالكولم ساوندرز .

بينما كانت الجيوش البريطانية والمواد تصل إلى اليونان قادمة من مصر ، كان يتم نقل قوات الفيلق الأفريقي الألماني من إيطاليا إلى طرابلس *Tripoli* ، وقد أحرزت الغواصات من مالطة نتائج ملحوظة ضد هذا الشحن ، إلا أن الضربات القوية التى تعرضت لها مالطة جعلت الأمر مستحيل تقريباً من ناحية استخدام طائرات الهجوم والضرب القليلة المتوافرة لتكملة المجهود والإضافة إليه . وهكذا كان روميل – الذى كان متواجداً فى شمال أفريقيا منذ منتصف فبراير قادراً على بدء الهجوم بنهاية مارس والذى أجبر فى خلال أسبوعين الجيش الثامن على التراجع نحو الحدود المصرية ، تاركاً الحامية فى طبرق محاصرة .

وفى نفس الوقت تم ترك مالطة لمعداتها الخاصة حيث أن سفن Cunningham كانت مشغولة ومرتبطة للغاية بالميناء الشرقى ، وكان من ضمن واجباتهم توفير وتدمير الغطاء وتأمين المواكب القادمة إلى اليونان وبإزاء التأهب المستمر للألمان ، حاول الأسطول الإيطالى التدخل والاشتباك مع تلك المواكب ، مما أدى إلى معركةماتابان *Matapan* فى ٢٩/٢٨ مارس ، أدى غزو ألمانيا لليونان ويوغوسلافيا إلى إعادة توزيع الطائرات ببحر إيجة *Aegeun* ولكن حتى ذلك لم يعطى مالطة سوى مهلة طفيفة . وأثناء إبريل واصلت تلك القوات قذف أحواض بناء السفن خاصة فى الليل .

على أية حال كانت الطائرات المزودة بالمدافع التى وصلت إلى الجزيرة خلال هذا الشهر ، أكثر من ند للطائرات الالمانية .

لم يكن روميل *Rommel* يستطيع التقدم نحو مصر لو أن مؤنه وإمداداته عبر البحر المتوسط قد تم خنقها والقضاء عليها . ومرة أخرى تم إدراك أن مالطة هى المكان الوحيد الذى من خلاله يمكن توجيه الضرب والهجوم عليهم . وقد بدأ أن تلك هى اللحظة المناسبة لذلك ، وفى الثامن من إبريل قام الأدميرال كاننجهام *Cunningham* بإرسال أربعة من مدمراته هناك لهذا الغرض ، وفى ليلة السادس عشر من إبريل أحرزوا نجاحاً مشهوداً ضد طرق إمدادات المحور ، ليغرقوا خمسة سفن واثنتان من الحاميات فى مقابل مدمرة واحدة وقد انتقم الألمان عن طريق زرع الألغام وقصف القنابل على ميناء جراند هاربور *Grand Harbour* وتلك علامة مؤكدة على قدرتهم على الرد على التدخل البريطانى بإزاء إمدادات روميل *Rommel* .

يمكن أن يكون *Cunningham* شديد الامتنان لنجاح مدمراته حيث أنها أدت بقائد الأركان فى لندن إلى إلغاء توجيهها نحوه ليضحى بإحدى سفنه الحربية وذلك من خلال اعتراض مدخل ميناء طرابلس *Tripoli* فى أسلوب مشابه لعملية *Zeebrugge* فى ١٩١٨ ، وقد رأى الأدميرال أن قاذفات قنابل سلاح الجو الملكى البريطانى *"RAF" Royal Air Force* من الشرق الأوسط ينبغى أن

تهاجم ميناء طرابلـــس *Tripoli* ، ولكن نظراً لأن أى منها لم تكن متوافرة ، فقد وافق على إرسال سفن لكى تقوم بقصفه بالقنابل ، حينما تحين الفرصة أيضاً لتغطية وتأمين إرســال ســفينة الإمــداد والتموين *Breconshere* إلى مالطة ، والتخلص من بعض السفن الخالية وإزالتها من الجزيرة .

ولذلك فى الثامن عشر من إبريل غادر الأسطول بأكمله الإسكندرية وبعد إعادة التزود بالوقود فى خليج *Suda* فى كريت اتجهوا غرباً مع الـــ *Breconshere* التى تم فصلها وإرسالها فى مهمة خاصة مع حامية مرافقة للحراسة من مالطة فى العشرين من إبريل .

وفى نفس الوقت قامت طــائرات ســلاح الجــو البريطــانى*RAF Wellingtons* وبعــض طــائرات الســورد فيــش *Swordfish* للمتابعة للبحرية الملكية من مالطــة بقــذف طرابلــــس *Tripoli* بالقنابل وبحلول الفجر فى الحادى والعشرين من إبريل قامت ســفن *Cunningham* أيضــاً بقذف الميناء بشدة بالقنابل ، ليغرقوا سفينة واحدة ويحدثوا دماراً ملحوظاً قبل العودة إلى الإسكندرية

وقد أدى الزحف والتقدم السريع وبشكل مفاجىء لــروميــل *Rommel* عبــر ســرينيكــــا *Cyrenacia* فى تجنب العقبات بسلوك الطريق الجانبى لــطــبرق *Tobruk* ، التى ينبغى أن يــتم تزويد حاميتها بالمؤن والإمدادات عن طريق البحر من الإسكندرية . إلا أن مالطة والتى كانت نجاتها أكثر أهمية بشكل متناهى فقد كانت لا تزال محاصرة ، وفى حاجة ملحة وشديدة للتعزيزات والتقوية القتالية . وفى الثالث من إبريل قامت حاملــة الطــائرات الآرك رويــــال *Ark Royal* من جبــل طــارق *Gibltar* بالطيران ومعها عدد ١٢ *Hurricans* ، كما وصلت ٢٣ أخرى إلى الجزيــرة قبل نهاية الشهر .

وأثناء شهر مايو أدى نجاح الأربعة مدمرات المتمركزة فى مالطة ضد طرق إمــدادات دول المحــور إلى المزيد من التعزيزات والإعدادات البحريــة . مــع وصــول الطــرادة جريســـــتر *Gbrcester* من الإسكندرية ، والطرادة ديــدو *Dido* من الغرب وكاســحة الألغام الجديدة أبديــل *Abdiel* وستة مدمرات . ولكنهم لم يبقوا طويلاً ، حيــث أن ألغــام ســـلاح الجــــو الألمـــــانى *Luftwaffe* فى ميناء جرانــدهاربور *Grand Horbour* قامــت بتــدمير الطــرادة جريســـــتر *Gbrecester* وأدت إلى ضياع وفقدان المدمرة *Gersey* . وعلاوة على ذلك ، كانت هناك أزمــة تتطور بسرعة عند النهاية الشرقية للبحر المتوسط .

وفى النصف الأول من مايو ، تم إرسال موكب سريع مكون من خمسة سفن *Tiger* تحمــل دبابات وأجهزة ومعدات لجيش النيل . وقد تم إرسالها عبر البحر المتوسط بعد خسارة سفينة واحدة . وقد تم توفير الغطاء والتأمين البحرى المعتاد من الغرب إلى الشرق . ووصل موكــب مكــون مــن ناقلتان ضخمتان للبترول وعدة سفن أخرى إلى الجزيرة من الشرق .وعقب ذلك بأســبوع ، وصــل الجميع ليصل إجمالى القوة المقاتلة فى مالطة إلى ٧٥ مقاتلة وذلك بالمقارنة مع ١٥ فى بداية العام .

وفى الأربعة شهور منذ أول هجوم عنيف لسلاح الجو الألمـــانى *Luftwaffe* على الميناء ، أطلقت خطوط الدفاع الخاصة بالجزيرة النيران على ٦٢طائرة ألمانية و ١٥ طائرة إيطالية . إلا أن ٣٢ طائرة هوريكان *Hurricans* فقدت فى القتال ، تم تدمير العديد منها على البر . وقــد أظهــرت الأرقام بعد الحرب أنه خلال أربعة شهور منذ عام ١٩٤١ قامت الغواصات بإغراق ٢٥ سفينة مؤن وإمدادات ، تمثل حوالى ٩٠ألف طن .

أضافت عمليات زرع الألغام الألمانية فى الميناء فى مايو خطــرا آخــر يضـــاف إلـــى المخـــاطر الأخرى الناتجة عن استخدام مالطة كقاعدة للعمليات الحربية . وحيث أن *Cunningham* يحتاج الآن لكل سفينة متاحة للجلاء عن كريت واخلائها، فإنه قد تم تجريد الجزيرة مرة أخرى من السفن تاركين حفنة من طائرات الســـورد فيـــش *Swordfish* والغواصات لمواصلة العمل الجيد ضد سفن المحور .

وعلى الرغم من أنه بنهاية مايو استراحت مالطة لعدة أشهر من اهتمام سلاح الجو الألمـــانى *Luftwaffe* التى تحركت تشكيلاتها واتجهت ناحية الشرق إلى كريـــت ومنطقـــة بحـــــر إيجـــــة *Aegean* وبدأت فى نشر الجند مشكلة جبهة بالمواجهـــة ضد روسيا . واصلت الجزيـــرة مواجهـــة مشكلات خطيرة فيما يخص المؤن والإمدادات . فبعد القافلتين فى هذا الشهر ، لم يكن هناك أى تأكيد عن المزيد من عمليات الوصول المنتظمة ، وقد تقرر استخدام الغواصات فى الوقت الحالى لاحضار وجلب الإمدادات والمؤن الضرورية والهامة مثل وقود الطيران .

وهكذا فى يونيو ١٩٤١ كانت المظاهر الدالة على استخدام مالطة كقاعدة للعمليات الهجومية – محددة وذلك من جراء التدهور الخطير للوضع البريطانى فى الشرق الأوســط . وقــد ســـاعدت طـــائرات سلاح الجو الألمـــانى *Luftwaffe* فـــى النصر الألمانى على اليونان وكريت .

وفى غضون أسابيع قليلة ، كبد أسطول كاننجهـــام *Cunningham*المزيد من الخسائر الفادحة ، وذلك أكثر مما أنجزته البحرية الإيطالية والقوات الجوية على مدى عام بأكمله . وكانت طـــائرات ســـلاح الجـــو الألمـــانى *Luftwaffe* قادرة على تحدى طاقة وقدرة أسطول البحر المتوسط ، وذلك لكى تزاول مهامها الإضافية المرهقة والشاقة والتى تشمل تقديم الدعم والمساندة للجيش فـــى ســـوريا وتمرير المؤن والإمدادات للحامية المحاصرة فى طبرق .

وكان الدرس الواضح والبارز والذى ظهر بالفعل من خلال الحملـــة النرويجيـــة – هـــو أن الأسطول لا يمكنه السيطرة على البحر فى تلك المياه التى تسودها القوة الجوية للعدو . وقد كان مـــن حسن حظ مالطة فى أواخر ربيع ١٩٤١ أن قادة الأركان كانوا أخيراً قادرين على التأثير على سياسة بناء وتشييد خطوط الدفاع المقاتلة . وقد تولى نائب المارشال الجوى لويـــد مهام القائد الجوى ، وكان هدفه الاستراتيجى الأساسى هو خلق وإنشاء قوة ضاربة مهاجمة للقيام بمهاجمة موانى وسفن الإمداد والتموين الخاصة بروميـــل *Rommel*. وفى الخامس عشر من يونيو تلفت الجزيرة بسلامة وأمـــان

٤٣ من ٤٧ من طائرات الهوريكـــان *Hurricans* من سلاح الجو الملكى البريطانى على حاملــــة الطـــائرات أرك رويال *ArkRoyal* وفكتوريـــوس *Victorious* مع توفير الغطاء والتأمين ،وفـــى الأيام الأخيرة من يونيو ، وصلت ٦٤ أخرى بنفس الوسائل – مع أن البعض منها إتجهـــــت إلـــى مصر التى كانت تأتى في المرحلـــة التاليـــة من الأولويـــة .

وفى الهدوء النسبى قبل هبوب العاصفة ، استطاعـــت القـــوات المدافعـــة عـــن مالطـــة أن يلتقطوا أنفاسهم مرة أخرى على الرغم من كونهم ما يزالون يعتمدون بشكل غير مستقر ومحفـــوف بالمخاطر على المؤن والإمدادات البحرية مع قدرتهم على المقاومة والصمود أمام الإيطاليين وبشكل خاص أمام الغـــارات الجوية الألمانية ، فى ظل الموارد الضئيلة ، بينما لم يتوقفوا أبداً عـــن إرهاق وإنهاك ســـفن دول المحور بالغارات المتكررة ولذلك دور هـــام طالما ظلت قوات العدو فى شـــمال أفريقيا

وعلى امتداد تاريخها المضطرب الطويل ، ساد مالطة و فضل أهالى الجزيرة البقاء فى ظل الحماية البريطانية ، وفى المؤتمر الخاص بفيينا فى ١٨١٤ وقعت مالطة تحت الســـيادة البريطانيـــة وأصبحت فيما بعد مستعمرة للتاج البريطانى .

وهكذا ظلت مالطة غير منتهكة الســـيادة لسنوات طويلة وعندما أظهر شعبها فـــى ١١يونيـــو ١٩٤٠ العمل العدائى الأول لم يكن بوسعهم تصور التضحيات التى ستكون مطلوبة منهم عند الصمود أمـــام الهجمـــات الجـــوية الإيطالية والألمانية ، وقد كان صمودهم وقدرتهم على التحمل أثناء العـــام الأول من الصراع القاسى شىء مثير للإعجاب

.

طبرق – تنجسو ، معركة إنقاذ طبرق

Tobruk Survives: Cyrenaica

– إبريل /نوفمبر ١٩٤١

عــــام :

اندفعت القوات الالمانية بقيادة روميل في إبريل ١٩٤١ إلى داخـــل الاراضـــي الليبيـــة جرينـــــايكا (*Cyrenaica*) إلا أنها اصطدمت بالمقاومة الشديدة لقوات الحـــلفاء بمنطقة طبرق التي هددت أجناب هذه القوات وتمكنت من منع تقدم القوات الالمانية في اتجاه الجبهة المصرية ، وكذا تمكنت من قطـــع خطوط أمداداته المختلفة، فشكر للشجاعة والكفاءة القتالية للقـــوات الاســـترالية – البريطانيـــة وكـــذا البولندية المدافعة عن طبرق، وكذا للمجموعة البحرية التى تكونت من مجموعة من السفن الحربيـــة الصغيرة والتي قاتلت بشجاعة مكنت القوات البريطانية من الحفاظ على استمرار تدفق الامدادات عبر البحر المتوسط من أوريا وحتي الاراضي الليبية لقد تفرقت جميع محاولات روميل لإكتساح المدينة ، واصبح النجاح في معركة الحصار علامة اسطورية كما سبق في .... وإذا نظرنا إلى طبرق فنجدها مدينة صغيرة وميناء بسيط إلا أنا .... هذا تعد ذات أهمية كبيرة على الساحل الليبي ، وتعدادها قبل

الحرب لم يكن يتجاوز ٤ الاف نسمة ، يعيشون في منازل من الحجر الابيض بضـــعة مئـــات مـــن المنازل ، مواجهة الشمس وخلفها توجد منطقة ذات طبيعة صخرية ، في المنتصـــف يوجـــد ميـــدان صغير به بعض أشجار النخيل ، وتعتمد المدينة في وقت السلم على محطة التنقية المياة بطاقة حوالى ٤٠ الف جالون يوميا وتأخذ المياه اللازمة من عدد ٢ بئر بالمدينة .

هذا وتنبع أهمية ميناء طبرق من كونه الميناء البحري الوحيد على ساحل البحـــر المتوســـط الممتـــد لمسافة حوالى ١٠٠٠ ميل من ميناء الاسكندرية بمصر وحتي ميناء صفاقـــص التونسي.

بصرف النظر عن ميناء بنغازي الاصغر حجما، ومثل ميناء ومدينة بنغـــازي التـــي قـــام ببنائهـــا الايطاليين فقد تم بناء طبرق بنفس الطريقة كأحد المراكز الدفاعية الرئيسية عن ليبيا خاصة من اتجاه الشرق وأيضا كميناء بحري هام وقاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الجنوبي .

ولكن في وقت الحرب والصراع في شمال أفريقيا تعد ذات أهمية عسكرية كبيرة ارتباطا بإمكانياتهـــا على تهديد الاجناب للقوات التي تتقدم سواء من اتجاه الشرق أو من اتجاه الغرب بجـــوار المدينـــة. ويمكن تلخيص هذه الأهمية في نقطتين رئيستين كالاتي :

الأهميـــــة الأولـــــى:

ان السيطرة على منطقة طبرق بعد من العوامل الرئيسية اللازمة لأي قوات تتقدم شرقا أو غرباً حيث تعد منطقة إمداد رئيسية ، حيث أن البديل لميناء طبرق هو ميناء الإسكندرية في الشـــرق أو مينـــاء بنغازي في الغـــــرب والمسافة بينهم لا تقل عن ٨٠٠ ميل.

الأهميـــــة الثـــانية :

توفر منطقة طبرق للقوات المدافعة عنها إمكانية تنفيذ عمليات هجومية تتمكن خلالها من تهديد أجناب القوات المتقدمة سواء من الشرق أو من الغرب والتي تمر بجوار المدينة وقد أبرز ونستون تشرتشل هذه الأهمية الفائقة لميناء طبرق في تصريحاته بهذا الشأن.

ولقد أبرزت خرائط ليبيا الأساسية التي قامت بإعدادها إيطاليا (خرائط إيطالية) خطوط الدفاعات عن طبرق والتي تتكون من عـــدد (٢) نطـــاق دفـــاعي كل نطاق منهم مكون من مجموعة من الـــنقط القوية المختصة والمدفونة تحت سطح الأرضي مما ساعد على أخفائها جيدا ويغطي هـــذا الخـــط / النطاق الدفاعي جميع محيط المدينة البري والذي يبلغ طوله حوالى ٣٥-٤٠ ميل وبنصف حوالى ٢٠ ميل (انظر الخريطة).

ويتكون الخط الأمامي من هذه الدفاعات من مجموعة من الملاجئ (المخابئ) الكثيفة ، إضـــافة إلـــى العديد من الكهوف الطبيعة التى تم تجهيزها كمواقع دفاعية كل منها يتسع لحوالى ٣٠ : ٤٠ فرد ، ثم الربط بين النقط القوية والكهوف في هذا الخط بمجموعة من الخنادق وخنـــادق المواصـــلات ، مـــع تجهيز مواقع محصنة لمدافع الماكينة يملي طول الخط الدفاعي وبفاصل ٥٠٠ متر بين كـــل موقـــع وتضمن كل موقع أيضا بجانب مدفع الملكية هاونات – أسلحة مضادة للدبابات ، وهذه المواقـــع تـــم أخفائها جيدا سواء بالحفر الجيد أو بطبقة الرمال الرقيقة التي قامت بتغطيتها ، الأمـــر الـــذي جعـــل

بضعة أمتار وامام هذا الخط الدفاعي تم إنشاء نطاقات القصيرة حتى بضعة أمتار وأما هـذا الخـط الدفاعي تم انشاء نطاقات من الاسلاك الشائكة التي بلع اتساعها في مناطق إلى حوالى ٣٠ ياردة ومن مناطق أخري سلك فردي وفي مواجهة نطاقات الأسلاك الشائكة انشاءت القوات الايطالية مجموعـة من الخنادق المضادة للمركبات والدبابات وذلك على طرق الاقتراب المحتملة وكذا بمناطق الوديـان الصالحة للسير وتم اختيار أماكن هذه الخنادق بمهارة فائقة وبلغ اتساع الخنـدق حـوالى ١٠ أقـدام وعمقه حوالى ٧ أقدام وهذه المواصفات تمنع المركبات من اجتيازه.

* أما النطاق الدفاعي الداخلي فكان يبعد عن النطاق الخارجي بحوالى ٢٠٠٠ : ٣٠٠٠ ياردة وتـم تجهيز بنفس النمط الذي تم تجهيز خط النطاق الدفاعي الدفاع الخارجي باستثناء عدم تجهيزه بخنادق مضاده للمركبات / للدبابات.

* عندما قام رميل بدفع قواتهة في الصحراء الغربية في هجوم كاسح أدي إلى تفكك القوات المضاده له قبل قدومه ، كان تفكيره الأول هو ضرورة السيطرة على مدينة طبرق حتي يقضي على أي تهديد يأتي منها ضد قواته وأيضا لاستخدامها كقاعدة أمدام متقدمة له تسـاعده علـى اختصـار خطـوط مواصلاته إلى النصف تقريبا حالة قيامة بالتقدم في إتجاه مصر (الحدود المصرية)، ولم يكن يتوقـع مصاعب كبيرة في تحقيق هذا الهدف ، ولكنه المدينة كان قد سبق احتلالها بواسطة القوات البريطانية التابعة للجنرال ويفل من القوات الايطالية وذلك قبل تقدم قوات روميل بأيام قليل ٢ يوم وكان اعتقاد روميل أنها لت تقاوم طويلا تحت ضغط قواته التي ستجير القوات المدافعة إلى الإنسحاب منها غربا .

جاءت المحاولة الأولى لاكتساح دفاعات طبرق بواسطة قوات روميل في نهاية اندفاع قواته القادمـة من مرسي بريجة (سبق الإشارة إليه من قبل) لتبرز البدايات الأولى لوقف اندفاع هذه القوات مـن خلال الدفاعات العاجلة التي قامت بانشائها القوات الاسترابية من الفرقة التاسعة ومعها اللواء ١٨ من الفرقة السابعة الاسترالية وبقايا اللواء الثالث المدرع + فوج مدفعية مضادة للطائرات وتحـت قيـادة اللواء ليلزي بورشهيد.

قامت يعمل ما هو أكبر من وقف الاندفاع للقوات الالمانية

الحصـار كنمـوذج جديـد للحـرب :

لقد أصبحت طبرق منذ الان تحت الحصار المستمر ولكنه لم يكن من من نوعية الحصار ضد كل من ليدي كاس ، مافيكنح أثناء حرب البوير ، أو الحصار الذي كان مفروضا لاكنو في الهنـد ، حيـث وقعت المواقع المحاصرة تحت الحصار الكامل لقوات العدو المتفوقة وتمت قطـع جميـع خطـوط مواصلاتها وامدادتها مع القوات الصديقة ، حيث تمكنت القوات المحاصرة في طبرق من الحفاظ على

خط اتصال يجري وامداد هام بينها وبين القوات المتحالفة عن طريق البحرية الملكية البريطانية ولكن ما يجب تذكره في هذا الموقف هو ان الحفاظ على هذا الخط لم يكن بالامر الهين أو السهل.

لقد أصبحت طبرق الموقع الدفاعي المحصن تحت الحصار الكامل ، وأيضا تحت الهجـوم المسـتمر بواسطة القوات الالمانية ، إضافة إلى ان .... من الموقع أو المنطقة المواقع عنها كانت فـي مـدي الاشتباك للمدفعية الالمانية وكذا المدفعية الايطالية ، كما أن ميناء طبرق الذي يعمل جزئيا أصبح هو الأخر تحت تأثير القصف المستمر بالمدفعية مثلة في ذلك مثل المحيط الدفاعي الخارجي للمدينة.

* لقد برزت أهمية هذا الخط البحري الذي تم الحفاظ عليه بين طبرق والقوات المتحالفة والذي تـم عن طريق إمدادها بالإداريات المختلفة من ميناء الاسكندرية في مصر والذي حافظ على حياة المدينة ، في أن طبرق نفسها لم يكن بها أي إمدادات من أي نوع للقوات المدافعة وان الشئ الوحيـد الـذي قدمته المدينة تحتل فقط في الحماية الطبيعية التي وفرتها الكهوف للقوات المدافعة ، جميع الامـدادات تم احضارها من مصر، ولقد أدرك رميل هذا الحقيقة لذلك لم يركز قصفة على محاولة تدمير مينـاء طبرق فقط ولكن أيضا بأعمال التدخل المباشر ضد السفن البحرية العاملة على الخط البحـري بـين الاسكندرية وطبرق بنفس كثافة الهجمات وأعمال التدخل المباشر ضد القوات الارضية المدافعة.

لقد بدأت عملية الامداد البحري للقوات البريطانية على المسرح الليبي منذ بدء الجنرال ويفل هجومة على هذا المسرح حيث اعتمدت القوات البريطانية في تقدمها على إمداداها إدرايا عن طريق البحر ، وتكون الأسطول الذي قام بهذه المهمة من أنواع مختلفة من النفس أو يمضي أدق من جميـع أنـواع السفن التي كانت متاحة في هذا القوت ، من المدمرات وحتي سفن الصيد (صيد السـفنج) ، وسـفن المدفعية – السفن الشراعية وسفن الدورية والسفن الاقل من ذلك ، وقد تم تقديم المعاونة لتلك السـفن أحيانا من الاسطول البريطاني بالبحر المتوسط (اسطول البحر المتوسط).

وكذا الحماية الجوية كلما سمح الموقف بذلك بواسطة الطائرات الحربيـة التتـي اتصـف طياريهـا بالشجاعة والتضحية بالنفس في سبيل تنفيذ مهامهم من أعمال القذف للقوات البريطانيـة بالقنابـل أو باطوربيدات فضلا عن أعمال الامداد الإداري بما ذلك أيضا امداد القوات المدافعة بالمياه وذلك فـي الحالات نجحت فيها القوات الالمانية قطع الخط البحري.

أحيانا كانت المعاونة الجوية للقوات المحاصرة في طبرق تم بصورة مباشرة ومن أمثلة تلك المعاونة أعمال القذف الجوي ضد ارتال القوات الالمانية المركبات الفردية التي تتحرك على الطريق الساحلي أضافة إلى أعمال الابرار الجوي للقوات الخاصة في بعض الاحيان ، ومن ذلك ابرار القـوة التـي قامت بتنفيذ .... البريطانية ضد المواقع الالمانية في بردية وذلك في ليلة ١٩٤١/٤/١٩.

تمكنت القوات البريطانية الجوية بواسطة طائراتها المتوسطة والقاذفة من سـلاح الجـو الألمـانى *Luftwaffa* من تحقيق السيطرة الجوية الكاملة على سماء المعركة وتمكنت من تقـديم المعاونـة الجوية دون النظر لنوعها او نوع القتال سواء كان ليلا أو نهاريا والذي كان غالبا مـا يـتم لـيلا ،

وإعتباراً من أول يونيو ١٩٤١ كان عدد الطياريين كافيا فقط لتقديم الحماية والتأمين نهاراً فقط وذلك من المطارات الحربية على الأرض المصرية.

الإمداد البحري " الإسكندية / طبرق " :

وعندما بدأت معركة الحصار الأولى اتسمت عملية الامداد البحري عن الطريق الخط البحري الاسكندرية طبرق بالارتباك وعدم التنظيم ، كما كان هو الحال تماما على خط الدفاع الخارجي لمدينة طبرق الذي اتسم هو الاخر بالارتباك ، وكانت عمليات التفريغ من القطع البحرية على الارصفة المختلفة تتم تحت ستر نيرات المدفعية المضاده للطائرات الكثيفة.

ومما سهل من عملية الامداد في تخفيف تعقيدات عمليات الرسو بالميناء والتفريغ كان دخول السفن حاملة الدبابات (قطع الإبرار البحري) والتي ظهرت للمرة في تاريخ البحرية البريطانية بمحركات الديزل الخاصة بها البدائية ، حيث كانت تحمل كل شئ من الدبابات والذخائر المختلفة والوقود والامدادات الإدارية ، مع القدرة على الرسو في أي مكان نتيجة لصغر حجم الغاطس الخاص بها ، ودون الحاجة لارصفة الميناء التقليدية كما كان يحدث من قبل مع مختلف أنواع السفن وهو الأمر الذي وفر الفرصة المناسبة لإنقاذ القوات المحاصرة في طبرق وساعدها على إدارة معركة الحصار بنجاح ضد القوات الالمانية.

وبالنسبة للقطع البحرية الصغيرة التي قامت بعملية الامداد للقوات المحاصرة في طبرق فقد قادت مغامرة جرئية بأطقمها ذوي الشخصيات الحديدية الذين لم يستسلموا في أي مرحل للهزيمة وأدوا مهامهم على أكمل وجه ، هذا الخليط العجيب من الجرل والسفن مع أسماء مختلفة ... عملوا كفريق واحد ، كثير ما اندفعوا لانقاذ بعضهم في الموقف المختلفة وقت الشدة والحاجة وخاصة في الموقف الذي احبيت فيه ثلاث سفن مستشفي بواسطة القاذفات الالمانية وارتفاع نسب الخسائر البشرية خاصة الجرحي الذي تم نقلهم إلى المدمرات البريطانية

لقد أدت الخسائر الكبيرة التي تكبدها الأسطول البريطاني القائم بعمليات الأمداد لبناء طبرق إلى قيامة بتنفيذ هذه العمليات أثناء الليل وخاصة في الليالي القمرية وتجنب تنفيذها نهارا، وكمقال لذلك ما قامت به القوات الجوية والبحرية للمحور من تنفيذ ما يفرق من ٩٦ طلعة جوية في يوم واحد يوم ١٩٤١/٦/٢٤ استخدمت خلالها الطوربيدات والقنابل ضد القطع البحرية أكولاند ، وبارمنتا.

وأثناء تأمينهم لقافلة الإمداد بعد مرورها بمنطقة بالها ثم في نهاية هذا اليوم قيام اللازم الاشتراك الفريد بالمر بأسر إحدي السفن الايطالية ، واستطاع الابحار بها اكثر من ليلة إلا أن تمكنت البحرية الالمانية من إكتفاء أثره وتتبعه أثناء محاولته الرسو في ميناء طبرق حيث تمكنت من مفاجأته وأسره هو وطاقمة

وفي إطار ما سبق من الأعمال التعرضية الالمانية ضد الاسطول البحري البريطاني العنصر الــذي يقوم بعملية الامداد فقد قامت القوارب الالمانية من طراز E boats بعمل مجموعة مــن الكمــائن الليلية ، بأمل لم تكن لتنفيذ الهجوم إلا بعد يوم ٣٠ أبريل ١٩٤١.

بدأ الهجوم يوم ٤/٣٠ بهجمات وغارات جوية مستمرة بواسطة قاذفــات القنابــل الالمانيـــة طـــراز Stuka ، اضافة إلى التمهيد النيراني بواسطة مدفعية الميدان ضد دفاعات القوات المتحالفة حــول طبرق ، ردت هذه الدفاعات على هذا القذف بنيران مدفعيتها وأن كان بصورة محدودة ، كما اشتبكت المدفعية المضادة للطائرات مع قاذفات القنــابل الالمانية التي تم الاشتباك معها أيضا بنيران الاسلحة الصغيرة ، لقد خضعت القوات البريطانية من معدل اشتباك مدفعيتها بمدفعيـــة العــدو للــنقص فـــي مستويات الذخيرة واحتمالات عدم الامداد بذخيرة جديدة للمدفعية الا في الليالى المعتمة القادمة والتي لن تأتي قبل أسبوع كامل ، لذلك وجب عليها السيطرة على عمليات الاطلاق لذخائر المدفعيـــة فكــل طلقة تستخدم يجب حسابها.

لقد تمكنت القاذفات الالمانية من الحصول على السيطرة الجوية دون منازع من الطائرات البريطانية السرب لم يكن قادرا على إدارة عملياته الجوية من القطاع الجوي المخصص له نتيجة للقذف المستمر لممراته الارضية بتجهيزاتها المختلفة اضافة إلى القذف المستمر لمستودعات الوقود (البترول) اللازم لتشغيله الأمر الذي أدي في النهاية إلى انسحابة من مسرح العمليات فوق طبرق وذلك يوم ٢٥ أبريل ١٩٤١.

بدأ هجوم المشاة والدبابات الالمانية بعد ان انتهت الطائرات الالمانية من تدمير أهدافها المحددة ، وبدأ الهجوم في القطاع الغربي من الدفاعات ولكن القوات المدافعة كانت بعيدة عن الاستسلام والخضوع ، حيث قابلت القوات الالمانية المهاجمة بنيران كثيفة ومتقاطعة من نيرانها التي تم اطلاقهــا بواســطة المدفعية والدبابات البريطانية ونيران المشاه الاسترالية.

لقد كانت معركة مريرة وشرسه كما كتب روميل في رسائلة ، التي أبرز فيها الكفاءة القتالية والبسالة التي أبدتها القوات الاسترالية في هذا القتال، حتي في حالة الإصابة حيث استمروا في القتــال حتـــي النفس الاخير ، لقد كانوا بحــق رجال عظام واتسموا بالشجاعة الذي مثلوا النخبة و استحقوا بحق أن يكونوا نخبة التشكيلات البرية البريطانية ، وكانوا أيضا علامة من علامات هذه المعركة.

تمكنت القوات البريطانية والايطالية بنهاية يوم القتال هذا من تحقيق بنجاح محدود تمثل في اختــراق دفاعات طبرق في الطقاع الغربي وتمثل هذا الاختراق في تغرة في القطاع الدفاعي للقوات الاسترالية بعمق ٢ ميل والسيطرة على إحدي الهيئات العامة (رأس المدور) التي تسيطر وتتحكم في قطاع كبير من المنطقة الدفاعية.

قام روميل في اليوم التالى مباشرة بمحاولة استغلال النجاح في تغرة الاختراق بمنطقة رأس المــدور بدفع قوات جديدة لتطوير هجومة في اتجاه عمق الدفاعات وبكن التطوير فشل نتيجة للمقاومة الشديدة

من القوات المدافعة ، وأجبرت القوات الالمانية على التوقف واستمر هذا الحال حتي الرابع من مايو ١٩٤١.

وبالرغم من عدم نجاح القوات الالمانية في تطوير هجومها فـــي رأس المدور ظلت كتهديد رئيســـي للقوات المدافعة بجانب ذلك كانت هناك انشطة هجومية المانية وايطالية أخري ضد قطاعات أخـــري من الدفاعات حول طبرق التي تمكنت من صدها ، وبرغم ذلك فقط ظلت القوات الالمانية والبريطانية تركز جهودها واهتماها على القطاع الغربي كمنطقة.

مع مرور الوقت تمكنت القوات البريطانية والاسترالية المدافعة حول طبرق من صد هجمات القوات الالمانية والايطالية والاحتفاظ بمواقعها الفاعية لما يقرب من الشهر، وكانت المنطقة المحيطة بمدينـــة طبرق عبارة عن ساحة للدبابات والمركبات المحترقة وجميع مخلفات الحرب المدمرة ، حتي المدينة نفسها لم تسلم من التدمير حيث لم يبقي منزل واحد سليم (بقي منزل واحد فقط) وبالرغم هذا التدمير في المنشأت المختلفة بالمدينة ألا أن الجنرال (اللواء) تمكن من الحفاظ على سلامة وكفاءة مركز قيادة قواتة داخل الحصار.

ومع مرور الوقت على القوات المدافعة ، فقد تراكمت عليها المشاكل المختلفة ، مشاكل جديدة بجانب المشاكل التقليدية المصاحبة للقتال في الصحراء، من ذلك حالات فقد الاتجاه العديد حيث يظل الفـــرد بدور حول نفسه أو أن عيشي في دوائر، والارتفاع الكبير في درجات الحرارة وبدرجة تجعـــل مـــن لمسحة الدبابة يسبب حريقا في الأيدي ، ومشاكل أخري بجانب نفص الكميات فهناك مشـــكلة عـــدم التنوع حيث اقتصر على الطعام المحفوظ في المعلبات وما تسببة من مشاكل في الهضم ، كما كـــان هناك نقص في كل شئ ، فالماء غير كافي والمتوفر منه ماء مالح ، ولم يكن أي نوع مـــن الخبـــز ، إضافة إلى الحشرات المختلفة الطائرة والزاحفة فضلا عن الفئران.

إضافة لما سبق من مشاكل فقد كان حرب المطارات وأراضي الهبوط الالمائية مشكلة جديدة للقـــوات المدافعة فلم تكن تلك المطارات تبعد بأكثر من عشرة أميال مما ساهم في كثافـــة الغـــارات الجويـــة الالمانية وعدم توافر الوقت الكافي لانذار القوات المدافعة بها ، ويقسم بعض الجنـــود بـــأنهم كـــانوا يسمعون أصوات أطقم الطائرات الارضية اثناء احاديثهم ومرحهم ليلا خاصة في الليالى التي يسودها الهدوء.

لم يكن هناك في مواجهة غارات الطائرات الالمانية المكثفة بعد انسحاب الطائرات البريطانيـــة مـــن المسرح يوم ١٩٤١/٤/٢٥ سوي المدفعية المضاده للطائرات التي تكونت من المدفعية الملكية المزودة أو بدعم من المدفعية م / ط على قطع السفن الراسية في ميناء طبرق ٢ فوج مدفعية ٣,٧ بوصـــة ، الدفعية ١٠٢ مم التي تم أسرها من القوات الايطالية ، ٣ أفواج مدفعية م / ط عيار ٤٠ مم بـــوفرز، وهي مجموعة ما خصص للدفاع م/ ط عن القوات المحاصرة ضد الهجمات الجوية – ســـواء علـــى الارتفاعات العالية أو المنخفضة (الطيرات الغاطس).

لقد قامت المدفعية م/ ط للقوات المحاصرة بأعمال بطولية ضد الهجمات الجوية الالمانية المكثفة بأنواعها المختلفة ، لقد تنافس رجال المدفعية م/ ط في صد الهجمات الالمانية التي لا يمكن حصرها مع زملائهم رجال المدفعية م / ط في جزيرة مالطا ، وذلك في شجاعتهم في صد تلك الهجمات الجوية الشرسة والتي قام بها الطيارين الالمان من جميع الارتفاعات بما في ذلك ارتفاع أقل من ٥٠٠ قدم ، خاصة ضد المواقع م/ ط ، لقد استطاعت ان تجبر الطائرات الالمانية على أن تقلل من غاراتها المختلفة وهو الأمر الذي جعل من الممكن تفريغ الحمولات المختلفة خاصة من مواد الامداد بميناء طبرق إضافة إلى تحقيق الوقاية والحماية.

ولتنفيذ الدوريات الهجومية الليلية ارتدي الاستراليون ملابس خاصة تحتوي على أحذية خفيفة ، بنطلونات طويلة – فانلات صوف بالاضافة بريهات كغطاء للراس ومسلحين بالقنابل اليدوية ومدافع الماكينة ورشاشات خفيفة ، وبهدف مهاجمة المواقع الالمانية يتم الاقتراب الصامت منها لاقرب مسافة ممكنة ثم يبدأ الهجوم بالقاء القنابل اليدوية واطلاق الرشاشات ومدافع الماكينة لاحداث اكبر خسائر ممكنة في العدو يعقب ذلك الانسحاب مرة أخري إلى مواقعهم بطريقة صامتة كما سبق أثناء الاقتراب.

لقد استخدمت القوات الالمانية أيضا نفس التكنيكيات وان كان بمعدلات أكبر من القوات المتحالفة ، وذلك لمهاجمة المواقع الاسترالية والبريطانية ، وكان ذلك هو شكل القتال السائد بين الجانبين ولم يتم تطويره على عمليات متتالية أكبر من ذلك ، لقد استمر القتال بهذا الشكل المحدود والذي كان يحول احيانا إلى قتال ملاحم بالايدي بين القوات المتضاده من الجانبين

الظروف تزداد صعوبة

Condition Worsen

لقد كانت الموقف بالنسبة للقوات المحاصرة من البريطانين والاستراليين يزداد سوءا يوما بعد يوما، وهو الموقف الذي كان ينتظره رميل والذي ظهر في كتاباته / خطاباته إلى زوجته في المانيا وذلك في شهر يونيو ١٩٤١ حيث ذكر لها ، أن طريق تعاني بشدة من نقص المياه حيث ينال الجندي البريطاني حوالى نصف لتر من الماء يوميا، وذلك تحت ظل القذف الجوي الالماني المركز لمواقع هذه القوات المدافعة وبالرغم ذلك فلا زال أمل قطع جميع الامدادات عن هذه القوات بعيدا.

لقد بدا واضحا في رسائل رميل المتكررة إلى زوجته في المانيا عن طبرق بأن رغبته في الاستيلاء على المدينة وهزيمة القوات البريطانية والاسترالية المدافعة عنها وذلك خلال الفترة من مايو وحتي يونيو ١٩٤١ ، كما أشار في احدي رسائلة عن علامات تشير إلى استعدادت للقوات البريطانية للهجوم من اتجاه السلام التي تبعد ٧٠ ميلا إلى الشرق من طبرق.

اهتم رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الحين ونستون تشرتشل بالقوات المحاصرة في طبرق حيث اعتبر صمودهما هو من الاحداث الهامة التي قد تؤثر على مصير الحرب عموما في منطقة الشرق

الأوسط ونتائج الحملة البريطانية في هذه المنطقة ، وبعد أن نجحت القوات المحاصرة في طبرق في صد احدي الهجمات الالمانية وذلك ضمن العديد من الهجمات التي قامت بعيدها صرح تشرشل قائلا براقة ، اننا يمكن ان نطلق على طبرق لفظ الميناء المتفجر.

بالرغم ان البريطانيين والاستراليون بذلوا أقصي جهودهم للاحتفاظ بطبرق وما تخلل ذلك من أعمال بطولية لفترة جوازت الأربعة شهور ، إلا أن هذه البطولات لم يكتب لها الظهور بالصـــورة الكافيــة حيث غطت المعارك الدائرة بين الحلفاء والمحور في أوربا خاصة فـــي اقتحـــام الالمـــان لروســيا والمعارك في كريت، إضافة للقتال الدائر حول بلجراد كلها أقلت بظلالها على معركة طبرق وسرقت الاضواء منها وبالرغم من ذلك فإن كانت تعد معركة فاصلة ... الجانبين في تكتيكاتهم للسيطرة على الصحراء الغربية.

وبداية من شهر أغسطس ١٩٤١ بدأ رئيس الوزراء البريطاني في تلقي طلبا من نظيره الاسترالى من يطلب فيه سحب القوات الاسترالية من طبرق ، وتلبية لهذا الطلب فقد قام قائد القوات البريطانية فـــي الصحراء الغربية الجنرال اوكلنك بسحب أحد اللواء الاسترالية من طبرق واستداله بلواء اخر بولندي .

بقياده اللواء كوبانسكي ، ولكن تلك الخطوة لم تكن كافية من وجهة نظر الحكومة الاســترالية التـــي طلب على لسان رئيس وزرائها بحسم ضرورة الانسحاب الكامل لقواته من طبرق ، متذرعا في ذلك بالاسباب التالية :

- الحاجة لاعطاء القوات الاسترالية الفرصة لاعادة التجميع والتسليح وإعادة التنظـــيم ورفـــع روحا المعنوية.
- تلبية الضغوط الشعبية ومطالبة الراي العام في استراليا بسحب هذه القوات.
- اضافة لما سبق فإن الحكومة الاسترالية كانت قلة بشأن انخفاض مستوي المقاومة الصـــحي للجنود الاستراليون نتيجة لتواجدهم لفترة طويلة في المواقع والخنادق الدفاعية.

تحسب الحكومة الاسترالية من كارثة قد تحدث من ضعف القدرة القتالية للقوات نتيجة طول الحصار في مواجهة الهجمات الالمانية القوية

وبالرغم من طلب الحكومة الاسترالية هذا إلا أنه لم توجد أي علامة أو دليـــل يفيـــد بـــأن القـــوات الاسترالية في المسرح هي التي طلبت احلالهـــــا، لقد قاتلت تلك القوات لحوالى خمسة شهور وأبدت شجاعة وعزيمة قوية في هذا القتال بالرغم من الظروف الصعبة التي واجهتها وكان واضـــحا أنهـــا يمكن أن تقاتل لفترة أول لو طلب منها ذلك ، وعموما فقد تم استكمال سحب القوات الاسترالية مـــن طبرق خلال شهر سبتمبر ١٩٤١ ، وتم استبدالها بالفرقة ٧٠ البريطانية بقيادة اللواء ســكوبيا الـــذي تولى أيضا قيادة الدفاعات الخاصة بالفرقة.

لم تكن عملية الغبار هذه للقوات عملية سهلة ، حيث أن السفن التي أحضرت الفرقة ٧ البريطانية وقامت باخلاء القوات الاسترالية من طبرق قد تعرضت لهجمات جوية مركز من قبل الطائرات الالمانية أثناء عملية الابحار من وإلى طبرق ، والتي نتج عنها غرق كاسحة الالغام لاتونا .

كانت القوات البولندية متنثلة في قوة اللواء البولندي متمركزة في البداية في القطاع الجنوبي من دفاعات طبرق ، بناءا على أوامر قائد قوات الحصار الجنرال موشهير ، وقامت بلعب دورا في تنفيذ هدنة يومية بين الجانبين لمدة ساعتين (٢) ساعة ، تبدأ ليلا ، وهى فترة هدنة غير رسمية .

التزم الطرفان البريطاني والالماني بعدم الاشتباك أو اطلاق النيران بل أن القوات كان يمكنها الظهور في مواقعها الدفاعية دون أن يتعرض لها أحد أو يشتبك معها. وكان يتم خلال هذه الهدنة الغير رسمية امداد المواقع على كلا الجانبين بالذخيرة والمياه والطعام، الى المواقع المتقدمة بمعني أخر أن المياه كانت تدب على مواقع كلا الجانبين خلال هذه الفترة القصيرة كل ليلة كانت القوات الالمانية تعني انتهاء هذه الهدنة باطلاق دفعات نيرانية من مدافع الماكينة في اتجاه السماء، التي يقبها عودة القتال بين الجانبين.

عادة أخري أو اتفاق غير رسمي بين الجانبين اتفقا خلاله على عدم اطلاق النار على رجال الصليب الاحمر التى ترفع العلم إذا تقدمت إلى المواقع الأمامية لأجلاء احد المصابين بأمان إلى الخطوط الخلفية حيث يتم فورا وقف أطلاق النار في هذا القطاع حتي يتقدم حاملي النقالات واخلاء المصابين بل أنه في بعض المناسبات قد سمح لسيارات الاسعاف من كلا الجانبين التي تحمل علم الصليب الاحمر بالتقدم لاخلاء المصابين من المواقع الأمامية وذلك في حالة ارتفاع معدلات الخسائر البشرية.

قامت القوات البولندية بمجرد ان استلمت المواقع الدفاعية في القطاع الغربي بالقاء هذه الهدنة الغير رسمية بين القوات المدافعة والقوات الالمانية ، وذلك على خلفية أن هؤلاء البولندنين قدموا إلى مسرح العمليات هروبا من الأعمال البربرية التي قامت بها القوات الالمانية ضد الشعب البولندي عقب احتلال أراضية لقد كانت تسيطر على الجنود البولنديين عاطفة قوية من كراهية قل ما هو الماني وترتيبا على ذلك فقد رفضوا هذه الهدنة الغير رسمية معه.

ولكن القائد البولندي الجديد اللواء كوبانسكي أدراك أن أي تغير في عادات القوات المدافعة ومنها ايقاف هذه الهدنة الغير رسمية قد يطعي دليلا للقوات الالمانية على ان القوات المافعة التي تعمل بالقطاع الغربي تم تغيرها وهو الامر الذي قد لايكون في مصلحة القوات البولندية لذلك فقد أمر قادة كتائبة (الكتائب) باستمرار العمل بهذه الهدنة وغير هامة العادات الاخري التي كانت قائمة وقد نفذت القوات هذه التعليمات بالرغم من بعض المعارضيين لها ، ولكن بعد يومين فقط من احتلال القوات البولندية لمواقعهم الدفاعية أدركوا الأهمية الكبيرة لهذه الهدنة لمدة ٢ ساعة والغير رسمية ، والتي يدونها كانت مواقعهم الأمامية قد تم القضاء عليها بسبب العطش والجفاف والجوع وان كانت

تلك القوات قد تمكنت من الاستغاء عن رحلات رجال الصليب الاحمر العاجلة حيث تمتلك كل جماعة مجموعة من الاحتياجات الطبية التي تمكنها من تقديم الاسعافات العاجلة التي تمكنها من الاخلاء خلال فترة ساعتين الهدنة التي يتم تنفيذها ليلا.

وفي المقابل فإن القوات الالمانية والايطالية على الجانب الاخر استمروا في عملية الاخلاء للمصابين بواسطة رجال الصليب الأحمر خلال ضوء النهار ولم تقوم القوات البولندية بالاعتراض على ذلك أو الاشتباك معهم بالنيران أو حتي الاشتباك مع القطاعات التى بها إصابات وجاري الاخلاء منها، وكما صرح الجنرال كوبانسكي بأن العلم كما ساعد على تدعيم المواقع المتقدمة فقد ساهم فيما يعد في احداث خسائر كبيرة بهم.

تحسين الدفاعات :

قام الجنود البولنديون بعمل خارق وخطوة هامة في تحسين التجهيز الهندسي للمواقع الدفاعية التي كانوا يحتلونها في القطاع الغربي ، حيث قاموا بالحفر في الصخور بأدوات مبتكرة وكذا يبذل العرق والجهد ..... العمالة الكافية لهذه المهمة حيث تمكنوا من تعميق الخنادق بدرجة كبيرة خلال الفترة التي تمركزوا فيها ، حتي أنهم عند مغادرتهم لها كان يمكن لجندي المشاة ان يمشي فيها واقفا دون أن يكتشف العدو المقابل خارج مدى رؤية العدو ، والذي يعرف كم تكلفت هذه المهمة من وقت بجهد وعرق القوات البولندية أنفسها.

وبعد غيار الفرقة الأسترالية بالفرقة (٧٠) البريطانية أصبح موقف وحجم القوات المدافعة في طبرق كالاتي :

- تكونت من الفرق ٧٠ البريطانية المشكلة من ثلاثة الوبة مشاه ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ مشاة + لواء مدرع (اللواء ٣٢ مدرع المشكل من الفوج الأول والرابع الملكي + ٢ سرية من الفوج السابق الملكي بالاضافة إلى لواء مدفعية مضاد للدبابات + كتيبة مدافع ماكينة + كتيبة استرالية + وفيما بعد عدد ٢ كتيبة نيوزلندية + اضافة إلى المدفعية المعاونة للقوات

كانت هذه القوات تستطيع إختراق الحصار والإنضمام إلى قوات الجيش الثامن البريطاني الجاري تنظيمه لشن الهجوم ضد قوات روميل.

روميل يضع الخطط لمهاجمة طبرق :

وفي المقابل فقد كان روميل يخطط لتنفيذ هجوم شامل ضد طبرق للسيطرة عليها وذلك من خلال عملية خاصة ، حيث أن عدم سقوط طبرق يعني من ناحية أخري عدم وجود تقدم للقوات الالمانية في اتجاه النيل ، ولذلك فقد قام قائد فرقة البانزر الالمانية بأعداد مجموعة خاصة لاقتحام طبرق ، وقد نفذت هذه الوحدة تدريبا عسكريا مشروع تدريبي قامت خلاله بالهجوم على موقع دفاعي تم انشاؤه

خصيصا لذلك ، مماثل تماما للمواقع البريطانية حول طبرق ، حيث تم خلال هذا المشروع التدريب على الاسلوب والطريقة التي سيتم بها الهجوم ، وقد حدد روميل يوم ١٩٤١/١١/٢٣ موعدا لهذا اليوم

ولكن في بداية شهر نوفمبر ١٩٤١ ، تمكنت المخابرات البريطانية في القاهرة من الحصول بوسيلة سرية (لم يتم الكشف عنها) على الخريطة الالمانية الموقع عليها الخطة كاملة، وكان الظاهر منها أنها رسمت بيد روميل نفسه، والتي توضح تفاصيل الهجوم كاملة المتضمنة الوحدات المخصصة لهذا الهجوم طرق اقترابها : توقيتات الاقتراب كل شئ عن هذا الهجوم عدا التوقيت المحدد له.

ونظرا لخطورة ودقة المعلومات الواردة على هذه الخريطة فقد انقسم مركز القيادة بشأن صحة الوثيقة أو انها وثيقة مزيفة خداعة وفي النهاية انتصر الراي القائل بصحة الوثيقة وأنها فعلا تتضمن الخطة الالمانية للهجوم على مدينة طبرق.

و على ذلك فقد قرر أوكلنك قائد الجيش الثامن البريطاني أن يقوم بالهجوم على القوات الالمانية بمجرد بدأ هجومها على طبرق وبالتالى يفقدها التوازن ويحقق النجاح بمهجمة روميل في توقيت تكون قواته غير متوازنه.

وبينما الجيش الثامن مستعدا للهجوم وفي انتظار اللحظة التي يهاجم فيها روميل طبرق لتكون بداية هجومة ضد القوات الالمانية كما سبق ، وجد أوكلنك ان ذلك لا يلقي ترحيبا في لندن وأنها تستعجل الهجوم لذلك قرر بدء هجومة يوم ١٩٤١/١١/١٨ ودون الانتظار لهجوم روميل المرتقب ، وفي داخل الحصار قرر الجنرال سكوبي ان يفكك الحصار ويخترق قوات العدو في القطاع الشرقي منها حتي يتمكن من تحقيق الاتصال بقوات الجيش الثامن المتقدمة من الغرب وتم تكليف اللواء ١٤ مشاه بهذه المهمة ومعه مجموعة بلاك وتش + فوج لانكستر + ٢ فوج مشاه وتحت قيادة العميد تشابيل وبمعاونة من دبابات اللواء ٣٢ مدرع وكذا مدافع الماكينة من الفوج.

تم التخيط لبدء معركة اختراق الحصار (فك الحصار) يوم ١١/٢٢ وكان يصاحب ذلك هجوم خداعي يقوم اللواء البولندي من الاتجاه (الدفاع) الغربي يوم ١٩٤١/١١/٢٢ وقبل الهجوم الاساسي بثلاث ساعات وذلك بمعاونة قصف شديد بمدفعية الميدان للمواقع الالمانية في هذا القطاع وخلال ليلة ١٩٤١/١١/٢٢/٢١ وأثناء الظلام قامت قوات طبرق بالتحرك من مواقعها إلى المواقع الابتدائية للحوم وعلى مسافة قريبة من المواقع الالمانية تكفي لسماع أصوات هذه القوات ، تزامن ذلك أعمال القتال الدائرة بواسطة قوات الجيش الثامن القائمة بالهجوم على القوات الالمانية بمنطقة سيدي زريق محاولا الاتصال بالقوات البريطانية أثناء قيامها بمحاولة فك الحصار.

لقد انتظرت جميع القوات المحاصرة ساعة الصفر للخلاص من هذا الحصار انتظرته القوات البريطانية – اليوزلندية – الاسترالية البولندية ، وكلهم أمل في انتهاء هذه المعركة ، ولكن الامل كان لازال بعيدا، حيث كان في الافق سمة قتالا أخر طويلا ينتظر هذه القوات ارتباطا بما واجهة الجيش

الثامن من مصاعب في تحقيق من الاتصال بالقوات ، ارتباطا بما واجهة الجيش الثامن من مصاعب في تحقيق الاتصال بالقوات المدافعة في طبرق واستمر في محاولات هذه لعدة أسابيع أخري حيث تمكن يوم ١٩٤١/١١٢/١٠ من تحقيق هذا الاتصال بين القوات المحاصرة والقوة الرئيسية للجيش الثامن ، وبذلك تحقق للبحرية الملكية البريطانية التخلص من ... عملية الامداد التي تحملتها طوال فترة الحصار والتي قامت خلالها بامداد القوات المحاصرة في طبرق طوال مدة الحصار التي استمرت ٢٤٢ يوما بحوالى ٣٤ جندي + ٧٢ دبابة ٩٢ قطعة مدفعية أضافة إلى ما يقرب من ٣٤ الف طن من المواد والاحتياجات الإدارية.

بســـــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحــــــيم

الصـراع للسيطرة علـي منطقـة حلفايـة
آخـر هجــوم صـحـــراوى للجـــنرال "ويفــــــل"

WAVELLS LAST DESERT OFFENSIVE.

Tunisia : The Net Tightens." تونـــس " الشـــبكة تضيـــق

الجيــش الثامـــن يحـاول نفـــم قـــوات البـانــزر الألمـــانية

تغيير القيــادة ورحيل الجنرال ويفل إلى الهند
معركـــــة وادي أكـاريـــــــت

الحـــرب العالميـــــة الثانيــــــة
The Second World War.

تـأليــــف :
عصــــــام محمـــد فـــؤاد .

لقد مثل شهر مايو ١٩٤١ بالنسبة للجنرال "ويفل" شهر المشاكل الصعبة التي كان كلما حـل مشـكلة منها سرعان ما تظهـر مشـكلة أخـرى بصورة أخـرى أكثر تعقيداً وخطورة عـن الأولـى ، من هذه المشاكل على سبيل المثال مشكلة الحفاظ على الخط الملاحي وحرية الابحار للقطع البحريـة البريطانية من اليونان حتي كريت وإلى مصر ، وأيضا مشكلة إرسال قوات جديدة وبصفة عاجلة إلى العراق لمواجهة الانتفاضة الشعبية بهذا البلد التي تزامنت مع محدودية حجم القوات البريطانية بهـا ، تزامن ذلك مـع الحـاجة إلـى مـد وتوسيع مسرح عملياته إلـى سـوريا ، لمواجـهة مشـكلة التدخـل الألمـاني بـها ، في توقيت لـزم فيـه ضـرورة مـراجعـة عمليات الإبـرار الجـوي الألماني بجـزيرة كريـت .

لقد كان واضحا أن الحملة العسكرية البريطانية في شرق أفريقيا (اثيوبيا – ارتيريا) تتجه إلى النجاح في مجملها ، ولكن لم يكن بالامكان في هذا التوقيت سحب قوات من هذه الجهة إلى مناطق آخـري تحتاج لقوات إضافية بصورة عاجلة في جبـهة شـاملـة ، كما في الجهة المصـرية – الليبيـة – الصحراء الغربية .. ، كان الامل المشجع للجنرال "ويفل" بدء وصول دعم جديد من المملكة المتحدة البريطانية لقيادتـه بالشرق الأوسط وبكميات مشجعة مع وعود أخري بدعم جديد قادم من الولايات المتحدة الامريكية ، ولكن مع نهاية مايو فإن الدعم الجديد الذي وصل بالفعل لم تكن هنـاك فـرص حقيقة لاستخدامه فورا في مسرح القتال، ومعركة طبرق تم اجرائها بمعدات قليلة سبق أن اشـتركت في معارك سابقة .

لقد شغلت العمليات الدائرة في الصحراء الغربية بين روميل والقوات البريطانية وكذا القتال الدائر في مالطة (Malta) حيزا من تفكير رئيس الوزراء البريطاني تشرشل وكذا الجنرال ويفل في القاهرة فقد كان تقدير تشرشل بأن روميل متواجد في الصحراء الغربية وقواته مجهدة وغير قادرة على الهجـوم بالآلاف ولا يوجد تهديد من قبلها تجاه مصر ، كما أنه يحتاج إلى أمدادات جديدة من المانيا في نفس الوقت الذي تقوم فيه البحرية الملكـية البريطانية والقوات الجوية بالإغارة على خطوط الامداد هـذه وخلاصة الموقف التي توصل اليه تشرشل هو أن القوات البرية على الارض في توزان بين القوات البريطانية والالمانية وفي الصحراء الغربية أما بالنسبة للمسرح البحري بشرق البحر المتوسط فـإن عملية السيطرة عليه يشوبها الشك فليس واضحا من هي القوة المسـيطرة بالفعـل هـل الحلفـاء أم المحور، وبناء على هذا التقدير أو الخلاصة اتخذ تشرتشل قرار استراتيجيا شـجاعا والـذي اتسـم بالخطورة والمجازفة حيث أمر قافلة من السفن الحربية التي كانت تحمل معدات عسـكرية بكميـات

ضخمة عبارة عن دبابات وطائرات حربية بأن تبحر مباشرة من ميناء كبرلاتــر (CIBRALTER) إلى الاسكندرية عبر البحر المتوسط.

أطلق على تلك القافلة أسم النمر (TJGER)، وكانت تمثل طوق النجاه للجنرال ويفل ولكنها في نفس الوقت شكلت عامل ضغط علية لاستعادة الموقفة بالصــحراء الغربيــة وذلــك اعتبــارا مــن يــوم ١٩٤١/٤/٢٠ ، والحظر هو تشرتشل نفسه الذي جازف باتخاذ قرار إرسال هذه القوافل البحرية إلى مصر بالرغم المخاطر التي كانت تهددها بالاغراق في البحر المتوسط والذي كــان لا يعنــي فقــد مجموعة من السفن المحملة بالعتاد العسكري أو جهود المصانع لاسابيع طويلة ولكنه كان يعني تغير استراتيجيا قد يؤثر على التوزاي العسكري على المسرح بالكامل بمنطقة الصحراء الغربية وهو الأمر القاتل بالنسبة للبريطانين ، لذلك فبمجرد وصول القافلة إلى مصر بعــد أن فقــدن ســفينه واحــدة ، وبمجموعة ٢٣٨ دبابة ، ٤٣ طائرة حربية من طراز هور كانو.

وهو الأمر الذي جعل رئيس الوزراء البريطاني يشعر بالفخر بقراره Hurricana الجرئ بدفع القافلة النمر إلى مصر بالرغم المخاطر التي كانت .... لذلك فإنه كان بطلب في المقابل من الجنرال "ويفل" سرعة استخدام معداتها التي وصلت بدون أي تأخير في عمل هاشم ضد روميل.

لقد تم إنزال حمولة القافلة البحرية النمر (Tiger) في ميناء الاسكندرية يوم ١٩٤١/٥/١٢ وذلك قبل ثلاثــة أيــام فقــط من بدء معركة برقــاني (Bervitg)، وقبل ثمانية أيام من الهجوم فــي كريــت (CRet) وقبل ١٥ يوما من تمكن القوات الالمانية من استعادة ممر حلقاية (Halfaga Pass)، وكانت أقصي الأمال تفاولا لتوقيت اشتراك الدبابات التي وصلت حديثا المعركة هو أربعة أسابيع محســوبة من توقيت وصولها إلى ميناء الاسكندرية حيث تحتاج هذا الوقت لكي موائمها في الورش لكي تلائــم العمل في الصحراء وبالرغم من ذلك فقد قبل ويفل الضغوط المتتالية القادمة مــن رئــيس الــوزراء تشرتشل وقام بالتعجيل بالهجوم ، إلا أنه لم يستطيع تنفيذ هذا الهجوم طبقا للتوقيت المخصص لأعداد الدبابات قبل السابع من يونيو ١٩٤١ حيث أن الدبابات التي وردت انت جديدة ويلزم تدريب إضافي للاطقم عليها، وبالنظر لتردد الجنرال ويفل المتكرر بشأن الهجوم تنفيذ لرغبة تشرتشل المتكررة فقــد نشأ سوء تفاهم بين ويفل ورئيس الوزراء البريطاني بدأ في التصاعد مع مرور الأيام إلى أن وصــل سوء تفاهم كامل.

لقد شعر الجنرال ديل (General Dill) من القيادة العامة البريطانية بعد عدة أسابيع بأن تشرتشل فقد الثقة بصورة كاملة في الجنرال ويفل وبجانب أخريين أيــدوا ونستون تشرتشل في وجهة نظرة كان وزير الخارجية انتوني أيدن الذي أبدي رايا في الجنرال ويفل عقب عودته من زيارة للشرق الأوسط وذلك في شهر أبريل بأنه أصبح مرهــقا ، وفي ١٩٤١/٥/١٩ أبلغ تشرتشل الجنرال ديــل بأنه يفكر في تغير ويفــل بالقائد البريطاني في الهند الجنرال أوكلنك (أنه يتم تبادل القيادات بين الاثنين ولكــن فيما بعد وافق تشرتشل على أن يؤجل تنفيذ هذا القرار طالما هناك حملات عسكرية جاري تنفيذها أو

على وشك التنفيذ ، وتم على الفور إرسال هذه الانباء بسرعة إلى الجنرال أوكلنك في الهند بهذا التبديل المحتمل للقيادات ، وذلك من خلال الرسالة التي كبتها الجنرال ديل (Dill) إلى أوكلنك والتي ذكر له فيها بأنه في وقت الحرب يجب على القائد أن يكون محل ثقة قادته ونصحه بالموافقة– لقد كان قرار استبدال الجنرال ويفل بالجنرال أوكلنك أمر خاصا بين تشرتشل والجنرال دل (Dill)، ويحظي بحمايته ، وبالنسبة لتشرتشل فقد كان مثال للعسكرية والشجاعة وتحمل المسئولية. ولكن بالنسبة لاوكلنك ومع الجيش الهندي ، الأمر الذي جعله غير معتاد على مسرح عمليات الشرق الأوسط ، ولا على الجنود والمعدات والتسهيلات العاملة على هذا المسرح ، الأمر الذي جعل الكثرين في القيادة العامة البريطانية يفضلون اوكلنك في مكانه دون تغير في الهند .

روميل : البدائل المحسوبة

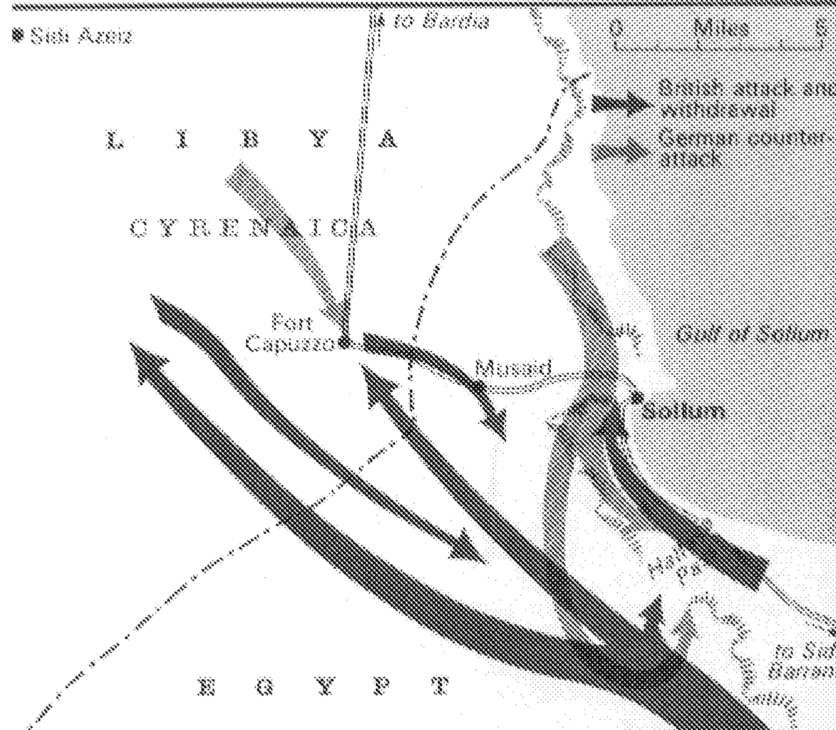
Rommel: Calculated deleberation

لقد كانت ادارة و قيادة Rommel لتلك المعركة مميزة وملحوظة نظرا لحساباتها الدقيقة وقد تم تقييم المعركة جيدا وطوال اليوم الخامس عشر قام بالهجوم المضاد ضد الدبابات البريطانية ، وقام باحضار الفصيلة الخفيفة السابعة V من طبرق Tabruk الي سيدى عجيج Sidi Ageg التى قامت بتنسيق هجومها علي اخدود حفيد Hafid مع هجوم فرقة المدرعات الثامنة VIII من الكتيبة المدرعة الخامسة عشر XV المتواجدة بين الاخدود و كابوجو Capuggu ، وهنا تم احراز النجاح البريطاني الكامل و الوحيد في الخامس عشر من يونيو حيث وصلت الـ Mataldas الخاصة بالفرقة الثانية للواء المدرع الرابع الي هناك قبل برهة قصيرة من الظهر اكتسحت المكان en mane لكي تقوم هى الأخرى بعمل هجوم مضاد فوري و سريع و تستطيع بـع السيطرة علي الارض بينما كان لواء الحرس الثاني و العشرين يقوم بالاستعداد للدفاع عن الممر و بحلول المساء بينما كان قتال الدبابات دائرا عند اخدود Hafid تم دعم و تعزيز الموقع بقوة ، وكان يتم بسهولة صد أى هجوم اخر مضاد ، وهو الذى لم يتم شنه ذلك أن روميل كان يعتقد ان البريطانيين لديهم ٣٠٠ دبابة اخري فى الإحتياط .

وكانت الحقائق هي انه بحلول المساء يستطيع البريطانيين ان يحشدوا حوالى ١٠٠ دبابة التى كانت منتشرة بشكل متباعد و متفرق ما بين Hafid و الاخدود مع وجود عدد آخر داخل و حول كابوجو Capuggu وكانت ساعات الظلام هي تلك الاوقات التي يتم فيها تقديم الطعام و راحة طواقم الدبابات وقد تقدمت عربات اللوري الي الامام لكي تقوم باعادة تزويد العربات بوقود و ذخائر اليوم ، استطاعت أطقم الإصلاح ان يبذلوا الكثير لاصلاح الالات المعطوبة وكان من المفضل ان تقوم الدبابات بالانسحاب خلف مواقع المشاه ليسير العمل بامان نسبي و لكن اصرار الجنرال بيرس Beresfart Perse علي ضرورة بقاء الدبابات فى الأمام مع المشاه

جعل ذلك الامر مستحيلا و نتيجة لذلك كانت الالات المعطوبة فريسة سهلة للــدوريات الالمانيـــة و بشكل غير ضروري انخفضت القوة البريطانية

وفي اليوم التالي السادس عشر من يونيو كان من المفروض والمخطط ان تقوم الفصــيلة المدرعــة السابعة بالتركيز علي تطهير أخدود Hafid عن طريق هجوم بواسطة المــاتيلــدا Matildas من اللواء المدرع الرابع بينمــا قــام اللـــواء المـــدرع الســـابع مع جماعة الدعم و المساندة بتجنـــب القـــوة الألمـــانية التي اكتشفتهـــا المركبـــات المدرعة تقترب مـــن غرب الاخـــدود مـــن ســـيدى عجـــيج Sidi Ageig وكان ينبغي علي لواء الحرس الثاني و العشرين ان يواصل السيطرة علـــي Capuggu وان يقوم كذلك بمد نفوزه مـــن المســـاعيد Musaid الي ثكنات الحـــراســـة Guards Brigade ذلك أنـــه كـــان هو التشكيل الوحيد القادر علي تنفيذ اوامره فـــي ذلـــك اليـــوم اذ قـــاموا بالسيطرة عليCapuggu وغزو الســـلوم Sallum اما بقيه الخطة البريطانية فقد اخفقت اخفاقا كاملا حيث انتهز روميـــل Rommel فرصة المبادرة وأن وضعه افضـــل بكثير فـــى قـــوات المشـــاه و أســـلحتها الخاصة ، أمـــا بالنســـبة لقـــوة دباباته فقـــد كانـــت جيـــدة مـــن الناحيـــــة العـــــددية والعمليـــة مثلما كانت عند بداية المعركة و ذلـــك بســـبب قلـــة الخســـائر ، مقارنــــــة بخســـــائر البريطـــانيين الأعلـــي و الأكـــثر في العدد ، فوق ذلك كله كان يوجد لدي روميـــل Rommel من وجهة نظر البريطانيين معلومات دقيقة بشكل دقيـــق عـــن خطـــط عـــدوه ، ذلك لأن البريطـــانيين كـــانوا يتحـــدثون بحرية و بشكل واضح في الراديـــو ، أمـــا بالنســـبة لروميـــل Rommel فقـــد كـــانت الرقـــابة توليه وتمده باستمرار بمعلومات مفصلة و حديثة جدا



كان Rommel قادرا علي التخطيط بـدقة بعد تزويـده بالمعلومات ، وفي صباح اليـوم السـادس عشر من يونيو قام بتوجيه فرقة المدرعات الثـامنة VIII المدعمة بكتيبة دبابات من الفصيلة الخفيفة الخامسـة V بالانتشار علي جانـبى كابـوجو Capuggu وقد كانت الخطـة غـير نهائيـة بسـبب عـدم توقـيع انجاز الكثير في ضوء القـوة الـتى يتمتـع بهـا الوضـع البريطاني هناك وبينما كان الموقف غـير واضـح كانت الفصيلة الخفيفة الخامسـة V تكتسح فـى إتجـاه الشمال فـى إتجـاه سـيدى عمـر Sidi Omar بينمـا كـان يجب عليها الاتجاه شرقا ، وبالمرور حول الجناح الغربي للقوة البريطانية باكملها ثم الإلتفـاف حول المؤخرة البريطانية في اتجـاه حلفـاية Halfaya تمـت السيطرة علي القـوات البريطانيـة في الجبهـة عنـد كابـوجو Capuggu وحصارهم و تطويقهم من المؤخرة ، ينما كان المحور سعيدا و مبتهجا للغايـة بمـا قـام بـه قائـدهم روميـل Rommel

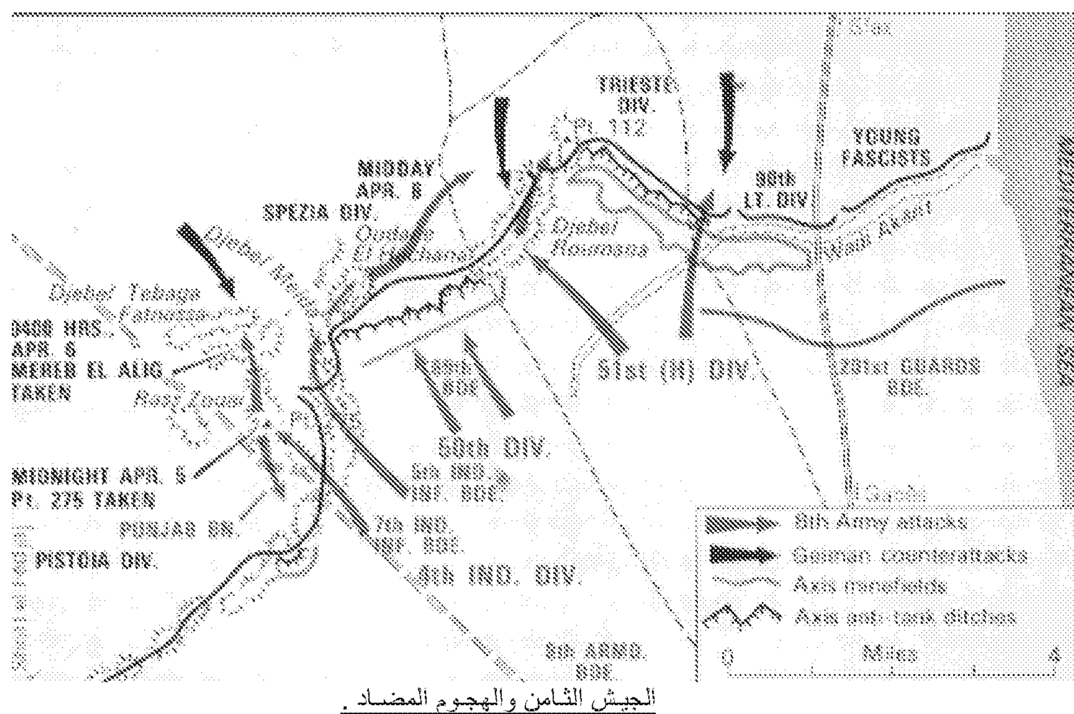
تغيير القيادة ورحيل الجنرال ويفل إلي الهند :

شعر البريطانيون ان زمن Wavell قد ولي و راح و انه ظهرت جبهات المعركة في الشرق الاوسط راسخة و متوازنة (وقد كان ذلك يعـنى وداع الجـنرال Wavell في حـد ذاتـه) وأن الوقـت لاراحته والاستغناء عنه (ليحل محلـه قائـد آخـر في اداء الواجب) في الحادي و العشرين من يونيو اخبر Dill Churchill انه قرر ارسال Wavell الي الهند لكي يحل محل Auchinleck في قيادة الاركان و ان يحضرAuchinleck الي القاهرة ليتولي زمام الامور من Wavell ومـرة اخري حاولت السلطات الهندية بمعاونة و دعم Dill مقاومة و معارضة التعيين لرجل متعـب مثـل Wavell ولكن Churchill كان عنيدا وفي تلك المرة مضي التعليمـات و صـارت نافـذة وكـان استقبالهم للقائدين (الجنرالين) موجبا و كاشفا في تنافسهم حيث بدا Wavell غير مبالي او مهتم الي حد بعيد و ذهب / استمر في الحلاقة في بقية اليوم كان شيئا لم يكن وقد بدا تقريبا مسرورا ثم اتجه Auchinleckمن تلقي التلغرافات الحارة بالتهنئة علي لقبول الي استجماع قواه لملاقاه للايام القاسية التي بانتظاره

وفي الثاني و العشرين من يونيو ١٩٤١ ذلك اليوم الذي عرف فيه كل مـن الجـنرال ويفـل Wavell و أشـينليك Auchinleck مصيرهم ، ويشير الي اكثر من مجرد تغيير في الشـرق الاوسط حيث انتهت قيادة Wavell

لقد كانت تلك هي نقطة التحول للحرب باكملها ، نفـس اليوم الذي قام فيه الالمان بغزو روسيا .

تـونس وادى اكـاريت :



الجيش الثامن والهجوم المضاد .

تونس، في السادس من إبريل عام ١٩٤٣، عندما أجبر الجيش الثامن8th Army جيش المحور Axis Army على التقهقر حتى وادي أكاريت Wadi Akarit ، كان ذلك بمثابة صراع جديد أقوى و أعنف جلبه بنفسه لنفسه. فقد تركز العدو في موقع دفاعي لا يمكن تفاديه ، و لم يكن أمامه سوى حلا واحدا و هو الهجوم المباشر. و بالفعل اخترق الجيش الثامن قوات جيش المحور و لكنه أضاع فرصة تدميره للعدو في ميدان المعركة، كما حدث من قبل، و ذلك بسبب بطئه في متابعة انتصاراته.

معركة جابس *Gabes*

امتلأ وادي زيجزاو Zigzaou بالجثث التي تساقطت أثناء تسلل الفرقة الخمسون، لذلك أستعد الجيش الثامن بمدرعاته و كثير من كتائب المشاة للاتجاه شمال تلال الماتماتا Matmata. هزم النيوزيلنديون فرقة هاي لاند Highland Division في جابس و دفعوهم شمالا بمحاذاة الطريق الساحلي، و انطلقت الفرقة المدرعة الأولى في اتجاه شمال شرق الهمة El Hamma. وبذلك سيطرت الفرقتان على سلسلة التلال بين شط الفيجاج Shott el Fidjajيسارا و البحر يمينا، و أصبح اندفاع الجنود خلال شعب جابس Gabes Gap أمرا حتميا، حيث لم يترك لهم العدو أو الأرض اختيارا غير ذلك.

و حيث أن العدو لم يعد بنفس قوته، فقد استبعدوا قدرته على الهجوم. فقد فقدت ألمانيا و إيطاليا بين أربعة و خمسة آلاف جنديا بين قتيل و جريح إلى جانب خمسة آلاف آخرين تم أسرهم في

ماريث Mareth و جابس و الهمة بالإضافة إلى خسارة فادحة في الدبابات الألمانيــة التــي بــدأت أعدادها تتناقص ، و المدافع التي تم تدميرها أو الاستحواذ عليهــا و العربــات بجميــع أشــكالها و أحجامها. بالرغم من أن عدد قليل من فرق العدو جمعت أكثر من نصف جنودها من المشاة ،إلا أنهم لم يكن لديهم الوسيلة لنقل هؤلاء الجنود في وقت سيطر فيه الطيران البريطاني و الأمريكي على الجو من فوقهم.لذلك و في ظل هذه الظروف تجاهلوا قدرتهم على تسديد ضربة انتقامية أكثر من مجــرد شن هجوم مضاد.و حتى ذلك الوقت لم تستغل القوات المتبقية تحت قيادة الجنرال الإيطــالي ميســا Messa.

قدمت الخطة التي اعتمد عليها الجنرال ميسا في نشر و توزيع جنود جيشه ثغرات يمكــن للعــدو أن يستغلها في الدفاع عن نفسه حتى و إن كان ضعيفا. كانت خطة أكثر تعقيدا مما كانــت عليــه فــي ماريث، و ربما أكثر من خطة العلمين. فقد لعبت المعالم الجغرافية الطبيعية لهذه المنطقة دورا كبيرا في محاصرة قواته.ففي أقصى الغرب تقع سلسلة من المعالم الجغرافية الحادة التي تتداخل مع بعضها البعض عن طريق عدد من الأودية المغطاة بالصخــور ، و التي تم إزالة جزء منها و إلقائــه فــي مجموعة من البحيرات المالحة و المستنقعات المعروفة بشط الفيجاج ، كان من الصعب اجتياز هــذا العائق الذي يمتد شرقا مع الانحراف قليلا نحو الشمال بمسافة حوالي عشرين ميلا. يمتد الطريق من جابس حتى جفسة Gafsa موازيا للشاطئ الشمالي الشرقي، و تطل التلال الموجودة عند سفح جبــل فاتنسة Fatnassa على الساحل و الطريق السريع . و قد تركت هذه السلسلة الطويلة و المرتفعة من المعالم الجغرافية خلف بروزها الطفيفة آلاف الياردات.

قام المهندسون الإيطاليون و الألمان بحفر خندقا عريضا مضادا للدبابات في الأرض المفتوحة على بعد ما يقرب من ميلين نحو الشرق. لا يسمح الخندق بمرور أي دبابة دون جسر ، مما جعلــه عائقا مؤثرا في المنطقة الواقعة بين الجانب الشرقي لجبل فاتنسة و الجانب الغربــي لسلســلة جبــال رمانة Roumana Ridge التي تأخذ شكل معين هندسي. يوجد مساحات من الأرض المفتوحة في المنطقة الواقعة بين الجبال و البحر ، و بالاتجاه شمالا عبر الرمال المغطاة بطبقة من الأملاح يقــع الطريق الساحلي لصفاقس Safx.يقطع هذا الطريق خندق مضاد للدبابات، مشبع بالمياه و ملغم كليا بشكل كبير ، و تمتد من خلفه المواقع الخفية لتشمل جانبي الوادي.

و بهذا لم تترك هــذه التــحصينات أي فرصة أمام الجيش الثامن للالتفاف حول شط الفيجاج أو عبوره. و أجبرته على مهاجمة شعب جــــابــس Gabes Gap إذا رغب في استكمال زحفــه إلى تونس ــ و أهم منها صفاقس و سوسة Soussa التي كانت موانيهما في غاية الأهميــة لتقليــل اضطرارهم لتغيير اتجاه سفن الإمدادات القادمة من تريبولي Tripoli. تكمن صعوبة مهاجمة شــعب جابس في اختراق جبل فاتنسة، الخندق الملغم،سلسلة جبال رمانة و وادي أكاريت المروع.



بمجرد وصول القوات المطاردة إلى نقطة تقرب من الشعب، قام لوتيننت جنرال هــوروكس Horrocks، قائد الفيلق العاشر ،بمشاورة النيوزيلنديين الذين كانوا على مقربة من البحــر. كانــت الفرقة القائدة ،التي على اتصال بقوات أكاريت التي تتقدم الجيش، قد خططت بالفعل لهجــوم ليلــي لجلاء قوات العدو عن المنطقة. و لكنه كان واضحا أمام قائد الفرق و الوحدات العسكرية أن الهجوم التدريجي سيكون مكلفا و في الغالب لن يكون حاسما بالقدر المطلوب. لذلك، أصدر أوامــره للفرقــة المدرعة يسار مقدمة الجيش و فرقة نيوزيلاند يمينها بمواصلة مسيرتهما في اتجاه التلال المنخفضــة التي يحتلها قوات الجيش المضاد و ذلك حتى يتسنى له تجهيز خطة منظمة متفق عليها.

و نظرا لعدم وجود قوات الباراشوت، لم يكن لديهم بديلا سوى الهجوم المباشر. في البدايــة بدت أسهل خطة هي أفضل خطة: و هي إلزام الفرقــة الهنديــة الرابعــة 4th Indian Division بالاستيلاء على سلسلة تلال رمانة Roumana Ridge و السيطرة عليها كموقع محصــن لحمايــة الجانب الغربي بينما تقوم الفرقة الواحدة والخمســــون 51st Division بعبــور و فــتح وادي أكاريت. لكن ميجور جنرال توكر Tuker،قائد الفرقة الهندية،انتابته حالة من القلق و الخشية مــن وقوع كارثة أخرى بأن يقوم العدو بغارة علي القوات التي تحاصره. هذا بالإضافة إلي رغبته فــي عدم تكرار مأساة غارة زيجزاو التي ما زالت ذكرياتها الأليمة حية في أذهان الجنود لكونها ضــربة قوية شديدة التأثير. لذلك، اقترح الجنرال توكر خطة بديلة و هي حتمية سيطرة فرقته على معــالم منطقة الفاتنسة لينفتح أمامهم الممر القصير بين الميدا El Meida و سلسلة جبال رمانة. و كان لديه ثقة كبيرة في قدرة الجنود البريطانيين و الهنود على مواجهة الجبل جعلته يقبل تنفيذ هذه الخطة.

قرر الجنرال مونتجومري Montgomery أن يكلف الفيلق الثلاثين 30th Corps بالاقتحام و الفيلق العاشر 10th Corps بالاندلاع في الحرب ، و وضع الفرقة المدرعة الأولى 1st Armored division و فرق نيوزيلاند New Zealand Divisions ــ اللتان تمثلان الخط الدفاعي ــ تحت تصرف الفيلق الثلاثين مؤقتا إلى حين يسمح بتحويلهما إلي جند احتياطي عند بدء تنفيذ ترتيبات الهجوم. و قرر أن تسير الخطة كالتالي: عندما تتم كتائب المشاة مهماتها المسنودة إليها، تتحرك قوات الفيلق العاشر، المحتشدة في سهول المنطقة الواقعة بين الميدا و سلسلة تلال رمانة، لتطوق قوات المحور المتبقية التي تقاوم الجيش الثامن قبل أن يتجهوا شمالا بسرعة عن طريق مهبط الطائرات في مزامة Mazzama. و في غضون ذلك، يتقدم الفيلق الثلاثون بمحاذاة الطريق الساحلي باتجاه صفاقس و سوسة.

تتخلل هذه الخطة الجديدة بعض نقاط الضعف أهمها أنها تتطلب عدد اكبر من كتائب المشاة. و لم يتبق لديهم سوى فرقة واحدة هي الفرقة الخمسون (نورثمبري *Northumbrian*) التي واجهت خسارة كبيرة في ماريث *Mareth* من قبل، حيث ظلت تحصي ضحاياها و تعيد حصر معداتها. لم تتحرك هذه الفرقة من موقعها نظرا لانتقال سرايا الجيش الملكي مؤقتا لتعزيز قوات حماية الشاحنات التي تحمل الإمدادات من تريبولي. لذلك لم يجد الجنرال سوى المخاطرة بكل من وادي أكاريت و سلسلة تلال رمانة كحل وسط. فكلف الفرقة الواحدة و الخمسين بتضييق مقدمة الهجوم الذي تنفذه الفرقة الخمسون، فقد كانت مهمتهم هي السيطرة على الخندق المضاد للدبابات بين الميدا و سلسلة تلال رمانة. و توقع أن فرقة واحدة تكفي لتحقيق ذلك.

لم يعرض ميجور جنرال توكر خطته الجديدة في مؤتمر العمليات الكاملة المنعقد في الثاني من إبريل، بل فضل عرضها على الجنرال ليز Leese قائد الفيلق، بشكل شخصي. و بالتالي، غادر قائد فرقة نورثمبري مركز قيادة الفيلق الثلاثين ظهر الثاني من إبريل معتقدا أن لا حاجة لقواته ــ على الأقل في المراحل الأولى من المعركة.

و عند عودته لمركز القيادة في المساء جاءته مكالمة تلفونية يخبروه فيها بضرورة إرسال أحد ألوية فيلقه بأقصى سرعة لتشارك في الهجوم المبدئي صباح اليوم السادس من شهر إبريل.و هذا يعني التحرك لمسافة ما يقرب من خمسين ميلا بأقصى سرعة دون توافر وسيلة مناسبة لنقل الجنود. و اختار القائد بالفعل اللواء التاسع والستون 69th Brigade لهذه المهمة ، و اضطر لإنزال الأسلحة من الشاحنات و وضعها على الأرض لاستخدام تلك الشاحنات في نقل الجنود .ثم غادر جنود المشاة ماريث ظهر الثالث من إبريل، و في المساء كانوا قد أخذوا مواقعهم وسط سلسلة التلال.

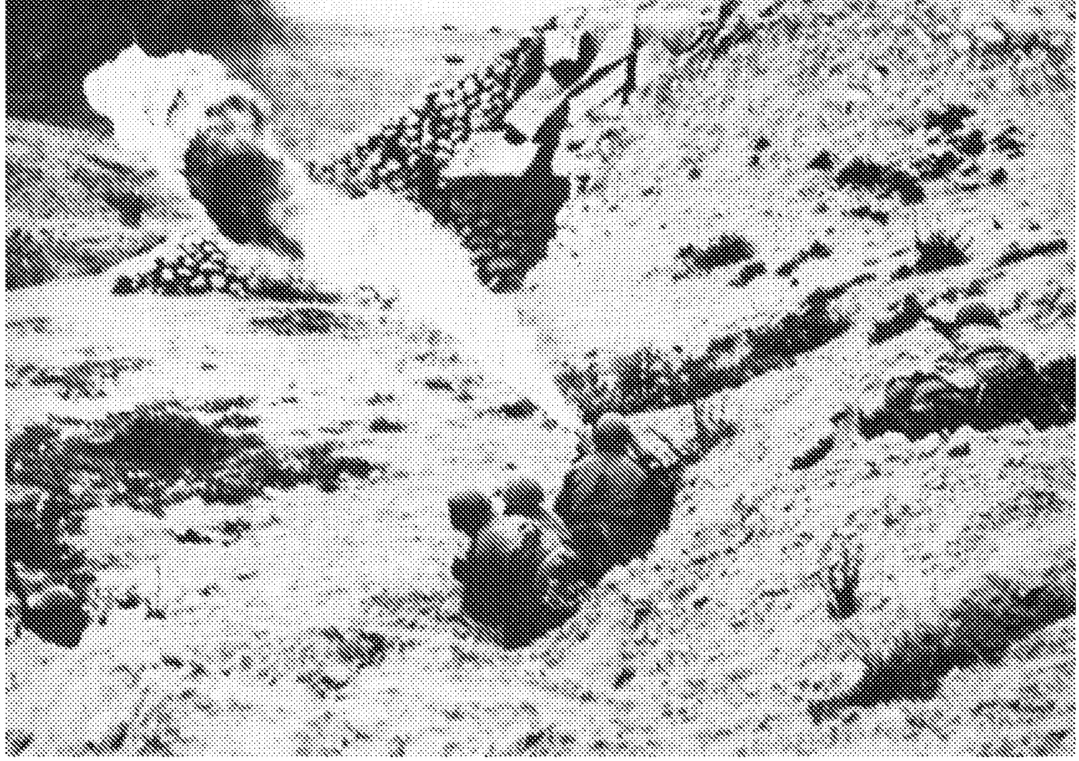
و في غضون ذلك، كان لواءي الفرقة الهندية الرابعة قد بدءا التحرك شمالا في مقابل جبل فاتنسة. بعد المراقبة و الاستكشاف، اكتشف ميجور جنرال توكر بنظارته المعظمة حصون العدو و الخندق الذي قاموا بحفره. لذلك، قرر الهجوم فجأة دون إطلاق طلقات المدافع التمهيدية، على أن يبدأ

الهجوم مع بداية ليل الخامس من إبريل. و قد كانت خطته خطة جريئة و جسورة. ثم بدأ جنوده في الاستكشاف و الاستطلاع بمنتهى الحذر حتى لا ينتبه العدو. و سارت ترتيباته بنجاح حتى ظهر الخامس من إبريل، و في مساء هذا اليوم بدأ التنفيذ حيث قادت كتيبتي جرخة Gurkha Battalions هذا الهجوم.

طبقا للحسابات الفلكية لم يظهر القمر هذه الليلة و لم يكن ليظهر خلال العشرة أيام التالية. و لكن لم يكن في استطاعة الجنرال مونتجمري تأجيل الهجوم حتى تنتهي هذه الفترة نظرا لضيق الوقت، وهذا ما ذكره عند بداية وضعه للخطة.رغم حرص قوات اللواء التاسع و الستون على العمل في الظلام بمنتهى الهدوء قدر استطاعتهم، إلا أن بعض الأضواء يسار موقع اللواء عكست ظل معالم جبل فاتنسة مما آثار انتباه العدو. تنتج هذه الأضواء عن نيران المدافع عند إطلاق قذائفها على مؤخرة جيش العدو. لذلك، كان اشتباك الفرقة الهندية الرابعة مع قوات الدفاع الإيطالية و الألمانية أمرا متوقعا.

وفي صباح السادس من إبريل، و بالتحديد الساعة الثانية و النصف، بدأت كتيبة الكاميرونز الخامسة 5th Camerons و كتيبة سي فورث الخامسة 5th Seaforth في تسلق تلال رمانة بينما تنطلق من فوقهم طلقات المدافع الثقيلة و عددهم خمسة و عشرون مدفعا تم وضعهم بين الشقوق و الجروف بمحاذاة سلسلة التلال. ثم تبعتهما كتيبة سي فورث الثانية 2nd Seaforth. و في الفجر كانت كتيبتي الكاميرونز و سي فورث الخامسة قد أخذتا موقعهما بالفعل أعلى النصف الأيسر من التل بينما تحركت الكتيبة الثالثة تجاه هدفهم، النقطة ١١٢.

في البداية، بدا النصر حليفهم. لم تصمد أمامهم قوات الدفاع الإيطالية بل انتصروا عليهم بعد مقاومة ضعيفة لا تذكر ، ثم اسروا منهم مجموعات كبيرة و دفعوهم بالفعل للحاق بمؤخرة الجيش. و لكن لم يتم لهم النجاح حتى النهاية. فقد أخذ الألمان وضع الاستعداد حتى تأتيهم الفرصة المناسبة لشن هجوم عنيف ضدهم و سبقوه بوابل من نيران المدافع الثقيلة.و تسلل عناصر من أفواج المشاة و جنود معسكرات روميل Rommel الصحراوية و وصلوا لقمة التل و فتحوا على الكتائب الثلاثة نيران مدافعهم اليدوية.



معركـــة عنيفـــة فـــوق التــــــلال

نظرا لعدم قدرة الاسكتلنديين على اختراق الصخور، أجبرهم ذلك على التراجع قليلا و البحث عن حصن لهم بين المنخفضات الطبيعية. و حيث أن مدافعهم البسيطة غير قـادرة علـى القصـف لمسافات بعيدة ، فهي لا تستطيع الوصول لقمة التل، فكان لابد من أخذ فترة من الوقت لتحديد مواقع المدافع الثقيلة و محاولة تفجيرها ،إلى جانب قصف العدو بالمسدسات و البنادق و القنابل اليدويـة.و ردا على ذلك، قام الألمان بهجوم مضاد متخذون لهم حصونا بين الصخور و وضعوا مـدافعهم فـي شقوق عميقة. استمرت المعركة بينهما و هما يتبادلان الطلقات حتى ظهر ذلك اليوم : فلم تهدأ قمـة تل رمانة و لم ينتصر أحدهما على الآخر.

معركـة وادي أكـاريت :

ثم بدأت معركة أخرى في وادي أكاريت عند سفح الجبل. في الظلام و مع أول ساعة في صباح اليوم التالي، قامت كتيبة الأرجيلز Argylls و كتيبة بلاك واتـش Black Watch بتحطـيم المواقـع الرئيسية الإيطالية و أسرت منهم ما يقرب من ألفي أسير. ومع انضمام ثـلاث سـرايا مـن سـلاح المهندسين الملكيين و إضافة مجموعة من الدبابات و استخدام المدافع المضادة للدبابات، بالإضـافة إلى شدة و استمرار القصف على المواقع الرئيسية لفرقة هاي لانديرز Highlanders، كان كل ذلـك بمثابة إعلان عن قرب بداية هجوم معاكس. كلما تقدم جنود المشاة للأمام، أصبحوا أهـدافا سـهلة المنال لأربعة أو خمسة مدافع رشاشة لا تقل خطورة عن أي من الأسلحة الأخرى. و قد وضعت هذه

المدافع بانتظام خلف الحد الشمالي الشرقي لسلسلة تلال رمانة. في تلك الأثناء، بدأت عشرة دبابات من فرقة بانزر الخامسة عشرة XV Panzer Division ،بالإضافة إلى بعض من قاذفي القنابل اليدوية، في شن هجوم مضاد على العدو الذي لم يكن قد استخدم مدافعه المضادة للدبابات حتى هذه اللحظة. ولكن على الجانب الآخر من الخندق فتحت هذه المدافع نيرانها على أول مجموعة دبابات بريطانية.

ظلت المعركة دائرة بين شد وجذب منذ الصباح و حتى المساء. انضمت الكتيبة الاحتياطية إلى كتيبة الأرجيلز و كتيبة بلاك واتش في وادي أكاريت. كان قائد الفرقة قد أرسل تلك الكتيبة، و هي كتيبته الاحتياطية الوحيدة، ظهرا للحاق بالثلاث الأخريات – و هم كتيبتي سي فورث الثانية و الخامسة و كتيبة الكاميرونز الخامسة. و على الجانب الآخر، عززت ثلاث سرايا من الجنود الإيطاليين دفاع قوات المحور بالإضافة إلى انضمام عدد من الدبابات، ربما من بقايا فرقة بانزر الواحدة و العشرون XXI Panzer Division. لم تكل و لم تتوقف مدافع الألمان أو الإيطاليين عن قصف العدو.لم يشعر أي من جنود فرقة هاي لاند بمرور الوقت إلا من لاحظ صدفة، خلال لحظات السكون الخاطفة، أن الشمس قد تغير موضعها. و لم يدرك أحد إلى أي حد وصلت المعركة، فقد تركز اهتمامهم على تناوب الهجوم و الدفاع.

تقدم اللواء التاسع و الستون بين الفرقة الهندية الرابعة و فرقة هاي لاند الواحدة و الخمسون نحو الوادي الخال، و هي ارض لم يسيطر عليها أحد. اتجهت مجموعة صغيرة من جنود المشاة و المهندسين إلى أقصى يمين الوادي – "الثغرة" "The Pimple"– و معهم فريق من جنود المراقبة التابعين لمدفعية نيوزيلاند – مدعمين بالمدافع – بدلا من الذين ظلوا في ماريث مع باقي الفرقة الخمسون. و قاموا بزرع الألغام و الأسلاك. ثم قصفت مدافع نيوزيلاند بعض المواقع و جهزت لقصف البعض الآخر مع شروق اليوم التالي.

عند هذه النقطة، و بعد عمل الثغرات و الاستعداد التام لمحاصرة و عبور الجسر ، حدث شئ غير متوقع. بمجرد وصول الكتيبتين لهذه النقطة اكتشف كل منهما أن العدو قد حفر الخندق المضاد للدبابات على المنحدر المقابل للتل المنخفض، و هو الشيء الذي لم يتوقعه أحد، خاصة و انه لم يكن ظاهرا لهم. و من ثم فقد أخذوا عقوبة غفلتهم، عندما وصلوا لقمة التل و الشمس تتوسط كبد السماء فتح العدو نيران مدافعه الرشاشة علي سريتي إيست يوركشيرز الخامسة 5th East Yorkshires و جرين هواردز السابعة 7th Green Howards. و في أقل من دقيقة بدأ قصف المدافع الثقيلة بمحاذاة سلسلة التلال، بينما القصف مستمر على سرايا الاستطلاع الأخرى.

نظرا لإصابة الكثير من الجنود، اضطر ضابطي القيادة الرجوع إلى المنحدر المقابل ليعيدا تنظيم جنودهما. و عليه، بدأ المد فعيون القصف المضاد للعدو مما أدى إلى تقليل حدة نيران مدافعه الثقيلة. و لكنهم لم يتمكنوا من قصف جميع أهدافهم لعدم قدرتهم على رؤيتها. رغبة في تحطيم

العدو، قام لوتيننت كولونيل ســيجريم Seagrim، قائد سرية جرين هواردز، بقيادة بعض الحمــلات للنيل منه. و لكنه أصيب و مات متأثرا بجراحه دون أن يدري أنه قد انتصر بشجاعة مثلما حدث في ماريث من قبل.و في التاسعة، كان اللواء التاسع و الستون قد أخلى سلسلة تلال رمانة مــن قــوات العدو ، و حققت الفرقة الهندية الرابعة أهدافها المنشودة. ثم حطمت سرايا كتيبتي جرخــة و رويــال سوسيكس الأولى 1st Royal Sussex مواقع العدو فوق و خلف تل الميدا عند نهاية الخندق المضاد للدبابات من الجانب الغربي. و استغلت سرايا كتيبة إيسيكس Essex هذا النجاح و خططــت لعبــور الخندق، بينما استعد الجنود البريطانيون لضرب مواقع الألمان في المنحدر المقابل.

بهدف التوسع بعد الانتصار، حاول جنود ســرية مــن كتيبــة لنــدن يومــانري London Yeomanry التسلل إلى داخل منطقة العدو. و جلبت مجموعة من كتيبة تشيشــايرز الثانيــة 2nd Cheshires مدافعهم الرشاشة إلى منطقة "الثغرة" ليتمكنوا من ضرب كتائب مشاة العدو أسفل تــل رمانة. و قبل الساعة الحادية عشرة، كانت الكتيبة الاحتياطية و الكتيبتان المتقدمتان علــى الجانــب الآخر من الخندق. و بذلك انفتح أمامهم جزء هام من شعب جابس.

لم يكن لوتينانت جنرال هوروكس، قائد الفيلق العاشر، رجلا مترددا.كان في مركــز قيــادة الفرقة الهندية الرابعة منذ الساعة التاسعة إلا الربع من يوم السادس من إبريل حيث أخبــره ميجــور جنرال توكر أنه سوف يقوم بإرسال القوات المدرعة من الفيلق العاشر فورا. تكلم لوتيننت جنــرال هوروكس مع قائد الجيش و عاد ليقول انه يمكن لقياداته التحرك في الحال مستعينين بما أنجزته كتيبة الإيسيكس في عبور الخندق. و قبل الظهيرة، ظهرت أوائل دبابات الفرقة المدرعة الأولى و جهــزت الفرقة الهندية الرابعة لإرسالهم للمنطقة بأقصى سرعة.

ربما يعد عدم انــدفاع الفيلــق العاشــر هذا اليوم شيئا غريبا، رغم انسحاب العــدو مــن المنطقــة المقابلة للنصف الغربي من الشعب خلال النهار و تبعه انسحاب القوات المقابلة للهاي لانــديرز فــي الليل. رغم الخسارة الفادحة في الجنود و المعدات التي تعرض إليها جيش الجنرال ميسا، إلا أنه نجا مرة أخرى.

يمكن العثور على كبش فداء لإلقــاء مســؤولية الفشــل عليــه فــي عــــدم إســــتغلال تســـل و جـــرأة الفرقة الهندية الرابعة و المجموعة الباسلة المساندة لها من كتيبة الهاي لانديرز، إلا أنه لم يكن هناك فاعلا رئيسيا متعمدا و لكنها كانت نتاج تصاعد بعض الأحداث.

في البداية اخبر ميجور جنرال توكر لوتيننت جنرال هوروكس قبيل الساعة التاسعة باحتمالية عبور صفوفه المدرعة لبدء المعركة.لم تكن المنطقة التي عبرت إليها كتيبة الإيسيكس خالية تماما من قوات العدو، ومن خلفها لم يكن المهاجمون الأوائل قد سيطروا بعد على تلال عــودانــة الهجــانــة Oudana Hachana منذ أن بدءوا التحرك في الثامنة.

ظلت المدافع الألمانية المضادة للدبابات تغطي الخندق لفترة طويلة بعد أن تم الاستيلاء على منطقة عويدنة الهجانة، إلى جانب العديد من المدافع الميدانية خلف تل رمانة. و قد كانت تلك المدافع الألمانية المضادة للدبابات تفتح نيرانها من مواقع محصنة ذات تأثير مهلك. في الساعة الرابعة عصرا قتل مدفع ميداني مجموعة من مهندسي الفرقة الهندية الرابعة، بما فيهم قائدهم. لذلك، كان تأخر دبابات الفرقة المدرعة الأولى في الرد على المدافع المضادة للدبابات شيئا غريبا: رغم وجود أكثر من طريق محصن يسمح لهم بذلك. لم يتضح ما إذا كان ذلك خطأ مركز قيادة الفيلق العاشر أو الفرقة المدرعة أو خطأ قائد لواء الدبابات المتقدم.

ربما ترجع حقيقة الأمر أيضا إلى قلة المعلومات التي وصلتهم عن مدى سير المعركة على تلال رمانة و بطول وادي أكاريت و هو السبب الذي جعل قائدي التنظيمات يحتجزون القوات المدرعة. فبمجرد عبور الخندق، تصبح الدبابات مجبرة على الاشتباك مع الحاجز المضاد للدبابات الذي يمكن للعدو تعزيزه بسرعة. و ربما يكون السبب الرئيسي كثرة القواد و جنودهم الذين يفترض كل منهم أن الباقين يقومون بنفس العمل فيتقاعس هو عنه بحجة قلة الإمكانيات.

جاء الليل و ما يزال الجميع في منطقة فاتنسة عدا السرية الأولى و الثانية من كتيبة جرخة اللتان كانتا ما تزالا في اشتباك مع آخر مجموعة من المدافعين الألمان على المرتفعات الغربية. ساد الهدوء تلال رمانة. أخذت كتيبتي بلاك واتش و الأرجيلز في وادي أكاريت وضع الاستعداد للدفاع في الظلام. و من ناحية أخرى استطاعت كتيبة جرين هواردز السادسة أن تصد بسهولة هجمة مضادة ضعيفة من قوات العدو على مقدمة اللواء التاسع و الستين. و في صباح السابع من إبريل كانت كل قوات العدو قد انجلت عن المنطقة باستثناء جثث الجنود و بعض الجرحى المتفرقين بالإضافة إلى بعض مجموعات يائسة على جبل فاتنسة.و في غضون ذلك، تحركت المدرعات البريطانية إلى الأمام، متأهبين لأي قتال. و من خلفهم، تجهز قوات نيوزيلانديرز للانتشار على الجانب الأيمن بالتوازي مع الفرقة المدرعة الأولى.

و في نفس اليوم، السابع من إبريل،التقت قوات الحلفاء حيث نزلت مجموعة من فرق الاستطلاع التابعة للسلاح الثاني الأمريكي American 2nd Corps من جفسة و التقت بكتيبة لانسرز الثانية عشرة 12th Lancers التابعة للفرقة المدرعة الأولى. و في الثامن من إبريل، حاولت فرقة نيوزيلاندرز التوجه شرقا لتكوين مركز تجمع على الطريق المؤدي لصفاقس، إلا أن المتبقي من فرقة بانزر العاشرة X Panzar Division أحبطوا هذه المحاولات. كان اليوم التاسع من أبريل يوما باردا عاصفا، و رغم ذلك استمرت القوات في التقدم نحو صفاقس، بسرعة من عشر إلى ثلاثون ميلا يوميا. و في اليوم الحادي عشر، التقي الفيلق العاشر من الجيش البريطاني الأول مع الفيلق التاسع في القيروان Kairouan. رغم اللحظات العصيبة التي مر بها جنود الجيش الأول، إلا أنه ما زال يقدر جهود وحدات الجيش الثامن الخرافية التي يثبتها يوما بعد يوم. ثم وقعت مدينة سوسة Soussa

في أيديهم في الثاني عشر من إبريل. و أصبح لا يتبقى، في هذا الوقت، بين الجيش الثامن و تـونس سوى مدينة إنفيدافيل و الجزء الرئيسي من جبل جارسـى Djebel Garci.
في النهاية قرر الجنرال الكسندر Alexander تعزيز الجيش الأول ليكون بمقدوره السـيطرة علـى مدينة العدو المتبقية في شمال أفريقيا. لذلك، تحركت الفرقة المدرعة الأولى لتعزز الجيش الأول فـي الثامن عشر من إبريل، ثم انضم إليها أيضا الفرقة المدرعة السـابعة 7th Armoured Division، الفرقة الهندية الرابعة 4th Indian Division، و لواء جاردز ٢٠١ 201st Guards Brigade في نهاية الشهر. حينئذ انفصلت قيادات الفيلق الثلاثون لتبدأ في التخطيط للمعسكر القادم –فـي سيسـليا Sicily – و بقى الفيلق العاشر وحده في الموقع ،و هو يعد آخر تشكيل عسكري يحارب تحت قيادة الجيش الثامن.

وادي أكـاريـت
تونـس ، ٥ / ٦ إبـريل

الجنرال فرانسيـس توكـر
Francis Tuker

تسلل اليأس و الإحباط مرة أخرى إلى بعض الوحدات نتيجة عنف خط دفاع العدو. و رغـم وجـود الفرقة الهندية الرابعة في موقع يمكنها من خلاله القضاء على العدو بضربة واحدة، كان عليها متابعة ما خلفه العدو الفار. يصف هنا السير فرانسيس توكر هجوم قواته الناجح، رغم كونه غير صـائب و غير تقليدي، على مواقع جبل فاتنسة محاولا تقييم أسباب فشلهم في متابعة انتصاراتهم.
تسمى هذه المعركة بمعركة جابس، بينما تسميها الفرقة الهندية الرابعة – تحت قيادتي– معركة وادي أكاريت، لأن هذا الوادي هو الذي شكل الخطة التي اتبعناها و أجبرنا على العثور علي طريقة لتفادي عبوره أثناء الهجوم. بعد معركة ماريث Mareth، تقدمنا مع المتبقي من الجيش الثامن عبر سـهول تونس للوصول إلي موقع يعد من أقوى المواقع في شمال أفريقيا، و هو وادي أكاريت. و عرفنا فـي ذلك الوقت أن هذا ما كان يفكر فيه روميل حين صرح قائلا: "لذلك كان علينا أن نفكر من البداية في إخلاء تريبوليتانيا Tripolitania تماما حتى نتمكن من الانسحاب إلي جابس – حيث يمكننا بناء خط دفاعي يحده من الجانب الجنوبي الغربي شط الجريد Shott el Jerid– و تكون نقطتنا النهائيـة... " طالبت باحتلال سلسلة جبال أكاريت(تمتد لمسافة خمسة عشر ميلا تقريبا) بين شط الجريد و البحر. فهذه الجبال لا تمكن العدو من الالتفاف حولها أو تفاديها و بذلك تمكنا من الاستفادة من قوات المشاة بشكل مؤثر."
بعد معركة ماريث مباشرة، قمنا بدراسة موقع كل من جابس و أكاريت من خلال خرائطنا. في كـل معركة، يوجد عنصر يكون هو المسيطر طوال المعركة. و إذا قام أحد الطرفين بالاستيلاء عليـه و

التخطيط للاستفادة من مميزاته، يضمن له الانتصار. من خلال دراسة خرائطنا تبين لنا أنه إذا تمكنا من السيطرة علي زواي Zouai و تلال فاتنسة نستطيع بذلك على الأقل إحباط و هزيمة العــدو، و إذا أتيحت لنا الفرصة بعد السيطرة على هذين الموقعين أن نتجه نحو الشرق و الشمال الشرقي و في نفس الوقت نقطع على العدو أي فرصة للوصول إلي شرق التلال عبر الأراضي المنخفضة، نستطيع بذلك السيطرة علي المعركة و إنهاءها لصالحنا.

و تخيلت، مع كل هذه التصورات، أن مراكز قيادتي قد انضمت مع القوات المتقدمــة مــن فرقتــي للحصول على صورة مقربة عن المنطقة. من الغريب أن بالرغم من صعوبة المواقع الواقعــة فــي المنتصف، حيث أنها تقع على التلال المرتفعة، إلا أنها أثبتت أنها أكثر سطحية مما يتوقعه الفرد من مجرد دراسة الخرائط.

بدأنا رحلة الاستطلاع بدراسة سلسلة تلال رمــانـــــة Roumana Ridge، ثم اتجهنا نحو الغــرب محاولين اتخاذ ملاحظات دقيقة و مفصلة عن المنطقة باستخدام النظارات المعظمة مثلما فعلنـــا عنــد تلال زواي Zouai ridges التي بدت مستحيلة التسلق أو الدخول. و كان يرافقني قائد اللواء السابع، الذي كان يتضمن الكتيبة التي قمت بقيادتها في العديد من الغزوات من حدود بحر كاسبان Caspian Sea عام ١٩٢٠ و حتى الحد الشمالي الغربي للهند عام ١٩٣٧– ١٩٣٨. و خدمنا سويا فــي تلــك الكتيبة طول الوقت و عرف كل منا بالضبط كيف يفكر الآخر و قدرة جنودنا علي الاجتياز.و بمجرد نظرتنا لهذه الجروف التي تواجهنا و التي تبدو مستحيلة، قررنا أن "هذا هو المكان المناسب" و بــدأنا نعطيه كل الاهتمام. اعتقدت دائرة استخبارات الجيش أن الفــرقــة الألمـــــانيـــــة الخفيفـــــة ١٦٤ 164^{th} German Light Division تسيطر علي هذا القطاع.

لاحظنا أنه إذا ظل الجزء الرئيسي من سلسلة تلال فاتنسة – زواي في يد العدو قبل طلوع النهار، سيساعده ذلك علي اكتساح أي هجوم لمحاولة عبور الأرض المنبسطة للوصــول إلــي الميــدا El Meida أو عويدنة الهجانة Ouidane El Hachana من الشرق و أي هجوم بهدف الاستيلاء علي الأرض المنخفضة غرب زواي و فاتنسة ، و ذلك لأن الجزء الرئيسي من التلال يطل مباشرة علــي جانبي أحد هذين الطريقين. لذلك، اعتبرنا أنه من الضروري أن نسيطر علي هذه الجزء الرئيسي قبل الفجر بعد بدء الهجوم. و اتفقنا مع قواد الكتائب على أن ننشر الجنود في المنطقة بأكملهــا بمنتهــى الحذر دون إثارة أي شبهة، و من حسن حظنا وجدنا كتيبة من تلك المقاطعة (كتيبة رويال سوسيكس الأولى 1^{st} Royal Sussex) التي انتشر جنودها في الظلام الدامس بمنتهى السرية. و أردنا مــنهم معرفة ما إذا قام العدو بزرع الألغام في المنطقة التي نود العبور من خلالها إلى الميدا و المسيف، و أردنا أيضا معرفة ما إذا كان بإمكاننا شق طريق حول الخندق المضاد للدبابات من الناحية الغربية و ذلك بهدف تسوية الطريق للدبابات عبر موقع العدو لتستطيع اتباعنا. و بالفعل نجــح الجنــود فــي الانتشار بسرعة دون إثارة انتباه العدو.

قادتنا تقارير جنود الاستكشاف و استطلاعاتنا الشخصية إلي الاعتقاد أن العدو قد اتخذ حصونا تسمح له بمراقبة الجهة الشرقية و الجهة الغربية أكثر من الجبهة الأمامية. لذلك، تمنينا أن نتجنب مدفعية العدو و نيران مدافعه الثقيلة، و معظم أسلحته بصفة عامة في حالة حدوث أي شئ. و من ثم نستطيع القضاء عليه تماما و ندمره علي الفور إذا حاول الوصول لأحد أهدافنا، لأن ملاحظتنا و قيادتنا لتلال زواي المرتفعة تحول دون تحرك أي من كتائبه الاحتياطية أو إعادة تعديل مواقعه.و اعتقدنا أن بمجرد أن يطوق جنودنا المنطقة الواقعة بين فاتنسة و الهجانة بإحكام، لا تستطيع دبابات العدو الاشتباك معهم.

و خططنا أن تقوم كتيبة جرخة Gurkha Battalion بهجوم ليلي سريع تسيطر فيه علي مواقع فاتنسة – زواي – الهجانة – الميدا، بينما تتجه كتيبة بنجابي Punjabi Battalion نحو الغرب و كتيبة سوسيكس Sussex نحو الشرق لتكملا توسعات جرخة. و عند هذه النقطة ينطلق اللواء الخامس5th Brigade، بقيادة كتيبة جرخة، خلف اللواء السابع 7^{th} Brigade بأقصى سرعته جالبا معه بعض المدافع المضادة للدبابات متجهين جميعا نحو الشرق، ليسمحوا لمجموعة المهندسين العسكريين The Sappers بالبدء في شق طريقا للقوات المدرعة.

و في اليوم التالي ذهبنا إلي مركز قيادة الجيش للتشاور في الخطط قبل بدء المعركة. كانت الخطط قد تم وضعها نوعا ما، و تعتمد فكرتها علي تنفيذ هجوما علي المنطقة الواقعة بين البحر و الميدا، و ذلك عن طريق اتجاه فرقة هاي لاند الواحدة و الخمسون 51^{st} Highland Division إلي تلال رمانة، و الفرقة الهندية الرابعة إلي المنطقة المنخفضة بين رمانة و الميدا. و تقرر بدء الهجوم في الساعة السابعة و النصف يوم السادس من إبريل علي أن يتم حمايتهم بسد من نيران المدفعية لمنع العدو من التقدم نحوهم .

ذكرت في كتابي الطريق إلي المعركة أنني لا أفضل التشاور لوضع خطط الهجوم. لذلك، أصررت علي عدم التكلم في الاجتماع، ذهبت بعد ذلك للتحدث مع صديقي ويمبرليWimberley ، من فرقة هاي لاند الواحدة و الخمسون، ثم ذهبنا سويا لمقابلة قائد القوات، الجنرال ليز Leese . عرضت عليه خطتي و توقعت أن يعترض علي تغيير خطة الجيش كلية، و لكني وجدته سعيدا عندما عرف أنه يوجد شخص باستطاعته محاصرة المنطقة الواقعة بين فاتنسة و الميدا متفاديا انقلاب العدو ضده بعد بدء المعركة.

أيد ويمبرلي فكرة محاصرة فرقتي ،الفرقة الهندية الرابعة، لسلسلة التلال. و استعد لإنهاء الأمر من جانبه في حالة عدم قدرتي علي استكمال الخطة نظرا لقلة عدد الجنود، رغم تمنياتي بالحصول علي القوة الكافية لاستكمال العملية و سحق العدو في رمانة قبل الاتجاه شرق الميدا و هجانة.

عند الهجوم عبر التلال، يحتاج الطرف المهاجم إلي كل جندي من جنود المشاة، لأن الحظ دائما يحالف الأعداد الكبيرة. لذلك، شعرنا في هذه اللحظة بالأسف لعدم امتلاكنا أكثر من لواءين، و عدم

وجود فوج استطلاع و أن مجموعة من كتيبة جرخة انتقلت لمرافقة و حماية مركز قيادة الجيش. و توقعنا أن تستغل قوات الجيش الاحتياطية نجاحنا في هذه العملية.

بعد تأكدي من تسوية كل شئ في الخطة، و بعد أن تم تعزيز فرقتي بلواء آخر من الفرقة الخمسين 50th Division، لم يعد هناك شيء أفعله في مركز قيادة الجيش. لذلك، غادرت المكان لأعطي تعليماتي النهائية لقواد الألوية و المدفعيين ليعرف كل منهم دوره المسنود إليه.

تقرر أن يكون الهجوم هادئا في ليلة لم يظهر فيها القمر و ألا يطلق أي مدفع أي طلقة إلا لمساعدة بعض جنود المشاة علي تحديد اتجاههم و هدفهم، و أن تستغل مدفعيتنا فترة الظلام في الانتقال للوصول تحت موقع العدو لتستطيع إحباط أي محاولة منه لشن هجوم مضاد متوقع علي قواتنا من الجانب الغربي، الشمالي الغربي، أو الشمالي الشرقي. و في غضون ذلك، يقوم فوج كتيبة إيسيكس و اللواء الخامس بحمل مجموعة من المدافع المضادة للدبابات تزن كل قذيفة من قذائفها ستة أرطال و يتحركوا بها للأمام من أقصر طريق ممكن لصد أي هجوم من دبابات العدو. و سأوضح فيما بعد كيف أحبطت محاولتهم، رغم جهود كتيبة إيسيكس. و بهذا لم يكن لدينا دفاع كاف ضد دبابات العدو حتى السادس من إبريل.و بما أننا لم نطالب بمعظم معداتنا المضادة للدبابات، كان بإمكاننا استغلال جنود تلك المعدات في حمل الذخيرة إلي جنود المشاة بين التلال. (و تذكر أن أي شئ نود اصطحابه، كان علينا حمله حيث لم يكن في الجيش وسيلة غير ذلك.)

و بالفعل تقدمت قواتنا، بعد الغسق مباشرة، للهجوم بهدف الاختراق الشامل لمواقع العدو في وادي أكاريت و لتأمين الهجوم الحاسم من قبل قوات سلاح الانتشار Corps of Exploitation التي كانت علي استعداد طوال السادس من إبريل. بدأ اللواء السابع هجومه مع كتيبة جرخة؛ بينما استعد اللواء الخامس عند مؤخرة الجيش اليمنى للتدفق بسرعة بمجرد أن يكتشف اللواء السابع معبرا بين التلال. و تحركت قوات المدفعية ،التي تعمل علي تجهيز مواقع المدافع، بقيادة الإيسيكس حاملين معهم مجموعة المدافع المضادة للدبابات منتظرين أي فرصة لهم في الظلام.

قبل الساعة الحادية عشرة مساء كانت جنود اللواء السابع بقيادة كتيبة جرخة قد انتشرت بين التلال و قبل منتصف الليل كانت النقطة ٢٧٥ تحت سيطرتهما. و كان هناك العديد من الاشتباكات، إلا أنها انفضت بهدوء و سرعة نظرا لعنصر المفاجأة. بمجرد أن سيطرت كتائب جرخة على النقطة ٢٧٥، بعث قائد اللواء كتيبة بانجاب Punjab Battalion لهدم مواقع العدو من الممرات و حتى الطريق الرئيسي، و ذلك لتسهيل حركة القوات المدرعة إذا جاءت من هذا الطريق. و بعملية واحدة من عملياتها الذكية استطاعت الكتيبة اكتساح العدو و التخلص منه من التلال الحادة الحواف و حتى جنوب غرب الطريق.

و في الليل مررنا ببعض اللحظات العصيبة في مركز قيادة الفرقة. فقد أخبرنا البعض أن القواد ذهبوا للنوم و ناموا طوال الليل؛ ربما حدث ذلك بالفعل – و لكن أعتقد أنه ليس عندما علموا أنهم أقحموا

أنفسهم في مخاطرة. لأكون صريحا، عدد قليل من المعارك نجحت دون مخاطرة لأن كلما كانت المخاطرة أقل كلما كانت فرص النجاح أقل. كانت أول عقبة واجهناها عندما قصفت مدفعية العدو مركز قيادة كتيبة جرخة القائدة و إشاراتها و بعدها بفترة قصيرة قصفت إشارات اللواء السابع أيضا. كان هذا حظا سيئا للغاية.

خطوة بخطوة، و من خلال خطوط مدفعيتنا البديلة، نجحنا في تحدي مركز قيادة اللواء السابع الذي حصلنا منه علي المعلومات، و كانت هذه الخطوة خطوة جيدة. كما قلت، قبل الساعة الثانية صباحا كان كل شئ تحت أيديهم. فقد توسعوا أكثر و لذلك طالبوا اللواء الخامس بإرسال سريتين من كتيبة جرخة في الحال لمد و تعزيز الخط الأمامي.

في غضون ذلك، انقطع الاتصال بيننا في مركز قيادة الفرقة و بين فوج الإيسيكس، بما لديهم من المدافع المؤثرة المضادة للدبابات التي توقعنا أن نحتاجها في أقص الجانب الأيمن بعد طلوع النهار مباشرة. بمجرد تفكيري في إصدار قرار بإخطار الإيسيكس بالانضمام إلي الفرقة الخمسون، لعبور الجسر المضاد للدبابات، ثم لنقل مدافعهم المضادة للدبابات، قام GI بإقناع كولونيل كتيبة الإيسيكس نفسه، و نجحنا في تحويلهم لاتباع اللواء الخامس، الذي اندفع بالفعل بعنف نحو التلال علي يمين مجموعة جنود السوسيكس الذين هم في طريقهم نحو الميدا.

أصبح الصراع بيننا و بين الوقت حيث أنه كان ضروريا بالنسبة لنا أن نخلي مواقع دفاع العدو الأساسية من المسيف ثم نتجه إلى الهجانة و الميدا قبل طلوع الفجر وأن نكشف لجنودنا عن ضربة مسددة محددة. انتشر جنود اللواء الخامس ، بقيادة السرية الوحيدة المتبقية من كتيبة جرخة، بسرعة حتى يكونوا قد اختفوا تماما بين الجبال المتشابكة قبل طلوع الفجر. و في نفس الوقت نكون قد وضعنا مدافعنا في مواقعها.

صادفتنا أكبر ضربة حظ في أظلم فترة من الليل عندما طلبت منا إحدى الكتائب القائدة أن نطلق بعض طلقات المدافع لتستطيع رؤية موقعها علي الميدا، و إذا بنا نجد طائرة ألمانية تمر من فوقنا و تعطي بهدوء بعض الإشارات الضوئية لتمكنهم من رؤية ما يحدث تحتهم، و لكن إشاراتهم مكنتنا نحن من رؤية أهدافنا أكثر منهم، و بذلك كانت إشاراتهم أفضل من أن نصدر نحن تلك الأضواء.

في حوالي الساعة الرابعة، قاد أحد قواد سرايا المدفعية كتيبة سوسيكس القيادية بدلا من قائدهم المعزول للهجوم على ميدا. و بذلك، أصبحت ميدا تحت أيدينا أيضا. لذلك،مع أول ضوء، سيطر اللواء السابع على العليج El Alig و المضيق الشرقي لجبال فاتنسة و تقدم اللواء الخامس بسرعة ليلتقي بهم علي تلال الهجانة، بينما ثبت جنود سوسيكس أقدامهم علي الميدا و الجانب الأيسر و اكتسحت كتيبة بونجابي الأرض المنخفضة. و لكن تعرضت اتصالات مدفعيتنا الأمامية إلي ضربة عنيفة خلال الليل، إلا أنه تم إعادة اتصالاتها مع جميع سرايا كتيبة جرخة المتفرقة في مقدمة اللواء السابع وعلى جوانبه قبل ظهر السادس من إبريل.

لسوء حظ الهجمات المضادة الألمانية علي الجانب الأيمن أنهم وصلوا بمجرد دخـول كتيبـة جرخة الموقع. فالتقت بهم في الأرض المنخفضة و انتصرت عليهم. و في السادس من إبريـل قبـل الساعة الحادية عشرة التقت كتائب جرخة علي مرتفعات فاتنسة بثلاث أو أربع هجمات مضادة ألمانية و دفعتهم أرضا بالأسلحة الخفيفة، و لكن بدأ اللواء السابع يضعف حيث أنه أخذ يحاصر موقعا بعـد الآخر. تضاعفت قوتنا عدة مرات، فقد اتضح أن عنصر المفاجأة كان له تأثيرا قويا علي العدو فلـم يستطع تجميع قواه المشتتة، بينما جعلته كل ضربة من ضرباتنا غير قادر علي تنظيم هجوم معاكس. سحقت جنود الإيسيكس، الموجودة في مؤخرة اللواء الخامس ، في توسعاتهم مدفعيات العدو و مدافعه الرشاشة الخفيفة التي أخذت تعوقه و تؤخره منذ الفجر و حتى ذلك الحين من خـلال جيـوب فـي المنحدرات الشرقية لمرتفعات الميدا. و قبل الساعة التاسعة، بدأت الفرقة الخمسـون الهجـوم مـرة أخرى.

يصعب تحديد عدد الأسرى الذين تم أسرهم في أول هجوم عنيف: فقد بلغ عددهم عـدة آلاف من الأسرى أغلبهم إيطاليون من موقع عسكري في التلال المتداخلة بالإضافة إلي عدد من القـوات الألمانية.

جاءتنا أخبار في مركز قيادتنا عن نجاح قواتنا المتقدمة و لكن الساعة التاسعة إلا الربع بـدأ أغرب تسلسل أحداث في المعركة ككل. كان قائد قوات سلاح الانتشار في سيارة القيادة عندما جاءت مكالمة تلفونية من اللواء السابع يخبرونا فيها بنجاح قواتنا في السيطرة علي جميع أهدافها و بنجـاح المهندسون العسكريون في بناء جسرا للعبور غرب الخندق المضاد للدبابات، بينما تسرع شاحناتنا في حمل الذخيرة الحربية و المعدات الأخرى اللازمة فورا إلى القوات المتقدمة من اللواءين.

عدت إلى قائد القوات و أخبرته أننا قد قطعنا شعب عرضه خمسة أميال بين مواقـع العـدو الدفاعية، و أن الطريق لصفاقس اصبح مفتوحا أمامنا، و لن يعد هناك شيء يوقفه عن مسـيرته إذا تحرك بقواته فورا. ذهب قائد القوات للتحدث مع قائد الجيش و أخذ منه تصريا ليتحرك بقواته فـي الحال. و قد قمت بإرسال GSO-1 نفسه لنقطة العبور بالقرب من الخندق المضاد للدبابات، ليسـمح بالعربات المحملة بالاحتياجات الضرورية الفورية بالمرور و الوصول لقواتنـا المتقدمـة و ليخلـي الطريق فورا أمام قوات سلاح الانتشار.

رغم محاولاتنا و جهودنا المضنية طوال ذلك اليوم، لم تستخدم أي من قواتنا المدرعـة هـذا الطريق الذي قمنا بتمهيده و تعبيده سوى القائد الذي استخدم الطريق فقط للوصول إلى منطقة اللـواء الخامس من كتيبتنا، و لم يخبرني أحد بسبب ذلك. و قد كانت هذه القوات، طوال اليوم، على علم بأنه لا يوجد شيء يعوقها عن إبادة قوات المحور، بشرط أن يتحركوا قبل أن تبدأ قـوات المحـور فـي الانطلاق وقت الغسق.

و في غضون ذلك و في طريقنا لرمانة، كانت فرقة هاي لاند الواحدة و الخمسون ما زالت تهاجم و تفقد جنودها في محاولة منها لإنهاك قوى دفاع العدو في منطقة رمانة قبل طلوع الفجر. و كانت الشاحنات التي تقل جنود المشاة و تتقدم اللواء الخامس قد وصلت إلي السهل الواقع خلف مرتفعات رمانة قبل منتصف النهار، وذلك رغم قلة معداتنا في الجانب الأيمن نظرا لقيامنا بإخلاء عرباتنا لنسمح لقوات سلاح الانتشار بالمرور سريعا خلال المواقع.

ظلت الهجمات المضادة تشتد طوال اليوم على مواقعنا فوق مرتفعات زواي Zouai و فاتنسة Fatnassa، لكن جنودنا رغم قلة عددهم تصدوا لتلك الهجمات التي أسفرت عن عدد كبير من الضحايا. لم نلتفت إلى هذه الضحايا و لم تؤثر على عزيمتنا لاعتقادنا أن كتيبة الجيش الاحتياطية في طريقها إلينا و أنها على وشك الاقتراب منا. و في الساعة الرابعة عصرا، طلبنا من قواتنا موافاتنا بما سيتم عمله في الفترة القادمة لسحق العدو، فأخبرونا بأنه جاري تجهيز حاجز جوي ضخم ضمن ترتيبات الجيش ليبدأ الساعة السابعة من صباح اليوم التالي. لم نكن نتوقع وجود أي جندي من قوات العدو في الموقع حيث أنهم فروا جميعا ليلا. و هذا ما حدث بالفعل.

و في الساعة السابعة بدأت قوات اللواء السابع، احتياطي الجيش ، المشاة و المدرعات في التحرك بقيادة اللواء الخامس، مستخدمين الطريق الذي كنا قد شققناه حول الخندق المضاد للدبابات. و بهذا انتهت معركة وادي اكاريت بهروب جيش المحور.

أما عن الضحايا، فقد كان إجمالي ضحايا الفرقة الهندية الرابعة بين ثلاثمائة و أربعمائة جندي، بينما قدرت ضحايا قوات العدو بالآلاف إلي جانب تأثر معنوياته إلي حد كبير فقد كان جيش المحور تحت رحمتنا طوال السادس من إبريل.

تونس : الشبكة تضيق

Tunisia : The Net Tightens.

الجيش الثامن يحاول دفع قوات البانزر الألمانية

تونس" **18** فبراير / **11** إبريل" عام ١٩٤٣

بينما كان الجيش الثامن يحاول دفع قوات البانزر الألمانية خارج خط ماريث، كان الجيش الأول يحاول استعادة قواته بعد الضربة التي تعرض لها في شعب قصرين Kasserine Pass و يتأهب لمواصلة محاولاته لدخول سهول تونس. و لكن قبل أن يتحرك، كان لابد من إيقاف الهجوم الألماني الجديد، و بالفعل نجح لواء بريطاني كان قد أتى لتوه في صد هجوم جيش المحور في معركة صغيرة و حيوية.

تركت قوات المحور المهاجمة في القطاع الجنوبي قوات الحلفاء في حالة ارتباك شديد. و تم ارسال الوحدات المتبقية لصد الضربات المدوية في مواقع الدفاع الأمريكية و الفرنسية المنهارة في

منطقة العملية "رياح الربيع" (Operation Frühlingswind (Spring Wind ، بالإضافة إلـــي تحويل وحدات أخرى لحماية المناطق الخلفية، في حالة فشل الخط الأمامي في الصمود و الاستمرار. ثم تلا ذلك فترة راحة لبضعة أيام، عاد فيها الجيش الأول لمهمته و هي إعادة التنظيم. إتجهت الفرقة المدرعة السادسة ، المندفعة تدريجيا نحو طحالة Thala و سبيبة Sabiba، شمالا مرة أخرى لتكمل إصلاح الدبابات شيرمان Sherman الأمريكية الجديدة.

أرسل الجيش الثامن قواد و تكتيكات حرب، و عاد التوازن بين الجيشين الأول و الثامن مـــن خلال قيادة الجنرال ألكسندر Alexander لهما معا. انتقل دونفي Donphie، الذي حكم الأزمة في طحالة و اكتسب قلوب جميع قواته، إلى الأمريكان بناء علي طلبهم، للتشاور معهم و مساعدتهم فـــي المحافظة علي القوات المدرعة الأمريكية. فقد تعرضوا لصدمة كبيرة عندما اكتشفوا أن الانتصار في المعارك لا يعتمد علي كثرة المعدات وحدها، لذلك يحاولون جاهدين إدراك أخطائهم و تصحيحها من خلال التدريبات.

شجع نجاح روميل Rommel آرمين Armin في اقتحام طحالة للتخطيط لهجوم كامل في الشمال، المسمى بعملية رأس الثور Ochsenkopf. تتضمن الخطة غارات علي أقصى الشمال فـــي اتجـــاه منطقة أبويد Aboid ؛ تطويق مضاعف لمنطقة مجاز Medjaz عن طريق توكابيور Toukabeur و بو أرادا Bou Arada بهدف قطع الطريق المتجه غربا من مجاز ، و فـــي المنتصـــف، هجـــوم بالمدرعات علي وادي سيدي نصير يستهدف مركز اتصالات بيجا Beja الحيوي. رغم رفض آرمين الانضمام بدباباته "تيجر" إلى قوات روميل في عملية رياح الربيع، إلا أنه طلب من روميل نفسه في هذا الوقت أن يضع فرقتيه بانزر العاشرة و الواحدة و العشرون في موقع يهدد لـــي كيـــف Le Kef مما أشعل اغضب روميل (الذي فشل لتوه في هذه المنطقة)و جعله ينساق في دور الساذج.

كان اليـــوم المحـــدد لبـــدء المليـــات D-Day هـــو الهجوم في السادس و العشرون من فبراير، كانت القوة المجهزة للهجوم على بيجا، التي هي محور اهتمامنا بعد ذلك، تســـمى "Kampfgruppe Lang". و هي قوة مدرعة تتكون من أربع عشرة دبابة "تيجر"، اثنتي عشرة "بانزرIV " و ما يقرب من خمسون "بانزر III " بالإضافة إلي فوج من قاذفي القنابل اليدوية، خاصة المدربين علي العمليات المتنقلة.

المسافة بين بيجا إلي ماتورMateur حوالي ٤٠ ميل (انظر الخريطة). علي بعد حوالي خمسة عشر ميلا جنوب ماتور يترك الطريق وادي تينة Tane و يدخل طريق منحدر يطل عليه جروف صخرية شديدة الانحدار.يوجد في وادي سيدي نصير شعب محدد تقع في آخره محطة السكك الحديدية. مـــن هذه النقطة و بالاتجاه جنوبا يتبع خط السكة الحديد سير الطريق ،و أحيانا يتخطاه.و علي بعد أثنـــي عشر ميلا جنوبا يوجد شعب آخر في كزار مزوار Kzar Mezouar يتفرق من بعده الطريق إلـــى عويض زارجا Oued Zarga و بيجا. و عند المرور من هذا الشعب يجد المهاجم من الشمال المرور

أسهل و يصبح لديه حرية اختيار أي الطريقين. إلي هذه النقطة، يصبح مقيد في وادي ضيق ملتــو. يسمي الشعب " موجود في كزار مزوار" باسم آخر و هو شــعب المطاردة The Hunt's Gap، بعد موقــع الفرقــة ٤٩ 49th Light AA Regiment الــتى كانــت أول من استطلع و اكتشف مواقع الدفاع هناك. مع بداية شهر فبراير، كان لواء هامبشير Hampshire هو المسيطر علي هذا القطاع، و هو اللواء رقم ١٢٨ من فرقة المشاة رقم ٤٦، بقيادة إم إيه جيمس في ســي M.A. James VC الذي تقلد وساما في فيلو وود Velu Wood عام ١٩١٨ حين كان قائد مجموعة من فوج جلوسيستر Gloucester.

كانت قوات هامبشير الملكية 1st/4th Royal Hampshires بقيادة لوتيننت كولونيل سميث Smythe في منطقة كزار مزوار، و قوات هامبشير الملكية2nd/4th Royal Hampshires بقيــادة كولونيــل روبنسون Robinson عن يسار هم يغطون الطريــق الرئيســي و الأرض المرتفعــة مــن جبــل خيرماتKhermate. علي بعد أثنى عشر ميلا شمالا سيطرت الكتيبة الخامســة بقيــادة كولونيــل نيونهام Newnham علي موقع منعزل في وادي سيدي نصير ، بالقرب من مواقــع دفــاع العــدو الأساسية عند التلال السفحية بوادي تينة. و عززتهم قوات E و F بعدد ثمانية مدافع ثقيلة تزن قذيفة كل منها خمسة و عشرون رطلا . و وضعوا المدافع في مواقع الكتيبة ليضمنوا حمايتها، و ليضمنوا قدرة المدافع علي بلوغ أقصي مدى إلي جانب المشاركة في الدفاع المضاد للــدبابات. يــتحكم فــي القصف اثنين من فرق المراقبة المتقدمة، و يحمي كلا منهما فصيلة من جنود المشاة .

تولى اللواء مسؤولية هذه المواقع من لواء المشاة الحادي عشر 11th Infantry Brigade في نهايــة شهر يناير. يعد موقع سيدي نصير من المواقع الدقيقة الهامة. فقد كان يوصف في بعض الأوقــات بــ"قاعدة الكشافة" أو موقع "قوات المخفر الأمامي". كان هذا الموقع خلف مجال مرمي مدفعية الفرقة مباشرة و هو الأمر الذي لم يسعد به جيمس قائد اللواء أو الكولونيل نيونهام. و في الثاني و العشرون من فبراير، صدر له أمرا باستكشاف شعب المطاردة علي أن يسحب جميع قواته ما عــدا مجموعــة واحدة من كتيبته و جزء من المدفعية. و لكنه أحس أن في حالة هجوم العدو لن يكن لهذه المجموعة التي تركها أي فرصة للنجاة، لذلك ألغى هذه الخطة. و بدلا منها، أرسل مجموعة من الكتيبة الرابعة و الأولى إلى مكان متوسط يطل علي الطريق علي مسافة ثلاثة أميال خلف سيدي نصير، و يتساوى تقريبا مع مركز قيادة كولونيل نيونهام و مجموعته الإدارية بــ"مزرعة هامبشير". و كان مركز قيادته المتقدمة في المحطة بسيدي نصير.

كان لواء هامبشير قادما حديثا من إنجلترا و هو يتضمن قوات غير مجربة رغم كونهم مدربين على أعلى مستوى، و كما يقول قائد اللواء هم "مجموعة رجال من الدرجة الأولــى". شــارك كــل مــن الكولونيل نيونهام و الكولونيل سميث في الحرب العالمية الأولى، و ما عدا هذين الرجلين،لا يوجــد

سوى عدد قليل من الضباط أو الجنود الذين لديهم خبرة سابقة بمشاركتهم في إحدى الحروب. كانت سرية مدفعية رقم ١٥٥ 155th Field Battery سرية إقليمية، و أيضا لديهم خبرة بالمعارك.

كان موقع شعب المطاردة مجهز و محفور جيدا. قضى اللواء بعض الوقت في إجراء بعض التعديلات و توسيع حقول الألغام. لكن كان ينقصه الدفاع الكافي المضاد للدبابات. لم يكن مدعما بالمدرعات، و يوجد به سرية مدفعية واحدة مضادة للدبابات مجهزة بمدافع زنة كل قذيفة منها ستة أرطال، و بها مدفعية ١٧ رطل.



أثبتت مجموعة الاستكشاف بسيدي نصير أن مواقع المقابلة لهم هي مواقع قوات فوج بارينثين Barenthin Regiment العنيفة المدربة – و هي جنود المظلات الذين حاربوا ضد أول هجوم عسكري عنيف في تونس. في الثاني و العشرون من فبراير، قام الألمان بشن غارة عنيفة على سيدي نصير أسفرت عن الكثير من الضحايا للسرية (ب) اليمنى، التي يطل موقعها علي الطريق من جهة ماتيور. و في المساء ، كان يوجد الكثير من الأنشطة غير العادية– قذائف، طائرات، و نيران مدفع رشاش غير مستقر و لا يمكن اكتشاف موضعه – ربما تكون مصصمة لتخفي أصوات الدبابات المحتشدة.

ثم بدأت المعركة فجر السادس و العشرون من فبراير، بالهجوم على قوات الاستطلاع المطلة على الطريق الرئيسي، و بعد ذلك بنصف ساعة بدأ قصف المدفعية الثقيلة على السرية (ب). و بعد الفجر مباشرة عبر صف طويل من الدبابات طريق ماتيور. انفجرت أول دبابة بلغم، و توقف سير الدبابات مؤقتا. بدأ العدو في العمل حول و في اتجاه هامبشير الخامسة، و كان مدعم بنيران مدفعية ثقيلة مدفع رشاش من الدبابات الموجودة في مواقع Hull-down و قبل منتصف النهار ، جاءت رسالة القائد أموس Amos يقول فيها " لم يتبقى سواي و ثلاثة جنود – و لن نستمر طويلا – الوداع"
تعرض الموقع للقصف و انفجرت شاحنات ذخيرة سرية المدفعية رقم ١٥٥ رغم محاولات جنودها المستميتة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الذخيرة. و قبل الساعة الثالثة كانت مشاة العدو قد قطعت الطريق الواقع جنوب سيدي نصير، ولم تستطع الشاحنات التي تحمل ذخيرة المدافع أن تتوغل أكثر من ذلك. ربما لا يتخيل القارئ هول وزن الذخيرة المطلوبة لتشغيل ثمانية مدافع في ميدان معركة حامية. كان المعدل "الطبيعي" للقصف هو ثلاث طلقات في الدقيقة، و المعدل "المكثف" خمسة طلقات– لذلك و في مثل هذا الاشتباك الحاد، سوف تلتهم المدافع ذخيرتها بمعدل ١٦٨ طلقة لكل مدفع.لذلك تعد ذخيرة المدفعية هي أهم شئ للقوات المحاربة: فبمجرد انتهاء الذخيرة، تأتي النهاية حتما.
بسرعة بدأت ذخيرة هامبشير تقل شيئا فشيئا، و بمجرد أن قطع العدو الطريق،بدأ مرة أخري في شن هجوما بالدبابات. كان قائد سرية المدفعية رقم ١٥٥ أمام اختيارين إما أن يشتت تركيز دبابات العدو عن طريق انفجارات القذائف المدوية أو تعزيز جنود المشاة . تأتي جنود المشاة بالنسبة له في المرتبة الأولى، و رغم أنه استخدم ما استطاع من دبابات، إلا أنه ظل يفكر في جنود المشاة. على أية حال، لم تكن طلقات المدفعية ٢٥ رطلا ذات تأثير فعال ضد الدبابات – حيث كانت الحاجة ملحة لمدفعية أثقل من ذلك. لكن كانت المدافع على بعد اثنا عشر ميلا، كانت في شعب المطاردة.
بعد الساعة الثالثة مباشرة بذل القائد الألماني جهودا مضنية لتدمير مدافع سرية المدفعية رقم ١٥٥. انتشرت قوة كبيرة من دبابات العدو، تتقدمها دبابات التيجر و تدعمها أنواع أخري موجودة بمواقع جنوب الطريق، و تقدمت علي قوات F . و قبلت القوات تحدي الدبابات. دكت القوات أول ثلاث دبابات و لكن الدبابات استمرت في الزحف نحوهم حتى أصبحت المسافة بينها و بين القوات لا تتعدى خمسون ياردة ثم أصبحت تسدد إليهم الضربات مباشرة. كانت المدافع تصمت واحدا بعد الآخر ، و في دقائق معدودة كان كل شئ قد انتهى. ثم ركز العدو بعد ذلك على قوات F، و بعد معركة بسيطة في ظلمة الليل كانت أصواتهم ترتفع "الدبابات فوقنا" و بعدها رفع العدو علامة النصر في مورساMorse . قاتلت سرية المدفعية رقم ١٥٥ حتى الموت، ولم يتبقى من قواتها و عددهم: تسعة ضباط و ١٢١ من رتب مختلفة سوى تسعة جنود.
و مع حلول الظلام، أمر الكولونيل نيونهام الكتيبة الخامسة بالانسحاب إلي "مزرعة هامبشير"، التي قرر أن يتخذها موقعا إضافيا، و لكن لم يحدث شيئا حتى منتصف الليل، و اتخذت القوة الصغيرة

المنهكة طريقها بين التلال تحت الأمطار الغزيرة للوصول إلي غرب الطريق، مشيرة للكتيبة الأولى من لواء هامبشير $1st/4^{th}$ Hampshires بالانسحاب يمينا. و قد كتب نيونهام إلي كولونيل الفوج قائلا: " تعد هذه الغارات من أعنف ما واجهت طوال خدمتي العسكرية، لم يتردد أحد في القتال– فقد تمسك كل جندي ببندقيته أو مدفعه حتى النهاية."

لا يحول الآن بين الألمان و هدفهم في بيجا سوي موقع شعب المطاردة. هنا انضم باقي هامبشير إلي كتيبة الاستنزاف ليسيسترز $2^{nd}/5^{th}$ Leicesters التي دخلت مؤخرا في طحالة فقد تم إحضارهم أثناء المعركة في سيدي نصير، بعد التأكد من أنه ليس هجوما خادعا. و في الطريق كان يوجد أيضا عشرون دبابة من نورث أيريش هورس (حصان شمال أيرلندا) North Irish Horse تحت قيادة كولونيل ديفيد داوناي David Dawnay . فقد كانت قادمة بسرعة من لي كيف و يتوقع أن تصل بيجا ليلا. كان يوجد عدد أكثر من الدبابات قادمة من بون Bône. لم يشارك نورث أيريش هورس في المعركة و لكنه فقط وصل مسرح الأحداث. لم تشارك دبابات تشيرشيل Churchill ضمن أسلحة الجيش الأول حتى تلك اللحظة،و هي مصصمة لتعزيز قوات المشاة، و هي مثل باقي الدبابات البريطانية غير مجهزة بشكل كافي بمدفع مضاد للدبابات زنة كل قذيفة منه ستة أرطال، و لكنها مجهزة بمدفع ثقيل يطلق طلقات مدوية. و هي من المدرعات المضادة لكل شئ إلا الطلقات ٨٨ مل المضادة للدبابات، و هي تبلي بلاء حسنا في المعارك ضد العوائق، رغم بطئها. و هو نوع من الدبابات يمكن الاعتماد عليه.

انشر جنود اللواء رقم ١٢٨ مع هامبشيرز $1st/4^{th}$ Hampshires علي اليمين، جنود ليسيسترز $2^{nd}/5^{th}$ Leicester في المنتصف، و هامبشيرز $2^{nd}/4^{th}$ Hampshires علي اليسار – ليكونوا جبهة تصل إلي حوالي خمسة أميال . و تدعم هذه الجبهة سريتان ميدانيتان. توقعت القوات الموجودة بشعب المطاردة وصول العدو إليهم في أي لحظة لأنهم سمعوا المعركة التي دارت في سيدي نصير. إلا أنه لم يحدث شئ طوال الليل سوى هطول الأمطار الغزيرة – الذي كان إلي حد كبير في صالح لواء هامبشير.

و في الفجر كان كل شئ جاهز، و قبل الساعة الثامنة مباشرة تحركت أربع مجموعات من دبابات العدو، و أربع سيارات مدرعة، بالإضافة إلي مجموعة من جنود المشاة تحركوا جميعا من سيدي نصير. اجتازت الدبابة التيجر القائدة حقل الألغام و تقدمت نحو موقع السرية (ب). و عندما هاجمها اثنان من مدافع ٦ أرطال، تصدت لهما الدبابة و حطمتهما، و لكنها أيضا تحطمت معهما و عندما حاولت العودة استمرت حتى وصلت إلي نفق و لأكنها شلت حركتها و توقفت. و تحطمت دبابتان أخريان، و لكن لسوء الحظ حطم العدو مدفع ١٧ رطل. بينما ركزت المدفعية على الدبابات التي لا تستطيع المدافع المضادة للدبابات الوصول إليها.

في حوالي الساعة العاشرة حاول الألمان الهجوم مرة أخرى على الطريق مستخدمين ثماني عشرة دبابة، و في الوقت نفسه تقدمت كتيبة من جنود المشاة نحو القرية المقابلة ليسار الموقع. و لكن نيران المدفعية تصدت لهذا الهجوم. نجحت المدفعية المتوسطة بالتحديد نجاح باهر في توجيه ضرباتها المباشرة إلى الدبابات، و ماسورة مدفع دبابة تيجر ٨٨ مل جعلته مثل الشمعة الذائبة. و ضرب قاذفي القنابل ثلاث دبابات، بينما إنغرست دبابات العد في الطمي عندما حاولوا مغادرة الطريق. حاول البعض الارتداد للوراء و لكن انقلبت إحداها على الجسر. تحت قصف المدفعية المركزة على هذا الموقع، ترك ستة من أطقم دبابات العدو دباباتهم ، بينما انسحب الباقون.

بدأت كتيبتان من جنود المشاة خلال تلك الفترة التقدم باتجاه الجانب الأيمن من الموقع و لكنهما لم يصلا إلى ألوية هامبشيرز. أقتصر هجوم اليوم الأول على استكشاف مدرعات العدو على طول الطريق، حيث لم تشتبك قوات المشاة بجدية حتى هذه اللحظة على أي من الجانبين.

انقضى الليل كله في مهمة غاية في الأهمية و هي منع العدو من إصلاح دباباته. قامت دوريات كشافة من $2^{nd}/4^{th}$ Hampshires بمرافقة مجموعات من كتيبة المهندسين الملكيين إلى الأرض المحايدة ، و قاموا بنسف الدبابات المحتجزة. ثم هطلت الأمطار بغزارة مرة أخرى حتى وصلت المياه قبل الصباح إلى نصف الخنادق الطويلة التابعة لقوات هامبشيرز.

و في صباح اليوم التالي هجم الألمان مرة أخرى ؛ و قبل طلوع الفجر اخترقت الدبابات حقل الألغام و دكت مدفعين مضادين للدبابات. و لكن هذه المرة كانت دبابات تشيرشيل التابعة لكتيبة نورث أيريش هورس في الموقع، خلف قوات المشاة بالقرب من محطة كزار مزوار. و تم فحص الدبابات و احتجزوها في منحدر عمقه ميلا شمال المحطة. انتشر العدو محاولا إغراء دبابات تشيرشيل للخروج و الاشتباك مع دباباته ، إلا ان دبابات نورث أيريش هورس قاومت مكرهم و رفضت إغراءاتهم. و في غضون ذلك، معركة المشاة تشتد، و اندفعت جنود هامبشيرز بقوة بطول الجبهة ، بينما بذل العدو قصارى جهده في الجهة اليسرى و في المنتصف.

على الجانب الأيسر ، احتل العدو جبل خيرمات Khermate و بدا الاتجاه إلى المركز. بالرغم من الهجمات المعاكسة التي تشنها بقية الكتيبة الخامسة ، إلا أنه اصطف مرة أخر من جديد. و في المركز اجتاح العدو أيضا موقع السرية (ب) التابعة لقوات هامبشيرز $2nd/4^{th}$ Hampshires أمام المحطة. و في الجهة اليمنى سيطروا على مزرعة جويسة Guessa Farm و اجتاحوا السرية (ج) ، و انقطع الاتصال بين هاتين السريتين.

لحسن الحظ، انحسرت دبابات العدو في الطريق و مؤخرة الوادي، حيث يمكن محاصرتهم باستخدام دبابات تشيرشيل، و القلة المتبقية من المدافع المضادة للدبابات بالإضافة إلى المدفعية و قاذفي القنابل. و خلال اليوم الحادي عشر تم تدمير عدد اكبر من الدبابات.

عرفت مفارق الطرق في كزار مزوار باسم " الأنتلرز Antlers أو قرون الوعل ؛ بالرغم من أن الأرض المرتفعة على جانبيه أصبحت في أيدي العدو، إلا أن قوات هامبشيرز 2nd /4th Hampshires استمرت في مواصلة التقدم منتهى الشراسة نحو هذه النقطة الحيوية. اشتد القتال على مدار يوم كامل أخر. حاول العدو المقاومة و لكن نفس التشكيل الدفاعي هزمه و أحبط محاولاته. استهدفت هجمات هذا اليوم المركز الأيمن في منطقة مزرعة مونتاجنا Mountagna farm ، الذي ظل صامدا راسخا.

و في صباح اليوم الرابع ، مباشرة بعد ظهور أول خيط من ضوء النهار، كانت قوة هائلة من المشاة تتقدم نحو مزرعة مونتاجنا و شعر مراقبو نورث أيريش هورس أنه في حالة وصول هذه القوة، يحتمل فقدان المعركة. و لكن لم تأتي هذه المجموعة من قوات العدو لتهاجم بل لتحاصر. و في نفس الوقت لاذت القوات المدرعة بالفرار و تقهقرت شمالا. لم تهرب الدبابات مطلقا ، رغم سيطرة مشاة العدو على مواقعهم لعدة أسابيع. كان الدفاع المضاد للدبابات ناجحا للغاية لدرجة أنه قلل مجموعة قتال لانج Lang's battle-group إلى قوة خمس دبابات فقط.

مثال نموذجي ثانوي من فريق العمل:

انتهت أزمة شعب المطاردة . فقد كان فريق عمل موفق من جميع الأسلحة التي وصلت مؤخرا إلى ميدان المعركة و هو مجموعة من القوات غير المجربة و التي لم تشارك في أي معركة من قبل . و قد لعب كل من الطيران ، المدفعية، الدبابات و المهندسون دوره في دعم المقاومة العنيفة لقوات هامبشيرز، و ظلوا يحاربون حتى آخر طلقة من داخل خنادقهم الممتلئة بالمياه. يوجد تعليقا موجزا عن هذه المعركة في الجزء الرابع من تاريخ الحرب الرسمي و هو: " في السابع و الثامن العشرون من فبراير استمرت قوات لانج في اتجاه شعب المطاردة حيث كانت الاشتباكات عنيفة " .

تناول جيمس James ، قائد اللواء في تعليقه على تصرف العدو في المعركة نقطتين رئيسيتين – الأولى، أن جنود مشاتهم لم تقم بمهامها خلال الليل و الثانية، عدم محاولة الألمان للقيام بحركة تطويق أو حصار لأي من الجانبين باستخدام دباباتهم. ربما لو فعلوا أي منهما أو كلاهما ، استطاعوا السيطرة على الموقع. بالتأكيد تسببت الأمطار الغزيرة في صعوبة العبور و لكها من المؤكد لم تجعله مستحيلا ، حيث استطاعت دبابات بلاد فورسBlade Force السفر من كزار مزوار إلى نقطة خلف سيدي نصير مباشرة و عادت دون أي صعوبات سوى صعوبة العثور على الإتجاه بين التلال المتشابكة.

إذا تحدثنا عن صوائب و أخطاء موقع سيدي نصير، وجدنا أن صمود الكتيبة الخامسة و سرية المدفعية المدعمة لها Field Battery قد تسببت في تأخر العدو لمدة ٣٦ ساعة قبل تجهيزه

للهجوم الرئيسي ضد شعب المطاردة– و قد ساهم هذا التأخير في إعطاء نورث أيريش هورس وقتـا كافيا للوصول لتعزيز الدفاع المضاد للدبابات، مما جعله عاملا حاسما. بالإضافة إلى ذلك، منع موقع سيدي نصير العدو من استكشاف و تحديد مكان مواقع الدفاع في شعب المطاردة.

و على الجانب البريطاني، بجانب الدفاع القوي عن طريق المشاة و أطقم دبابات تشيرشـيل، يعد عمل المدفعية الهائل بدون شك معلم واضح من معالم المعركة، خاصة الثمانية و عشرون مدفعا من التشكيل العسكري الوسطي 5^{th} Medium regiment التي وصف الأسرى الألمان نيرانها بعد المعركة بأنها "أسوء من روسيا".

فشلت أيضا باقي عملية أوكسن كوبف أو رأس الثـور Operation Ochsenkopf : فـي الشمال نجحت الهجمات على أبيود جزئيا ؛ و في الجنوب أقتربت الهجمة حول مجاز Medjaz فـي توكابيور Toukabeur من خط حملة البنادق على الطريق الرئيسي، و لكنها لم تتعداه، و في جنوب مجردة Medjerda سيطرت عليها الفرقة ٧٨ و لواء المظـلات الأول 1^{st} Parachute Brigade و الآن جاء وقت عودة الحلفاء للهجوم مرة أخرى. بذلت جيوش المحور قصارى جهدهم .

كتب روميل مذكرة لكيسيلرينج Kesselring في الأول من مارس يوضح له فيها أن هجمات الحلفاء أصبحت حتمية لا مفر منها، و لا يمكن إعاقتها إلا عن طريق" الهجمات الإتلافية. و أضـاف أنه يجب على قوات المحور مغادرة خط ماريث و تضـييق الجبهـة بالانسـحاب إلـى انفيـداتفيل Enfidaville ، حيث يتحد جيشا الألمان. و تساءل عن الخطط طويلة المـدى التـى تـم وضـعها للمعسكر.

في السادس من مارس ، تم غحباط هجماته الإتلافية في مادنين Medenine و ترك القريـة بعد ذلك بعدة أيام في حالة غير مرضية ، مقررا عدم العودة غليها. و في العشرون من مارس تحطم خط ماريث ، و لا يمنع الجيش الثامن الآن شيئا من الوصول إلى إنفدافيل سـوى وادي اكاريـت . خطط جنرال الكسندر على الفور للهجوم على شعب الفندق Foundouk Pass عبر سبيتلة Sbeitla . و اصدر أوامره لفرقة المشاة الأمريكيـة الرابعـة و الثلاثـون 34^{th} US Infantry Division بمحاصرة الموقع حتى يتسنى له الاسال الفرقة المدرعة من خلال هذا الموقع إلى السهل الساحلي.

شعب الفندق هو سهل نهري منبسط، عرضه حوالي ١٠٠٠ ياردة ، يقع بـين اثنـين مـن المرتفعات الصخرية يسمى الأيسر (و هو الأكثر ارتفاعا) باسم جبل روحراب Rohrab و الأيمن باسم جبل أواريبAouareb . و على بعد ستة أميال غرب الموقع ، يقع تل منعزل ، اعلـى مـن الموقع يسمى جبل تروزا Trozza ، يمكن من فوقه ملاحظة الموقع بسهولة. و لكنه يعد مكان بعيـد عن الموقع ، باعتباره موقع لقوات المخفر الأمامي . الطريق المؤدي إلي الغرب طريق رديء جدا و يحتاج إلى إصلاحات كثيرة قبل المرور بالمعدات من خلاله اثناء الهجوم.

تتألف قوات المحور الموجودة في هذا الموقع من كتيبة تتضمن فـوج مـن المشـاة 961^{st} Infantry Regiment في مواقع تقع بالقرب من بيشون Pichon شمال شـرق الممـر لتغطـي تقاطعات نهر مارجولليل Marguellilو الطرق الغربية المؤدية لجبل روحراب. و تعسكر من خلفهم كتيبة ريكوناسينس 190^{th} Reconnaissance battalion و تعسكر كتيبة أفريقيا السابعة و العشرون فوق جبل أواريب بالإضافة إلى كتيبتين من فوج ٩٦١. و في القيروان يوجد ثلاث كتائـب أخـرى احتياطية (منهم كتيبتين إيطاليتين) . في البداية استطاع القائـد، كولونيـل فولوريـدا Fullriede التخلص من ثلاثة عشر مدفعا مضادا للدبابات، و لكن سنرى فيما بعد ان هذا العدد قد ازداد بشـكل كبير . تم تعزيز المشاة بالمدفعية و المدافع الثقيلة؛ و تم زرع الألغام في عدة مناطق لتغطي مقدمـة مواقعهم.

في السابع و العشرون من مارس ، شنت فرقة المشاة الأمريكية الرابعة و الثلاثـون بقيـادة الجنرال رايدر Ryder هجوما على جبهة اربع كتائب. و لكن عنـدما تعرضـت القـوات لنيـران المدفعية، أخذت الهجمة في التضاؤل تدريجيا، و بحلول الثاني من إبريل كانت الفرقة ما زالت علـى بعد أربعة أميال من الشعب.

مقاييس اكثر صرامة:

أدرك الجنرال الكسندر حينئذ ضرورة وجود مقاييس أكثر صرامة ؛ لـذلك أصـدر اوامـره للفرقـة التاسـعة (بقيادة الجنرال كروكر Crocker) بفتح الموقع و تدمير قوات العدو في السـهل الساحلي من خلفه، على أن يكون ذلك قبل العاشر من أبريل ‘لى الأكثر. يتضـمن السـلاح التاسـع الفرقة المدرعة السادسة 6^{th} Armoured Division و لـواء المشـاة ١٢٨ 128 th Infantry brigade (ابطال شعب المطاردة) ، و فرقة المشاة الأمريكية الرابعة و الثلاثون .

و تم وضع الخطة كالتالي : يقوم اللواء ١٢٨ بعبور نهر مارجوليل للوصول إلى بيشون ، ثم يتجه جنوبا في اتجاه الشعب ، و مهمة الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون هي السيطرة على جبـل أواريب لتمر من خلال قوات الفرقة المدرعة السادسة بقيادة إما لـواء جـاردز الأول 1^{st} Guards brigade او لواء المدرعات السادس و العشرون 26^{th} Armoured Brigade ، بينما تعتمد الخطة كلها على الظروف.

تسببت هذه الخطة في أزمة معقدة للجنرال رايدر . فقد كانت فرقته هي المسؤولة عن شـن هجوم كانت قد فشلت فيه من قبل ، و لم يكن هو راضيا عن الجانب الأيسر المعـرض للقصـف و المراقبة من جبل روحراب ، غلا أن الجنرال كروكر لم يلتفت لإعتراضاته و تجاهلها تماما و لكنـه سمح له بتأخير الهجوم إلى الساعة الثالثة بدلا من الفجر و بالاستغناء عن القصف بالقنابل الجوية . من المستحيل تجنب انطباع عدم تقدير الجنرال كروكر لأهمية جبل روحراب و قيمة السيطرة عليـه بقوة .

بدأ الهجوم ليلة السابع من ابريل ، بالرغم من نجاح اللواء ١٢٨ في حصار و السيطرة علي منطقة بيشون ، فقد كان الطريق فوق التلال صعب و طويل خالصة تحت نيران المدافع الثقيلة ، و مع هذا و صلوا جبل تشريشا Chericha شمال جبل روحراب . و كان ذلك مساء ٨ إبريل. يقول جيمس قائد اللواء لم يتم تكليفه بالسيطرة على جبل روحراب رغم أهميته كجزء أساسي في الخطة. تم السيطرة على جميع أهداف اللواء طبقا للجدول الزمني المحدد لها . أصدر مركز قيادة اللواء ١٢٨ أوامرها لقوات هامبشيرز الخامسة و سرية من فوج الدبابات الملكية الواحد و الخمسون 51st Royal tank Regiment بالانتشار أسفل جبل هونجيا Honjia و حتى جبل روحراب ، إلا أن ذلك لم يحدث ذاك اليوم.

على الجانب الأيمن ، لم توفق الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون فقد تأخروا في تشكيل القوات العسكرية و حتى الساعة الخامسة و النصف لم تكن هجمتهم قد بدأت بعد؛ قامت المدفعية بقصف هدف أبعد من الهدف المراد قصفه، حاولوا تعويض ذلك بالقنابل الجوية، و لكن ذلك لم يتحقق. أدى كل ذلك إلى التأخير أكثر و أكثر ، في حين ركزت مدفعية العدو على أهدافها مباشرة . لذلك فقدت القوات عزيمتها حيث أن نيران مدفعية العدو كانت أعنف ما رأوا.

بعد ظهر الثامن من إبريل ، أمر الجنرال كروكر لواء المدرعات السادس و العشرون باستطلاع الموقع . و بدأت السرية (ب) التابعة لقوات لانسرز 17th/21st Lancers حملتها. لسوء الحظ ، قادتهم حركتهم إلى التعرف على الجانب الأيسر من الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون ، حيث يوجد محاولات لتشجيع القوات لبذل جهودا أكبر. تعرضت الدبابات لضربا عنيفا ، لذلك فقدت الفرقة الرابعة و الثلاثون أي أمل في استعادة دفعتهم . فقدت السرية(ب) من قوات لانسرز 17th/21st Lancers أربع دبابات ، حملتهم الرياح الغربية الشديدة وسط الغبار و الأدخنة إلى مكان يستحيل تحديده.

و بحلول الغسق ، أمر الجنرال كروكر الجنرال كيتليKeightley ، قائد الفرقة المدرعة الخامسة ، باستطلاع حقل الألغام ليلا و بإرسال ويلش جاردز Welch Guards لاستكشاف جبل روحراب بهدف محاولة السيطرة عليه فجرا.

أثناء الليل ، الذي كان ليلا شديد الظلمة، فشلت مجموعات من مهندسي و قوات الفرقة المدرعة في التقدم للأمام في حقل الألغام ؛ و لكنهم أكدوا أن الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون ما زالت على بعد ٢٠٠٠ ياردة قبل جبل اواريب. في الفجر ، تم إرسال ويلش جاردز لاقتحام جبل روحراب . و لكن حتى الساعة التاسعة كانت جانبي الموقع ما تزالا تحت سيطرة العدو .

شرع الجنرال كروكر في هذه اللحظة، باعتباره جندي دبابة، في تنفيذ أحد القرارين اللذان غالبا ما يقلقا أي قائد.عندما أدرك أن الوقت المحدد يمر بسرعة، أرسل إلى روبرتس Roberts ،قائد اللواء المدرع السادس و العشرون 26th Armoured Brigade و أمره باقتحام الشعب، دون الالتفات إلى

أن الشعب ما زال تحت سيطرة العدو و أن حقل الألغام ما زال حقيقته مبهمة بالنسبة لهم. إن دل ذلك الأمر على شيء فإنما يدل على حقيقة واحدة و هي خسارة كبيرة في الدبابات و أطقمها. يقود اللواء قوات التشكيل العسكري لانسرز 17th/21st Lancers التي وضعت بين فكي الموت من قبل، منذ تسعون عاما، في بالاكلافا Balaclava. و يأتي من خلفهم قوات لانسرز 16th/5th Lancers التي استوقفت روميل في سبيبة مؤخرا؛ و قوات لوثيان الثانية 2nd Lothian و بوردر هورس Border Horse كقوات احتياطية. و قد تم تعزيز هذه التشكيلات العسكرية بدبابات شيرمان.

استدعى قائد قوات 17th/21st قائدي القوات إلى مركز القيادة و بلغهم الأوامر بصفة شخصية. و عاد القواد إلى دباباتهم و قاموا بدورهم بإبلاغ القوات المتقدمة ليبدءوا التحرك.

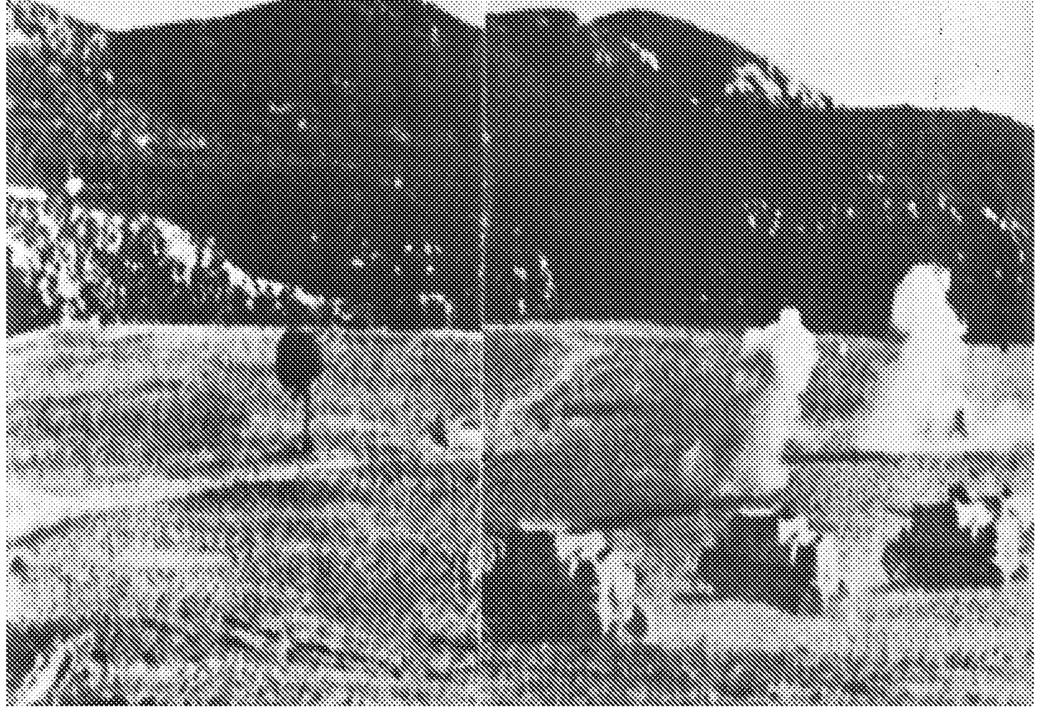
بمجرد اقتحام القوات السرية (ب) لحقل الألغام، أخذت الدبابات تنفجر واحدة تلو الأخرى أو تضربها المدافع المضادة للدبابات. اتخذت قوة واحدة من هذه القوات، بقيادة لوتينينت ميشولز Micholls ، الطريق الأيمن و وصلت إلى مرتفع يسمى "الثغرة". لكن للأسف كان في انتظارهم هناك ثمانية مدافع مضادة للدبابات قضت بالطبع على القوة بأكملها عدا دبابتين. جاءت أوامر لقائد إحدى الدبابتين بالانسحاب، و لكنه لم يستجب بل مضي في طريقه و دمر واحدا من المدافع المضادة للدبابات و عدة مدافع رشاشة، و أنقذ ثلاثة و عشرون جنديا من بين حطام الدبابات. سارت السرية (ج) نفس طريق السرية (ب) و بالمثل فقدت جميع دبابات القوتين المتقدمتين حيث انفجرت جميعها في الألغام. أما على الجانب الأيسر، حاولت إحدى السرايا العثور على طريق بمحاذاة ضفة النهر. و بالفعل تقدمت تلك السرية و دكت عدة مدافع مضادة للدبابات و بحلول الساعة الحادية عشرة و النصف تقريبا كانت قد و صلت إلى طريق جاف جيد يمكن العبور من خلاله.

في تلك الأثناء، كانت قوات ويلش جاردز في طريقها نحو جبل روحراب بعدما تم تعزيزها ببعض المدافع من لوثيان الثانية و بوردر هورس. على الجانب الأيمن، وصلت في الفجر مجموعة من الدبابات الجسورة عددها ثلاثون دبابة إلى قمة جبل أوارب، إلا أن نجاحها لم يستمر طويلا حيث لم يصلها دعم جنود مشاة الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون.

بمجرد سيطرة قوات ويلش جاردز على جبل روحراب، قامت قوات لانسرز 16th/5th Lancers بعبور مجرى النهر الجاف و في خلال ساعة و نصف كانوا على الضفة الأخرى في طريق عودتهم لمهاجمة موقع "الثغرة". كانت المدافع الموجودة بالمنطقة قد دمرت نتيجة تعرضها لقصف بالمدفعية و الدبابات. تعرضت القوات عند مدخل الشعب إلى هجوم معاكس من قبل عدد قليل من الدبابات من ناحية القيروان. أشارت التقارير الجوية إلى تحرك فرقة بانزر العاشرة X Panzer Division من القيروان في اتجاهها إلى الفندق؛ لكن لم يكن ذلك صحيحا. لم يكن مجرى النهر طريق يسمح بعبور المركبات، لذلك استحال عبوره، و بهذا توقف الزحف بحلول الغسق، بينما قضت قوات لانسرز الليل تطوق مخرج الشعب.

بعد انتهاء الحرب، أكد الجنرال هانز كريمير Hans Kramer في مقابلة له مع الكاتب على فشل محاولة الزحف شرقا في ذاك الوقت، بعد اختراق الشعب. ثم أضاف قائلا أن "علامة النصر كانت تغطي القيروان".بينما صرح الجنرال كروكر عند مقابلته للكاتب أنه لم يكن مباليا أبدا بهجمات العدو المضادة: بل أدى فشل قوات المشاة الأمريكية و تأخرها في الجانب الأيمن إلى تقليل حدة الخطر الذي يهدد الألمان.

مهما كانت الأسباب، المؤسف أن الهجمة قد فقدت أهميتها و ضاعت الفرصة. شاهد المراقبون فوق جبل تروزا Trozza طوال اليوم الحشود المتجهة شمالا عبر القيروان. فقد سحبت قوات المحور جميع قواتها الإيطالية بأمان؛ و لحقت الفرقة المدرعة السادسة بالكاد أواخر المدرعات الألمانية. تزحزحت المطاردة نحو الشمال، و انتهت بين حقول الألغام في سبيخة بعد ذلك بيومين.



بدأت الشبكة تضيق في تونس .

صدرت أوامر لقوة الكولونيل فولرايد Fullriede بالسيطرة على شعب الفندق في العاشر من أبريل. و بالفعل نجحت القوة في مهمتها، و حصل متهمي الفوج ٩٦١ بالتأكيد على الصفح. لا يمكن اعتبار شعب الفندق انتصارا لقوات الحلفاء. فقد قام جنود لواء المدرعات السادس و العشرون بعمل بطولي جدير بالذكر، و قاتلوا بشجاعة لأول مرة بدباباتهم الجديدة. و كان لديهم ثقة كبيرة في قدرة المدافع ٧٥ مل على التعامل مع المدافع المضادة للدبابات، و ذلك بتحطيم وسائل التمويه أولا قبل فتح النيران عليها و دكها بمجرد رؤيتها. و كان لديهم ثقة كبيرة أيضا في روبرتسRoberts ، الذي لاقت

قيادته الحاسمة و الواضحة للواء المدرعات إعجاب قواته، و التي جعلت منه واحدا من قائدي المدرعات البارزين في الحرب.

بعدما تمرست الفرقة المدرعة السادسة في الحرب بمشاركتها في الجزء الأول من المعسكر التونسي، أصبحت الآن أحد الأسلحة المؤثرة. شارك لواء المدرعات في ثلاث تشكيلات عسكرية من جميع الأسلحة – تتكون كل منها من فوج دبابات، سرية مدفعية ذاتية الطلقات يستقل مراقبيها الدبابات القيادية، سرية من الكتيبة المنقولة بالسيارات (المتحركة)، قوة من المدافع المضادة للدبابات، و كتيبة خاصة من خبراء الألغام. تم تجهيز سرية من كل تشكيل عسكري لتكون سرية استطلاع، مهمتها الزحف للأمام لمسافات بعيدة و بسرعة قدر استطاعتهم لملاقاة العدو. بمجرد أن تحدد سرية الاستطلاع موقع العدو تقوم السريتين الأخريين بشن هجوما عليه، بمساعدة المدافع ٧٥ مل و سرية المدفعية. تأخذ كتيبة حملة البنادق موقعا دفاعيا، تحت حماية المدافع المضادة للدبابات، حتى يأتي دورها لتطهر ميدان المعركة من بقايا جيش العدو. و يأتي من بعدها أول قافلة من الشاحنات المحملة بالكشافة، الذخيرة و الفريق الطبي.و بذلك أصبحت القوات بعد كل هذه التجهيزات مستعدة لوضع أسلحتها و خبرتها تحت الاختبار في نهاية الحملة العسكرية.

لم تكن الخسائر فادحة– فقد فقدت قوات لانسرو $17^{th}/21^{st}$ Lancers أحد عشر قتيلا و اثنين و ثلاثين جريحا بالإضافة إلى اثنتين و ثلاثين دبابة، بينما فقد التشكيلان العسكريان الآخران سبع دبابات. و قد كان التعزيز مستمرا بحيث يسهل استبدال الدبابات المحطمة بمنتهى السرعة.

أسفرت معركة شعب الفندق عن حالة من تبادل الاتهامات بين الحلفاء. فقد أرغموا الرأي العام الأمريكي على توقع حملة عسكرية ضخمة قادرة على تدمير روميل. لكن الموقف يؤكد أن روميل استطاع خداع الحلفاء مرة أخرى و تفوق عليهم بحيله و دهائه. ردا على نقد الجنرال كروكر اللاذع لتدريبات و معنويات الفرقة الأمريكية الرابعة و الثلاثون، اتهموه الأمريكيون بإسرافه في استخدام القوات الأمريكية و الاعتماد عليها حفاظا منه على القوات البريطانية و عدم رغبته في تعريضها للخطر. في تلك الأثناء، صدر خبرا صحفيا يقول أن القوات الأمريكية قد سيطرت على مدينة القيروان، مما أثر على الجنود البريطانيين بشكل كبير.

سريعا ما تداوت هذه الجراح. كان حقا على البريطانيين تقدير دور دبابات شيرمان التي ساهمت بشكل كبير في نهاية الحرب. جاء بعد ذلك دور الأمريكيون في توجيه اتهامهم للبريطانيين بتضليلهم. لكننا نقول في النهاية أنهما من أسرة واحدة لا تخلو الخلافات من بينهما، و أن لم يكن في استطاعة أحدهما الفوز في الحملة التونسية بدون الآخر.

بســـــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحـــــــيم

الحرب ضد اليابانيين ، والتخطيط للعودة للمحيط الهادي

Planning "The Way Back"

التخطيـط لحملـــة جــزر السولومــون *Solomon Islands*

خمس مراحل لقوات مـاك آرثـر *Mac Arthur* مـن اجل احكـام السيطـرة علـى خليـج هـون/ و مضيـق فيـتيز

القوات الأمريكية تستعيد جزر الييوتانـــز (وصلـة الربـط مـع روسيا) .

السـيطرة على جبـهة بورمـا " الهنـد و بورمـا " مايو ١٩٤٢ /أغسطس ١٩٤٣

أعضـاء حـزب المؤتمـر (غـاندي ونهـرو) يطالبـون بإنهـاء الحكـم البريطـاني .

الملاريـــا تحصـد الارواح

معركة جزر سولومون **Solomon** منطقة جنوب المحيط الهادي

الحـرب العالميـــة الثانيـــة

The Second World War.

تـأليـــف :

عصـــام محمـد فـــؤاد .

Planning "The Way Back".

المحيط الهادي ديسمبر ١٩٤١ / أغسطس ١٩٤٣

خضعت خطط الحلفاء فى العودة لمسرح العمليات بالمحيط الهادى للمراجعة باستمرار .

لم يتخيل واضعي خطط الحلفاء أن اليابانيين قادرين على القتال المستمر بثبات وإصرار ولا بالقدرة على شن هجمات مضادة غير متوقعة في أقصر وقت ممكن، كما حدث بجوادا كانال Guadalcanal وغينيا الجديدة New Guinea.

بالرغم من وقوع جوادا كانال Guadalcanal تحت سيطرة الحلفاء المحكمة وأوضاع اليابانيين الدفاعية السيئة في غينيا الجديدة NewGuinea في صيف عام ١٩٤٣، كانت الخطط لإزاحة الخطوط اليابانية الدفاعية من جزر إليوتيانز Aleutians ونيو بريتان New Britain توضع بإحكام وبإصرار.

أصبح الأمر الآن راجعا إلى الرجال و قوات الإنزال البحرية landing craft.

كان المبدأ الأساسى للإستراتيجية العسكرية (البريطانية / الأمريكية) فى الحرب العالمية الثانية أن العدو الأول الذى يجب إلحاق الهزيمة به هو ألمانيا.

لقد صار مبدأ " إلحاق الهزيمة بألمانيا أولا " / "Germany First" هو الشرط الأساسى في المباحثات العسكرية التي جرت في أوائل عام ١٩٤١، بمؤتمر أركاديا Arcadia Conference فيما بين كل من الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطانى بالعاصمة الأمريكية واشنطون فى أعقاب معركة بيرل هاربور Pearl Harbor، والذى تكرر بعد ذلك فى كافة المؤتمرات والإجتماعات البريطانية الأمريكية الأخرى.

فى ظل تلك الفكرة، وضع الأمريكان خططهم وأداروا حربهم في المحيط الهادى ضد اليابانيين . لقد كانت حربا أمريكية بالمقام الأول ، برغم الأدوار الهامة التى لعبتها المستعمرات البريطانية بأستراليا و نيوزيلاندة Australia and NewZealand ففي مارس عام ١٩٤٢، اتفق كل من رئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل Winston Churchill و الرئيس الأمريكى تيودور روزفلت Tudor Roosevelt على أنه يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية ممارسة مسئوليات إستراتيجية لإدارة الحرب في المحيط الهادى، تماما كما ستفعل بريطانيا

بالنسبة للحرب في منطقة الشرق الأوسط بالمحيط الهندي، بينما ستكون أوروبا والمحيط الأطلنطي مسئولية مشتركة، لقد منح هذا الترتيب الرئيس الأمريكى ورؤساء أركان الجيوش المشتركة والأمريكية مجالا واسعا من الحرية وفقا للمفاهيم المتفق عليها على نطاق واسع مثل مبدأ (ألمانيا أولا Germany First).

لقد فسر البريطانيون هذا المبدأ على أنه يجب على الحلفاء الوقوف في موقف الدفاع في الحرب ضد اليابانيين مستخدمين الحد الأدنى من القوات للحفاظ على المواقع الأساسية حتى يتحقق النصر بالمعركة في أوروبا، إلا أن الأمريكيين قاموا بوضع تفسير أكثر حرية واضعين المصلحة القومية والكبرياء فى المقام والمرتبة الأولى وبصورة مباشرة، حيث سمح ذلك التفسير باستخدام إستراتيجية دفاعية في كل من المحيط الهادي و أوروبا على حد سواء.

عندما قام اليابانيون بمهاجمة بيرل هاربور Pearl Harbor، لم يكن لدى الولايات المتحدة أي خطة بديلة للتحركات في مثل هذه الأحوال ، منذ منعطف القرن والقوات العسكرية الأمريكية تقاوم مشكلة تعاملها في حال حدوث هجوم ياباني على الفلبين.Philippines خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن العشرين، قاموا بتطوير سلسلة من الخطط يشار إليها باسم" البرتقالة""Orange "، تدعو هذه الخطة إلي التقدم بواسطة الأسطول في المحيط الهادي من خلال الجزر الخاضعة للانتداب الياباني في سنترال باسيفك Central Pacific لتخفيف الضغط علي جيش محاصر مرابط في الفلبين Philippines و العمل على وجود تفوق بحري أمريكي في غرب المحيط الهادي

تمثل خطط " البرتقالة "Orange "الفكرة التقليدية البحرية للولايات المتحدة بشأن كيفية إدارة الحرب ضد اليابان، و لكن بحلول ديسمبر ١٩٤١، وجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة فى تنفيذ التزاماتها المشتركة مع قوات الحلفاء فى تطبيق مبدأ "ألمانيا أولا."GermanyFirst " .

وازن المخططون العسكريون الأمريكيون في عام ١٩٤١ بين مبدأين " الدفاع فقط عن مثلث هاواي / ألاسكا / بنما Hawaii/Alaska/Panama وبين محاولة الحفاظ على الفلبين ، وفي الواقع كانت لديهم آمالا كبارا فى صدد الهجوم الياباني عن طريق إنشاء مواقع حصينة قوية ، و في خريف عام ١٩٤١ بذلوا جهدا آخر لحظة An eleventh-Hour effortلتعزيز الموقع في الفلبين عن طريق إرسال التعزيزات الجوية بطائرات " ب – ١٧ / B-17 " إلي هناك على أمل أن تعمل كبديل لأسطول قوي في مياه الجزيرة .

لقـد أثـرت معركـة بيرل هاربور Pearl Harbor الأداة الأساسية للقوة العسكريـة الأمريكيـة فـي المحيـط الهـادي – ألا و هـي الأسطـول – و فـي موقعـة كـلارك Clark Field فـي الفلبين Philippines تـم تدميـر معظـم قـوة B-17 المتفاخـرة علـى الأرض. و فـي الأسابيـع القليلـة التاليـة، كانـت كافـة الحصـون الدفاعيـة التاليـة التـي كـان لهـا دور حاسـم فـي تخطيـط مـا قبل الحـرب – و هـي واك و جـوم و مانيـلا و هونـج كونـج و مالايا و سنغافـورة و بورمـا و شـرق انديـز الهولندية Wake, Guam, Manila, Hong Kong, Singapore, Burma and Dutch East Indies قـد سقطـت فـي تتابـع مأسـوي. لقـد استطـاع الخنـدق الأخيـر بيـن كـل مـن باتـان و كوريجوكـور Bataan and Corregidor أن يحـدث أمرا مـا قـد يـؤدي لتدميـر أسطـورة اليابـان التـي لا تقهـر، و لكنـه ذا أثر قليـل لإحـداث اضطـراب فـي الجـدول الزمنـي اليابانـي المحـدد للغـزو. ولمـدة ستـة أشهـر كانـت الولايـات المتحـدة مجبـرة للقتـال فـي حـرب المحيـط الهـادي تقريبـا وفقـا للمعاييـر اليابانيـة الكامـلة.

و بمجـرد أن بـات واضحـا أن التهديـد اليابانـي الأساسي كان قادما من الجنـوب، و ليـس مـن أمـام بنمـا Panama أو هـاواي Hawaii أو الساحـل الغربـي، قـررت القـوات الأمريكيـة تعزيـز قـوات الجنـرال مـاك آرثـر Mac Arthur فـي الفلبيـن Philippines، حيـث لـم يكـن بإمكـان البحريـة المخاطـرة بقواتهـا المستنزفـة فـي إجبـار القوافـل عبـر سنتـرال باسيفـك Central Pacific، تقـرر إنشـاء قاعـدة فـي استراليـا Australia و محاولـة تعزيـز الفلبيـن Philippines مـن هنـاك. و كانـت الخطـوة التاليـة تأميـن خطـوط الاتصـال بيـن كـل مـن هـاواي Hawaii و استراليـا Australia عـن طريـق الجـزر الكائنـة استراتيجيـا علـى طـول الطريـق الجنوبـي – ومـن بينهـا بـورا- بـورا و فنفوتـي و تانجاتابـو و ايفـات و فيجـي و سامـوا و نيـو كاليدونيـا و اسبرتـو سانتـو Bora- Bora, Funafuti., Tongatapu, Efate, Fiji, Samoa, New Caledonia and Espirtu Santo.

قواعـد الإنطـلاق للدفاعـات الأمريكيـة

و لكن التخفيف القادم الى الفلبيـن Philippines من استراليـا Australia لـم يكـن ليؤتـي ثمـاره أكثـر مـن التخفيـف القـادم مـن هـاواي Hawaii فـي ظـل مواجهـة التفـوق البحـري و الجـوي اليابانـي. لقـد أصبحـت القواعـد الموجـودة فـي استراليـا Australia و نيوزيلانـدة New Zealand و جـزر جنوب المحيط الهـادي تمثـل الحـد الأدنـى مـن

خـــط الدفـــاع فـــي المحيــط الهـــادي و القواعــد التـــي يمكـــن للدفاعـــات أن تنطلــــق مـــــن خلالهـــا.

لـــم يتكلـــف إنشـــاء هـــذا الخـــط الشـــيء الكثيـــر، خاصة السفـــن التجاريـــة، التـــي عولـــــت عليهـــا الولايـــات المتحـــدة فيمـــا يتعلـــق بالمحيـــط الأطلنطـــي فـــي حـــال قيـــام الحــــرب. و لمـــدة ستـــة أشهـــر بعد معركة بيرل هـــاربورPearl Harbor كانــــت المــــوارد الأمريكيــــة المتدفقـــة الـــي المحيط الهادي بصـــورة عمليـــة ضعـــف تلـــك المـــوارد المتجهـــة الـــي أوربـــا. برغـــم مـــن أن ذلـــك التجاهـــل لمبـــدأ"ألمانيـــا أولا""Germany First" كـــان مقبـــولا فــــي البدايـــة علـــى كافـــة الأصعـــدة كإجـــراء مؤقـــت ضـــروري، و لكـــن كلمـــا استمــــر ذلــــك الأتجـــاه فـــي الإضطـــراد لاقـــى عـــدم موافقـــة لـــدي المجالـــس الأمريكيـــــة. لقــــد اكـــدت البحرية، من خلال المتحـــدث باسمهـــا، قائـــد الأسطـــول(ادميـــرال) الرهيـــب أرنســــت جــــي كنـــج Ernest J. King ، رئيـــس العمليـــات البحريـــة، علـــى أهميـــة أن ترابـــط المزيـــــد و المزيـــد مـــن القـــوات فـــي سلسلـــة الجـــزر و المزيـــد و المزيـــد مـــــن قاذفـــــات القنابــــل التابعـــة للقـــوات الجوية المسلحـــة لتأميـــن الغطـــاء الجـــوي و لقـــد سعـــي الجنـــرال جــــورج ســـي مارشـــال George C. Marshal قائـــد اركـــان الجيـــش، الـــى تولي ذلـــك الخـــط.

فـــي ابريـــل وافـــق البريطانيـــون علـــي الخطـــة التـــي يتبناهـــــا الجيــــش بشـــــأن القيـــــام بهجـــوم مبكـــر عبـــر القنـــاة ضـــد أوربـــا المحتلـــة مـــن قبـــل ألمانيـــا. و لطالمـــــا ظلــــت الأبعـــاد المشرقـــة للقيـــام بغـــزو مبكـــر، لقـــد زعـــم مارشـــال Marshal و قـــادة الجيــــش بوجـــوب القـــبول ببعـــض المخاطـــرة فـــي المحيـــط الهـــادى للسمـــاح بعمـــل تركيـــز للقـــوات فـــي الجـــزر البريطانيـــة. و الأدميـــرال كنــــج King، رغــــم ايمانـــــه بمبـــــدأ "ألمانيــــا أولا""Germany First" مثلـــه في ذلك مثـــل مارشـــال Marshal، إلا إنـــه مـــــازال مصــــرا علـــى أن احتياجات المحيط الهـــادي أكثـــر إلحاحـــــا و أن عـــــدم الوفـــــاء بهــــا سيخلــــف كارثـــة.و لقـــد اضيـــف صـــوت مـــاك آرثر Mac Arthur الـــي الضغـــوط لصالـــح المحيـــط الهـــادي عندما غـــادر الفلبين Philippines فـــي مـــارس و تولـــي القيـــــادة فـــــي استـــراليا Australia. و لأن ماك آرثر Mac Arthur لـــم يكـــن لـــه دور فـــــي وضــــع استراتيجيــــة "ألمانيـــا أولا""Germany First " "، فإنـــه حتـــى لـــم يظهـــر مـــا يؤيدهـــا he did not even pay lip service to it فيمـــا عـــدا مـــا يأتيـــه مـــن قـــرارات مــــن رؤسائــــه. لقــــد أدت الضغـــوط التـــي مارسهـــا كـــل مـــن كنـــجKing و مـــاك أرثــــر Mac Arthur، و التــــي عززتهـــا التماسات كـــل مـــن استراليـــاAustralia و نيوزيلاندة New Zealand ، الداعيــــة إلـــى إبقـــاء التعبئـــة الأمريكيـــة للمحيـــط الهـــادي علـــى مستوى عـــال خـــلال الستـــة أشهـــر الأولـــي مـــن عـــام ١٩٤٢.

فـــي الوقـــت ذاتـــه، فـــي ٣٠ مـــارس ١٩٤٢، بعـــد إجـــراء مفاوضـــات دوليـــة ضروريـــــة، أعلـــن الأمريكيـــون عـــن وجـــود ترتيبـــات قياديـــة جديدة في المحيط الهـــادى. كـــان يوجـــــد قياداتـــان رئيسيتـــان – الأولـــى قيـــادة منطقـــة جنوب غرب المحيـــــط الهـــــادى و تتضمـــــن استراليـــاAustralia و الفلبيـــين Philippines و جـــزر السولومـــــون Solomon Islands و أرخبيـــل بســـماركBismarck Archipelago و كافـــــة جـــــزر الآنديـــــز الدنماركيـــــة الشرقيـــة Dutch East Indiesماعـــدا سومطـــــرة Sumatra: و الثانيـــــة، قيـــــادة مناطـــــق المحيـــط الهـــادي، و تضم باقي الساحات المحتملـــة للحـــرب فـــي الامتـــداد الشاســـع للمحيـــــط الهـــادي. تـــم تعييـــن مـــاك أرثـــر Mac Arthur قائـــدا لأركـــان الحلفـــاء لمنطقـــة جنـــــوب غـــرب المحيـــط الهـــادى؛ و الفريـــق بحـــري تشستـــر دبليـــو نيمتـــز Chester W. Nimitz قائـــد أركـــان مناطـــق المحيـــط الهـــادي. و كلاهمـــا كـــان مخـــولا لقيـــادة كافـــــة وحـــــدات القوات المسلحـــة – فـــي البـــر و البحـــر و الجـــو – التابعـــة لمنطقتـــه.

لقـــد أثـــار تشكيـــل هيكـــل القيـــادة المزيـــد مـــن الخلافـــات الأساسيـــة العسكريـــة / البحريـــة أكـــبر ممـــا أثارتـــه القـــرارات الخاصـــة بالتعبئـــــة للمحيـــــط الهـــــادي، و لقـــــد مثلـــــت الترتيبـــات المتبنـــاة حـــل وســـط بديـــل قدمـــه كـــل مـــن مارشـــال Marshal و كنـــج King فـــي اطـــار الاهتمـــام بالحفـــاظ على التجانـــس.بالطبـــع فـــإن القيادتـــان اعترفتـــا بالرغبـــــة فـــي توحيـــد القيـــادة فـــي المحيـــط الهـــادي بعـــد ســـوء الحـــظ الـــذي لازمهـــا فـــي معركـــة بـــارل هاربـــورPearl Harbor ، و لكـــن لـــم يكـــن أيـــا منهمـــا يرغـــب فـــي وكالـــة قواتـــه بالكامـــل لتكـــون تحـــت إمـــرة القائـــد الآخـــر. لقـــد أدت الوجاهـــة التـــي يتمتع بهـــا الجنـــرال مـــاك أرثـــر Mac Arthur و الثقـــة التـــي أولاه اياهـــا كـــل مـــن الأستراليـــن و النيوزلانييـــن الـــي أن تكـــون قيـــادة جنـــوب غـــرب المحيـــط الهـــادي منتدبـــة. منـــذ البدايـــة، و البحريـــــة تؤمـــن بحقهـــا فـــي القيـــادة الشاملـــة فـــي المحيـــط الهـــادي، حيـــث توقعـــــت أن يمـــــارس الجيـــش القيـــادة فـــي أوربـــا، لـــم يكـــن لـــدي قـــادة البحريـــة الرغبة في تسليـــــم حامـــــلات الطائـــرات الباهظـــة الثمـــن و السفـــن الحربيـــة الـــى مـــاك أرثر Mac Arthur لإستخدامهـــــا في البحـــار المهلكـــة شمـــال استراليـــاAustralia . لكـــن لـــم يكـــن لديهـــم أيـــة نيـــــة فـــــي تقسيـــم القيـــادة فـــي اسطـــول المحيط الهادي، و اصـــر كنـــجKing علـــي أن يتولـــى نيمتـــز Nimitz اتجاهـــات العمليـــات البرية البحريـــة فـــي المحيـــط الهـــادي– بمـــا فـــي ذلـــك تلـــــك التـــي تقـــع فـــي منطقـــة مـــاك أرثـــر Mac Arthur.

و لقـــد سلمـــت البحريـــة بالنقطـــة الأساسيـــة و لكنهـــا قامـــت بتقديـــم تنازلات هامـــــة. فـــــي قيـــادة جنـــوب غـــرب المحيـــط الهـــادي، و هـــي قيـــادة اصيلـــة للحفـــاء، و تـــــم حرمـــــان مـــاك أرثـــر Mac Arthurمـــن ممارســـة القيادة المباشرة لأي مكون قومـــي. و فـــــي قيـــــادة

مناطــق المحيــط الهــادي، و هــي فــي الأصــل قيــادة أمريكيــة، كــان مسموحــا لنيمتـــز Nimitz بالقيــام بالادوار المنوطة بقائد الأركان لأسطــول المحيــط الهــادي و قائـــد أركـــان مناطــق المحيــط الهــادي. فــي دوره كقائــد الأركــان لأسطــول المحيــط الهــادي، مـــارس قيــادة أداريــة علــي كافة المــوارد البحريــة فــي المحيــط الهــادي اللهــم إلا تلــك المــوارد لمؤقتة القليلة المنوطة بالأسطــول السابــع الأمريكــي فــي منطقــة جنــوب غـــرب المحيـــط الهــادي. ثــم تــم تقسيــم قيــادة نيمتــز Nimitz الــي ثــلاث مناطــق- شمــال و وســـط و جنــوب المحيــط الهــادي. و لقــد مــارس القيــادة المباشــرة علــى كــلا مـــن الأولـــى و الثانيــة، بينمــا مــارس فــي جنــوب المحيــط الهــادي قيادتــه من خــلال قائـــد ميدانـــي مساعــد، و هــو الفريــق أول بحــري روبرت ل. جورمــالي Robert L. Ghormley ، ثـــم فيمــا بعــد الفريــق و ليام ي. هيلسي William E. Halsey.

كمــا اختلفــت ايضــا التوجيهــات الــي كل مــن نيمتـــز Nimitz و مـــاك آرثـــر Mac Arthur. لقــد وكــل الــي مــاك آرثــر Mac Arthur مهمـــة دفاعية بصورة كبيــرة لتولـــي القيــادة فــي منطقــة استراليــا Australia و القواعــد المتاخمـــة، بينمـــا قيـــل لنيمتـــز Nimitz بــأن" يكــون علــى استعــداد لشــن هجمــات برمائيــة كبرى ضــد مواقــع تحتلهــا اليابــان، و كانت الهجمات الأولــى ستنطلــق مــن مناطـــق جنـــوب المحيـــط الهـــادي و جنــوب غــرب المحيــط الهــادي". لقــد تضمــن التوجيــه بصــورة واضحــة بـــأن كافـــة العمليــات البرمائيــة فــي المحيــط الهــادي ستكــون تحــت قيــادة القــوات البحريــة، و هــو الأمــر الــذي يحتــوى علــى أكثــر مــن مجــرد اشــارة بــأنه، علــي خــــلاف الهجمـــات الأولـــى، فـــإن العمليــات اللاحقة ستكــون مــن خــلال منطقــة وســـط المحيـــط الهـــادي علــى طــول الطريــق المحــدد فــي خطــة البرتقالــة المعــدة قبــل الحــرب.

علــى أيــه حــال، لــم يعمــل هيكــل القيــادة علــى وجــود اي سلطـــة مركزيـــة فـــي المحيــط الهــادي ذاتــه و ذلــك لحــل المزاعــم المتصارعــة بيــن قــادة المنطقتيـــن، و أن تلقــي بالمسئوليــة بصــورة مباشــرة علــى قادة الاركان المشتركـــة انفسهـــم، واضعيـــن اســاس كافــة الصراعــات المستقبليــة فــي وواشنطــون Washingtonبشــأن كـــل مـــن القيــادة و الاستراتيجيــة في المحيط الهــادي.

لقــد مثلــت معركــة ميــدواي Midwayفــي عــام ١٩٤٢، المنعطــف الحقيقــي فــي حــرب المحيط الهادي. لقــد اظهــر الانتصـــار الأمريكـــي بصــورة واضحـــة بـــأن الطائـــرات المحمولــة و المنطلقــة مــن قواعــد ارضيــة ليست سفنا حربيــة، حيـــث يوجـــد العامـــل الحاســم فــي الحــرب البحريــة، و أن الخسائــر الفادحـــة التـــي تكبدتهـــا الحامـــلات و الطائــرات أجبــرت اليابــان على التخلي عن مخططاتهــا فــي معركــة ميــدوايMidway و

خطـــوط الأتصــــال عبر الجزر. و يمكـــن للأمريكيون الآن دراســـة تحديـــد الهجمـــــات علـــــى اطـــراف الامبراطوريـــة اليابانيـــة المكتسبـــة حديثـــا.

فـــي يونيـــو ١٩٤٢، رفـــرف العلـــم اليابانـــي مـــن حـــدود الهند India الـــي جـــزر وســـــط المحيـــط الهـــادي. لقـــد قامـــت اليابـــان بإنشـــاء سلسلـــة مـــن القواعـــد فـــي المحيـــط الهـــادي التـــي تتبـــادل الـــدعم فيمـــا بينـــها و التـــي تمتـــد مـــن جـــزر الينتـــــانز Aleutians فـــــي الشمـــال عبـــر جـــزر ماريانـــا Marianas و بالـــيوس Palaus الـــي نيـــو بريتـــن New Britain فـــي الجنـــوب، مـــع وجـــود طلائـــع فـــــي جـــــزر جلبـــرت Gilbertsو جـــزر السولومـــون Solomon Islands غينـــيـــا الجديـــدة New Guinea لإستكمـــال موقعهـــم القـــوي فـــي تـــرك Turk في جـــزر كارليـــن Carlines – تحـــت الأنتـــداب قبـــل الحـــرب – لقـــد بـــدأوا فـــي اوائـــل عـــام ١٩٤٢ فـــي تطويـــــر شبكـــــة جديـــــدة مـــــن القواعـــــد المتمركـــزة فـــي رابـــول Rabaulفـــي جزيـــرة نيـــــو بريتـــــن New Britain، أفضـــــل مينـــاء في أرخبيـــل بسمـــاركBismarck Archipelago، مـــع مواقـــع جويـــة مجـــــاورة. من رابـــول Rabaul اتجهـــوا جنوبا الي جزر السولومـــون Solomon Islands و غينـــيـــا الجديـــدة New Guinea، مؤسسيـــن قاعـــدة للطائـــرات البحريـــة فـــــي تولاجـــــي Tulagi بادئيـــن بانشـــاء مطـــار جـــوي فـــي جودالكانـــال Guadalcanal و كلاهما يهـــدد خطـــــوط الاتصـــــال فـــي جنـــوب المحيـــط الهـــادي.

<u>التخطيـط لحملـــة جـــزر السولومـــون</u>
<u>*Solomon Islands:*</u>

كـــان مـــن الطبيعـــي بعـــد معركـــة ميـــدواي*Midway* أن يبـــدأ الأمريكيـــــون فـــــي اطـــلاق أولـــى هجماتهـــم المحـــدودة لإزالـــة ذلـــك التهديـــد اليابانـــي فـــي الجنـــوب. و فـــي ٨ يونيـــو تقـــدم الجنـــرال مـــاك آرثـــر *Mac Arthur* بشـــن هجـــوم كاســـح مباشـــــر علـــــى منطقـــة نيـــو بريتـــن *New Britain* و نيو ايرلاند *New Ireland* و طلـــب حامـــلات طائـــرات مـــن اسطـــول المحيـــط الهـــادي لمساندتـــه. و تقدمـــت البحريـــة التـــي لـــم تكـــــن ترغـــــب فـــي الـــزج بحاملاتهـــا فـــي البحـــار الضيقـــة الواقعـــة حـــــول رابـــــول *Rabaul*، بخطـــــة أكثـــر حـــذرا– و هي إنه يتعين أن تبدأ الهجمات الأولى علـــى تـــولاجي *Tulagi* و يتعيـــــن أن يشمـــل التحرك نحو رابـــول *Rabaul* هجـــوم متـــلاق عبـــر جـــزر السولومـــــون *Solomon Islands* و شمـــالا من استراليـــا *Australia*. و فـــي مناقشـــات القـــادة التـــي تلـــت ذلـــك كان من اليسير الموافقـــة علـــى شـــن هجـــوم متـــلاق عـــن الموافقـــة علـــى ترتيبـــــات القيـــــادة،

حيث أصرت البحرية مرة أخرى على تولي نيمتز *Nimitz* السلطة الكاملة، حتى و إن كانت العمليات في أغلبها بالكامل تقع في منطقة ماك آرثر *Mac Arthur*

إن القرار النهائي، الذي أشتمل عليه توجيه القيادة المشتركة في ٢ يوليو ١٩٤٢ كان حلا وسطا آخر – لقد دعا الي شن هجمة فورية ضد اليابانيين مع اقصى حدود الهدف منطقة نيو بريتن *New Britain* و نيو ايرلاند *New Ireland*. و حددت ثلاث مراحل أو مهام كبرى و هي:

المهمة الأولى ، احتلال جزر سانتا كروز *Santa Cruz* و تولاجي *Tulagi* و" المواقع المتاخمة"؛

المهمة الثانية، احتلال باقي جزر السولومون *Solomon Islands* و الساحل الشمالي الغربي لغينيا الجديدة *New Guinea*؛

المهمة الثالثة، التقليص النهائي لرابول Rabaul و المنطقة المجاورة.

سيتم تنفيذ المهمة الأولى تحت قيادة الضابط البحري المعين من قبل الفريق بحري نيمتز *Nimitz* كقائد لمنطقة جنوب المحيط الهادي مع الدعم الجوي و البحري الذي يقدمه ماك آرثر *Mac Arthur*. و حيث تقترب المهمة الأولي من اكتمالها، سيتم تمرير القيادة لماك آرثر *Mac Arthur*، الذي سيقوم بدوره بتنفيذ المهمتين الثانية و الثالثة مع قوات جنوب المحيط الهادي في دور مساعد.

لقد تم اختيار جودالكانال *Guadalcanal* و ليس تولاجي *Tulagi* كهدف رئيسي في المهمة الأولى، و حدث إنزال الهجوم في ٧ اغسطس. بينما استولى اليابانيون، في منطقة جنوب المحيط الهادي، على بونا *Buna* على ساحل غينيا الجديدة *New Guinea* المقابل للقاعدة الاسترالية الهامة في ميناء موريسباي *Moresby* و قامت بإرسال فرقة استطلاع حول نطاق أوين ستانلي *Owen Stanley Range* نحو تلك القاعدة – في مواجهة الخطر المحدق بميناء موريسباي *Moresby*، اشترك ماك آرثر *Mac Arthur* في حملة بابوا *Papua* الصعبة المقابلة لبونا *Buna*– باعتبار ذلك مقدمة ضرورية للتقدم بصورة أكبر على طول الساحل الشمالي لغينيا الجديدة *New Guinea* و الذي يشكل جزءا من المهمة الثانية.

بدأت الهجمات في كلٍ من غينيا الجديدة *New Guinea* و جزر السولومون *Solomon Islands* بدون تقدير واقعي من واشنطون للقوات المطلوبة للتغلب على المقاومة اليابانية. قدم كل من ماك آرثر *Mac Arthur* و جورمالي *Ghormley* التماسا مشتركا الي واشنطون، قبل غزو جودالكانال *Guadalcanal*، مطالبين فيه بأن يتم

ارسـال كافة القوات المطلوبـة لتقليـص دور رابـول *Rabaul* حتـى قبـل بدايــة المهمــة الأولـى، و لكنهمـا واجهـا رفضـا شـديدا. و بمجـرد الانضـمام الـي معركـة جودالكانـال *Guadalcanal* كانت مخـاوف القـادة قـد وجـدت مـا يبررهـا. لقـد ألقـى اليابانيــون، الذين يقاتلـون علـى خطـوط الاتصـال الداخليـة مـن رابـول *Rabaul* و تـرك *Turk*، التعزيـزات الـي المعركـة و لمـدة أربعـة أشهـر سيطـرت مقاومــة شديـدة التماسـك بحـراً و جـواً حـول جودالكانال *Guadalcanal*.بـدءا من اغسطـس الـى نوفمبـر كانـت الأمـور متوازنـة و كانـت السلطـات في واشنطـون يوميـا مـا تواجـه مطـالب قويـة ذات ثقـل لارسـال تعزيـزات الـي المحيـط الهـادي فـي مقابـل مـا تحتاجـه الحـرب ضـد المانيـا. و مـع وجـود الدعـم القـوي مـن الفريـق بحـري كنـج*King* لمسانـدة قـادة المحيـط الهـادي، وجـد مارشـال *Marshal* أنـه مـن الصعوبـة بمكان انكار وجـود موارد للجيـش فـي حالـة حـدوث كارثـة طارئـة.

لقـد أدي قـرار كـل مـن الرئيـس الأمريكـي و رئيـس الـوزراء البريطانـي الصـادر فـي يوليـو بشـأن غـزو شمـال أفريقيـا علـى حسـاب الترتيبات الخاصـة بشـن هجـوم عبـر القنـاة، الـي جعـل مارشـال *Marshal* اكثـر انقيادا تجاه تحـولات المحيـط الهـادي. لقـد حصلـت قيـادة جنـوب المحيـط الهـادي علـى معظـم مـا احتاجتـه بالفعـل- الكثيـر مـن الطائـرات الحربيـة، برغـم أنهـا لـم تكـن بالكميـة التـى طلبهـا كنـج*King* – و وحدتيـن بريتييـن أضافيتيـن، رغـم أن مـاك آرثـر *Mac Arthur* فـي حملتـه علـى بونـا*Buna* اضطـر الـي بـذل الكثيـر ممـا لديـه *had to make do largely with what he had*. بنهايـة عام ١٩٤٢ تـم ارسـال ١٥٠,٠٠٠ مـن القـوات الاضافيـة فـي المحيـط الهـادي اكثر ممـا كـان الحـال عليـه فـي ابريـل و بـدلا مـن تركيـز الطائـرات فـي بريطانيـاعلـى شـن هجمـات متبادلـه بالقنابـل، أرسلـت اكثـر مـن نصـف قوتهـا الجويـة الـي المحيـط الهـادي.

كـان مـن الكافـي تأرجـح التـوازن، و لكـن الهامـش كـان قريبـا و لـم يتطلـع القـادة العسكريـون فـي واشنطـون الـي شـن المزيـد مـن الهجمـات فـي المحيـط الهـادي بـأي درجـة مـن التأكيـد قبـل حلـول اوائـل ديسمبـر. و لكـن، بحلـول موعـد لقـاء الـدار البيضـاء *Casablanca* فـي ينايـر ١٩٤٣، كـان القـادة المشتركـون *Joint Chiefs* علـى استعـداد لتقديـم برنامـج للسنـة التاليـة، برغـم مـن أنـه كـان مجـرد أفكـار اكثـر منـه خطـة و عملـت فـي المقـام الأول كوسيلـة كـي يـدرك البريطانيـون الحاجـة الـي ارسـال نسبـة اكبـر مـن مـوارد الحلفـاء فـي الحـرب ضـد اليابـان.

لقـد دعـت الخطـة الـي القيـام بعمليـة فـي المحيـط الهـادي عام ١٩٤٣ علـى طـول ثـلاث محـاور– اكمـال المهمتيـن الثانيـة و الثالثـة مـع احتـلال رابـول *Rabaul*، و هجمـة محـدودة فـي شمـال المحيـط الهـادي لإخـراج اليابانييـن مـن جـزراليتـانز *Aleutians*، و تقـدم فـي منطقـة وسـط المحيـط الهـادي باتجـاه خـط تـرك/ جـوام *Turk/Guam*. ستكـون تحركـات التقـدم مشتركـة مـع القيـام بعمليـة لاستعـادة بورمـا *Burma* و اعـادة فتـح خـط الإمـداد الـي الصـين *China*، بصـورة كبيـرة بجهـود بريطانيـة و صينيـة مـع الطيـران الأمريكي و الدعم اللوجستـي

<u>خطط الولايات المتحدة تنبه البريطانيين:</u>

لقـد نبـه ذلـك البرنامـج الطمـوح البريطانييـن ، الذيـن أصـروا علـى عـدم القيـام بـأي عمليـات تقلـل مـن هزيمـة المانيـا فـي أقـرب وقـت ممكـن. لقد أظهـر كـل مـن كنـج*King* و مارشـال *Marshal* جبهـة قويـة تخفـي عدم موافقتهمـا الشخصيـة و التـي سـادت بمهـارة الخطـط البريطانيـة فـي البحـر المتوسـط فـي مواجهـة الخطـط الأمريكيـة فـي المحيـط الهـادي و نتجـت عـن برنامجهمـا فقـط مـع وجـود تعديـلات طفيفـة: ستخضـع هجمـة وسط المحيط الهـادي لمتطلبـات الحملـة فـي بورمـا *Burma* و متلاقيـة مـع تسريـح القـوات بعـد الاستيـلاء علـى رابـول *Rabaul*.

عندمـا عـاد القـادة المشتركـون الأمريكيـون الـي أرض الوطـن، كـان لأيـزال يتعيـن عليهـم العمـل علـى الأهـداف المحـددة لدي قادتهـم الميدانييـن و متطلبـات القـوة و ترتيبـات القيـادة. بالنسبـة لمنطقـة شمـال المحيـط الهـادي واجـه ذلـك القليـل مـن الصعوبـات. قامـت سريـة استطـلاع باتجـاه اتـو *Attu*فـي جـزراليتـانز *Aleutians* فـي مايـو و قـد تـم الإستيـلاء علـى الجزيـرة بعـد حملـة داميـة استمـرت لثـلاث اسابيـع؛ استمـرت الخطـط قدمـا لشـن هجومـا علـى كسكـا *Kiska*فـي اغسطـس، و قـد تـم احتـلال الجزيـرة بدون اراقـة الدمـاء. بالنسبـة للحمـلات الأخـرى فـي المحيـط الهـادي، و هـي أكثر أهميـة مـن الناحيـة الأستراتيجيـة، سرعـان مـا اكتشفـت القيـادة المشتركـة أنهم اسرفـوا فـي الأفتراضـات المتفائلـة، خاصـة تلـك المتعلقـة بامكانيـة اكمـال المهمتيـن الثانيـة و الثالثـة خـلال أشهـر قليلـة باستخـدام قـوات موجـودة بالفعـل فـي المحيـط الهـادي أو تـم ارسالهـا.

فـي ١٢ فبرايـر، تبـدد التفـاؤل عندمـا قـدم الجنـرال مـاك آرثـر *Mac Arthur* خطتـه " الكتـون"*Elkton*'، و التـي عمـل عليهـا مـع التعاون الوثيق هلسـي *Halsey*، لشـن عمليـة متلاقيـة ضـد رابـول *Rabaul* باستخـدام قـوات مـن جبهتيهمـا. لقـد عكسـت الخطـة

التجربــة المريــرة في جودالكانال *Guadalcanal* و بابــوا *Papua*، مطالبــة بارســال متقــدم لقــوات كافيــة لتأميــن النجــاح و مــن أجــل سلسلــة مــن العمليات محــددة المــدة بدقـــة، كــل منهــا مصمــم لتأميــن موقــع استراتيجــى حيــث يمكــن توفيــر غطــاء جــوى لمزيــد مــن التقــدم.

كان يوجد خمس مراحل

المرحلــة الأولــى: ستستولــي قــوات مـــاك آرثـــر *Mac Arthur* علـــى ليـــو *Lea* و فينشهافــن *Finschhafen*و مادنــج *Madang* من اجل احكــام السيطــرة علــى خليــج هــون/ و مضيــق فيتيز *Vitiaz strait/Huon*؛

المرحلــة الثانيــة: ستقــوم قــوات جنــوب المحيــط الهــادي بالإستيــلاء علــى نيــو جورجيــا *New Georgia* فــي جزر السولومــون *Solomon Islands*؛

المرحلة الثالثة: سيقــوم هيلسي *Halsey* بالتحــرك في بوجينفيل *Bougainville* بينمــا يقـــوم مــاك آرثــر *Mac Arthur* بغــزو نيو بريتــن *New Britain*؛

المرحلــة الرابعــة: ستقــوم قــوات جنــوب المحيــط الهــادي بالأستيـــلاء علـــى كافينـــج *Kavieng*فــي نيــو ايرلانــد *New Ireland*؛

المرحلــة الخامســة: ستقــوم قــوات مــن كــلا الميدانيــن بشــن هجـــوم متـــلاق علـــى رابــول *Rabaul*.

لــم يقــدم مــاك آرثــر *Mac Arthur* أي جــدول زمنــي، و لكنــه قــدم قائمـــة بالقـــوات البريــة و الجويــة المطلوبــة مقدمــا، تبلــغ حوالــي ٢٣ فرقــة بريــة مــن قــوات الحلفــاء و ٤٥ سريــة جويــة – سبعــة فــرق إضافيــة و ٣٠ سريــة جويـــة إضافيـــة عـــن تلـــك الموجــودة وقتئــذ فــي الميدانيــن.

و لحــل مشكلــة توافــق الوسائــل المستخدمــة و الغايــات المستهدفــة، تم استدعــاء ممثليـــن مــن قـــادة المحيــط الهــادي الــي واشنطــون *Washington*فــي منتصــف مــارس للقـــاء هيئــة مخططــي الجيــش و البحريــة. و بالضغــط هنــا و هنــاك، تمكــن القــادة المشتركــون مــن تقديــم طائــرات إضافيــة و لكنهــا ليست كافيــة للوفــاء بالحاجــات المطلوبــة. عندمـــا سئــل ممثلــي الجبهــة عما يمكن أن يحققــوه بالوسائــل التــي وعــدوا اياهــا، فإنهــم اتفقـــوا بالاجمــاع علــى أنــه يمكنهــم فقــط تنفيــذ المهمــة الثانيــة فــي عـــام ١٩٤٣ – و هـــي، التقــدم باتجــاه الجهــة الجنوبيــة لبوجينفيــل *Bougainville* فــي جنــوب المحيــط الهــادي و

الي رأس جلوسستـــر Cape Gloucester فـــي نيـــو بريتـــن New Britain الغربيـــــة فـــــي جنـــوب المحيـــط الهـــادي.

لقـــد اصبـــح ذلـــك البرنامـــج الـــذي تضمنتـــه توجيهـــات هيئـــة الأركان المشتركـــــة الـــي كـــل مـــن مـــاك آرثـــر Mac Arthur و هيلسي Halsey فـــي ٢٨ مـــــارس، الأجنـــــدة الأستراتيجيـــة للعمليـــات فـــي جنـــوب غـــرب المحيـــط الهـــادي فـــــي عــــام ١٩٤٣. لقــــد كانـــت مسألـــة القيـــادة المثيـــرة للمشكـــلات، و التـــي كانـــت محـــل نقـــاش منـــــذ ديسمبـــــر ١٩٤٢ بـــذات الحـــالة السابقـــة، قـــد تـــم حلهـــا بمنـــح مـــاك آرثـــــر Mac Arthur توجـــه استراتيجيـــة "كارتويل" "Cartwheel"، كمـــا تسمـــى العمليـــة، برغـــــم مـــــن أن الفريـــــق بحـــري هيلسي Halsey سيكـــون فـــي القيـــادة المباشـــرة للعمليـــات فـــي جـــزر السولومـــــون Solomon Islands و يعيـــن الـــي نيمتز Nimitz المـــوارد البحريـــة التـــــى سيدبـــــر بهـــــا حملتـــه.

قـــام كـــل مـــن مـــاك آرثـــر Mac Arthur و هيلســـــي Halsey بتنفيـــــذ جـــــدول العمليـــات المحـــددة بالنسبـــة " كارتويـــل" "Cartwheel"و مجموعها ١٣، خلال شهر ابريل ، و قد انطلق الهجوم قرب نهاية يونيو بغزو جـــزر كريوينـــا Kiriwina و وودلارك Woodlark و خليج ناسو Nassaw Bay و نيو جورجيا New Georgia . ثم ، كان علـــى مـــاك أرثـــر Mac Arthur التحرك في مقابل ليو Lea و سلامايوا Salamaua و فينشهافن Finschhafen و مادنج Madang وفقا لخطة الكتون Elkton الاصلية ، و اخيرا يتقدم نحو نيو بريتن New Britain في رأس جلوسستر Cape Gloucester . بينما يقوم هيلسي Halsey بيشن حملته لتأمين بقية سلسلة جزر سلومون Solomons . و بالحملة باكملها المحدد لشنها يناير ١٩٤٤ ، من المحتمل أن يـــتم اتباع التقليص النهائئ لرابول Rabaul خلال ١٩٤٤. على الأقل ، بدأ ماك أرثر Mac Arthur في التخطيط قدما للخطوات التالية في طريق العودة الي الفلبينPhilippines – تقدما بطول ســـاحل غينيـــا الجديـــدة New Guineaالـــي فوجـــل كـــوب Vogel kop ، و مـــن ثـــم الـــي هالماهيرا Halmahera او سيليبس Celebes ، و اخيرا الي ميندانوا Mindanao و اســـتعادة امارة شهرته.

وفي الوقت ذاته في واشنطون Washington ، كان ادميرال كنج King مصراً علـــى شن هجمة على منطقة وسط المحيط الهادي تنطلق بطول خطو ط خطة البرتقالة Orange ، برغم الحقيقة القائلة بأنه لا يمكن تسريح مبكر للقوات المشتركة في " كارتويل" "Cartwheel" . و قـــد عزز اصراره هذا ، تنامي اسطول المحيط الهادي، الذي لم تتمكن وحداته الأساسية ، خاصة حاملات الطائرات ، من العمل بصورة جيدة في أيا من الأطلنطي أو جنوب غرب المحيط الهادي.

سرعان ما تلقى كنج King دعما هاما من القيـادة المشـتركة Joint Strategic Survey Command ، بخطـة طويلة المدى لهزيمة اليابان . و في تقريرها ، المقدم في ابريل ١٩٤٣ ، انتهت اللجنة الي أنه للحصول على استسلام غير مشروط لليابان يتعين على الحلفـاء أولاً توفير موطئ قدم لهم في الصين China لاستخدام القوي العاملة الصينية و الحصول علـى قواعـد جوية يمكن من خلالها قذف الجزر اليابانية . لقد اقترحت اللجنة التقدم باتجاه الساحل الصـينى مـن مسارات عدة – تقدم كل من البريطانين و الصينيين من الهند India عبر بورما Burma و الصين China ، عبر مضيق مالاكا Malacca لجنوب بحر الصين ، و يقدم الأمريكيون عبـر المحـيط الهادي . و بتحليل المسارسن المحتملين حيث ستتمكن القوات الأمريكية من الدخول الي جنوب بحر الصين على طول خط جزر سلومون Solomons أرخبيل بسماركBismarck Archipelago ، غينيا الجديدة New Guinea، و الثاني عبر وسط المحيط الهادي. لقد اختار الساسة المحنكـون خط وسط المحيط الهادي لبذل الجهد الأساسي مع مسار آخر مساعد في جبهة مـاك أرثـر Mac Arthur.

اختراق المجال الياباني :

لم يمنح القادة المشتركون للأولوية المقترحة لخط وسط المحيط الهادي، و لكنهم قبلوا فكـرة اللجنة بوجود مسار ذي الشقين لتعليق خططهم الخاصة بالعمليات عليه. و فـي مـؤتمر تريـدينت" Trident" الذي عقد في واشنطون Washington في مايو ١٩٤٣ قـدموا خططهـم الشـاملة لمناقشة البريطانيين لمسار العمليات المحددة في المحيط الهادي في عامي ١٩٤٣/١٩٤٤ التي تحـدد الخطوات الأولى التي يتعين اتخاذها لتنفيذ تلك الخطة. لقد تم تقديم الخطة طويلة المـدى الـي قـادة التخطيط المشترك للدراسة ، و لكن العمليات المحددة المقترحة تم قبولها باكملها. اجمالا، لقد قـدموا خطوط التحركات ذاتها المقترحة في مؤتمر الدارالبيضاء Casablanca– اخراج اليابانيين مـن جزرالينتان Aleutians ، و الإسـتيلاء علـى جـزر مارشـال Marshals و جزركـارولين Carolines ,جزر سلومون Solomons و أرخبيل بسماركBismarck Archipelago و ذلك الجزء من غينيا الجديدة New Guinea الذي يسيطر عليه اليابانيون – مع حكم مادة مضـافة من أجل "تكثيف العمليات ضد خطوط الأتصال اليابانية " ." اذا كان البرنامج بطرقة ما اكثر اعتدالا عن ذلك المقترح في مؤتمر الار البيضاء Casablanca ، لكان الآن يقف علـى ارضـية اكثـر صلابة . فقط بقي مسار وسط المحيط الهادي ليت التخطيط له بصورة اكثر دقة و تفصيلية.

لقد وضع ادميرال كنج Kingمباشرة بعد مؤتمر تريدينت" Trident" لإكمال ذلك الفـراغ . فالمخططون المشتركون في حضه قاموا باعداد خطة للقيام بغزو مباشر لجزر مارشال Marshals في نوفمبر ١٩٤٣ ، مختارين كل مـن كواجـالين Kwajalein و واتجـي Wotje و مـالويلاب Maloelap كأهداف لهم. بموازنة المتطلبات شعروا بأن القوات البرمائية المدربة ستكون مطلوبـة

لشن الهجمات على الدبر المرجانية Coral atolls ، جيدة التحصين ، و اقترحوا بأن تقوم الفرقـة البحرية الثانية بالانسحاب من جنوب غرب المحيط الهادي و الفرقة البحرية الأولى من جنوب غرب المحيط الهادي، مع القيام بالنقل البرمائي اللازم. و بعض الجماعات القاذفة و الوحدات البحرية.

من الواضح بأن التكلفة الي " كارتويل" "Cartwheel" ستكون باهظـة ، و لقـد أشـارت العروض مسألة أولوية خطي التقدم . لقد زعم ماك أرثر Mac Arthur بصورة صريحة بأن التقدم من جنوب غرب المحيط الهادي نحو الفلبين Philippines ، المدعوم بصورة كبيرة من الطـائرات الموجودة على قواعد أرضية ، يبدو بطريقة تقدم عشوائية من الهجمـات البرمائيـة عبـر الجـزر الخاضعة للأنتداب ذات الدعم الوحيد نم قواعد الحاملات ، و قد حدد فشل اليابـانيون فـي ميـدواي Midway كدليل . وقال أن خطة البرتقالة Orange ، قد أصبحت قديمة بسـبب الغـزو اليابـاني لشرق انديزالهولندية Dutch East Indies و مالايا Malaya و اقامة قاعدة للحلفاء في استراليا Australia.

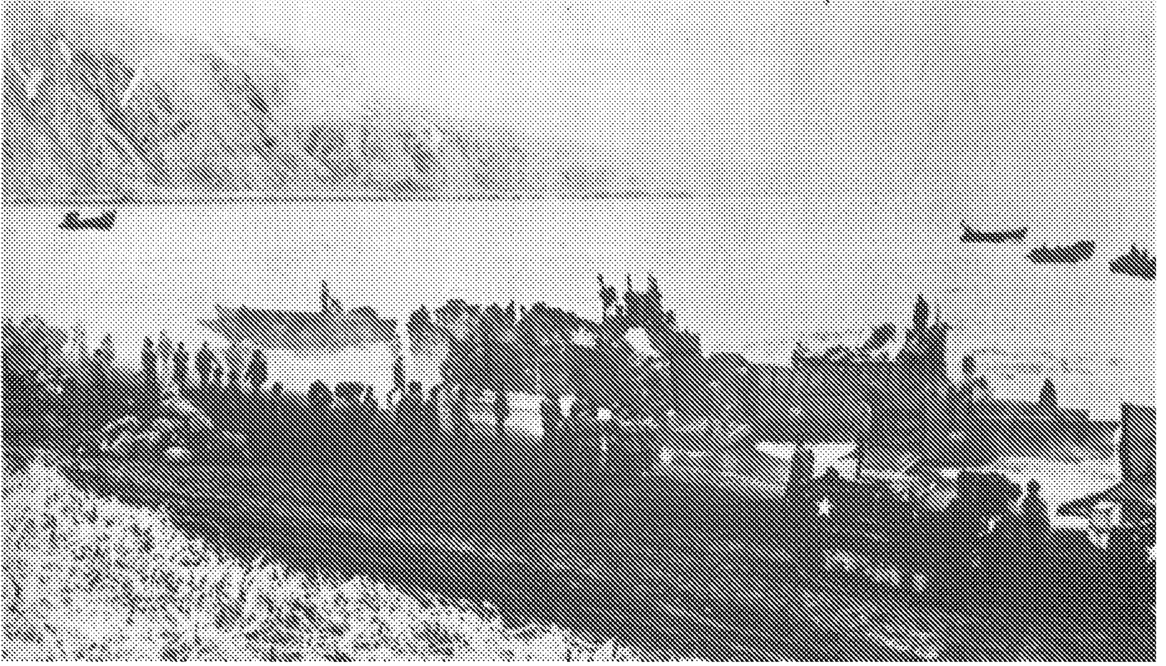
لم يكن القادة المشتركون على استعداد لتسوية مسألة الأولوية و سعوا لإيجاد حل بأقل تكلفة لتنفيذ حملة " كارتويل" "Cartwheel" . و بنهاية يوليو وجدوا أنه بتوفير جهد أول أقل تكلفة فـي وسط المحيط الهادي في مقابل جزر جلبرت Gilberts و نوارو Nauru ، لينطلق في الأول مـن ديسمبر ١٩٤٣ ، على أن يلي ذلك بشهر أو اثنين الهجوم على جزر مارشال Marshals . سـيتم انسحاب الفرقة الثانية البحرية من جنوب المحيط الهادي، و لكن سيتم استبدال فرقة مدرعة غير ذات خبرة (السابعة و العشرين) الموجودة بالفعل في هاواي Hawaii من اجل فرقة البحريـة المحنكـة بقيادة ماك أرثر Mac Arthur.

و باتخاذ ذلك القرار اضاف القادة المشتركون توصية باخلاء رابول Rabaul و تحييدها "، و هكذا تسريح القوات لاستخدامها في مكان آخر. ستقوم قوات جنوب المحيط الهادي باستكمال حملة " كارتويل" "Cartwheel" بالاستيلاء على كيفينج Kavieng بينما يقوم ماك أرثر Mac Arthur باعادة توجيه جهوده ، ساعيا الي ويواك Wewak و جزيرة مانوس Manus لإخـلاء رابـول Rabaul و جعل الاستيلاء عليها غير ضروري. برغم من أن ماك أرثر Mac Arthur لم يقبـل بذلك الحل على الفور، فإنه أصبح في واشنطون Washington من يوليو و بعد ذلك متضمنا في التخطيط لعمليات المحيط الهادي.



لقد

كانت قرارات العمليات على خطي المحيط الهادي موحدة و منتشرة بجدول زمني مقدم الي البريطانيين في مؤتمر كوادرانت Quadrant في كيبك Quebec في اغسطس ١٩٤٣ . كانت التواريخ المحددة في منطقة وسط المحيط الهادي بشأن الهجوم على جزر جلبرت Gilberts في ١٥ نوفمبر ١٩٤٣ و على جزر مارشال Marshals في الأول من يناير ١٩٤٤ ليتبعها هجوم علي بونابي Ponape في جزركارولين Carolines (الأول من يونيو) ، و على ترك Turk (الأول من سبتمبر) ، و على بلايوس Palaus (في نهاية عام ١٩٤٤) . و في جنوب غرب المحيط الهادي، كان يتعين على ماك أرثر Mac Arthur الانتهاء من تحييد رابول Rabaul بحلول الأول من مايو ١٩٤٤ ، يعقبها هجوم على جزيرة مانوس Manus في الأول من يونيو و على هولانديا Hollandia في الأول من اغسطس ، و على واكدي Wakde (غينيا الجديدة الدنماركية New Guinea Dutch في ١٥ سبتمبر و على جزيرة اليابان في ١٥ اكتوبر و على مانوكواري Manokwari (شبه جزيرة فوجلوب Vogel kop) في ٣٠ نوفمبر مما يعمل على تقدم الخطين لوجهاتهما الي الفلبينPhilippines بنهاية عام ١٩٤٤. لم تضع هيئة الأركان المشتركة أية اولوية للخطين و لكنها قالت " يتعين تقدير الحقيقة القائلة بأن العمليات في وسط المحيط الهادي تبشر بحدوث تقدم سريع".



القوات الأمريكية تستعيد جزر الييوتانز
(الجزيرة وصلة الربط مع روسيا) .

لقد أظهر القائد البريطاني لهيئة الأركان العامة للامبراطورية الجنرال سير آلان بروك General Sir Alan Brook ، في مؤتمر كوادرانت Quadrant آخر تحدي بريطاني جاد للاستراتيجية الأمريكية ذات الشقين في المحيط الهادي. لقد تساءل قائلا ألم يكن من الحكمة ، قصر العمليات في جنوب غرب المحيط الهادي، وأن تركز على تقدم وسط المحيط الهادي، و هكذا تحرير عن الموارد من اجل هجوم عبر القناة؟ لقد واجه جبهة قوية من المعارضة من كل من مارشال Marshal و كنج King و لم يقم بمتابعة التساؤل ، تم قبول الجدول الأمريكى للعمليات في المحيط الهادي في عام ١٩٤٣/١٩٤٤.

لقد قدم جدول مؤتمر كوادرانت Quadrant بالكاد حدود الآمال الأمريكية للتقدم في حرب المحيط الهادي بحلول اغسطس ١٩٤٣. و حيث أن الانتاج الحربي قد وصل الآن الي معدلات الذروة ، تم حل نقص السفن و الجيش بتعداد ٧,٠٠٠,٠٠٠ جندي و اتساع متزايد في البحرية للوفاء باحتياجات المحيطين ، لم تستطع الولايات المتحدة على الأقل مواجهة احتمال شن حرب كاملة على جبهتين ببعض الثقة.

برغم من أن التركيز الذي تأخر طويلا للقوات البرية و الجوية في الجزر البريطانية، وفقا لخطط مؤتمر كوادرانت Quadrant ، سيدخل في تأرجح كامل في الأشهر التالية، حيث بقي جزء كبير من الموارد الأمريكية للاستخدام في المحيط الهادي، لقد كان ادميرال كنج King يضع عينيه بالفعل على جزر ماريان Marianas كهدف إضافي لتوجه وسط المحيط الهادي. و في الأفق

الأوسع ، قد أوضح القادة المشتركون بصورة كبيرة نيتهم للأسراع بالحرب ضد اليابان . لقد اتفقـوا في الدار البيضاء Casablanca على بيان لهدف تلك الحرب الثانوية و هو " الابقاء على وجـود ضغط شديد ضد اليابان بهدف تقليل قوتها العسكرية و الاستيلاء واقع يمكن من خلالها اجبارها على الاستسلام التام " في مؤتمر تريدينت" Trident" ، بشأن التوجهات البريطانية،

في مؤتمر كوادرانت Quadrant ، رفض القادة المشتركون بصـورة خاصـة الخطـة الشاملة لهزيمة اليابان التي عملت عليها هيئة التخطيط المشتركة و طالبوا بخطة تعمل على هزيمـة اليابان خلال عام بعد هزيمة المانيا. بينما لم يتم تطوير مثل تلك الخطة ، اظهرت الحاجة ثقة جديـدة في القدرة الامريكية على الاسراع بالحرب في المحيط الهادي قائمة على المعرفة الواثقة بأن التيار قد تحول و أن التفوق البحري و الجوي الامريكي في المحيط الهادي يتنامى الآن و ليس الانتصـارات واسعة النطاق التي لم تحقق بعد .



كان يتعين على ماك أرثر Mac Arthur الألتفاف حول رابول Rabaul من الغرب وتطهيرغينيا الجديدة New Guinea والتوجه نحو الفلبين Philippines من الجنوب.

ان يتعين على هيلسي Halsey التعاون مع ماك أرثر Mac Arthur في عزل رابول Rabaul، و التوجه نحو الشمال الغربي مـن جودالكانـال Guadalcanal بطـول سـاحل جـزر سـلومون Solomons

صيف ١٩٤٢ قيام القوات اليابانيه بالاستيلاء علىكل من اتوا Attu و كاســكا Kazak ؛ و لقــد وصلت امبراطوريتهم الآن على اعتاب آلاسكا .

القوات اليابانيةخلال غزو ١٩٤٢ لجزراليــوتيــان Aleutians ، باســفل مجموعـــة مـــن قاذفات نيل Nell Bombers ، تعمل من الحقل الجوي الياباني المقام حديثا في علىكل مـــن اتـــوا Attu و كاسكا Kazak . لقد دفع الاحتلال الياباني لجزرالينتان الغربية Aleutians بامبراطورية الشمس المشرقة الي حد يبدو مؤثرا في الخريطة- ولكن جبهة شمال المحيط الهادي كانت تبدو بحق أفق ثانوي لعمليات الجانبين. لم يستطع اليابانيون تلاحتفاظ بقوات كافية لاستكمال احـــتلال سلســـلة جزرالينتان Aleutians بالكامل ؛ و طالما ظلت الجبهة الشرقية في أيدي الأمريكيين ، لـــم يـــتمكن اليابانيون من استغلال كل من اتوا Attu و كاسكا Kazak .

مايو ١٩٤٣، مهمة قيادة أمريكية خلال القتال القصير و لكن الحاد من أجل اســتعادة اتـــوا Attu . قامت بشن الهجوم القوة البرمائية لشمال المحيط الهادي بقيادة أدميرال روكويل Rockwell ، التـــي قامت بانزال الفرقة المدرعة السابعة الامريكية في ١١ مايو (بأعلى) . و سقطت اتوا Attu في ايدي الأمريكين بنهاية يونيو و بامكان الأمريكين الآن تهديد كاسكاKazak من الغرب . و لقـــد رفـــض اليابانيون التضحية بالجنود – كما حدث في جزر جنوب المحيط الهادي – في معركة حـــول قاعـــدة ثانوية في جزيرة ما ، و افسد على foiled الأمريكيين نصرهم بإخلاء جنودهم الخمســـة آلاف مـــن الجيش المرابط في كاسكاKazak تحـــت ســـتار الضـــباب.و الآن عـــادت سلســـلة جزرالينتـــان Aleutiansبالكامل الي ايدي الأمريكيون ، و اصبح من الممكن بناء القواعد الجوية من أجل ارسال المساعدات الي روسيا.

صيف ١٩٤٣ ، استعادة القوات الأمريكية لجزرالينتان Aleutians : الجزيرة التي تربطها بروسيا تم استعادتها في ايدي الحلفاء.

السيطرة علي جبهة بورما
الهند و بورما ، مايو ١٩٤٢ /أغسطس ١٩٤٣

الجنرال سير جيفري إيفانس
Geoffrey Evans

منذ دخول اليابان الحرب في ديسمبر ١٩٤١، حظت جبهة بورماBurma بالحظ الأدنى من أولويـــة جهد الحلفاء المبذول في الحرب ، و اجمالا تركت الهند India لشئونها. فلقد كانت غير مجهزة لذلك : لقد كانت الاتصالات مع الجبهة في فوضى عارمة ، و الاحتياطات و التسهيلات الطبية في الجيش الشرقي كانت بدائية ، لقد كان فشل الهجوم عـــلى (أراكـــان Arakan) ARAKAN Assultاذا

اثر قليل في استعادة المعنويات . و قد احتاج الأمر للكثير من الوقت قبل إطلاق حملة أخرى تحظـــى بالثقة من قوات الحلفاء في بورما Burma . و لكن بحلول اغسطس ١٩٤٣و تحت القيادة الديناميكية لكل من الجـــنرال مونت باتن Mount Batten و الجـــنرال سليم Slim ، تم انجـــاز معظــــم المهمـــة .

في طريق تيدم Tiddim خلال موسم رياح الموسميـــة monsoon يعمل الخيش Tarpaulins على منع سفح الجبل من الانهيارعلى الطريق- سريع الذوبان في الطين.

في أعقاب تراجع القوات البورمية(Burcorps) الي داخل الهند ، التى اكتملت اخيرا خلال منتصف مايو ١٩٤٢ ، هبت الريـــاح الموسمـــية " Monsoon " و – فيما عدا الدوريات – سادت فترة من التعطل مقارنة بجبهة امام Assam

لم يكن الحال في الهند حيث يوجد الجنرال وافيل Wavell ، كمـــا ســـبق ، فقـــد كـــــان تحـــــت تصـــرفه موارد ضعيفة خاصة الطائرات .

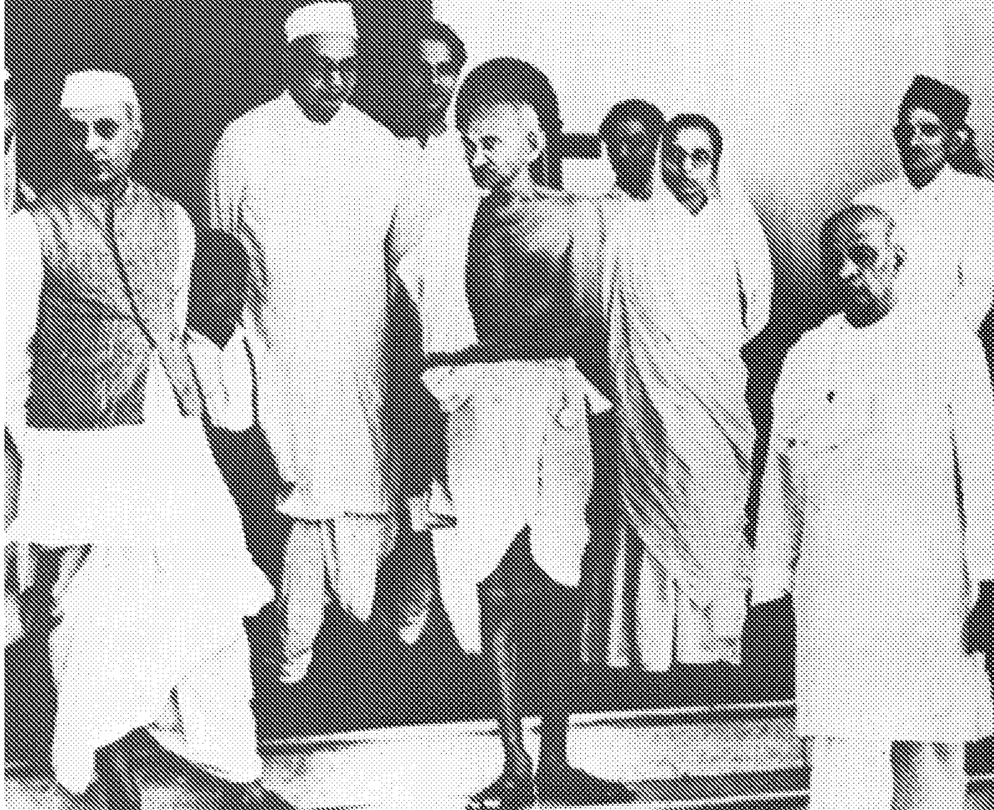
هـــذا الجـــنرال كـــان يبحث في خطط العمليات المستقبلية . وكان احتمال بقاء تلك الموارد ضـــئيلة لبعض الوقت أمرا واضحا ، حيث كانت الحرب في شمال أفريقيا و أوربا تسير بصورة سيئة بالنسبة للحلفاء. لقد انتصر روميل Rommel بمعركة غزالة Gazala بصحـــراء أفريقيـــا حـــــيث أجبر الجيش الثامن البريطـــانى بقيـــادة مونتجـــومرى على التراجع الي مصـــر؛ و علـــى الجبهـــة الروسية حقق الألمان عددا من النجاحات ، ونتيجة لذلك زاد تهديد العراق Iraq و بـــــلاد فـــارس Persia ، هـــذا معنـــاه أن تظـــل بورماBurma أقـــل الجبهـــات أولوية لدى الحلفاء ، اضـــطر الجنرال وافيل Wavell الي فقدان بعض موارده لمساعدة الجبهات الأخرى.

مع ذلك ، برغم التخلى مؤقتا عن أي أفكار لإعادة احتلال بورما Burma (عملية أناكيم Anakim) استمر وافيل Wavell بخطط تنطلق من نهر تشندوين Chindwin لمقدمة تقدم تالٍ لخط كـــاليوا /كاتا/ميتكينا Kalewa /Katha/ Myitkyina ، و هكذا تم اعادة إقامـــة جبهـــة مـــع الصـــينين . بالإضافة الي أنه كان على وعي تام بأن أي نجاح مبكر ضد اليابانيين، مهما كان صغيرا ، بلا اهمية قصوى ، حيث أن له تأثير محفز على المعنويات في الهند تلك التـــي تـــدهورت بشـــدة بعـــد لســـلة الأنتصارات اليابانية في جنوب شرق اسيا خاصة مالايا Malaya و بورما Burma .

و لكن فبل التفكير في شـــن أى عمليات برية واسعة النطاق، كان من الضروري الحصـــول على تفوق جوي فوق بورما Burma ، و قد تطلب ذلك انشاء مطارات جوية فـــي الهنـــد الغربيـــة لإيواء الطائرات عندما تتوافر. بدأ بناء تلك المطارات الجوية في يونيو ١٩٤٢ و ، لقلـــة المـــواد و الآلات بصورة كبيرة، كان المشروع يتقدم ببطء شـــديد .

كما يوجد عامل آخر ، لم يقم فقط بتعطيل العمل في المطارات و لكن أيضا عمل على تراجع خطط العمليات بصورة عامة : و هو موقف حزب المؤتمر في مايو ١٩٤٢. في مارس مـــن ذلـــك العـــام

وصلت لجنة برئاسة سير ستافورد كريبس Stafford Cripps الي الهند. لقد اعلنت اللجنة بان الحكومة البريطانية تأخذ على عاتقها بصورة جدية بأن تمنح الهند الاستقلال الكامل إذا ما قام بطلب ذلك مجلس منتخب- بعد أن تضع الحرب أوزارها. و بعد مباحثات مطولة، و التي لم يتم قبول المقترحات المقابلة التي قام بطرحها حزب المؤتمر على الإطلاق، و قام حزب المؤتمر برفض مقترحات الحكومة البريطانية جميعها، و فشلت اللجنة في تحقيق هدفها.



أعضاء حزب المؤتمر (غاندى ونهرو)
يطالبون بإنهاء الحكم البريطاني.

و قد تبع ذلك فتور و في ١٤يوليو ، فإن اللجنة العاملة التابعة لحزب المؤتمر لكل الهند All-India Congress Party قامت بتمرير قرار تطالب فيه بالانسحاب الفوري للحكم البريطاني في الهند و هددت بقيام صراع شامل بالطرق السلمية . و قد تم التأكيد على ذلك القرار في ٨ أغسطس في اجتماع عقد في بومباي Bombay لحزب المؤتمر لكل الهندAll-India Congress Party و في الواحدة من الصباح التالي تم القبض على الماهتما غاندي Mahatma Gandhi و بنديت نهروPandit Nehru و عدد من الزعماء البارزين؛ فيما عدا غاندي، الذي تمت معاملته بصورة خاصة، الذي بقي ليوضع في قطار خاص و يؤخذ الي الحجز في حصن أحمد ناجار Ahmednagar .

خلال ٤٨ ساعة ، كانت كل من الهند الشـرقية Eastern India و مـدراس Madras مشتعلة بالعنف من عامة الشعب و حرائق متعمدة و حوادث قتل و عمليـات تخريـب و موجهـة بصورة اساسية ضد الممتلكات الحكومية مثل طرق السكك الحديديـة و مكاتـب البريـد و وسـائل الاتصال البرقي و مراكز الشرطة. و كانت اكثر المناطق تأثرا هـي تلـك التـي تحظـى باهميـة استراتيجية ، حيث أن الكثير منها يقع على خطوط اتصال بالقوات التي تدافع عن الحدود الشرقية و كذلك المناطق الساحلية التي من المحتمل تعرضها للهجمات اليابانية . و كانت المحصلة عـدد مـن المناطق المعزولة بسبب أعمال التخريب التي طالت خطوط السكك الحديديـة الرئيسـية و السـكك الحديدية الضيقة التي تغذي اسام Assam .

لقد كان رد الفعل الحكومي سريعا، و لكنه لم يبدأ قبل انضمام ما يقرب من ٦٠ كتيبة من المشاه ، و عدد من طائرات سلاح الطيران الملكي ، لمساعدة السلطة المدنية التي قامت بالسيطرة على الموقف. و في ذات الوقت فقدت ستة اسابيع قيمة. بجانب تأخير العمل في المطارات ، فإن تدريب التشكيلات المصممة لمواجهة اليابانين قد تأخرت و قد تأثرت منتجات مصانع انتاج المـواد الحربيـة بصـورة ملحوظة.و في احد المرات كان مشكوكا بأن تلك الإضرابات المدنية قد اندلعت بتواطؤ ياباني، و لكن الأمر لم يكن كذلك ، و ، حتى اذا ما كانوا على علم باندلاع الإضطرابات ، فإنهم لم يقوموا باستغلال الموقف. و هكذا تم منع حدوث ازمة قد تؤدي الى عواقب شديدة الخطورة .

بالإضافة الي ذلك ، كانت توجد مشكلات في كل من اقليم السند Sind و الحدود الشمالية الغربية التي احتاجت الى امداد قوات لشهور عدة قبل امكانية استعادة النظام. في اقليم السند Sind ، قامـت فرقة اسلامية متحمسة ، تدعي هورس Hursبارهاب قرى الريف لفترة طويلة، و عندما لجأوا الي ازالة قضبان لقطارات تم اعلان الأحكام العرفيةو لكن الريف كان صعبا حتى ان الامر استغرق سته اشهر قبل وضع نهاية لانشطتهم But so difficult was the country that it was all of six months before an end was put to their activities. و من أجل قمع الثورة علـى الحـدود الشمالية الغربية المتأثرة بصاحب الشهرى السئية فقير ايبي Notorious Fakir of Ipi ، تطلب الامر وجود قوات قمع اقوى بكثير من رجال القبائل الموجودين، و مع ذلك فـإن اظهـار القـوة و السرعة التي تحقق بها السلام كان لها تأثير من وقتئذ فصاعدا و هو بقاء الحدود هادئة.

الملاريا تحصد الارواح:

لقد ادت علوم الطب و المستوى المرتفع للوقاية الصحية الي تقليل الإصابة بالأمراض المسببة للوفاة إلي معدل منخفض في الغرب و إنه من الصعوبة أحيانا ادراك التأثير علـى مكـان الشـرق الاقصى، حيث أن المستويات ليست مرتفعة للعديد من الأمراض المعدية المتوطنة لتلك البلدان البعيدة . التيفوئد و الكوليرا و الجدري و الملاريا تعتبر جميعها جزء من الأمراض المتوطنة للشـعوب . و

من تلك الأمراض خاصة في بورما Burma ، كانت الملاريا اعلاها حصادا للأرواح و ذات تـــأثير ملحوظ على الخطط و العمليات في ١٩٤٢/١٩٤٣.

على مر السنوات من خلال التطعيمات و اللقاحات انخفضت الاصابة بالتيفوئد و الكـــوليرا و الجدري. في الهند India ، فيما يتعلق بالجنود ، بسبل المعيشة الجيـــدة و الناموســـيات و طـــوارد الناموس مع الرعاية الطبية و المستشفيات جيدة التجهيز القريبة من المواقع ، تم القضاء على الملاريا و كانت الحالة الصحية بصورة عامة جيدة. زو لكن من خلال الخدمة الفعلية في الظـــروف البدائيـــة كان الوضع مختلفا ، و في المراحل الأولى من حملة بورما Burma كانت الخســـائر فـــي الأرواح بسبب الإصابة بالملاريا أكبر بصورة كبيرة من عدد ضحايا أي مصدر آخر. لقد كان عدد الحـــالات كبير للغاية حتى أنه في المناطق التالية تم تخفيض عدد الوحدات في القوة مما جعلهم غيـــر قـــادرين على القتال . في الواقع ، كان يوجد خطر شديد لبعض الوحدات بإن تنحل.

في البداية كان العلاج الوحيد المتاح للأمراض هو مادة الكينا quinine و ، مـــع التزايـــد الحاد في في اعداد القوات في الهند الشرقية Eastern India ، كانت المؤن غير كافية . و كذلك كان الموقف خطيرا بسبب نقص الوحدات الطبية و الأطباء و الممرضات و الأجهزة .

على خطوط الاتصال من ديمابيور Dimapur الي امفيل Imphal ، و بين جنود الفرقة الهندية الثالثة و العشرين الدورية قدما الى تشندوينChindwin سقط الآلاف بالحمى . لقـــد كـــان تقلص عدد كبير من المشاة الي لقوة قتال حملة جماعة واحدة ، من دورية تضم ١٤٠ جندي من فرقة مشاة بريطانية ، ٧٠% اصيبوا بالملاريا ، و قد عارض احد الالوية التي طلب منه ارســـال دوريـــة لمدة ثلاث اسابيع ، عارض الامر لعدم وجود الكينا، مشيرا الي صغر العملية و قلة اهميتها باعتبار، انه خلال اسبوع سيحمل الرجال بعضهم البعض.

لقد كان الوضع بذات السوء بين الوحدات التقنية و الإدارية . في أحد حمـــلات الاســـتعادة ، المسئولة عن ٦٠ميل من الطريق ، بقى فقط أحد الرقباء و هنديان يعملان بالميكانيكا على قيد الحياة، ناتجة عن خط طويل من العربات الواقفة على جانب الطريق بانتظار الإصلاح ، بينمـــا تعرضـــت العربات الاخرى لحوادث، معطلة باسفح الجبل بسبب سوء الاحوال الجوية و لا يوجد من يستعيدها ، (في أحد الجماعات المكنونة من ٢٨٠ رجل ، يوجد فقط ٦٣ منهم صالحون للعمل). إن بناء خطوط التليفون الضرورية بصورة عاجلة توقفت لأن معظم رجال الإشارات مرضوا ، بينما كانوا في تلـــك التعزيزات كمقاومتها حتى خطوط الإتصال ، بصورة مستمرة أكثر من ٥٠% اصيبوا بالملاريا فـــي الرحلة و دخلوا المستشفى عند الوصول.

بمجرد أن تمتليء أحدى المستشفيات تقام أخرى لتخفيف العبء ، و فشل ذلك أيضا بصـــورة فورية ، كانت اسعاف الميدان ممتلئة بحالات الملاريا ، لذا فإن مهام مســـاعدة الكتائـــب اضـــطرت

لمعالجتهم في أماكن خاصة، احيانا تضم ٢٥٠حالة . عند الإخلاء الي الهند India ، اصيب العديد من الجنود مرة اخرى بالمرض خلال الرحلة و لم يعودوا الي وحداتهم .

بحلول نوفمبر ١٩٤٢ ، الفرقة الهندية الثالثة و العشرين ، التي من المفترض أن قوتها تضم ١٧,٠٠٠ رجل ، أصبحت بصورة دائمة خمسة آلاف فقط ٥,٠٠٠ رجل – نقص حاد فيما يتعلق بالمنطقة الشاسعة التى كانت مسئولة عنها. في فترة ما، فإن المعدل السنوي للإصابة بالملاريا في الجيش الشرقي ارتفع الي ٨٤% و كانت الحالات المرضية اليومية لا تقل عن ١٢,٠٠٠ . و لهذا ، كانت توجد حالة تقدم سريعة يمكن مقارنتها بتلك التي حدثت في الانديز الغربية West Indies عام ١٧٩٠عندما قضى الجيش "بالقيء الاسود" او الحمى الصفراء.

و لم تكن الملاريا هي المرض الوحيد الذي هاجم الجنود المقاتلة – كان يوجد ايضا حمى التيفوس التي تسببها الشجيرات Scrub-typhus ، وحشرات القمل التي تتكاثر في مناطقة معينة من الشجيرات و الحشائش التي يستلقي عليها الجنود للنوم . و كنتيجة لقرصة القمل ، تنتفخ الغدد الإفرازية في مناطق عدة من الجسم ، و بعض الرجال يصاب بحكة او بالصمم ، و البعض الآخر يصاب بصعوبة في التنفس عندما يهاجم المرض الرئتين. و العلاج الوحيد هو التمريض و الرعاية الجيدة و الطعام الجيد و الراحة.

لقد استغرق التغلب على الملاريا عدة أشهر و برغم تحقيق بعض التقدم بوجود attabrin و اختراع القفازات و الأقنعة للرجال العاملون في الدوريات ، و حتى تولي الجنرال سليم Slim القيادة للجيش الرابع عشر قبيل نهاية عام ١٩٤٣ تحسن الوضع بصورة جيدة . إن وحدات تقدم معالجة الملاريا أقيمت بمستشفيات ميدانية في الخيام وضعت مباشرة وراء التشكيلات المقاتلة، يدخلها الجنود المصابون بالملاريا و يظلون هناك لمدة حوالى ثلاثة أسابيع حتى تتم معالجتهم ويعودوا إلي وحداتهم ، وهكذا فالمشاة و كتائب المدفعية و الوحدات الإدارية لم تضعف بصورة خطيرة لشهور حتى النهاية ، لم تقطع خطوط الإتصالات بسبب الآلاف المؤلفة المريضة ولم يستطع الكثيرين الإبتعاد عن بورما Burma .

أصر الجنرال سليم Slim على تطبيق اشد نظم مكافحة الملاريا على العسكريين و غيرالعسكريين ،

عملية لرفع المعنويات:

قبيل نهاية اغسطس التفت الجنرال وافيل Wavell الي جزيرة اكياب Akyab ، في اركان Arakan ، و التي كان الاستيلاء عليها سيؤدي الي رفع المعنويات حيث ان ذلك لم يكن ليؤدي الي اضعاف التهديد الياباني للهجوم الجوي على كلكتا Calcutta فحسب ، و لكنه سيمكن سلاح

الطيران الملكي من الهجوم على اهداف في عمق الاراضي البورمية التي يسيطر عليها العـدو: ذات الاهمية القصوي، ايضا ، يمكنها اخراج العمليات الناجحة التى كان يتطلع اليها لتحسين معنويات الجنود و المدنيين على حد سواء.

و حتى يوليو كان جنرال إروين N.S. Irwin قد تولى قيادة القوات الرابعة في اسام Assam ، التي تضم الفرقة الثالثة و العشرين الهندية و الفرقة السابعة عشر الهندية ، بعد استعادتها لقوتها من التراجع العسير من بورماBurma ،و لكن في نهاية ذلك الشهر تم تعيينه لقيادة الجيش الشرقي ،المسئول عن الدفاع عن الحدود الشرقية للهند India ، بما في ذلك اركان Arakan : لملاقاة اي تقدم بداخل البنجال Bengal الجنوبية من قبل اليابانين عن طريق أركان Arakan ، تم وضع الفرقة الرابعة عشر الهندية المستنزفة بالقرب من تشتاجانج Chittagang

في سبتمبراصدر جنرال وافيل Wavell الي اروين Irwin توجيهاته بالاستيلاء على اكياب Akyab و اعادة احتلال اركان الشمالية Arakan ؛ لتحسين الوضع في مرتفعات تشن Chin ، و جنوب امفال Imphal ؛ لإقامة قوات في كاليوا Kalewa و ستينوج Sittaunge ، على تشندوين Chindwin ، و التي يمكن من خلالها الإغارة على الاتصالات اليابانية في شمال بورما. و اخيرا ، كان يرغب في تحسين الوضع الإداري للسماح بتقدم سريع بداخل شمال و جنوب بورما في الطقس الجاف لعام ١٩٤٢/١٩٤٣، عندما تسنح الفرصة.

و بالنسبة للهجوم المحمول بحرا على اكياب Akyab من المتوقع أن يتواجد لواء المشاه التاسع و العشرين ، الذي قام بتنفيذ عملية الانزال الناجحة في مدغشقر Madagascar خلال مايو الماضي ، و كذلك المعدات البحرية اللازمة و هكذا ، اصبحت الخطط الآن على اتم الاستعداد لبدء أول عملية هجوم للحرب ضد اليابان.

<u>وصول اودري وينجت</u>

لمطابقة توجيهاته فيما يتعلق بجبهة اسام Assam/ بورما Burma ، امر اروين Irwin القوات الرابعة في نوفمبر بالسيطرة على وادي كاباو Kabaw ، ليشكل رأس الجسر في ستينوج Sittaunge و ، في ذات الوقت ، ليصبح بناء الطريق من امفيل Imphal الي تيدم Tiddim، مع الهدف النهائي للوصول الي كاليوا Kalewa عبر مرتفعات تشن Chin.

و في الوقت ذاته ، كانت توجد خطط اخرى ذات طبيعة غير تقليدية قيد الفحص الدقيق في دلهي Delhi ، حيث أنه في مار س١٩٤٣ وصل الي الهند India كولونيل أو سي. وينجت O.C Wingate .، الذي حظى بخبرة كبيرة في ادارة عمليات حرب العصابات Guerrilla في كل من فلسطين Palestine وباترويتس Patriots في اباسينيا Abyssinia.


فصيلة يابانية بالخط الأمامي في بورما

إن أولئك الذين اسعدهم الحظ بالخدمة مع المارشال الميداني وافيل Wavell قبل الحرب و شاركوا فيما بعد في سيدي براني Sidi Barrani ، سيقدرون أن فكرة تلك العملية كما تخيلها وينجت Wingateتستهويه وسار الي بورما Burma في فبراير ١٩٤٣.

<u>أثر المعنويات المرتفع :</u>

بدأت أولى العمليات في أركان Arakan في اواخر سبتمبر ١٩٤٢ و انتهت في مارس ١٩٤٣ ، حيث وجد كل من القوات البريطانية و الهندية نفسيهما فى ذات الموقع الذي بدأتا منه . لقد كانت الهزيمة سيئة للغاية من وجهة النظر التكتيكية، و لكن تأثيرها على المعنويات كان أكبر بكثير – أكثر مما حدث في اسام Assam ، وصلت المعنويات لدى قيادات الجيش الشرقي فصاعدا الي مستوى منخفض للغاية. و كرد فعل على الفشل في أركان Arakan زعم البعض بأن أول سرية استطلاع بعث بها وينجتWingate لها تأثير سار لذلك تم تنفيذ عملية الهجوم قد تم تنفيذها و ثلث القوات قد قتل أو فقد و لم تحرز أي قيمة استراتيجية

في جميع المناسبات التي التقت فيها القوات البريطانية و الهندية مع القوات اليابانية ، تجرعوا هزيمة منكرة في هونج كونج Hong Kong و مالايا Malaya و أجبروا على الانسحاب . وكانت

الهزيمة الأقرب في أركان Arakan، ما هى الا حلقة اخرى في سلسلة الهزائم التي لا تنفصم . و النتيجة كانت تولد الشعور الذي نما فيما بين الكثيرين ، خاصة في الهند India بأن الرجال كانوا بدون مشاعر انسانية – كما ثبت من معاملتهم الهمجية للسجناء، و تدريباتهم و تنظيمهم كما أن أسلحتهم كانت افضل بكثير.

و من أجل تلك الاسباب فقط ، باتت هزيمة و غزو الهند India امرا حتميا. ما لم يدركوا أن حرب الأحراش تحتاج الي تقنية خاصة بها و أن القوات لم يكن لديها الوقت للتدريب على ذلك، و لم يكن لديهم الطائرات الكافية لمواجهة التفوق الجوي الياباني الكامل. كان من الحيوي أن يقدم صغار القادة و رجالهم بالتأقلم مع تلك الأحوال غير المعتادين عليها و المثيرة للذعر للأحراش. و يمكن ان يتحقق ذلك فقط باكتساب الخبرة خاصة في التدريبات . و لهذا، كان من الحظ الجيد بعد فشل عملية أركان Arakan ،أن تمر عدة أشهر قبل التحرك الضخم التالي ، مما يمكن القوات المتقدمة مع الدوريات و الحصول على معلومات من أجل اسام Assam و أركان Arakan وقت التدريب. في ذلك النوع المتخصص من العمليات.

منذ البداية و لشهور عدة تالية لأن احتمال نشوب حرب على الجبهة الشرقية من الهند كان بعيدا ، لم يتم عمل اي شيء قبل نشوب الحرب لجعل القطارات و الطرق مناسبة لذلك الحدث . و مع ذلك يتعين أن تمد القوات بالطعام و الأسلحة و الذخيرة ؛ المدافع ذات القاذفات و الطائرات و الدبابات و المركبات لابد من ارسال كميات هائلة من المواد عبر خطوط الاتصال لبناء المجال الجوي و توفير اماكن التخزين للمواد ، حيث لم يكن يوجد موارد محلية لتلك الأغراض.

كانت وسيلة المواصلات الوحيدة هي السكك الحديدية و نهر براهمابوترا Brahmaputra ، و كلاهما بطيء و غير ملائم على الاطلاق لما هو مطلوب منهما

بسبب خطوط الاتصال الضخمة ، كانت التعيينات غير مناسبة على الإطلاق ، فالغذاء الطازج والوجبة الساخنة تعتبر بالبلدان الحارة والبلدان الشرقية أمرا هاما وحيويا جدا لإبقاء القوات والجنود فى حالة معنوية مرتفعة ومستعدين للقتال تحت الجوية القاسية ودرجات الحرارة المرتفعة ، أما بالنسبة للحوم الطازجة فقد كانت ضرورية للقوات البريطانية بصفة خاصة وبالرغم من ذلك فلم تكن متوفرة هى الأخرى . على الجبهة الوسطى، حتى امفيل *Imphal*، كان الجنود يتلقون نصف تعيين اسبوعيا، بينما هؤلاء الذين كانوا أكثر تقدما عن هذا الموقع لم يحظوا بشيء و كانوا يعيشون على لحم الأبقار المعتاد، و الذي يتحول في الطقس الحار الي سائل جيلاتينى حار. في أراكان*Arakan*، حيث تكون القوات أكثر قربا من مصدر

التموين، كانت يتم صرف تعيين من اللحم الطازج مرتين اسبوعيا، و هو ما يعتبر رفاهية مقارنة بما يقدم للجبهة الوسطى.

كان كافة مستويات القوات الهندية أكثر سوءاً في هذا الصدد، حيث أن الدين لا يسمح لكثير من الأعراق بتناول اللحم المعلب البديل. و من الطبيعي، إذا كان – لبعض الاسباب– لا يتوافر اللحم الطازج، كان يوضع بدلاً منها كميات إضافية من الحليب و جي *Ghi* (الزبد المصفي). و لكن حيث أن المخزون كان قليلاً للغاية كان لا يمكن تقديم كميأات إضافية.

و كذلك أيضاً ، الخضروات، عندما تكمل رحلتها الأسبوعية من البنجال *Bengal* أو آسام *Assam*، عادة ما تصل متعفنة، و ذات رائحة عفنة و يجب إلقائها بعيداً. و البدائل، مثل الخضروات أو الفاكهة المعلبة أو المجففة، كان نادرا ما توجد في المخازن، بينما مخزون الأرز و أتا *Atta* كان قليلاً بصورة مثيرة للحزن.

كما يظهر، لا يمكن أن يكون الوضع اسوأ من ذلك و برغم التحسينات الهائلة التي اجريت، حتى قبيل نهاية الحرب في بورما *Burma*، كانت خطوط الاتصال تعتبر معاناة لا تنتهي.

<u>الأدميرال بحري ماونتباتن *Mountbatten* يتولى السلطة</u>

فيما بين يناير و أغسطس ١٩٤٣ تم عقد ثلاث مؤتمرات على مستوى عالٍ لتحديد مسار استراتيجية الحلفاء المستقبلية

<u>مؤتمر الدار البيضاء *Casablanca*</u>

تم دراسة اجراء تغييرات هامة في هيكل قيادة جنوب غرب آسيا في مؤتمر تريدينت *Trident*، و لكن استغرق الأمر اسابيع لتنفيذها ، تم تقديم اقتراح بانشاء قيادة مستقلة للتحكم في جميع العمليات في الميدان و رئيس هيئة الأركان، الهند *India*، التي تم اعفاؤها من مسئوليتها عن العمليات ضد اليابانيين، يتعين عليها التركيز على التدريب و التنظيم للجيش الهندي و اعداد الهند كقاعدة للعمليات في جنوب شرق آسيا.

و لقد تم احداث تقدما أكبر في هذا المجال في الأشهر التالية عندما تم الاتفاق على أن تكون القيادة الجديدة انجلو/امريكية على أن يكون القائد الأعلى للعمليات بريطاني و النائب امريكي و ضباط انجلو/امريكيون، كما تمت الموافقة أيضاً على أن الدور الجديد المقترح للقيادة الهندية المستقلة و أصبح

المرشال أوتشنلك *Auchinleck* قائداً للاركان بينما تم تعيين الفيلد مارشال وافيل *Wavell* كنائب.

و لإضفاء فاعلية لتشكيل قيادة جنوب شرق آسيا، تم تعيين الأدميرال بحري لورد مونتباتن *Admiral Lord Mountbatten* كقائد أعلى في٢٥ أغسطس، اليوم التالي لانتهاء أعمال مؤتمر كيبك *Quebec*، و الفريق جي دبليو ستلويل *G. W. Stilwell* من جيش الولايات المتحدة الأمريكية قد تم اختياره نائباً له. و تقريباً بعد ثلاثة أشهر تولى فريق بحري مونتباتن *Mountbatten* القيادة و باتت قيادة جنوب شرق آسيا واقعاً، و كان فريق بحري سير جيمس سومرفيل *James Somerville* تولى القيادة العامة البحرية و الفريق سير جورج جيفورد *George Gifford* كقائد عام الكتيبة الحادية عشرة المسلحة و فريق أول طيار سير ريتشارد بيرس *Richard Peirse* كقائد أعلى للقوات الجوية.

و بالنسبة لما يخص القوات البرية، تطلب الوضع إجراء تغييرات في قيادة العمليات لإعادة تنظيم القيادة العامة. و في الجبهة الشمالية ، استمر الفريق جي دبليو ستلويل *G. W. Stilwell* في قيادة (منطقة القتال الشمالية) ، و في اثناء عملية انشاء طريق من ليدو عبر وادي هوكاونج *Hukawng Valley* في اتجاه ميتكينا *Myitkyina* بهدف اللحاق بطريق بورما *Burma* القديم الي الصين *China*. و كما وصف بالفعل، كانت مسئولية مقر قيادة الجيش الشرقي على الجبهة الوسطى و جبهة أراكان *Arakan*، و لكن بالنسبة للكتيبة الحادية عشر المسلحة التي على وشك التكوين، تم إبعاد الجيش الشرقي، و تم اعادة مقر القيادة الشرقية القديمة اثناء فترة السلام، و تم تشكيل مقر قيادة جديدة – الجيش الرابع عشر. و كان تأثير تلك التغيرات هو أن القيادة الشرقية أصبحت مسئولة عن الأمن الداخلي في بيهار *Bihar*، و أوريسا *Orissa* و معظم البنجال *Bengal*، مما سمح للجيش الرابع عشر بالتركيز على العمليات ضد اليابانيين، مع تحمله مسئولية جزء بسيط من البنجال *Bengal*. تم تعيين الفريق سليم *Slim* لقيادة الجيش الرابع عشر.

كنتيجة للدور الذي لعبه في الانسحاب من بورما *Burma* عام ١٩٤٢و في عمليات أراكان *Arakan* في اوائل عام ١٩٤٣، كان الفريق سليم *Slim* الذي يبلغ الآن من العمر ٥٢ عاماًأكثر القادة خبرة في مواجهة اليابانيين. لقد خبر صفاتهم و خططهم التكتيكية، و اتيحت له فرصة كبيرة لمعرفة سبب فشل البريطانيين في الماضي و تأثير ذلك الفشل، أم يجب القول، تلك النجاحات اليابابانية، على المعنويات. و ما هو أكثر أهمية، أنه تعلم من الأخطاء التي ارتكبت و أدرك أن نجاح

أي حملة قد يقودها في تلك الجبال و الأنهار و الأحراش المتشابكة غير المكتملة لابد أن تعتمد على أربعة عوامل و هي: التدريب و المؤن و وسائل النقل و فوق ذلك جميعاً المعنويات.

معركة جزر سولومون **Solomon**
منطقة جنوب المحيط الهادي ، يناير ١٩٤٣ /يناير ١٩٤٤

جنرال صموئيل ب. جريفث الثاني
Samual B. Griffith II

لقد شهد شهري يناير و فبراير من عام ١٩٤٣ محنة الولايات المتحدة في جودالكنال *Guadalcanal*التي كللت بالنصر في النهاية– و كانت النتيجة اتجاه الحلفاء بلا هوادة نحو سلسلة جزر السولومون *Solomon Islands* من أجل إغلاق رابول *Rabaul* من الجنوب الشرقي. لقد قامت تلك الحملة باتباع نوع جديد من الاستراتيجيات: و هو التركيز على أهداف محددة في الجزيرة لإقامة نظام تداخل خاص بالسيطرة على الأجواء ، تاركين الجزر الأخرى التي يسيطر عليها العدو " لتصبح بلا فائدة "*To wither on the vine* . أن حجر الأساس لعقدة جزر السولومون *Solomon Islands* كانت سرية وسط نيو جورجيا *Central New Georgia* حيث واجه الحلفاء مقاومة بائسة و اتملوا شهرين من القتال الدامي – و لكن قبيل الاحتفال بمرور عام على انتصار جودالكنال *Guadalcanal*، كانت طائرات الولايات المتحدة تقوم بهجمات مفاجأة مستمرة من جزيرة بوجينفيل *Bougainville* ضد رابول *Rabaul* .

حشد الولايات المتحدة العسكري :

بحلول منتصف فبراير ١٩٤٣، اكملت قوات الولايات المتحدة اخيرا غزوها لجودالكنال *Guadalcanal*. و انهى نصرهم المرحلة الأولى من عملية "الكتون "*Elkton*. و تهدف حملة الحلفاء المكلفة بصورة متقدمة الي إخراج اليابانيين من جنوب و وسط و شمال جزر سولومون *Solomon*– و بصورة نهائية الي تحييد طابيتهم في رابول Rabaul في نيو بريتن *New Britain.*

من مطارات رابول *Rabaul* الخمسة، و ميناء سمبسون *Simpson Harbor* الواسع ، مازالت سرايا الطائرات المهاجمة و الطرادات و المدمرات الخاصة "بالنسور السماوية " اليابانية تشكل تهديداً لأماكن الحلفاء في غينيا الجديدة *New Guinea* ، و على المواطيء المستولى عليها في جزر السولومون *Solomon Islands* الدنيا. و الآن، تعتمد استراتيجية الحلفاء على نقل القواعد الجوية الي الأمام بنحو ٤٠٠ ميل، و الي وسط بوجينفيل *Bougainville*. و من هذا الموقع ، يتسنى لهم شن الهجمات الجوية المتواصلة على رابول *Rabaul* – و يغلقون بصورة مؤكدة كلٍ من

جزر السولومـــون *Solomon Islands* و كورال *Coral* و بحار بسمارك *Bismarck Seas* الي البحرية الامبراطورية اليابانية الغازية.

لقد كان المارشـــال البحـــري اسوروكو يامـــاموتو *Isoroku Yamamoto*، قائـــد اركـــان الاسطول الياباني المشترك، على وعي بتلك النوايا لدى الحلفاء . في الواقع، لقد أصـــبحت واضـــحة بصورة متزايدة كلما تصاعد الموقف.

في فبراير و مارس ١٩٤٣ ، كانت جودالكنال *Guadalcanal* مقامة بداخل مجمع قواعـــد للحلفاء . كانت فرق الجيش الأمريكية و المارينز الجدد يتحركون ، كانت مطارات أخرى جديدة يـــتم تجهيزها ، كذلك كانت توجد تسهيلات جديدة بالنسبة للمؤن. و كان كل يوم يمر شاهداً على الإضافات التي تضاف الي القوة البرية و الجوية و البحرية الامريكية.

في فبراير ١٩٤٣ ، اتخذ الحلفاء الخطوة الاولـــى فـــي جـــزر السولومـــــون *Solomon Islands*. لم تكن عملية كلينسلايت "*Cleanslate*" ، و هي الاستيلاء على جزر روسيل *Russell* التى تقع فقط على بعد حوالى ٥٠ميلاً من شمالي غرب رأس اســـبرانس *Esperance* ، مجـــرد خطوة عشوائية . و لكن الفريق البحري النائب وليام . ف. هلســـى *William F. Halsey*، رئـــيس الأركان المريكية لمنطقة جنوب المحيط الهادي، اعتبرها خطوة هامة لتأمين وجوده في جودالكنـــال Guadalcanal. و ، في ٢١ فبراير ، نزلت القوات الهجومية المسلحة و البحرية الأمريكية في كلٍ من بانيكا Banika و بافوفو Pavuvu و لم تلق اية مقاومة.

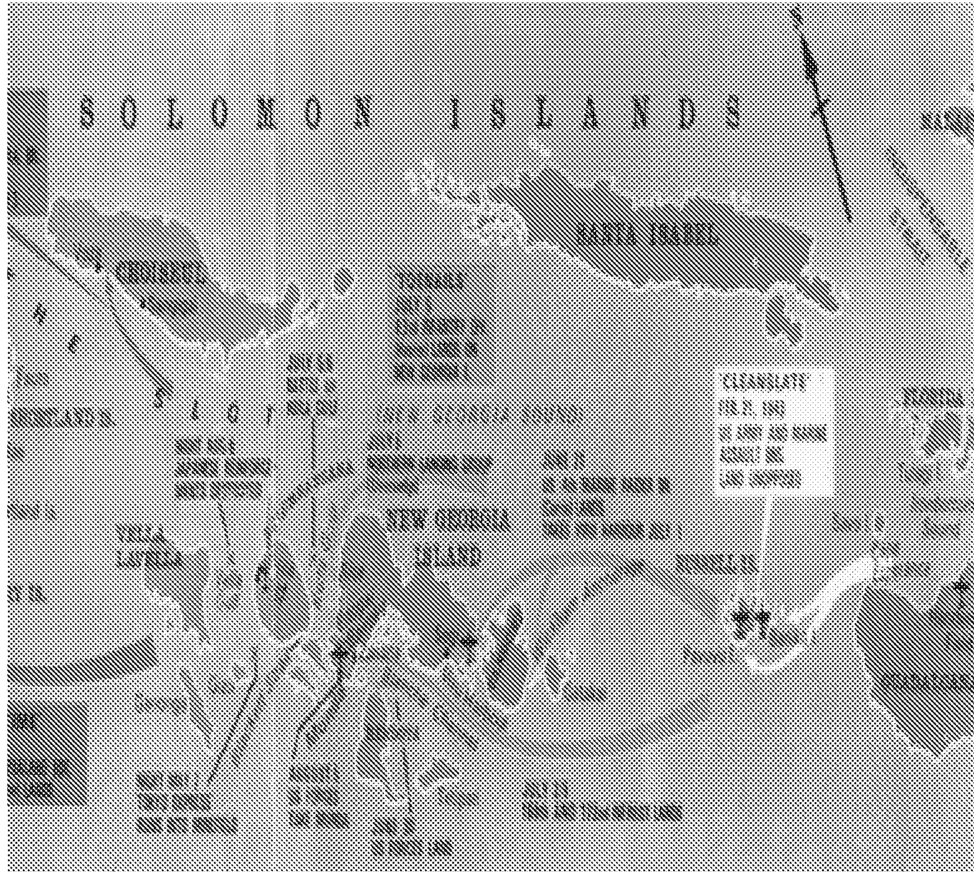
لقد كانت ردة فعل ياماموتو Yamamoto سريعة.من الواضح أنه علـــم بنيـــة ماك آرثـــر Mac Arthur في إخراج القوات اليابانية الضعيفة من ليو Leo و سالاماوا Salamaua و إقامة قوات جوية قوية للتحالف في شبه جزيرة هون Huon في غينيا الجديدة New Guinea ، و قرر أن يعجل بالتحرك. و لهذا ، قام بتوجيه الفريق هيتوشـــي امـــامورا Hitoshi Imamura ، قائـــد المنطقة الثامنة للجيش الياباني الموجودة في رابول Rabaul ، نائـــب الفريـــق جانيشـــي كوســـاكا Janichi Kusaka ، قائد اركان الأسطول بالمنطقة الجنوبية الشرقية ، لتعزيز مواقع غينيا الجديدة New Guinea بدون تأخير . و قد أدى ذلك القرار الي أن تكون المعركة فـــي بحـــر بســـمارك Bismarck Seas .

في الأول من مارس قامت قافلة ضخمة من القوات اليابانية ، تحمل الفرقة LI ، بتطهير ميناء سمبسون Simpson Harbor و الانتشار بطول الساحل الشمالي لنيو بريتن New Britain . و لقد شوهدت ، و أبلغ عن مكوناتها بدقة، عن طريق طائرة استطلاع ب -٢٥ الخاصة بالقوة الجويـــة الخامسة التابعة لماك آرثر Mac Arthur . و في اليوم التالي ، شوهدت القافلة مـــرة أخـــرى، و قامت سرية من المقاتلات الطائرة من طراز ب ١٧ بمطاردتها. و قد اغرقت قنابلها نقلة ضخمة ، و صودف أنها سفن القيادة للفرقة LI . و لكن ذلك لم يثنى اليابانيين ، الذين واصلوا الإبحار ، تحت

غطاء من جبهة طقس منخفض ، نحو خليج هون Huon . و لكنهم ابحروا باتجاه فخ: أدت الهجمات الجوية السريعة للحلفاء بإغراق تسعة من ناقلات القوات و أربع مدمرات.

و للمرة الثانية كان رد فعل ياماموتو Yamamoto سريعاً، و في عصر الثالث من أبريـــل طار من ترك Turk الي رابول Rabaul ليتولى عملية I Go الأولـــى) و هـــى سلســـلة مـــن الهجمات الجوية المضادة ضد سفن الحلفاء و قواعدهم الجوية في جودالكـــــنال Guadalcanal و غينيا الجديدة New Guinea . لتكون قوة هجومية بنحو ٢٠٠ مقاتلـــة و حـــوالي ١٧٠ قـــــاذفة قنـــابل متوسطة و قاذفات قنابل للاعماق ، و قاذفات الطـــوربيد .

بالنسبة للهجوم الأول، المنطلق نحو جودالكنال Guadalcanal في السابع من أبريل، بعث ياماموتو Yamamoto ٦٧ قاذفات قنابل الاعماق بغطاء مـــن عـــدد ١١٠ قاذفـــة مقاتلـــة .



جوادالكنـال .

و قد وقعت معركة بحرية فوق جزر سافو Savo في منتصف اليوم . قامت القنابل اليابانية بإغراق ســـفينة للأســـطول الأمريكي و المدمرة أرون وارد Aaron Ward ، و سفينة كورفيت

و بعد مرور أربعة أيام هاجم اليابانيين القوة الموجودة في السفن في خليج أورو Oro Bay ، جنوب شرق بونا Buna و غينيا الجديدة New Guineaو قامت قاذفات قنابل للاعماق بقـــذف ثلاث سفن . قامت حوالي ٢٠٠ طائرة بمهاجمة مطار ميناء مورسباي Moresby

ســـار هلسي Halsey عبر جزر سولومون متصوراً مـــا ســـوف تؤول إليه الحرب في المحـــيط الهادي برمتها : سلسلة من عمليات الالتفاف حول العدو من الخلف لتأمين القواعد الجوية الرئيســـية للتخطيط لجـــولة تاليـــة . بدأت حملة جزر سولومون Solomon في فبراير ١٩٤٣ بالاســـتيلاء على جزر روسيل Russell ، و خلال باقي السنة قامت القوات البرمائية للحلفاء بالقفـــز عــــلى طـــول الحافة الجنوبية "للشق "Slot مجـــبرين اليابانيين المرابطين فـــي الجـــزر الشـــمالية علـــى الانسحاب أو الهلاك . و عندما تم تطهير و اصلاح مطارات بوجينفيل Bougainville ، اســـتطاع الحلفاء شن غارات متواصلة بالقنابل ضد الأهداف الرئيسية في رابول Rabaul.

لقد كانت تلك رحلة ياماموتو Yamamoto الأخيرة . فلقد تمكنت مخـــابرات الاتصـــالات التابعـــة لمنطقة المحيط الهادي التابعة للأدمـــيرال تشستر نيمتز Chester Nimitz من اختراق أخر مقـــر بحري ياباني ، و تم معرفة خط سير الفريق وتـــم قتـــل الجـــنرال يامـــاموتـــو .

بســـــم اللـــــــه الرحمـــــن الرحـــــــيم

التخطيط لغزو نورماندي .

الهجـــوم المباشـر على تحصينـات أوروبـــــا Fortress Europe

الجنرال إيزنـــهاور يختـــار فريــق العمـــل *Eisenhower selects his team*

الإستعداد ليوم بدء المعركـة *Build up for D - Day*

قـــوات الحلفـــاء تتـــدرب على عمليـــات الإنـــزال .

الحـــرب العالميــــة الثانيــــــة

The Second World War.

تـأليـــف :

عصـــــام محمـــد فـــؤاد .

إن العملية البرمائية ليست واحدة من أخطر العمليات فى الحرب فقط ولكنها بالتأكيد الأكثر تعقيدا وتأثيرا على سير العمليات ، علاوة على ذلك فان الإمداد والتموين والقوى والموارد المتاحة يجب أن تكون متطورة ودقيقة ،كما أن الإجراءات والترتيبات اللازمة لضمان وصولها جميعا فى المكان المناسب والوقت المناسب تصبح أكثر تشابكا وتعقيدا إذا كانت الرغبة فى كسب المعركة .

لقد تم عمل مخطط مفصل لأكثر العمليات البحرية تعقيدا فى تاريخ الحرب فى نهاية شهر مايو عام ١٩٤٣، حيث كانت القوات المخصصة لتنفيذها على أهبة الإستعداد لشن هجومهم على تحصينات هتلر بأوروبا " Hitler's Fortress Europe " ، حيث كانت بجنوب إنجلترا احد أكبر المعسكرات المسلحة الذى كان يضم أكثر من ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ٣,٥٠٠,٠٠٠ رجل يحملون إحدى عشر جنسية مختلفة :

إزدحمت كل الموانى والثغور بعمليات الشحن وهبوط الطائرات وكان كل مطار ومهبط طائرات يعمل بأقصى طاقاته الممكنة .

كانت الخطة النهائية لهذه العملية الضخمة نتاج وثمرة مباحثات طويلة وجهد شاق ومفصل ،كما أن نشأتها وتطورها جديرة بالتتبع والإقتفاء منذ البداية .

وسنقوم بوصف تطور المراحل التخطيطية للعملية ، منذ كونها مجرد فكرة على الورق وحتى لحظة التنفيذ الفعلية ، كما نحلل وندرس قوة كل جانب ساهم

فى صنع هذا الحدث الفذ الذى يعد الأكثر أهمية أثناء الحرب العالمية الثانية .



نشأة وتشكيل الخطة

Genesis of the Plan

كان تشرشل Churchil هو أول من فطن وأدرك ضرورة القيام بإعادة إدخال الحلفاء للقارة الأوروبية بعد برهة قصيرة من موقعة دنكرك Dunkrik ، فحينما كانت الثروات البريطانية في الحضيض at their lowest ebb أصدر أوامره بضرورة بدء التخطيط واضعا في حسبانه هذه الغاية النهائية .



من اليسار لليمين الجنرال أيزنهاور "القائد الأعلى لعملية السيطرة
، Over Lord
ثم الجنرال لي مالوري ، ثم الجنرال تيدر ، ثم الجنرال مونتجومري .

كان الروس يلحون ويضغطون لفتح الجبهة الثانية منذ نهاية عـام ١٩٤١ ، كمـا بـدأ الأمريكـان يستجمعون قواهم على الساحة الأوروبية ، وقد تطلعوا إلى الهجوم المباشر على تحصينـات أوروبـا Fortress Europe معتبرين ذلك أهم وأكبر العمليات المصيرية والحاسمة فى الحرب .

ولكن نتيجة لتقلب أجواء الحرب والمناشدات والنداءات من الجبهات الأخرى وخاصة الشرق الأقصى لم يتم إتخاذ أية خطوات فعلية ومحسوسة نحو بدء تخطيط العملية التى عرفت فيما بعد بإسم Over Lord أو السـيطرة ، حتى تـم إنعقـاد مـؤتمر كازابلانكـا فـى عـام ١٩٤٣ Casablanca Conferenceحيث تقرر إعداد فريق عمل متحالف لتخطيط العملية على أن يكون ذلك تحت قيادة رئيس الأركان والقائد الأعلى لقوات التحالف المدعو كوزاك Chief of Staff – COSSAC .

وفى شهر مارس تم تعيين الضابط البريطانى ليفتنـانت جـنرال إف إى..مورجان Lieutenant General F.E.Morgan ، وأثناء إنعقـاد مؤتمر واشنطن ، تم منح الأولويـة المطلقـة لعمليـة السـطرة Over Lord وتم تحديد موعد محدد لتنفيذها .

تساؤل عن مكان بدء الهجـوم
A Question of where to strike ?

بحلول ميعـاد إنعقاد مؤتمر كيوبك Quebec Conference طرح السيد كوزاك خطـة شـاملة وكانت مشكلته الأولى تكمن فى : إختيار منطقة الهجوم ، وقد انحصـر الأمر فى خيارين : ساحل كاليـه Pas de Calais الواقع شرق شبه جزيرة شـيربورج Cherbourg `ذو المزايا العـديدة التى تمثلت فى إمكانية عبور البحر وكونه أكثر الطرق المباشـرة إلى ألمـانيا ، مع تحقيقـه هـدف إتاحـة الفرصة لقـوات الحلفـاء الجويـة بالحصـول على أكبر قدر ممكن من الدعم والمسـاندة .

ولكن للأسف هذه المزايا كانت واضحة بنفس الدرجة للألمـــان ، ولذا فقد تمركزت واحتشدت القوات الألمانية عند هذه النقطة وكانت مقاومتهم الساحلية هى الأكثر فاعلية .
كما كانت هناك نقطة ضعف أخرى قاطعة وحاسمة تتمثل فى تحصينـــات المـــوانئ ، الأمر الـــذى يتطلب إجراء العملية بأكملها فى المناطق الضيقة المحصورة فى دوفـــر ونيـــو هافـــن Dover & Newhaven

الإستعداد ليوم بداية المعركة

Build up for D-Day

بحلول صيف عام ١٩٤٤ كان الحلفاء مستعدين للقيام بأعظم تجاربهـــم لعمليـــة الســـيطرة Over Lord لغزو أوروبا المحتلة ، وقد علمتهم الهجمات السابقة على الســـواحل الواقعـــة فـــى قبضـــة الألمـــان مثـــل أنـــزيو ديـــبى وســـاليرنو Anzio Dieppe , Salerno والـــتى كانت من أسوأ ما يمكن ، بعض الدروس والعبر القاســـية ومنهـــا أنـــه لـــو قـــدر لعمليـــــة الســـــيطرة Over Lord أن تنجـــح ، فعندئـــذ سيتسنى للحلفاء جمع وحشد أساطيل جوية وبحرية ضخمة يمكنها إنزال الجيوش وإمدادهم بالذخائر وذلك من خلال سلسلة متصلة من العمليات ، وفى هذا المقال ســـــيقوم الماجـــور جـــنرال أر . إتـــش بـــــارى Major General R.H.Barry بشرح كيف بدأ الأمـــر كله .
كان حشـــــد القـــادة والقـــوات مـــن اليســـار إلى اليمـــين أولا جـــنرال أيزنهـــــــاور Generl Eisenhower القائـــد الأعلـــى لعمليـــة الســـيطرة Over Lord ، ثـــم قـــائد القـــوات الجويـــة المارشـــال لـــــى مالـــورى Leigh Mallory ، قائـــد القـــوات الجوية المتحالفة الخاصة بالحملة المارشـــال تيـــــــدر Tedder ، القائـــــد الأعلـــــى المفـــــوض الجـــــنرال مونتجـــــومرى Montgomery قائد فرقـــة الجيـــش الحاديـــة والعشـــرين .
كـــانت الخطـــة تدعـــو للقيـــام بحشـــد القـــــوات والبـــــدء مـــــن موانـــــئ بورتســـــموث وســـاوثامبتـــون Portsmouth و Southampton وعلى فـــترات متباعـــدة نوعـــا مـــا ، ذلـــك أنـــه إتضـــح أن الهجوم مـــن مســـافة أبعـــد فـــى إتجـــاه الغـــرب مـــن الموانـــئ الكـــبرى مثل الـــتى ذكـــرت يـــؤدى إلى النجـــاح لعـــدة إعتبـــارات منهـــا أن شـــواطئ الهبـــوط ســـــتكون أكـــثر ملاءمـــة مـــن ناحيـــة الطقـــس والريـــاح بالمحيـــط الأطلنـــــطى ، كمـــا ان الدفاعـــــات الألمـــانية فـــى تلـــك المناطـــق ضعيفـــة وغـــير محصنـــة بمـــافيـــه الكفـــاية ، أمـــا المقـــــابل الواجـــب ســـداده مقـــابل ذلـــك فهـــو أن العبـــور ســـيكون لمســـافة أطـــول مـــع زيـــادة زمـــن الطـــيران الضـــائع للقـــوات الجويـــة ، خاصـــة بالنســـبة للطـــائرات المقـــاتلة .
أما المشكلة التالية فتمثلت فى تحديد حجم الهجوم . وفى هذا الصدد قام قادة الأركان المتحالفين بوضع حدود واضحة وحاسمة أمـــام رئيـــس الأركـــان الجـــنرال كـــوزاك Chief of Staff General

Cossac ، تلك الحدود التى تم تعيينها فى الأصل بناء على مدى توافر وتيسر طائرات الهبوط التـــى أصبحت مع إستمرار الحرب فى ظل إحتياجات الجبهة الباسيفيكية ، أحد أهم العوامل المقيدة والمعوقة لإستراتيجيات الحلفاء .

وقد قرر الجنرال مورجان أن منطقة الهجوم ينبغى أن تكون محاطة بالشواطئ شــرق نهرفـــيرى Vire الذى يجرى فى القنـــاة نحو القاعــدة الشرقيـــة لشـــبه جزيــــرة كوتنتـــين Cotentin ، واقترح القيام بهجوم يرتكز على ثلاثة قطاعات بحرية واثنان جويان مع وجود قطاعين آخرين فـــى التتبع والتعقب الفورى، وهكذا فى ظل هذا الهجوم المتواضع نسبيا ، كان نجاح العملية يتوقف على توفير حلول مرضية وسريعة لمشـــكلتين رئيســـيتين وهمـــا

أولا : الحـــد مـــن قـــوة المقاتـــل الألمـــانى .

وثـــانيا : الحـــد مـــن نســـبة النجـــدة الحربيـــة فـــى منطقـــة الهجـــوم .

إيزنهاور يختار فريق العمل

Eisenhower selects his team

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٤٣ تقابل مجـــددا كل من روزفلت وتشرشل ، واتفقا على الخطـــوط العامة للخطة وكان الأمر الذى ما يزال الأكثر أهمية فى هذه المرحلة يتمثل فى : أنه قد تم الإتفـــاق على تشـــكيلة القيـــادة وتركيبتهـــا وتحـــديد التوقيتـــات .

* تـــم تعيـــين الجـــنرال دوايـــت أيزنهـــاور قائـــدا أعـــلى لقـــوات الحلفـــاء

Supreme Allied Commander - General Eisenhower

* تعيـــين المارشـــال تيـــدير نائـــب قـــائد القـــوات الجـــوية

Deputy Air Chief - Marshal Tedder

إختـــار إيزنهـــاور لمنصـــب رئيـــس الأركـــان *Chief of Staff* والمســـئول عـــن تشـــكيل مقر القيـــادة الجـــنرال والـــتر بـــادل ســـميث *General - Walter Badel Smith* الذى خـــدم بكفـــــاءة فـــى شـــمال أفريقيـــا .

يتبـــع مقـــر القيـــادة هـــذا فرقتـــين مـــن فـــرق الجيـــش :

فرقـــة أمريكيـــة بقيـــادة الجنرال عمـــر برادلـــى *General Omar Bradley*

وفرقـــة بريطانيـــة بقيـــادة الفيلـــد مارشـــال مونتجـــومرى *Field Marshal Montgomery*

وحتى تصبح المساحة التى يتم الإستيلاء عليها ممهدة لإنتشار الجند من هاتين الفرقتين ، فقد تم تعيين ضابط بريطانى هو الأدمـــيرال رامـــزى *Admiral Ramsy* ليتولى قيادة القوات البحرية ، وتحـــت

قيادته وإشرافه يتولى قيادة القوات البحرية الأمريكية الأدميــرال كيــرك *Admiral Kirk* والقــوات البحرية البريطانية الأدمــيرال فيــان *Admiral Vian* .

ثــم يتولى ضــابط بريطــانى آخــر قيــادة القــوات الجويــة وهــو المارشــال ليــى مالورى *Air Chief Marshal Leigh Mallory* .

وتحت إشرافه تولى قيادة القوات البريطانية والكندية المارشال الجوى كونينجهام *Air Marshal Cunningham* والقوات الأمريكية الجنرال بريرتون *General Brereton*

كان ذلك الفريق متوازن إلى حد بعيد ، قادر على إلهام ومساندة الجنرال إيزنهاور ، الذى على الرغم من صغر سنه نسبيا وقلة خبرته العسكرية ، أصبح اسمه بالفعل فى شمال أفريقيا يشــير إلــى قائــد لايضــاهى ولايوجد له نظير فى مشروع التحالف . ثم جاء تعيين الجنرال تيديــر كنــائب لـــــه ، بــا له مــن خــبرة طويلــة مــع نجاحــاته فى البحــر المتوســط ليضمن الأداء الجيد للتحــالف خارجيا مع التوازن فى الخدمات داخليا .

ومن ناحية الجيش ، كان إسم الجنرال مونتجــومرى شائعــا بالفعــل ،وذلك عقب إنتصــاراته فــى شمال أفريقيا ، صقليــة وإيطاليــا ، وبالنسبة للأمريكان كانت أسماء الجنرالات بــرادلى وباتـــون تبث النفــوس عــلى الشــعور بالثقــة لنفــس الأســباب .



العقول المفكرة لعمليو السيطرة Over Lord وهم جلوس من اليسار لليمين : تيدر ، أيزنهاور ، مونتجومرى ، والوقوف من اليسار لليمين : الجنرال لى مالورى ، الجنرال بيدل سميث .

تولى قائد القوات الجوية المارشال ليه مــالورى *Air Chief Marshal Leigh Mallory* قيــادة طائرة حربية مقاتلة أثناء المعركة البريطانية ، حيث قامت القوات الجوية بشن غارة علــى ديبــى *Dieppe* وأصبح بذلــك قــائدا مقــاتلا .
أما مارشــال الجــو كونينجــهام ، فهــو القائد الناجح للغاية للقوات الجوية فى الصحراء الغربيــة الــذى كــان يعمــل بالتعــاون مــع مونتجــومرى .
وبالنسبة للجنرال بيريرتــون فقد تولى قيادة الغارة الجوية للقــوات الجــوية الأمريكيــة التــاسـعة USAF فى جبهة البحر المتوسط ، كما أعاد تكوين التشكيل الخاص بالمملكة المتحدة فــى خريــف ١٩٤٣ .
وأخيرا قام الأميرال رامــزى بتنظيم عمليات الجلاء عن دانكــرك .
أمــا كــيرك Kirk فقد خطط للهبوط فى شمال أفريقيا ، كما قام بقيادة القوات البحرية البريطانية أثناء الهجوم والغزو على صقليــة Sicily ، وكان ملحق بحرى فى لندن قبيل الحرب .

التحقق من كافة التفاصيل
Working out the details

بحلول يناير من عام ١٩٤٤ اجتمع كل هؤلاء القادة وبــدأوا عمل مخطط تفصيلى مكثف إلا إنهم لم ينتهوا إلى إمكانية تحقيق قدر معقول من النجاح ، حيث وجدوا أنه يتعين زيادة مســاحة الهجــوم وحجم العملية ، كان الجنرال إيزنهاور مصرا بصفة خاصة على أن يشمل الهجوم الشواطئ شــمال نهرفــيرى Vire وذلك عند القاعدة الجنوبية الشرقية لشبه جزيــرة كوتنتيــن *Cotentin* وذلــك لتسهيل عملية الإســتيلاء السريــع على مينــاء شــيربورج *Cherbourg* الأمــر الــذى كــان ضروريا للهجوم مستقبلا . وكان إقتراحه المبدئى هو أن يتم شن الهجوم بواسطة خمســة قطاعــات بحرية (ثلاثة منها بريطانية واثنتان أمريكيتان) مع ثلاثة قطاعات جوية ، وعند القيام بالتتبع الفورى تتواجد أربعة قطاعات تهبط بواسطة طــائرات الــ D-3 وإحدى عشرة قطاع آخر تهــبط بواســطة طــائرات الــ *D-14* ، وهكذا كان إجمالى عدد القوات عند هذه المرحلة ٢٣ قطاع بما فيهم الثلاثــة الجوية .
ولكن سرعان ما نشأ عن هذا الإقتراح مشكلتان : كانت الأولى هى كيفية المحافظــة علــى ســرعة مناسبة للإستعدادات فى الضفة البعيدة بحيث تضمن وصول القطاعات المتتبعة لتجــارى السرعــة النسبة المتوقعة من الإمدادات الألمانية . أما المشكلة الثانية والمستمرة فقد تمثلت فــى مــدى تــوافر طائرات الهبوط
وفى ظل الإصرار الأمريكى المتزايد وخاصة من جبهة البحر المتوسط والتخطيط للهبوط فى جنوب فرنسا ليتولوا زمام الأمور بعد برهة قصيرة من رحيل نورماندى ، لم يكن هناك أى بديل سوى تقليل

حجم العملية ولكن حتى ذلك لم يؤدى إلى حل المشكلة ، وأصبح من الضرورى فى نهاية الأمر تأجيل موعد عمليـــة الســيطرة Over Lord إذ ربما يصبح إنتاج هذا الشهر من طائرات الهبوط قـــادر على أداء هذه العملية .

ومع إستمرار التخطيط ، كان لابد من زيادة الحجم الإجمالى للعملية وليس فقط حجم أو نطاق الهجوم .

الإستعداد ليوم بدء المعركة .

Build up for D - Day

على مدى أربعة سنوات ، ومنذ الإنسحاب من دانكـــــرك Dunkirk كان الحافز لجميع السياسات البريطانية والتحالفية هو : الحاجة لقصف ألمـــانيا عبر القنـــاة وتحطيـــم قـــوتهـــا عـــن طريــــق إحتلال أراضيـــها الخاصــــة ، وكان ذلك يعنى بالنسبة للبريطـــانيين الخـــروج مـــن الأثـــر الســـئ للغاية على كافة مجالات الحياة المدنية بعـــد الإنســـحاب والهزيمـــة فـــى دانكـــرك .

أصبح كل شئ خاضع ومتوقف على إحتياجات أكثر العمليات العسكرية تعقيدا وحيوية فى التـــاريخ ، تلك العملية التى لم تكن تحتمل الفشل .

كـــان جميــع الزائـــرين لبريطانيا فى ربيع عام ١٩٤٤(كان هنـــاك حـــوالى ٢ مليـــون زائـــر) عاجـــزين عن إدراك مصادر قوة تلك الجزيرة ، الممثلة فى قوتها البحرية والملاحية التى لم تخـــول لها فقط عبر العصور إمكانية التصدى للتهديدات من فيليب ملك أسبانيا ، نابليون فرنسا وهتلر ألمانيا ، وإنما ساعدتها أيضا على تأسيس إمبراطورية هائلة تشمل ربع مساحة الكرة الأرضية .



أصبح كل شئ خاضع لإحتياجات العمليات العسكرية

وتلك القوة لا تكمن فقط فى البحار المحيطة بها ، حيث تطوف حولها بإستمرار سفن حربية كبيرة وصغيرة وذلك فى مئات الموانى التى تعج بعمليات الشحن فى تنوع مذهل وغريب ، وفى الإمكانيات الوفيرة التى تساعدها على إنزال الطائرات متعددة الأنواع فى الشواطئ وعند مصبات الأنهار ، وكذلك فى الترسانات ومصانع السفن الفخمة والحشد الهائل من المراكب تحت الإنشاء وكافة الأنشطة الهائلة الخاصة بسواحلها ، وإنما أيضا فى الأرض ، فى مواردها الطبيعية من الفحم والحديد والصلب ، والصناعات الثقيلة والخفيفة ، وعلاوة على كل ذلك فى إنشغال وتفانى الناس .

فلم تكن السفن مقصورة على الترسانات وإنما نمت وترعرعت فى الشوارع الضيقة ، الحوارى والأزقة وصنعت مقدما فى الورش ، وليس فقط السفن والطائرات ولكن أيضا ظهرت الأشياء الطافية تحت معاول وسواعد عشرات الآلاف من العمال . فصناعة بناء السفن تكاد تكون صناعة كوخية ، حيث كان الأطفال العائدين من مدارسهم يتوقفون ليحدقوا فى عمال اللحام والمبرشمين وهم مفتونين بتلك الهياكل الحديدية التى يجرى صياغتها وتشكيلها بالخارج .



كان هناك حوالى ٢ مليون زائر لبريطانيا .

وحتى العديد من الأنشطة الرئيسية الخاصة بالجيش كانت لها علاقة بالبحر ، حيث عمل البحارة والعسكريين سويا فى العديد من الأعمال المشتركة وكان ذلك تحت قيادة الماجور جنرال سير بيرلى هوبرت Major General Sir Perly Hobart .

وبعد العديد من محاولات التجربة والخطأ ، تم تعديل دبابات تشرشل وشرمان بحيث يمكنها التعامل مع العقبات التى يمكن مواجهتها أثناء الهجوم على شواطئ نورماندى وقد تم إعداد القسم المدرع التاسع والسبعين لشن هذا الهجوم وذلك بعد أن ازدادت عرباته المدرعة لتقارب الألف عربة . وقد أدت الحاجة إلى طواقم بشرية (ملاحو سفن وطائرات) للمئات العديدة من تلك العربات المتخصصة ، إلى عمل ضغط شديد على الطاقة البشرية المضغوطة والمجهدة بالفعل على الحدود ، إذ ينبغى أن يتوفر لتلك الطواقم رجال مهرة ، شجعان ، بارعين ، ومن ذوى الشخصيات القوية .

هذا وقد اتضح أن الإحتياجات المشتركة للقوات من الأراضى المخصصة والمركبات البحرية وكذلك من الفدائيين البحريين ، الملاحين والحربيين ، من الممكن أن تجرد الخدمات التقليدية العادية من أفضل عناصرها وهيئة موظفيها .

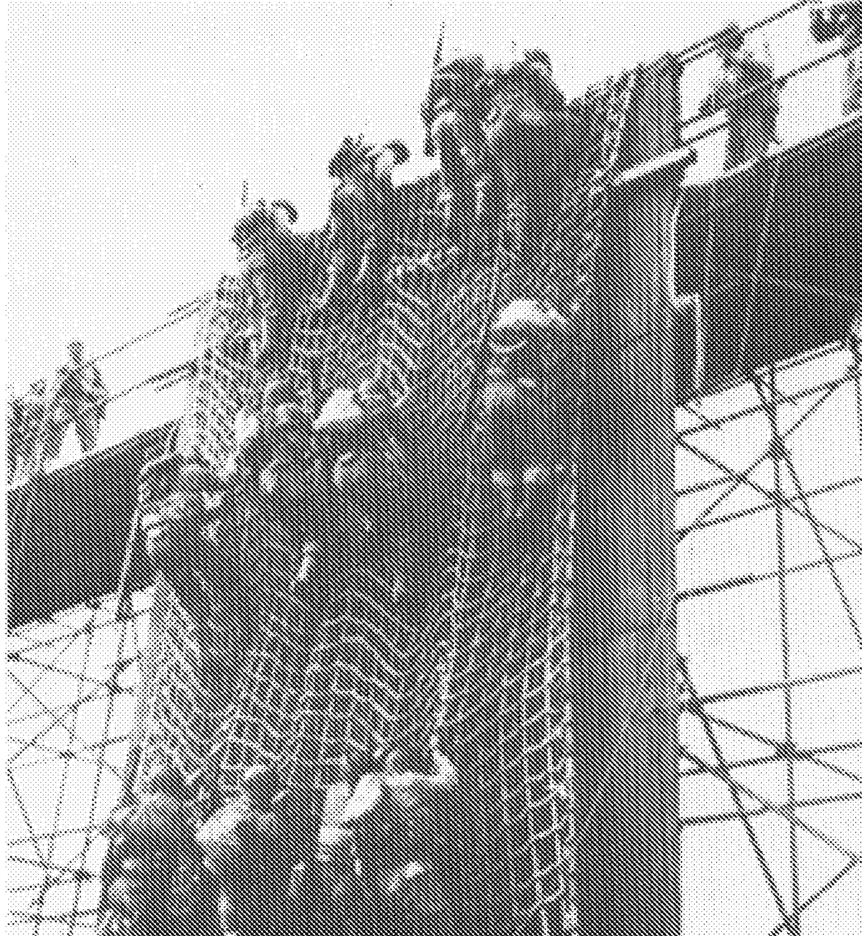
بينما كان هوبارت يقوم بتدريب الطواقم على عملياته البرمائية ، كانت البحرية تقوم بتدريباتها على أعظم حشودها الخاصة بإنزال الطائرات والدبابات والهجوم بواسطة طائرات الهبوط والأسلحة النارية .

وارتفعت الطائرات بمدفعيات الصواريخ القادرة على تدمير قرى بأكملها بوابل من الرصاص وألسنة اللهب التى لفحت سطح المركبات الأصلية ، وحتى الطائرات التى تم تعديلها لتقوم ببعض الأعمال

الإستطلاعية الخاصة والغواصات الصغيرة المعروفة بإسم X-Craft لتسرح ضفة العدو في الأماكن الضحلة ـ جميعها كان يجب تزويدها برجال الطواقم الشجعان ذوى الخبرة ، الذين كان العديد منهم مشتركين فى أعمال ثابتة ومنتظمة ضد العدو وذلك أثناء فترات تدريبهم .

ومن الجدير بالذكر هنا التأكيد على التكامل الملحوظ واللافت للنظر فى الخدمات والمتمثل فى تضامن القوى البحرية والبرية فى سلاح واحد قوى ، الأمر الذى كان بمثابة المفتاح وشرارة البدء لعملية نورماندى .

وفى أوائل ربيع ١٩٤٤ كانت معظم هذه الأنشطة قد بلغت ذروتها ، واتضح أن الشهر الزائد الذى تم قضائه على مضض ، والذى كانوا فى أشد الحاجة إليه قبل اليوم الموعود ، كان لاغنى عنه فى تحقيق النجاح ، فبدون هذا الشهر الإضافى لم تكن لتستعد الموانى الصناعية العظيمة التى اعتمد عليها النجاح فى حسم المعركة لصالح نورماندى وكان سيفشل الهجوم ، وتكون كل الجهود المبذولة هباء وسدى .


قوات الحلفاء تتدرب على عمليات الإنزال .

هذه الموانى الصناعية العظيمة المعروفة بإسم Mulberries والمحمية بواسطة حــواجز للأمــواج تسمى Goosberries كانت ذات تعقيد خاص حيث اشتملت على طــرق معروفــة بإســم whale الحوت ووحدات من الصلب والأسمنت معروفة بإسم Phoenix فيونكــس ، والبيتلــــز Beetles وقطع إضافية كاملة تسمى menagerie أو الوحوش . وكان المطلوب عدد إجمالى ١٤٦ قطعة مــن وحدات الــ Phoenix تتراواح ما بين ١٠ طــن ، إلــى وجــدات أخــرى تزن كل منهــا ١,٦٧٢ طــن ، وأخــرى تزن كل منها ٦,٠٤٤ طن . هذا وقد تم فى بنائها إستهلاك حوالى ٦٠٠ ألف طن من الأسمنت ٣١,٠٠٠طن من الصلب و ١,٥٠٠,٠٠٠ ياردة من الصلب .

وفد تم توفير ثمانية أرصفة موانى جافة واثنتان مبتلتان وذلك بصعوبة ، وكان يجب أن تكون مزودة بــ١٢ ثقب كبير محفورة على حافة نهر الــ Thames تحت سطح المياه ، تــاركين حــاجز مــن الأرض بينهم وبين النهر ، ثم يتم خرق هذه الحواجز الأرضية حين تصبح الــ Cassions مســتعدة للطفو عبر التيار ، وقد عمل حوالى ٢٠ ألف رجل لفترات إضافية لعدة شهور بينما كانت المضخات تلاطم وتجابه بإستمرار المياه المعتدية .

ولكن حتى إنشاء مثل هذه الأشياء الغريبة والتى حيرت تماما أجهزة الإستطلاع الجوى الألمانى لــم يكن كافيا إذ لم يكن المطلوب منها أن تطفو فقط ولكن أيضا أن تغطس وتغوص سريعا فى أعمــاق متنوعة حسب أحجامها ، وبعد العديد من المحاولات والتجربة والخطأ تم تقليل زمن الغطس لأكبــر Cassions من ساعة ونصف إلى ٢٢ دقيقة .

كما كان كل Phoenix عبارة عن نوع من السفن المزودة بمهاجع (سكن) للطاقم ومركب بها اثنتان من البنادق الــ Bofors ذوات الــ ٢٠ طن من الذخيرة الحربية والعتاد ، ولكنهم على يكن بإمكانهم الإبحار وفقا للبخار الخاص بهم ، إلا أنه على أية حال عندما تم الإنتهاء من عملها اتضــح أن بهــا عيب حيث أن الترس الخاص بجر التثبيتة غير مناسب ، ولذا فقد عملــت فــرق المجهــزون فــى Catham فى مصنع السفن البحرية ليلا ونهارا فى الأسابيع الأخيرة وذلك ليجعلوها آمنــة لعمليــات الشد والجذب .

وكان توفير المرور الآمن والسليم لعدد ١٤٦ قطعة من هذه الوحوش ، كان مجرد إحدى مشــكلات الجر العديدة ، التى تطلبت وجود أسطول كبير من الجرارات (آلات الشد والجذب) وذلك لتوصيلهم بأمان وسلامة عبر القناة وعمل المناورات بهم فى مواقعهم الدقيقة وذلك بناءا على المنحدر الخــاص بقاع البحر .

كما كان يوجد أيضا ٧٠ سفينة قديمة ، العديد منها سفن حربية قديمة من ذوات الأسماء المشــهورة ، وكان المطلوب جرها وتغطيسها (ترسيبها) لتشكل موانــع Goosberries ، وقد تواجد بها ما يزيد عن ٣٠٠٠ طائرة صغيرة ، قوارب مزودة بخمسة عشر ألف رجل من المشــتركين فــى مشــروع

الميناء الصناعى Artificial Harbour Project والذى كان سينضم إلى الخدمة مباشرة من ألـــواح الجذب .

ونجد أن رؤوس الجســر التى يتكون كل منها من ١٠ آلاف طن من الصلب كانت مطلوبة لعمليات الرســو والإســتقرار على الشاطئ

كان ينبغى عليها الإرتفاع والهبــوط نحو ٢٠ قدم مع المد والجزر وكل ذلك فى داخل نطاق الـــ ٢٤ ألف قدم التى وفرتها مجموعة السفن الــتى تــم إغــراقها ، وهكذا وبهذه الوسائل كـــان الأدميــرال رمزى Admiral Ramsy قائد القوات البحرية يأمل فى بناء جسر ثابت إلى فرنسا .

كما كان يتم تسليم ما يزيد على ١٢ ألف طن من الإمدادات يوميا مــن الطعام والــذخائر والمــؤن الحربية من ضفاف Arromanche وتم تصميم خط أنابيب تحت المحيط لحمل الإمــدادات إلى نقاط أكثر سهولة ويسر على السواحل الفرنسية .

إرتبط المشروع بالعديد من الأسماء الكودية الغامضة والمبهمة التى تم إدراجها بصورة مؤقتـــة فـــى اللغة ، وأدت إلى حدوث نوع من الغـــة الخاصـــة الغـــير مفهـــومة بمكـــان آخر Jargon فمثلا Buco كانت تعنى المنظمة أو المؤسسة ، Turco السيطرة ، Cotag مؤسســـة جـــذب الســـلطة بالإضافة إلى العديد من العلامات الخاصة بالبوادر مثل warren مكان تربية حيوانات .

كانت كـــل هـــذه النشاطات التى غطت جميع المجالات المعروفة والغير معروفة من قبل وشـــملت جميع المخططات المعقدة فى الإنتاج ، النقل والمواصلات ، الجمعيات ، التـــدريب ، اعتمـــدت فـــى نجاحها بدرجة كبيرة على مجموعة صغيرة جدا ومنتقاة بعناية من الرجال الذين يشتركون فى تميزهم بالجرأة والصبر الهائل مع دقة المعلومات التى يقومون بتوفيرها ، وعن مثل هؤلاء الرجـــال ألـــف الجنرال عمر برادلى كتابه قصة جندى " A solider's Story " ، الذين كانوا يتعرضون للقـــبض عليهم والمهددين بالقتـــل ســـواء كانـــوا أحيـــاءا أو أمـــوات و لـــم ينطقـــوا أبـــدا .



الفيلد مارشال روميل يتفقد التحصينات .

بالإضافة إلى ذلك ، اكتشف الإنجليز الذين كانوا فى طليعة القوات المسلحة المهاجمة طبيعة العديد من العقبات والسواتر المميتة تحت المياه المختلقة والمزروعة فى ضمادات ضخمة فى البحر مثل الشراك القاتلة التيترا هايدرا Tetra hydra ، البوابات البلجيكية Belgium Gates وقد ساعدهم كثيرا القيام بنزع السلاح منهم ومحاولة إكتشاف الألغام الأخرى وذلك حتى يستطيعوا إستكشاف مصبات الأنهار والتيارات المائية ليعطلوا عمليات زرع الألغام الألمانية التى تعوق وتمنع دخول الحلفاء وسفنهم .

كان هناك العديد من الرجال منذ موقعة Dunkirk الذين قاموا بالعديد من الخدمات الجليلة والفريدة ولمثل هؤلاء الرجال وفرت الحرب فرص العمل الثمينة التى يبحثون عنها وقت السلم ولا يجدونها .

لقد غادروا شواطئ الجزيرة فى ليلة مظلمة ، وتسللوا عند المصب الهادئ ليعودوا إلى حصون بروك هرست Brock Hurst ومعهم غنائمهم من الحرب ، كانوا ينسحبون محمولين فى طائرات الهبوط الخاصة بهم المعدة أساسا للقيام بأعمال الإستطلاع ومن خلفهم اللنشات البحرية ، لقد تركوا طائراتهم الأصلية ليندفعوا نحو الشواطئ أو إلى المياه مباشرة مستخدمين أجهزة السباحة تحت الماء ، وهكذا وصلوا إلى الأماكن الضحلة المميتة بالغابات ليضعوا أحمالهم ويقوموا بتدوين ملاحظاتهم عن المكان وعمل رسوم وخرائط تخطيطية دقيقة ، ويراقبون أحوال الطقس

وأحـــوال المـــد والجـــزر والتغيرات فى حالة البحر ويجمعون عينات من أهـــداف النقـــاط لكــــى يقـــوم الخـــبراء ببحـــثها ودراســـتها ، وكان أى شك مفاجئ يطرأ فى عقل الخبير يؤدى إلى إرسال مجموعة منهم مرة أخرى فى الحال للنقطة المحددة لفحصها ، ويتـــم بنـــاءا علــــى ذلـــك تعتــــمد حركـــة المدرعـــات خـــارج البحـــر .

كـــان هـــؤلاء الرجال المتطوعين فى البحرية والجيش يتألفـــون مـــن كـــــثير مــــن الضـــــباط الصغـــار وجنـــود إحتيـــاط متطوعـــين فـــى البحريـــة الملكيـــة البريطـــانية ، فدائيـــين ، كانـــوا مقيـــاسا لقـــوة وعظمـــة جهود قوات التحالف وســـواء كانوا فرنســـيين أو بلجـــيك أو أى جنســـية يتـــم تدريبهـــم بالمـــئات لينضموا إلى الوحدات على الشاطئ ليقـــودوا الرجال ، ولفـــترة طويلـــة قبـــل يـــوم المعركـــة تعايشـــواعـــلىفكـــرة المـــوت المفـــاجئ .

توقفت الحياة المدنية عن الوجود :

Civiian life had ceasd to exist

بحلول فبراير من عام ١٩٤٤ كانت الجزيرة تتقلص وتتكمش سريعا لتطبق على السكان المحصورين وتحرمهم من آخر مظاهر حريتهم . فكما كتب كوزاك Cossac : عبر سنوات الحرب أخذت المشقة تنهال على ظهور الشعب حتى كادت تصل إلى التصـــدع .

فى الشهور القليلة الأخيرة قبل يـــوم المعـــركة D-Day فرضت قوات الأمن أوامرها ، وقد تحـــدد الحـــزام الســـاحلى للجزيـــرة بعشـــرة أميـــال من ويســــت وارد ، ووش ســـــاوثوارد Wash Southward و West Ward ، ومن دانبـــار Dunbar وحتى أربوريتـــا Arboreta بإسكتلندا ، وأصبحت هناك مناطق محظورة كـــثيرة ولا حصر لها ، تشمل غابات مثل شـــيروود Sherwood وقد تحولت إلى أمـــكن للذخـــيرة والمـــؤن الحربيـــة .

وكانت هناجـــر الطـــائرات والمعسكرات وأماكـــن المركبـــات ضيقـــة الخنـــاق على الســـــكان المدنيـــين ، فعـــاش المـــلايين من الرجال والنساء داخـــل الأســـلاك الشـــائكة عـــــلى البحـــــر ، فـــى الواقـــع توقفت الحياة المدنيـــة تقريبـــا ولم يعـــد لهـــا وجـــود ، ولكن على الرغم من ذلـــك كان من الضرورى المحافظة على العديد من أشـــكالها .

فى العاشر من مارس ، أصبحت كل التحركات ، الإتصالات ، البريد والمراسلات تحـــت الرقـــــابة الصـــارمة ، ولكـــن حركـــة المـــرور العســـكرية على الطرق والسكك الحديدية جعلـــت الحيـــــاة المدنيـــة شـــبه مســـتحيلة ، لم يكن بوسع أى مدنى إستخدام الطرق إلا بواسطة الدراجـــة أو ســـيرا على الأقدام بإستثناء الأطباء والبعض الذين يعملون فى أعمال أخرى هامة وضرورية ، ومجموعات قليلة محدودة ومميزة ، وقد كانت الشوارع على أية حال عبارة عن شراك خداعية وفخاخ للمـــوت إذ بدأت تعج وتحفل بالمواكب السريعة التى تسير بسرعات قاتلة وخطيرة للغاية فى تيارات وإنـــدفاعات

لا نهاية لها ، وكانت المنازل المجاورة فى الشوارع والقرى الضيقة عرضة طوال ســاعات الليــل والنهار للمــوت .



وفى السادس من إبريل أصبحــت الرقابة صارمة عل جميع المراسلات ، البريد والإتصــالات مــن كافة الأنواع ، لــم يســتطع مجلتس القيــادة كســر أوامــر القــائد الأعلـــى التـــى أدت إلـــى فــرض الكثــير مــن القيود على الدبلوماسية مما أعاق الحركة الدبلوماسية أيضـــا .

تــم إتخاذ كل الإجــراءات اللازمـــة لمنـــع أى تسريب معلومات للألمان ،

فى ربيع ١٩٤٤ كانت الحالة المزاجية للشعب البريطانى تعانى من تغير دقيق وشــعور بالقلق كــان هناك مئات اللاجــئين يقاتلون رغبة فى العودة إلى ديــارهم .

فـــى الخامــس عشــر من ينــاير عام ١٩٤٤ كان هناك ٧٥٠,٠٠٠ جنــدى من قــوات الولايــات المتحدة فى بريطانيا ، وقد تصاعد الرقم فى الشهور الخمسة التالية حتى بلغ (مليــون ونصـــــف)

١,٥٠٠,٠٠٠٠ وقد جلبوا معهم تشكيلة ضخمة ومتنوعة من الأسلحة والذخائر ، المعـدات والطعـام والنقل ، و ٧٥٠ ألف طن من الإمدادات والمؤن التى كان يتم توفيرها شهريا.
كان من الأمور المتفق عليها و أكدها الجنرال مونتجمرى ، عـدم السماح بعمل إتصالات بين القوات المتحالفة للعبور ، فذلك سيؤدى إلى إختلاط وتشتيت الإدارة والمعدات ، فالحقيقة المتمثلة فى وجـود جيشين كـبيرين جـدا متمركزين فى نفس الجزيرة الصغيرة المزدحمة أكثر من اللازم للإبحـار فى نفس اليوم للمشـاركة فى نفس الهجوم بالرغـم مـن تبـاعدهـم عن بعضـهم البعـض ، تلـك الحقيقة أدت إلى فرض العديد من المشـكلات خاصة المـؤن والإمدادات التـى سـدت طـرق المواصـلات .
الأمر الهام هو أن الأمريكيون احتلوا المناطق الواقعة غرب وجنوب غرب الحزام الساحلى فأقـاموا أكواخهم ومعسكراتهم فى ديفـون وكرنويـل ودورسـت Cornwall , Devon , Dourest وكانت معداتهم وذخائرهم فى الأجزاء الداخلية .
أما القوات البريطانية والكندية فكانت متجمعة فى الجنوب ، ومرتكزين ومقيمين بصفة أساسية علـى سواحل سـاسكس وهامبشـاير Hampshire و Sussex .
كـان التخطـيط الدقيـق بكافـة التفاصيـل الدقيقـة مطلـوب وضـرورى لضـمان وصـول الرجـال والعربـات وأعمـال الشـحن فى الأماكن والأوقات المناسبة ، آخـر الأشـياء وصـولا سـتكون أول الأشـياء خروجـا وهكـذا
كان مـن المطلوب أيضـا الإخفـاء والتمويـه لكـل هـذه الحشـود من الرجـال والمعـدات عـن أعـين العـدو ، وكانـت بالطبـع تجـرى عمليـات خـداع لتضليـل العـدو وخداعـه ، ومـن ذلك رص الألغـام فـى بحـر البلطيـق الجنـوبى Southern Baltic بـين السـويد والدانمارك وأسـفل نحـو كاليـه Pas de Calais ، كما تم تخطيط بعـض الهجمـات الجويـة علـى السـواحل النرويجـية ضـد زوارق الطـوربيـد الـ U Boats لتزيـد مخـاوف العـدو من حـدوث الهجـوم فـى هذه الجبهـة .
فى سـبتمبر عـام ١٩٤٣ قـام الليفتنـانت كولـونيل الأمريكـى Lieutenant Colonel Paul Thompson بإنشاء منطقة تدريب على الشاطئ .
وفـى ينـاير وحتـى مايو ١٩٤٤ قام الكولونيل Thompson بوضع كل الأفواج العسكرية للفـرقة الأمريكيـة التاسعـة والعشـرين والفـرقـة الرابعـة وفرقـة المشـاة ١٦ وعناصـر القـوات المحمـولة جـوا الـ ١٠١ .
وهكذا اندلعت الحرب وانفجرت القنابل والألغام فى فوهات من الدخان الأسود ، ووثب آلاف الرجال من هجومهم على الشواطئ ليلبوا نداء طبـول الحـرب . وكـان الأمـر بشـعا ويفـوق الوصـف حـين تحـولت إلـى حقيقـة .

طوال أشهر مارس ، إبريل ، ومايو تزايدت أعداد القوات البحرية الخاصة بالألمان على شواطئ القناة ، وحركوا قواتهم البحرية من بريست Brest إلى ميناء هافر Le Havre و شيربورج Cherbourg وحدثت خسائر متساوية على الجانبين .

وفى السادس والعشرين من إبريل كانت قوات الغزو المعدة للهجوم فى مناطق ركوبهم مع المدفعية القوية .

تضمنت مشكلة يوم المعركة الـ D-Day عملية تحميل وشحن حوالى ٢٠ ألف عربة عند بداية الهجوم ، الأمر الذى يتطلب تجميل الرجال والمعدات والإحتياطى بواسطة ١٢٠٠ سفينة تجارية ومراكب مساعدة وسفن حربية



القوات محتشدة إستعدادا لبدء العمليات .

.فى ساعات الليلة السابقة على يوم المعركة كانت طليعة الجيش ٢٠ ألف رجل قوى سيتم حملهم فى طائرات جوية وشراعية حتى مناطق الإسقاط ويتم دعمهم بعشرة آلاف طائرة (١٠,٠٠٠) طائرة قاذة لتقديم طاقة هائلة من النيران . مرحلة عبور القنال الإنجليزى فى عملية السيطرة Over Lord ستصيف ضغطا هائلا على القوات البحرية خاصة من ناحية التنظيم والمؤن والذخائر ، فقد تكون الأسطول الغازى من حوالى سبعة آلاف (٧٠٠٠) سفينة من جميع الأنواع والأشكال مما أدى إلى حدوث العديد من المشكلات الإدارية خاصة تلك المتعلقة بفريق العمل والسيطرة .

فى السادس والعشرين من إبريل تحرك الأدميرال رامزى القائد الأعلى للقوات البحرية مـــن Port smith بخمســـة فــرق لمهاجمـــة الشواطئ الرئيسية لنورمـــاندى .

أثنـــاء الهجـــوم ســـيكون الجيـــش الأمريكـــى الأول تحـــت قيـــادة الجـــنرال عمـــــر برادلـــــى Omar Bradley وذلك حتى وصول الجيش الأمريكى الثالث بقيادة الليفتنـــانت جـــنرال جـــــورج بـــــاتون George S.Patton ، وعندئـــذ يتـــولى الجـــنرال برادلـــى قيـــادة الفرقـــة الأمريكيـــة الثانيـــة عشـــرة .

أما الجيش البريطانى الثانى فكان بقيادة لفتنـــانت جـــنرال مايلـــز دمبســـــــى *Miles Dempsey* ، وسوف يلحقـــه الجيـــش الكنـــدى الأول بقيـــادة اللفتينـــــانت جـــــنرال جـــــيرار *Gerard* ، و الفرقـــة الحاديـــة والعشـــرين بقيـــادة الجـــنرال ســـير برنـــــارد مونتجـــومرى *Sir Bernard Montgomery* ، قائـــد قـــوات الهجـــوم البريـــة ومعركـــة نورمـــاندى .

بســـــم اللــــــــه الرحمـــــن الرحـــــــيم

إستخدام القنبلة الذرية :

Wounded beyond endurance مصـــــاب فـــوق الإحتــــمال

The scientists testify شــهادة العلمـــاء

تغــيير في الســياسه الأمريكيـــــة .

Truman's new outlook وجهـة نظـر ترومـان الجديـدة

Potsdam: too late, too soon مؤتمـر بوتسـدام متأخر جداً ، مبكراً جداً

End of the grand alliance نهايـة التحالـف الكبــير

Attlee weathers the storm أتلــي يواجـــه العاصفـــة

A brave new world? عالــم جديـد جــرىء

The pocket Riech إحتفاظ الرايـــخ بموقـــع قــدم

Swing toward the Russians ميـل نحـــو الـــروس

End of the 'Pocket Reich' نهايـــة الرايـــخ

فــرنســـــا / السياســة وحمـلات التطهـير / فـوز ديجـــول

The Netherlands , No Dynastic Problems هولندا / لا مشـاكل عرقيــة

Belgium A Crisis for the Crown بلجيكا وأزمـة التـاج

روســيا بعــد الحـــرب / أخطــار الســـلام

Russia the perils of peace , Postwar Russia

تكلفـــة هائلـــة في الــدم والغنائـــم

An immense cost in blood and treasure

Stalin faces the facts ستالين يواجـــه الحقائـــق

Postwar America / Trouble at home أمريكا مابعد الحرب / مشـاكل داخلية

بريطانيـا مابعــد الحــرب والكومنولـــث

Postwar Britain and the Commonwealth

Britain to new Jerusalem.

Postwar Germany "Ear/ F. Ziemke" . ألمانيـــا مـــا بعــد الحــرب

Shaping the surrender terms صيــاغة قواعــد الإستسلام

Inside the Soviet zone داخــــل المنطقـــة السوفيتيـــة

Berlin: a welter of frustration برلـــين وفوضـــي الإحبـــاط*

ألمانيـــا والنمســــا ــ بعــد الحـــرب ـــ مســألة بقـــاء " .

Germany & Austria: A question of survival

The Balkans new pressures New tensions. دول البلقان / ضغوط جديدة / توتـر جديد

جنـوب شـرق أوروبــــا ١٩٤٤ / ١٩٤٥

Greece, two rounds of civil war اليونـــان / دورتــان مـن الحـرب الأهليـة

The Macedonian question المســـألة المقدونيـــة

Eastern Europe Behind the iron curtain أوروبا الشرقية وراء الستار الحديدى

Hungary: widespread land reform المجـر وإصـلاح زراعـي واسـع الإنتشـار

نهاية الحرب العالمية الثانية .

إعادة تشكيل دول العالم بعد الحرب .

الحـــرب العالميـــــة الثانيـــــة

The Second World War.

تــأليــف :

عصـــام محمــد فـــــؤاد .

إستخدام القنبلــة الذريــة :
نهاية الحـرب العـالميـة الثـانيـة .
إعـادة تشـكيل دول العـالم بعـد الحـرب .

الرئـس الأمريكي ترومــان و عـالم الذرة أوبينهايمر
Truman and Oppenheimer

مسألــة مصــيرة

لقد إستطعنا بالعمل سوياً مع البريطانيين تحقيق انتصار علميّ عظيم في مجــال الطّاقــة الذّرّيّــة ، وبالرغم من كوّن هذا الحدث تاريخى إلا أنة كان فى ذلك الوقت يعتبر إنتصاراً عارضاً حيث تكبــدنا خسارة بشرية هائلة فى الحرب الواسعة الإنتشار التى كنا نخوضها فى المحيط الهادىء .
كنا نأمل فى حدوث معجزة ولكن حاصرتنا المأساة اليومية لهذة الحرب المريــرة ، فأصــبح هــدفنا الرئيسى أن نعمل جاهدين على إنشاء قوة مسلحة تمكنا من قهر وإخضاع العدو بشكل سريع ومفاجىء .
كان لابد لنا فى نفس الوقت أن نقوم بمجهود كبير لتنفيذ الخطط العسكرية الأساسية ، وأدركت بالطبع الحجم الخيّالى للأضرار التى ستنتج عن إنفجار قنبلة ذرية .
من ناحية أخرى ، ذكرت لجنة من المستشاريين العلميين بأنة لابد من تقديم إقتراح لوقــف الحــرب وأشاروا بأنة لابديل عن ســلاح حاســم فتــاك ، كــان القرار النهائى لإســتخدام القنبلــة الذريــة متروكاً لى ، ولم يكن لدى شك ولا كبار المستشاريــن العسكرييــن ورئيــس الوزراء البريطـــانى تشرشل churchill بأنة من المستحسن إستخدام هذة القنبلة كسلاح عسكرى لإنهــاء هــذة الحــرب بسرعة .
ولقد أخبرت ســتمسون stimson برغبتى فى إستخدام القنبلة بما يتفق وقوانين الحرب ، وأعنى بهذا إسقاطها على مواقع وأهداف عسكرية مهمة.
من الصعب تذكر اليوم السادس من أغسطس ١٩٤٥ ، فمن الممكن القول أنه بعد هذا اليوم لــم يعــد التاريخ البشرى كما كان من قبل .
ففى ذلك اليوم المشئوم غطت سحابة كثيفة من الدخان الأسود المدينة اليابانية هيروشيما Hiroshima ولم يكن هذا بالطبع كارثة طبيعية كما أعتقد البعض ، بل أسقطت طائرة أمريكية قنبلة ذريــة علــى المدينة ودمرتها بالكامل .
وحتى يومنا هذا فإنه من شبة المستحيل فهم مغزى تلك اللحظة ، قوة القنبلة كــانت أكــثر مـــن (٣٠,٠٠٠) طن من مــادة الــتى إن تــى المتفجـــرة TNT ، عندما أسقطت فى الســاعة ٩,٠٠ صباحاً كان الإنفجار رهيباً لدرجة أنة قبل مرور ٤٨ ساعة كان من الممكن تقدير حجم الضرر الذى وقع على المدينة على بعد ٧ أميال مربعة مــن هيروشيما وكــان واضــحاً أن جميـــع المبـــانى

والمنشـــآت دمــــرت ومحيت تماماً كما أُتلف ٧٢ % من المدينة أمـــا بالنســبة لعـــد الضحـــايا فكـــان مـــن المســـتحيل الوصـــول للرقـــم الصحـــيح .
فى المقر الأمريكى فى جوام guam أعلن المسئولون أن أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شخص قد لقوا حـــتفهم فـــورا ، كمـــا ذكـــر أن الإنفجار الهائل قد تسبب فى حدوث درجة حرارة عالية جداً وصلت إلـــى ٣,٠٠٠ درجـــة حـــرارة مئوية ، كما تسبب فى حدوث إشعاع حرارى حاد رفـــع عـــدد الضـــحايا ليصـــل إلى ٠٠٠ر ١٥٠ ألف شـــخص مـــاتوا وإحـــترقوا .
وبعد ثلاثة أيام إرتفع الدخان مرة ثانية على مدينه يابانية أخرى ولمدة ٤٨ ساعة ارتفعـــت الســـحب السوداء ١٠ أميال فى الهواء ، فقد أسقطت القنبلة الذرية الثانية على مدينة nagazaki ناجـــازاكى ، الميناء الكبير ومركز الأسلحة على ساحل غربى كيوشو Kyushu .
وبالرغم من أن بعض أجزاء ناجازاكى تقع على الأودية إلا أن ثُلث المدينة قد أُبيد . أما عـــن عـــدد الضحايا فقد كان أقل نسبياً هذة المرة عن المرة السابقه
ما حدث فى هيروشيما وناجازاكى كان أكثر من تطور جديدً فى التكنولوجيا العسكرية .

مصاب فوق الإحتمال
Wounded beyond endurance

فماذا عن هؤلاء الذين عايشوا هذة الأداة الجديدة للإبادة الجماعية ؟ وماذا كان الواقع خلف الإنتصار الخيّالى للرئيس ترومان Truman وعن القوة التى أطلقت ضد هؤلاء الذين جلبوا الحرب إلى الشرق الأقصى ؟
لم يكن من الصعب الإعتقاد بأن الأمر فى اليابان كان يدعو إلى يأس كبير .
فقد عقد إجتماع فورّى لمجلس الوزراء بعد يوم واحد من الغارات الجوية التى شُنت على هيروشـــيما وأُذيع بيان مـــن راديو طوكيو يحمل صرخة شعب مصابه فوق الإحتمال ، لم يعد لمدينة هيروشـــيما وجود ، كان تأثير القنبلة هائلاً لدرجة أن كل ما هو حىّ قد أُبيد بسبب الحرارة الشديدة التى إنبعثـــت بعد تفجير القنبلة ، كان الدمار فى المدينة لا يوصف ولم يستطع المسئولون الحصول علـــى كشـــف واضح لعدد الضحايا .
وفى محاولة مثيرة للشفقة لتجنب مأساة الطاقة النووية الأمريكية إتهمـــت الوكـــالات الدوليـــة الولايات المتحدة الأمريكية بإنتهاك إتفاقية لاهاى وقوانين الحرب بإستعمالها للقنبلة الذرية ،
على الرغم من الصدمه المروعه مما حدث ، لم يفقد أهل هذة المدينة المدمرة الإهتمام بنتيجة الحرب ، رغم ألمهم وبؤسهم لم يفقدوا الأمل فى تحقيق النصر لليابان .

كان المصابون فى حاله سيئة من شدة الألم ونتيجة للنقص الشديد فى وسائل التمريض والرعاية الطبية . وبالرغم من ذلك فقد إنساقوا وراء شائعة خاطئة تردد أن اليابان تمتلك هى الأخرى السلاح الجديد وإن كان هناك غارات إنتقامية على بعض المدن الأمريكية مثل سان فرانسيسكو San Francisco ولوس أنجلوس Los Angeles وسان دييجوSan Diego , و تغير الجو العام فى عنابر المستشفى للمرة الأولى منذ قصف هيروشيما وأصبح الجميع سعيدا ومتفائلا لاسيما الذين قد أُحرقوا حيث كانوا هم الأسعد بسماع ذلك.

فى التقييم العام لغارة ناجازاكى أفادت التقارير أن مسألة إستسلام الحكومة اليابانية مثيرة للجدل ، فمن الممكن القول إنه بسبب إلقاء القنبلة الذرية أو بسبب إعلان الروس إنضمامهم للحرب ومن الممكن أن يكون هناك أسباب أخرى والحقيقة أنه فى خلال ٣٠ ساعة من دخول الروس فى الحرب المتعلقة بالشرق الأقصى وبعد محو ودمار هيروشيما وناجازاكى ، أعلن راديو طوكيو أن الحكومة اليابانية كانت جاهزة للسلام ، وفى الخامس عشر من أغسطس تلقى الحلفاء الإستسلام الغير مشروط لليابان بعد أن أتخذ القرار فى إجتماع مجلس الوزراء اليابانى فى اليوم السابق .

شيء مزعج وغير مقبول

Incredible and somehow disturbing'

كان من الضرورى تغيير طريقة التفكير لرؤية هذة المهانة القومية بصورة أكثر تصوّرا ، من الممكن أن نصل به إلى تحليل أوسع لتأثير القنبلة ، فى مدينة ناجازاكى كان هناك عدد من آسرى الحرب البريطانيين وقد قال أحد البحاره البريطانيين الذين نجّوا بعد الهجوم على ناجازاكى : أنه لا يستطيع وصف تلك الومضة المضيئة أو الحرارة الشديدة التى إنقضت عليهم فقد كانت مثل ضوء الشمس يجىء من عشرات الشموس .

بعد آلاف السنين من البحث عن الضوء وجده الإنسان محفورا على أرصفة مدينة هيروشيما ، حتى بعد أن إنتهى تأثير الدمار الذى حدث للمدينة .

ولم يكن هناك فى ذلك الوقت مشاعر جماعيه للإحساس بالذنب أو القلق مما حدث وقد إنعكس هذا على مزاج الرئيس ترومان*Truman* وهو على متن سفينة أوجاستا*Augusta* ، فقد أخبر الرئيس شركة السفن وهو فى سعادة ورضا تام أن الهجوم الذرى الأول كان بسيطاً وغير معقد وأضاف أنه كان أعظم شىء فى التاريخ وفجأة إنتهت الحرب التى كان من المتوقع أن تستمر عاماً آخر على الأقل ، وبدا من الواضح أن عامّة الشّعب وأقوى زعمائهم قد إتحدوا على الفخر بإنجازاتهم الكبيرة والمثيرة فى نفس الوقت .

عندما يتولى السياسيون المسئولية

وفى هذة المرحلة ، بدء السياسيون فى تولى المسئولية حيث بدءت الحكومه البريطانية مشاريع البحث – فى المقام الأول – فى الجامعات فكان هناك تبادل كامـل للأفكـار والمعلومـات بـين الخبـراء البريطانيين ونظرائِهم من الخبراء الذريين الأمريكيين .

وبحلول خريف عام ١٩٤١ أعلنت لجنة برئاسة السّيّد/ جورج طومسون *Sir: George Thomson* أنه كانت هناك فرصة معقوله لإنتاج قنبلة ذرية بنهاية الحرب .

فى ١١ أكتوبر عام ١٩٤١ إقترح الرئيس روزفيلت *Roosevelt* فى خطاب وجهه إلى تشرشل *Mr Churchill* أن العمل يجب أن ينسق تماماً بين بريطانيا والولايات المتحدة وبالفعل سافر عدد مـن العلماء البريطانيين إلى الولايات المتحدة .

وفى برج مراقبة يبعد عشرة أميال رأى العلماء الأمريكيون والبريطانيون سحابة الدخان الكثيفة التى حلقت فوق سماء المدينتين اليابانيتين بعد ثلاثة أسابيع من وقوع الإنفجار .

وبالفعل كان هناك بعض الناس الذين عرفوا معنى ومغزى كل هذا ومن بينهم عالِم الفيزياء الدنماركى اللامع نيلز بوهر *Niels Bohr* فعندما غزا الألمان الدنمارك فى إبريل عـام ١٩٤٠ سُـمِح لبـوهر *Bohr* أن يواصل عمله فى معهد الفيزياء النظريه فى كوبنهاجن *Copenhagen* .

لكن فى خريف عام ١٩٤٣ علم بوهر *Bohr* أنه هو وعائلته وبعض الموظفين كان سـيتم القـبض عليهم وإعتقـالهم من قِبل الألمـان فأعد العالِم خطه مرتبه للفرار أخذته بقارب صيد عبر الكاتيجات *the Kattegat* فى السويد *Sweden* ومن هناك إلى إسكتلندا *Scotland* ،وكان آخر جزء من رحلة بوهر *Bohr* مأساوياً بدرجة كبيرة فعندما وُضع فى مخزن قنابل الطائرة المتجهـة إلـى إسـكتلندا *Scotland* ، فشل فى ملاحظة أن حجم رأسة الشاذ الكبير قد منعه من إستخدام خوذة الرأس بشـكل مناسب ونتيجة لذلك لم يسمع أى توجيهات من الطيار فأهمل فى إستخدام أنبوبة الأكسـجين ولهـذا قضى معظم الرحله فاقداً للوعى .

وأُخبر بوهر *Bohr* فور وصوله إلى لندن بالتقدم الذى أُحرِزَ فى بناء القنبلة الذريـة، وأراد اللـورد تشرويل *Cherwell* والبروفيسير ليندمان *Lindeman* أن يعرفوا مدى صحة النظرية ومدى إمكانية إنفجارها . وبالطبع لم تكن هذة هى المشكله بالنسبه لبوهر ، فالإجابه عن هذا كانت سهله بالنسبه له ، فإذا توفر الوقت والمال اللازمان للمشروع فبالطبع كانت القنبله ستنفجر ،ولكن ما أراد بوهر *Bohr* معرفتة هو ماذا سيحدث بعد تفجيرها .

ولذلك بدأ بوهر *Bohr* فى إقناع وينستون تشرشيل *Churchill* أن يتقاسم أسرار القنبله الذرية مـع الروس ، ولكن لم تلقى فكرته قبولاً لدى تشرشيل .

وفى النهايه ذهب بوهر *Bohr* إلى الولايات المتحدة ووضع تجربته الفريده فى يد مهندس القنبلـه ، لكنه فى نفس الوقت إهتم بإرسال بعض الحقائق للرئيس روزفلت *Roosevelt* عن الحياه لمـا بعـد

التفجـــير النووى .فقال فى خطابه الذى أرسله للرئيس أنه سلاح طاقه فريد من نوعه وأنه سيغيّر كل ظروف الحرب المستقبليه. وهذا بصرف النظر عما سيسببّه هذا السلاح الجديد من تهديد دائم لأمـــن وأمان البشرية .

وبإختصار فقد صاغ بوهر *Bohr* بوضوح المشاكل التى كانت ستعرقل السياسيين خلال سنوات مـــا بعد الحرب . ولم يكن من المتوقع أن تولِى مخاوفه أى أهميه لدى السياسيين ، كما لم يكـــن هنـــاك إتصال حقيقى بين تشرشيل*Churchill* وهذا العَالِم .

تغيير في السياسه الأمريكية .

كان الرئيس ترومان *Truman* يشارك الرئيس السابق رأيه فى أن القنبلة الذرية لم تكن لتدمر اليابان بطاقتها المتفجرة فقط ، ولكنه كانت ســيعيد التوازن السياسى فى أوروبا أيضاً.

بعـــد وفـــاة الرئيـــس روزفلت *Roosevelt* إختلفت السياسه الأمريكية نحو الروس وتأثيرهم علـــى أوروبا فيما بعد الحرب .

فبينما كان مؤتمر صيف ١٩٤٥ فى بوتسدام*Potsdam* مُنعَقِدا وصلت للرئيس ترومـــان *Truman* أنباء عن الإختبار الناجح للقنبلة فى آلاموجوردو *Alamogordo*وتأكد بذلك إيمانه بأنه لديه فى ذلك الوقت قوة كافية لعكس سياسة روزفيلت *Roosevelt* ومحاولة التأثير على الأحـــداث فـــى البلقـــان *Balkans* وبفظاظه وثقه عاليه أخبر الروس بأنهم لم يحققوا مهام إعلان يالتا *Yalta*، وأعرب عن رغبته فى أن يُعاد تنظيم الحكومات فى بلغاريا *Bulgaria*وفى رومانيا *Rumania*. كما طلـــب أن تكون هناك مشاورات فوريه متضمنه ممثلى كل العناصر المؤيده للحزب الديمقراطى وأن تكون هناك إنتخابات حرة.

ونتيجه لهذة المحاولة الواضحة لفرض السيطرة الأمريكية على الروس ، جاء رد فعل ستالين *Stalin* عنيفاً وفيه عداء واضح ، فبدأ هجوماً مضاداً وقوياً على الوضع فى اليونان*Greece* . وتحت تأثير القنابل الواسع الإنتشار ، بدأت بالفعل الحرب الباردة .

ولم يكن بالطبع نيلز بوهر *Niels Bohr*هو العالِم الوحيد المتفهم للإخطار . ففى وقت مبكر من عام ١٩٤٥ بدأبعض المهتمين بمشروع السلاح الذرى فى نشر كتابات تحذر السياســيين مـــن العواقـــب الوخيمة لما كان يحدث . وفى وثيقة أُطلق عليها إسم الصحراء النووية فى هيروشـــيما*Hiroshima* أُعلن أنه لم يكن لدى الغرب أى إحتكار لأسرار القنبلة. فقد كانت الحقائق العلمية الأساسية معروفـــة دولياً خصوصاً فى الإتحاد السوفيتى حيث كانت خبرة العلماء الروس كافيه كى تمكنهم من تعقب آثار السابقين لهم فى هذا المجال .

ولقد حذر "فرانك *Franck*" فى تقريره الحكومه الأمريكية من أن سباق تسلح نووى كان سيتطور ، وإقترح العلماء أن السلاح يجب أن يستخدم أولاً ليس ضد العدو ، ولكن فى عرض يوضح شكل التفجير يُدعى له ممثلون من كل الدول وإلى تأثير قرار الولايات المتحدة على الإتحاد السوفيتى والرأى العالمى عندما تُهاجم اليابان بالسلاح الجديد .

وفى الأول من يونيو، نصحت لجنة فرانك حكومة الولايات المتحدة أن مفهوم العرض غير علمى ، لأنه إذا فشل العرض فقد يعمل هذا على إطاله زمن الحرب بدلا من إنتهائها .

فعندما أخبر هنرى سيتمسون *Stimson* إيزنهاور *Eisenhower* فى بوتسدام *Potsdam* أن السلاح الذرى الجديد سيستخدم ضد اليابان ، عبَّر الأخير عن إرتيابه الشديد الذى بُنىَّ على إيمانه أن اليابان كانت بالفعل على وشك الهزيمة ، وقال أن إسقاط القنبلة لم يكن ضرورياً على الإطلاق وأن ذلك سيتسبب فى إحداث صدمة فى الرأى العالمى دون وجود سبب عسكرى صحيح .

ونصحت رابطة رؤساء الأركان أنه كان من المحتمل بدرجة كبيرة أن تُجبر اليابان على الإستسلام الغير مشروط . وقيل أن إنفجار القنبلة كان غير ضرورياً للفوز بالحرب أو أن يجعل الغزو غير ضرورى ولقد كان رد فعل الجنرال البريطانى إيزماى *Ismay* مثل ذلك للادميرال الأمريكى ليهى *Leahy* ، وكان من الصعب مقاومة نتيجة قرار إستخدام القنبلة بالرغم من هذة النصيحة قد بنيت على أثر القنبلة على الحرب اليابانية أكثر من تأثيرها الممكن على هيكل ما بعد الحرب لأوروبا .

وقيام السياسيون بإستخدام القنبلة فى برامج وعمليات غير عسكرية كما أوصت لجنة فرانك يعد فى صالح الروس وليس اليابانيين وفشل كلاً من العلماء والجنود المكلفين بإستخدام القنبلة فى إقناع السياسيين بعدم إستخدام تلك القنبلة على الإطلاق .

شـهادة العلمـاء

The scientists testify

نجح التأثير الفورى لما قد حدث فى هيروشيما وناجازاكى فى إفساح مكاناً للتدبر والتفكير فى مغزى السلاح النووى بالنسبة لهيكل القوة العظمى .

وسجل آلانبروك *Alanbrooke* فى مفكرتة تصوراتة لأثر مثل هذة القنبلة على لندن وأن تلك الآثار سوف تتعاظم مع تطوير القنبلة ولكنة أبدى إنطباعه المؤقت بأن هناك مبالغة فىوصف تأثير القنبلة وكان احدهم الدكتور روبرت أوبينهايمر الذى قد إستقال قبل يوم واحد من وظيفته كمدير مركز الأبحاث الذرى فى لوس أموس ، قال أن بدونه سيكون هناك سباق للأسلحة وأنه لن تكون الولايات المتحدة الفائز فيه وقال الجنرال هنرى إتش أرنولد *General Henry H. Arnold* رئيس القوات الجوية الأمريكية التى ظهرت قبل مجلس الشيوخ فى نفس اليوم ، قال أن الدفاع الوحيد ضد القنبلة هو إيقافها قبل أن تبدأ .

وفى بريطانيا حث البروفيسور أوليفانت *Oliphant* – أستاذ الفيزياء فى جامعة بيرمينجهام *Birmingham*– أن صناعة وتخزين القنابل الذرية لابد أن تكون تحت سيطرة سلطة دولية مثل الأمم المتحدة . وإقترح أن يكون هناك تبادل فى المعلومات النووية بين كل البلاد ، وفى نفس الشهر أصدر بعض العلماء فى بريطانيا ، وفرنسا ، بلجيكا ، والنرويج تصريحاً يًطالب بالسيطرة الدولية على الطاقة النووية .

وفى أثناء ذلك بدأ سياسيّو العالم فى مهمة التحكم فيما قد أطلقوة ، وبعد مؤتمر ثلاثى قرأ الرئيس ترومان*Truman* فى مؤتمر صحفى تصريح عرض فيه تقاسم المعلومات عن الطاقة الذرية للأغراض السلميّة ومنع إستعمالها للأسلحة .

وشُكِلَ إتحاد للعلماء الذريين والذى عكس دستوره الحاجة لدور سياسى أكثر نشاطاً للعَالِم فى العصر النووى .وتعهد فيه العلماء على وجوب وجود نظام للسيطرة الدولية على الطاقة النووية.

وفى يناير سنه ١٩٤٦ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار خلق لجنة طاقة ذرية تابعة للأمم المتحدة للمتابعة وللإستفسار فى كل مراحل المشكلة .

لا أرضية مشتركة
No common ground

وقد كان بالطبع هذا القرار متأخراً جداً ، فكما فُقد صوت العَالِم نيلز بوهر، فقد غرقت أصوات العقل الأخرى فى الفوضى المتنامية للحرب الباردة . فلم تجد السلطات الغربية والإتحاد السوفيتى أى أرضية مشتركة فى القضية المستمرة والحاسمة للضمانات الدولية والتفتيش

وفُقدت بهذا فرصة فريدة ، ويبدو الآن أنه من غير المعقول أن تقاسم دولة مستقلة حق إحتكار سلاح كهذا مع بقية العالم . فبعد عامين من النقاش وبالتحديد فى ١٧ مايو سنة ١٩٤٨ قررت لجنة الطاقة الذرية إيقاف عملها وقيل بعد هذا أنه كان على اليابان أن تستسلم حتى إذا لم تُسقط القنابل الذرية وحتى إذا لم تدخل روسيا الحرب أو يُخطط أى غزو ، ولكن يبدو أن إبادة ناجازاكى وهيروشيما لم تكون كليةً بلا جدوى ، فقد كان تقدير دراسة القصف الإستراتيجى مبنى على أساس دليل هام ، لكنه كان مبنى على أساس تقدير شخصى ولم تكن الآراء العسكرية معصومة من الأخطاء .

وبالرغم من إستحالة عمل معادلات فى الحياة البشرية ، فإنه كان من الصعب أن تستسلم اليابان سريعاً وكان لابد من عمل مقارنة بين أعداد القتلى فى المدينتين اليابانيتين وبين الأعداد البشرية التى كان من الممكن أن تموت إذا إستمرت الحرب لعدة أيام أُخرى ، فقد كان من الممكن أن تصل أعدادهم إلى الملايين وليس فقط إلى الآلاف .

قال الحكيم نهرو *Nehru* أن الصراع الحاسم للقرن العشريين بين القنبلة الذرية والروح البشرية ، وأعتقد أن تسود الروح البشرية فى النهاية .

وربما يكون المغزى الحقيقى لما حدث فى هيروشيما وناجازاكى إعتقاد بعض الحكمـاء بضـرورة تزويد الرجال بالحكمة السياسية لملائمة المهارة العلمية فى الحروب .

كان لابد أن يعمل الحلفاء معاً فى وقت الحرب ، وكان من الطبيعى أن يفقد كل طرف جزء من قوته بعد إنتهاء الحرب ، وحتى الآن لم يتفكك تحالف بسرعة كالتحالف الكبير الذى جلـب النصـر فـى الحرب العالمية الثانية ، ففوائد الإستمرار فى التحالف بدت واضحه ، ولم يكن لـدى أحـد أىٍ مـن الطموحات الواضحة التى تعدت على إهتمامات الحلفاء .فكلٍ من الولايات المتحـدة ، وبريطانيـا ، والإتحاد السوفيتى قد بذل أقصى جهد فى الحرب بالرغم من بعض التوبيخات المتبادلة بينهم ، فقـد أراد كلٌ منهم سلاماً آمناً ومستقراً .

الطريـق المسـدود
Complete deadlock

إنتهت الحرب ضد ألمانيا فى ٨ مايو ١٩٤٥ ، وأُثيرت مناطق خلاف واسعة فى مـؤتمر بوتسـدام *Potsdam* الذى عُقِد فى ١٧ يوليو وإستمر حتى ٢ أغسطس من نفس العام وبعد إنتهاء الحرب ضد اليابان فى ٢ سبتمبر ، عُقِد فوراً إجتماع لوزراء الخارجية المتحالفين ، ولكنه وصل فى النهاية إلـى طريق مسدود وكان بلا طائل .

فقد بدأت بعد أقل من أسبوعين من إنتهاء الحرب العالمية الثانية التى سُميّت فيما بعد بالحرب الباردة . فهل كانت نهاية الحرب هى المسئولة عن قتل التحالف الكبير أو ربما كانت شىء أعمق من هـذا الإرتياب الذى ظهر على السطح فى ذلك الوقت .

هل كان ظهور الحرب الباردة بسبب ظهور رجال وقيادات جديدة ؟ فقد توفى روزفلت فـى إبريـل ١٩٤٥ كما هُزِم تشرشل فى الإنتخابات التى جرت فى يوليو بعد إنتهاء مؤتمر بوتسدام ، أما ستالين فقد كان مشغولاً بالبحث عن أفضل طريقة لهزيمة ألمانيا ، ولم تكن مناقشاتهم السياسية اكثر حسماً فى مؤتمر طهران *Tehran* الذى عُقِد فى نوفمبر ١٩٤٣ وكان هناك العديد من الموضوعات التى لـم يتخذوا قراراً بشأنها مثل مستقبل فرنسا والهند ، ويبقى الرئيس ستالين لغزاً حتى النهاية .

وكان أى تعاون عسكرى أقل فاعلية بعد مؤتمر طهران عما كان عليه قبل ذلك ، حيث كان الـروس يُبدون الشك (يَشْكُون) فى صحة وجود جبهة ثانيه وكانوا يتهمون حلفائهم أيضاً بأنهم كانوا يبحثـون عن سلام منفصل .

لم تُرد القوى الغربية أن ترهق فى حربها الأساسية ضد ألمانيا بوجود جبهة ثانيه ، وفـى ٦ يونيـو ١٩٤٤ هبطت قوات بريطانية وأمريكية فى نورماندى *Normandy* ، وفى الثالث والعشـرين مـن نفس الشهر عبر جيش سوفيتى الحدود السوفيتية السابقة فى إشاره بـأنهم سـينهون الحـرب فـوّر

وصولهم إلى برلين ، وكان هناك فى الحقيقة جبهتان مستقلتان ، لكن على الأقل كان الحلفاء يحاربون شرقاً وغرباً بثقة كاملة وكان كل جانب يبذل ما يستطيع من جهد .

نهايـة التحالـف الكبيـــر
END OF THE GRAND ALLIANCE

هل كانت نهاية الحرب هى مقتل التحالف الكبير للأمريكان والروس ومعهم الإنجليز ؟ أو كان شىء أكبر بكثير من الذى ظهر على السطح آنذاك ؟!

وكانت النتيجة هى الهبوط الغير مثمر فى *Anzio*فى يناير ١٩٤٤ . ولم يحمل إلتماس تشرشل العرضى لإيطاليا ودول البحر المتوسط الأخرى أى وزن – ولم يحرك تحرير روما أى مصلحه أمريكية فى الحملة الإنتخابية الإيطالية ، وحتى إصرارهم على الهبوط فى جنوب مدينة *Prance* كان مُصمماً لمنع مغامرات تشرشل*Churchill* فى أماكن أخرى وهذا لمساعدة الجبهة الثانية فى نورماندى *normandy* . ولم تفلح أيضاً الإتفاقية السياسية بين بريطانيا والولايات المتحدة ، وإستعد الأمريكان للإطاحة بملك إيطاليا ، ولكن تحرك تشرشل سريعاً لدعمه كما رغب فى الإعتراف بديجول *Degaulle* كحاكم مؤقت لفرنسا المحررة بالرغم من معارضة الرئيس روزفلت لذلك .

وظهر أيضاً الغياب الأمريكى فيما يتعلق بالصعوبات – الإنجليزية السوفيتية – على بولندا . وكان عذر الرئيس روزفلت *Roosevelt* هنا إقتراب إنتخابات الرئاسة . فكان لابد له من التوقف والإمتناع عن إهانة ناخبين البولنديين . كما كانت تشعر الحكومة والشعب البريطانى معاً بإلتزام أخلاقى عميق تجاه بولندا والذى من أجلها دخلوا الحرب سنة ١٩٣٩ .

ومن ناحيه أخرى فقد كان تشرشل وكثير من الذين عرفوا هذا الموضوع يشكّون فى العدالة الوطنية لحدود بولندا الشرقية وكانوا على إستعداد لمحاباة روسيا سواء بالمفاوضات أو عقد مؤتمر سلام .

وإعتبر ستالين*Stalin* الإقليم المتنازع عليه هو جزء من الإتحاد السوفيتى ولم يكن مستعد للمساومه حوله . وتحرك تشرشل أكثر فأكثر إلى جانب ستالين بعد أن رأى بعض العناد من بعض البولنديين المنفيين فى الخارج . ولم يكن موضوع الأرض لوحده هو المطروح للسؤال .

فلم تكن روسيا السوفيتية تصمم على إستعادة حدودها من سنة ١٩٤١ فقط ولكنها أيضاً أرادت الحصول على صداقة بعض الدول المحيطه ، وهو الذى كان سيمنع أى عدوان ألمانى جديد .

ولقد كان العناد البولندى لستالين هو الرهان بأن الحكومة المنفية كانت غير ودية وأن شكوكه كانت فى محلها .

وكان على حق فى إعتقادة بأنه حتى حكومة بولندية منتخبة بحرية لن تدين بالولاء للروس . لذلك طالب بحكومة ودية جديدة مساندة للروس حتى لو فُرضت على البولنديين.

السياسة العملية مقابل الرؤيـــة

Practical policy versus vision

وضد هذا الإنحراف المستمر ، لاقى تشرشل نجاح واحد جدير بالتسجيل ، فبينما إخترقت الجيـــوش السوفيتية خطوط المحور فى دول البلقان من جهه ، بدا أن القوات الإنجليزية الأمريكية تعمل هذا من جهه أخرى .

إقترح تشرشل تقسيم دوائر النفوذ لتجنب أى تشويش عسكرى ، ووافق ستالين على هذا فى الحـــال ، وأراد أن تصبح رومانيا وبلغاريا *Rumania and Bulgaria* روســـية ، واليونـــان ويوغســـلافيا *Greece and Yugoslavia* بريطانية ، وأصيب ستالين بإنزعاج شديد عندما علـــم بعـــدم موافقـــة الأمريكان .

فقد أراد الرئيس روزفلت أن يُبقى المسألة مفتوحة للمستقبل . ولم يكن فى إستطاعتة أكثر من السماح للروس والبريطانيين بأن يحسموا أمرهم فى البلقان كما يريدون لمدة ثلاثة أشهر فقط ، وحتـــى هـــذا القبول المُكرّه أعطى بدون معرفة وزارة الخارجية .

مرة أخرى كان هناك إشتباك أولّى فى هذا الوقت بين السياسة العملية لدوائر النفوذ.

وجهــة نظــر ترومـــان الجديـــدة

Truman's new outlook

توفى الرئيس روزفيلت فى ١٢ إبريل سنة ١٩٤٥ ، وكان ترومان Truman الـــرئيس الجديـــد قـــد أُستثنى من الشئون العظمى فى فترة رئاسة روزفلت ، فبعيداً عن الشراكة السوفيتية الترحيبية ، أبدى ترومان أسفه لصعود السلطة لروسيا .

وبعد يومين من الهجوم الألمانى على روسيا أعرب ترومان عن رأية فى مساعدة أىً من الجـــانبين المهزومين ، وذلك للتخلص من أكبر عدد ممكن ، وكونه بدون تجربة سابقة فقد إعتمد بشكل كبيـــر على مستشاريه المحترفين أكثر مما فعل الرئيس السابق روزفلت.

تغيّر الوضع بعد أن أصبح الجيش الأمريكى واثقاً من قدرتهم على أن ينهوا بمفردهم حـــربهم ضـــد اليابان ، كما انتهت الحرب الأوربية بإضطراب بسبب سوء الفهم والإرتياب اللذان إنتابا الحلفاء فـــى ذلك الوقت حتى إنهم لم يستطيعوا الإتفاق على ميعاد إنتهاء الحرب .

إحتفل البريطانيون والأمريكان بيوم النصر فى أوروبا فى الثامن من مايو ، اما الروس فقد إحتفلـــوا فى التاسع من مايو .

وكشفت أسرار القنبلة الذرية للرئيس ترومان بعد عشرة أيام فقط من توليه السلطة ، وعرف أنه مـــن الصعب تفجير القنبلة قبل ثلاثة أشهر ، ولكن سيكون للأمريكان سلاح القوة اللانهائية إذا ما ســـارت الأمور على ما يُرام ، ولذلك كان الرئيس ترومان شغوفاً لتأجيل إتخاذ أى قرارات ولم يكن يريد إثارة

أى مواجهات ، وبالرغم من إرادته لمجابهة فورية مع الروس ، فقد أجل الإجتماع بين رؤساء الدول الثلاثة .

مؤتمر بوتسدام: متأخر جداً ، مبكراً جداً

Potsdam: too late, too soon

وعلى أية حال ، لم يكن للإجتماع أن يؤجَّل إلى الأبد ، فيوم بعد يوم كان الروس يدعمون قبضتهم على أوروبا الشرقية ، ولم يكن لحكم الحلفاء أن يبدأ فى ألمانيا حتى تُحسم مسألة التعويضات .
وافق الرئيس ترومان على مضض على حضور إجتماع فى بوتسدام بين السابع عشر من يوليو والثانى من أغسطس سنة ١٩٤٥ .
ولقد جاء الإجتماع متأخراً جداً ومبكراً جداً فى نفس الوقت ،حيث إذا كان قد عُقِد فوراً بعد نهاية الحرب لكان من الممكن أن تكون القوى الغربية سعيدة لقبول تقسيم أوروبا إلى قسمين : أوروبا الشرقية والغربية ، وهو ما كان يعد رغبة ستالين الحقيقية ، أما إذا كان الإجتماع قد عُقِد بعد سقوط القنبلتين الذريتين على اليابان ، فربما كان قد شعر الروس بأن الموقف إنقلب عليهم ، ولم يستطع الرئيسان ترومان وستالين التوصل إلى حالة تفاهم أو إتفاق بينهم ، وكان تشرشل فى لهفة شديدة لدفع الأمريكان إلى الأمام ، فلقد كان شريكهم الموالى .
وكما أشار البعض كان لـ بيفن bevin نزاعاً طويلاً مع الشيوعيين حيث أنه إعتبر روسيا السوفيتية منفصلة تماماً عن إتحاد العمال العام .
ولذلك جاء إجتماع توتسدام potsdam مشابهاً لما سبقه من إجتماعات ، وظهرت بريطانيا العظمى وروسيا على خلافهما الدائم ،كما أعرب الرئيس ترومان truman . وكانت إختلافاتهم أكثر حقيقةً من إتفاقهم على أية حال ، وبينما إعتمد البريطانيون على القنبلة الذرية وليس على مصادرهم ، كان ترومان قلقاً لتأجيل الإشتباك وليس لمنعه تماماً . وجاءت إتفاقات بوتسدام مؤقتة وغير مهمة .
ساعد الإجتماع فقط فى إبقاء الباب مفتوحاً للنزاعات والخلافات الأساسية فيما بعد .ولم يطلب ستالين فى هذا الإجتماع أكثر مما طلب ومُنح قبل ذلك ، ولهذا لم يكن إعلان بداية الحرب الباردة ينسب لستالين ، ولكنه أخطأ فى بعض التقديرات الأساسية ، فقد أخطأ فى إدراك الحاجة للتظاهر أمام الدول الغربية ، ولهذا فقد حجبت الأفعال الإعتباطية للتدخل السياسى فى المنطقة السوفيتية أثناء الحرب .
ولم يُجيب ستالين على تلميحات أمريكا بإعطائهم قرض كبير ، فقد تخيّل أن الإقتصاد الأمريكى كان يعانى من بعض الركود وأن قرض كهذا كان كأداة لتجنب الوقوع فى هذا المأزق وإعتقد البعض أنه لم يكن حريصاً على رؤية الشعب السوفيتى يعيش فى ترف ورخاء ، وجاءت أكثر أخطاءة وضوحاً إعتقادة بأن يترك الأمريكان أوروبا قريباً ، ومع بداية إنهيار بريطانيا لم يكن هناك بد من عمل أى صفقات أخرى حول هذا الموضوع .

وأخطأ الأمريكان هم الآخرين فى حسابتهم بنفس القدر ، فأسقطت القنابل الذرية على اليابان وبهـذا إنتهت الحرب فى الشرق الأقصى ،وبهذا أيضاً ضمن الأمريكان إدارة شئون الشرق الأقصى بـدون تدخل سوفيتى . ولكن لم تأتى الرياح بما تشتهى السفن ولم يجلب هذا لهم الخير الكثير .
توقع الأمريكان دائماً بأن تصبح الصين دولة ديمقراطية مستقرة عندما ينتهى التدخل اليابانى ، ولكن بدلاً من ذلك كان الشيوعين وحدهم هم القادرون على إعادة ترتيب الصين وفى غضون بضع سـنين عانت السياسة الأمريكية فى الشرق الأقصى من هزيمة كبيرة وكان هذا بدون أى تـدخل روسـى ، ومن المحتمل أن يكون ما حدث ضد الرغبات السوفيتية .

التهديد الذي أخفـق
The threat that misfired

أخطأ الأمريكان فى حساب تأثير القنابل الذرية على ستالين والحكومة السـوفيتية ، فقـد توقعـوا أن تُخيف ستالين وهذا ما حدث ، لكن بدلاً من حَثه على الإستسلام جعله يواصل فى العناد .
نبعت الإنتهاكات الشيوعية فى أوروبا الشرقية من الخوف وليس من العدوان وكل من هذة الإنتهاكات كانت تبريراً للعداوة الأمريكية .
وكان كل هذا يدخل تحت نطاق الحرب السياسية وليس العسكرية ، فقد عرف الأمريكان تدريجياً أن الحرب النووية كانت غير مؤثرة كسلاح سياسى فكيف يحررون بلداً بالأسلحة النوويـة فـى حـين يتضمن هذا قتل أغلب الناس الواجب تحريرهم!
وعند التفكير فيما حدث فى السابق ، لا يبدو سقوط الولايات المتحدة وروسيا السوفيتية مفاجئـاً بعـد الحرب العالمية الثانية .وبالأحرى كان من الغريب أن نزاعهم لم يتطور إلى حرب حقيقيـة ، كـان سبب النزاع هو الشك والخوف المتبادل بينهما ، لكن لم يكن هناك سـبب مباشـر للحـرب بينهمـا .وبالرغم من ذلك فهو من المغزى تخَيُّل نتيجة مختلفة ، فإذا كان روزفلت قد مُنح سنه واحدة أخرى من الحياة ، فهل كان سيتغير كل هذا ؟ ، بالتأكيد كان روزفلت أكثر هؤلاء الرجال إبداعاً وبعد نظر ، وبالتالى كان هو الشخص الذى من الممكن أن يترك أثراً فى التاريخ .
ما هو الخطأ الذى حدث لحكومة تشرشل سنة ١٩٤٥ ؟ وما الذى جعل الناخبين البريطانيين يرفضون الرجل الذى قاد بريطانيا من عتبة الهزيمة إلى هذا النصر العظيم .تعود المسألة إلى سنوات ما قبـل الحرب فى الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ ، حيث وقف تشرشل فى لحظة النصر بجانب الملك جـورج السادس والملكة إليزابيث فى مشرفة قصر باكنجهام ، وكان يقف معه السير جوث أندرسون وإرنست بيفن اللذان ساهما أكثر فى إحراز النصر أكثر من أى شخص آخر فى حكومة تشرشل .
إحتفل كل البريطانيون بهذا اليوم ، وفى مساء السادس والعشرين من يوليو زار تشرشل القصر مرة ثانية ، هذة المرة جاء لتقديم إستقالته.

فقد رفض الشعب البريطانى قيادتة وحزبه فى الإنتخابات العامة التى أجريت فى ذلك الوقت ، وخفض عدد الممثلين المحافظين من ٣٥٨ إلى ١٨٩ ، وعبر تشرشل عن إحساسه العميق بالمرارة فى ذلك اليوم بمذكراته عن الحرب بعد ثمانى سنوات وبقيت نتيجة الإنتخابات العامه سنة ١٩٤٥ شيء غير مفهوم بشأن الجحود البريطانى ، ورأى الأمريكان فيه ما يشير إلى الإنحطاط الأخلاقى للشعب البريطانى . وكان ستالين وهو فى ذروة دكتاتوريتة يتوقع الحصول على ٨٠% من أصوات حزب المحافظين ،وبالتالى كان لا يصدق أن الرجل الذى قاد بريطانيا إلى النصر مِراراً وتكراراً يُرفض بهذا الشكل الساحق .

وفى دراسة قامت بتحليل الرأى العام بتعمق بعد عمل إستطلاع جماعى ، ذُكر أن أغلبية أعضاء البرلمان بأن تشرشل كان سيربح الإنتخابات العامة اللاحقة وبالرغم منذلك ، لم يكن زعيماً للسلام لمعظم البريطانيين ، وشعر الرأى العام البريطانى أنه لم يكن على إستعداد للإهتمام بالقضايا المهيمنة التى واجهت الحكومة بعد الحرب .

وبنهاية الشهور الأولى من سنة ١٩٤٥ كان وكلاء حزب المحافظين متشائمين للغاية ، وأقنعت تقاريرهم رئيس الحزب بأن الهزيمة كانت حتمية ، الشيء الوحيد الذى جعلهم ينتظرون نتائج الإنتخابات ببعض الثقة هو التصفيق الصاخب الذى حُيّا به تشرشل أينما سافر داخل بريطانيا .

إقترحت الدراسات اللاحقة بأن معظم الناخبين كانوا قد إتخذوا قرارهم قبل بدء الحملة الإنتخابية وبعد إعلان النتائج الإنتخابية كتب كوينتون هوجQuintin hogg أنه كان هناك إشمئزاز مكبوت وثابت لمدة طويلة ضد مبادىء وممارسات وعضوية حزب المحافظين.

لا عقيدة ، لا طريقة
No dogma, no method

عقد المحافظون مؤتمر حزبهم فى مارس ١٩٤٥ ، وحتى قبل ذلك أصبح خط الهجوم على حزب المحافظين واضحاً

بينما كان بيان حزب العمال العام يعرض سلسلة كاملة من الإقتراحات التشريعية ، كان حزب المحافظين يركز على مواضيع خاصة بالحرية والعظمة الوطنية .

ودخل حزب المحافظين إنتخابات ١٩٤٥ بدون عقيدة ولا طريقة واضحين على عكس ماحدث مع حزب العمال. ووقعت مسئولية هذا الخطأ الكبير على عاتق تشرشل. فرؤيتة العظيمة وإحساسة القوى بالتاريخ لم يساعدوه فى إتخاذ القرارات الخاصة بشئون بريطانيا الداخلية ومرحلة الإعمار بعد إنتهاء الحرب.

ومنذ سنة ١٩٤٢ ترك تشرشل شئون بريطانيا الداخلية للسير جون إندرسون ،وأتلي،وبيفن sir. Tohn andersn , attlee, bevin ولكنه كان مسئولاً عن المشاكل الداخلية التى حدثت بعد الحرب

، وأطلقت الرصاصة الأولى من قِبل السيد أشتون m.Ashton رئيس حزب المحافظين . وفى خطابه فى ليدز Leeds حذر بريطانيا منالتأميم ونمو الديمقراطية ، لكنه قال أنه بالرغم من كل شيء كان حزب المحافظين مسانداً لحرية الأشخاص.

وفى خطابه لمؤتمر حزب المحافظين فى مارس ، عبر رئيس الوزراء عن بعض من الأفكار بشأن بشأن السيطرة التى فرضت تحت ذريعة الحرب أو مابعد الحرب وقال أنها لابد من أن تُكتَشف وتقاوم وأضاف أن الإقتراحات تأميم حزب العمال كانت هى محاولة لخلق وتنفيذ نظام آخر مستعار من الأراضى والعقول الأجنبية .

ويعتقد البعض بأن السبب لنجاح أتلى Attlee وفشل تشرشل Churchill فى إنتخابات ١٩٤٥ هو عدم إهتمام أتلى برئيس حزبه وإهمالة بعكس ماحدث مع تشرشل .

وفى حديث له فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ لمّح تشرشل بإطالة زمن التحالف الحالى حتى يُهزم اليابانين ، واحتوى خطابه فى مؤتمر حزب المحافظين على نداء آخر ، فقد قال إنه كان مستعداً للإستعانة برجال ذو عزيمة قوية ونية حسنة من أى حزبٍ كان .

وترجمت هذه العباره على نحو واسع كمحاولة لخلق المشاكل بين زملاء عمله فى الوزارة وبين جنود الحزب ، وقد إعتقد البعض بأن هذة العبارة إستهدفت إيرنست بيفن Ernest Bevin الذى كان تشرشل يَكِن له إحترام كبير .

ولكن برفض تشرشل فكرة تعديل نزاعات تجارة ١٩٢٧ جعل الأمر مستحيلاً بأن يتم أى تعاون بينه وبين بيفن Bevin ، فقد أقنع رفض تشرشل بيفن بأنه لم يــُغير موقفه تجاة الطبقة العاملة .

وفى خطابٍ له لبلدية يوركشير Yorkshire الإقليمى لحزب العمال قال بيفن Bevin أن إقتراح تشرشل جاء لأن الأغلبية المحافظة سنة ١٩٣٥ كانت قد إنتـُخبت على "أكذوبة"((لأن إنتخاب الأغلبية المحافظة سنة ١٩٣٥ كان قائماً على "أكذوبة")) وكان خائفاً من مواجهة الناخبين قبل الحرب .

وكانت سياستهم الداخلية قد جلبت البلاد إلى حافة الكارثة ، فقد بـُنيت هذة السياسة على أكثر من وجود مليون عاطل فى بريطانيا . عشرون عام من سوء حكم حزب المحافظين أدت إلى الخطر الأعظم فى التاريخ البريطانى .

فى الثلاثين من إبريل أطلق هتلر النار على نفسه ، وبعد ثمانية أيام إحتفلت بريطانيا بيوم النصر فى أوروبا ، وفى غبطة النصر إقترح تشرشل إستمرار التحالف حتى إنتهاء الحرب فى المحيط الهادى وهى فكرة عارضها موريسون Morrison بشدة ، وفى الثامن عشر من مايو أرسل تشرشل خطاباً إلى أتلى Attlee يقترح فيه إما عمل إنتخاب فورى أو مد فترة التحالف حتى هزيمة اليابان وكان ذلك محاولة من حزب المحافظين للضغط على رئيس الوزراء .

وفى الثالث والعشرين من مايو جاءت إستقالة تشرشل كرئيس للوزراء ، وإعيد تعيينه كرئيس لوزارة إنتقالية محافظه .

وكان نصر العنصر الشعبى هو الذى ألهم البروفيسور : لاسكى Profeesor:Laski على الإستمرار فى محاولّته لتأكيد سلطته على القيادة ، وفى السابع والعشرين من مايو كتب إلى أتلىAttlee يدعوه إلى الإستقاله من رئاسة الحزب وقال فى خطابه إليه أن إستمرار قيادته يمثل عائقاً خطيراً لآمـــالهم فى النصر فى الإنتخابات القادمه ، وأضاف أن إستقالته تعد من الخدمات العظيمة التى سوف يقــدمها للحزب .

وتبدأ الحملات الإنتخابيــة

The campaigns get under way

تم حل البرلمان فى الخامس عشر من يونيو ولَزم ترشيح المرشحين بحلول الخامس والعشرين مـــن نفس الشهر وكان لابد من إجراء الإنتخابات فى الخامس من يوليو لكن أخرتها العطلات المحلية فـــى ذلك الوقت .

ولم تكن تبدأ قبل ثلاثة أسابيع وكان سيتم فتح صناديق الإقتراع فى الخامس والعشرين من يوليو.

ولم تكن الجملة جارية عندما إرتكب تشرشل *Churchill* خطأة الأول .

فى حديث له فى إذاعة ال بى بى سى *BBC* وأثناء هجوم كبير على الإشتراكية كشىء غير متوافق مع الحرية الفردية ، قال تشرشل أن الإشتراكية كانت متشابكة وممزوجة بفكرة حكم الحزب الواحد ، وأعلن إنها نظام فاشل إذا مُورِس بغير شرطة سياسية (الجستابو)*GESTAPO* .

وفى اليوم التالى كتب فى الديلى إكسبريس فى الصفحة الأولى :" جســتابو فـــى بريطانيـــا إذا فـــاز الإشتراكيون "

وخشية من أن يكون هناك شك بالنسبة لفهم معنـــى العبـــارة . رد اللـــورد بيفيـــر بـــروك *Lord: Beaverbrook* بخطاب يتهم فيه بيفن بالإحتفاظ بـــأمر ال ٥٨ أ *58A* الخـــاص بقاعـــدة التجنيـــد الصناعى وإتجاه العمل ، وبالرغم من ذلك ظل الناخبون آسفين وغير مرتاحين للأمر برمته ، فلم يكن تشرشل يهاجم فقط زملائه المقربين ولكنه كان أيضاً يهاجم الرجال الذين إختارهم بنفسه لتولِّى بعض الأعمال .

وكان هناك غضب وقلق واضحان فى خطابات بيفر بروك *Beaverbrook* بين قيادة حزب العمال وبين صحافة العمل .

وصف كوينتون هوج خطاب تشرشل بأنه الخطأ الفاحش الأعظم لمهنه تشرشل السياسية .

ولم تكن إستراتيجية الهجوم على معارضى تشرشل تسبب له أى قلق أو وضيق فقد كانـــت تناســـب طبيعتة القتالية بشكل جيّد .

وفى الرابع عشر من يونيو أصدر لاسكى *Laski* بياناً بصفته مديراً تنفيذياً لحزب العمـال ، علـى أثرذلك كانت إمكانية حضور أتلى المؤتمر كمراقب للحزب فقط حيث لم يكن فى إستطاعة الحـزب الخوض فى تفاصيل أشياء لم يُـبَـت فيها من قبل المدير التنفيذى أو إجتماعـات حـزب العمـال البرلمانى .

أتلـى يواجـه العاصفـة
Attlee weathers the storm

وكان هذا جزء من كفاح لاسكى *Laski* المستمر لتأكيد سلطة مدير الحـزب التنفيـذى ومؤيّـدى الحزب على زعماء الحزب البرلمانى . وهو ما طرحه لاسكى فى خطابات علنية على مدى عشرة أيام .

وكانت وجهة نظر مدعومة من قِـبـَل نشطاء الدائرء الدائرة الإنتخابية ،، وكان قرار أتلـى *Attle* إهمالها نفس الطريقة التى أهمل بها رسالة لاسكى فى السابع والعشرين من مايو ، فعند فوز حـزب العمل فى الإنتخابات فإن قوتهم الوزارية حينئذ كانت ستجعل إدعاءات لاسكى بلا قيمة فعلية .

أما عند خسارتهم للمعركة الإنتخابية فعندئذٍ سيكون هناك متسع من الوقت لتحسين صـورة إسـاءته إستخدام سلطته ،وكونه زعيماً للحزب البرلمانى فقد مارس نفس أعمـال تشرشـل كـزعيم لحـزب المحافظين ،ولم يكن هناك أى تساؤل عن ذهابه إلى بوتسدام كمراقب .

وتركيزاً على لاسكى Laski فإن الصحافة المؤيدة لبيفربروك والمحافظين قد تجاوزت بشدة ، ففـى الثامن عشر من يونيو أعادت جريدة الديلى إكسبرس *Daily Express* طباعة خطاب لقارىء زعم فيه أن فى سنة ١٩٤١ قال لاسكى أنه إذا لم يستطع حزب العمال الحصول على مبتغـاه بالموافقـه العامه فإنه سوف يضطر للقيام بثورة .

وفى نفس اليوم شجب بيفربروك – لاسكى – فى خطاب له فـى سـتريتهام *Streatham*كرجـل يستهدف تدمير البرلمان وتبديله بنظام ديكتاتورى من قِـبَل المدير التنفيذى الوطنى ، وبالرغم مـن الإتهامات المتبادلة بين جميع الأطراف فقد بقى الناخبين غير متأثرين على أية حال .

وكانت مشاكل الإسكان والتعليم أكثر أهميه للناخبين من سواء أتلى أو لاسكى قادا حـزب العمـال ، وفى أول يوليو أذاع تشرشل خطاباً إلى الأمه بيـّـن مكانته كزعيم وطنى محبوب ، فها هو يـدعو بريطانيا إلى مساعدة العالم بأجمعه ، وها هو يكافح من أجل النهوض بالأمه وإلى إعادة ينظيم الأمور بعد أن حلّت الفوضى بعض الوقت .

بدايــة الإحصــــاء الكبــير

The big count begins

بدأت إستطلاعات الرأى فى الساعة الثامنه صباحاً وإنتهت فى المساء ، وعلى الرغم من غياب أكثر من ٢,٠٠٠,٠٠٠ مواطن من المجندين فى القوات المسلحة وكذلك وجود بعض الأخطاء فى سجلات الإنتخابات ، فقد كانت الحركة الإنتخابية مستمرة وكبيرة إلى حد معقول.

وهاجم إستطلاع الرأى ٧٣% من الناخبين فى البلاد ككل ، وإستثنى حوالى ٦% من الناخبين الكلّيين بسبب بعض الأخطاء فى سجلات الإنتخابات ، بينما نجح حوالى ٥٩ % من النــاخبين فــى الإدلاء بأصواتهم ، وأخبر تشرشل المللك جورج السادس *King George* VII بأنه توقع أغلبية بــين ٣٠ و ٨٠ مقعد ، ولم يكن هناك شيء غير إنتظار النتائج ، وتم فرز الأصوات فى الخامس والعشرين مــن يوليو وأُعلنت النتائج فى الصباح .

إجمالى ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ شخص تقريباً قد أدلوا بأصواتهم ، وكان لحزب العمل ١٢,٠٠٠,٠٠٠ صوت أى حوالى ٤٩% من الناخبين بمعنى آخر كانوا أقلية يمثلون حوالى مليون فيما بين الناخبين الكلّيين .

سمع تشرشل نتائج الإنتخابات بعد عودته من بوتسدام *Potsdam* مع أتلى ، وأبلغ بعدها أتلى عــن رغبته فى مقابلة الملك جورج السادس لتقديم إستقالته ولإسداء بعض النصح له بخصوص الإســتفادة من خبرات أتلى .

كانت مفاوضة تشرشل مع الملك هادئة ومحاطة بشيء من المودة ، وبعد أن ظهرت النتائج فى صباح السادس والعشرين من يوليو ، إجتمع موريسون و لاسكى *Morrison and Laski* لنصــح أتلــى *Attlee* بعدم قبول دعوة الملك لشكيل حكومة جديدة مع حزب العمال البرلمانى .

عقد أتلى وبيفن وسكرتير الحزب مورجان فيليبس إجتماع بعد توالى ظهور النتــائج ذلــك اليــوم ، وإنتظر لاسكى وبعض الأعضاء الأخرون فى مكان آخر خارج حجرة الإجتماع . وفى هذا الإجتماع بيفن *Bevin* حَــثَّ أتلى *Attlee* على قبول دعوة الملك وأعلنه أنه لن يستطيع العمل تحت رئاسة أى شخص آخر ، ومنذ ذلك الحين رفض رؤية لاسكى أو الإتصال به ، وفى النهاية أعلن أتلــى قبــول عرض الملك له بتشكيل حكومة جديدة .

توزيــع الوظائــــف

Sharing out the jobs

وفى هذه الأثناء ، كان رئيس الوزراء الجديد يعمل على إنشاء الوزارة ، وكان يفكر فى بيفن للعمــل بوزارة الخارجية بينما كان بيفن يرغب فى العمل بالخزينة العامة .

ولقد رشح هيو دالتون Hugh Dalton الذى كان حليفاً لــه لمنصــب وكيــل الــوزارة للشــئون الخارجية،وعندما رأى أتلى Attlee الملك جورج السادس George VI ، نصحه الملك بتولية بــيفن للمنصب بدلاً من دالتون .

وعُجل ظهور القضية فى صباح اليوم التالى عندما سأل موريسون Morrison أتلى منحه منصــب فى وزارة الخارجية ، وترك أتلى المسألة لويليام ويتبى William Whiteby لإقناعه بتولى منصب آخر .

وفى النهاية قرر أتلى وضع بيفن Bevin فى موقع يصعب فيه الإصطدام بموريسون ، فعلى المستوى السياسى أحس أن بيفن سيكون أفضل فى مواجهة طرق المفاوضات الروسية ، ولكن خُيــبَ آمــال بيفن ودالتون على حدٍ سواء ، بالرغم من أن قرار أتلى كان مبرأ بالأحداث .

وكان حزب العمال منتصراً فى ذلك الوقت بالرغم من فوزه بفارق تصويت ضئيل ، وبقى السؤال : كيف تم إنجاز هذا النصر ، وماذا كانت أهمية الإنتخابات وفوز حزب العمل ، وإجابة هذة الأســئلة المطروحه حينذاك كان سهلاً وبسيطاً فقد كان نصر حزب العمل بسبب وجــود ثلاثــة مجموعــات تضمنت أولئك الذين إمتنعوا عن التصويت سنة ١٩٣٥ ، كذلك الذين تعاطفوا مع حزب المحــافظين لكنهم لم يستطيعوا التصويت لصالحهم سنة ١٩٤٥ ، بالإضافه إلى الذين لــم يســمح صــغر ســنهم بالتصويت سنة ١٩٣٥ .

فبالنسبة لمؤيدى حزب المحافظين من الطبقتين المتوسطه والعليا ، كان هناك إستواء ملحوظ للطبقــة الأدنى ، أما بالنسبه للطبقة العاملة وبعض الذين ينتمون للطبقة المتوسطة فقد كــان هنــاك بعــض الإستواء للطبقة الأعلى ، فقد كانت هناك شبه ثورة إجتماعيه تمثلت فى الإختفاء الكلى تقريباً للخدمة الإجتماعيه المحلية .

فكرة التخطيط لم تُخــَوف الناخبين ككل طالما وُجــِهَ نحو الأهداف الوطنية المقبولة ، فقد شمل ذلك لهؤلاء مفهوم النصر فى سنوات الحرب ، لكن فى ظل الحرمان طوال سنوات الحــرب والإســتياء المتزايد بكآبة الحياة اليومية والقيود الشخصية فى إختيار المأكل والملــبس ، كانــت روح الشــعب المعنوية قد تحملت فكرة الإصلاحات لما بعد الحرب ،

ظهر السخط الشعب فى عدد متزايد من المظاهرات ، فكان هناك الكثير منها فى صيف سنة ١٩٤٤ .

<u>عالــم جديــد جــرىء</u>

<u>*A brave new world?*</u>

شُــكِلَ فى الوقت نفسه الطبقة التى عانت من النظام الضريبى وقت الحرب ومن الثورة الإجتماعية ، فقد حــُرِمــَت هذة الطبقة من سياراتها وخــَدَمِها وأُجبروا على مواجهة المشاكل المحلية (الداخليــة) بدون أى إستعداد فعلى ، وقد صدقت هذة الطبقة ما قيل عن تخطيط المدن ، والهندســة المعماريــة

الحديثة وعن المدارس ، كان أمامهم مستقبل لامع ليس مثقل بمشاكل القرن التاسع عشر ، فلن يكون هناك بعد ذلك الحرمان والإستياء اللذان عانا منهما المجتمع لفترة طويلة .
وكان من الممكن أن تتقلب هذه الطبقة المتوسطة (الوسطى) الجديـــدة مـــن ذوات المرتبـــات إلـــى إصلاحيين ، أو راديكاليين ، وأظهرت حملة تشرشيل وبيفربروك عدم أهميتها كما أظهرت مسئوليتها عن الأحوال فى ذلك الوقت .
من الممكن أن يطلق على هذا الرأى مسمى التحررى (المتحررين) وبالرغم من ذلـــك فلـــم يلاقـــى الإستحسان من حزب الأحرار الذى لم يكن له أى شخصيه مميزة سنة ١٩٤٥ ، وكان زعيم حـــزب الأحرار هو السير أرتشيبالد سينكلير ، وزير خارجية ناجح فى وزارة تشرشيل ، وبالرغم من ذلك لم يتمكن من الظهور كشخصية عامة بسبب تدخلات بعض منافسيه من جهة وتدخلات تشرشيل من جهة أخرى .
كانت شخصية الحزب الرئيسية هى السير وليام بيفيريدج الإقتصادى الأكاديمى الذى وضـــع خطـــة بيفيريدج المشهورة للتأمين الإجتماعى العالمى ، ولم يكن السير وليام هو الآخر ذو تأثير كبيـــر فـــى حالات ظهوره العلنية .
كان وجود حزب الأحرار فى مستوى الدائرة الإنتخابية منعدماً بشكل كبيـــر ســـنة ١٩٤٥ ، وكـــان مرشحين الحزب الـــ ٣٠٧ أصغر بكثير من المعدل بمقارنتهم بالحزبين الآخرين ، ولم يكن ممكناً أن يتمتعوا بأغلبية فى البرلمان حتى إذا إنتـــُخِبَ كل واحد منهم .
ففى سنوات الحرب إرتبط الزعماء التحرريين بالمجهود الحربى ولم يكونوا ليكرسوا أنفســـهم لإدارة حملات إنتخابية مطولة ، ولهذا جاءت الضربة القاضية لهم فى إنتخابات سنة ١٩٤٥ ، ونجح حـــزب العمل لأنه كان من الممكن أن يعرض تشرشيل مجموعة من الشخصيات القادرة المميزة ، كما قدموا عروضاً وافقت المزاج العام فى ذلك الوقت ، وتوافقوا مع عدم إهتمام النـــاخبين الكليـــين بالشـــئون الخارجية ومشاكل الإتزان الأوروبى الذى جلبه دمار ألمانيا ووجود فراغ للسلطة فـــى قلـــب القـــارة الأوروبية.
وضعت على عاتق برنامج حزب العمل مشاكل دمار ثروة بريطانيا وإلتزاماتها المالية ، وما ظهـــر فى المستقبل من مشاكل النظام الضريبى العالى المستمر ، وهبوط الإمبراطورية بدلاً من التحول الذى توقعه الشعب ، والحرب الباردة ، منظمة حلف شمال الأطلسى ، وإعادة تسليح ألمانيا وإعمارها ، فبالنسبة لحزب المحافظين كانت أحداث ٢٦ يوليو ١٩٤٥ بدايه لثورة إجتماعيـــة – إن لـــم تكـــن سياسية – أما بالنسبة للإشتراكيين المتحمسين كان هذا هو بداية عصر جديـــد ، وكانـــت الســـنوات الخمس القادمة هى لتبديد المخاوف بقدر آمال الأخريين .

فى الثلاثين من شهر إبريل ، فى ذروة معركة برلين (فى الذروة العنيفة لمعركة بــرلين) عَــيـــّن هيتلر *Hitler*الأدميرال دونيتز *Admiral Donitz* خليفاً له، وكان عليه مواجهة المشاكل العمليــة للإستسلام وفى نفس الوقت إنقاذ العدد الأقصى للألمان من الروس ، وكانت هذه قصة حكومة دونيتز الإنتقالية التى أطالت فترة الرايخ الثالث لمدة ثلاثة أسابيع ، وكان لابد حينذاك لدونيتز أن يتخذ قراراً رئيسياً فوراً عقب تعيينه من قبّل هتلر ، وقبل الإستسلام للحلفاء ، كان عليه إختيار أعضاء وزارته ، وكان لابد من إدعاء وتوثيق السيادة السياسية للرايخ وعلى الأقل محاولة تخفيف فترة الإنتقــال مــن وقت الحرب إلى وقت السلام بقدر ما يسمح به الحلفاء ، ولتسهيل خطة دونيتز ، إستقال وزراء هتلر الذين كانوا *dontiz's vicinity* فى الثانى من مايو .

ونظراً لطبيعة الحكومة المؤقتة فى هذا الوقت ، لم يحدد دونيتز أى مواعيد وزارية مباشــرة علـــى الإطلاق ، لكنه أعلن وخصص بعض الوظائف لبعض الأفراد المقربين ، وبقى كيتيل *keitel* رئيســاً للـــ *OKW* بالرغم من تخطيط دونيتز للإطاحه به ، وكان من الواضح أن أعضاء الحكومة المؤقتــه كانوا مشغولون بالتفكير فيما سوف يحدث وبما كانوا سيحكمون فى هذا الوقت ،فمن ناحيــة كانــت العلاقات الألمانيه البريطانية تسير بسهوله فى بادىء الأمر ، لكن من ناحية أخرى أصبح من الواضح جداً أن الرأى العام فى الغرب قد إستهجن خطة الألمان للإستسلام وتسببّها فى بعث مخاوف جدية فى موسكو ، هذه المخاوف التى أشعلت من جديد النزاعات على بولندا والنمسا .

وكانت هناك مخاوف كبيرة فى الغرب من ظهور حالة "لوبلن"أخرى ،مع وجود حكومتين متنافســتين واحدة برئاسة دونيتز والأخرى من قبّل بولوس *Paulus* أو سيدليز *Seydlitiz* كما كان من المحتمل ، وكان شعار الألمان فى ذلك الوقت "لا دارلان لألمانيا "*No Darlan for Germany*' وكان لابد من منع الألمان من إحداث إنشقاق فى التحالف الكبير .

وفى الثانى عشر من مايو وصل إلى فلينزبرج *Flensburg* "حزب السيطرة الأعلى" بقيادة الأمريكى الميجور جنراك روكس والجنرال البريطانى فورد ، ولم يعلن وصول الحزب وسيطرته إلا بعد مرور حوالى عشرة أيام .

شعر متعاونى دونيتز بإقتراب النهاية ، وتحدث سبير *Speer* عن حتمية إستقالة الحكومــة ، إنتهــت الحرب ، وإنتهت عملية الإستسلام ، وإحتُــلّت ألمانيا بالكامل وفقدت حكومتها حريــة التصــرف ، فبجانب مسألة وضع الخطط لم يكن لديهم أى وسائل لممارسة هذة الخطط ، فبجانب التمــزق الــذى أصاب الأمة ، كان كل فرد داخلها مشغول بكيفية الحفاظ على حياته وبقائه ، بإختصار كــان بقــاء الحكومة فى السلطه بفضل وجود الحلفاء الغربيين ، وكان من الأفضل لها أن تستقيل بــدلاً مــن أن تــُعزل بالقوة فى النهاية .

وبالرغم من ذلك لم يشارك وزير خارجية دونيتز شويرين كروزيجك *Schwerin-Krosigk* فى ذلك الرأى ، ولأن الإستسلام كان عسكرياً وليس سياسياً ، كان لابد من الإحتفاظ برمز سيادة الرايخ فـــى

شخص دونيتز وحكومته ، فمن وجهة نظره كانت حكومة دونيتز قادرة على منع الفوضى والمجاعة فى ألمانيا ، وكانت إدارته هى الإدارة المثلى لتوفير الغذاء وإعادة الإقتصاد والإتصالات ، وإمتلكت حكومة دونيتز الخبرة الضرورية لتحمل هذه المشاكل .

لم تكن وجهات النظر المطروحة آنذاك متكلفة أو بعيدة المنال كما بدت من الوهلة الأولى ، فعندما زار الجنرال إيزنهاور لندن فى السادس عشر من مايو ، كوّن الإنطباع بأن تشرشيل كان يفضل وجود حكومة مؤقته لألمانيا طالما كان فى إستطاعتهم منع ألمانيا من شن أى حرب أخرى ، ولم يكن هناك ما يمنع أن يحكم الألمان من قِبل جنرالاتهم الذين يطيعونهم ويدينون بالولاء لهم . وفى نفس اليوم صرح تشرشيل بأنه لم يكن عن الحلفاء النيّة لتولى إدارة ألمانيا .

ميل نحو الروس

Swing toward the Russians

بدأت أخبار مقلقه تصل إلى مدينة فلينزبيرج *Flensburg* بتغيير مفاجىء فى الشعور (الأحاسيس) بين الأسرى الألمان فى شمال غرب ألمانيا ، وكان شعوراً كبيراً تجاه الروس ، فعلى خلاف البريطانين كان الروس يعاملون الألمان كجنود ، وأبدى ستالين إهتمامه بأمر توحيد السلطه فى ألمانيا كما إعتبر العديد من الألمان تقدم البلشيفيه أمر حتمى فى النهاية على أية حال .

وفى الثالث عشر من مايو ، طُلب من دونيتز مقابلة حزب السيطرة (التحكم) على متن السفينه بارشيا ، وقبل دخوله السفينه قُدِّم له الحرس البريطانى السلاح وأستقبله أحد المسئولين الذى أخذهم فوراً لمقابلة الميجور جنرال روكس *Rooks* الذى قدَّم نفسه كممثل للأيزنهاور والذى أبلغه فى الحال أنه بأمر من أيزنهاور كان عليه أن يعزل الفيلد مارشال كيتل*Field-Marshal Keitel* من وظيفته وأن يعتبر كيتل *Keitel*نفسه آسير حرب ، على أن يخلفه الجنرال جودى *General:Jodi* ، علاوة على ذلك أكد روكس *Rooks* على عزمه التعاون مع السلطات الألمانية فى فلينزبيرج فى المستقبل .

أكد دونيتز على ضرورة وجود جهود مركزية لحل مشاكل الغذاء والإتصالات . وكان ليوميات OKW نفس الرأى بل تنبأت بحلول واقعية ، أخيرا صدق روكس Rooks على ما طلبه دونتز *Donitz* وأخذ بالإحتياطات التى تبناها مسبقا ، فبعد الإجتماع تم أخذ باتريا *Patria* سجينا . فى السابع عشر من مايو (١٧ مايو) حينما ناقشت حكومة دونتز *Donitz* ردود أفعال الآراء التى أثيرت لدى الألمان ووجدتها لصالح روسيا ، قام الفيلد مارشال بوش *Field Marchal Buch* وبناءا على أوامر دونتز *Donitz* وبموافقة ورضاء الفيلد مارشال مونتجومرى *Montgomery* بقيادة القوات الألمانية فى (شيلزفج – هولستن - *Schleswig Holsten* ، أكد بذلك على إتجاهه نحو الإعتدال وبصورة مفاجئة بعلاقته بالفيلد مارشال مونتجومرى بصفة خاصة

وبالحكــومة البريطانيــة بصــفة عــامة ومن النقاط المشينه التى أخذها على الإنجليز هى المعاملــة السيئة التى تلقاها الأسرى الألمان والتى جعلت الإنجليز يعطلون الحياة العامة تعطيلا كاملا . كــان العمل بطيئــا ويســير بصــورة روتينيــة، لــم يكــن عمــلا بنــاءا ، كانــت مشــاعر الــولاء لروســيا واسعةالانتشار خــاصة بين الضباط الالمان .وبالرغم مــن ذلــك فلابــد أن الإحســـــاس بالاشمئزاز الذى هز الرأى العالمى بعد تحرير *Dachau,Belsen ,Mauthausen* قـــد تناســـــاه بــوش ، كان الرأى العام فى دول الحلفــاء*Allied Countries* بعيد عن الحقيقة بدرجــة كـــبيرة .بعد الاستسلام الغير مشروط كان مـــن اللازم لأعــداد كبيرة من جنود *Wehrmach*أن يتجوَّلوا في دول شــمال أوروبــا (هولنــــدا و الدانمــــارك و النرويــــج) *Holland, Denmark, and Norway* بأســلحتهــم وعتــادهم كاملا .

كان كل هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى يمثل عاملاً وتأكيداً للتشويش الذى أصاب الجمــاهير داخــل ألمانيا وبالأكثر خارجها .

فى هذة الأثناء كان دونيز قد دُعــيَّ للمرة الثانية لحضور إجتماع على متن السفينه باتريا *Patrie* ، وصل مستشار إيزنهاور السياسى روبرت مرفى *Robert Murphy* لفحص شرعية خلافة دونيز لــ هيتلر . جهز دونيز بالتالى بعد نسخ الرسائل التى وصلته من برلين ، كما إجتمعوا مرة ثالثــة فــى مكتب دونيز عند زيارة روكس *Rooks* وفورد *Foord* لـــــه ، وفى هذا الإجتماع سلم دونيز مذكرة حاول فيها توضيح دور حكومته الإنتقالية ودورها لتوفير وتعبئة كل الخبراء المتوفرون للتغلب على المشاكل الفورية .

وكان من وجهة نظره أن تستمر فى عملها حتى تسير الأمور بسهولة مرة أخرى ، ولتسهيل هذا سأل عن نقل مقر حكومته إلى وسط ألمانيا حيث يكون من السهل الإتصال بكل أجزاء الــرايخ ، قـــَبِلَّ روكس وفورد مذكرة دونيز دون إبداء أى تعليق على محتوياتها ، كان فى نيـّـة دونيز إتخاذ بعــض القرارات بطريقه أو بأخرى ، وساعده فى ذلك إتهام الصحافة الروسية للحلفاء الغربيون بالتآمر مــع حكومة فلينزبيرج .

نهايـــة الرايـــــــخ
End of the 'Pocket Reich'

على أية حال كانت الأمور تأخذ شكلاً آخر فى لندن ، وواشنطن ، وموسكو ، فقد أعلن رسمياً مــن بداية تعيين حزب السيطرة ، وبعد عشرة أيام من بداية عمل الحزب ، دُعيَّ دونيــز وفرايــد بــرج

وجودى *Friedeburg and Jodi* لإجتماع آخر على متن السفينة باتريا *Patria* ، شعر دونيز بإقتراب النهاية ، قُوبل الزعماء الثلاثة بلفيف من المصورين الصحفيين ، وأنتظر الألمان فى غرفة المؤتمر لبعض الوقت حتى وصل القادة الآخرون – الميجور جنرال روكس والبريجادير جنرال فورد والميجور جنرال ترسكوف *Major-General Rooks, Brigadier-General Foord, and Major-General Truskov*، الذين أعلنوا عن وصول أوامر بفرض السيطرة على الحكومة الألمانية و الـ OKW وأعتبارهم أسرى حرب على أن يكونوا جاهزين للمغادرة فى الواحدة والنصف مساءاً .

وصل رجال الحزب إلى مديرية شرطة فلينزبيرج حيث أُخضع الرجال والنساء على حدٍ سواء إلى تفتيش دقيق .كما خضع دونيز ورجاله لنفس التفتيش مع حرمانهم من أشيائهم الشخصية الثمينة ، وكان الأدميرال فون فريدبرج *Admiral von Friedeburg* هو الوحيد الذى تجنب هذه التجربة، فعلى الرغم من إنتحاره بتناول السم ، لم تسلم جثته من بعض العبث حيث تعرض لسرقة بعض أغراضه الثمينة .

ويبقى لغزاً غامضاً سبب تعريض هؤلاء الرجال الذين تمتعوا بمنزله مميزة لهذا الأسلوب الغير ضرورى ، التفسير الوحيد لما حدث هو محاولة نفى وتبديد أى شكوك روسية لمؤامرة إنجليزية أمريكية مع دونيز ، ويبقى الأمريكان موضع شك بعد أن أعرب تشرشيل عن إستياءة لما حدث مع الألمان ، كان هذا نهاية حكومة دونيز فى فلينزبيرج ومع نهايتها أزالت الآثار الأخيرة للرايخ الثالث فى ألمانيا .

فرنسا

السياسة وحملات التطهير

إتخذت فى فرنسا فى سنة ١٩٤٥ بعض القرارات الكبيرة التى هدفت إلى تطور البلاد الكامل لمدة ربع قرن ، فقد واجهت السلطات مشاكل مادية وأخلاقية وسياسية لم تشهدها فرنسا منذ حرب المائة عام أو الحروب الدينية ، وكانت الحكومة المؤقتة هى الزعيم بين هؤلاء ، وقد بدأت فى العمل فى الخامس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٤٤ عندما ترأس الجنرال ديجول المجلس الوطنى للمقاومة .
كان الغزو قد أوقع بعض الجروح على فرنسا ، لكنها كانت جروح سطحية نسبياً وكانت قد شفيّت جزئياً أثناء الإحتلال ، فقد كانت المقاومة والأعمال التخريبية والإنتقامية الألمانية لاتقارن بالغارات التى شنتها قوات التحالف أو المعارك ونورماندى *Normandy* وبروفينس *Provence* والحصارات من بعض الموانىء التى حولها الويهرماتشت *Wehrmacht* إلى قلاع إنتهت ودُمرت تدميراً كاملاً فيما بعد .

لم تحرق باريس ، لكن دفعت بعض المدن الأخرى ثمناً فظيعاً ، فقد دمرت مدن كثيرة بالكامل ، كما دُمرت أيضاً مصانع وخطوط سكك حديد وآلاف الجسور ، وقد عانى الإقتصاد الفرنسى آنذاك بشدة من إبتزازات المحتلين ومن تخفيض عدد السكان العاملين ، فقد قُتل الآلاف من الجنود والمدنيين ،

وبنهاية الإحتلال كان هناك أكثر من ٢,٠٠٠,٠٠٠ أسير حرب ومنفيـّون لم يستطيعوا العودة حتى مايو ١٩٤٥.

وبالرغم من ذلك لم تؤثر هذه الظروف على البطاله ، وأثرت الظروف الإقتصادية على صحة الفرنسيين ، وإكتملت الصورة المتجهمة بتدهور تمويلات البلاد والعملة على الرغم من الجهود التى بذلتها حكومة فيتشى Vichy ، وربما كانت المشاكل السياسية والنفسية التى نتجت عن الهزيمة والإحتلال أكثر ضرراً من المشاكل الإقتصادية

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٤٤ قام الألمان بإختطاف المارشال "بيتان"Petain ،ونقله إلى ألمانيا ، وفى نفس اليوم وصل ديجول De Gaulle إلى تشيربورج *Cherbourg* وتلى وصوله وصول حكومته المؤقتة الإنتقالية والجمعية الإستشارية ، وتم الإنتقال من نظام فيتشى إلى النظام الجديد بدون أى تدخل من السلطات ماعدا فى بضعة حالات نادرة .

وإجمالاً ، فقد تصرفت منظمات المقاومة بقسوة شديدة فى محاولتها للسيطرة على الأمور ، وأصبحت الديكتاتورية هى السمة التى ميزت البلاد لبعض الوقت .

بدأت الحكومة المؤقته فى السيطرة على المحاكم الخاصة التى كانت عاجزة عن توفير العدالة بسبب ظروف البلاد فى ذلك الوقت ، وكان سنة ١٩٤٥ هى سنة حدوث حملات التطهير العظيمة وقد بدأت بـ لافال *Laval* وبيتان*Petain* ،ولعلنا نتذكر هذه الحقائق ليس إلا بسبب ما تركته من أثرعميق على العقول والقلوب وأيضاً بسبب النتائج التى مازلنا نراها حتى يومنا هذا.

إلتف الناس حول ديجول وهتفوا له كثيراً عند وصوله إلى العاصمة كرئيس لدولة فرنسا ، وفى ذلك الوقت تمنى العديد من الفرنسيين التوصل لإتفاق بين الرجلين الذين يمثلوا طريقتين وإتجاهين مختلفين فى نظرتهم للمستقبل مع رفض الإثنين للإعتراف بالهزيمة وطرق الإنقاذ قصيرة الأمد .

لم تكن كل هذة الجهود لتعيد النظام فى البلاد وكان الإقتصاد يعانى بشكل ملحوظ ، فقد خاب أمل العمال وعلى رأسهم عمال المناجم بوجود صعوبات مستمرة فى حياتهم اليومية .

وفى الواحد والعشرين من يوليو خاطب ثوريز *Thorez* العمال ، فقد كان هناك نقص خطير فى إنتاج الفحم ، وكان هناك نقص كبير فى الكميات المخزونه من الوقود ،وكان خوف بعض العمال ينحصر فى تخفيض أجورهم ولذلك كان هناك عدد كبير من العمال الذين كانوا يتغيَّبون عن العمل .ولذلك أكد ثوريز إن واجبهم كمواطنين فرنسيين يكمن فى إستمرارية العمل بشكل يومى لأن العمل هو هدفهم لتحقيق الفوز بمعركة الإنتاج ، فقد كان الفرنسيون يريدون أن تكون بلدهم ديمقراطية ومستقلة فى نفس الوقت .

وكانت الحكومة المؤقتة مقيـّدة بالوعود التى أعطت من منظمات المقاومة والتى ألهمت بشكل كبير بأفكار اليسار والذى شمل العديد من الكاثوليك ، وكان ذلك مقابل هذا الدعم من زعماء الطبقة العاملة ومن بينهم بعض الإشتراكيين ، وأن تتبنى سياسة إجتماعية إقتصادية كبيرة .

وفى المجال الإجتماعى بدأت الحكومة فى إنشاء لجان إستشارية للإشراف على الأشغال العامة ، وفى أكتوبر تبع هذا إنشاء بعض المنظمات إمتداداً لنظام الضمان الإجتماعى الذى كان قد بدأ من قـــبَل الحكومات وطُـــوّرَمن خلال حكومة فيتشى *Vichy*

وعرض ديجول أهداف حكومته للجمعية الإستشارية فى الثانى من مارس ، وكان من بينها ضـــمان تسخير مصادر للطاقة ، ووسائل نقل رئيسية ووسائل إتصالات ،ولم تكن هذة الأهداف تعتبر الحـــل الأمثل للمشاكل الإقتصادية المُـــلحه فى ذلك الوقت ، ولكن أعتمد انتعاش البلاد الإقتصادى على حل هذة المشكلات .

إختارت بلجيكا التقشف لحل هذة المسائل والذى طُرح فى إصلاحات إم جت *M.Gutt* ،وكان مسئولاً عن هذا رينيه بليفين *Rene Pleven* وزير الماليه الفرنسى وميند بيير فرنســا *Pierre Mendes-France* وزير الإقتصاد ، وكان الأخير يفضل طريقة إم جت حيث – الربح من الركود الإقتصادى – لإتخاذ خطوات جادة نحو إعادة التنظيم وبشكل خاص فيما يتعلق بالعملة ، ولخلق قاعـــدة صــــلبة للتطوير ، فقد أراد تجنب التضخم للإحتفاظ بالأسعار والأجور ولفرض ضـــريبة علــــى الرأســـمالية ولإستعادة الأرباح الغير المشروعة .

وكان من الممكن أن تكون هذة السياسة الأكثر شعبية ، وعلى الرغم من إعجاب ديجول بــ ميند بيير فرنسا لكنه إتجه إلى بليفين الذى كان يـــُعد رجل أعمال أكثر من كونه رجل إقتصاد فقد كان أكثـــر مرونة وتفاؤل من الآخر ، إختار ديجول الحل الأسهل وبذلك فقد إتخذ أحد القرارات العظيمة التــــى قررت مصير البلاد بعد ذلك .

وفى الرابع من إبريل قدم الميند فرنسا *Pierre Mendes-France* إستقالته للحكومه ووحـــدَّ بيلفين وزارتى الإقتصاد والمالية ، وفى بداية شهر يونيو قام بتغيير الأوراق النقدية ، ولكن بقيَّـــــت هنـــاك مشكلة أساسية تتعلق بالنظم السياسية المستقبلية ، وكان يجب عليه أن ينتظر تحرير أسرى الحـــرب والمنفيين .

فوز ديجول

جاء الحزب الشيوعى فى المقدمة بــ١٤٧ نائب (٥,٠٠٤,١٢١ صوت) وفى المركـــز الثــــانى جــاء الحزب الإشتراكى بــ١٣٨ (٤,٠٢٨,٩٥٤ صوت)، لكنهم رفضوا التحالف مع الشــيوعيين ، كـــان التغيير عظيماً فى نجاح الجمهوريين ،وأصبح لحزب الكاثوليك التقدميين ١٣٥ نائـــب (٤,٥٨٠,٢٢٢ صوت) بعد أن أخذ مكان حزب الراديكاليين المهزوم القديم الذى كان عنده ١٧ نائباً فقط .

كسبت حكومة ديجول بإجماع الأصوات كاملة ، ولكن كانت هناك إشارات بالإنشقاق بـــين ديجـــول والإجتماع الذى كان سوف يؤدى لإستقالته بعد أشهر قليله .

بدا موقف الجنرال نحو الشيوعيين مفاجئاً ، كان التحالف الروسى الفرنسى ثنائى الغرض ، فقد كـان الهدف منه إبقاء الشيوعيين ضمن نطاق القانون الفرنسى ، وعلى المستوى الدولى كان هدفـه خلـق موازنه بين الأنجلوساكسونيين *Anglo_Saxons* ولهذا السبب كانت رحلة موسكو تشـكل إحباطـاً واضحاً ، إقترح ستالين أن تنضم فرنسا إلى الحلف الحالى بين المملكة المتحدة والإتحاد السوفيتى لكن بائت محاولاته بالفشل بعد رفض ديجـول ، وبـالرغم مـن التحـالف فلـم تـدعى فرنسـا إلـى بوتسدام*Potsdam* وعلى أية حال ، إشتركت فى المؤتمرات فى سان فرنسيسكو *San Francisco* وغابة بريتون *Bretton Woods* وإنضموا إلى الإتفاقيات النقدية والأمم المتحدة ، كما إستلمت فرنسا منطقة إحتلال فى ألمانيا وشاركت فى إستسلام اليابان ، ولكن رغبة الحكومة الفرنسـية فـى إعـادة فرنسا إلى موقع عالمى مميز أدى إلى بعض المغامرات الأقل نجاحاً ، كانت فرنسا قد إئتمنـت فـى عصبة الأمم بالتفويضات فى سوريا ولبنان ، وفى سنة ١٩٤١ أعلنت فرنسا الحرة إستقلالهم عنـدما رفضوا هم والبريطانيون قوات فيتشى وطردوهم ، ولكن كما إستمرت الحـرب إسـتمرت القـوات الفرنسية فى إحتلالهم ، وفى مايو ١٩٤٥ هبط فريق عسكرى فرنسى فى بيروت وإندلعت المشـاكل بين السكان المحليين والجنود .

وتدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا لإقناع فرنسا بحل مشاكلها مع محمياتها السابقة ، وفـى النهايـة نجحت فرنسا فى الخروج من هذا المأزق بدون خسائر كبيرة .

وكان خطأ الجنرال الثانى والأكثر خطورة هو وضع فرنسا على الطريق نحو الحروب الإستعمارية ، وكان ذلك والبداية السيئة فى المجال الإقتصادى هو المسئول عن الموت المبكر للجمهورية الرابعة.

أصبحت فرنسا متورطه فى الحروب الإستعمارية ، وفى أوائل شهر مايو بـذَرَ القمع للتمرد المحلى بذور الثورة الجزائرية بشكل واضح ، وبقى صحيحاً على أية حال أن فرصة مصـالحة الفرنسـيين المنقسمين داخل فرنسا كانت ضعيفة ، فقد إفتقدت البلاد بعض خُدامها المطيعين خلال الظلـم الـذى تعرضت له البلاد وبقيت آثـار الجـروح الخارجيـة شديـدة الوضوح وكان رفض محاولات مينـد فرنسا *Pierre Mendes-France* للإصلاح الإقتصادى سبباً فى الخلل الذى حدث فـى السياسـة الفرنسية خلال السنوات التالية .

هولندا / لا مشـاكل عرقيـة .

The Netherlands , No Dynastic Problems

كانت هولندا ضحيه الظلم الحاد خصوصاً على يد جـوليتر سـيس إنكـوارت *Gauleiter Seyss-Inquart*. لكن بالرغم من ذلك بقى الشعب الهولندى موالى لتقاليد حكومته فى المنفى ورفض إتبـاع موسيرت *Mussert* زعيم النازيين الهولندى . وبالتالى لم يطرح التحرير أى مشاكل سلالية .

حدثت التغييرات الوحيدة فى الحكومة التى تركها الإشتراكيين بعد إتهامهم بالتساهل مع المتعاونين مع العدو ، كانت المشكلة الوحيدة التى واجهتهم هى إعادة البناء ، فقد كان عليهم إعادة ٧٠,٠٠٠ بيت كانوا قد دمروا ، ٣٧,٠٠٠ منهم فى روتردام *Rotterdam* ، هذا بجانب النقص الشديد فى الفحم ودمار الجسور والكبارى ، قرر الشعب الهولندى مستخدماً طاقته وإبداعه مصراً على تصليح كل الأضرار التى أصابت أرضه ، وبحلول سنة ١٩٤٥ كانت هولندا قد تركت حيادها التقليدى رسمياً وإنضمت إلى الأمم المتحدة وإتفاقيات بريتون وودز ، وكانت لوكسمبرج *Luxembourg* محايد تقليدى آخر .

بلجيكا وأزمة التاج
BELGIUM A Crisis for the Crown

عندما حُررت بلجيكا عادت وزارة م ٠ بيرلوت *M.Pierlot* من لندن كضمان إستمرارية الحكومة ، واجهت الحكومة نفس المشاكل البلدان الأخرى التى كانت قد أُحتلت من قِبل الألمان ، فمن ناحية الدمار عانت بلجيكا أقل نسبياً من فرنسا ، لكنها كبعض جيرانها واجهت الإنشقاقات بين الكتلة العظمى للناس والتى كانت معادية للمحتلين ، وبين أقلية نازية الولاء ، ولكن كان النظام الألمانى فى بلجيكا أقصى منه فى فرنسا . وكان على بلجيكا أن تحلمشكلة إعادة التنظيم الإقتصادية و المالية أكثر من فرنسا .

فى فبراير سنة ١٩٤٥ إستبدلت بيرلت بوزارة إتحاد وطنية برئاسة " إم فان آكير" *M.Van Acer* ، واجهت هذه الحكومة الجديدة مشكلة من أصعب المشاكل التى هددت إقامة المملكة .

روسيا بعد الحرب / أخطار السلام
Russia the perils of peace , Postwar Russia

رفع الإنتصار على ألمانيا روسيا إلى مرتبة إحدى القوى العظمى التى سيطرت على الشئون العالمية فى ذلك الوقت ، وبالرغم من التكلفة الفظيعة التى أدت إلى الوصول إلى هذة المكانة ، فقد شعر الزعماء السوفيت بأنه لايمكن أن يكون هناك فترة إرخاء (إسترخاء) لبلادهم حيث ظهر تهديد من القوة المعادية للشيوعية .

إستسلام القوات الألمانية فى برلين وضع حداً لأربع سنوات تقريباً من الكفاح على الجبهة الشرقية ، كان هناك الكثير للإحتفال ، وكان عرض النصر (طابور النصر) الذى عُ رض فى مسكو فى الرابع

والعشرين من يونيو حدث هام بالرغم من الطقس السيء الذى أصاب البلاد ، فقد بدى الجنود برئاسة مراقبيهم وجنرالاتهم فى البدلات العسكرية بكامل زينتهم .

كان ثمن إحراز هذا النصر هائلاً ، وبسبب الخسائر التى تكبدها الجيش فى المعارك المبكرة فقد تـم تجنيد عدد كبير جداً من الذكور وأخذت النساء أماكنهم فى الحقول والمصانع ، فقـد وصـلت نسـبة العمالة النسائية إلى ٥١ % وتطلبت مرحلة الإعمار عودة القوة البشرية من القوات العسكرية التى تم تجنيدها .

تكلفـة هائلـة فـى الـدم والغنائـم

An immense cost in blood and treasure

فى خلال شهران من إنتهاء الحرب فى أوروبا تم تسريح حوالى ٤,٠٠٠,٠٠٠ رجل مثّلـوا ثُـلث القوات المسلحة السوفيتية الكلية ، وكان هناك مئات الآلاف الذين كانوا فى طريقهم للتسريح .

وبالرغم من عودة الرجال المجندين ، كان لابد من الإنتظار لبضعة سنين حتـى يسـتعيد الإقتصـاد السوفيتى لبعض المستويات البسيطة ، وحتى ذلك الحين كان لابد للشعب الروسى من تحمـل نظـام التقشف الذى فرض عليه من الحكومة ، بالرغم من إنتظار المساعدات الواسعة النطاق من الولايـات المتحدة الأمريكية والتى كان من الواضح تدهور علاقاتها بشكل سريع مع روسيا .

خلف هارى ترومان *Harry Truman* الرئيس روزفلـت *President Roosevelt* فـى رئاسـة الولايات المتحدة بعد موته المفاجيء ، لم يكن روزفلت شيوعياً ولكن فى المراحل الأخيرة للحـرب أصبح واضحاً بأنه قبل الحاجة لوجود قوتين عظمـيين (أمريكا والإتحاد السوفيتى) لتطـوير حـل مؤقت كمراقبـن لسـلام العالـم . وكانت نقطة إختبار سـياسته فى إتفاقيـة يالتـا *Yalta* علـى مستقبل بولندا ، وتغيرت السياسة الأمريكية كلياً بتولى ترومان السلطة .

ولم يكن هناك شك من إشتراك روسيا فى الحرب ضد اليابان ، وبالرغم من ذلك لم يتم إخبار الروس بأى شيء عن البرنامج الذى وضع للحرب أو القنبلة الذرية . أُخبرت روسيا فقط بأنه تم تفجير " قنبلة ممتازة" بنجاح ولذلك لم يكن الأمريكان فى حاجة إشتراك الروس فى الحرب .

نـزاع أودر / نيـسس

The Oder/Neisse dispute

كان مؤتمر بوتسدام *Potsdam* قضية حادة حادة حيث هاجم الأمريكان السلوك السوفيتى فى بلغاريا ورومانيا ، وإقتُـرح عمل مشترك فى إعادة تنظيم الحكومات للسماح بإشـتراك كـل المجموعـات الديمقراطية ، كما شَنَت روسيا هجوماً على التصرف البريطانى فى اليونان .

وفى الوقت الذى إنعقد فيه مؤتمر بوتسدام ، كانت القوات البولندية المدعومة من قـبِـل روسيا قـد سمحت لهم بإحتلال " أودر / نيس " *the Oder/ Neisse* وبدأو بالفعل فى طرد الألمان منه .

ظهر قلق ستالين*Stalin* على العلاقات المستقبلية مع بولندا سنة ١٩٤٤ عندما أمر الجيش بتجنب الدمار الغير ضرورى للصناعات فى سليسيا *Silesia* وكان الهدف الرئيسى من السياسة السوفيتية هو منع إمكانية أن تطلب ألمانيا عودة أودر / نيس لأراضيها .

البحث عن موانىء جديدة
A search for new ports

لم تكن بولندا هى السبب الوحيد للخلافات حينذاك ، كانت أسبانيا المعتقل الوحيد الباقى للفاشية فى أوروبا ، وحاول ستالين إقناع الحكومات البريطانية والأمريكية لقطع العلاقات الدبلوماسية معها ، أملاً فى التعجيل بسقوط نظام فرانكو فيها (فى أسبانيا) . ولم توافق أى من الحكومتين إلا على إبعاد أسبانيا فى الأمم المتحدة ، وسبب موقف تركيا الحيادى القلق البالغ للحكومة السوفيتية ، ورغب ستالين فى معاقبة تركيا وإزالة العقبات التى تعوق حركة السفن السوفيتية بالمضايق الواقعة تحت السيطرة التركية بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط ، ولذلك طلب السماح للإتحاد السوفيتى بإبقاء قاعدة عسكرية فى منطقة المضايق .
وكانت مسألة التعويضات الألمانية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للإتحاد السوفيتى الذى عانى من الخراب الشديد على يد الألمان أكثر من أى بلد أخرى .

مشاعر السلام فى موسكو
Peace feelers in Moscow

عندما أُخبر ستالين عن القنبلة فى مؤتمر بوتسدام فى الرابع والعشرين من يوليو ، كان من الواضح أن بيان ترومان قد بعث فى نفسه الحيرة ، ولم تكن هذة الحاله لتستمر طويلاً ففى السادس من أغسطس أُسقطت القنبلة الذرية على هيروشيما وأصبح من الواضح قرب إنتهاء الحرب ، وخصوصاً بعد أن ظهرت بعض المحاولات اليابانية فى موسكو لضمان الوساطة السوفيتية .
أظهرت مراوغات السياسة السوفيتية والحلفاء مدى إنهيار الوحدة بينهم ، وكان من بين الشروط للدخول السوفيتى فى الحرب مع اليابان الإهتمام بالمصالح الروسية فى " ديرين "*Dairen* ، " ميناء آرثر " *Port Arthur* وسكك حديد الصين شرق وجنوب " مانتشوريان"Manchurian بالإضافة إلى الحفاظ على الوضع الراهن فى منغوليا الخارجية .
أعلنت روسيا الحرب على اليابان فى الثامن من أغسطس ، حوالى ثلاثة أشهر بعد يوم النصر كما وُعِدَ فى يالتا، وفى نفس اليوم أُسقطت القنبلة الثانية على ناجازاكى ، وبما أن قوة القنبلة الذرية أصبحت معروفة آنذاك ، فقد تدهورت العلاقات بين الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة تدهوراً شديداً ، واعلن الرئيس ترومان فى ١٦ أغسطس أن اليابان لن تقسَّم إلى مناطق إحتلال وأنه لن يسمح بأى وجود سوفيتى فى الإحتلال .

وإنتشر بين الروس الإعتقاد بأن تلك القنبلة الذرية كانت عامل جديد كلياً فى سياسة القوة وأن الكفاح للتأثير الإستراتيجى لم يتوقف بإزالة ألمانيا واليابان ، لكنه دخل مرحلة جديدة فقط ، كما أن الآمال فى حياة أفضل من المحتمل أن تُحبط بسبب نظام ستالين الذى أخضع الشعب للتقشف والمشقة المستمرة .وفى ذلك اليوم أعلن الرئيس ترومان رفضة السماح للسوفيت المشاركه بإحتلال اليابان .

ولذلك أثبتت الإنتصارات العظيمة للجبهة الشرقية مزيجاً من المنفعة والضرر فى آن واحد ، فبقرب نهاية عام ١٩٤٥ بقى العالم مكاناً غير آمن لستالين ومتشاريه العسكريين ، فبالرغم من حذف ألمانيا من قائمة القوى الكبرى ، ومن سيادة النفوذ السوفيتى وبالرغم من أنه لم يوجد جيش يمكن أن يجارى جيش الإتحاد السوفيتى فى الحجم والنوعية ، علاوة على قوة الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الغربية ، فقد كان كل هذا غير هام بالنسبة إلى الحقيقة الإستراتيجية الرئيسية والتى أبرزت تغييراً كبيراً فى طبيعة العدو .

لكن الحال قد تغير الآن وأصبحت الولايات المتحدة القوة الرئيسية للعالم الرأسمالى ، والخصم الرئيسى ، كانت قوة الولايات المتحدة الصناعية أعلى بشكل عام وكانت قدرتها على الإنتاج أكبر بكثير من الإتحاد السوفيتىوالتى عانت من الدار والخراب من قِبَل الألمان . وكان من الصعب أن يُغزى الأتحاد السوفيتى أو يهاجم على الإطلاق .

ولم تكن هناك قوة تضاهى قوة الولايات المتحدة الهجومية والدفاعية ، فقد كانت أقوى قوة جوية وبحرية فى العالم ، وكانت بريطانيا الحليف الرئيسى للولايات المتحدة ، تمتلك ثانى أقوى قوات جوية وبحرية بعد الولايات المتحدة.

وكان من الصعب بل ومن المستحيل الوصول لخصوم مثل هؤلاء ، فقد عجز الجيش الأجمر عن التوصل إليهم وبإختصار كان للولايات المتحدة مخزوناً إحتياطياً كافياً من القنابل الذرية ، والتى كان من الممكن أن تدمر الأتحاد السوفيتى فى أى وقتٍ كان ، بينما لم يكن الأتحاد السوفيتى قادراً على إلحاق أى أذى بالأمريكان .

ستالين يواجه الحقائق

Stalin faces the facts

تغير مفهوم ستالين عن المنطقة العازلة والتى إلتزم به قبل الحرب ، فقد كان من السهل مهاجمة مراكز الأتحاد السوفيتى الحيوية فقط من القواعد فى أوروبا . وكان لابد لهم من الوصول لأوروبا الشرقية حتى تصل إليهم ، ولذلك كان من الضرورى أن يسيطر الإتحاد السوفيتى على أوروبا الشرقية حتى يصبح من السهل عليها صد أى هجوم جوى أو ارضى عليها فى أى حرب رئيسية مستقبلية .

كان لابد من البدء فى الإنتاج المكثف للطائرات المقاتلة وكان من الضرورى البحث فى المبدأ الجديد للدفع النفاث الذى بدأ بالتأثير على القوات الجوية البريطانية والألمانية عند نهاية الحرب فى أوروبا . فقد لعبت القوات الأمريكية دوراً بارزاً فى قصف اليابان ، وقد تحاول نفس الشيء فى حرب أخرى ضد الأتحاد السوفيتى ، لذلك كان لابد من بناء أسطول غواصات حديثة قادرة على إعتراض حاملات الطائرات فى منصف المحيط الأطلنطى بعيداً عن الأهداف السوفيتية .

لم تكن هذة الخطوات كافية لتجنب اى هجوم ، كان لابد أن يكون الأتحاد السوفيتى قادراً على الردع بالإضافة إلى الدفاع وصد هجوم عليه ولذلك كان من الضرورى أن يكون لديهم القنبلة الذرية والوسائل البعيدة المدى لتسليمها ، وعسكرياً لم يكن من المتوقع أن المخزون الإحتياطى الذرى فى الولايات المتحدة أن يكون كبيراً بما فيه الكفاية لتدمير الأتحاد السوفيتى لعدة سنوات . ومن ثم تبقى اوروبا الغربية مهمة للولايات المتحدة ليس فقط كقاعدة مُفجّر للقنبلة ولكن أيضاً كمصدر للقوة البشرية ، وكمهبط للقوات إذا ما إندلعت حرب أرضية ، ولذلك كان من الضرورى السيطرة على أوروبا الغربية وإجتياحها سريعاً .

أمريكا مابعد الحرب / مشاكل داخلية

Postwar America / Trouble at home

خرجت امريكا بعد الحرب بقوة فريدة لا تضاهيها قوة أخرى ، لكنه كان واضحاً أن تلك الحرب خلقت العديد من المشاكل فى الداخل ، فكثير من الأمريكان الذين تربوا ونشأوا فى إنعزال عن العالم الخارجى ، قد أزعجهم بشدة الموقع العالمى الذى حققه النصر لهم ، ووجدت أمريكا مشاكل السلام محيّرة مثل المشاكل التى نتجت عن الحرب .

كان مزاج أمريكا فى ديسمبر ١٩٤٥ متناقضا ، فقد كان متردداً لحد التجهم ومتفائلاً فى نفس الوقت ، فبالرغم من خوض الأمريكان أعظم حرب فى التاريخ وإنتصارهم الهائل ، كان عندهم قلق مُلِح بأن ذلك النصر فى الحرب العالمية الثانية قد أخفق فى تصحيح مسار العالم ، وبنهاية العام ، خُفِضَ عدد الجنرالات فى الجيش وفى السلاح الجوى والبحرى على حد سواء .

مشاكل السلام

The problems of peace

ظهر عدد كبير من الرجال والنساء (المواطنين) الذين رغبوا فى البقاء فى وظائفهم العسكرية ، فقد كان المرتب مجزياً وعملهم آمناً فى نفس الوقت ، كما تسبب السلوك المخزى لبعض الجنود الأمريكان الذين لم يشاركوا فى الحرب وبخاصة فى ألمانيا ، تسبب فى قلق رجال الدين .

لم يصعب على الخبراء التكيف مرة ثانية مع العالم ، وفى نفس سنة ١٩٤٥ كان فى إستطاعة الكثير من الأمريكان قراءة كيف تم النصر فى الحرب العالمية الثانية وكيف إســتخدم الجــيش المصـــادر الضخمة التى ساهم بها الشعب الأمريكى فى الحرب .

الرغبـة فـى العــودة إلى الوضـع الطبيـعى

A burning impatience to return to normal

بحلول ديسمبر ١٩٤٥ لم يــعد إنتصار الأمريكان فى الحرب يثير الإهتمام ، وبعد إستقالة الجنـــرال مارشال *General Marshall* من منصبه ، خلفه الجنرال دوايــت إيزنهـــاور *General of the Army Dwight D. Eisen-hower* كقائد أعلى لقوات التحالف والذى أدى دوراً بارزاً كزعيم وقت الحرب فى أوروبا وكرئيس لقوات الإحتلال الأمريكية فى ألمانيا .

شعـور بالإنجــاز الكـبير

A tremendous sense of achievement

نهاية الكفاح أعطت الشعب الأمريكى إحساس كبير بالإنجاز العظيم الذى حققوه ورغبة شــديدة فـــى العودة للوضع الطبيعى بعد الحرب .كان الأمريكان مطمئنين لعودة العالم إلى نشاطات وقت السلام . لكن يبدو أن الحرب قد حلت فقط القضايا الفورية ، بالنسبة إليهم كان موت موسيلينى وهتلر وإستسلام اليابانين منفعة كبيرة ، ولكن بالرغم من تخلص الأمريكان من هؤلاء الأعداء فقد ظهر لهــم أعــداء آخريين ، فكما حلت الحرب بعض المشاكل القديمة ، خلقت أيضاً الكثير من المشاكل الجديدة ، وبقيت أجزاء كبيرة من الكرة الأرضية ممزقة بالنزاع . ففى الهند كانت مسألة الإستقلال تثير الضجر الشديد ، وكان هناك التمرد فى الهند الصينية والتمرد ضد الإستعمار فى إندونيسيا وحرب أهلية فى الصـــين والكثير من الحوادث الغريبة شرق وغرب إيران ، كما كان هناك الكثير من الإرهاب والعنــف فـــى فلسطين حيث أراد اليهود إقامة وطن ودولة قومية ، بالإضافة إلى وجود بعض الديكتاتوريات الأكثر إنعداماً للرحمة فى النصف الغربى من الكرة الأرضية .

كان الجوع والبؤس والمرض مازالوا يطاردون معظم المناطق على الأرض ، وكانت هناك أجـــزاء كبيرة من أوروبا وشرق آسيا مدمرة ، وكانت الخطوات التى إتخذتها منظمة إغاثة الأمـــم المتحـــدة ووكالة إعادة التأهيل بالنسبة للأمريكان رائعة

أعلنت أمريكا وبعض الشعوب المتحالفة مسئوليتهم الرهيبة لإحتلال البلدان المهزومة بينما وفى نفس الوقت يحولون مجتمعاتهم وإقتصادهم من الحرب إلى السلام .

تحــوّل صعـــب

A difficult transition

أدرك الكثير من الأمريكان أنهم كانوا يدخلون فى عصر جديد ، فقد كان الإنتقـــال والتعـــديل الـــذى صاحبه منالحرب إلى السلام فترة زمنية سعيدة بالنسبة لهم ، كان أكثر الشياء تخويفاً هو شكل الغيوم

الذى إنبعث إثر إلقاء القنابل الذرية على مدينتى هيروشيما ونجازاكى فى اليابان ، فها هـو العصـر الذرى قد وصل بالفعل ، وعبرت مجلة التايمز عنه بأنه كان حدث هائل ، حتى أن اهميـة الحـرب نفسها قد إنكمشت بالنسبة له .

وأصبح خوف الأمريكان من الإنفجارات الذرية عظيماً ، فقد إقترب الوقت الذى من الممكن فيه تدمير العالم بأكمله ، وللسيطرة على هذا الخوف الواسع الإنتشار أكد إنريكو فرمى أنه لا توجـد إمكانيـة للتفاعل المتسلسل الذرى الأول وأنه كان من غير المحتمل أن يكون هناك غمكانية إشـعال الجـو او البحر بالقنابل الذرية . إهتم الأمريكان بأمر إبقاء أسرار القنبلة الذرية لأنفسهم ، ولذلك إتجه إنتباههم إلى الإستعمال السلمى للطاقة الذرية .

إيمـان واسـع الإنتشـار بترومـان

Widespread faith in Truman

نجح ترومان فى الإستيلاء على مودة الشعب الأمريكى الذى كان محظوظاً كما كـان فـى أغلـب الأحيان فى التاريخ الأمريكى ، فقد إستطاع أن يمنحهم الثقة فى أنفسهم وفـى قـدرتهم علـى قهـر الأزمات .

بدأ الأمريكان تعلم أسرار الكفاح بعد الحرب ، فعلى سبيل المثال عرفوا كيف سـاهمت الـرادارات وبعض الأجهزة الإلكترونية فى النصر ، كما عُـرف ايضاً كيف أن الأمريكان تمكنوا من إختـراق وحل رموز الجيش اليابانى وبالتالى توقع العديد من تحركات الجيش اليابانى ، وبالرغم من ذلك لـم يستطع الأمريكان التنبأ بكارثة الهجوم على بيرل هاربور *Pearl Harbor* وبالتالى لم يتخـذوا أى إجراءات وقائية كافية لمنع هذا الهجوم .

أزعجت تحقيقات بيرل هاربو الشعب الأمريكى ولم تكن التغطية الصحفية فى العديد من الحالات غنية بالمعلومات المفيدة ولم تكن ذات هدف واضح .

ظهرت الإتفاقية العالمية الأكثر أهمية بعد يومين من عيد الميلاد فى موسكو ، فقد توصل السـكرتير بيرنيس ، و إيرنيس بيفين وفياتشيسلاف مولوتوف إلى إتفاقية عريضة على عدد من الأمـور مـنهم السيطرة على الطاقة الذرية ، كتابة صيغة للدول الأوروبية المتحالفة على السلام (إيطاليا ، رومانيا ، بلغاريا ، المجر ، فينلاندا) ، كما تم الإتفاق على مشاركة الإتحاد السوفيتى فى السـيطرة علـى اليابان فى فترة مابعد الحرب ، ولسحب القوات الأمريكية والسوفيتية من الصين بالإضافة إلى تطبيق الديمقراطية فى حكومات رومانيا وبلغاريا .

حشـد مـن الضربـات
A host of strikes

كانت هناك مشكلة رئيسية متعلقة بالصناعة ، فمنذ يناير ١٩٤١ إرتفعت نفقات المستوى المعيشى بنسبة ٣٣ % ، وفى سبتمبر سنة ١٩٤٥ طلب العمال من الكونجرس زيادة الأجور ، ونظمت بعض المظاهرات التى هددت شركة جنرال موتورز بعد أن طلب العمال زيادة أجورهم بنسبة ١٠ % ، وفى ديسمبر من نفس العام أعلن ١٧٥,٠٠٠ عضو فى الإتحاد إضرابهم وكان هذا هو أكبر إضراب يتم بعد الحرب .

وبعد عودة الوضع إلى طبيعته ، إستبدل الرئيس ترومان هيئة المجلس الحربى الوطنى بمجلس إستقرار الأجور وقت السلام ، وبعد حوالى ٣١ شهر من تقنين وقت الحرب ، أُلغى الكثير من الأنظمة السابقة ، وعادت بعض الأشياء المألوفة إلى الحياة الأمريكية بحلول شهر ديسمبر ١٩٤٥ ، فقد تم توحيد الكثير من العائلات وكان هناك إحساس بالبهجة وقت اعياد الميلاد ، وبالرغم من ذلك فقد كان هناك بعض الأحاسيس السلبية ، فقد غيرت الحرب العالمية الثانية مجرى الأمور فى شتى أنحاء الأرض كما غيرت نظرة الناس لكثير من الأمور ، فلن تكون الولايات المتحدة ولا أى بلدٍ آخر فى العالم بأكملة كما كانت قبل الحرب ، كان هناك الكثير من المشاكل الجديدة ، بعض المواقف والإعتقادات ووجهات نظر جديدة فى كثير من الأمور ، كما أعطت الحرب الناس بعض الخبرات الجديدة الممزوجة بالألم والحُزن

وإذا حنَّ بعض الأمريكان إلى أيام الماضى الجميل (إلى زمن الماضى الجميل) ، فقد كانت الأغلبية العظمى تلقى آمالاً كبيرة على المستقبل ، فقد أثبت الأمريكان قوتهم وغنى مواردهم فى الحرب ، وكانوا واثقين من نجاحهم فى السنوات القادمة .

بريطانيا مابعد الحرب والكومنولث
Britain to new Jerusalem.
Postwar Britain and the Commonwealth

كانت بريطانيا والكومنولث فقط هما من خاضا الحرب من البداية للنهاية وكان الإجهاد الذى فرضه النزاع على موارد الكومنولث وعلى بريطانبا عظيماً جداً ، فعند نهاية الحرب كانت بريطانيا هى أصغر قوة من القوى الثلاث الكبيرة ، وكانت المشاكل التى تواجه حكومة العمال القادمة كبيرة جداً ، فمن حوالى ٥٧ دولة إشتركوا فى الحرب العالمية الثانية ، كانت بريطانيا العظمى والكومنولث هما من إشترك فى الحرب منذ بدايتها إلى نهايتها (من البداية إلى النهاية) غطت هذة الأراضى (المناطق – المقاطعات – الأقاليم) جزء كبير من سطح الأرض ، وكانت هناك بعض النقاط الإستراتيجية وقواعد كبيرة الأهمية ، فبدون جبل طارق ومالطا ، على سبيل المثال ، كان من الصعب وجود أى إتصال عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، وبدون قوات الكومنولث العسكرية كان من المحتمل فقد حملات سنة ١٩٤١ ، ١٩٤٢ فى الشرق الأوسط .

أنتج عدم التوازن المتزايد للقوة أثرة السياسى ولانستطيع القول أن البريطانين أخفقوا فى إثبات آرائهم فى النقط المـُختلف عليها ، وبالتالى كان لابد أن يعترف تشرشيل أنه لم يعد من السهل إنجاز بعض الأمور التى كان من الواجب إنجازها

كشفت المراحل الأخيرة للحرب إختلاف كبير فى طرق التفكير ، فقد مال الأمريكان إلى إعتبار أن مسألة شن الحرب هى إمتداد للإنتاج أما البريطانيون – على عكسهم– إعتقدوا أن الفصل بين الأهداف العسكرية وطريقة إدارة الحملة هو فى الواقع يمثل ربح صغير بالنسبة لهم .

فبعد دمار هيروشيما ونجازاكى بقنبلة واحدة أُسقطت من طائرة على بعد آلاف الأميال ، لا يمكن لأحد أن يتنبأ بدون أدنى شك التطورات المستقبلية لهذة الأسلحة وكيف سيكون الحال .

الوضـع المـالى الشـديد السـوء .

A Melancholy financial position

صنعت القنبلة فى أمريكا ، واستعان الأمريكان بالخبراء الأمريكان وتحملت أمريكا التكلفة الماليه ، وبالرغم من أن المبادىء النظرية للفيزياء النووية أصبحت معروفة ، لم تكن العملية التصنيعية على نفس القدر من المعرفة .

وقرر الرئيس بعد فترة قصيرة أن تبقى العملية سرية لا مشاركة فيها من قِبَل الروس ، وكان من المتوقع أن يمتلك الروس القنبلة فى غضون ثلاث أو أربع سنوات وكما اشار أتلى لترومان ، فقد جلب (أحدَّث) هذا السلاح تغيراً فى طريقة الحرب أكثر من التغير فى طبيعتها .

كان قرار أمريكا بالإبقاء على سرية القنبلة الذرية يعنى فى الوقت نفسة إبعاد بريطانيا عن معرفة أى تطوير فى أسرار الطاقة الذرية ، وفى واشنطن إتفق الزعماء الأمريكان والبريطانيون على التعاون الكامل بينهم كما إتفقوا على الحاجة لمفوضية تحت(إشراف – رئاسة) الأمم المتحدة للسيطرة على القوة الذرية ، ومنع الأسلحة الذرية ، والتزود بوسائل الحماية خلال التفتيش .

عندما تحدث تشرشيل عن الوضع المالى السيىء لبريطانيا ، إستمع ترومان بعطف وشعر بدين الحلفاء الهائل لبريطانيا فى تلك الفترة عندما كانت تقف فى الحرب بمفردها ، كانت أغلب ترتيبات بريطانيا المالية مع أمريكا أثناء الحرب قد فوّضت إلى اللورد كينز ، وفى يوم النصر على اليابان وُزعت مذكرة على وزارة العمل بخصوص إسراف الحكومة البريطانية فى تلك السنة ، فقد قُدِرت المصروفات بحوالى ٢,١٠٠ مليون جنيه.

ولكن بإنتهاء الحرب كان من المتوقع أن تتوقف المساعدات الأجنبية لهم .

فى مؤتمر آخر لوزراء الخارجية فى موسكو لم يسجل أى تقدم جوهرى يذكر ، تعهد بيفن بتحويـل معاهدة وقت الحرب إلى تحالف لمدة ٥٠ سنة .

قبل الحرب كان الخوف من بقاء الدومينيونز Dominions–المُلاك – السلطة محايدة له أثره علـى سياسة الوزارة إلى حد كبير ، وفى أثناء الحرب كان رد فعل الكومنولث السبب فى الإعتقاد بضرورة الإستشارة الكاملة (بضرورة أخذ المشورة الكاملة) .

كما جعلت الحرب الدومينيونز مدركين حيوية المنظمة وفى نفس الوقت يدركون الهبوط النسبى فـى قوة بريطانيا ، كما أدرك الكنديون أكثر من أى وقت مضى قربهم من الولايات المتحدة الأمريكية .

وكان للإختيار الذى أضطُرت بريطانيا لعمله بين أوروبا والشرق الأقصى تأثيرة الكبير قبل وأثنـاء الحرب ، فقد أحست أستراليا ونيوزيلندا بمدى قوة الولايات المتحدة وبـُعد بريطانيـا عنـدما رأوا الخطر الشديد على اليابان ، ظهر هذا بشكل واضح بعد أن ظهرت الغواصات اليابانيـة فـى ميناء سيدنى وعندما بدأت الحرب فى المحيط الهادىء من قـبِـَل الولايات المتحدة وبالأخص بعد إسقاط القنبلة الذرية بواسطة إحدى الطائرات الأمريكية .

لم يرغب أيٍ من الدومينيونز فى حل روابطه مع بريطانيا بالرغم من إحساس كل منهم بالحرب أكثر من كندا أو جنوب أفريقيا ، كما كاد عنصر حيوى من عناصر الدفاع أن يختفى بعد حوالى ٧٥ سنة ، فقد أُعتـُبِـر الجيش الهندى من أحسن الجيوش فى العالم وساعد هذا بشكل واضح فى التغلب علـى قلة عدد الجيش البريطانى .

كما كان لإستيلاء اليابانيين على الكثير من الممتلكات البريطانية والهولندية فـى الشـرق الأقصـى وسقوط سينغافورة تأثير سلبى على القوة الأوروبية فى آسيا ، كما كـان هنـاك بعـد التصـريحات والتشريعات منذ بداية الحرب العالمية الأولى وكان هناك وعداً بإستقلال مبكر للهند ، وبدأ الأمريكان فى لوم البريطانيون لتمسكهم ببعض الأراضى الهندية ولزرع بعض المشاكل التى تسببت فى الكراهية بين بعض السلالات فى الهند .

رفض تشرشيل أى تدخل خارجى فى شئون بريطانيا ومستعمراتها ، طلبت حكومة العمال إسـتقلالاً مبكراً للهند وحلت هذة المسألة بحلول سنة ١٩٤٦ ، فلم يكن عند بريطانيا القوة ولا الإرادة الكافيتان للسيطرة على هذة الأراضى الشاسعة وهذا العدد الهائل من السكان بقوة السيف .

كان قرار الوزارة الحاسم يحمل تحدياً جديداً لترتيبات الكومنولث ، فقد كان كل الأعضاء المسـتقلون إما بريطانيون أو أوروبيون من الدرجة الأولى ، كما كانت نهاية الخطه للمناطق التى تقع تحت دفاع الكومنولث الذى بدون ذلك الإحتياطى فى الهند لم يكن قادراً على التحرك العملى شرقاً أو غرباً .

إعتقد كلِ من رئيس الوزراء ودالتن أنه لابد لبريطانيا أن تنفصل عن تلك المناطق ، حيث كان من المحتمل أن تشتبك مع روسيا .

فى أقل من ٢٥ سنة كانت ألمانيا قد هزمت مرتين ، أما روسيا واليابان وفرنسا وإيطاليا فقد هُزم كل منهم مرة واحدة ، كما عانت الإمبراطوريات الألمانية ، والتركية ، والروسية والنمساوية من إنفكاك وتمزق .

ألمانيا ما بعد الحرب

Postwar Germany "Ear/ F. Ziemke".

وصل الألمان تحت قيادة أدولف هيتلر إلى أسوأ ما يمكن أن يصل إلية شعب ، وأصبح الأمر برمته تحت رحمة الحلفاء ، ألقى الحلفاء الضوء على مشاكل الإحتلال وإدارة مابعد الإستسلام ، وفى مارس ١٩٤٣ أسس قسم الحرب الأمريكى فرقة شئون مدينة كجزء من موظفى الجيش ، كما أسس مكتب مثله فى لندن وفى يوليو إجتمع الإثنين وتشكلت لجنة مشتركة للشئون المدنية فى واشنطن

فى وقت الحرب لم يكن التعبير عن الشئون المدنية شيء مألوف بالنسبة للناس ، وكانت الحكومة العسكرية هى الشيء المفضل بالنسبة للألمان .

صياغة قواعد الإستسلام

Shaping the surrender terms

بحلول يناير ١٩٤٤ وافقت الحكومة على إعطاء المفوضية الإستشارية الأوروبية EAC مهمتين هما التوصية بالبنود والشروط الواجب فرضها على ألمانيا وحلفائها فى وقت إستسلامهم والتوصية بنوع السيطرة التى يستخدمها الحلفاء فى فرض شروط الإستسلام ، وكان البند الثانى هو الأكثر أهمية ، فقد تضمن إستقرار شكل الإحتلال بإختصار المناطق ، ووجوب وجود المنظمة الثلاثية للسيطرة ، والسياسات والأهداف الأولية المشتركة فيما يتعلق بألمانيا .

نصيب الأسد فى ألمانيا

The lion's share of Germany

حصل الإتحاد السوفيتى على نصيب الأسد بعد إستلامه لأكبر جزء من الأراضى الألمانية ، وبدت هذة القسمة عادلة بالنسبة لجميع الأطراف ، وفى مؤتمر كويبيك الثانى الذى عقد فى سبتمبر ١٩٤٤ ، توصل الرئيس ورئيس الوزراء لحل بشأن قضية المنطقتين الغربيتين بدون إنهاء النزاع القائم آنذاك ، كما وافقت الولايات المتحدة على قبول المنطقة الجنوبية الغربية إذا ما سمح لها بالسيطرة على موانيء بريمين وبريميرافين .

كشفت المفاوضات اللاحقة أن البريطانيين إعتبروا السيطرة على الموانيء هى نوع من السيطرة على بعض تسهيلات ووسائل الميناء ، بينما إعتقد الأمريكان بأن ذلك نوع من السيطرة الطبيعية على

المدينتين وعلى منطقة من الريف حولهم ، كان من المفترض أن تكون فترة السيطرة قصيرة ، وكان على القائد العسكرى أن يحفظ وحدة القيادة إلى ان تنتهى الأعمال الحربية ، كما كانت هناك معارضة شديدة من جانب الحكومتين البريطانية والأمريكية لإطالة مـُدة (فترة) السيطرة العسكرية فى ألمانيا ، وبحلول شهر مارس يونيو ١٩٤٤ وجد الجنرال دوايت إيزنهاور أنه من الضرورى حث حكومته على خـلَـفِه ، فقد كانت عملية هبوط نورماندى تنجح وكانت ألمانيا على وشك الإنهيار حتى قبل أن تتمكن المفوضه الإستشارية الأوروبية من معالجة مشكلة السيطرة .

فى شهر مارس ١٩٤٥ إنتقلت المجموعة الأمريكية ومجلس السيطرة إلى فرنسا حيث كان من الممكن أن تعطى إيزنهاور مساعدة مباشرة وأكثر فاعلية ، كان دخول فرنسا المباحثات متأخراً ، كما ابـدت الولايات المتحدة بعض الشكوك فى قدرة الفرنسيين على حكم أنفسهم بنجاح ، فكيف سيكون الحال إذا ما سيطروا على جزء من ألمانيا ؟

ولم يشكك الجنرال شارل ديجول بالطبع فى قدرته أو قدرة وجود حكومة فرنسيه فعالة تشـارك فـى مجالس المنتصرين .

وبهبوط أول جيش فرنسى على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، إنضمت فرنسا إلى الدول المشاركة عسكرياً ضد ألمانيا ، وكانت كلتا الحكومات البريطانية والأمريكية جاهزة فى ذلك الوقـت لإعطـاء فرنسا حصة فى السيطرة على ألمانيا بعد الحرب ، وفى يوم ١١ نوفمبر دعـت السـلطات الـثلاث حكومة ديجول لإرسال ممثل لهم فى المفوضة الإستشارية الأوروبية .

ومن البداية خلقت المشاركة الفرنسية بعض المشاكل ، فقد أعرب مسيو رينيه ماسـيجلي *M. Rene Massigli* – الممثل الفرنسى فى المفوضية – أهمية إطلاع فرنسا على كل التفاصيل قبل أن يبدى الفرنسيون موافقتهم ، كما إعتقد الفرنسيون أنهم أيضاً لابد أن تكون عندهم منطقة إحـتلال ، وفـى مؤتمر " يالتا " أبدى ستالين رفضه لترك أى أرض سوفيتية ، لم يكن الفرنسيين سعداء بمنطقتهم منذ البداية ولذلك حثوا الولايات المتحدة مراراً وتكراراً لمراجعة حدودها ونقل شمال بـادين وكـارلزرو ومانهيم إلى السيطرة الفرنسية .

<u>إقـتراح بسـيط</u>

<u>*A modest proposal*</u>

لم ينجح الموضوع الرئيسى فى الوصول لمرحلة المناقشة الرسمية ، ولم يرغب الروس فى التوصل لأى سياسة عامة بعد أن وافقوا على مناطق وآليات السيطرة ، فمنذ البداية رأوا أن السيطرة لابد وأن تكون من المركز وأن تطبق بشكل تقنى ، أما بالنسبة للمسائل السياسية فقد قـررا حلهـا بطـريقتهم الخاصة، ولم يكن عند الأمريكان الإستعداد لبدء أى مفاوضات سياسية لهذا الإحتلال ، وبـالطبع أدى هذا إلى بعض الجمود الداخلى ، ومنع هذا أى تفاوض للأمور المتعلقة بسياسة الإحتلال لمـدة سـتة أشهر تقريباً .

فى نهاية أغسطس ١٩٤٤ توصل الأمريكان إلى خطة أعجبت الرئيس كثيراً ، فقد رأى وزير الخزانه الأمريكى أن ألمانيا تهدد السلام العالمى طالما بقيت دولة صناعية ، ورأى حتمية تحويل الألمان إلى أُمة من المزارعين والحرفيين ، أقنع الأمريكان تشرشل بقبول الخطة ، وعلى عكس هؤلاء فقد رأى البعض الآخر أن هذا الرأي ماهو إلا تخريب لإقتصاد أوروبا وأنه لن يجعل ألمانيا أقل خطراً للسلام فى المستقبل ، لم يستطع روزفلت الوقوف فى وجه تلك المعارضة ولذلك قرر عدم الخوض فى هذة المسألة فى الفترة الراهنة .

وعد الرئيس روزفلت بمد يد المساعدة إلى العالم بعد الحرب ، فقد كان معروفاً عنه أنه كان مصـــلحاً إجتماعياً وإقتصادياً فى السياسات الداخلية ، وبالرغم من ذلك فقد إستثنى ألمانيا من وعده بالمساعدة ، ورأى أنه لابد من معاقبة هذا الشعب .

داخـــل المنطقـــة السوفيتيـــة

Inside the Soviet zone

فى الوقت الذى سيطر فيه الروس على برلين لم يجدوا غير القليل الذى تركه هتلر ، وخليفته كـــارل دونيتز الذى أصبح رئيساً للرايخ ، منذ إجتماع " يالتا Yalta " قرر الحلفاء عدم الإعتراف بحكومـــة ألمانيا كما إعتبروا وزارة دونيتز كملحق لقيادة القوات المسلحة الألمانية العليا .

كان دونيتز يعتقد تماماً بأنه رئيساً شرعياً لألمانيا ، فقد وصل هتلر إلى السلطة بطريقة قانونية ســـنة ١٩٣٣ كما نقل إليه السلطة قانونياً ، من ناحية أخرى كان دونيتز وكل أتباعه تحت سيطرة الحلفـــاء وقد تم إلقاء القبض عليهم وتوقيفهم بعد أن قرر إيزنهاور وضع حد لهذة المسألة .

برلـــين وفوضـــى الإحبــاط

*Berlin: a welter of frustration **

بدأت المشاكل فى ٣٠ يونيو وأول يوليو حينما دخلت الأطـــراف الأمريكيـــة والبريطانيـــة المنطقـــة السوفيتية ، لم يكن عند الروس أى سلطة للسماح لهم بالمرور فى بادىء الأمر كما انهم أغلقوا بعض الجسور الغير آمنه وفى نهاية الأمر أغلقوا طريق هالى ويتنبرج – برلين بشكل عام وأجبروا الفرقة المدرعة الثانية إلى الإنعطاف ٦٥ ميلاً إلى هيلمستيدت.

أعطى برونوكول مؤتمر بوتسدام الذى عقد فى ١ أغسطس الشركاء حقوقهم كاملة ، وأجبرت ألمانيا على ترك النازية ونزع السلاح وجعلها لا مركزية ، ومن ناحية أخرى مـــُنح الألمان حرية التعبيـــر عن رأيهم وحرية الصحافة وكان سوف يسمح لهم بإستلام مسئولية حكوماتهم المحلية والإقليمية خلال المجالس المنتخبة .

نيّه حسـسنه بلا هـسدف
Aimless good will

فى الإجتماع الثانى لمجلس السيطرة فى العاشر من أغسطس ، قرأ الجنرال بيير كوينيج بياناً أعلــن فيه عن تحفظ الحكومة الفرنسية بموقفها فيما يتعلق بقرارات بوتسدام ، وفى الإجتماعات اللاحقة منع الفرنسيون كل محاولة لتأسيس الأقسام المركزية الألمانية ، كما رفض السماح لأى حركات تهدف إلى رقابة إقتصادية مركزية قبل إتخاذ أى قرار سياسى يفصل ريفلند وروهر عن بقية ألمانيا .، لم يكــن يرد أبداً أن يرى الرايخ يأسس مرة أخرى ، فلقد غــُــزِيت فرنسا ثلاث مرات من قبل فى حياتــه . إنضم الروس إلى البريطانيين والأمريكان فى الضغط إجراء إنجازات قرارات بوتسدام .

ألمانيـــا والنمســـا / بعد الحرب / مســألة بقــاء ".
Germany & Austria : A question of survival
Postwar Germany and Austria:

كان أهم شيء بالنسبة لأكثر الألمان والنمساويين هو إنتهاء تلك الحرب ، وكانت مهمة النجــاة مــن نتائجها مسألة حاسمة بالنسبة لهم ، لم يسمح لفرنسا بالإشتراك فى مؤتمر بوتسدام الذى عقد من السبع عشر من يوليو وحتى الثانى من أغسطس سنة ١٩٤٥ ، كان الروس هم الأكثر حظاً فى هذا الوقت ، فقد كانوا يعرفون مايريدون بالضبط ، علاوة على ذلك كان ترومان الذى ترأس المؤتمر ، جديداً غير متمرس ، أما فى بريطانيا فقد أبعدت نتائج الإنتخابات تشرشيل من الصورة أثناء المؤتمر ، ونتيجــة لذلك فقد تُرِكَ ستالين ومولوتوف الوحيدون المسئولون عن القرارات السياسية للمؤتمرات قبل الحرب وبالرغم من أن فرنسا أستبعدت من المشاركة ومؤتمر بوتسدام ، فقد سمح لها بالمشاركة فى مجلــس السيطرة المتحالف فى ٢٦ يوليو ، ولهذا لم تلتزم بقرارات المؤتمر ، وفى وقت قريب ظهرت نتــائج هذا الوضع ، فقد رفضت فرنسا دخول أحزاب سياسية ألمانية نظمت على المستوى الــداخلى للــبلاد وأعترضت على خلق أى مؤسسات منظمة مركزياً لألمانيا ، وتسبب هذا فى إحالة المجلس إلى مجرد لجنه والذى بسبب قدرة كل عضو فيها على إستخدام حقه فى الــرفض (الفيتــو) وضــعتهم تحــت صعوبات كبيرة جداً ، وعلى أى حال فقد بدأت فرنسا فى إتخاذ أولى خطواتها العملية فى تقسيم ألمانيا سياسياً .

النمســا مكــان للشــرف ؟
Austria: a place of honour?

كانت الأحوال فى النمسا مختلفة إلى حدٍ ما ، ففى بعض الأوقات فكر تشرشل بخلق ولاية ألمانية فى الجنوب والجنوب الشرقى تتبع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وتكون فى نفس الوقت موازية للشــمال البروتستانتى ، أعطى تشرشل موافقة بريطانيا وتأكيدها على أن تجد النمسا مكانها المشرف بين دول

التحالف المنتصر ، كما وافقت حكومات المملكة المتحدة ، الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية على أن تكون النمسا هى البلد الأول الحر الذى وقع ضحية لعدوان هتلر ، فقد وُعِدت النمسا بالحصول على إستقلالها ، ولكنها ذُكِّرَت فى نفس الوقت بأن عليها مسئولية المشاركة فى الحرب ، وكما كان الحال فى ألمانيا ، قُسِمت النمسا لمناطق إحتلال ، ولم يسمح للقوات العسكرية الغربية بدخول فيينَّا حتى وقت مبكر فى يونيو ١٩٤٥ .

وبالمقارنة مع ألمانيا بنهاية سنة ١٩٤٥ ، كانت للنمسا العديد من المميزات ، وكان أهمهم وجود إدارة مركزية ، وإعادة المؤسسة التى مُنعت منها ألمانيا بسبب رفض الفرنسيين ، ومن ناحية أخرى لم يكن إتحاد النمسا يمثل أى تهديد لأوروبا ، وهو الشىء الذى لم يستطع الألمان إقناع الحلفاء به .

روسيا تأخذ المبادرة

Russia takes the initiative

أخذت روسيا المبادرة فى ألمانيا ، فقد فرضت الإنضباط الصارم بين وحدات الجيش الأحمر ، وكانت الإعلانات العامة السوفيتية تؤكد على ضرورة إتحاد ألمانيا ، وأعلن ستالين شخصياً فى خطاب له بأنه لم يكن فى نيَّة الإتحاد السوفيتى إبادة ألمانيا ، وفى العاشر من يونيو أُعلن أمراً بالسماح بإنشاء أحزاب سياسية وإتحادات عمالية .

أمريكا تواجه عقبات شديدة

America meets serious obstacles

تمت إدارة المنطقة الخاضعة للقوات الأمريكية بواسطة مكتب الحكومة العسكرية لألمانيا فى فرانكفورت هوكست*Frankfurt-Hochst* ، وبنهاية سنة ١٩٤٥ كان هناك ٤٠٠٠ مسئول أمريكى يعتنون بأقاليم بافاريا ، ويرتيمبيرج بادين وجيب بريمين ، وعلى خلاف الروس الذين توفر لهم الكوادر الألمانية فى الحال ، كان تقدم الأمريكان فى بادىء الأمر بطريقة عشوائية ، كما إختلفت القوات العسكرية القتالية الأمريكية إلى حدٍ كبير فى مواقفهم مع المنهزمين بالمقارنة مع القوات المنظمة للإحتلال والتى إستبدلتهم بعد وقت قصير .

وبعد أن أحرزت أمريكا إنتصارات عديدة ، ضجر الجنود من الملل الذى أصابهم وكانوا فى لهف وشوق للعودة إلى بلادهم .

سيطرة بريطانيا وفرنسا

Britain and France take over

بالمقارنة مع الأمريكان ، إرتفع عدد الإداريين البريطانيين إلى أكثر من ٢٠,٠٠٠ عضو ، وكانت طريقتهم منطقية فى حقيقتها ، وكان من أهم الإنجازات فى وقت مبكر هو دعمهم للصحافة .

خلفيـة مـن الدمـار .
A background of destruction

فى سنة ١٩٤٥ واجه كلاً من المحتلين والمحتلون فى أوروبا الوسطى بعض المشاكل المنيعه على مايبدو ، فقد كان هناك نقص شديد فى الغذاء ، كان المتوفر ٤٠ % فقط من الغذاء المطلوب بالرغم من أن تأثير هذا النقص لم يظهر بالكامل حتى سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

بلغت أنقاض الدمار فى ألمانيا وحدها ٤٠٠ مليون متر مكعب ، فقدت هامبورج حوالى ٥٣ % من المساكن والمنشئات ، كولون ٧٠% ، دورتموند ٦٦% ، ميونخ ٣٣% ، دريزدين ٦٠% ، وبرلين ٣٧% ، أصبحت الأكواخ والحظائر بيوتا للكثيرين لسنوات عديدة ، كان ١٦ مليون ألمانى لاجئين من الشرق ووجد أكثر من ١٢ مليون من هؤلاء مأوى لهم فى المناطق الغربية .

وصلت طاقة إنتاج صناعة النسيج فى ألمانيا إلى أدنى مستوى لها ، وأصبحت حركة الأشخاص فى الداخل من منطقة إلى أخرى شبه مستحيلة بعد القيود التى فرضتها دول التحالف ، عُرقِل تماماً النقل العام وبخاصة السكك الحديديه ، وإذدهرت السوق السوداء فى كل المناطق ، كما كان هناك عدد كبير جداً من العمال الأجانب وكثيراً ممن تم تجنيدهم بالقوة بالإضافة إلى الكثير من أسرى الحرب من جنسيات مختلفة .

بالرغم من كل ذلك فقد كان أهم شيء على الإطلاق هو إنتهاء الحرب ، ومن ثم أصبح النجاه من نتائجها ذات أهمية عظمى فى ذلك الوقت ، وقد ساعد على هذا الإحياء التدريجى للحياة الثقافية ، فقد تم إعادة فتح السينمات كمثال ، وجاءت الكلاسيكيات الفرنسية فى المرتبة الأولى .

دول البلقـان / ضغـوط جديـدة / توتـر جـديد
The Balkans new pressures / New tensions.
جنوب شرق أوروبا ١٩٤٤ / ١٩٤٥
South-Eastern Europe, 1944/1945

فى اكتوبر ١٩٤٤ توصل تشرشل وستالين معاً إلى الإتفاقية الأولى على مصير بلاد البلقان : يوغسلافيا ، اليونان ، ألبانيا ، وبلغاريا ، إتفقوا على أن تكون لبريطانيا وروسيا حصص متساوية من النفوذ ، لكن جاءت بعض مشاكل هذة البلاد وتأثير ما بعد الحرب الحرب بضغوط جديدة لم تكن فى الحسبان .

قبلت الولايات المتحدة على مضض الإتفاقية الإنجليزية السوفيتية على تقسيم دول البلقان على أساس أنها تكون محددة بترتيبات وقت الحرب.

اليونـان : دورتـان من الحـرب الأهليـة

Greece: two rounds of civil war

فى الوقت الذى إنتهت فيه الحرب ضد هتلر ، واجهت اليونان دورتان من الحرب الأهلية ، الأولى بين جماعات المقاومة اليسارية واليمينية ، ولم تكن ملحوظة بشكل كبير للعالم الخارجى ، فقد وُضعت القيادة الشيوعية وجيشها على القمة عند نهاية الإحتلال الألمانى ، ثم حاولوا السيطرة على حكومة ما بعد التحرير الأولى تحت قيادة جورج باباندريو George Papandreou الذى وافقت فيه على التعاون مع السياسيون العائدون .

يوغوسلافيا بدون سيطرة سوفيتية

Yugoslavia; no Soviet mastery

قدمت يوغوسلافيا صورة مختلفة جداً عما كان يحدث فى هذا الجزء من أوروبا ، وبحلول خريف ١٩٤٤ كان أكثر من نصف البلد قد أُخلى من القوات العسكرية الألمانية ، وفى الغالب من قِبَل محاربى تيتو Tito ، فقد لعبت بريطانيا دوراً كبيراً ونشطاً فى تسليحهم ومساعدتهم بعد أن قررت دعم تيتو بدلاً من ميهيلوفيك Mihailovic الذى إتسم بالغموض الشديد .

كانت مساعدة الروس غير مجدية حتى إخترق الجيش الأحمر رومانيا ، وبعد زيارة تيتو لموسكو ، أعلن " تاس Tass " بأن القوات السوفيتية كانت ستتحرك داخل يوغوسلافيا ، وأضاف البيان البيان أن القوات العسكرية الروسية ستنسحب من يوغوسلافيا بعد أن تنتهى من مهامها على أكمل وجه .

من المحتمل أن يكون تيتو أصر على عدم وجود سيطرة سوفيتية فى المناطق التى سيطرت عليها لجان شعبه ، وقامت يوغوسلافيا بالثورة الشيوعية الثانية ، وكانت ناجحة بشكل كبير ، وتوقع ستالين أن تكون النتيجة صارمة طبقاً للنموذج السوفيتى .

وأخيراً كان هناك ألبانيا هذة الدولة الصغيرة بقيادة الملك " زوج King Zog " ، لم يكن لألبانيا أى أحزاب سياسية ، فأنشأ اليوغوسلاف الحزب الشيوعى الألبانى ، وظهروا تماماً مثل النموذج الشيوعى اليوغوسلافى .

وفى وقت لاحق ظهرت جبهة تحرير وطنية وسميت بالجبهة الديمقراطية وزعمت بأنها حكومة ألبانيا المؤقتة .

كانت تلك هى الحالة فى دول البلقان يوم النصر فى مايو سنة ١٩٤٥ ، وقعت يوغوسلافيا وألبانيا التابعة لها (قمر صناعى ألبانى) فى قبضة ثورة شيوعية ، وإحتُلت بلغاريا من قِبَل الجيش الأحمر ووُضعت تحت سيطرة بعض الشيوعيين المحليين من خلال بعض بعض المنظمات الأمامية ، كما كانت اليونان تتخبط بشدة لتجديد الديمقراطية والأمن وتبدأ فى التخطيط للإنتعاش الإقتصادى قبل الدورة الثالثة المهددة للحرب الأهلية .

كان هناك بعض الإتهامات التى ظهرت فى بوتسدام فى يوليو ١٩٤٥ ، فقد شعر الأمريكان بشدة بأن ستالين إنتهك إعلان يالتا لأوروبا الحرة (المتحررة) ، وبشكل خاص إعترضوا على تدخل فيشينسكاى Vishinsky فى رومانيا .

بعد فترة وجيزة أدرك تشرشل الثمن الكبير الذى دفعه حتى لا يتدخل ستالين فى الحرب الأهلية اليونانية ، وبدا أن بريطانيا فقدت الكثير من سيطرتها على يوغوسلافيا بعد أن أبدى تيتو عدائة المتزايد للغرب .

وفى بلغاريا كانت هناك رغبة فى إجراء إنتخابات مبكرة فى أغسطس ١٩٤٥ ، بعد أن نجح الشيوعييون فى تقسيم ال Agrarians " الزراعيين" والديمقراطيين الإجتماعيين إلى فئات تكون مع الجبهة وفى نفس الوقت ضدها .

لم يُسمح للمعارضة بوضع أسماء مرشحين لها بالإضافة إلى قائمة الحكومة ، وبالتالى نجحت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا عقب ذلك فى تأجيل الإنتخابات وأشاروا بأنه ليس فى إستطاعتهم الإعتراف بالحكومة أو توقع معاهدة سلام معها إلى أن يستطيع الشعب البلغارى أن يعبر عن مساندته ودعمه للحكومة

فى هذة الأثناء كان تيتو يسيطر بقوة على يوغوسلافيا وكانت منظمتة قادرة على الإعلان عن قيامهم بعدد من الإصلاحات ، كان هذا الإصلاح يشمل وضع قانون للأراضى وقانون إنتخابى جديد يعرض نظاماً لإنتخاب الحكومة التمثيلية .

كان العالم السياسى القديم لليونان فى حالة متشابهة من الفوضى بالرغم من انه كان هناك بعض المحاولات لإحباط السيطرة الشيوعية ، كانت حكومة رئيس الوزراء بلاستيراس Plastiras غير مؤثرة ولذلك جاءت الحكومة التالية على رأس حكومة غير حزبية وكانت هذة من نوع الحكومات التى تعينها اليونان لإجراء الإنتخابات .

من الصحيح أن شخصيات حكومة فولجاريس Voulgaris لم ترتبط بالأحزاب السياسية ، لكن كان هناك فى ذلك الوقت رد فعل يمينى وقومى ضد الـ EAM وكل ما كانت تمثلة ، وعُزِزَ هذا من قِبَل ماكان يحدث إلى جيران اليونان فى المنطقة الشمالية .

الجناح اليمينى المتشدد فى اليونان

Right-wing ruffians in Greece

أعطى الإرهاب اليسارى فى المحافظات اليونانية مجالاً لأن يكون هناك إرهاب يمينى ، أقامت المنظمات الشبه عسكرية مثل أكس تشى(X (Chi ، وأقامت مقرهم العام فى المدن وعملت بتعاون وثيق جداً مع المجموعات المسلحة فى الريف ، أعلن هؤلاء ولائهم للملك الذى كان لايزال فى الخارج ، كما أعلنوا عن ولائهم للشعار السوفيتى لليونان بأن يكون لهم مطالب إقليمية فى ألبانيا وبلغاريا .

فى مايو ١٩٤٥ أعيد تنظيم قيادة الحزب الشيوعى اليونانى ، عـاد نيكـوس زاتشـاريادز Nikos Zachariades الأمين العام السابق إلى أثينا لبدء مرحلة جديدة من الكفاح للحصول على ديمقراطية للشعب اليونانى ، قال نيكوس أنه يرى تحقيق هذا إذا ماكان هناك إنتخابات حرة عادلة ، حتى ذلـك الوقت طلب الشيوعيون اليونانيون أن تكون هناك إنتخابات مبكرة وفقاً لإتفاقية فـاركيزاVarkiza ، ولكن عدلوا فى طلبهم حتى تتحسن الأحوال بالنسبة لليسار ، وأُعلنت فى هذة الأثناء سياسـة الـدفاع الجماعى عن النفس أو المقاومة المسلحة ضد الإرهاب الفاشي فى البلاد.

إتسمت حكومة فولجاريس بالضعف ، فلم يكن هناك أى أجهزة إدارية لكى تسـتطيع التعامـل مـع الخراب المروع الذى عانت منه اليونان أثناء الإحتلال ، إنتشرت السوق السوداء وسـممت مـرارة الحرب الأهلية كل شيء ، لم يرد البريطانيون التدخل فى الشئون اليونانية لكنها أقرت بوجوب وجود حكومة قوية واسعة القاعدة أكثر من وجود حكم ملكى ، بالإضافة إلى ذلك رأت بريطانيا أن الأحداث وضعت المسألة الدستورية بين خيارين إما الملك أو الشيوعيين ، ولـذلك عكسـت بريطانيـا أمـر الإستفتاء العام والإنتخابات كما عـُرِض فى إتفاقية فاركيزا

وعلى أي حال عندما أعلن فولجاريس الإنتخابات فى يناير ١٩٤٦ ، قرر الـ EAM والتحـرريين مقاطعتها ، وأسقط فى يدى فولجاريس بعد أن ظهر له أن الملكيون فقط هم من كانوا سيصوتون فـى تلك الإنتخابات ، وإنتهت الأزمة بعد أن أوصت بريطانيا بتعيين سـوفوليس والـذى يتبـع الحـزب التحررى ، رئيساً للوزراء بحكومة تحررية ، وتقرر إجراء الإنتخابات فى شـهر مـارس التـالى ، ودُعيت القوى العظمى الأربع لإرسال مراقبين وبالرغم من ذلك رفض الإتحاد السوفيتى وحده لأنه لم يكن يريد أن يكون للحلفاء أى ملاحظات على الإنتخابات فى دول البلقان الواقعة تحت السـيطرة الشيوعية .

كانت أولى هذة المعارضات فى يوغوسلافيا فى نوفمبر ١٩٤٥ ، حيث إمتنعـت المعارضـة عـن المشاركة ، وبشكل رئيسـى جـاءت المعارضـة مـن الراديكـاليين ، الإشـتراكيين ، الصـربى الديمقراطىىن وحزب فلاحى كرواتيا .

لم يكن هناك مراقبين عالميين رسميين ، لكن كانت الصحافة الأجنبية قادرة على التنقـل بحريـة ، وقالت جريدة التايمز أن الإنتخابات اليوغوسلافية كانت حرة وعادلة وبالرغم من الدعاية الحادة كان من الواضح أن هناك دعم لـتيتو والمحاربون ، وتلى هذا إعلان الجمهورية فى الحال .

جاءت الإنتخابات البلغارية متأخرة أسبوعاً واحداً ، مما قلل "خـفَفَ" الضغط على أحزاب المعارضة ، وعلى أية حال فقط أُعطيت الإنتخابات دَفعه كبيرة عندما أُعيد الزعيم الشيوعى البلغارى جـورجى ديمتروف إلى بلغاريا للمشاركة ، حصل حزب الأمام (جبهة "واجهـة" المـوطن "الـوطن") The Fatherland Front على ٨٦% من الأصوات ، وجاءت ١٢ % من الأصوات ضد الحكومة ، وفى المؤتمر الذى عـُقِد فى موسكو لوزراء الخارجية ، أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيـا أنهـم لـن

يعترفوا بالنظام البلغارى حتى يشمل إثنين من ممثلين لأحزاب سياسية مهمة وهم الـــ الــزراعيين Agrariansوالديمقراطيين الإجتماعيين خارج الحكومة ، أعطى ستالين موافقتة على هذا علـــى أن يكون هناك ترتيب مشابه فى رومانيا ولكنه نفى هذا فيما بعد .

قتـل قضــائى فــى بلغاريـــــــا '

Judicial murder' in Bulgaria

أبرزت الإنتخابات التى عــُقدت فى أكتوبر ١٩٤٦ وجود ٢٢% من الأصوات ضد الحكومة البلغارية ، وسجل هذا أعلى مــُعَدل فى أوروبا الشرقية بعد الحرب ، إستمر الكفاح خلال السنتين التاليتين إلى أن جاءت محاكمات الخيانة السيئة السمعة والتى أزاحت أغلب السياسين المعارضين من الصــورة ، أُعدم القائد بيتكوف وأطلقت بريطانيا على هذا " القتل القضائى" ، وقال ديميتروف الــذى أُنقِــذَ مـــن النازيين بتأييد عالمى ، قال إنه كان من الممكن إنقاذ بيتكوف لو لم تحاول كل من الولايات المتحـــدة وبريطانيا إنقاذه .

أما اليونانيون فقد أُجريت إنتخاباتهم تحت مرأى ومسمع من مهمة التحالف ، وقال المراقبون أن هناك بعض التصويت الغير شرعى وأنه كان هناك نوعاً من التخويف من جانب اليساريين واليمينيين على حدٍ سواء والذى كان له أثرة السىء على النتائج ، جاءت النتيجه فى صالح الملكيون ، وبالرغم مـــن الجهد الذى بذله البريطانيون لتسوية المسألة الدستورية ، لم ينتج هذا حكومة قـــادرة علـــى معالجـــة مشاكل اليونان . وكانت هناك مشاكل هائلة ، فقد دُمر نظام السكه الحديد ، وفُجرت مئات الجســـور كما كانت الطرق فى حالة سيئة جداً ، كما إستبدلت عملة جديدة نظام المقايضة فى نهاية الإحـــتلال ، لكن الأفعال المتعاقبة من التخفيض أخفقت فى تحمل هذا التضخم السريع جداً .

تعاقبت الحكومات الإئتلافية الضعيفة إعتمد على طرق إطلاق الحريات والرعاية السياسية ، وتفشت الرشوة والتهرب الضريبى ، وبسبب المساعدات البريطانية والأمريكية إستطاعت اليونان أن تبتعـــد عن المجاعات التى عانت منها شعوباً أخرى ، بقيت مسألة الإعمار وإعادة البناء مؤجلة حتى ســـنة ١٩٤٩ ، على عكس اليونان ، كانت يوغوسلافيا والتى عانت تقريباً بنفس القدر تحرز تقـــدماً تقـــدماً رائعاً على يد تيتو ، وجاء قانون الأراضى فى أكتوبر ١٩٤٥ محدداً للحصص ولكنه لـــم يـــؤمم أى شيء .

المســــألة المقدونيــــــــة

The Macedonian question

كانت مسألة تحويل مملكة " تريان " من يوغوسلافيا فى إتحاد من ست جمهوريـــات ، هـــى إحـــدى الأمور التى تعلقت بالإتجاه نحو الشرف ، فلقد سبب هذا الموضوع بعض المشاكل البلقانية القديمـــه والقاسية فى نفس الوقت ، لم تكن هناك حدود قائمة واضحة لمقدونيا منذ القرن الرابع قبل المـــيلاد ،

فقد كان هناك مقدونيا الإيجيةAegean Macedonia وهى محافظة فى شمال فى شمال اليونـــان ، وكان هناك فاردار مقدونيا Vardar Macedonia وهى الآن الجمهورية الشـــعبية اليوغوســـلافية لمقدونيا ، وبيرين مقدونيا Pirin Macedoniaالتى أصبحت جزء من بلغاريا .

كان السلافيون والتضامن الشيوعى شديدى الإجهاد بسبب تنافسات يوغوسلافيا وبلغاريا بعد الحرب ، أراد تيتو رؤية فاردار وبيرين مقدونيا متحدين وأن يكون الباقى من بلغاريـــا ولايـــة ســـابعة فـــى يوغوسلافيا الفيديرالية (الإتحادية) – تصورت بلغاريا أن يكون هناك إتحاد جنوبى سلافى تكون فيه متساوية مع يوغوسلافيا .

كان للإثنان بالطبع خططاً على مقدونيا اليونانية ، فعندما وجد تيتو أن الحلفاء الغـــربيين لـــم يكـــن ليسمحوا له بالسيطرة على تريست ، حول إنتباهه إلى ذيسالونيكى لكونها أكبر مدن مقدونيا ومخرجاً جنوبياً هام جداً ليوغوسلافيا .

أرادت بلغاريا أيضاً أن تصل لمقدونيا الإيجية ، وسبب هذا إحراجاً شديداً للشيوعيين اليونانيين الذين كانوا دائماً متهمين بالرغبة فى إعطاء جزء من بلادهم لجيرانهم فى الشمال .

غيرت حرب هتلر الأنظمة القديمة فى كل دول البلقان ، فقد أُعتبرت بلغاريا كأخ أصغر لدولة سلاف وقامت يوغوسلافيا بثورة وإنفصلت عن المدار ، وأصبحت ألبانيا أكثر الولايات المعزولة فى أوروبا ، وبقى على اليونان أن تختار حريتها .

أوروبا الشرقية وراء الستار الحديدى

Eastern Europe Behind the iron curtain

أوروبـــا الشـــرقية (١٩٤٥ /) ١٩٤٨

قليل جداً من إستطاع رؤية سقوط الستار الحديدى فى ربيع سنة ١٩٤٥ عندما سيطرت حالـــة مـــن النشوى على الأوروبيين بعد هزيمة ألمانيا ، لكن بالنسبة للأحزاب الشـــيوعية لأوروبـــا الشـــرقية ، أثمرت سنوات ما بعد الحرب مثالاً منهجياً لحالة ثورية مكنتهم من الوصول للسلطة .

جلبت نهاية الحرب فى أوروبا معها تغييرات عظيمة فى دول وسط وشرق أوروبا ، إختلفت الـــنظم السياسية الجديدة فى هذة الدول فى عدة أشكال طبقاً للتقاليد الوطنية ، ومصيرهم أثناء سنوات الحرب ، ظروف تحريرهم من قـــبـــَل الجيش الأحمر وقوة المجموعات السياسية العائدة من المنفى .

لكن كان لكل الحكومات الجديدة ميزة عامة واحدة مشتركة : فقد كانت برامجهم ملائمـــة لليســـاريين لدرجة كبيرة .

وبمرور الوقت أسست الأحزاب الشيوعية لأوروبا الشرقية إحتكاراً للقوى فى بلادهم ، ولقد بـــذرت بذور هذا التطوير أثناء سنوات الحرب فى شهور قليلة تبعت نهاية الحرب .

وكان سقوط الستار الحديدى ، كما برز فى خطاب لتشرشل ، وفترة الحــرب البــاردة والحركــات اللاحقة نحو التحرر فى أوروبا الشرقية ، كان لهم جذور فى الأحداث التى حدثت من خريف ١٩٤٤ إلى شتاء ١٩٤٥ .

أُعِــدَ الشيوعيون ظاهرياً للتعاون مع الأحزاب الإشتراكية والأحــزاب اليســارية ، ولــذلك بــدأت الإئتلافات فى بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، رومانيا وبلدان أوروبية شرقية أخرى .

وبالرغم من أن هذة الحكومات الإئتلافية اليسارية إشتركت فى بعض السياسات التى ضمنت إجــراء عريض من الدعم الشعبى مثل الإصلاح الزراعى ، تأميم الصناعة ، وونقل بيت الأقليات الألمــانى إلى الرايخ المدمر ، فقد إختلفوا إلى حدٍ كبير فى مدى التأثير الذى أحدثه كلٍ منهم .

كان هذا إختلافاً فى الدرجة أكثر منه إختلافاً فى الجوهر ، ففى بولندا علــى ســبيل المثــال كــان الشيوعيون يخوضون معركة خاسرة من البداية ، بينما فى النهاية إستطاع التحالف التشيكوســلوفاكى أن يستمر بطريقة حسنه نسبياً حتى بداية أزمة الحكومة فى فبراير ١٩٤٨ .

كان من الممكن مقارنة حكومات ما بعد الحرب فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا فى سياستهم المشــتركة ، كانت الإختلافات بينهم هى إختلافات فى الدرجة بشكل كبير ، فقد كان هناك إختلاف فــى بعــض المشاكل الوطنية والإجتماعية قبل الحرب ، ولكن من ناحية أخــرى ، كانــت أفكــارهم السياســية ومشاكلهم سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية مختلفة بشكل كبير جداً ، وإختلفت أيضاً وجهة النظــر العامة للسكان .

فقد عرضت كلٍ من بولندا وتشيكوسلوفاكيا عدد من المتوازيات فى التطوير الذى حدث قبل الحرب ، وتاريخ وقت الحرب بالإضافة إلى سياسات ما بعد الحرب ، فبسبب وقوع كليهما فى وسط أوروبــا كان عندهم مشاكل حدود ما بعد الحرب وبعض المشاكل الأخرى مثل مشاكل الأقليات ، كلاهما عانى من الإحتلال والإستغلال الألمانى ، كما واجه الإثنان بعد الحرب مشكلة إسكان (تــوطين) وتحديــد الأراضى فى الغرب والتى إقترنت بخسارة الإتحاد السوفيتى لبعض الأراضى فى الشرق .

رومانيــا / ضــرورة عســكرية

Rumania: 'military necessity'

إشتركت كــل مــن المجر ورومانيا فى العديد من التشابهات ، فى حكوماتهم اليمينية قبل الحــرب ومشاكلهم الإجتماعية وقلة أى إصلاحات إشتراكية رئيسية فى الشهور اللاحقة لإنتهاء الحرب .

كانت رومانيا هى أولى البلاد التى وصل إليها الجيش الأحمر فى ربيع سنة ١٩٤٤ ، أعلن الإتحــاد السوفيتى فى ذلك الوقت أنه لن يتدخل فى شئون رومانيا وأنه لم يكــن عنــده إهتمــام بالأراضــى الرومانية ، ودخلت القطعات العسكرية السوفيتية البلاد كنتيجــة للضــرورة العســكرية وللمقاومــة المستمرة لقوات العدو .

بعد فترة قصيرة جداً غيرت رومانيا ولائها للإتحاد السوفيتى ، ألقى الملك مايكل القبض على رئـيس الوزراء المارشال أنتونيسكو وإستبدله بالجنرال ساناتيسكو ، لكنه أصبح مـن الواضـح أن الجـيش الأحمر كان قد تجاوز دوره العسكرى إلى حد كبير ، تلا ذلك فى شهر مارس ضغط شديد من قوات الإحتلال أدى إلى بدأ تحالف يسارى برئاسة بترو جروزا وشـمل بعـض التحـرريين والشـيوعين والمستقلين

منذ البداية عارض جروزا فكرة التأميم وصرح فى موعد لاحق بأن ستالين بنفسـه أوصـى بوجود ملكيات خاصة وأعمال حرة فى رومانيا .

دعمت السياسة الشيوعية الحكم الملكى بالرغم من مسئولياتها لاحقاً عن إجبار الملك أن يتنازل عـن العرش ، إشترك الشيوعيين فى وضع القوانيين الخاصة بالبلاد وتضاربت مبادئهم مع معظم القوانين السابقة ، كان هذا هو الوضع فى ديسمبر ١٩٤٥ ، وبعد مرور سنتين وبعد تنازل الملك عن الحكم ، إحتكر الحزب الشيوعى الرومانى السلطة فى البلاد .

إتبع الحزب الشيوعى المجرى سياسة مماثلة ، لم يكن الوقت مناسب للتغيير من الرأسمالية للإشتراكية ، كانت المشكلة السياسية الأساسية هى النزاع بين الديمقراطيين وقـوات ردود الأفعـال ، السـبب الرئيسى لعدم حدوث الكثير فى النظام الإشتراكى فى المجر ورومانيا كان إقتصادياً ، وأصبح الإتحاد السوفيتى مسيطراً على الصناعة المجرية تحت إتفاقية إقتصادية وُقعت فى سبتمبر ١٩٤٥ ، بالإضافة إلى فرض السيطرة على الإقتصاد المجرى والرومانى ، فقد حصل الإتحاد السوفيتى على تعويضات من كلتا الدولتين لإشتراكهم فى الحرب مع الجانب الألمانى .

المجـر وإصـلاح زراعـى واسـع الإنتشـار
Hungary: widespread land reform

مثل الحكومات الأوروبية الشرقية والمركزية الجديدة الأخرى ، فقد أقام التحالف المجرى فـى فتـرة مابعد الحرب إصلاحاً زراعياً شاملاً ، وأصبح فى إمكان المزارعين الصغار الحصول علـى ١٠٠ هكتار بالإضافة إلى ٥٠ هكتار زيادة لهؤلاء الذين كان لهم دور بارز فى الحرب ضد ألمانيا .

فى الواقع كان الإصلاح الزراعى فى المجر ثورياً ، لأنه لم يكن هناك أى إصـلاح زراعـى بعـد الحرب العالمية الأولى وهى حقيقة تميز المجر عن البلدان الأخرى فى المنطقة ، أُقيم فـى رومانيـا إصلاح زراعى مشابه ، لكن لم تكن نتائجه ذات قيمة بالمقارنة لما حدث فى سنوات ما بين الحرب ، كان عدد ٥٠ هكتار ا هو أقصى ما يمكن الحصول عليه .

وكان الإصلاح الزراعى فى المجر ورومانيا له مدلولات سياسية شعبية مفيدة ، فقد عمل على تحسين أراضى المزارعين الصغار ، وكما فى البلدان الأوروبية الشرقية الأخـرى كانـت سياسـة مكنـت الأحزاب الإشتراكية وأحزاب الفلاحين من المشاركة سوياً .

جاء هذا الإنجاز متناقضاً بشدة مع الإصلاح الزراعى الذى ظهر فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والــذى كان عنده بشكل واسع نفس التأثير والذى أُلغىّ فيما بعد فى جميع أنحاء المنطقة بسبب التأميم القهرى ، كان هذا التأثير مستنداً على الضرورة الإقتصادية أكثر من التمسك بالمبادىء الإشتراكية بالإضافة إلى سياسة إسكان (توطين)المناطق التى أُخِذت من ألمانيا والمجر وسياسة مصادرة أملاك الألمــان والمتعاطفين معهم .

مكَّنَ وجود سرايا (سرية جنود – شركة) مشتركة ورسوم تعويض الإتحاد الســوفيتى عمليــاً مــن السيطرة على إقتصاديات كلٍ من رومانيا والمجر .

لكن بعيداً عن الإصلاح الزراعى ، لم تُأخذ أى إجراءات مميزة تؤدى إلى وجود أى إندماج فعلى مع المجتمع (تحوّل فعلى إلى الإشتراكية) فى الأشهر القليلة بعد إنتهاء الحرب ، وبالرغم مــن نشــاط الحزب الشيوعى السرى ، فإنه لم يكن بالعنف الذى ظهر به فى بولندا وتشيكوســلوفاكيا ، وواصــل سكوته تجاة مفهوم الجبهة الشعبية ، كما أُنتظر الوقت المناسب لإستبدال حصته فى القوة الجكوميــة بإحتكار سياسى شيوعى .

كانت المشاكل التى نشأت بنقل الأقليات الألمانية صغيرة فى المجر ورومانيا بالمقارنة مــع بولنــدا وخصوصاً تشيكوسلوفاكيا ، وكان هناك إشتراك أقل فى التعديلات الحدودية بعد الحرب ، فقد فقــدت رومانيا بيسارابيا وتوكوفينا اللتان أستولى عليهما الإتحاد السوفيتى ولم تــرُد إليها مطلقاً .

وفقدت المجر القطاع المجرى جنوب سلوفاكيا والذى منح إليها عام ١٩٤٠ كان هناك نزاع كبير مع تشيكوسلوفاكيا على هذة الأقليات المجرية ، كان نزاعاً كبيراً جداً حتى بعد تبادلات السكان فى فترة ما بعد الحرب والذى عانى من كمية لابأس بها من التميز من قــبِــَل الجكومة التشيكوســلوفاكية بعــد الحرب .

تفاقمت النزاعات بشكل مزعج من قِــبــَل الشــيوعيون مــن كــلا الجــانبين ، وهــى مســألة (حاله)تكررت فى السنوات التالية فى وسط وشرق أوروبا ، فبعد تعزيز السلطة الشيوعية فى كل مــن المجر وتشيكوسلوفاكيا فى آواخر الأربعينات ، نُــظِمت مراكز الأقليات رسمياً وأعيدت لهم حقــوقهم كاملة .

واجهت المجر مشكلة خطيرة للأقليات فى الجانب الآخر من أراضيها ، كانت المنطقة المتنازع عليها ترانسيلفانيا مع سكانها المجريين يصلون إلى ٢,٠٠٠,٠٠٠ ، كانت المجر قد حصــلت علــى هــذة المنطقة سابقاً لكن حكومة جروزا الرومانية أعادتة للأراضى الرومانية بموافقة الإتحــاد الســوفيتى بالرغم من تفوق المجريين عدداً على العناصر الرومانية .

مرة أخرى ظهرت هذة المسألة عن طريق الحزبين الشيوعيين ، لكن فى هذة الحالة لم يكن الإتحــاد السوفيتى يستطيع التحرك ، وتوقفت المشاكل عندما رأى المجريون أن الحكومة الرومانيــة الجديــدة قبلت معالجة تحررية نسبياً للسكان المجريين فى ترانسيلفانيا ، كما توقف الإحساس بالإضطهاد فــى

جميع دول أوروبا الشرقية بعد التعزيز الشيوعى للقوة ، فبعد عام ١٩٤٧ إستبدلت القومية بالعالمية (الدولية) .

بولنـدا وخلفيـة مـن الألـم

Poland: a background of anguish

بالرغم من الإحساس بأن التغيرات التى حدثت فى المجر ورومانيا لم تكن كثيـرة بسـبب سـيطرة الشيوعيين عليهم ،ظهرت حالات أكثر تعقيداً فى بولندا و تشيكوسلوفاكيا فى ديسمبر ١٩٤٥ ، ففـى بولندا كان التحالف الذى ظهر غير عملى منذ البداية نظراً لمركز الشيوعيين القـوى ، بينمـا فـى تشيكوسلوفاكيا كانت الحالة بعد الحرب ، وعدد من العوامل السياسية والإجتماعية تساهم فـى عمـل ديمقراطية فعالة قـادرة نسبياً ، الشىء الذى كان على أية حال يقلل من قدره الشيوعيين ومؤيديهم .

كانت سنوات الحرب لها أهمية حيوية بالنسبة لتاريخ بولندا و تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب ، وبـالرغم من الإرهاب الألمانى فى بولندا ، ظهرت هناك حركة مقاومة منظمة شديدة الكفاءة ، لكن مثل العديد من الحركات المشابهة فى البلدان الأخرى ، عانت من إنشقاق بين الشيوعيين وغير الشيوعيين ، كان هذا الإنشقاق ربما أعمق من أى حركة مقاومة أخرى ، والأحداث التى أدت إليها كانت مسئوله عـن الموقع الضعيف نسبياً لغير الشيوعيين فى الحكومة الإئتلافية ما بعد الحرب .

لم يكن للشيوعيين أى تأثير أثناء الحلف النازى السوفيتى ، لكنهم واجهوا مقاومـة كبيـرة تضـمنت الجموع التى أحدثت تغيرات إجتماعية عظيمة فى فترة مابعد الحرب ، بينما أرادت العناصر الأخرى فى المقاومة – عسكرية كانت أو سياسية – بالإضافة إلى الحكومة فى المنفى أن يكون هناك إستعداد مفيداً ومؤثراً عندما تقترب الجبهات وعند تنظيم الأفعال المحترفة و المخططة بشكل جيد من التخريب والتجسّس وما شابه ذلك ، بينما كان الزعماء الشيوعيون فى موسكو يعتقدون فى بعض الأوضاع فى سنوات مابعد الحرب ، ركز الزعماء الغربيون وقطاعات المقاومة الموالية لهم على الأهداف القصيرة الأمد .

أصبح الإنشقاق فى المقاومة البولندية أعمق بسبب تدهور العلاقات بين حكومة لنـدن فـى المنفـى وموسكو سنة ١٩٤٣ ، لم تعانى المقاومة التشيكية من أى إنشقاقات مؤثرة فقد كان هناك درجة مـن التنسيق بين قطاعات المقاومة ، لكن فى حالة بولندا ، أدى قطع العلاقات مع الشيوعيين فى موسـكو إلى إضعاف مكانة الغير شيوعيين بعد التحرير .

كان قيام حكومة " لوبلن" Lublin هو أحد الأحداث الثلاثة التى أثرت على التطوير الفورى لحكومة بولندا ما بعد الحرب ، الحدث الثانى هو التمرد الذى حدث فى وارسو فى أغسـطس ١٩٤٤ ، فقـد حـُطِمت المقاومة الغير شيوعية بينما وقفت الوحدات العسكرية السوفيتية مباشرة خـارج المدينـة ، وكان الحدث الثالث هو مسألة المستوطنة الحدودية التى تم الإتفاق عليها فى يالتا وبوتسدام ، وبالرغم

من أن فقدت بولندا أقاليمها السلافية ، فقد كسبت مثل الإتحاد السوفيتى أرضاً فى الغرب على حساب ألمانيا ، وحقهم فى نقل السكان الألمان وبداية برنامج إعادة الإستيطان .

كانت المقاومة الغير شيوعية فى بولندا مستندة بشكل كبير على الأحزاب السياسية قبل الحرب ، وكانت الأفكار المرتبطة بمستقبل بولندا تعكس ما يمكن أن تكون عليه البرامج السياسية من الأحزاب ما بعد الحرب فى جو أكثر حرية .

كان الجيش عبارة عن نسل الحزب الإشتراكى البولندى وحزب الفلاح البولندى وفى نفس الوقت إحتوى على وحدات عسكرية مستقلة ذاتياً تمثل كلتا الجماعتين ، وكانت جماعة المقاومة الأخرى وهى القوات المسلحة الوطنية تركز على الأحزاب اليمينية قبل الحرب ، لكن البرلمان الذى ظهر عند إندلاع التمرد على الأوامر التى صدرت من لندن والتحريض من موسكو ، كان قد إعتمد أولياً على العمال والمزارعين الصغار .

فى ١٥ أغسطس ١٩٤٤ أصدر هذا البرلمان المعروف بـ مجلس الوحدة الوطنى بياناً يلخص أهداف الغير شيوعيين فيما بعد الحرب ، فلقد دعوا إلى قيام دولة بولندية مستندة على الحرية السياسية والعدالة الإجتماعية ، وقد عرض هذا الإعلان مبادىء الديمقراطية البولندية فى المستقبل : دستور يضمن حكومة طبقاً لإرادة الشعب ، نظام إنتخابى ديمقراطى ، إصلاح زراعى ، تأميم الصناعة الرئيسية ، إشتراك العمال فى الإدارة ، وتوزيع دخل عادل ، والحق العادل " المساواة" فى العمل وتلقى التعليم .

كانت هذة هى الخلفية التى دخلت ضدها الأحزاب الإشتراكية وأحزاب الفلاحيين حكومة لوبلن فى نهاية الحرب ، تغيرت وجهات النظر الشيوعية بين الغير شيوعيين من شخص إلى آخر ، فعلى سبيل المثال كان هناك إنشقاق بين أجنحة اليسار واليمين والحزب الإشتراكى على هذة المسألة ، وكافح السياسين الغير إشتراكيين للإبقاء على مبادئهم لكن محاولاتهم باءت بالفشل ، فقد كانت القوة الحقيقية الفعالة فى أيدى الشيوعيين وكانت مدعومة من قِبَل قوات الإحتلال السوفيتية بالرغم من أن التحالف إستمر فى الوجود حتى سنة ١٩٤٧ عندما فرَّ ميكولاجتشيك هرباً إلى الغرب ، فى هذا الوقت تم إبطال الإشتراك السياسى للإشتراكيين والفلاحين وأصبح الوقت ملائماً لإندماج الأحزاب الشيوعية والإشتراكية .

كان الشىء الرائع حول الهيمنة الشيوعية لبولندا والذى ظهر فى شتاء ١٩٤٥ هو تلك العوامل البولندية التى لعبت دوراً صغيراً ومحدداً فى هذة العملية ، وإستطاع السوفيت فرض هيمنتهم بإستخدام القوة العسكرية وليس بالعوامل الإقتصادية كما حدث فى حالة المجر ورومانيا .

نتيجـة محتومـة
A foregone conclusion

ظهرت مشكلة سياسية فى ديسمبر ١٩٤٥ فى محاولة مـن غير الشيوعيين للحفاظ على الديمقراطية والحرية البولندية ، فشلت هذة السياسة والمجـاولة لأن النتيجة كانت محتومـة نظـراً للسـيطرة الشـيوعيـة القـويـة ، لكن ماذا عن مشاكل ما بعد الحرب ؟ كانت هنـاك مشـاكل عسـكرية ، إقتصادية وإجتماعية بسـبب إتفاقيات بين الأحزاب التى شكلت التحالف .

فى العلاقات الخارجية كانت المشكلة الأساسية ضمـان عـدم تشـكيل أى تهـديد آخـر مـن ألمانيـا على بولندا ، كان التحالف مع الإتحاد السوفيتى هو حل واضح لهذة المشكلة ، لكن كان من الواضح أنه كان هناك إنعدام ثقه بين بولندا وجيرانها الشرقيين و الغربيين ، لكن لم تكن المشكلة فى وجود الألمان خارج الحدود ، لكنها كانت مشكلة تسكين الألمان فى المناطق شرق " أودرنيس"

حوالى ٨,٥٠٠,٠٠٠ ألمانى من هذه المناطق أُبعدت غربـاً ، وأُعيـد تسـكين الأراضـى المعـادة بالبولنديين ، وفى نفس الوقت كان هناك مشاكل أخرى ، حيث فقدت بولندا منطقة العقارات الكبيـرة فى الشرق ، بينما كسبت أراضى مأهولة بالسكان بشكل متناثر فى الغرب .

أنتج التأميم تغييرات رئيسية أيضاً فى الملكية الصناعية ، فكما حدث فى تشيكوسلوفاكيا ، كثير مـن الصناعات التى سيطر عليها الألمان أصبحت فجأة بلا مالك فى نهاية الحرب ، وتطلب هذا مساعدات كبيرة لكى يعود الوضع إلى طبيعته السابقة ، وكانت المساعدات التى قدمتها الدولـة لـدعم وتقويـة الإقتصاد هى أحد العوامل التى مكنت الحكومة من التأميم فى يناير ١٩٤٦ .

فى أغسطس ١٩٤٥ أجبرت الإتفاقية السوفيتية البولندية بولندا تسليم الفحم وبضائع أخـرى لألمانيـا كتعويضات ، وفى الجنوب كان لبولندا مشكلة حدودية خطيرة ، بعد إنتهاء الحرب ، حيث إندلع نزاع مع تشيكوسلوفاكيا بخصوص منطقة تيشين ، حيث كان هناك أقطاب على الجانب التشيكى للحدود قبل الحرب وبعدها ، كان قد تم الإستيلاء على تيشين من قِـبَـل بولندا بعد الإسـتيلاء علـى ميـونخ ، وعندما إنتهت الحرب العالمية الثانية كانت قد أُعيد إحتلالها مرة ثانية من قِـبَـل القوات البولندية ، وأنتجت المشاورات مع موسكو حلاً حيث إحتفظ التشيكيون بالمنطقة قبل الحرب كتعـويض لتـرك كاباثيان روذينيا للإتحاد السوفيتى

من نواحى عديدة كانت حالة تشيكوسلوفاكيا هى الأكثر إثارة فى سنوات ما بعد الحرب ، على خلاف بولندا ورومانيا والمجر مـرَت تشيكوسلوفاكيا بكل مراحل ال subversion ، وإختلفت أيضاً عـن البلدان الأخرى فى مسألة الديمقراطية ، فبعد أن كانت تنعم بالديمقراطية فى سنوات ما بين الحرب ، عرقلت الديمقراطية ببعض المشاكل الخطيرة للأقلية .

مثل بولندا ، وُجدَت تشيكوسلوفاكيا كدولة عصرية فقط منذ ١٩١٨ ، وكان عندها حكومة منفى منظمة فى الخارج فى سنوات الحرب بالرغم من كونها أقوى وأقل إنقساماً من بولندا ، كان عندها تيارات غير شيوعية سياسية قوية ، أيضاً فى البلاد وبشكل محدد فى حركة المقاومة ، واجهت تشيكوسلوفاكيا مشاكل أخرى بجانب المشاكل التى أوجدتها بعض الأقليات الوطنية ، فقد واجهت تشيكوسلوفاكيا مشكلة كونها دولة بشعبين وفى فترة مابعد الحرب كان عليها جمع الأراضى التشيكية مرة ثانية بعد أن عانت من وحشية شديدة .

فى آخر خريف ١٩٤٤ وصل الجيش الأحمر إلى حدود سلوفاكيا فى الشرق وفى أغسطس بدأت الثورة الشعبية فى سلوفاكيا ضد الألمان ، وعملت على توحيد المجموعات السياسية السلوفاكية العديدة متضمنة الشيوعيين ، ولم يتم قمعها حتى حلول شهر أكتوبر ، حُررت سلوفاكيا فى إبريل ١٩٤٥ ، وأعلن عن التشكيل الوزارى الجديد فى بلدة لكوسايس فى سلوفاكيا الشرقية .

تم الموافقة على هذا التشكيل من قِبَل حكومة المنفى فى لندن والشيوعيين بالإضافة إلى اليساريين الذين هربوا إلى موسكو فى فترة ما بعد ميونخ ، وقد عملت هذة الحقيقة على تميّزها عن حكومة لوبلن فى بولندا والذى أسس من طرف واحد ، وقد قُبِل هذا الترتيب بعد أن سافر الرئيس بينيس للمباحثات فى موسكو .

نظراً لقوة موقع الغير شيوعيين ، كان التسرب للمواقع الرئيسية عامل أساسى وحيوى فى تشيكوسلوفاكيا كما كانت السيطرة الإقتصادية من قِبَل الإتحاد السوفيتى فى حالة رومانيا والمجر ، أو السيطرة الشيوعية فى التحالف البولندى فيما بعد الحرب .

لكن أُبطِأت عملية الهيمنة الشيوعية فى تشيكوسلوفاكيا لعدة عوامل أخرى مختلفة نظراً للطبيعه المحلية ، كمثال لهذا التقليد الديمقراطى قبل الحرب ، قوة الزعماء الديمقراطيين وأتباعهم فى البلاد ، والتنمية التشيكوسلوفاكية كدولة صناعية متقدمة وبالإضافة إلى ذلك إيمان الرئيس بينيس فى الإخلاص لستالين .

كان الهدف الرئيسى العام للأحزاب الغير شيوعية هو الإبقاء على علاقات الصداقة مع الشرق والغرب وللعيش كنموذج للديمقراطية الأوروبية المركزية على النمط السويسرى .

عمَّ التفاؤل البلاد لعدة شهور بعد نهاية الحرب خصوصاً فى ديسمبر ١٩٤٥ بعد إنسحاب قوات الإحتلال السوفيتية التى إحتلت أغلب البلاد ما عدا قطاع غرب بوهيميا الذى سيطر عليه الأمريكان . ومثل البلاد المجاورة عانت تشيكوسلوفاكيا مع بعض التعديلات الحدودية من المشاكل الإجتماعية والإقتصادية التابعة لهذة التعديلات ،فقد فقدت كارباثيان روذينيا فى الشرق بسبب مد حدود الإتحاد السوفيتى غرباً ، لكنه عوَّض فى الغرب بإستعادة سوديتينلاند بدون سكانه الألمان الذين طردوا تحت ظروف وحشية فى أغلب الأحيان.

إهتم الإصلاح الزراعى بعد الحرب بملكية الألمان ، وفى حالة سلوفاكيا إهتم بالمجريين ، لم تتــأثر الأراضى المملوكة للتشيكيون والسلوفاكيين لمدة سنتين ، وكان من السهل القيام بالتأميم نظراً لإمتلاك الألمان للمصانع وقت الحرب ، فقد كان حوالى ٤٠ % من المصانع فى أيدى الألمان .

عانى جزء صغير من الصناعة من أضرار الحرب ، وعلى مثال ذلك كانت تشيكوســلوفاكيا خــارج مدى القصف أغلب الحرب ، وتم تأميم شامل لعدة صناعات رئيسية فى أكتوبر ١٩٤٥ ، وترك هــذا حوالى ٢٥ % من الصناعات والمشاريع الصغيرة فى القطاع الخاص .

وبسبب الملكيات الألمانية السابقة كان لتأميم سنة ١٩٤٥ تأثير صغير على السكان ككل ، وليس قبــل مُــضى ثلاث سنوات أن ظهر مدى تأثير هذا التأميم على رجال الأعمال الصغار الذين تأثروا فــى الموجة الثانية للتأميم ، وبالإتفاقيات التجارية التى تمت بعد الحرب مع الإتحاد السوفيتى ، فقد مــُهــدِ لإحتكار التجارة الأجنبية مع البلاد الأوروبية الشرقية .

شعور خفى بالولاء للــروس

Widespread Pro-Russian feeling

بالرغم من سيطرة الشيوعيين على الوزارات الرئيسية فى التحالف والإنتقالات المنذرة بسوء العاقبــة للقطاعات العسكرية السوفيتية من بولندا إلى المجر عن طريق تشيكوسلوفاكيا فى أوقات الإنتخاب فى السنوات ما بعد الحرب ، فقد بقى التحالف مستمراً حتى عشية الأزمة الحكومية سنة ١٩٤٨ .

فقد كان هناك شعور بالولاء للروس واسع الإنتشار بقى من المشــاعر الســلافية للإحيــاء الــوطنى التشيكى فى القرن التاسع عشر ، والشعور بأن تشيكوسلوفاكيا يمكن أن تثبت للعالم أن الديمقراطيــة يمكن أن تبقى على قيد الحياة فى ظل الأنظمة الشيوعية ، بالإضافة لكون تشيكوسلوفاكيا بلداً صناعياً متطوراً جداً – أو على الأقل الجزء التشيكى منها – فقد كان عندها هــيكلاً إجتماعيــاً متطــوراً .

أدى إنقراض الأرستقراطية التشيكية فى القرن السابع عشر والتقاليد الديمقراطية البرلمانية فى سنوات ما بين الحرب إلى عدم وجود أى فروق إجتماعية مثل العديد من البلدان الأخرى فى وسط وشــرق أوروبا .

حصل الشيوعيون على تأييد حوالى ٣٨ % من الأصوات الوطنية فى إنتخابات ١٩٤٦ بسبب الحماس الشديد لروسيا والإيمان بقيادتها فى الدفاع عن قضايا العمال ، كانت هذة الإنتخابات هى الإنتخابــات الحرة الوحيدة التى أُجريت فى بلاد أوروبا الشرقية منذ وقت الحرب ،وبالرغم من تجاوز الشيوعيين للنسبة المئوية من الأصوات فى إستطلاع الرأى ، فلم يستطيعوا الحكم بدون تشكيل تحالف ، وكانت الثقافة الشيوعية ذات تأثير واسع على تشيكوسلوفاكيا قبل الحرب ، ولم يكن للشيوعية هــذا المفهــوم السىء كما حدث فيما بعد لبعض جيران تشيكوسلوفاكيا بالإضافة إلى هذا حتى " بينيس" والأحــزاب الديمقراطية إستمرت فى شكها تجاة القوة الغربية .

إستمر التسرب الشيوعى سراً ، بينما حُــكِمت البلاد ظاهرياً بتحالف أطراف اليسار – كما فى البلدان الأوروبية الشرقية الأخرى – منعت أطراف يمينية لكونها مصدر محتمل مــن المشــاكل أو بســبب التعاون المزعوم ، ولم يكن هناك فى الحقيقة حزب فلاحين حقيقى فى تشيكوسلوفاكيا بعد الحــرب ، فقد منع الحزب الزراعى من المشاركة لتعاونه مع الألمان ، وحل محله الحزب الديمقراطى ولــيس الأحزاب الغير إشتراكية .

وكانت المشكلة الكبيرة التى واجهت تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب هى إعادة التكامل مع سلوفاكيا بعــد إنفصالها وقت الحرب وإعتبارها دولة مستقلة ، ولم تكن سلوفاكيا على نفس المستوى الصناعى إذا ما قورنت بالأراضى التشيكية مثل بوهيميا ومورافيا .

إمتلك السلوفاكين إحساس قوى من الهوية الوطنية وكان هذا مسئولاً عن شعبية إعلان الإستقلال فــى سنة ١٩٣٩ ، وبالرغم من أن هذة الموجة من القومية حين وصل الإنفصاليين السلوفاكيين المتطرفيين إلى السلطة فى السنة الثانية من الحرب فقد بقى الوعى الوطنى السلوفاكى عامل قوى فــى السياســة التشيكوسلوفاكية وفى لعب دور سائد فى الإسترخاء النهائى لنظام ستالين فى أوائل الستينات .

كره السلوفاكيون بشدة حكم " براج" Prague وتقدم النزاع التشيكى السلوفاكى ثانيةً فى الشهور التى تلت نهاية الحرب العالمية الثانية عندما ظهرت مشكلة زعماء وقت الحرب السلوفاكيين وبشكل خاص الرئيس جوزيف تيسو الذى تمت محاكمته بعد ذلك وإعدامه " شــنقه" ســنة ١٩٤٦ بــالرغم مــن الإلتماسات التى قدمت للإفراج عنه .

وكانت الكراهية السلوفاكية التشيكية هى واحدة من الخصومات الوطنية التى هَــوَّتْ مــن قــبِــــل الشيوعيين بالرغم من قــُبولها من موسكو بعد إنتهاء الحرب وبعد أن ظهرت بعض الآمال السلوفاكية الطائفية لتأسيس جمهورية سوفيتية سلوفاكية ، على أن تبقى تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب كدولتين .

وفى سنة ١٩٤٥ دافع الشيوعيون السلوفاكيون عن قضية الحكم الذاتى السلوفاكى بينما شُــجبوا بعــد عامين من قــبِــَل الشيوعيون التشيكيون بسبب قوميتهم ، وقد إستــُغِــل إعدام تيسو مــن قــبِــــَل الشيوعيين فى كلتا الدولتين فى هذة الفترة قبل بدء (قيام) مكتب الإعلام الشيوعى .

عنصــر أساســى واحــد

One key factor

فــَرض النظام السوفيتى على بلاد وسط وشرق أوروبا بنفس الطريقة وذلك نتيجة لمجموعــة مــن العوامل منها : التدخل العسكرى السوفيتى والتدخل فى المجال الإقتصادى أو السياسى ، وتآكل قــوة الأحزاب الغير شيوعية فى التحالف ، والإصلاح الزراعى وتأميم المواقع الرئيسية .

وكان الإنتقال من التحالف إلى الإحتكار قد تأثر بمدى إحتفاظهم بخصائص سياسية وإجتماعيــة فــى الشهور التى تلت نهاية الحرب ، ولهذا كان العامل الذى حدد كيفية إستطاعة الهيمنة الشيوعية الطويلة من أن تعرقل أو تؤخر الأمور .